


The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة أَلينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم
فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة
ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصا لها وتفحص دائما .
طعام اللبن نمرة ١
طعام اللبن نمرة ٢
الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر
من سن ٣ اشهر الى ٦
من سن ٦ اشهر فصاعدا
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس المتمدن
بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls, N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East, Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA Smith Street, Durban.
Established 1715



طعام بنجر للاطفال و للمرضى وللمتقدمين فى السن . ويباع بالاجزاخانات و خلافها فى جميع الجهات .
كتاب بنجر — هو كتاب صغير من اهل الثقة على التغذية الخاصة للاطفال وللمرضى وللمتقدمين فى السن
ويرسل خالصا اجرة البريد لمن يطلبه من (طعام بنجر ليمتد بمدينة مانشستر بانجلترا)

BENGER'S FOOD, LTD., MANCHESTER, ENGLAND.

المحلات الفرعية SYDNEY (N.S.W.) 117, Pitt Street. NEW YORK (U.S.A.) 92, William Street.

الوكلاء بكندا **National Drug and Chemical Co., Ltd., 34, St. Gabriel Street, Montreal.** وفروع كثيرة فى جميع انحاء كندا

الدكتور الحاج علي لبيب بك

طبيب مستشار الحضرة الفخيمة الخديوية ومستشار جراح باسبتالية القصر العيني
ورئيس صحة ديوان الاوقاف ومدير مستشفى عباس وحكيمباشي قسم الجراحة فيه

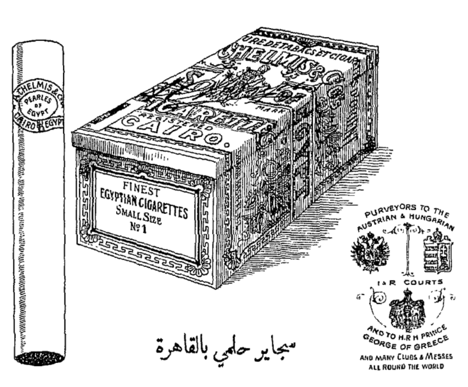
Dr ALY BEY LABIB

Medecin-Conseil de S. A. Le Khedive, Chirurgien-Conseil a l'hopital Kasr-el Aini,

Directeur du service Sanitaire des Wakfs, Directeur et Chirurgien en chef de l'hopital Abbas

يقابل المرضى في عيادتهِ بشارع الشيخ يوسف بجهة المالية نمرة ٣٢ بجوار نظارة الداخلية وامام مصلحة الصحة العمومية يومياً من الساعة ٨ الى الساعة ٩ قبل الظهر ومن الساعة ٣ الى الساعة ٥ بعد الظهر


لا رولا
BEETHAMS
La-rola
خيرما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لا رولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تُطلب لا رولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام ووالدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham,
England.
La-rola
FOR THE SKIN AND COMPLEXION



سجاير حلمي بالقاهرة

محل لتصدير السجاير للخارج وللبيع بالقطاعي بشارع المناخ

E. CHALHOUB

Ameublement, Menuisierie, Objets d'Art Arabes et Japonais.

—— RUE EL MAGHRABY AU CAIRE ——

الياس شلهوب

محل مفروشات وموبيليات وتحف شرقية ويابانية وافرنجية

بشارع المغربي بمحل البورصة سابقاً

ان كنت ترغب ان تفرش بيتك او تزينه فعليك ان تزور هذا المحل الذى اشتهر بجودة اصناف بضائعه ورخص اثمانها حتى انهُ سمي بمحل

"الفرص الحقيقية"


طعام نسله
يصون
الطفولية
FARINE
NESTLE

المقتطف

الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

١ يناير (كانون الثاني) سنة ١٩١٤ — الموافق ٤ صفر سنة ١٣٣٢

كيف تصدق الاحلام

لقد كان لخطبة السر اوليڤر لدج رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وقع عظيم في نفوس الذين سمعوها والذين طالعوها وكثر المؤيدون لها والمنتقدون عليها ولاسيما قولهُ «ان العلوم الطبيعية ليست محدودة في مدارها كما يظن البعض ويمكن التوسع فيها والوصول بها الى العالم الروحي واكتشاف نواميسهِ . دعونا نحاول ذلك . انصفونا وامهلونا . دعوا الذين يفضلون البحث المادي يجروا في مباحثهم على ما يريدون ولكن لا تمنعونا من البحث في العالم الروحي ولننظر لمن يكون الفوز اخيراً . اساليبنا في البحث مثل اساليبهم ولو اختلفت مواضيعنا عن مواضيعهم فلينصف كلٌّ منا الآخر ولا يحتقرهُ»

وقلما تفتح الآن مجلة من المجلات الكبيرة الأ وترى فيها مقالة او اكثر في المواضيع التي اشار اليها السر اوليڤر لدج ومن ذلك مقالة موضوعها «غوامض النوم» للكاتب الانكليزي المشهور المستر وليم للي سكرتير الاتحاد الكاثوليكي في بريطانيا العظمى نشرت في العدد الاخير من مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية وكأنهُ ذهب فيها المذهب القديم القائل ان نفس الانسان تتحرر من جسدهِ وهو نائم فتطلع على امور تعجز عن الاطلاع عليها في يقظتهِ وتتنبأ بالمستقبلات كأنها من الحوادث الماضية وذكر تأييداً لذلك ستة احلام قال انها نقلت بسند صحيح وهي هذه

﴿ الحلم الاول ﴾ كتبهُ السر جون درمنْدهاي الذي كان قنصلاً جنرالاً لبريطانيا العظمى في المغرب الاقصى (مراكش) وبعث بهِ الى الاستاذ ميرس فنشرهُ في كتابهِ الذاتية الانسانية Human Personality قال فيهِ

«كان ابني روبرت درمند هاي سنة ١٨٧٩ مقيماً في السوَيراء هو واهل بيتهِ حيث كان قنصلاً لدولتهِ وكنت اعلم انهُ على تمام الصحة . وذات يوم من شهر فبراير (وقد نسيت الآن اي يوم هو من الشهر) في الساعة الاولى بعد نصف الليل سمعت صوت كنتي امرأتهِ وكانت معهُ في السوَيراء تقول بنغمة المتحسّر المستغيث اواهُ لو سمع حميّ بمرض ابنهِ . وكنت نائماً بملء عينيَّ فاستيقظت حالاً وكان في غرفتي مصباح صغير فجلست والتفت الى ما حولي فلم ارَ احداً غير زوجتي وكانت نائمة في سريرها . فاصغيت بضع ثوانٍ منتظراً ان اسمع صوت احد ماشياً خارج الغرفة ولكنني لم اسمع صوتاً بل كان السكوت تامًّا فاستلقيت وانا اشكر الله حاسباً ان الصوت الذي سمعتهُ انما هو من اضغاث الاحلام . ولكن لم اكد اغمض عينيَّ حتى سمعت ذلك الصوت ثانيةً فايقظت زوجتي واخبرتها بما سمعت وقمت الى مكتبي وكان الى جانب غرفة النوم وكتبت ذلك في يوميتي . وفي الصباح قصصت ما سمعت على ابنتي وقلت لها انني لا اصدق الاحلام ولكنني اشعر الآن بقلق شديد وانتظر بفارغ الصبر ورود البريد من السوَيراء . والسوَيراء على ٣٠٠ ميل من طنجة حيث كنت . وبعد بضعة ايام جاء كتاب من كنتي تخبرنا بهِ ان ابني كان مريضاً جدًّا بالتيفويد وذكرت ليلةً اصابهُ فيها الهذيان فكانت الليلة التي سمعت فيها صوتها . وكتبت اليها حينئذٍ اخبرها بحلمي فاجابتني مع البريد التالي انهُ لما اشتدَّ قلقها على زوجها وهي غريبة في تلك البلاد نطقت بالالفاظ التي ايقظتني من نومي» . ثم قال مخاطباً الاستاذ ميرس «وقد ترغب في ان ترى تأييداً لهذا الخبر من الذين ذكرتهم فيهِ فقد وقَّعوا عليهِ موَيدين صحتهُ كما ترى . ولما استعفيت من منصبي سنة ١٨٨٦ اتلفت كثيراً من يومياتي وبينها يومية سنة ١٨٧٩ ولولا ذلك لاستطعت ان اذكر اليوم الذي سمعت فيهِ الصوت بالضبط التام ولارسلت اليك الورقة التي كتبت فيها ما كتبت»

ويلي ذلك توقيعهُ وتوقيع زوجتهِ وابنتهِ وكنتهِ

﴿ الحلم الثاني ﴾ نشرهُ الاستاذ ميرس وقد كتب بهِ اليهِ القانون وربرتن وهذه خلاصتهُ

«ذهبت من اكسفرد نحو سنة ١٨٤٨ الى لندن لاقيم مع اخي اكتون يوماً او يومين فلما وصلت الى منزلهِ وجدت على مكتبهِ ورقة يعتذر بها عن غيابهِ ويقول انهُ دُعي الى ليلة راقصة وسيعود منها بعد نصف الليل بساعة فلم اشأ ان اخلع ثيابي وانام بل جلست في كرسي كبير منتظراً رجوعهُ . وران الكرى على عيني فنعست ونمت ولكنني استيقظت عند الساعة الثامنة تماماً وانا اقول بالله لقد وقع . فاني رأيت اخي خارجاً من غرفة استقبال الى دار ساطعة

النور وقد علقت رجلهُ بدرجة من درج السلم فسقط واستلقى الارض بذراعيهِ ولم اكن اعرف البيت الذي كان فيهِ ولا اعرف اين هو فلم اعبأ بما خُيّل لي بل أغفوتُ ثانيةً نحو نصف ساعة ثم استيقظت بصوتهِ وقد دخل وهو يقول "هل انت هنا لقد وقعتُ وكدت ادق عنقي فاني كنت خارجاً من غرفة الرقص فعلقت رجلي ووقعتُ على السلم. هذا كل ما حدث وقد يكون حلماً ولكنني ظننتهُ دائماً اكثر من حلم»

﴿ الحلم الثالث ﴾ كان البابا بسكال الاول يبحث عن جسد الشهيدة سيسيليا التي استشهدت في عهد البابا اربانوس الاول في اوائل القرن الثالث المسيحي ولما اعياهُ البحث ولم يجد جسدها تولاهُ القنوط حاسباً ان اللمبرديين الذين غزوا البلاد اخذوهُ مع ما غنموهُ لان سرقة آثار الشهداء كانت شائعة في ذلك العصر. وران الكرى على اجفانهِ ذات يوم من شدة التعب فرأى في نومهِ عذراء جميلة المنظر بثياب فاخرة قالت لهُ انها هي سيسيليا ولامتهُ لانهُ يئس من وجود جسدها ثم اخبرتهُ ان اللمبرديين حاولوا سرقتهُ وفتشوا عنهُ فلم يجدوهُ وأكدت لهُ انهُ اذا واظب على البحث وجدهُ. ففعل وكان كما قالت لهُ فانهُ وجدهُ في مدافن كالكس ونقلهُ الى كنيستها وكان ذلك سنة ٨٠٢ للميلاد

﴿ الحلم الرابع ﴾ كتبت زوجة الاستاذ لويس اغاسز الطبيعي المشهور في تاريخ حياتها بعد وفاتهِ تقول ما خلاصتهُ انهُ رأى آثار سمكة متحجرة في قطعة من الصخر وكانت الآثار ناقصة فتعذر عليهِ تحقيق نوعها وبذل جهدهُ لكي يعرف نمتها ولما اعيتهُ الحيل اهملها وكأنهُ يئس من الوصول الى ضالتهِ وحاول ان يصرفها عن ذهنهِ لكنهُ حلم ذات ليلة انهُ رأى تلك الآثار وكل الاجزاء الناقصة منها فتمَّ بها شكل السمكة فاسرع في الصباح الى معرض المتحجرات ونظر الى آثار السمكة لعلهُ يتصوَّر شكلها كما رآهُ في نومهِ فلم يستطع. ثم رأى صورتها في الليلة التالية ولكنهُ نسيها في الصباح التالي كما نسيها اولاً. وفي الليلة الثالثة وضع قلماً وقرطاساً الى جانب وسادتهِ ونام وقبل الفجر حلم بالسمكة ورأى صورتها واضحة فنهض حالاً ورسمها على القرطاس ولما اصبح الصباح ذهب بالصورة التي رسمها في نومهِ الى معرض المتحجرات وقابل بين الصورة والاثر فوجد ان جانباً منهُ لا يزال مغطّى بشيءٍ من الحجر فنزعهُ بالازميل واذا الرسم كلهُ مثل الصورة التي رآها في نومهِ

﴿ الحلم الخامس ﴾ حلمهُ المستر هغرد قنصل الانكليز في تريستا وكتب بهِ الى الاستاذ ميرس في ٢١ سبتمبر سنة ١٨٩٣ وقد قال فيهِ ما خلاصتهُ حلمت ان قنصل المانيا الجنرال دعاني الى العشاء في بيتهِ فادخلني الى غرفة كبيرة فيها اسلحة من شرق افريقية رأيت بينها سيفاً

كبيراً محلًّى بالذهب فقلت لقنصل فرنسا وكان مدعوًّا للعشاء ايضاً اني اظن هذا السيف هدية من سلطان زنجبار ودخل قنصل روسيا حينئذٍ وقال ان قبضة السيف صغيرة في جنب نصلهِ ولما قال ذلك لاح بيدهِ فوق رأسهِ كمن استلَّ سيفاً واراد الضرب بهِ . وحينئذٍ استيقظت من نومي واخبرت زوجتي بحلمي . وبعد ستة اسابيع دعانا قنصل المانيا الجنرال للعشاء ودخلنا غرفة استقبال لم ادخلها من قبل ولكنني وجدت كأَني كنت اعرفها وعلى حائطها اسلحة من شرق افريقية وبينها سيف محلًّى بالذهب وهو هدية من سلطان زنجبار . وحدث حينئذٍ كل ما رأَيتهُ في حلمي ولكنني لم اتذكر الحلم الاَّ حينما جعل قنصل روسيا يلوح بيدهِ فوق رأسهِ فتذكرت الحلم حينئذٍ كما هو واسرعت الى زوجتي وكانت واقفة في غرفة اخرى متصلة بغرفة الاستقبال وقلت لها اتتذكرين حلمي عن اسلحة زنجبار فقالت نعم وشهدت امام الحضور بما قصصتهُ عليها لما حلمتُ الحلم فاستغربوا ذلك جدًّا . وقد شهد قنصل روسيا في تريستا بصحة ذلك

﴿ الحلم السادس ﴾ او الرؤْيا السادسة رآها القديس الفنسس ليغوري لما كان مطراناً لسنت اغاثا في ٢١ سبتمبر سنة ١٧٧٤ ذلك انهُ بعد ان اتمَّ القداس في صباح ذلك اليوم اصابتهُ غيبوبة وبقي غائباً الى صباح اليوم التالي فافاق حينئذٍ وقال انهُ كان مع البابا (اكليمندس الرابع عشر) وان البابا توفي حينئذٍ . وبعد مدة وجيزة وردت الاخبار بان البابا توفي في الثاني والعشرين من سبتمبر الساعة السابعة صباحاً وفي الدقيقة التي استيقظ فيها المطران الفنسس تماماً . انتهى ما اوردهُ المستر للي

واكثر الذين يصدقون الاحلام يقولون انها من افعال «التلبثي» اي من تأْثير عقل في عقل آخر او انتقال التأْثير من عقل مَن يُحلَم بهِ الى عقل الحالم كانتقال الكهربائية من آلة الى آلة او كانتقال الصوت من مصدرهِ الى اذن من يسمعهُ . لكن العقول عديدة كاصحابها واذا كانت القوة العقلية تصدر منها وجب ان تكون القوى الصادرة منها كلها في كل لحظة ملايين الملايين عدًّا . اما الاحلام التي يقال انها تصدق فليست شيئاً مذكوراً في جنب الاحلام التي لا تصدق مع انها كلها جارية على نسق واحد ويلزم ان تكون ناتجة عن انتقال التأْثير من عقل الى عقل آخر . فاذا حلمتُ اليوم ان زيداً وقع وكسر رجلهُ وحلمتُ غداً ان عمراً كسر يدهُ وبعد غد ان خالداً جرح اصبعهُ ولم يصدق من هذه الاحلام الاَّ الاخير فكيف نعلل كذب الحلم الاول والحلم الثاني اذا كانت الاحلام ناتجة عن انتقال التأْثير من عقل مَن نحلم بهِ الى عقلنا ولماذا لا تكون الاحلام كلها صحيحة على حدٍ سوى كاصوات المسموعات وصور المرئيات .

فتعليل صحة الاحلام بانتقال التأثير العقلي لا يؤخذ بهِ في محكمة من محاكم القضاء ولا في عمل من اعمال الناس

اذا جاءنا احد بدواء وقال انهُ يشفي من الطاعون فسقينا منهُ مئة مطعون فشفي منهم مطعون واحد فقط ومات التسعة والتسعون حكمنا ان هذا الدواء لا يشفي من الطاعون وان الذي شفي لم يشفَ بهِ بل شفي لسبب آخر إما لأن اصابتهُ كانت خفيفة او لانهُ استعمل علاجاً آخر غير الدواء المشار اليهِ

ثم ان التأثير العقلي الواحد اذا صحَّ وجودهُ وجب ان يفعل بالوف والوف الالوف من العقول في وقت واحد لان الناس كلهم معرضون لهُ على حدٍّ سوى . فاذا امكن ان يصل فعلهُ من مدينة في استراليا الى مدينة في بلاد الانكليز كما في بعض الاحلام التي يقال انها صدقت وجب ان يؤثر في ملايين من العقول في البلدان التي بين هاتين المدينتين كما ان صوت الخطيب الذي يسمعهُ رجل في آخر غرفة فسيحة يسمعهُ كل احد في تلك الغرفة . وكما ان الاشارات الكهربائية اللاسلكية الصادرة من سفينة في عرض البحر تشعر بها الآلات الكهربائية اللاسلكية التي في كل السفن حولها الى ابعاد شاسعة

واذا عللنا الاحلام التي تنبئ بالحوادث حين حدوثها بانتقال التأثير من مكان الى آخر فكيف نعلل الاحلام التي تنبئ بحوادث ستحدث في المستقبل فان هذه ليس فيها تأثير ينتقل الى عقل الحالم لان الحلم بها وقع قبل حدوثها كما في حلم قنصل الانكليز بتريستا المذكور آنفاً

ترى لو قتل زيد ولم يعرف قاتلهُ وشهد شاهد في مجلس القضاء انهُ حلم في اليوم الذي قتل فيهِ زيد ان عمراً قام عليهِ وقتلهُ . ايقبل القضاة شهادتهُ ويحكمون على عمرو بالقتل . كذلك لو حلم تاجر انهُ اشترى الف سهم من اسهم البنك الاهلي وكان سعر السهم منها لما اشتراها خمسة عشر جنيهاً فارتفع في اسبوعين وصار سبعة عشر جنيهاً أكان يثق بحلمهِ ويعمل بهِ . واذا حلم اشد التجار تديناً ان قديساً من اكبر القديسين ظهر لهُ في نومهِ وقال لهُ ان ثمن القنطار من القطن المصري سيرتفع من تسعة عشر ريالاً الى اثنين وعشرين فاشترِ عشرة آلاف قنطار الآن على سبيل التجارة لا المضاربة ثم بعها وقتما يرتفع السعر وابنِ بما تكسبهُ مدرسة او ملجأً للأيتام أكان يفعل ذلك

ورب قائل يقول ان كان الامر كذلك وكانت الاحلام اضغاثاً لا يعتدُّ بها فكيف تفسرون ما يصحُّ منها . والجواب ان بعض ما يصح تكون صحتهُ من قبيل الاتفاق لا غير

وهذا نادر جدًّا والغالب ان لا تأْتي الحادثة كما رُئيت في الحلم تمامًا ولكن صاحب الحلم يتساهل في التطبيق فيقرّب المتشابهات ويتمسك بها ويغضي عمَّا سواها

وبعضها يكون من قبيل الاستنتاج العقلي كحلم الاستاذ اغاسز المشار اليهِ آنفًا فانهُ كان يحتمل ان يصل الى هذا الاستنتاج وهو مستيقظ اذا كان دماغهُ مستريحًا كما وصل اليهِ وهو نائم . وبعضها من المحفوظات في خزائن الدماغ التي ينساها المرءُ وهو مستيقظ كثير الاشغال ثم يتذكرها بعد ان ينام ويستريح دماغهُ فيحلم بها وهو يحسب انهُ لم يكن يعرفها من قبل . ويحتمل أن يكون بعضها من قبيل الالهام والعلماءُ يبحثون الآن عن الادلة العلمية التي تؤيد ذلك

ثم ان الدماغ قسمان متشابهان تمامًا قسم ايمن وقسم ايسر وتصل اليهما المعلومات بواسطة المشاعر على اسلوب واحد ولكن الانسان قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ فاذا كان هذا الجانب مشتغلاً بالتفكير في موضوع وجاءت المؤثرات الى الدماغ فالغالب انها تنطبع في الجانب الايمن منهُ لا في الجانب الايسر فتحفظ فيهِ محفوظات كثيرة لا يعلمها واذا سألتهُ عنها انكرها لانهُ قلما يستعمل غير الجانب الايسر من دماغهِ . ولا يبعد ان يزيد ورود الدم الى الجانب الايمن من دماغهِ بسبب الوضع الذي يكون نائمًا بهِ فينتبه الى محفوظات كثيرة يدركها العقل حينئذٍ ويحسب انها انباءُ جديدة لم يكن لهُ اطلاع عليها من قبل

ومن الناس من يرى شيئًا لم يرَهُ من قبل فتنطبع صورتهُ في ذهنهِ حالاً ويلتفت اليها عقلهُ فيتوهم انهُ رأَى ذلك الشيءَ قبلاً . ومنهم من اذا رأَى حادثة من الحوادث حسب انهُ حلم بها قبل حدوثها واخبر غيرهُ بحلمهِ وقد يكون من اصدق الناس ولكنهُ يتوهم انهُ رأَى ما لم يرَهُ وانهُ قال ما لم يقلهُ وانهُ فعل ما لم يفعلهُ . واي رجل اصدق قولاً واشرف نفسًا من المرحوم المستر ستد منشىء مجلة المجلات الانكليزية لكنهُ كان مع ذلك يصدّق ما لا يصدَّق ويدعي انهُ فعل ما لم يفعل

كتب سنة ١٩٠٩ مقالة مسهبة في مجلة الفورتنيتلي الانكليزية موضوعها « هل يبعث الاموات » ذكر فيها انهُ صوِّر مرةً صورة فوتوغرافية فظهرت معها صورة رجل من قواد البوير الذين قتلوا وكان المصور لهُ من الذين يدَّعون تصوير الارواح . قال زرت هذا المصور ولم اكد اجلس حتى قال لي « لقد حدث بالامس ما ازعجني فان رجلاً من شيوخ البوير دخل غرفتي هذه ببندقيتهِ فخفت منهُ وقلت لهُ اليك عني فاني اكره البنادق فمضى وها قد جاءَ الآن ودخل معك ولكنهُ لم يأْتِ ببندقيتهِ ولا تظهر عليهِ امارات الشراسة كما ظهرت بالامس فهل تسمح لهُ بالبقاءِ » . اراد المصور ان روح هذا الرجل دخلت مع المستر ستد

فقال ستد لهُ نعم ولا داعي لصرفهِ هل تستطيع تصويرهُ فقال « قد استطيع وساجرّب »

فجلس المستر ستد امام آلة التصوير وطلب من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ فوقف المصور هنيهة كأنهُ يتنصت ثم قال اني اسمعهُ يقول ان اسمهُ بيت بوثا

قال المستر ستد في مقالتهِ « واظهر المصور الصورة الفوتوغرافية حسب العادة فرأيت فيها ورائي صورة رجل طويل القامة مجدول العضل مثل البوير او الموجيك فلم اقل شيئًا بل انتظرت الى ان انتهت الحرب وجاء الجنرال بوثا الى لندن فارسلت اليهِ تلك الصورة مع المستر فشر الذي كان رئيس النظار في ولاية اورنج الحرة » . ونتج عن ذلك ان زار المستر ستد رجل اسمهُ وسلس واخبرهُ ان الصورة هي صورة رجل من اقاربهِ اسمهُ بطرس بوثا وهو اول قائد بويري قتل في حصار كمبرلي وانهم يدعونهُ عادةً بيت بوثا

ثم قال المستر ستد في مقالتهِ « ولا تزال الصورة عندي وقد رآها بعد ذلك اثنان من اهالي اورنج وأكدا لي انها صورة بيت بوثا . فهذه حادثة لا محل للتلبثي فيها ولا للغش فان طلبي من المصور ان يسأل الروح عن اسمهِ كان من قبيل العرَض وقد بحثت وحققتُ فلم اجد احداً في بلاد الانكليز يعلم انهُ وُجد انسان اسمهُ بيت بوثا »

قال الدكتور تكت في تعقيبهِ على مقالة ستد ان جريدة الغرافك الصادرة في ٤ نوفمبر سنة ١٨٩٩ نشرت صورة بطرس بوثا وكتبت تحتها تقول « هذه صورة الكومندان بوثا الذي قُتل قرب كمبرلي وهو من قواد البوير وقد قُتل في محاربتهِ لجنود الكولونل ككوتش عند خروجهِ من كمبرلي »

وواضح من ذلك ان المصور نقل صورة هذا القائد على اللوح الذي صور عليهِ صورة ستد لعلمهِ ان ستد من المصدقين بتصوير الارواح وان ستد لم يبحث ولم يحقق ولو بحث لاهتدى الى جريدة الغرافك التي تصل الى مكتبهِ كل اسبوع . اما كون تصوير الارواح من الاضاليل التي لجأ اليها بعض المحتالين وكُشف امرها وفضح سترها فمماً لا شبهة فيهِ الآن فقد تألفت لجنة من كبار الباحثين بطلب جريدة الديلي ميل سنة ١٩٠٩ واثبتت ان الصور الفوتوغرافية التي فيها صورة شخص معلوم وصورة روح شخص آخر من الموتى انما هي مصوَّرة مرتين لا مرةً واحدة وان المصورين لها محتالون يخدعون الناس بافعالهم وقد شرحت ذلك جريدة التيمس الصادرة في شهر يونيو سنة ١٩٠٩

وهنا يصل بنا البحث الى كيفية انخداع العلماء الصادقين والى مَن تقبل شهادتهُ في مسائل مثل هذه وسنطرق هذا الموضوع في الجزء التالي

الحياة

أحدث الآراء العلمية في حدوثها على الارض

١ — تمهيد

اكثر الذين بحثوا في اصل الحياة فرضوا انها ذات مستقلة عن الجسم الحي تحتل فيهِ . ولهذا صوبوا كل همهم الى تعليل نشوئها فتأثروها في الاحياء الدنيا حتى احقر الجراثيم المكروسكوبية فوجدوها فيها تتسلسل من جرثومة الى أخرى . ولم يهتدوا الى جرثومة تولدت من نفسها أي لم تنشأ من جرثومة أخرى مثلها حتى يستطيعوا ان يعللوا كيفية نشوء الحياة . وحاولوا توليد الحي من الجماد بالوسائل الكيماوية وغيرها فلم يفلحوا . ولهذا بقي القول بعدم نشوء الحي من غير الحي راجحاً و بقيت مسألة نشوء الحياة لغزاً من الغاز الطبيعة بالرغم عن نجاح العلم الباهر في استقصاء الحياة في الاحياء الدنيا حتى احقرها وابسطها

ولعل معظم السبب في اخفاق الباحثين تمسكهم بلفظة خدعتهم ولم تزل تخدعهم وتضلهم عن السبيل السوي وهي لفظة « نشوء » فانها تقضي بحدوث فجائي او بصيرورة كائن لم يكن بتاتاً بكل ذاتيتهِ

على ان بعض الباحثين المتأخرين اغضوا عن لفظة « النشوء » وحاولوا ان يعللوا كل شيء بناموس الارتقاء فكانوا انجح تعليلاً لحدوث الحياة على الارض واسدَّ رأياً فيهِ واقرب الى الصواب من الحائمين حول معنى النشوء . والفرق بين الفريقين ان هؤلاء يبحثون من اسفل الى اعلى اي انهم يتتبعون ارتقاء المادَّة من ابسط حالاتها حتى يصلوا الى الحياة . واولئك يبحثون من اعلى الى اسفل اي انهم يتتبَّعون الحياة من الاحياء العليا الى الاحياء الدنيا حتى اذا وصلوا الى غير الحي توقفوا حائرين لان ما يبحثون عنهُ لم يعد موجوداً

ولا يخفى ان تتبع ارتقاء المادة من ابسط حالاتها في سبيل تدرجها في تألفها الكيماوي المركَّب يوصل متتبعها حتماً الى حالتها في الحيوية حتى اذا وجد بين اللاحيّ الارقى والحي الادنى فراغاً في سلسلة الرقي — وهذا الفراغ هو الحد الفاصل بينهما — لا يتعذَّر عليهِ ان يجد طبيعة مشتركة بين الاثنين تكون صلة بينهما او جسراً لتعليل الرقي

وهذا الفراغ (ان كان في الحقيقة فراغاً) في سلسلة الرقي متعدد . ومن امثلتهِ الفراغ الذي بين المتوحش الافريقي والغورلاَّ وهو الحد الفاصل بين الحيوانية والانسانية .

ومنها ايضاً الفراغ الذي بين الحيوانات الفقارية الدنيا و بعض انواع الديدان ذات الحبل الغضروفي الذي في ظهرها كأنهُ رسم السلسلة الفقارية

فالرقي سلسلة تكاد حلقاتها تتراءى غير متماسة ولكنها متماسكة بواسطة القوة المبثوثة في المادة . فاذا درسنا حلقات رقي المادة من الاثير المفروض الى الايون (Ion) والالكترون (Electron) وهو الجوهر الكهربائي الى الجوهر الفرد الكيماوي (Atom) الى الدقيقة الكيماوية (Molcule) الى الدقائق الكيماوية المركبة الى الخلية الحيوية المفردة (Cell) الى الخلايا الحيوية المركبة الى العصب الى الدماغ الى العقل — نجد ان سمط هذه السلسلة الطويلة هو القوة . والحق يقال ان القوة التي تكيف المادة على صور لا يحصى عديدها هي العامل الوحيد في رقي المادة

وحاصل القول في هذا التمهيد الوجيز ان الحياة ليست الاَّ درجة من درجات رقي المادة بفعل القوة المنبثَّة في هذا الكون نقلِّب فيهِ كما تشاء . وفيما يلي اجمال لاحدث الآراء في تعليل الحياة مستخرج من رأي العلامة الدكتور غريغوري احد اساتذة جامعة غلاسكو ورأي العلامة الدكتور بنيامين مور استاذ الكيمياء البيولوجية في جامعة ليفربول وغيرهما من فطاحل العلماء وهم متفقون في جوهر التعليل لانهُ زبدة الآراء الاخيرة في الحياة

والذي اراهُ انهم جعلوا لغز الحياة ابسط جدًّا مما كان بين ايدي سلفائهم . هذا اذا لم نحسبهم حلوهُ حلاً نهائياً

٢ — رقي اللاحيِّ

كانت نظرية الجوهر الفرد حتى اواخر القرن المنصرم آخر ما توصَّل اليهِ العلم في شأن تحليل المادة . ذلك لانهُ لم يكن من ذريعة للتحليل الاَّ الذرائع الكيماوية وهي مفاعلة المركبات والبسائط بعضها ببعض حتى ان الكيمياء كانت اضيق دائرة منها الآن . ولهذا كان بعض الكيماويين يجزمون بان المادة مؤَلفة من جواهر فردة لا تقبل التجزؤ . وقد أُحصيت انواع هذه الجواهر الفردة في نحو ثمانين جواهراً سميت عناصر بسيطة

وقد خدمت هذه النظرية العلم خدمةً عظمى لانها كانت اساساً متيناً لتنظيم الكيمياء وما وُجد شذوذ لهذا النظام الاَّ نادراً حيث بقي الباب مفتوحاً للبحث في ما وراء الكيمياء . على ان النظرية نفسها بقيت موضوع المناقشة لانهُ لا يمكن تصوُّر جسم لهُ طول وعرض وعمق وهو غير قابل للانقسام ولو حكماً ان لم يقبلهُ فعلاً بالوسائل المعروفة الآن

ولكن لما اتَّسعت دائرة الكيمياء وانفتح باب المعارف الكهربائية الواسع ورأى العلم داخلهُ

بحراً ذاخراً من الحقائق التي كانت اسراراً دفينة واتسع نطاق فن السبكتروسكوب (تحليل اشعَّة النور) الذي خدم العلم خدماً جلَّى — ثبت ان بعض العناصر التي تسمَّى بسيطة في عرف الكيمياء انما هي مركبة من عناصر ابسط منها و بذلك امكن تعليل ما شذَّ عن النظام الكيماوي

ومن امثلة ذلك عنصر موجود في الهواء يسمى الارغون (Argon) وهو يختلف عن سائر العناصر المعروفة ببعض الخواص الكيماوية واهمها : — اولاً انهُ لا يتحد بتاتاً مع عنصر آخر من العناصر المعروفة • وثانياً ان جوهرهُ الفرد مستقلٌ بنفسهِ منفصل خلافاً لسائر الجواهر الفردة التي اذا لم يجد الواحد منها جوهراً آخر من غير نوعهِ ليتحد بهِ اتحد بجوهر آخر من نوعهِ وألفا دقيقة (Molcule) كالاكسجين مثلاً فاذا لم يصادف الهيدروجين او اي عنصر آخر ليتحد بهِ اتحد جوهران منهُ وألَّفا دقيقة او اتحدت ثلاثة وألفت دقيقة أُخرى — والاكسجين المثلث الجواهر في الدقيقة الواحدة يسمى اوزوناً

ولما كان الارغون يختلف عن سائر العناصر المعروفة اختلافاً جوهرياً في طبيعتهِ الكيماوية عدَّهُ علماء العصر الحاضر احط من تلك العناصر اي انهُ من طبقة ابسط من طبقتها ولا بد من اتحادهِ مع عنصر آخر من طبقتهِ حتى يتألف منهما عنصر من درجة العناصر الكيماوية المسماة جواهر فردة والتي لا تزال تسمى بسيطة والمرجح انها ليست بسيطة

ومثل الارغون عنصر آخر يدعى الهيليوم (Helium) فهو مشابه للارغون في طبيعتهِ المار وصفهما • وقد لوحظ ان هذا العنصر الغازي لا يوجد الاَّ حيث توجد معادن الاورانيوم (Uranium) والثوريوم (Thorium) و بعد التحقيق وجد انهُ يشتق منهما ومن الاكتينيوم (Actinium) والبولونيوم (Polonuim) والراديوم (Radium) وامكن استخراجهُ من هذه العناصر ايضاً بالطرق العملية • والذين اشتغلوا في اكتشاف خصائص الراديوم وجدوا انهُ عند اشعاعهِ يصدر منهُ غاز الهيليوم ايضاً أي انهُ ينحل الى غاز يسمى غاز الراديوم والى غاز الهيليوم • وغاز الراديوم المذكور يختلف عن الراديوم كما يختلف عن سائر العناصر

فمن ذلك ومن امثال هذه التحقيقات ثبت او رجح للمشتغلين بدرس طبائع المادة ان العناصر التي كانت تدعى بسيطة انما هي عناصر مركبة من عناصر ابسط منها مثل الارغون والهيليوم والنيون والكربتون والاكزنون وغاز الراديوم • وقد حاول الدكتور بنيامين مور انهُ يثبت ان هذه العناصر الدنيا ايضاً مؤلفة من عناصر ابسط منها وهذه من ابسط • وان

ابسط العناصر وادناها هو الاثير (المفروض) الذي هو اصل المادة · وهذا بحث آخر ليس في هذه المقالة محلهُ وربما عدت اليهِ في فرصة اخرى

وانما الغرض الخاص من هذه النبذة هو بيان ارتقاء اللاحي · فقد عرفنا ان الجواهر الفردة (Atoms) تؤلف الدقيقة (Molcule) ولكن ليس المعنى ان الدقيقة لا تؤلف الاَّ من جواهر فردة كانت في الاصل منفصلة بل يمكن ان تؤلف من مجموعات جواهر فردة كل مجموع منها يقوم مقام جوهر فرد وهي تسمى جذوراً ·مثال ذلك جذر النشادر المعبَّر عنهُ كيماويًا هكذا ن هـ ٣ (اي جوهر نيتروجن مع ٣ جواهر هيدروجن) فانهُ يحل مثلاً محل الهيدروجين من الحامض الهيدروكلوريك ليؤلف كلور يد النشادر كما يحل عنصر الحديد او اي عنصر معدني بسيط في ذلك المحل ليؤلف كلور يد الحديد او اي ملح آخر

ومثل هذه الجذور كثيرٌ في المركبات الكربونية (ونعني بها في هذه المقالة المواد المركبة من الكربون والاوكسجين والهيدروجين) مثل جذور الاثيل والبنزين والهيدروكسيد الخ · فالدقائق التي تركب من هذه الجذور تعد ارقى من الدقائق المركبة من جواهر فردة منفصلة ولهذا السبب تعد جميع المركبات الآلية اي الكربونية المار ذكرها ارقى من الاملاح

على ان تلك المركبات الآلية متفاوتة في درجة الرقي لانها لا تؤلف من الجذور (اي من جماعات الجواهر المنفصلة) فقط بل من مركبات قائمة بذاتها ايضاً · اي ان الدقيقة مؤلفة من دقيقة وجذر او اكثر او من دقيقتين او اكثر تأليفاً كيماويًا كما تؤلف الدقيقة من جواهر فردة · والفرق بين الدقيقة والجذر ان الدقيقة قائمة بنفسها كدقيقة الماء او دقيقة الملح واما الجذر فلا يمكن ان يقوم بنفسهِ اي انهُ لا يوجد في الطبيعة مستقلاً منفصلاً بل لا بد من وجودهِ مركبًا مع غيرهِ والاَّ انفصلت عناصرهُ بعضها عن بعض كجذر النشادر مثلاً فاذا لم يتحد مع الكربون ليؤلف كربونات النشادر او مع الكلور ليؤلف كلوريد النشادر وجب ان يتحد مع الماء ليؤلف هيدروكسيد النشادر والاَّ تفرقت عناصرهُ

ومن امثلة الدقائق الراقية المؤلفة من دقائق احط منها ومن جذور تألُّف الحامض الاميني (Amino acid) من الكربوهيدرات وجذر النشادر ·وهذا الحامض هو اساس المواد الزلالية

ومن امثلة الدقائق الكبرى المؤلفة من دقائق صغرى (بلا جذور) الحوامض الامينية المتنوعة والنشاء المؤلف من دقائق السكر والسلولوس (الانسجة النباتية) المؤلف من دقائق السكر ايضاً — نقول انهُ مؤلف منها لانهُ يحل اليها اي ان الدقيقة الواحدة منهُ تشتمل على

اضعاف دقيقة السكر · وهناك مركبات عديدة من هذا النوع فترى مما تقدم ان الدقائق درجات

الدرجة الاولى السفلى تؤَّلف فيها الدقيقة من جواهر فردة · وهي تغلب في الاملاح المعدنية وتندر في المركبات الكربونية · والدقيقة تحتوي على عدد قليل من الجواهر الفردة المختلفة التي يندر ان يتجاوز عددها العشرة

والثانية تؤَّلف فيها الدقيقة من جذور وجواهر فردة وهي توجد في الاملاح المعدنية والمركبات الهيدروكربونية على السواء

والثالثة تؤَّلف فيها الدقيقة من جذور فقط وهي تقل في الاملاح وتكثر في المركبات الهيدروكربونية

والرابعة دقائق مؤَّلفة من دقائق وجذور

والخامسة دقائق مؤَّلفة من دقائق فقط · والرابعة والخامسة لا توجدان الاَّ في المركبات الهيدروكربونية · وكثيراً ما تُعَدُّ الجواهر في الدقيقة الواحدة بالمئات كدقائق المواد الزلالية

ومعظم هذه الدقائق الهيدروكربونية في مركبات الاجسام الحية · وقد تركبت بفعل العامل الحوي او قل القوة الحيوية التي سيأتي تعليلها · وبعضها وهو البسيط منها يتركب بعامل التفاعل الكيماوي الطبيعي وبعضها يمكن تركيبهُ بالطرق الكيماوية الصناعية · وحاصل القول ان ارقى المركبات الكيماوية وهي المركبات الهيدروكربونية العليا هي المواد التي بدت فيها الحياة لاول عهدها

٣ — الفراغ بين اللاحي والحي

شرحنا فيما تقدم درجات ترقي اللاحي ورأينا ان اعلى درجاتهِ المركبات الهيدروكربونية واعلى هذه المركبات المواد الزلالية وهي المواد التي يمكن ان توجد فيها الحياة · وهنا بلغنا الى الفرق بين مادة زلالية خالية من الحياة ومادة زلالية اخرى ذات حياة · وهو الفراغ الذي بين الاثنين · ولكي نفهم الصلة بينهما يجب ان ندرس قليلاً مميزات الحي على اللاحي

١ — التجديد والترميم
٢ — تشرُّب القوة وإجراء العمل
٣ — قوة التكيُّف حسب تقلبات البيئة
٤ — الدفاع عن النفس
٥ — النمو والتوالد

٦ — الذاكرة والادراك (او ابسطها الغريزة)

ولا مشاحة في ان جميع هذه الامور لازمة للحي الآن . ولكن يمكننا ان نتصوَّر عدم لزوم بعضها في اول فجر الحياة . كالدفاع عن النفس مثلاً فانهُ غير لازم للحي الاول عند اول وجودهِ اذ لم يكن يوجد حي آخر من غير نوعهِ ينازعهُ البقاء . وبالطبع كان الحي الاول خلواً من الذاكرة حتى من ابسط انواعها الذي يُعدُّ غريزة بل من ابسط انواع الغريزة ايضاً . وربما لم يكن الحي الاول معرَّضاً لتغيُّراحوال البيئة التي عاش فيها لان الارض في اول عهد صلاحيتها لطبيعة الحياة التي نعرفها اليوم كانت كثيفة الجو الهوائي بسبب تلبد غاز الحامض الكربونيك والبخار المائي فيهِ (كما يفهم ذلك جيداً من هو ملم بالكيمياء وبنظرية تكون الارض) وفي هذه الحالة يقل جداً تقلب الهواء . وفي وقتنا الحاضر توجد بيئات لا تقلُّب ولا تغيُّر فيها كاقاصي الكهوف والمغاور واعماق البحار . فالحي في هذا البيئات لا يحتاج الى قوة التكيُّف بحسب تقلب البيئة

ولذلك يرجح ان انواع الاحياء الاولى عاشت في احوال قليلة التقلُّب بحيث يمكنها ان تستغني عن الاعمال الحيوية المار ذكرها وان تكتفي بالاعمال الثلاثة الباقية . وهي باوضح بيان كما يأتي : —

أولاً امتصاص الطعام ونبذ الفضلات التي لا لزوم لها . ولا يخفى ان هذا العمل غير محصور في الحي فقط بل يشترك فيهِ غير الحي ايضاً فان للبلورات قوَّة اجتذاب الدقائق اللازمة لها من المحلول الذي هي فيهِ ونبذ المواد الاخرى التي لا لزوم لها في تكوُّنها . فاذا كان في المحلول مواد اخرى غريبة عن طبيعة المادة المتبلورة انعزلت من بينها . ولكن الفرق بين الحي والبلورة من هذا القبيل ان الحي ينمو بامتصاص طعامهِ الى داخلهِ . واما البلورة فتنمو باضافة الدقائق الى سطوحها الخارجية . وقد حسب علماء الطبيعة امتصاص الحي غذاءهُ الى داخلهِ مميزاً لهُ عن غير الحي على ان العلامة ليدوك هدم هذا المميز الذي للحي بعملية صناعية اثبت فيها ان بين المواد غير الحية ما ينمو من الداخل ويتشعب تشعب النباتات . ولما كانت عمليتهُ مفيدة ولاذَّة نشرحها تفكهة للمطالع

وهي انهُ اصطنع حبوباً بقدر الحمَّصة من جزئين من السكر وجزء من كبريتات النحاس . ووضع هذه الحبوب في محلول مائي يشتمل على نحو ٣ او ٤ في المئة من الجلاتين ونحو ٥ الى ١ في المئة من ملح الطعام ونحو ٣ او ٤ في المئة من فروسيانيد البوتاس

ولا يخفى ان كبريتات النحاس يتفاعل مع فروسيانيد البوتاس فيكونان معاً حول الحبة

غشاء من فروسيانيد النحاس وهذا الغشاء ينفذ منهُ الماء الى داخل الحبة ولكن السكر الذي يذيبهُ الماء فيها لا ينفذ منهُ الى خارجها . وبناء على ذلك يستمر الماء يدخل الى داخل الحبّة حيث يذيب السكر وبالطبع يجعل الحبة تنتفخ تدريجاً . على ان انتفاخها لا يكون منتظماً او متعادلاً من جميع الجهات لتفاوت كثافة الغشاء المار ذكرهُ . ولهذا يتحول معظم الانتفاخ الى الجهات الضعيفة من الغشاء على شكل براعم كبراعم النبات وعلى هذا النحو وبنفس هذا السبب تنمو البرعمة على شكل سبلة وانحناء السبلة يجعل ضعفاً في الغشاء عند موضع الانحناء فينشأ فرع آخر عندهُ . وهكذا تتشعب البراعم على شكل نبتة متعددة الفروع حتى اذا بلغت الفروع الى سطح الماء لا تعود تستطيع نموًّا الى فوق وانما تنمو نموًّا افقيًّا على شكل ورقة عائمة على الماء كورق الزئبق المائي

(وقد امتحن كاتب هذه السطور هذه العملية فنجحت تماماً)

على ان هذا النمو الى سبلات واوراق ليس نموًّا حيويًّا البتة بل هو نمو موادّ غير حيوية بطريقة صناعية غير انهُ نموٌّ من الداخل . اذاً لا يُعَدُّ النمو من الداخل حدًّا فاصلاً بين الحي وغير الحي ولا يميز ذاك على هذا

أما الامر الثاني الذي هو من خصائص الحي فهو الاهلية لاستخراج القوة من الطعام الذي يمتصهُ الحي واستخدام هذه القوة للعمل . فلا يخفى على الفسيولوجي الكيماوي ان الحي يدّخر القوة في جسمهِ بحل المركبات القابلة الانحلال — حلاًّ كيماويًّا — وتحويلها الى مركبات ابسط واقل قابلية للانحلال

ولكن المركبات غير الآلية اي اللاحيّة تدّخر قوة ايضاً بواسطة التفاعلات الطبيعية الكيماوية او غير الكيماوية مثل ادّخار الجليد الذائب حرارة تكمن فيهِ بعد تحوُّلهِ الى سائل . وكذلك بعض المواد تصدر قوتها المدّخرة فيها بتفاعل كيماوي طبيعي كاصدار الفحم المحترق حرارة . فاذاً لا يُعدُّ امتصاص الحرارة واطلاقها فارقاً بين الحي وغيرهِ

والأمر الثالث من مميزات الحي عن اللاحيّ استطاعتهُ الاستمرار على العملين المار ذكرهما ومنحهُ قوة اجرائهما الى اجزائهِ التي ينقسم اليها حين يكبر حجمهُ الى حد يوجب تجزئتهُ كما سيأتي

ومعنى ذلك ان الجسم الحي يستطيع ان يجزّئ نفسهُ الى اجزاء اصغر منهُ ويستطيع ايضاً ان يورث لاجزائهِ الاستطاعة على استخراج القوة اللازمة لحيويتهِ من الاغذية الملائمة لهُ وعلى التجزوء ايضاً

على ان الدكتور غريغوري حاول ان يثبت ان هذه الخاصة الثالثة يشترك فيها اللاحي ايضاً بقولهِ ان الاجسام غير الآلية تبلغ في تبلورها الى حجم لا يقبل مزيداً وتتكون فوق البلورة او الى جانبها بلورة أُخرى مثلها . والصخور التي كانت مصهورة قبل ان بردت الارض نشأت على هذا النحو ايضاً اي نشأت طبقات بلورية بعضها فوق بعض . ومعنى ذلك ان البلورات تتكون متتابعة على نسق واحد فكلما بلغت البلورة حدها في هذا النمو يقف نموها وتنشأ بعدها بلورة مثلها وتنمو نموها

ولكن يستغرب جدًّا ان لا يلاحظ الدكتور غريغوري ضعف هذا البرهان . فان طريقة تكون البلورات تختلف جدًّا عن طريقة نمو الجراثيم الحية . تلك تتكون من دقائق تختلف اختلافاً جوهريًّا في تركيبها الكيماوي كما هو معلوم من تحليل الجرثومة . والبلورة تتكون من دقائق متشابهة . وتلك تتوالد بالتجزوء . وهذه لا تتوالد توالداً وانما تتابع في تكونها . فالبلورة متى بلغت حدها في النمو استقلت وتألفت بلورة أُخرى من دقائق جديدة غير دقائق البلورة الاولى فلا اشتراك بين البلورتين الاَّ في الشكل . والجرثومة تفنى في اجزائها المتولّدة منها . والبلورة لا تفنى في بلورات أُخرى مشتقة منها

وكان في امكانهِ ان يقوي برهانهُ هذا بعض التقوية بان يتوسع في استخراج وجوه الشبه كلها بين البلورة والجسم الحي . لانهُ ليست كل الاجسام الحية تتجزأ الى اجزاء تفنى فيها بحيث يكون جزء منها جرثومة حية قائمة بنفسها بل ان معظم الاجسام الحية تشتق منها جرثومة او جراثيم اصغر منها جدًّا وهذه الجراثيم تنمو مستقلة بنفسها وتبقى الام مستقلة عن بنيها الى ان تنتهي حياتها . ومن امثلة ذلك البيوض التي تفرزها الاسماك فانها تنمو اسماكاً مستقلة عن امانها . بل يمكن اعتبار الجرثومة التي في بيض الطيور من هذا القبيل ايضاً . والمادة الزلالة المحيطة بها ليست جزءا منها وانما هي غذاء لها اعدّتهُ الطبيعة بواسطة الام . وللك ان تعتبر الجنين في بطن الام من هذا القبيل فما هو الاَّ جرثومة صغيرة انفصلت من الام و بقيت في بيت الولد لكي يتكامل نموها فيهِ . فالتولد في الاحياء العليا ليس بالتجزوء بل بتكون نواة جرثومة تنفصل عن الام وتنمو باضافة المواد الغذائية اليها

وفي التبلور شيء مثل هذا ايضاً فان بعض الأملاح لا تتبلور الاَّ اذا أُضيف الى محلولها بلورة من نوعها وعند ذلك تجعل الدقائق تجمع حول هذه البلورة وتتكون بلورات جديدة فكأَن هذه البلورة الاولى هي الجرثومة والمحلول هو الغذاء ووجودها فيهِ اوجد

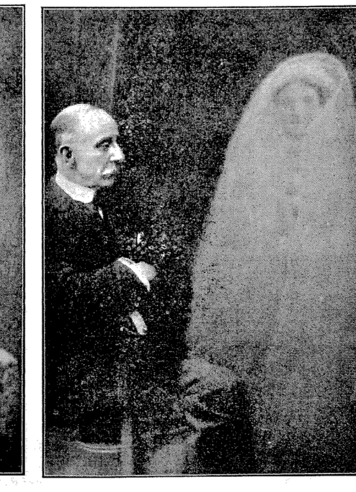
قوة التكون والنمو كما ان الجسم الحي اوجد للمادة المنبعثة منهُ قوة تكوُّنهِ جرثومة وقوة نمو هذه الجرثومة

ولا يخفى ان هذا التشابه بين الجرثومة والبلورة سطحي بل ان جميع وجوه الشبهِ التي حاول الدكتور غريغوري اثباتها بين الحي وغير الحي ضعيفة ايضاً ولا يمكن ان تنفي الفروق بينهما . على ان ضعف التشابهِ بين الاثنين هو المعزّز لنظريتنا في ان الحياة ليست الاَّ نوعاً من انواع رقي المادَّة . ولو تم التشابهُ بين الحي واللاحي وانتفى كل فرق بينهما لا انتفت الحياة او لكانت في الفريقين على السواء . وكان ما نراهُ من الفرق بينهما انما هو نتيجة انخداع حواسنا بظواهر الطبيعة

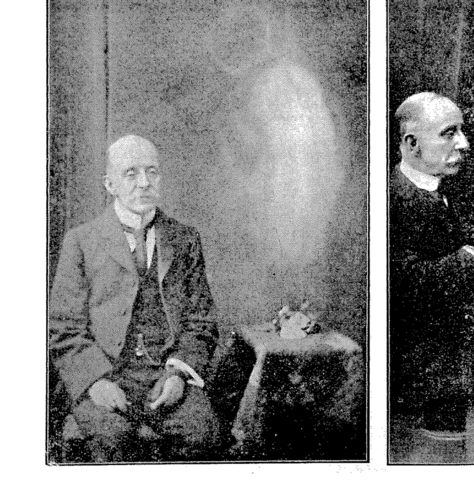
فنظريتنا كما تقتضي وجود تشابه بين الحي وغير الحي تقتضي ايضاً وجود فرق بينهما وامتياز الاول على الثاني لان ذلك ارقى من هذا والرقي يستلزم هذا التمييز حتماً . وانما حسبنُا ان نرى ان الفرق بين الحي الادنى واللاحي الاعلى اقل مما نتوهم ومما كان يراهُ اسلافنا الذين لم يعلموا شيئاً عن الحي الادني قبل اكتشاف عالم الميكروبات

وهب ان ما بيَّنهُ غريغوري وغيرهُ من الباحثين من التشابه بين الحي الادنى واللاحي الاعلى تشابه يستحق الاعتبار فانهُ مقصور على الظواهر فقط . ولكن الحي وغير الحي يختلفان اختلافاً طبيعيًّا لا بد منهُ في تركيبهما الكيماوي وهذا التركيب هو الذي يري ان الفرق بين الجرثومة والبلورة اعظم جدًّا مما يتراءى لمن يحاول ان يبين وجه الشبه بينهما في كيفية نموهما وتوالدهما (ان صدقت لفظة التوالد على البلورات) ويري ايضاً ان بين الجرثومة والبلورة درجات من الرقي اشرنا اليها في النبذة السالفة التي بحثنا فيها عن رقي غير الحي وشرحنا فيها درجات الدقائق الكيماوية . فالذي يقابل بين البلورة والجرثومة كالذي يقابل بين الميكروب والانسان . فالبلورات انما هي املاح معظمها معدنية تتركب الدقيقة فيها من جواهر قليلة اكثرها من السلكات والكربونات . واما الاجسام الحية فدقائقها الكيماوية مؤلفة من عناصر الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين تركيباً متعدداً . وفي الدقيقة الواحدة عشرات ومئات من الجواهر الفردة ويدخل فيها ايضاً الصوديوم والبوتاسيوم والحديد والمنغنيس والكلسيوم والكلور والكبريت والفصفور . اما العناصر الاربعة الاولى فهي القسم الاعظم من الاجسام الحية وهي قوامها . واما العناصر الاخيرة فقليلة وما هي لازمة لقوامها ولكنها ضرورية للعمل الحيوي كما سيرد الالماع اليهِ

نقولا حداد



الجنرال السر الفرد ترنر وصورة روح امهِ



الجنرال السر الفرد ترنر وصورة روح غير واضحة

المقتطف مجلد ٤٤ صفحة ١٧

ظهور الارواح وتصويرها

اشرنا في مقالة اخرى في هذا الجزء الى تصوير الارواح وقلنا انهُ خداع في خداع . ولم نكد نتم تلك المقالة حتى رأينا في مجلة لندن الانكليزية مقالة للجنرال السر الفرد ترنر موضوعها لُمح من العالم التالي ابان فيها انهُ يعتقد اعتقاداً لا يشوبهُ اقلُّ ريب ان ارواح الموتى تحضر وتقف الى جانب الاحياء وهم يُصوّرون التصوير الشمسي وتتصور معهم فتظهر صورها جلية ولو كانت هي الطف من ان تراها العين . ونشر في المقالة صورتهُ وصورة روح امهِ منقولة عن صورة فوتوغرافية وصورةً اخرى لهُ ولروح ظهرت الى جانبهِ . ولما كانت مقالتهُ مثالاً لما يعتقدهُ كثيرون من الذين لم يتربوا تربية علمية رأينا ان نلخصها في ما يلي ثم نعود الى كشف خداع الذين يدعون تصوير الارواح قال

يظهر لي ان مَن يدَّعي بان الظواهر الخارجة عن المألوف خداع يخدع بهِ الانسان غيرهُ وهو لا يدري او وَهم يتوهمهُ ويخدع بهِ نفسهُ وان الرجال الذين مثل السر اوليفر لدج والسر وليم كروكس والدكتور الفرد ولس والسر وليم برت والاستاذ لمبروزو والاستاذ ريشه والاستاذ ميرس والمسيو فلامريون وكثيرين من اقرانهم هم من اهل الاوهام ايضاً ان من يدعي ذلك فقد تطالَّ الى ما فوق طورهِ

نعم ان الذين ينكرون الحياة الاخرى بعد ما تنقضي هذه الحياة الدنيا كثيرون جدًّا رغم ما يرونهُ من الادلة الكثيرة وما تعلّم بهِ كل الاديان ولكن الذين يعتقدون بصحة الامور الروحية اكثر منهم عدداً . وكم من رجل دخل مشاهد تجلّي الارواح جاحداً مستخفًّا فخرج منها مؤمناً ورعاً

ولقد مضى عليَّ سبع عشر سنة وانا ابحث واحقق ولكنني لم انشر شيئاً مما رأيتهُ وتحققتهُ الاَّ حديثاً لا خوفاً من هزء المستهزئين ولا اعتداداً باقوالهم بل لاني احسب ان اقناع الذين لهم عيون ولا يبصرون وآذان ولا يسمعون ضرب من المحال

قال السر اوليفر لدج انهُ يرتاب في كون الزمن قد حان لالفات الناس الى هذا الموضوع اما انا فاخالفهُ في ذلك لاني ارى الجمهور متعطشاً الى هذا الموضوع فعلى الذين يعرفون شيئاً فيهِ ان يجاهروا بما يعرفونهُ ويخبروا بما كُشف لهم من غوامض العالم الروحي

لقد اعتقدت منذ حداثتي اننا محاطون بالارواح فقد خرجت لصيد السمك مع بعض

الرفاق وعمري عشر سنوات وبينما كنت واقفًا على شاطىء النهر اصطاد وقعتُ في الماء ولا يزال ما حدث لي حينئذٍ مطبوعًا في ذاكرتي كأنهُ حدث امس · حاولت استنشاق الهواء ثم شعرت كأنني جارٍ الى الضفة الاخرى من النهر وان بعدها بلاداً لا اعرفها بلاداً اشرقت شمسها على جنَّة غناء اشجارها موردة واطيارها مغردة ورأيت على تلك الضفة ثلاثة واقفين بثياب بيضاء وجوههم طافحة بشراً وسروراً فمددت يدي اليهم ولكنهم لم يمدوا اليَّ يداً بل سمعت صوتًا خفيًا يقول لي لم يحن الاجل · وحينئذٍ غبت عن الصواب ولما افقت رأيت انني انتُشلت من الماء وانا مغمًى عليَّ · ثم رأيت اولئك الاشخاص الثلاثة في الحلم مراراً كثيرة وطالما وددت لو حُمَّ الاجل يوم وقعت في الماء · ولكن لكل امرءٍ اجل محتوم وعمل مفروض وانا واثق انهُ اذا جاء اجلي فاولئك الاشخاص الثلاثة او الملائكة الثلاثة يكونون في انتظاري ولا يقولون لي حينئذٍ لم يحن الاجل

ولا شبهة ان كثيرين يحسبون ما ذكرتهُ من قبيل التخيلات التي لا حقيقة لها اما انا فلا اقول بقولهم لاسيما وانهُ صار لي اتصال بعد ذلك بارواح اخرى ايّدت لي ما رأيتهُ في المرَّة الاولى

وبعد سنين كثيرة حضرت اول مشهد من مشاهد السبرتزم (ظهور الارواح) وكان ذلك في بيت لاسبيل للغش فيهِ · كان النور ضئيلاً في الغرفة التي كنا فيها ولكننا كنا نري الوسيط في مكانهِ دائمًا ومع ذلك رأينا ارواحًا كثيرة تمشي في الغرفة · ومن ثم لم ادع فرصة لمشاهدة الارواح الاَّ غنمتها وفتحت بيتي لظهورها وكانت في اول الامر تتجلى بصورة جسمية كالارواح التي وصفها كروكس ولمبروزو ثم صارت خيالية محضة · وكثيراً ما كانت الارواح الشريرة تحضر معها ثم تطردها الارواح العليا فتذهب · وذات مرة ابت الذهاب وامسكت بعنق احدى النساء الجالسات معنا فصرخت وللحال اضأتُ النور فخرجت من الغرفة وبطل العمل الى ان عادت ثانية · وكان الوسيط جالسًا على كرسي كبير من خشب الجوز فارتفع هو والكرسي في الهواء ثم وقع على الارض فاضأت النور واذا الوسيط لا يزال في كرسيهِ في غيبوبة والكرسي مطروح على الارض وكانت مسز بزنت معنا فخرجت وهي تقول لا يصحُّ لنا ان نبقى في تلك الغرفة وفيها تلك الروح الشريرة

واستيقظت ذات ليلة وكان النور في غرفتي ضئيلاً فرأيت فيها شخصًا اسود يرفُّ قرب السقف فنظر اليَّ محملقًا ثم اختفى وكاد يغمى عليَّ من الخوف وخفتُ ان تكون نفسي قد فارقت جسدي ولكنني لمست نبضي فاذا هو ينبض على حالهِ · وكنت قد فقدت عزيزاً عليَّ وبعد

بضع ليالٍ ظهرت لي روح فقيدي وانا نائم ولكن حال حائل بيني وبينها ومددت يدي لازيل هذا الحائل فلم اجد شيئاً واختفت الروح . ثم ظهرت في ليلة اخرى وظهر معها شبح شيخ ابيض اللحية ووقف عند رجلي سريري . وظهرت مرة اخرى بعد ذلك ففتحت عينيَّ واذا غرفتي مشرقة ثم لم تعد تظهر لي الآ في مشاهد تجلي الارواح . وكانت مغرمة بالازهار فكنت آتيها بطاقة منها فتأخذها مني ثم ابطلت اخذها وقالت انها ارقى من ان تتناول شيئاً ارضياً وكانت تأخذ من يدي خاتمين كانا لها في حياتها الارضية ثم تردهما اليَّ حينما ينتهي دور التجلي وذات مرة اخذتهما ولم تردهما لي وقيل لي انهما لن يردّا ولكنني كنت اعتقد ان لا بدَّ من ردهما وقد ردّا كما كنت اعتقد . وهذه الامور كافية للدلالة على ان الانسان يبقى حيّاً بعد الموت وتبقى روحهُ تعمل الاعمال التي كان يعملها وهي في جسدهِ فقد طالما رأيت ازهاراً تأتي بها الارواح من غرفة الى غرفة والباب الذي بينهما مقفل

كنا مرة اربعة جالسين حول مائدة واحدة وليس بيننا وسيط مأجور واذا باشياء كثيرة غريبة أُدخلت الغرفة ووُضعت امامنا على المائدة وبينها كثيرٌ من الازهار من انواع لا نعلمها وأُعطيتُ ملعقة نحاسية في طرفها شكل رأس هرة ويقال انها من الملاعق التي توضع بها الطيوب في المجامر ببلاد المكسيك ولم ارَ ملعقة مثلها من قبل

وزرت ذات يوم بيتاً يقال ان فيهِ غرفةً مسكونة فدخلت تلك الغرفة انا وسيدتان احداهما نفسية[1] ووقفنا قرب سرير كبير منصوب فيها واذا بشخص غير منظور وضع يدهُ على عنقي السيدتين ومرَّ فوقنا شيءٌ كالعاصف وانقضى حالاً . وبلغني ان جناية فظيعة أُرتكبت في تلك الغرفة منذ عهد بعيد فصار كل مَن يدخلها يشعر بيد توضع على عنقهِ

وعندي صور فوتوغرافية كثيرة صوَّرها لي المرحوم المستر بورسنل الذي عرَّفني بهِ صديقي المرحوم المستر ستد وفي كل واحدة منها صورة اخرى الى جانب المصوَّر فيها وبعض هذه الصور مثل غيمة بيضاء لا يتجلى منها شيءٌ او في وسطهِ صورة وجه انسان ولكن بعضها صور واضحة لاناس معروفين . وقد ارسلت الى المستر بورسنل اناساً كثيرين لا يعرفهم فكان يصورهم فتظهر مع صورهم صور بعض اقاربهم المتوفين . وعندي صورة فيها صورتي وصورة امي كما اتذكرها لما كان عمرها نحو ٢٥ سنة . واعطاني المستر بورسنل صورة ستد والى جانبها صورة شيخ مسن وقد قال لي المستر ستد انها تشبه صورة والدهِ

---

(١) ترجمنا بها كلمة Psychic

وقد توفي بورسنل الآن ولا اعرف مصوّراً آخر في هذه البلاد فيهِ مقدرة على تصوير الارواح مثلهُ لكن لمبروز ويقول في كتابهِ «ما بعد الموت» ان كثيرين من مصوري التصوير الشمسي تظهر في صورهم صور ارواح اناس من اقارب الذين يصورونهم. ومن المحتمل ان المصور الماهر يحتال حتى تظهر مع صورة من يصورهُ صورة اخرى ولكن يستحيل عليهِ مهما كان ماهراً ان يظهر صورة تشبه صورة واحد مخصوص من اقارب الذي يصورهُ

وتصوير الارواح هذا يذكرني بقول شاعرنا ملتن الذي قال

الوف من الارواح لا نستبينها تحيط بنا في يقظة ومنام[1]

وقد طلب مني ان انشر ما سمعتهُ من المستر ستد بعد وفاتهِ ذلك الصديق الصادق والخل الوفي الذي لم يكن يخاف في الحق لومة لائم ولا يحجم عن نصرة الضعفاء

امضى الرجال عزيمة واشدهم يوم الوغى بأساً عن الظلاَّم[2]

وقد كتبت في هذا الموضوع غير مرة واني اشير الى ذلك الآن ولو اشارة

بعدما غرقت التيتانك ظهر ستد لجماعة من اصدقائهِ في بيتي وكلهم من النفسيين. واريد بقولي «ظهر» اننا سمعنا صوتهُ كما نعلمهُ فتكلمنا معهُ كما كنا نتكلم وهو حي. والذين يقولون ان ذلك من قبيل الوهم لا يمكنهم ان يثبتوا ان جماعة من الناس يتوهمون وهماً واحداً في وقت واحد. فاخبرنا انهُ مسرور جدًّا باجتماعهِ بنا واطال الكلام مع سيدة من الحضور كانت تكتب لهُ وهو حي مدة سنين كثيرة وتساعدهُ في اعمالهِ. ثم اخبرني عن الدقائق الاخيرة قبلما غرقت التيتانك وما حدث بعد ذلك لما خرجت الارواح من الاجساد وجعلت ترفُّ فوق الماء كأنها تتلمس في الظلام غير عالمة انها خرجت من الجسد البالي وصارت من سكان عالم آخر فقام يعلمها ويرشدها وظهرت حينئذٍ ارواح اخرى كثيرة وهي ارواح اقارب الغرقى جاءت لتساعد ارواحهم وتصعد بها الى العلى

ثم ظهرت روح ستد لي مرتين بعد ذلك لكنهُ لم يخبرني شيئاً عن احوال الحياة الاخرى

ولقد سئلت كيف يعرف الناس بعضهم بعضاً بعد ان يموتوا ويفترقوا السنين الطوال

---

(١) الاصل الانكليزي
Millions of spiritual creatures walk the earth,
Unseen, both when we wake and when we sleep.

(٢) وهذه ايضاً ترجمة قوله
One who never turned his back,
But marched breast forward

فاجيب ان الارواح التي تظهر للاحياء تظهر لهم في الصورة التي كانوا يعرفون اصحابها بها . وهذه الارواح ترقب الاحياء وتحرسهم الى ان يموتوا وتذهب ارواحهم الى عالم الارواح

ولا شبهة ان ارواح الاشرار تكون شريرة وتبقى كذلك زماناً لا تفرق عما كانت فيهِ في الجسد ثم يمضي وقت طويل قبلما تتخلص من اخلاقها الارضية لان عمل الارتقاء بطيء جدًّا فلا يصير الشرير قديساً الاَّ بعد ازمان طوال

وعندي ان الاعتقاد ببقاء الارواح وتجليها يعلّم الانسان ان يستعد للموت ويحسبهُ باباً للابدية ينتقل بهِ الى عالم آخر تتهيأ فيهِ نفسهُ للارتقاء الى عالم اسمى منهُ الى ان تصل اخيراً الى الذات القدسية السرمدية

انتهى كلام الجنرال ترنر بشيءٍ من الاختصار . وحبذا لو كان الامر كما قال وظهرت نفوس الموتى لكل الناس وتمَّ الاتصال بين عالم الاجساد وعالم الارواح . ولكن قلما ادَّعى احد اظهار الارواح الاَّ واتضح اخيراً انهُ خادع او مخدوع . والذين يركن الى قولهم و يوثق بعلمهم هم اقل الناس مقدرة على اكتشاف الخداع واكثرهم انخداعاً بالاوهام فلا يمكن اثبات تجلي الارواح اثباتاً علميًّا الاَّ اذا ايدتهُ التجارب العلمية تأييداً ينفي كل ريب

الانباء بالمستقبل

اتتنا المجلات الاوربية في الشهرين الماضيين طافحةً بالمباحث النفسية لان خطبة السر اوليفر لدج التي نشرناها في الاجزاء الثلاثة الاخيرة من المقتطف حرَّكت سواكن الاقلام وشجعت الذين كانوا يخشون المجاهرة بارائهم واقوالهم لانها مخالفة لما يذهب اليهِ الجمهور فجاهروا بها . ولقد قلنا مراراً كثيرة ان اتصالنا بالعالم الروحي ليس مستحيلاً لذاتهِ ولكن لا يصحُّ كل ما يقال فيهِ ما لم تقم الادلة العلمية على صحتهِ وهذا هو مذهب السر اوليفر لدج نفسهِ لكنهُ يقول ان دعاوى المعتقدين بمناجاة الارواح يُبحَث فيها الآن بالاساليب العلمية المستعملة للبحث في النواميس الطبيعية فان كان الامر كذلك فلا بدَّ من ان تثبت او تسقط . ولكنَّ الذين بحثوا في هذه الامور اختلفوا في النتائج التي وصلوا اليها اختلافاً كبيراً فبعضهم مثل الجنرال ترنر الذي لخصنا مقالتهُ في هذا الجزء يعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة روح امهِ المتوفاة منذ سنين كثيرة وان المصور الذي صوَّرها كان امينًا صادقًا لم

يخدعهُ . والمرحوم المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية اعتقد ان الصورة التي ظهرت مع صورتهِ الفوتوغرافية هي صورة القائد البويري بطرس بوثا الذي قتل في حصار كمبرلي وان المصور لم يكن يعرف من هو ولا رأى صورتهُ ولا كانت معروفة في بلاد الانكليز . ولكن اللجنة التي اقامتها جريدة الديلي ميل للبحث عن حقيقة صور الارواح اثبتت ان كل صورة فيها صورة شخص معلوم وصورة روح من ارواح الموتى تكون مؤلفة من صورتين مختلفتين فلم تصوَّرا في وقت واحد . واثبت الدكتور توكت ان صورة القائد بطرس بوثا نشرت في جريدة انكليزية مصورة قبلما صورها المصور مع صورة ستد

ثم ان الذين يعتقدون باستحضار الارواح ومناجاتها لا يكتفون بقولهم انها تتجلى لهم وتتصور معهم وتعمل اعمالاً غريبة كقرع الموائد والكتابة بالاقلام ونقل المواد من مكان الى آخر ورفعها في الجو والاخبار بالحوادث الجارية ولو حدثت في اماكن بعيدة عنهم الوفاً من الاميال لا يكتفون بذلك كلهِ بل يعتقدون انها تنبئهم بما سيحدث قبل حدوثهِ اي انها تتأثر بالحادثة قبل حدوثها فتشعر مثلاً باحتراق السفينة قبلما تحترق وبخراب البيت قبلما يخرب . ولا يكون ذلك من قبيل استنتاج النتائج من المقدمات بطريق الاستدلال كما نستنتج شفاء المريض اذا وجدنا العلاج ناجعاً فيهِ وكثر الموسم اذا رأينا النبات نامياً كثير الثمر قياساً على معارفنا السابقة بل بطريق الشعور بالشيء قبل وجودهِ وبالحادث قبل حدوثهِ

روى الاستاذ لمبروزو العالم الايطالي ان رجلاً اصيب بمرض عصبي نبَّأ اعصابهُ تنبيهاً شديداً جدًّا فانبأ في الرابع من شهر فبراير سنة ١٩٠٤ ان معرض كومو سيحترق وكانت عائلة هذا الرجل تعتقد صدق انبائهِ وكان عندها من اسهم شركة الحريق في ميلان ما ثمنهُ ستة آلاف جنيه فباعتهُ لاعتقادها ان المعرض سيحترق حتماً ومتى احترق تهبط قيمة هذه الاسهم لان الشركة ضامنة للمعرض . واحترق المعرض في ٦ يوليو . وكان هذا الرجل ينبئُ باحتراق المعرض وهو في الغيبوبة العصبية ومتى افاق منها انكر ذلك وعدَّهُ من السخافات وتكرر الانباء والانكار خمسة اشهر الى ان احترق المعرض

وقال المستر شو دسموند من مقالة لهُ في مجلة لندن ان صحافيًّا من صحافيي لندن زار المستر ستد صاحب مجلة المجلات الانكليزية في ٢٨ مارس سنة ١٩١٢ ومشى معهُ وجعل المستر ستد يتكلم عن سفرتهِ المقبلة في التيتانك وكيف ان تلك الباخرة مبنية على طريقة تقيها من كل ما يمكن ان يصيبها من مخاطر البحر . فالتفت الرجل الى المستر ستد حينئذٍ وشعر ان اجلهُ قد دنا ولو كانت على وجههِ كل امارات الصحة والعافية ومضى الى بيتهِ واخبر زوجتهُ

بما حدث وكتب ذلك في يوميته . وبعد ثمانية عشر يوماً غرقت التيتانك وغرق ستد معها

وذكر الاستاذ لمبروزو ان خادمة اسمها روزا تيرون حلمت سنة ١٩٠٨ ان رجلاً كان يحبها ظهر لها في حلم وقال لها ان تأخذ العدد ٤ و٥٣ و٢٥ و٣٠ في قرعة فتربح ربحاً كبيراً لانهُ يكره ان يراها تتعب لاجل معيشتها ففعلت كما قال لها وربحت مالاً كثيراً

وذكر المستر دسموند ان امرأة كان عندها خادمة يحبها جندي ويأتي لزيارتها من وقت الى آخر وجاء هذا الجندي ذات ليلة على جاري عادته وقرع الباب فشعرت المرأة انهُ آتٍ ليقتلها وينهب بيتها فاقفلت الباب ومنعتهُ من الدخول لكن بيتها سُرق تلك الليلة ثم اعترفت الخادمة ان عشيقها كان ناوياً ان يقتل صاحبة البيت تلك الليلة وينهب ما عندها

وذكر ايضاً ان قساً من قسوس زيلندا الجديدة اتفق مع جماعة من اصدقائهِ على الذهاب للصيد لكنهُ سمع هاتفاً يقول لهُ لا تذهب فقال ماذا افعل اذا جاؤوا وطلبوا مني الذهاب معهم فاجابهُ الهاتف اقم في غرفتك واقفل الباب ففعل كذلك وذهب رفقاؤهُ وحدهم وغرقوا كلهم

وقال المستر دسموند ان محرر جريدة المورننج ادفرتيزر ذكر في ٦ مارس سنة ١٨٨٥ ان قد جاءهُ كتاب تاريخهُ ٦ فبراير ينبئ فيهِ بقتل قيصر روسيا بعد ثلاثة اسابيع من ذلك التاريخ وقد قتل القيصر في الوقت الذي عين في الكتاب أي بعد ٦ فبراير سنة ١٨٨٥ بثلاثة اسابيع

وذكر حوادث كثيرة من هذا القبيل وعللها كلها بفرض من فرضين الفرض الاول ان ارواح الذين ماتوا تقيم في العالم الروحي وتعلم فيهِ ما لا يعلمهُ الناس وهم في هذه الدنيا فتوحي الى بعضهم بما تعلمهُ . والفرض الثاني ان عقول بعض الاحياء تتنبأ احياناً فيزيد شعورها وتتولد فيها قوى جديدة وفي جملتها الانباء بالمستقبلات اي ان العقل الذي يرى الماضي ويدرك حوادثهُ قد يرى المستقبل ايضاً ويدرك حوادثهُ

ويظهر لنا ان هذا الفرض لا يصح لا هو ولا الفرض الاول الاَّ اذا نفينا الزمان من الوجود وقلنا ان الحوادث كلها ماضيها وحاضرها ومستقبلها حادثة في وقت واحد كالحوادث المختلفة التاريخ التي تكتب في صفحة واحدة من الكتاب فان العين تراها كلها في وقت واحد ولو كان زمان الحادثة الاخيرة منها بعيداً عن زمان الحادثة الاولى الوفاً من السنين

ولكننا لا نرى موجباً لفرض الفروض قبلما نتحقق صحة الحوادث التي يراد تعليلها بها . وكلما قرأنا عن حادثة من هذا القبيل خطر على بالنا ما فعلهُ احد علماء الفرنسيس

فانهُ كان آتياً ذات يوم الى اكادمية العلوم فرأى امام الباب اناء ماء والشمس مشرقة عليهِ وقد سخنت الجانب المعرَّض لها وبقي الجانب الآخر بارداً فادار الاناء وجعل الجانب البارد متجهاً الى الشمس ودخل الاكادمية وقال للعلماء الذين فيها اني رأيت الساعة عجباً وهو ان امام الباب اناء ماء والجانب المتجه منهُ الى الشمس ابرد من الجانب الآخر فما تعليل ذلك. فخرج العلماء حالاً ورأوا الاناء واذا هو كما قال لهم وجاؤوا في الاجتماع التالي وقد كتبوا المقالات الطوال في تعليل هذا الحادث الغريب المخالف للنواميس الطبيعية ولم يفطن احد منهم الى ان الحادثة مفتعلة

ومن هذا القبيل ما يروى عن احد ملوك الانكليز وهو انهُ دخل الجمعية العلمية الملكية ذات يوم وسأل العلماء اعضاءها قائلاً لماذا اذا وضعنا اناء ماء في كفة ميزان ووزناهُ ثم وضعنا في الماء سمكة لم يزد وزن الاناء عمَّا كان. فجعل العلماء يعللون ذلك على اساليب مختلفة الى ان قال واحد منهم هلاَّ نمتحن ما قالهُ الملك فامتحنوهُ فاذا وزن الاناء يزيد بمقدار ثقل السمكة فليس ثمَّ شيء من الغرابة ولا وجه للتعيل

ولا سبيل لنا لتمحيص الامثلة المتقدمة كلها ولكننا بحثنا عن صحة المثل الاول وهو احتراق معرض كومو وصحة المثل الاخير وهو مقتل امبراطور روسيا لانهما من الحوادث التاريخية فوجدنا ان معرض كومو حُرِق في ٩ يوليو سنة ١٨٩٩ لا سنة ١٩٠٤ وان امبراطور روسيا قتل سنة ١٨٨١ لا سنة ١٨٨٥ وفي ١٣ مارس اي بعد تاريخ اليوم المذكور فيها بخمسة اسابيع لا بثلاثة . والمرجح عندنا انهُ لو محّصت كل الحوادث التي من هذا القبيل لزالت الغرابة منها كلها ولظهر ان الذين يروونها يحذفون منها او يضيفون اليها ما يجعلها في هذه الدرجة من الغرابة . وعندنا انهم لو تحروا الصدق التام في الرواية او لو استطاعوا ان يرووا الحوادث على حقيقتها من غير زيادة ولا نقصان لما ظهرت بعيدة عن الحوادث المألوفة ومناقضة لاختبار الناس في كل العصور . هذا هو اعتقادنا ولكننا لا ندعي العصمة ولا نقول باستحالة وجود الارواح حول الاحياء وتأثيرها فيهم او باستحالة تنبه العقول حتى تدرك ما لا تدركهُ الآن ولا باستحالة نفي الزمان حتى تظهر الحوادث كلها في لوح واحد كما تظهر حوادث التاريخ في صفحات الكتاب . هذا كلهُ لا ندعي استحالتهُ ولكننا نقول انهُ لا ينبغي اثبات شيء منهُ الاَّ بعد ما تقوم الادلة العلمية القاطعة على اثباته

الفوضوية عن زعمائها

انتشرت الفوضوية انتشاراً هائلاً في جميع الممالك المتمدنة تقريباً كأنها اصبحت نتيجة لازمة لهذا الوسط . وهذا هو رأي ماكس نوردو العالم الالماني حيث قال ما معناهُ : ان قيود مدنيتنا قد كثرت واشتدت وصار حملها ثقيلاً على الاعصاب التي لم نتعودها من قبلُ . فان الانسان المدني مضطر اليوم الى اجهاد دماغهِ واعصابهِ الى ما فوق طاقتهما لان الوسط الذي يعيش فيهِ يتطلب ذلك . وليس الذين يثورون ضد قوانين الزواج والملكية والحكومة الاَّ افراداً منحطين ضعفاء لم تقوَ اعصابهم على تحمُّل اعباء المدنية الحاضرة وهمومها الكثيرة ومشاغلها الجمة . فهم لذلك يطلبون الانفكاك والانطلاق الى ما تدفعهم اليهِ اهواؤُهم وشهواتهم . فينقمون على المدنية قيودها و يوسعونها تحقيراً وذمًّا . وما الفوضويون الاَّ فئة من هذه الفئات الضعيفة

كذا يقول ماكس نوردو ولكننا نخطيءُ اذا استهدينا عدو الهدى . لهذا عوَّلنا في كتابة هذه المقالة على زعيم الفوضوية ومؤسسها الاكبر: باكونين

ولد باكونين سنة ١٨١٤ من عائلة شريفة في روسيا . وذهب سنة ١٨٤٧ الى فرنسا وقابل فيها برودون زعيم الاشتراكية في ذلك الوقت وكان قد قرأ كتبهُ وتأثر بتعاليمهِ . وعاد الى روسيا وحاول نشر بعض هذه التعاليم فقُبض عليهِ ونفي الى سيبيريا . فبقي في سجونها الى ان تمكن من الفرار الى لندن سنة ١٨٦٠ وصار يتنقل بين فرنسا وانجلترا يدرس حالة العمَّال و يدخل مجامعهم . وذهب الى ليون سنة ١٨٧٢ وحاول استنفار العمال الى ثورة ولكنهُ لم يفلح . ولما عُقد مؤتمر العمال في الهاي ذهب اليهِ وعارض كارل ماكس في الاشتراكية طالباً من العمال رفضها واحتضان الفوضوية . فأبى المؤتمرون واخرجوهُ من المؤتمر . وتوفي سنة ١٨٧٦ ولم يكتب غير كتاب واحد عن الفوضوية سماهُ الله والحكومة

ومن اقوالهِ « ان حرية الانسان تنحصر في اطاعة نواميس الطبيعة التي يعرفها هو نفسهُ ويشعر بوجودها » . وهو يدعو الى الغاء الاديان الحاضرة والتدين بالعلم وحقائقهِ كما يدعو الى الغاء الزواج والارث

وقد تبعهُ في مذهبهِ البرنس كروبتكين وهو من امراء روسيا المشهورين وما زال حيًّا يرزق يكتب ويخطب و يعلّم و يؤلّف و يعدُّ من كبار البحاثين العمرانيين يعتدُّ بارائهِ في البيولوجيا والعمران والفلسفة . اذا كتب تهافتت الطبقة الراقية في اوربا واميركا على قراءة

مايكتبهُ وترجمتهِ . وحياتهُ تماثل في وقائعها حياة باكونين فقد حاول نشر الفوضوية في روسيا فدرى بهِ الجواسيس وافشوا امرهُ للحكومة فنفي الى سيبيريا ففرَّ منها الى منشوريا وسافر الى لندن ثم انتقل الى باريس . وسنة ١٨٨٣ اشتبك هو وجوتيه في فتنة ليون فحوكما وسجنا

هذان الرجلان هما عمودا الفوضوية وبنيانها المبشران بها . وللفوضويين الان جرائد في كل العواصم الاوربية الكبرى تقريباً . واليك خلاصة تعاليمهم والاعتراض عليها

١ — الغاء الملكية

اهم ما يطلبهُ الفوضويون هو الغاء قوانين الملكية وجعل الناس متساوين في امتلاك ثروة البلاد . فلا يجوز لاحد بذلك ان يمتلك ارضاً او بيتاً او آلة او اثاثاً بل يجب ان تكون كل هذه الاشياء شائعة بين سكان البلد الواحد يشتغلون معاً متحدين موجهين كل مقاصدهم الى راحة المجتمع ورفاهيتهِ . فهم يقولون ان قوانين الملكية تفصل الناس الآن الى شطرين متضادين في المصلحة . الاغنياء والفقراء . او المالكين والمأجورين . فالغني يحتكر خيرات البلاد هو واولادهُ وربما زادت عن مطاليبهِ فيصرفها في غير وجوهها النافعة فيضرُّ بذلك نفسهُ وغيرهُ . والفقير يتذلل للغني فيتملّق ويخاتل ويحقد ويجرم ويجوع ويتألم . ولا علاج لهذه الحالة الاَّ بالغاء حق الامتلاك وجعل العالم مشاعاً لكل من يشتغل فيهِ . وقد قيل ان الناس مفطورون على الاثرة فهم لذلك لا يطيقون التساوي ولكن هذا خطأٌ لان الاثرة فيهم عادة اعتادوها لا فطرة ولدوا بها . ألا ترى ان اعز شيءٍ لدى الانسان هو الهواء ومع ذلك لا يميل الى الاستئثار بهِ لاننا لم نتعود ذلك . ومن منا يريد الآن ان يشتري طريقاً عمومياً او منتزهاً شائعاً او عبداً او جسراً ؟ كل هذه الاشياء كانت مملوكات يمتلكها الافراد قبلاً ويتفاخرون بها وها هي قد صارت ملكاً مشاعاً لكل الناس . ويستدلون بذلك على ان امتلاك هذه الاشياء كان مجرد عادة اقلع عنها الناس لا فطرة غريزية فيهم . فما جرى في هذه الاشياء يمكن ان يجري اليوم في بقية المملوكات

٢ — الغاء الحكومة

قال باكونين في كتابهِ المذكور آنفاً : « الحكومة مضرة لانها قد تظن الدجال عالماً والعالم دجالاً ولانها تقسم الناس الى شطرين : اسياد وعبيد »

وقال « اذا فرضنا ان طائفة من العلماء الخبيرين تسلمت ازمة الحكومة فانهُ لا تمضي مدة طويلة على هؤُلاء العلماء حتى ينسوا بطبيعة مركزهم المهمة التي يقومون بها ويعملوا على صيرورة المحكومين جهلاء حتى يتمكنوا من الحكم الدائم عليهم »

وقال ايضاً في الحض على رفض الحكومة : « لنفرض ان جمعية مؤلفة من العلماء الاعلام الذين استقصوا العلوم الى آخرها تسيطرت على الناس في هيئة حكومة واشترعت لهم مدفوعة الى ذلك بكل دوافع الذمة والعدل والشرف . اقول اني اعتبر شرائعهم ظلماً واجحافاً لان جميع ما نعرفهُ من العلوم اليوم ليس في كميتهِ الاَّ البداية فيما لا نهاية لهُ فهي ناقصة بطبعها وستظل كذلك . وكل حكومة تبنى على مبادىء هذه العلوم تكون بالطبع ناقصة وبالتالي جائرة »

وقال « ان ما قلتهُ عن فرض حكومة مؤلفة من العلماء اقولهُ ايضاً عن المجالس المنخوبة التي يتجدد انتخابها كل بضع سنوات لان هذا النظام ينشئُ طبقة مخصصة للسياسة تبذل كل مجهوداتها للتغرير بالامة لتحظى هي بالمناصب العالية وتقنن القوانين التي تستفيد بها كما هو حاصل الآن في سويسرا او الولايات المتحدة »

وقال ايضاً « كون العلم صحيحاً لا يعني ان العالم امين . فاذا استشرنا الطبيب عن صحتنا واشار علينا بعلاج ما لا يجب ان يكون لهُ حق اجبارنا على سماع اشارتهِ والعمل بها بل يجب ان يكون لنا حق الاختيار في قبولها ورفضها »

ويقول الفوضويون ان الناس لايحتاجون الى الحكومة في نظام فوضوي لانهم سينالون كل حاجاتهم واذا بقي فيهم من هو شرير بطبيعتهِ عومل معاملة المريض او الكلاب الكلبي . ويستدلون على قلة الجرائم كنتيجة لازمة لتقسيم الثروة بالتساوي بما حصل في باريس تحت الحكومة الموقتة سنة ١٨٧٠ عند الحصار الالماني . فان الثروة قسمت بين السكان وانتفت الجرائم تقريباً وصار العلماء يخطبون على منابر الكنائس وكانت الحكومة شبه اشتراكية

وقد تألفت جمعيات فوضوية لكنها عاشت قليلاً من الزمن ثم ارفضت في نهايتهِ . فاخذ اعداء الفوضويين ذلك دليلاً على عدم نجاح الفوضوية كنظام عمراني للمجتمع الانساني. ويعلل الفوضويون ذلك برخص المصنوعات التي تصنع خارج جمعياتهم وغلائها بينهم . لانهُ ليس بينهم طبقة غنية تستغل الطبقات الفقيرة كما هو حادث في نظامنا الحاضر . ولبيان ذلك نفرض ان معملين في بلدة واحدة عمال احدهما من الانجليز وعمال الآخر من الزنوج . فيكون افلاس الاول محققاً لأن صاحبهُ لا يمكنهُ ان يستغلَّ العمال الانجليز بقدر ما يستغلُّ صاحب المعمل الآخر عمالهُ الهنود . فافلاس الجمعيات الفوضوية ناشئٌ عن عدم استغلال العمال الفوضويين واستغلالهم خارجاً عنهم

٣ — اعتراضات على الفوضوية

تتلخص اغراض الفوضويين كما افهمها في ثلاث اشياء :

اولاً : الغاء الحكومة الحسية كالبوليس والمجالس النيابية والقضاء وما الى ذلك

ثانياً : الغاء الحكومة المعنوية كالدين والرأي العام والآداب وما الى ذلك

ثالثاً : مكافأة الناس بالمساواة بصرف النظر عن كفاءتهم

فاعتراضنا على غرضهم الاول ان الحكومة ضرورية تطلبها طبيعة الانسان الاجتماعية بدليل انهُ ليس في الجمعيات البشرية الحاضرة او الماضية جمعية واحدة انشئت بلا حكومة . وبدليل وجود الطبائع الشاذة الناشزة في كل وقت مهما تغيرت الاحوال كالمجرمين والمرضى والضعاف كما ثبت ذلك بيولوجيًّا . وهؤلاء جميعهم يحتاجون الى العقاب والرعاية او الحراسة . وذلك لا يكون الا بايجاد حكومة ما تنظر في شؤونهم . وبدليل انقسام كل جمعية بشرية الى اكثرية واقلية وضرورة خضوع الثانية للاولى . نعم ان كل فرد يمكنهُ ان ينفرد ويعيش مستقلاً عن حكم الاكثرية وفي الناس من يفعل ذلك الآن ولكنهُ يعيش عيشة وحشية همجية لا يرضى بها فوضوي عاقل . وحكم الاكثرية ليس من الهينات التي لا يعتد بها . فانها تحكمنا في لباسنا وزيّنا ومعيشتنا وآدابنا . ومن منا يستطيع ان يمشي بطربوش بلا زر او يجابهُ الجمهور مع خليلتهِ مهما اعتقد صحة عملهِ

اما عن غرضهم الثاني وهو الغاء الحكومة المعنوية . فيريدون بهِ ان يكون الانسان مستقلاً في اعتقاداتهِ . فيؤمن بما يرى نفسهُ مضطراً للايمان بهِ لا بما يُطلَب منهُ ان يجاري غيرهُ فيهِ تزلفاً اليهِ او خشية منهُ . ويتأدَّب بما يرشدهُ اليهِ طبعهُ لا بما جرى عليهِ الناس ولو كان مخالفاً لطبعهِ او فاسداً في عينيهِ فان في عقل الانسان وغرائزهِ حكمة النوع البشري مجموعة وملخصة . فكما ان الانسان يحسن اذا اطاع قابليتهُ للاكل مثلاً ووقف عند الحدود التي يشعر بغريزتهِ ان الطبيعة فرضتها عليهِ غير مطيع في ذلك اوامر الطبيب فكذلك يحسن اذا خالف العرف واطاع ما يوحيهِ اليهِ عقلهُ وغرائزهُ . ولو صحت مقدماتهم لصحَّت نتائجها ولكنها غير صحيحة واكثر الناس في حاجة الى المرشد والوازع

اما عن غرضهم الثالث وهو مكافأة الناس بالتساوي . فالاعتراض عليهِ ان كفاءات الناس مختلفة . والكفء منها يطلب ان يمتاز على غير الكفء . وغاية ما يمكن فعلهُ في هذا الوجهِ هو تضييق الفرجة التي يحدثها بين الناس هذا الامتياز تضييقاً يمنع الاجحاف بابناء المستقبل بواسطة الغاء الارث في الاملاك ويمنع ايضاً تجمُّع الثروات في فئة صغيرة من الناس بان تمتلك الحكومة موارد الثروة المنتجة كالارض والمناجم

سلامه موسى

العلم في العام الماضي

الانثروبولوجيا او علم الانسان

اهم المكتشفات الانثروبولوجيَّة التي اكتشفت حديثًا في البلاد الانكليزية قطعٌ من جمجمة بلتندون ولعلها من عظام اقدم الناس الذين وصلوا الى الجزائر البريطانية في غابر الزمن · ووجدت معها اسنان المستودن والفيل القديم دلالة على ان الانسان سكن تلك البلاد لما كان اقليمها حارًّا صالحًا لسكن هذين الحيوانين ووجدت معها ايضًا ادوات صوانية قديمة من العصر الحجري القديم (الباليولثيك)

وقد وصفنا هذه الجمجمة في مقتطف اكتوبر الماضي صفحة ٤١٠ ولا يزال الجدال بين العلماء قائمًا في امرها بعضهم يقول انها مثل جماجم الناس في هذه الايام سعة ولذلك فارتقاء البشر قديم جدًّا يصل الى مليون سنة وبعضهم يقول انها احط من جماجم ادنى المتوحشين الآن وعليهِ فارتقاء الانسان ليس قديمًا بهذا المقدار · وسبب الاختلاف بينهم ان عظام هذه الجمجمة قطع متفرقة فبعضهم يركّبها حتى يكاد بعضها يتصل بالبعض الآخر فيضيق تجويفها ويدل على ان دماغها كان صغيرًا وبعضهم يحسب انها لا تتركب كذلك وانهُ كان بين اجزائها قطع مفقودة فاذا اعيدت اليها صارت كبيرة وتجويفها واسعًا يسع دماغًا كبيرًا مثل ادمغة الناس في هذه الايام . وسنعود الى الكلام عليها في فرصة اخرى

وتمَّ وصف الهيكل العظمي الذي وجد في فرنسا سنة ١٩٠٨ ووجدت معهُ آثار الحيوانات القديمة كالكركدن الذي جلدهُ مغطًى بالصوف · والظاهر انهُ هيكل انسان قصير القامة طولهُ متر و٥٩ سنتمترًا ورأسهُ كبير وسعة جمجمتهِ ١٦٢٠ سنتمترًا مكعبًا

وكان العلماء قد وجدوا الفيروز بين آثار اهالي بيرو القدماء في اميركا ولم يعرفوا كيف وصل اليهم لانهم لم يجدوا مناجمهُ في تلك البلاد اما الآن فوُجد لهُ منجم في شمالي بلاد شيلي ولذلك فاهالي بيرو كانوا يجلبونهُ من هناك

البيولوجيا او علم الاحياء

ابان الدكتور مور والدكتور وبستر ان بعض المواد الالية يتكوَّن من مواد غير آلية بواسطة نور الشمس كما ترى في مقتطف اكتوبر صفحة ٤١٠ ومن رأي الدكتور مور ان كلوروفل النبات يتكوَّن فيهِ من مواد غير آلية بواسطة النور وذلك يدل على كيف تولَّدت

المواد الحية من المواد غير الحية اولاً . وبحث الدكاترة بنفولد وتورت وبرتلين في تغير صفات الميكروبات التي من نوع البكتيريا فوجدوا ان السليم منها يصير سامًّا بالتولد المتواتر . وحاول فلدرمن تربية ميكروب السل في بدن السلاحف وللحصول على نوع سليم منهُ

واثبت الدكتور مارتن في خطبة هوراس دو بل ناطقاً بلسان العلماء ان الحشرات تنقل عدوى الامراض وتكلَّم بنوع خاص على الذبان التي تنقل عدوى التيفويد والحمَّى المعوية واسهال الاطفال وعلى البراغيث التي تنقل عدوى الطاعون هذا ممَّا يعلم بالتحقيق وممَّا يرجح ايضاً ان القمل ينقل عدوى التيفوس

واستخلص الدكتور فلكسنر ميكروب شلل الاطفال ووجد انهُ ينقل احياناً بواسطة ذباب الاصطبلات

الجغرافيا

اهم حوادث العام الماضي الجغرافية اكتشاف سكوت ورفاقهِ الذين هرأهم البرد بعد ان وصلوا الى القطب الجنوبي وعادوا منهُ فان سكوت قصد القطب الجنوبي مع اربعة من رجالهِ فوصلوا اليهِ في ١٧ ينايرسنة ١٩١٢ ووجدوا ان امندصن الرحالة النروجي قد سبقهم الى هناك وترك خيمةً وكتابة تدل على تاريخ وصولهِ فقاسوا عرض المكان الذي حسبهُ القطب الجنوبي فوجدوه ُ ٨٩° و٥٩½ اي انهُ يبعد عن القطب الحقيقي نصف دقيقة فتقدموا نصف ميل الى القطب الحقيقي ونصبوا هناك العلَم الانكليزي الذي سلمتهم اياهُ الملكة الكسندرا وقت سفرهم وانقلبوا راجعين في التاسع عشر من يناير فصادفهم في رجوعهم عاصف ثلج شديد وقلَّ زادهم فاضناهم التعب ومرض واحد منهم فاضطروا ان يتمهلوا في السير لاجلهِ ثم وقع هذا الرجل فاصابهُ ارتجاج في الدماغ وتوفي في ١٧ فبراير ثم هرأ البرد اطراف رجل آخر منهم فترك رفاقهُ وتعرض للبرد الشديد حتى مات لكي لا يكون عبئاً عليهم فبقي سكوت واثنان من رجالهِ فساروا وقد اعياهم التعب والجوع الى اليوم العشرين من شهر مارس وكانوا قد بلغوا الدرجة ٧٩ والدقيقة ٤٠ من العرض فنصبوا خيمتهم واقاموا فيها وكتب سكوت آخر رسالة الى الامة الانكليزية هناك في الخامس والعشرين من شهر مارس . ولما استبطأوا وانقطعت اخبارهم أُرسلت بعثة للتفتيش عنهم فوجدتهم موتى في خيمتهم وقد غطاهم الثلج وذلك في ١٢ نوفمبر سنة ١٩١٢ وكل ما كتبوهُ محفوظ معهم . ووصل خبر ذلك الى زيلندا الجديدة في العاشر من فبراير سنة ١٩١٣ . واما الذين ذهبوا مع سكوت في هذه الرحلة غير الاربعة الذين قصدوا معهُ القطب فتفرقوا في الجهات القطبية يبحثون فيها الابحاثات العلميَّة فجمعوا

منها مجموعات ثمينة وصوَّروا صوراً فتوغرافية كثيرة ورجعوا سالمين بعد ان عانوا مشاق كثيرة . وقد وصفنا رحلة سكوت هذه في مقتطف مارس في مقالة موضوعها الاستشهاد في سبيل الاكتشاف وفي مقتطف اغسطس في مقالة موضوعها الرحلة القطبية

ومن الرحلات القطبيَّة الكبيرة الرحلة الاسترالية ومن مكتشفاتها ان جزيرة ادلي سهل فسيح ارتفاعهُ سبعة آلاف قدم فوق سطح البحر وهو مغطى بالثلج . اما القطب الشمالي فسار اليهِ ستافنسن الرحالة ومعهُ جماعة من العلماء وبحثوا في جيولوجية ارض فيكتوريا فوجدوا فيها دلائل تدل على وجود مناجم فيها رواسب النحاس . وسارت اليهِ بعثة المانية ولكنها القيت مصاعب كثيرة والمرجح انهُ لم يسلم منها الاَّ ثلاثة . وسارت بعثة فرنسوية لغرض علمي وبعثة روسية برئاسة الكبتن سادوي . وهناك بعثة روسية أُخرى ذهبت منذ ثلاث سنوات فاكتشفت الى الشمال من سيبيريا ارضاً واسعة وراء الدرجة ٨١ من العرض الشمالي والدرجة ١٠٢ من الطول الشرقي

وحقق البارون فون هندل مازتي جغرافية كردستان بين كيخيا وملاطية وجهات ساسون الجبليَّة غرب بتليس وطاف الدكتور موزل في شمال بلاد العرب والعراق وجمع معلومات كثيرة تدل على شكل تلك البلاد واخترق لبتشمان بلاد العرب من الشمال الى الجنوب

واكتشف الدكتور بلوك وزوجتهُ نهراً كبيراً من انهر الجليد في جبال حملايا طولهُ ٤٧ ميلاً وعرضهُ ميلان وثلاثة ارباع الميل وخيَّم هو ورجالهُ خمسة اسابيع في اماكن ارتفاعها عن سطح البحر بين ١٥ الف قدم و١٩ الف قدم وصعد الدكتور ماريو بياسنزا الى مكان ارتفاعهُ ٢٣٤٠٠ قدم فوق سطح البحر

واخترق براكوبولي الصحراء بين جوبا وتانا في شرق افريقية ووصل الى المستنقعات اللورية وراد الاستاذ ثور بيك وزوجتهُ اواسط بلاد الكميرون وبحثا فيها بحثاً علميًّا ولا سيما جهات نهر سناغا ونهر مبام الذي يصب فيهِ وسهل ووتي الفسيح ونجود تيكار ووالى القومندان تلهو البحث في الاماكن التي تصب مياهها في بحيرة شاد

ووصل الدكتور ولستون الى ما ارتفاعهُ ١٥٠٠٠ قدم من جبل كارستنز في غينيا الجديدة ولم يصل الى قنة الجبل ووصل الكبتن هردرشي الى قنة جبل ولهلمينا في غينيا الجديدة فوجد ارتفاعها ١٥٨٠٠ قدم

الجيولوجيا

بحث العلماء في قدم الارض بواسطة ما علم من اشعاع المواد المشعَّة وتولُّد الهليوم والرصاص من الاورانيوم فوجدوا انها اقدم جدًّا مما يستنتج اذا اعتمدنا على معدل التبريد او على معدل تجمُّع الصوديوم في ماء البحر او على معدل تكون الصخور المنضدة. وان تاريخها يمتد الى ١٣٠٠ مليون سنة او نحو ذلك وهذا الزمن اطول مما يتطلبهُ علماء الجيولوجيا لتولُّد انواع النبات والحيوان فيها . وبحث الاستاذ هلمس في انتشار المواد المشعَّة في الارض وبيَّن انها موجودة بالاكثر حيث يكثر وجود الصخور السليكية وبيَّن الاستاذ سترت ان الراديوم كثير الوجود جدًّا في صخور سطح الارض التي تبلغ سماكتها نحو ثلاثين ميلاً وثقلها النوعي نحو ٢,٨ وتحتها طبقة ثقلها النوعي نحو ٣,٤ والراديوم قليل فيها وهي تصل الى عمق ٦٠٠ الى ٩٠٠ ميل وتحتها قلب الارض وثقلهُ النوعي نحو ٨ والمرجح ان اكثرهُ حديد وانهُ يشبهُ الحجارة النيزكية المكونة من الحديد وليس فيها راديوم . وعليهِ فكرة الارض مؤلفة من جلد رقيق وهي الصخور السطحية التي قلنا ان سمكها نحو ثلاثين ميلاً وقشرة سميكة وهي الطبقة التي تحتها وسمكها نحو ٦٠٠ الى ٩٠٠ ميل وما بقي وهو قلب الارض

وذهب المستر سوين مذهباً غريباً وهو ان قشرة الارض كانت مؤلفة من مواد آلية فصهرت وتكونت منها الصخور النارية وسبب انصهارها الحرارة التي تولدت من الضغط الناتج عن زيادة حجمها وانحلال المواد المشعة التي فيها . ولم يكن النور يأتيها حينئذٍ من الشمس لان الشمس كانت مظلمة ثم انارت كما تنير النجوم الجديدة وكان ذلك في العصر البريمي الذي تولدت فيهِ الصخور الرملية في بريم

وعقد مؤتمر الجيولوجيين الدولي في تورنتو برئاسة الاستاذ ادمس من جامعة مكجل وقُدّم فيهِ تقرير عن مقدار الفحم الحجري الذي يمكن استخراجهُ من كل البلدان فاذا هو ٧٣٩٧٥٨٢ مليون طن . والمقدار الذي يستخرج من الفحم الآن في السنة يبلغ نحو ١٢٠٠ مليون طن فاذا استمرَّ المستخرج السنوي منها على هذه النسبة كفت العالم ستة آلاف سنة أخرى

الصور المتحركة

او السينماتوغراف

ذكرنا في مقتطف دسمبر الماضي ان جريدة السينتفك اميركان اعلنت انها تعطي جوائز للمقالات الثلاث الافضل التي تصف المخترعات العشر الاعظم . فتبارى الكتاب في تعداد هذه المخترعات ووصفها فكانت الصور المتحركة بين هذه المخترعات العشر ومن الشطر الاول منها وجعلت فوق الخرسانة المسلحة التي تبنى بها المباني الكبيرة الآن وفوق الفونوغراف والمصباح الكهربائي . ولا شبهة في ان نفعها اقل من نفع الخرسانة المسلحة والمصباح الكهربائي ولكن لا شبهة ايضاً في انها شاعت اكثر من كل اختراع آخر في المدة التي انقضت من حين أُتقنت الى الآن

يذكر اهالي هذه العاصمة انهُ منذ بضع عشرة سنة عُرِضت الصور المتحركة في بناء الحمام وراء السبلندد بار وكانت ترتجف ارتجافاً يتعب البصر وكان المكان الذي عرضت فيهِ ذريًّا كراسيهُ من الخشب او الخيزران وقلما كان عدد الحضور يزيد على عشرين نفساً . والآن تعرض الصور المتحركة في اكثر من اربعين مكاناً في هذه العاصمة وبعض هذه الاماكن مشاهد متقنة البناء ثمينة الفرش وكثيراً ما يجتمع في المشهد فيها مئات من المشاهدين وتكاد الصور التي تعرض فيها تزري بالمناظر الطبيعيَّة في رونقها وروائها فترى الناس بازيائهم في كل العصور والخيل والغنم والبقر والاسود والافيال والحيتان والسفن الحربية والتجارية وكل حوادث التاريخ الشهيرة والروايات المدهشة والاعمال الكبيرة والحفلات النادرة كدربار الهند ومعركة وطرلو وسفر سكوت الى القطب الجنوبي واضطهاد المسيحيين في القرون الاولى واساليب المعيشة في رومية حينئذٍ وقصة استير وصيد الاسود في قلب افريقية ونمو النبات من بزرهِ ونحو ذلك مما يطول شرحهُ . ولا نبالغ اذا قلنا انهُ لم يخترع حتى الآن اختراع اقبل الناس عليهِ اقبالهم على مشاهدة الصور المتحركة . وما من سبيل للتسلية اوقع في النفوس من مشاهدة هذه الصور ولا استنبط اسلوب لتسلية الخاطر وترويح النفس اروج من هذا الاسلوب ومن المحتمل ان يصير من اوفى الاساليب للتدريب والتهذيب

والنجاح الذي نجحتهُ الصور المتحركة في هذه العاصمة منذ عشر سنوات الى الآن لا يذكر في جنب نجاحها في اوربا واميركا فمنذ عشر سنوات كانت الاماكن التي تمثل فيها الاعمال

لرسم الصور الفوتوغرافية سقائف صغيرة تقام السقيفة منها بمئة جنيه على الاكثر ويمثل فيها خمسةٌ او ستةٌ امام آلة التصوير . اما الآن فالمباني التي تمثل فيها الروايات لتصوير صورها ينفق على انشاء البناء منها خمسون الف جنيه ويمثل فيهِ جماعة من اشهر الممثلين امام آلات التصوير . وقد كانت نفقات صور الرواية الواحدة لا تزيد على خمسين جنيهاً اما الآن فقد تزيد على عشرين الف جنيه

ومنذ ثلاث عشرة سنة كانت مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن دكاكين صغيرة فيها مقاعد خشبية ليجلس عليها المشاهدون والآن صارت قصوراً من اعظم قصور التمثيل محفوفة بكل وسائل الراحة والابهة وقد ينفق على انشاء القصر منها خمسون الف جنيه . ويقال ان شركة اميركية دفعت اجرة مكان لصورها المتحركة ثلاثين الف جنيه في السنة. ومع ذلك فاجرة الدخول والمشاهدة لا تزيد على عشرين غرشاً للنفس وقد تكون غرشاً واحداً

يظن لاول وهلة ان مشهداً من المشاهد ينفق على اقامتهِ خمسون الف جنيه وعلى كل رواية من الروايات التي تعرض فيهِ عشرة آلاف جنيه ورسم الدخول اليهِ لا يزيد على بضعة غروش لا يمكن ان يكون من المشاهد الرابحة. ولكن صانعي الصور المتحركة وعارضيها ليسوا من الحمقى الذين يبذرون اموالهم سدًى بل هم من احرص الناس على الربح ولا شبهة ان غرشهم يربح غروشاً ولولا ذلك لافلسوا وابطلوا هذا العمل ولكن ليس العبرة بغلاء الاجرة بل بكثرة الذين تؤخذ منهم فصور الرواية الواحدة او الحادثة الواحدة تصنع منها نسخ عديدة يشتريها او يستأجرها مئات من اصحاب مشاهدة الصور المتحركة والناس يترددون على كل مشهد منها مراراً كثيرة كل يوم افواجاً افواجاً . وقد بلغنا عن صاحب مشهد في هذه العاصمة انهُ ربح عشرة آلاف جنيه في سنة واحدة بعد كل نفقاتهِ فما قولك بالمشاهد الكبيرة في اوربا واميركا حيث يجتمع الالوف

لما زادت ارباح اصحاب الصور المتحركة انزلوا ارباب فن التمثيل عن عروشهم وقاموا مقامهم فاستأجروا اكادمية الموسيقى في مدينة نيويورك لعرض صورهم ودفعوا اجرتها في السنة ثلث ما أُنفق على انشائها واستأجر غيرهم مشهداً كبيراً دفع اجرتهُ السنوية ثلاثين الف جنيه وحُوّل قصر اوبرا لندن الى مشهد للصور المتحركة وحُوّل غيرهُ من التياترات لهذه الغاية . وكل التياترات التي لم يفلح التمثيل فيها لبعدها عن منازل الاغنياء افلحت فيها الصور المتحركة لانها تسلية الفقراء والاواسط وهم الفريق الاكبر من الناس وكلما فرغ المشهد منهم امتلأ ثانية في بضع دقائق لانهم يدخلونهُ من غير كلفة لا يضطرون ان

يلبسوا افخر ملابسهم ولا ان ينتظروا ساعة معلومة من المساء ولا يذهبوا اليهِ بالمركبات والسيارات بل كل من في يدهِ غرش او غرشان يستطيع ان يدخل ويروّح صدرهُ ويسلي نفسهُ برؤية اعظم مشاهد التاريخ واغرب حوادث العصر وافكهِ اعمال الظرفاء ويرى صور جماعة من اعظم الممثلين والممثلات يمثلون امامهُ اشهر رواياتهم

ولم يكتفِ صانعو الصور المتحركة برسم الممثلين والممثلات ولا بتصور ما يحدث في بلادهم من الامور العمومية والخصوصية والحوادث الطبيعيَّة كالحفلات السياسية والاجتماعية والدينية والاعراس والمآتم واستعراض الجيوش البرية والاساطيل البحرية والسيول الجارفة وفيضان الانهر وغمرها للشوارع والازقة وما اشبه بل ذهبوا الى البلدان القاصية وصوروا اهاليها واعمالهم المختلفة وجابوا الصحاري واخترقوا القفار ورأوا الضواري في عرينها وشاهدوا صيدها وكرها وفرها . ووصل امرهم اخيراً الى ان رافقوا الرحالة سكوت في ذهابهِ لاكتشاف القطب الجنوبي وصوروهُ هو ورجالهُ في كل حركاتهم وسكناتهم وما رأوهُ من الحيوانات البرية والبحرية وما صادفوهُ من المخاطر حتى كأَنَّ تلك البعثة القطبية كانت بايعازهم ولاجلهم . واذا تعذر عليهم وجود الضواري في غاباتها اتوا بالضواري الاليفة وأطلقوها في غابات صناعية لهذه الغاية

وكل من يخطر على بالهِ خاطر يمكن تمثيلهُ بالصور فيسلي مشاهديهِ يجيء بهِ شركات عمل الصور المتحركة فيشترونهُ منهُ ويصنعون لهُ الصور التي تمثلهُ

ولقد طرق الممثلون طريقاً آخر وهو انهم اخذوا بعض الروايات التاريخية المشهورة ولم يكتفوا بتمثيلها في مشاهد التمثيل ونقل صورها بل ذهبوا بالممثلين الى الاماكن القديمة التي حدثت فيها حوادث تلك الروايات كالقصور والابراج والكنائس وما أشبه وجعلوهم يمثلون الوقائع فيها ثم صوروهم وهم في تلك الاماكن . وقد بلغت نفقات عمل الصور لرواية واحدة من تلك الروايات ١٦٢٠٠ جنيه عدا نفقات المدير ومعاونيهِ . ثم ان تلوين هذهِ الصور اقتضى مبلغاً طائلاً جدًّا لان طولها ٧٠٠٠ قدم وفيها مئة الف صورة والمصور الماهر لا يستطيع ان يلون اكثر من ١٢٨ صورة في اليوم . والذين شاهدوا تمثيل الرواية الاصلية ثم شاهدوها بالصور المتحركة قالوا ان اظهارها بالصور المتحركة كان اوقع في النفوس من مشاهدة الممثلين يمثلونها

بقي ان للصور المتحركة فائدة علمية كبيرة غير التسلية فان من يقرأُ عن ثوران البراكين او طوفان الانهر او حركات الحيوانات قلما يستطيع تصورها تصوراً منطبقاً على الحقيقة ما لم

يكن قد رأى ذلك مرأى العين ولكن اذا عرض ثوران البراكين امام عينيهِ رأى ما يراهُ لو وقف امام البركان الثائر من غيران يتعرض لشيء من الخطر ومن غير ان يوجس شرًّا

ومن اغرب ما شاهدناهُ من هذا القبيل صوراً تمثل الخلق على ما جاء في سفر التكوين وآراء العلماء الباحثين فقد احكم الممثلون اظهار حوادث الخلق والمصورون تصويرها وزادوا على ما في سفر التكوين فمثلوا تكوُّن الشمس والنظام الشمسي كلهِ من السديم وتطورهُ في درجات تكونهِ المختلفة الى ان صار كرات تدور في افلا كها ورأينا ايضاً صوراً تمثل تفريخ النبات ونموهُ وتولد ازهارهِ وبزورهِ وطبائع الاسماك والدبابات والوحوش على انواعها

وقد يقال كيف يمكن ان تمثل الحركات السريعة جدًّا كطيران الطيور وسير القطارات والجواب ان المستر لوسيان بول استنبط آلة تصوّر ٢٠٠٠ صورة في الثانية من الزمان ولذلك تستطيع هذه الآلة ان تصور الرصاصة المنطلقة من البندقية والقنبلة المنطلقة من المدفع فتظهران سائرتين كما تظهران لعين الرائي

وقد اتقن المسيو غومون اسلوب التلوين فصار في الامكان جعل الصور ملونة بنفقة قليلة. ومتى شاعت هذه الطريقة وصارت كل الصور المتحركة ملونة بالوانها الطبيعيَّة لا يبقى الاَّ النطق حتى تصير الروايات التمثيلية ترى بالصور المتحركة كما ترى في مشاهد التمثيل . ومن رأي البعض ان الصور الصامتة اوقع في النفس من الصور الناطقة ومن مشاهدة الممثلين انفسهم لما فيها من الغرابة ولذلك كثر استعمال ما يسمَّى بالبنتوميم وهو التمثيل من غير كلام فان المرء يودُّ ان يرى شيئًا يستدعي التفسير ومتى فسَّرهُ سُرَّ بهِ كما يسرُّ العامل بنتيجة عملهِ ومع ذلك فقد تمكَّن المسيو غومون من نقل صور الممثلين وكلامهم في وقت واحد واظهار صورهم والكلام معًا وذلك منذ عشر سنوات ولكنهُ رأى ان لا بدَّ من تلوين الصور قبل ذلك بالوانها الطبيعيَّة فتمَّ لهُ الامران أي تلوين الصور وايصال النطق بها فصارت الصور المتحركة ملوَّنة ناطقة . ومن المحتمل ان لا تشيع الصور الناطقة لان الجمهور لا يفضلها عن الصور الصامتة لا سيما وان الذين شاهدوا الصور الناطقة في باريس في الصيف الماضي وسمعوا نطقها اخبرونا انهُ غير جلي ولا هو منطبق تمام الانطباق على الحركات التي تحركها الصور . والارجح من هذا وذاك ان يكتفى بجعل بعض الصور ناطقاً ويترك البعض الآخر صامتاً واما التلوين فلازم لها كلها ولو زادت بهِ نفقاتها

صفحة من تاريخ الكيمياء

تمهيد

لقد ازدادت معلومات البشر الى درجة رأوا عندها ان يقسموا العلوم الى اقسام اصلية يتفرع منها غيرها فالاقسام الاصلية هي (١) العلوم الحيوية (٢) العلوم النفيسة (٣) العلوم الطبيعية · والذي يهمنا هنا هو القسم الاخير اذ ان الكيمياء فرع من فروعه

ان الامم القديمة التي نقرأ في تاريخها شيئاً عن علم الكيمياء او صناعة الكيمياء — فقد كان هذا العلم صناعة في العصور الخالية كما سيأتي بعد هي المصريون والعرب والفنيقيون واليهود واليونان والرومان · الاّ ان مصر كانت المصدر الهام الذي انتشرت منهُ المعارف الى الممالك الاخرى ومع ذلك فقد اختلف المؤرخون في اصل كلمة كيميا فبعضهم يقول انها اشتقت من كلمة شمي ومعناها الارض السوداء نسبة لمصر التي كانت تعرف بهذا الاسم قديماً ولذا كانوا يعبرون عن الكيمياء بانها «الصناعة المصرية» وبعضهم يقول انها اشتقت من كلمة عبرانية قديمة معناها السر او الخفاء وهي شامان او هامان · وكانت تسمى مصر باليونانية شاميا نسبة الى سام بن نوح · وقسم ثالث من المؤرخين يرى اشتقاقها من كلمة سيميا ومعناها الخفاء · وعلى كل حال فاغلب هذه الاشتقاقات قد وافق مقتضى الحال اذ ان الكيمياء كانت علماً او صناعة سرية لا يشتغل بها الاّ الكهنة والقسوس ويخفونها عن غيرهم غيرة وحسداً بدليل وجود المعامل الكيماوية داخل المعابد والهياكل او بالقرب منها · وان كان هناك شك في معرفة من هم اول الامم اشتغالاً بالكيمياء فليس هناك ادنى ريب في ان المصريين كانوا اول من انتشر عنهم ذلك العلم الى البلاد الاخرى كما يشهد لهم التاريخ . هذا ويحسن بنا ان نقسم الكلام على حسب العصور الهامة التي تقلب فيها علم الكيمياء نتيجة اختلاف الافكار والمذاهب وجرياً على السنّة الطبيعية

وهناك اربعة عصور نتكلم عليها اجماليًا :—

١ العصر القديم : — لم يكترث اهل ذلك العصر لدرس الظواهر والتفاعلات الكيماوية درساً علميًا تاماً بواسطة عمليات صحيحة او على الاقل منظمة بل كانوا يكتفون بظواهر الاشياء فادّى بهم ذلك الى استنتاجات غير صحيحة وقد كان جل غرضهم تحويل المعادن الخسة الثمن الى معادن ثمينة للحصول على الفضة والذهب واستمر هذا المبدأ بمصر الى

القرن الاول للميلاد حتى اطلق على الكيمياء انها « علم تحضير الذهب والفضة » كما جاء في دائرة المعارف لسويداس (من اهل القرن الحادي عشر) وانتهى ذلك العصر في اواسط القرن السادس عشر

٢ العصر الثاني — ويمكننا ان نسميهُ «العصر الطبي» ففيهِ تغيرت الاحوال كلية وصار الغرض الاول لعلماء الكيمياء تحضير الادوية والعقاقير لاستعمالها في الطب والاستشفاء بها وسارت الكيمياء والطب جنباً لجنب فكانوا يعتقدون ان الصحة والمرض تغيرات كيماوية وانهُ لا بد لشفاء المريض مرضهِ من حدوث تفاعل كيماوي في جسمهِ . واول من جاهر بذلك المبدإ وأحدث ذلك الانقلاب العظيم هو باراسلسَس (Paracelsus) ثم تبعهُ غيرهُ من رجال ذلك العصر حتى فان هلمُنت (Van Helmont) وكان من نتيجة ذلك الانقلاب اكتشاف كثير من المركبات الكيماوية خصوصاً الفلزية منها وانتهى العصر في اواسط القرن السابع عشر

٣ العصر الثالث — ويمكن تسميتهُ بعصر «الفلُوجستُن» — (Phlogiston) اي اللظى او السعير وابتدأ من اواسط القرن السابع عشر حتى اواخر الثامن عشر وفي خلال هذا العصر اجتهد المشتغلون بالكيمياء في جعلها علماً مستقلاً قائماً بذاتهِ . والتاريخ الحقيقي للكيمياء بصفتها علماً مستقلاً يبتدئ هنا برُوبَرْت بويل (Robert Boyle) الانجليزي وكان مبدأُهُ ان الغرض الهامّ من هذا العلم هو معرفة تركيب الاجسام . وقد شغلت افكار الباحثين في ذلك العصر مسائل عديدة اهمها مسألة الاحتراق فكانوا يعتقدون ان المواد عند احتراقها يتصاعد عنها ما سموهُ « بالفلوجستن » واستمر ذلك الاعتقاد زمناً طويلاً حتى دحضهُ لافوازيه Lavoisier الفرنساوي وبهِ يبتدئ العصر الرابع وهو الحالي

٤ العصر الرابع وهو الحالي : — بدأ هذا العصر لافوازيه باعمالهِ العظيمة وتجاربهِ الدقيقة فبرهن ان للهواء دخلاً هاماً في احتراق الاجسام وان اعتقاد من تقدموهُ عن الاحتراق والفلوجستن خطأ فكانت اعمالهُ سبباً قوياً في انقراض دولة الفلوجستن مرة واحدة . وسنرى فيما بعد ان لافوازيه هذا قد خدم الكيمياء خدماً جليلة تشهد لهُ بطول الباع والكفاءة وحفظت لهُ اسماً عظيماً على صفحات التاريخ فلقبوهُ « بابي الكيمياء العصرية » الا ان حظهُ لم يساعدهُ على البقاء طويلاً اذ قتلتهُ الحكومة الفرنساوية ايام الثورة المشهورة . ومن رجال هذا العصر ايضاً دلتن (Dalton) الانجليزي وهو الذي وضع النظرية الذرية التي يدور عليها محور العلوم الكيماوية في هذه الايام وبرْزِيليوس (Berzelius) السويدي واهم

اعماله تقدير الاوزان الذرية للعناصر المختلفة . ثم تلا هؤلاء غيرهم من فطاحل العصر الاخير ومن بينهم آرِنيُوس (Arrhenius) السويدي وَفَانْت هُفْ (Van't Hoff) الهولاندي ونرنست (Nernst) واُستُوَالْد (Ostwald) الالمانيين وفرانكلَنْد (Frankland) والسير وليم رمزي (W. Ramsay) الانجليزي وبرتوله (Bertholet) الفرنساوي وقد أسس الاربعة الاول فرعاً جديداً من الكيميا يسمى بالكيميا الطبيعية يبحث فيهِ عن العلاقة بين التركيب الكيماوي والخواص الطبيعية للمركبات . والآن نتكلم على العصر الاول بشيءٍ من التفصيل

العصر الاول القديم

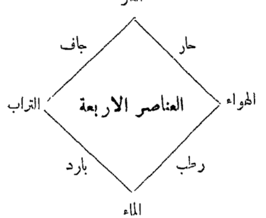
(القسم النظري)

اكتفى اهل ذلك العصر في اغلب اعمالهم بدرس الامور النظرية السطحية فلم يشتغلوا بالتجارب الصحيحة وكان من دأبهم استنتاج الجزئيات من الكليات لا بالعكس كما كان يجب فالصواب استنتاج القوانين العامة من المشاهدات المنفردة التي تقع تحت النظر بالتجارب . واهم المسائل التي شغلت الافكار في ذلك الوقت مسألة العناصر الاصلية التي منها يتكون العالم بما فيهِ ومن معتقداتهم هنا نشأ ايضاً اعتقادهم ومحاولتهم تحويل الفلزات بعضها الى بعض للحصول على الثمين منها كالفضة والذهب

وكان اهل القرن السادس قبل الميلاد وفي مقدمتهم طاليس يعتقدون ان الماء اصل كل شيءٍ فهو العنصر الاساسي الوحيد وقال غيرهم ان النار والهواء هما العنصران الاصليان وزاد قسم آخر على ذلك التراب ايضاً . اما ديموقراطيس وهو من اهالي القرن الخامس قبل الميلاد فانهُ اعتبر العنصر الاصلي مادة ترابية وقال ان هذه المادة مقسمة الى اجزاء صغيرة جداً يختلف بعضها عن بعض حجماً وهيئة لا مادة . وكان يفسر ما يطرأ على الاجسام من التغيرات بانهُ انفصال او اجتماع هذه الاجزاء الدقيقة التي كان يعتبرها في حركة دائمة . وفي هذا الرأي قليل من المشابهة للنظرية الذرية الحالية

جاء بعد ذلك إمبيدُكليس سنة ٤٤٠ ق . م واعتبر ان الهواء والماء والتراب والنار كلها عناصر اصلية يتركب منها غيرها ولو ان هذا المذهب ينسب ايضاً الى ارسطوطاليس ولم يفرق الاثنان بين هذه العناصر الاربعة في المادة بل قالا بانها صفات وخاصيات مختلفة لمادة واحدة . واهم هذه الخاصيات ما جاء في دائرة حاسة اللمس كالرطوبة والحرارة والجفاف

والبرودة فعينوا لكل من العناصر خاصيتين من هذه الخاصيات المذكورة كما يظهر من هذا الشكل



فخاصتا النار كونها حارة وجافة وخاصتا الهواء كونهُ رطبًا وحارًّا والماء كونهُ رطبًا وباردًا والتراب كونهُ باردًا وجافًا · ويلاحظ ان كل خاصية مشتركة بين عنصرين فالحرارة مثلاً مشتركة بين النار والهواء · الاَّ ان كل عنصر ترجح إحدى خاصتيهِ على الاخرى فالهواء رطوبتهُ اكثر من حرارتهِ والماء برودتهُ اكثر من رطوبتهِ والتراب جفافهُ اكثر من برودتهِ والنار حرارتها اكثر من جفافها · وبمقدار كل من هذه الخاصيات في عنصر يعين نوعهُ فمثلاً اذا رجحت رطوبة الماء على جفاف النار نشأ عن ذلك الهواء واذا رجحت برودة التراب على حرارة الهواء تكوّن الماء واذا رجح جفاف النار على رطوبة الماء نتج عن ذلك التراب واخيرًا اذا رجحت رطوبة الماء على جفاف النار فالناتج هو الهواء

فكل الاختلافات بين جسم وآخر تتوقف على هذه الخاصيات · وبما ان الاخيرة يمكن تغيرها اذن لا عجب ان اعتقد القدماء امكان تحويل المواد بعضها الى بعض فالماء مثلاً لاشتراكهِ في خاصية الرطوبة مع الهواء يمكن تحويلهُ الى هواء بواسطة الحرارة ولو ان هذه ليست قاعدة عامة اذ من البديهي ان الماء لا يمكن تحويلهُ الى تراب او بالعكس وهذا مثال من اكتفائهم بالجزئيات واستنتاجهم الكليات منها

الا ان ارسطوطاليس رأى ان هذه العناصر الاربعة لا تكفي لتفسير جميع الظواهر الطبيعية والكيماوية فزاد عليها عنصرًا خامسًا ذا طبيعة اثيرية والمحتمل انهُ نقل هذا الرأي عمن تقدموهُ من الهنود · وقد اجتهد الذين جاءوا بعدهُ في عزل هذا العنصر كمادة ولكن لم ينجحوا في مسعاهم ولا غرابة في ذلك فالاثير ما هو الاَّ شيء وهمي يفرض علماء الطبيعة تخللهُ في جميع الاجسام وبينها ورأوا انهم بواسطتهِ يمكنهم

تفسير كثير من الظواهر والعمليات التي يشاهدونها كتوصيل الكهربائية من جسم الى آخر بدون موصل بينهما كما في التلغراف اللاسلكي · اما الذين قالوا ان الماء هو العنصر الاصلي فبنوا قولهم على تجارب نشرها فان هلمنت ومنها ملاحظتهُ في نمو النباتات اذ قال انهُ زرع شجيرة زنتها خمسة ارطال في طين زنتهُ مائتا رطل كان قد جففهُ من قبل في فرن وثابر على ريها بالماء مدة خمس سنوات ثم وجد بعدها ان زنة الشجرة ١٦٩ رطلاً و ٣٠ أوقية بينما وزن الطين بعد تجفيفهِ لم ينقص عن ذي قبل الا بقدر اوقيتين وعليهِ استنتج ان زيادة زنة الشجرة والحصول على ١٦٤ رطلاً تقريباً من المواد الخشبية والنباتية لم ينتج الاَّ من الماء· واستمر ذلك الزعم اكثر من قرن حتى دحضتهُ مشاهدات إِنجنهوز (Ingenhousz)ولافوازيه

والذين اعتقدوا ان النار هي العنصر الاساسي فقد سرى اليهم هذا الاعتقاد من عبادة الشمس عند الكلدانيين والفرس وقبائل الهند القديمة

والذين قالوا بان التراب هو الاصل فقد بنوا ذلك على ملاحظتهم ان معظم الاشياء يفنى ويصير تراباً

والذين قالوا بان الهواء هو العنصر الاصلي فقد بنوا ذلك على قول أنا كسيمنيس اذ قال ان المطر ينشأ عن تكاثف الغمام والغمام عن تكاثف الهواء وبما ان الماء يمكن تحويلهُ الى هواء فقد اعتبر الهواء اصل كل شيء · وما زالوا على ذلك كل فئة تعتقد عنصراً اصلياً غير ما تعتقدهُ الفئة الاخرى الى ان قام امبيدوقليس وارسطوطاليس وأَدخلا مبدأ العناصر الاربعة كما تقدم

سبق ان ذكرنا ان مصر كانت المصدر الذي انتشرت منهُ المعارف الكيماوية في الزمن القديم فعن المصر بين اخذ الفينيقيون واليونان والرومان والعرب ايضاً لقربهم منهم ولما تم فتح مصر للعرب ازدادت الصلة بين القومين فزاد العرب في ما كانوا قد نقلوهُ عن المصريين ثم أتى بعد ذلك فتوح العرب لاسبانيا فكان ذلك سبباً لانتشار العلوم المصرية والعربية في تلك الجهات خصوصاً في مدينة قرطبة التي كانت وقتئذٍ محط رجال العلم في البلاد الغربية ونبغ في الاندلس وغيرها من العرب رجال قيد لهم التاريخ ذكراً خالداً على صفحاتهِ مثل ابن رشد وابي موسى جابر الصوفي وابي بكر محمد بن ذكريا الرازي وابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا المشهور· وسرت بواسطة تعاليمهم المعارف الكيماوية الى البلاد الفرنسية ومنها الى شمال اوربا ولولا ابن رشد ومعاصروهُ من العرب الاندلسيين لكانت اندثرت العلوم مرة واحدة في تلك الجهات وما يليها فهم قد حفظوا للعلوم كيانها فان كان لمصر بين فضل في انتشار العلوم

الكيماوية وغيرها بين الممالك القديمة فللعرب خصوصاً الاندلسيين منهم فضل مثلهُ اذ لولاهم لما سطع نور العلوم والمعارف في الجهتين الغربية والشمالية لاوربا وغيرها من الممالك التي قهروها وفتحوها

عبد الحميد احمد
بجامعة برمنجهام

خلايا الدم واعداؤها

دم الانسان مصدر كل ما يبدو منهُ من القوى الجسدية والعقلية . فاذا نزف ذهبت الحياة وأمسى الجسم جثة هامدة لا شعور ولا حركة . واذا اعترتهُ آفة او دخلتهُ مادة غريبة او وقع خلل في تركيبهِ حلَّ بهِ المرض والسقم وقد ينصرم حبل حياتهِ ويحل الفساد فيهِ

لقينا بالامس سيدة اشرفت على الموت لان خلايا دمها البيضاء ضربت وصارت تأكل خلاياهُ الحمراء فكثرت الاولى وقلت الثانية وذلك من الآفات النادرة جدًّا فعالجها الاطباء باشعة رنتجن فجعلت الخلايا البيضاء تقلُّ رويداً رويداً الى ان كادت تعود الى مقدارها الطبيعي

ولكن ان كانت كثرة الخلايا البيضاء نادرة فدخول الميكروبات والسموم المختلفة الى الدم غير نادر وهي سبب اكثر الامراض والاوصاب لانها تفتك بكرياتهِ الحمراء كما سيجيء

والدم كما لا يخفى مصل ابيض الى الصفرة فيهِ خلايا او كُرَيَّات بعضها احمر وبعضها ابيض . والخلايا الحمراء اكثر عدداً من البيضاء ففي كل مليمتر مكعب من دم الانسان خمسة ملايين من هذهِ الخلايا الحمراء وهي سبب حُمْرتهِ وبها يُحمَل الاكسجين الذي نتنفسهُ وينقل الى كل اعضاء الجسم لكن عددها في الدم لا يبقى على حالة واحدة بل يختلف باختلاف الاحوال الصحية والمرضية وما يدخل الدم من الميكروبات . وهي اكثر عدداً في دم الغنم والمعزى منها في دم الانسان واقل عدداً في دم الطيور والاسماك والضفادع منها في دمهِ كما ترى في هذا الجدول

في المليمتر المكعب من دم الغنم	١٣٠٠٠٠٠٠	الى ١٤٠٠٠٠٠٠	خلية حمراء
« « « « المعزى	٩٠٠٠٠٠٠	« ١٠٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الانسان	٤٠٠٠٠٠٠	« ٥٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الطير	١٠٠٠٠٠٠	« ٤٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « السمك	٢٥٠٠٠٠	« ٢٠٠٠٠٠٠	« «
« « « « الضفادع	٥٠٠٠٠٠		« «

وقطر الخلية من هذه الخلايا يختلف بعض الاختلاف في الحيوانات العليا فهو في دم الانسان ٧٥ جزءا من عشرة آلاف جزء من المليمتر. وفي دم الكلب ٧٣ جزءا وفي دم الارنب ٦٩ جزءا وفي دم الهر ٦٥ جزءا وفي دم الماعز ٤١ جزءا. ولكن قطرها في الحيوانات الدنيا يكبر كثيراً بالنسبة الى قطرها في الانسان حتى لقد ترى بالعين المجردة في بعض هذه الحيوانات

وهذه الخلايا مستديرة مسطحة كالاقراص فقد تقدم ان قطرها في دم الانسان ٧٥ جزءا من عشرة آلاف جزء من المليمتر ولكن سمكها ١٩ جزءا من عشرة آلاف جزء اي ان سعتها اكثر من سمكها نحو اربعة اضعاف فهي شبيهة باقراص النعناع

والخلايا البيضاء اكبر من الحمراء حجماً واقل منها عدداً ففي المليمتر المكعب من دم الانسان اثنا عشر الفاً او اقل الى سبعة آلاف

وكان علماء الفسيولوجيا يحسبون الخلايا البيضاء نوعًا واحداً اما الآن فوجدوا انها خمسة انواع مختلفة اشهرها النوعان اللذان يأكلان الميكروبات و يطلق عليهما اسم الفاغوسيت

وليس العبرة باسماء هذه الخلايا بل بافعالها ولا سيما بفعل النوعين اللذين يطلق عليهما اسم الفاغوسيت فانهما عائشان في الدم لحمايتهِ و يفعلان افعالاً تدل على انهما يدركان ما يفعلان كأنهما جنود مسلحة قائمة لحراسة الجسم وقتل اعدائهِ. فاذا سارا سيرهما الطبيعي فالجسم في صحة. واذا مرض فمرضهُ دليل على انهُ وقع الشقاق بينهما فاختصما او دخل الجسم عدو فقاما لقتالهِ. وللدم ثلاثة افعال مهمة الاول تقديم الاكسجين الى اجزاء الجسم المختلفة والثاني تغذية هذه الاجزاء والثالث حمايتها من الميكروبات الضارة والعمل الاخير اي الحماية من الميكروبات منوط بهذه الخلايا البيضاء وفيها كلامنا الآن واكثرهُ مقتطف من خطبة للدكتور هنري جورج بلوف تلاها في دار العلم الملكية

قال الخطيب فحصت في السنوات الخمس الاخيرة دم كل الحيوانات التي ماتت في بساتين الحيوان وهي ثمانية آلاف حيوان فوجدت الميكروبات في دم ٥٨٧ حيوانًا منها

و بعض هذه الميكروبات يعيش في مصل الدم وبعضها يعيش في خلاياهُ واول ما اذكرهُ منها السبيروشيت وكانت تحسب قبلاً من الميكروبات النباتية كالبكتيريا وهي تحسب الآن من الميكروبات الحيوانية. وسواء كانت من الاولى او من الثانية فلا اختلاف في انها تسبب امراضاً وخيمة العاقبة مثل الحمَّى الراجعة والداء الزهري. وقد اكتشف ميكروب الحمَّى الراجعة الدكتور اوبرمير سنة ١٨٦٨ وطعَّم نفسهُ بهِ فكان من اول شهداء العلم

ثم الفلاريا التي منها العرق المدني وهي ديدان تعيش اجنتها في الدم واما هي فكبيرة

لا تستطيع المرور في الاوعية الدموية الشعرية لتقيم في الدم فتقيم في عضلات الجسم وتحدث امراضاً مختلفة مثل داء الفيل والبول الكيلوسي والاستسقاء الكيلوسي و بعض الاورام

ثم ميكروبات داء النوم ونحوهِ من الادواء التي تحدث من لسع البراغيث والذبان والقمل والعلق لان هذه الميكروبات تكون في هذه الحشرات فتنتقل منها الى الذي تلسعهُ

وخلايا الدم البيضاء المعروفة بالفاغوسيت تقاتل هذه الميكروبات كلها وتفتك بها ولكنها قد تعجز عن ذلك لان الميكروبات سريعة التوالد والتكاثر . ولذلك اهتم العلماء باكتشاف دواء لها حيث لا يكفي الاعتماد على خلايا الدم واول مادة وجدوا لها فائدة في قتل هذه الميكروبات هي الزرنيخ البسيط ثم الزرنيخ المركب

واشار بعضهم بالانتيمون لقربهِ من الزرنيخ في صفاتهِ الكيماوية فاذا هو انجع من الزرنيخ . وقد وجدنا ان املاح الانتيمون تفرز بسرعة من جسم الانسان والحيوانات الكبيرة قبلما تحدث فائدتها فسحقنا الانتيمون المعدني نفسهُ وادخلناهُ الى الدم فافاد كثيراً لان خلايا الدم البيضاء جعلت تأكلهُ وتجعلهُ في حالة قابلة للذوبان فيذوب و يقتل الميكروبات ولكن يفلت بعضها منهُ فلا تكفي جرعة واحدة للشفاء . ويزيد عدد هذه الميكروبات في دم الجرذان حتى يصير ثلاثة ملايين في المليمتر المكعب لكنها اذا اعطيت اربع جرعات متوالية من مسحوق الانتيمون ماتت كل هذه الميكروبات من دمها وشفيت منها

والملاريا على انواعها حادثة من نوع واحد من الميكروبات او من انواع مختلفة فالبرداء والحمَّى المثلثة وحمَّى الربع تختلف باختلاف دور حياتها فاذا كان الدور اربعاً وعشرين ساعة ظهرت الحمَّى مرة كل يومين واذا كان يومين كاملين ظهرت مرة كل ثلاثة ايام واذا كان ثلاثة ايام ظهرت مرة كل اربعة ايام واذا لم تنقطع دلت على وجود ميكروبات مختلفة الانواع والادوار

وهناك حميات أُخرى مختلفة عرفت ميكروباتها مثل حمَّى البول الاحمر واليرقان الخبيث وحمى الشاطىء الشرقي والحمَّى المرارية التي تصيب الدواجن . وكلها لا يعلم الاَّ القليل عن ميكروباتها سوى انها تنتقل بالقراد وتصيب خلايا الدم الحمراء فتلاشيها . فحصتُ دم ثور فوجدت الخلايا الحمراء في دمهِ ثمانية ملايين في المليمتر المكعب و بعد يومين قلَّت حتى صارت ٥٦ الفاً لاغير وذلك بفعل هذه الميكروبات

وذكر الخطيب انواعاً أُخرى من الميكروبات المرضية التي تصيب المواشي والطيور والدبابات فاجتزأنا بما تقدَّم منها وكلها من اعداء الانسان

مأدبة الجالية السورية بنيو يورك لسمو الامير محمد علي باشا

مأدبة الجالية السورية

لسمو الأمير محمد علي باشا في نيو يورك

اشرنا في الجزء الماضي من المقتطف الى ان الجالية السورية في نيو يورك ادبت مأدبة فاخرة لسمو الامير محمد علي باشا في فندق والدروف استريا ووعدنا بوصف هذه المأدبة ونشر الخطبة التي تلاها دولتهُ فيها وانجازاً لذلك ننقل ما يأتي من رحلتهِ قال

ركبنا سيارتين ذهبتا بنا الى فندق والدروف استريا وقد كنت ورفيقاي مرتدين طرابيشنا حتى نجعل للحفلة صبغة وطنية رسمية ودخلنا من مدخل صغير غير مطروق لكيلا نمر على ردهة الفندق العامة التي يكثر فيها عادة الجالسون ثم ركبنا المصعد فوقف بنا امام الردهات المتسعة التي زينت بابهى زينة وكان ينتظرنا جميع المدعوين وبمجرد ان وضعت قدمي في باب الردهة الكبيرة عزفت الموسيقى بالسلام الخديوي وتبع ذلك تصفيق حاد وقد كنت ارى على وجوه جميع الحاضرين الفرح والسرور فكانت كل حركة يأتون بها تدل على عظيم الإخلاص والتعلق بالأسرة الخديوية . هذا وقد كان أوّل من استقبلنا حضرة رئيس الجمعية داود افندي حديري وهو احد مؤسسي جمعية الاتحاد السوري ومن اعظم العاملين فيها لما لهُ من الخبرة العظيمة في كل ما يرقي امتهُ وقد كنا سمعنا بهِ وبغزارة معارفهِ فانهُ درس العلوم العالية وتممها بنجاح كبير فابتدأ يقدّم اليَّ الحاضرين وأنا أصافحهم فرداً فرداً إلى ان الفت نظري هيئة شاب يتقد ذكاء فعندما ذكر حضرة حديري افندي اسمهُ وهو عبد الملك افندي سعد سررت لان نظري لم يخطىء في معرفة جنسهِ بمجرد ان رأيتهُ وقد قال لي عنهُ رئيس الجمعية إنهُ يدرس الطب بجامعة (بوسطون) ولما سمع بإقامة الحفلة طلب الاشتراك فيها حتى لا يحرم من رؤية امير مصري في هذه البلاد فقبل طلبهُ وتكبد مشاق السفر لحضور هذه الحفلة فشكرت لهُ شريف إحساسهِ واظهرت لهُ عظيم سروري برؤيتي احد المصريين بيننا في هذه الليلة الشائقة . وبعد ان اتممت مصافحة جميع الحاضرين ألقى رئيس الجمعية خطبة بليغة رحب بها بقدومي واعرب عن شكر جميع السوريين لي لقبولي دعوتهم . ولما كنت اعددت خطبة ولم تكن لي عادة ان اخطب في وسط جمهور عظيم طلبت ان اقرأها عليهم حتى اكون مستريح البال مدة وجودي بينهم فقابلوا هذه الصراحة بفرح عظيم وقال رئيسهم انهم يودون ان اكون في راحة تامة ويسرهم ان اعمل ما احب فشرعت اقرأها وهم حولي يسمعونها وكلهم آذان مصغية وها هو نص الخطبة :

ايها السادة

اني اقف بينكم لا لأُريكم مني خطيباً يريد ان يظهر براعتهُ ومقدرتهُ بل لاريكم اني شرقيٌّ صميم محب لبلادهِ وامتهِ لهُ شعور حي يودُّ من صميم فؤادهِ ان يشرحهُ لابناء الشرق الاعزاء

اني انطق الآن بلسان المودَّة والارتباط ولا حرج عليَّ ان اظهرت للملاءِ شدة اعجابي بمروءة وشهامة اخواني السوريين الذين لقيت من حسن ضيافتهم في اثناء سياحتي في سوريا ما يجعلني اكرر ثنائي وعظيم شكري لابناء الامة العربية الكرماء

ان الصلات التي تربط بلادي ببلادكم قوية وقدرأيتها مجسمة لما كنت في وسط اهلكم وعشيرتكم الذين لم يتركوا اية فرصة لاظهار ارتباطهم ومحبتهم لاسرتي وجدودي وطالما سمعت منهم المدح العظيم لمؤسس الاسرة العلوية الذي احمل مع عظيم الفخر اسمهُ الشريف فهو الذي دوَّن التاريخ في صحائفهِ البيضاء اعمالهُ الجليلة وحياتهُ العظيمة

ان الثلاثين سنة التي قضيت معظمها جائلاً في انحاء اوربا والتي لا انكر المزايا التي اكتسبتها فيها بمعاشرتي واختلاطي بكبراء رجالها المفكرين والمصلحين قد زادت في قلبي حب بلادي وتعلقي بالشرق والشرقيين فبكل جوارحي انادي « فليعش الشرق وابناؤُهُ »

جدير بنا ان نفتخر ببلادنا العزيزة مهبط الانبياء ومنبع الاديان واصل التاريخ ومصدر التمدين فذكر مجد الشرق السالف يحزنني فاين نحن الآن من عظمتنا الماضية ؟ القوا معي نظرة في تاريخ حياة اجدادنا انهُ كان مجيداً فكم من بلاد فتحوها بشفار سيوفهم وكم امم اخضعوها بقوتهم وشدة بأسهم ؟ انهم لم يتركوا اية وسيلة لاعلاء شأنهم واظهار عظمتهم ونشر سلطانهم الاَّ اتخذوها مقدمين بلا خوف ولا وجل . ولا اي باب يوصلهم الى غايتهم الشريفة الاَّ طرقوهُ بدون تردد او تهاون فالتاريخ يشهد اذاً بما كانوا عليهِ من صفات الفاتحين كالشهامة والاقدام لاسيما التفاف بعضهم حول بعض وجمع شملهم ووحدة كلمتهم واخلاصهم وشدة حبهم لبلادهم . فيالله ماذا جرى لنا حتى اصبحنا في مؤَخرة الامم المتمدنة ؟ ان بلادنا لم تتغير رجالها هم ابناء اولئك الامجاد واحفاد اولئك الابطال فماذا دهانا حتى وصلنا الى هذه الدرجة التي لا تسر ؟ اظن اننا تهاوناً في امورنا فحلت علينا المسكنة والمذلة وتركنا شؤُوننا فغشينا من التعس ما غشينا

اني بالرغم مما نحن عليهِ الآن لست يائساً ولكن قبل كل شيء ارجو ان يحمل كل من سمع خطبتي هذه كلامي محمل الاخلاص فانني اريد الخير لجميع الشرقيين ولست ممن يسعون في

التفرقة بين الاجناس كما اتهمت بهذه التهمة التي اردها عني بكل صراحة يوم كنت في سوريا فان اعداء الحقيقة رجال السوء هم الذين اشاعوا هذه الاشاعة الباطلة والله أعلم بضميري ·
وبودي ان تجتمع كلمة عامة الشرقيين على اختلاف اجناسهم ومعتقداتهم لصدّ هجمات اعدائنا الذين يريدون ابتلاعنا واخذ بلادنا بدون حق او مسوغ شرعي · فاشهدكم جميعاً انني محب للاتحاد والوئام وعدوّ لكل من يسعى في اسباب التفرقة المؤدية للهلاك والفناء والله على ما اقول شهيد · اما انتم يا ارباب الاقلام ويا اصحاب الجرائد فعلي فصاحتكم وقوة بيانكم نعتمد قووا الشعور وانشروا في صحفكم اسباب سرّ تقدّم الامم حتى نأخذ مكاننا اللائق بنا · فان اردتم كنتم السبب في تقوية الرابطة بين ابناء العرب وغيرهم مهما اختلفت الاديان والاجناس ومهما بعدت الامكنة · وجهوا انظاركم الى كل ما يعلي شأننا اننا نريد ان نرفع رؤوسنا امام العالم · اننا نريد ان نفتخر بجنسنا وبما وهبنا الله من الشجاعة والاقدام والذكاء فلقد جاء الوقت لنهبّ من سباتنا ونتحرك من جمودنا · ان السعادة في هذه الحياة ليست بالثروة فقط فكم من رجل انفق وقتهُ في جمع الدرهم والدينار ولم يؤدّ فرائضهُ الوطنية وحقوق بلادهِ فبالرغم مما وصل اليهِ من الثروة ذهب بعد موتهِ نسياً منسياً

لست ممن يودون المعيشة الهادئة بدون اداء واجبات الامة · لاني ارى عدم الالتفات الى هذه الحقوق المقدّسة من اكبر الذنوب واعظم العيوب والنقائص · ان مهمتنا ليست في الحقيقة من الصعوبة بمكان ان اجتمعت كلمتنا وقويت الارادة في الحصول على المركز العالي الذي نريد ان نختارهُ بين الامم · والطريقة الوحيدة التي اعتقد انها توصلنا الى غايتنا هي ان يعتقد كل فرد منا انهُ قادر على خدمة بلادهِ بصدق وامانة يتحمل الصعوبات مهما كبرت والمشقات مهما كثرت

وانتم يا من تركتم بلادكم وتغربتم بعيدين عن الاهل والاحباب اني اهنئكم باقدامكم وعظيم نشاطكم وثباتكم فقد برهنتم للملاءِ جميعهِ باجتهادكم وذكائكم اننا شعب حيّ قادر ان يحافظ على اسم امتهِ الكريمة · فمن كان منكم قد وصل الى الدرجة التي يتمناها فليعد الى وطنهِ مسقط رأسهِ فان بلادنا في حاجة الى الرجال العاملين · ان بلادنا الواسعة فيها من الخيرات ما لا يقلُّ عن هذه البلاد والدليل على ذلك طمع الشعوب في التقرب الينا لابتزاز هذه الخيرات وليس تقربهم حباً بنا بل طمعاً في ثروتنا المكنوزة التي لا نشتغل لاستخراجها فانتم يا إخواني السوريين احق من هؤلاء الاجانب الذين ينالون الامتيازات الكثيرة ويبتزون اموالنا ونحن عن ذلك غافلون · إن طريقة الاستعمار ليست خافية عليكم فبعد ان يحصل الاجانب

على هذه الامتيازات باية طريقة كانت يصبحون ارباب السيادة فاخاف ان تضيع البلاد بهذه الواسطة وكفانا ما فقدناهُ حتى الآن . فلنحافظ على البقية الباقية من وطننا العزيز . لقد درستم الحياة وعرفتم اسباب واسرار تقدم الامم باختلاطكم بالشعوب الراقية العاملة واتممتم ما ينقصكم من الاختبار فارجعوا الى بلادكم غانمين واستثمروا خيراتها بما تعلمتموهُ ولا تجعلوا للاجنبي بابًا للتداخل في شؤُونكم فانتم اولى من الغريب بهذه الثروة الموروثة من اجدادكم وان وجدتم صعوبات فتحملوها فداء وطنيتكم والله ينصركم و يوصلكم الى كل ما تحبونهُ

ولكن بأي جنس تعودون ؟ عودوا بجنسكم العثماني رافعين الرأس حاملين اسمكم السوي لا بجنس اجنبي فان عدتم الى اوطانكم بالحالة الاولى يكون وقتئذٍ لكم الحق في مشاركة حكومتكم في كل ما يعود عليها وعليكم بالخير وان تكن الاخرى (ولا إخالكم ترضونها لانفسكم) فعدتم منتحلين جنسًا اجنبيًّا لمعاكسة الحكومة وعدم احترام قوانينها وشرائعها والصياح في وجهها بدون حق فهي ان عاملت هؤُلاء الخارجين عن طاعتها معاملة الاجانب ولم تلتفت الى طلباتهم ولم تُعنَ براحتهم كانت محقة في ذلك وهذا اقل جزاء ينالهُ من تبرأ من جنسهِ اذ يعدُّ خارجًا على أُمتهِ

هذه آمالي فتقبلوها مني باخلاص واختم خطبتي بان اشكركم من صميم فؤَادي لما لقيتهُ منكم من حسن الوفادة والكرم واهنئ رجال الصحافة ناشري لغتنا المحبوبة بين اخواننا السوريين البعيدين عن الاوطان ومسببي الارتباط الدائم بين الشرقيين لاسيما السوريين المقيمين في الممالك المحروسة وبين الساكنين الآن في هذه الدنيا الجديدة واني ادعو الله ان يوفقنا الى كل ما فيهِ صلاحنا وفلاحنا . اه

ثم ذكر ما نشرتهُ جريدة مرآة الغرب التي تصدر في نيو يورك من وصف هذه المأدبة ومما جاء فيهِ قولها

وما كاد سموهُ ينتهي من خطابهِ حتى اهتزت ارجاء المحفل بالتصفيق والهتاف . ثم فتح الباب الفاصل بين حجرة الاستقبال وحجرة المائدة فدخل سموهُ والجمع المعجب بهِ وتصدر المائدة التي كانت مزدانة بالازهار والانوار فزادها نورهُ نوراً وانعش لطفهُ ما فيها من الزهور . جلس الامير في ظل العلمين المصريّ والاميركيّ وفي وسطهما خمسة رسوم مكبرة هي رسوم جدّهِ الاكبر محمد علي الكبير وابراهيم باشا الغازي او نابليون الشرق واسماعيل باشا جدّهِ وتوفيق باشا والدهِ وسمو شقيقهِ الامير عباس الثاني خديو مصر . جلس الامير والى يمينهِ حضرة الفاضل داود افندي حداري رئيس الجمعية والى يسارهِ حضرة العالم الخطيب

الدكتور رزق افندي حداد رئيس الجمعية الاولى ورئيس هذه الحفلة والى يمين الرئيس حضرة العالم الفاضل الدكتور اسكندر بك جريديني احد ضيوف تلك الليلة الساطعة بانوار طلعة الامير واخذ الحاضرون مراكزهم وكانت راية الجمعية وشعارها الارزة تخفق امام الضيف العظيم الذي كانت انوار اللطف تفيض من محياهُ فيحدث من حولهِ ويبسم للجميع ابتسامة تشف عن سرورهِ برؤية ابناء سوريا ومصر ملتفين حولهُ محدقين بهِ يقومون بواجب مقدَّس نحو امير الفضل والعلى

استعمار فلسطين

والزراعة العلمية

كُتب الينا من فلسطين ان عدد صناديق البرتقال التي صدرت من ثغر يافا في السنة الماضية بلغ ١٣٤٨١٣٩٠ صندوقاً صدر منها ٢١٥٦٩٨ الى الاستانة و٤٦٢٦٦ الى تريستا و١٥١٢٥ الى همبورغ و١٠٢٨٩٠ الى اودسا و٢١١٨٦ الى لندن و١٦٠٨١١ الى القطر المصري و١٥٤٩٥ الى منشستر و١٢٦٩ الى امستردام و٧٩٦٥٠ الى لفربول

وبلغ عدد الصناديق التي صدرت من ثغر يافا هذه السنة اي من شهر سبتمبر الماضي لغاية نوفمبر ٧١٧٧٦ صندوقاً صدر منها ١٠٠٥٥ الى الاستانة و١٨١٤٤ الى تريستا و٣٤٩٦ الى همبورغ و١٦٠٩٨ الى اودسا و٢٦٠٢ الى لندن و٢٧٥٨ الى القطر المصري و٤٠٠ الى منشستر و١٧٢٤٤ الى لفربول و٩٧٩ الى سائر سواحل انكلترا

واخبرنا أحد الاساتذة الاميركيين الذين قدموا القطر المصري من فلسطين في الشهر الماضي انهُ رأى مخازن النبيذ في إحدى مستعمرات الاسرائيليين المجاورة لحيفا فاذا هي مشحونة بهِ وانهم اصدروا الى اوربا في العام مليوني زجاجة وربع مليون . وقد شاهدنا بعض هذهِ المستعمرات فاذا بيوتها حسنة البناء وبساتينها وحقولها جارية الزراعة فيها على الاساليب العلمية الحديثة . ونشرنا في مقتطف فبراير الماضي ان أحد الاسرائيليين اكتشف اصل القمح في فلسطين وزرع القمح البري الذي وجدهُ وكان مهتمًّا بالحصول على اصناف جديدة تجمع بين استطاعة القمح البري على تحمل القيظ ومقاومة الآفات وبين شدة نمو القمح الذي يزرع الآن وكثرة غلتهِ

وقد نشرت مجلة العلم العام الاميركية مقالة في عددها الاخير موضوعها استعمار اليهود لفلسطين قال كاتبها

ان مسائل الدين والتاريخ جعلت البعض يبحثون البحث المدقق في احوال فلسطين من الجهة الدينية والتاريخية ولكن لم يبحث أحد في البلاد البحث الكافي حتى الآن من حيث تاريخها الطبيعي وحالتها الزراعية . فان العمران الذي نسميهِ بالعمران الاوربي نشأت اصولهُ في سورية وفلسطين وبني على زرع النباتات التي وجدت برية في تلك البلاد ومنها أُتي بالنباتات الزراعية الى اوربا قبل عصر التاريخ فكانت من دعائم عمرانها . فالبحث في النباتات التي تنمو في تلك البلاد وهي اصل نباتاتنا الزراعية وفي الآلات والوسائل الزراعية التي لا تزال مستعملة فيها لا يقل اهميَّة عن البحث في اطلال مدنها ومدفونات آثارها . والذين اهتموا باستعمار فلسطين من الاسرائيليين مدفوعين الى ذلك بالغيرة الجنسية والشفقة الانسانية لم يهتموا بالبحث العلمي والزراعي فيها الى ان قام يهود اميركا الذين لا رغبة لهم في الاستعمار واهتموا بهذا البحث وسيعود اهتمامهم بالنفع على الولايات المتحدة لان فيها اراضٍ زراعية واسعة في الجهات الغربية والجنوبية وهي اشبهُ باسيا منها باوربا فما يستفاد من البحث الزراعي في فلسطين تعود فائدتهُ على الاراضي الزراعيَّة الاميركية

وقد أُنشئت دار البحث الرراعي في فلسطين سنة ٩ ١٩ ومدير هذه الدار المستر هارون ارنسون (بن هارون) مكتشف القمح البري . وقد جربت زراعة هذا القمح في جنوب كاليفورنيا باميركا فدلَّ على امكان توطينهِ هناك

لكن اكتشاف اصل القمح انما هو عمل واحد من الاعمال العلمية المفيدة التي عملها الاسرائيليون واهم منهُ انشاء ادارة صحية هناك لدرس الامراض الوطنية ومقاومتها

واستطرد الكاتب من اهتمام هذه الدار باستئصال الملاريا في بلاد فلسطين الى كيفية التعليم الزراعي الذي يفيد فائدة حقيقيَّة فبيَّن ان المدارس الزراعية التي تنشأُ في المدن او بالقرب منها تبعد تلامذتها عن الاشتغال بالزراعة بدلاً من ان ترغبهم لان الزراعة امور عمليَّة ويجب على الذي يتعاطاها ان يعمل بها و يعتادها ولا يتم لهُ ذلك الاَّ اذا ربي اولاً في بلاد الفلاحين وتمرَّن على الاعمال الزراعية من صغرهِ حتى أَلفها كلها ثم يجب ان تكون المدارس الزراعية بين الحقول والبساتين وان يقرن العلم فيها بالعمل فيتعلم التلميذ المبادىء العلمية التي يتوقف عليها الفلاح في الزراعة و يتمرَّن على العمل بهذه المبادىء والاَّ فلا فائدة من علم الزراعة أي اذا لم يألف التلميذ الاعمال الزراعية من صغرهِ ولم يتمرَّن على

قرن العلوم الزراعية بالعمل فالغالب انهُ يهمل ما تعلمهُ في مدارس الزراعة ويفضل تعاطي الاعمال التجارية او الكتابية او ما اشبه على الاعمال الزراعية

والتفت الكاتب الى بلاد فلسطين فقال ان الذين يكتفون بالمرور فيها يحكمون انها قليلة الخصب وانهُ لا يحتمل ان تصير من البلدان الزراعية الكثيرة الريع ولكن الذين جالوا فيها وامعنوا النظر في تربتها يقولون انها من اكثر البلدان خصباً ولا ينقصها الاَّ تسهيل طرق المواصلات وتعزيز الامن حتى تكثر فيها المزارع المتفرقة والجري على الاساليب العلمية الزراعية . ويستحيل ايضاً ان تصلح زراعتها وفلاحوها على ما هم فيهِ من الجهل والمدارس التي انشأتها لهم البعثات الدينية لا تفيدهم شيئاً من هذا القبيل فلا بدَّ اذاً من تدريب فلاحي فلسطين انفسهم على الاصول الزراعية بعد ان تسهل طرق المواصلات فيها ويضرب الامن اطنابهُ في ربوعها

وعندنا ان ما يطلب من الاسرائيليين من هذا القبيل اقل جدًّا مما يطلب من الحكومة المحلية فمنها يُطلَب الاهتمام بتوطيد الامن وحفظ الحقوق وتسهيل طرق المواصلات وانشاء المدارس الزراعية في جهات مختلفة من البلاد او في املاكها (جفالكها) الواسعة حتى يتعلم الفلاحون أصول الزراعة بالعمل . وما يقال عن بلاد فلسطين يقال عن كل البلدان العثمانية فانها كلها من أخصب بلدان الارض ولا ينقصها الاَّ الامن وحفظ الحقوق وتسهيل المواصلات والجري في الزراعة على القواعد العلمية

بل لو تمكنت الحكومة من توطيد الامن وحفظ الحقوق لاربابها ولم تفعل شيئاً آخر لاستطاع السكان انفسهم ان يصلحوا الزراعة والصناعة ويسهلوا طرق المواصلات ويرقوا بلادهم حتى لا تفوقها بلاد اخرى من البلدان المجاورة لها لان تربة ارضها وموقعها الجغرافي واحوالها الجوية ورغبة سكانها في التقدم والتعلم من الذين سبقوهم كل ذلك يضمن لها النجاح اذا أُمن السكان على ارواحهم واموالهم وتُركوا ليتمتعوا بجنى ايديهم . ولكن توطيد الامن وحفظ الحقوق ليسا من الهنات الهينات ولا سيما لكثرة الطامعين في مشايعة الدولة لينالوا منها مغنماً ويشاركوا سكانها في موارد رزقهم ويهظوا عاتق الحكومة بالديون الثقيلة حتى يصير السكان اجراء في بلادهم يكدحون ليتنعَّم غيرهم بجنى ايديهم



صناعة الجبن

ان اللبن في البلاد المصرية متروك الى جماعة الفلاحين يعبثون بهِ كما يعبثون بالاراضي الزراعية و يتفننون في صناعتهِ بحسب ما تسمح بهِ الاهواء وتفرضهُ العادات لا يتقيدون بعلم ولا ينقادون الى تعلم حتى ضاعت اكثر ثمراتهِ في سبيل الجهل المطبق واضاعت معها عملاً لولا الفوضى فيهِ لكان اليوم مورد رزق واسع لالوف من الناس

فبينما نسمع ان في البلاد الاوربية وغيرها كثيراً من العلماء درسوا مادة اللبن وعرفوا عناصرهُ وساعدوا الجراثيم المنظمة على تأدية وظيفتها باسهل الطرق عملاً واقلها نفقة ثم اسسوا لذلك الجمعيات والمجلات العديدة حتى ظهرت آراؤُهم ناضجة ينتفع بها كل عامل هناك. بينما نسمع بهذا في تلك البلاد الغنية نجد في مصر الفقيرة المحتاجة الى هذه الصناعة اكثر من غيرها ان الفلاح — ومكانتهُ من العلم مفهومة — هو المتصرف الوحيد في صناعة الجبن والزبدة وغيرهما من الاشياء التي تتخذ من اللبن

ولقد كان من الواجب ان يقوم نفر من المتعلمين بارشاد المشتغلين في هذه الحرفة الى الطرق الصحيحة في عملها وتنبيههم الى ترك ما يرتكبونهُ من الخطإِ فيها وتكليفهم باحضار العدد والآلات التي لا بد منها عند مزاولة العمل ثم ان لم يكن قيامهم بذلك حبًّا بترقية هذه الصنعة وايصالها الى درجة الكمال فليكن لاجل المحافظة على كثير من الارواح التي تتناول غذاءً غير صحي ربما كان ضررهُ اكبر من نفعهِ ذلك لان الزائر لأية بقعة يصنع فيها الجبن لا يجد فيها ميزانًا للحرارة (ترمومتراً) ولا من سمع عنهُ لان درجة الحرارة عندهم مسألة تخمينية يضع الصانع اصبعهُ في اللبن بدل ميزان الحرارة ليعرف درجتها وان درجتين او ثلاثًا فوق او تحت الدرجة المطلوبة تأْتي بنتيجة غير مرضية اذ ليس في اليد قوة الحس التي تمكنها من تقدير ذلك بالضبط

وهم ايضًا لا يفقهون معنى لدرجة الحموضة ليختبروا اللبن قبل وضع المنفحة فيهِ وكذلك لا علم لهم بقوة المنفحة التي يستعملونها ولا بالمقدار اللازم اضافتهُ منها. وبالجملة فكل الدرجات الاساسية لعمل الجبن مجهولة لديهم. فلعلنا من وراء ما نكتب نوفق الى الحصول على النتيجة

المرجوة متوخين في ذلك سهولة التعبير والاختصار في القول بدون ابهام حتى يحصل الفلاح على ما نرجوهُ لهُ

يصنع الجبن من اللبن بتجمع اكثر مركباتهِ الجامدة التي عليها نتوقف قيمتهُ الغذائية وتأخذ في حالة تجمعها حجماً اقل بكثير من اللبن لانفصالها عن اكبرها مقداراً وهو الماء (عند عملية التجبين) وبذلك يسهل نقل الجبن وحفظهُ مدة طويلة وهذه المركبات الجامدة هي الدهن والمادة الجبنية ومقدار مهم من الرماد والالبيومين والسكر و يفقد من هذه المواد في مصل الجبن (الشرش) اثناء عملية التجبين نحو ثلث الرماد ومعظم الالبيومين والسكر و يتركب الجبن على وجه العموم من نسب متساوية تقريباً من الماء والدهن والمادة الجبنية مع الملح المضاف

ولنبدأ بشرح طريقة العمل على فرض ان العملية تستلزم يوماً واحداً و بذلك يتحتم علينا الاستعداد من الليلة السابقة لهذا اليوم وهي التي نستلم اللبن فيها ونتركهُ الى الصباح بشرط التبكير ثم ننظر في هواء الملبن في تلك الليلة فان كان رطباً فاللبن ينضج اي يستوي بسرعة وفي هذه الحالة يلزم وضعهُ في آنية تكون اقل عمقاً منها في حالة صفاء الجو ونقاوتهِ من الرطوبة وغرضنا من ذلك كلهِ استواء اللبن حتى نضمن نجاح العمل لان الاستواء في اللبن ضروري فكما ان الفاكهة لا تصلح للأكل الأ بعد ان تصل الى درجة معينة من الاستواء تصيرها لذيذة الطعم سهلة الهضم طيبة الرائحة كذلك اللبن عند تجبنهِ لهُ درجة معلومة من الاستواء يصير بها من اجود انواع الجبن متى توفرت فيهِ وافضل موصل لهُ الى تلك الدرجة تركهُ مدة من الزمن بعد حلبهِ ليتغير نوعاً و يصير في حالة استواء فان ذلك درجة من درجات الاختمار

هذا واللبن الحديث يكون على حالة قلوية يلزم تحويلهُ منها الى الحالة المتعادلة قبل الوصول الى الاستواء المذكور . وهنا يكون لمقدار ما تحتوي عليهِ الارض من املاح الجير تأثير مهم على الاستواء فان كانت هذه الاملاح موجودة بكثرة وجب ترك اللبن مدة اطول ليختمر حتى يتم استواؤهُ وكذلك لتأثير الاطعمة المتخمرة على الاملاح القلوية الموجودة في اللبن فعل محسوس حيث تحول هذه الاملاح من قلوية الى متعادلة وبذا يأخذ اللبن في الاستواء . وهذه النقطة يجهلها جميع الصناع المصريين ولكن حيث انهُ يصعب على اغلبهم تقدير الوقت المار بين حلب اللبن ووصولهِ اليهم لتعدد الامكنة المجلوب منها ولتعذر اختبار درجة الاستواء في اللبن بأية حاسة من الحواس فقد توصلوا الى معرفة ذلك بعاملين الاول بواسطة ورقة عباد الشمس الزرقاء فاذا تحولت عند وضعها في اللبن الى اللون الاحمر نعرف انهُ تمَّ استواؤهُ واجراء ذلك يكون بان تضع تلك الورقة من آنٍ الى آخر ونلاحظ لونها

الذي ينبئنا عند تغيره ِ ببدء اللبن في الحموضة اي في الاستواء وهذا الاختبار سهل الاجراء غير انهُ لا يمكن التعويل عليهِ في كل الاوقات وعلى ذلك يستعملون اختباراً آخر وهو ان نأخذ فنجاناً يسع ٣٥ درهماً ونملأهُ لبناً ثم نضيف اليهِ ½ سنتي متر مكعب من المنفحة المعلومة قوتها ثم نراقب الوقت الذي فيهِ يتجمد اللبن فاذا ابتدأ ذلك بعد ٢٠ ثانية عرفنا ان اللبن صار صالحاً لوضع المنفحة فيهِ اما اذا كانت مدة التجميد اطول من ذلك نترك اللبن مدة من الزمن ثم نختبره ُ ثانية وبعدها نضيف المنفحة

ويستحسن وضع اللبن المراد استواؤُهُ في آنية خشبية لان الخشب غير موصل للحرارة او البرودة وعلى ذلك فاللبن الموضوع فيها يحفظ على درجة واحدة مدة التجميد (الترويب) وذلك مهم جدًّا اذ لو انخفضت درجة الحرارة اثناء ذلك لتسبب صعود القشدة الموجودة في اللبن الى سطحهِ فيفقد كثيرٌ منها عند شق اللبن المجبن . اما اذا وضع اللبن في آنية من المعدن او الفخار لزم وضعها في آنية اخرى فيها ماء درجة حرارتهِ تساوي درجة حرارة اللبن . وينشأ من استعمال الآنية المعدنية ضرر آخر وهو ان اللبن عند بلوغهِ الى الدرجة المطلوبة من الاستواء يتجدد فيهِ حمض يؤَثر تأثيراً كيماويًّا في المعادن واغلب الآنية المستعملة في مصر من النحاس والقصدير ولا خوف عليها من هذا الحمض لان اللبن لا يترك الى ان يصير حامضاً

ويلزم هنا حث العمال على العناية الزائدة بتنظيف جميع الادوات المستعملة في عملية التجبين اذ لو تركت الآنية خصوصاً الخشبية بدون تنظيفها في نهاية العمل صعب تنظيفها بعد ذلك وصارت رائحتها كريهة . وافضل موصل للنظافة المنشودة فرك الآنية الخشبية بالجير الحي المسحوق ويفضل فوق ذلك ترك مقدار من ماء الجير فيها

الى هنا تتم الدرجة الاولى من عمل الجبن . اما الدرجة الثانية فلا تزال كالاولى مجهولة عند الصانع المصري ومرشدنا الوحيد اليها هو ميزان الحرارة فيجب على كل صانع بعد النظر في الدرجة الاولى معرفة درجة حرارة الجو وذلك بواسطة ميزان معد لهذا الغرض يعلق في احدى حيطان حجرة المعمل ثم معرفة درجة حرارة اللبن التي لا يمكن تحديدها هنا لانها تختلف باختلاف نوع الجبن المراد عملهُ ولكن في كل الاحوال يحتاج اللبن الى رفع درجة حرارتهِ عن درجة الجو وذلك يحتاج الى العناية الزائدة والخبرة بالدرجات الموافقة لكل نوع من الانواع . وعلى العموم اذا ارتفعت درجة الحرارة عن المطلوب ولو قليلاً حصل الاختمار والتجميد بسرعة وصار اللبن المجبن اجمد من حالتهِ الاعتيادية اما اذا ارتفعت درجة الحرارة كثيراً فاللبن المجبن يصير صلباً وفضلاً عن ذلك يفقد كثيراً من الدهن وقد لاحظت

ذلك في احد المعامل التي كانت تصنع الجبن في الصيف عند ارتفاع الحرارة فكان العامل يندهش عند ما يرى الدهن يترك الجبن و يذهب مع المصل الجبني حتى انهُ اخذ في عمل السمن من ذلك المصل وفي هذه الحالة ذهبت لذة الجبن واعرض عنهُ المشترون وفضلاً عن ذلك كان هذا الجبن حافظاً للكثير من الماء لانهُ في اول العمل طرد بسرعة جزءًا منهُ ثم حافظ على الباقي

ولارتفاع الحرارة عيب آخر يعلمهُ الصناع وهو انهُ يسبب وجود تجاويف كثيرة جدًّا داخل الجبن وهي من الاسباب الداعية لانخفاض ثمنهِ واكثر ما تحصل في زمن الصيف عند ارتفاع حرارة الجو عن الدرجة المطلوبة

اما انخفاض درجة الحرارة عن القدر اللازم فأضر من ارتفاعها لانهُ يعيق المنفحة عن القيام بوظيفتها و يطيل وقت تجميد اللبن وذلك لضعف جراثيم الاختمار وتولد جراثيم اخرى توافقها هذه الظروف تجعل الجبن ذا طعم مر كريه الرائحة رديء الطعم فيحتم اذاً على من يريد عمل جبن جيد ان يشتري ميزانًا لدرجة الحرارة و يختبر اللبن يوميًّا قبل وضع المنفحة ثم يراقب النتيجة فالدرجة التي تعطيهِ احسن نوع من الجبن يستمر عليها

الى هنا تنتهي الدرجة الثانية ونحن الى نهايتها يكون عملنا مختصاً باللبن وبعدهُ نبدأ بالدرجة الثالثة وهي اولاً وضع الصبغ اذا احتاج الجبن للتلوين ثم يحرك كثيراً حتى ينتشر الصبغ بين ذرات اللبن لتتلون بنسبة واحدة ثم نضيف بعد ذلك المنفحة ويجلبها اغلب الصناع من الاجزخانات في حالة سائل وهي قابلة للفساد بمضي الزمن الطويل عليها وذلك لا يدركهُ الصانع طبعاً • واعرف كثيراً من صناع معامل دمياط يصنعون المنفحة من معد بعض الطيور التي اختصت بها تلك الجهة (مثل العجاج والعصفور الدوري) غير انهم لا يحفظونها من القذر ولا يضعونها في محل مناسب لها في درجة الحرارة وفوق ذلك لا يمكنهم تقدير قوتها فاحياناً نراها خفيفة واخرى قوية ولكنهم على كل حال يستحقون الشكر على استنباطهم ذلك من انفسهم واستعمالهِ منذ قرون قبل ان يصنع الاوربيون وغيرهم المنفحة من معدة العجل الرابعة • اما كيفية عملها عند الدمياطيين والاجانب فسأشرحهُ شرحًا وافيًا بعدُ واكتفي الآن بذكر شيء عن مفعولها الذي يتوقف على مقدارها وقوتها لانهما يؤثران في طبيعة اللبن الجبن بواسطتها • فالمقدار الكبير منها يجمد اللبن بسرعة و يعطيهِ شيئًا من الصلابة غير الاعتيادية تسبب لهُ الانكماش السريع و بذا يطرد مصلهُ بسرعة وفي هذه الحالة يصلح الجبن للاكل بعد مدة قصيرة و بالعكس لو اريد حفظ الجبن مدة طويلة قبل الاستعمال وجب ان

يكون مقدار المنفحة اقل منهُ في الحالة الاولى لكن مع المحافظة على قوتها بنسبة واحدة في الحالتين و بذا يتجمد اللبن ببطء و يكون فيهِ كثير من الماء

اما العملية التي لا يلتفت اليها كل الصناع بعد اضافة المنفحة مباشرة فهي انهم لا يحركون اللبن التحريك الكافي حتى تمتزج المنفحة تماماً بنسبة واحدة وحتى يمنع هذا التحريك القشدة من تجمعها على سطح اللبن وفقد اكثرها عند التصفية فلا يبقى الا جزءٌ قليل يتوزع على الجبن بالتساوي اذ ما يصنع من الطبقة العليا يكون اغنى في الدهن مما يصنع من التي تحتها وهكذا. والمدة التي تلزم لذلك تتراوح بين ٣ دقائق و ٥ دقائق تبعاً لنوع الجبن ثم نقص اللبن الى ان يأتي وقت شقهِ وهم يقدرون وقتهُ بضعفين ونصف وقت تجمدهِ بعد وضع المنفحة فلو فرضنا ان اللبن تجمد بعد ٢٠ دقيقة من وضع المنفحة فيهِ يكون الوقت اللازم بعد وضع المنفحة ٥٠ دقيقة حتى يصلح اللبن المجبن للشق وتقدير وقت تجمد اللبن يحتاج الى خبرة زائدة فبعضهم يمكنهُ تقديرهُ بالعين المجردة و بعضهم يضع لوحاً زجاجياً في اللبن و يخرجهُ ثم يراهُ في الضوء فان وجد اللبن عليهِ آخذاً بشكل تموجات علم ببدء تجمدهِ اما ان كان هيئة نقط صغيرة علم انهُ على حالتهِ الاصلية ويجب في آلة الشق ان تكون حادة بقدر الامكان وان تكون مستوية المتن مهما صغر حجمها فان ذلك يمنع حدوث الزوائد خصوصاً اذا كانت الآلة سكيناً من الخشب كما هو الغالب عند المصريين. و يلزم ان تكون القطع التي تحدثها هذه الشقوق متساوية الحجم حتى يخرج منها المصل بنسبة واحدة و يستعمل لهذا الغرض في البلاد الاجنبية سكينان من الحديد احداها مخصوصة للشق رأسيًّا والاخرى افقيًّا ثم يجب ان يلاحظ تساوي درجة حرار اللبن المجبن فلا توضع الآنية الموضوع فيها على البلاط فتنخفض درجة حرارة الطبقة السفلى وكذلك في زمن البرد لا تترك بدون غطاء حتى لا يؤثر البرد على الطبقة العليا. وفي هذه الحالة يلزم وضع قطعة من الخشب على سطح الآنية ثم تغطى بقطعة نظيفة من الشاش وكذلك لوقاية الطبقات السفلى توضع فوق قطعة من الخشب لانهُ بطيء في توصيل البرودة والغرض من ذلك كلهِ الاعتناء بتجمد اللبن المجبن كلهِ بنسبة واحدة

الى هنا تنتهي الدرجة الثالثة ولنبدأ بالدرجة الرابعة وهي التصفية وتحصل في مصر بثلاث طرق اما بواسطة حصرٍ معدَّة لهذا الغرض او بواسطة مقاطف مصنوعة من عرجون النخل او من السلك الرفيع ذي المسام الصغيرة وذلك ما يستعملهُ اغلب المعامل الكبيرة في دمياط او بواسطة الشاش عند ما يراد عمل اقراص صغيرة و يوجد كذلك نوع مصنوع من

عرجون النخل ولكنهُ صغير الحجم ويستعمل بضواحي ـ مياط و يعرف عندهم بالبقوطي وهو أكثر الانواع استعمالاً

اما حجم الافراص التي تقطع من اللبن المجبن وتوضع في هذه الاشياء فعليها يتوقف مقدار التصفية فان كانت صغيرة تقطر اكثر المصل منها وفي هذه الحالة يقل اختمار الجبن فيفقد كثيراً من عذوبة طعمهِ وكذلك اذا كانت الاقراص كبيرة يحفظ بها اكثر المصل وعند نقلها الى القوالب يضيع جزء مهم من الدهن وكذلك يتعذر فيها بعد تصفية المصل تماماً وتكون النتيجة حصول الاختمار الكثير وهو مكروه كالقليل لانهُ يجعل الجبن ذا طعم حامض و يساعد على وجود الجراثيم الغازية وهي التي تحدث تجاويف كثيرة مختلفة الحجم داخل الجبن من الغازات التي تتنفسها · وللوصول الى الدرجة الموافقة للتصفية يلزم ان تكون غرفة العمل ذات درجة حرارة معتدلة و يكون هواؤُها مرطباً لتمنع الرطوبة التبخر الكثير من الجبن · ثم بعد التصفية اللازمة يرش اللبن المجبن بالملح ثم يوضع في القوالب المعدة لهُ على اختلاف اشكالها وتترك المدة اللازمة لاستوائها و بعدها تصير صالحة للاكل

هذا اهم ما يجب معرفتهُ لمن يريد عمل الجبن وسأشرح في العدد الآتي كيفية صنع كل نوع من الانواع المصرية على حدتهِ وكذلك بعض انواع اخرى اهم في الجودة من المصرية اوجدتها بعد تجارب عديدة محمد مختار الجمال

عظمة الولايات المتحدة

في الزراعة

اصدر قلم الاحصاء بمصلحة الزراعة الاميركية يوم ١٥ دسمبر سنة ١٩١٣ تقريره الاخير عن المحصولات التي تم جنيها هذا العام ومساحة الاراضي التي زرعت من كل صنف منها وهي كالتالي

القمح — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٠٠٠ ٣٨٠ ٧٦٣ بشل مقابل ٠٠٠ ٢٦٧ ٧٣٠ بشل في العام السابق · و بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في هذا العام ٠٠ ١٨٤ ٥٠ فدان مقابل ٠٠٠ ٨١٤ ٤٥ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٠٠٠ ١٢٢ ٦١٠ ريال مقابل ٠٠٠ ٢٨٠ ٥٥ ريال في العام الماضي

الشوفان — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٠٠٠ ٧٦٨ ١٢١ ١ بشل مقابل ٠٠٠ ٣٣٧ ١٤١٨

بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٣٨٣٩٩٠٠٠ فدان مقابل ٣٧٩١٧٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٤٣٩٥٩٦٠٠٠ ريال مقابل ٤٥٢٤٦٩٠٠٠ ريال في العام الماضي

الذرة — بلغ المحصول منها هذا العام ٢٤٤٦٩٨٨٠٠٠ بشل مقابل ٣١٢٤٧٤٦٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منها هذا العام ١٠٥٨٢٠٠٠٠ فدان مقابل ١٠٧٠٨٣٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كله ١٦٩٢٠٩٢٠٠٠ ريال مقابل ١٥٢٠٤٥٤٠٠٠ ريال في العام الماضي

الشعير — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٧٨١٨٩٠٠٠ بشل مقابل ٢٢٣٨٢٤٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هـذا العام ٧٤٩٩٠٠٠ فدان مقابل ٧٥٣٠٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٩٥٧٣١٠٠٠ ريال مقابل ١١٢٩٥٧٠٠٠ ريال في العام الماضي

الجودار — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٤١٣٨١٠٠٠ بشل مقابل ٣٥٦٦٤٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ ٢٥٥٧٠٠٠ فدان مقابل ٢١١٧٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٦٢٢٠٠٠٠ ريال مقابل ٢٣٦٣٦٠٠٠ ريال في العام الماضي

بكهويت (نوع من الحبوب) — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٣٨٣٣٠٠٠ بشل مقابل ١٩٢٤٩٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٨٠٥٠٠٠ فدان مقابل ٨٤١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ١٠٤٤٥٠٠٠ ريال مقابل ١٣٧٣٠٠٠٠ ريال في العام الماضي

بزر الكتان — بلغ المحصول منهُ هذا العام ١٧٨٥٣٠٠٠ بشل مقابل ٢٨٠٧٣٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ في هذا العام ٢٢٩١٠٠٠ فدان مقابل ٢٨٥١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢١٣٣٩٠٠٠ ريال مقابل ٣٢٢٠٢٠٠٠ ريال في العام الماضي

الرز — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٢٥٧٤٤٠٠٠ بشل مقابل ٢٥٠٥٤٠٠٠ بشل في العام الماضي . وبلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٨٢٧٠٠٠ فدان مقابل ٧٢٣٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٢٠٩٠٠٠٠ ريال مقابل ٢٣٤٢٣٠٠٠ ريال في العام الماضي

البطاطس — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٣٣١٥٢٥٠٠٠ بشل مقابل ٤٢٠٦٤٧٠٠٠ بشل في العام الماضي · و بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هـذا العام ٣٦٦٨٠٠٠ فدان مقابل ٣٧١١٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٢٢٧٩٠٣٠٠٠ ريال مقابل ٢١٢٥٥٠٠٠ ريال في العام الماضي

الدريس — بلغ المحصول منهُ هذا العام ٦٤١٠٠٠٠٠ طن مقابل ٧٢٧٠٠٠٠٠ طن في العام الماضي · و بلغت مساحة الاراضي التي زرعت منهُ هذا العام ٤٨٩٥٤٠٠٠ فدان مقابل ٤٩٥٣٠٠٠٠ فدان في العام الماضي وقيمة المحصول كلهِ ٧٩٧ مليون ريال مقابل ٨٧٥ مليون ريال في العام الماضي

فتكون جملة مساحة الاراضي التي زرعت من الاصناف المذكورة آنفًا في الولايات المتحدة هذا العام ٢٦١٠٠٤٠٠٠ فدان قيمة محصولها كلها ٣٩٤٣٨٧١٠٠٠ ريال او نحو ٧٨٨٧٧٤٢٠٠ جنيه · انتهى تقرير مصلحة الزراعة

يضاف الى ذلك محصول سكر القصب ومتوسطهُ في العام ١٠٠٩١٦٠ طن ومحصول سكر البنجر ومتوسطهُ ٤٢٥٩٠٠ طن ومحصول التبغ وقد كان في العام الماضي ٩٦٢٨٥٥٠٠٠ رطل ومحصول القطن ويقدر هذا العام بنحو ١٣٦٧٧٠٠٠ بالة والبقول المحفوظة في العلب وتبلغ قيمتها في العام نحو ٤٥٢٦٢٠٠٠ ريال والفواكهُ المحفوظة في العلب وتبلغ قيمتها نحو ١٢ مليون ريال والفواكهُ المجففة وتبلغ قيمتها نحو ١٦ مليون ريال

و بلغ محصول التفاح الاخضر في العام الماضي ٣٠٠٦٥٠٠٠ برميل والزبيب ١٢٨ مليون رطل والبرتقال والليمون (الحامض) ٢٤٥٥٨٠٠٠ صندوق وحشيشة الدينار ٤٠ مليون رطل والخمر ٤٢٢٣٠٠٠٠ غالون والقراصيا المجففة ١٧٠ مليون رطل

وفي الولايات المتحدة الآن ٢٠٥٦٧٠٠٠ حصان و٤٣٨٦٠٠٠ بغل و٥٦٥٢٧٠٠٠ رأس من البقر تستخدم كلها في الزراعة و٥١٤٨٢٠٠٠ رأس من الضان و٦١١٧٨٠٠٠ خنزير · وقد قدرت قيمة هذه الحيوانات في اوائل سنة ١٩١١ بنحو ٥٠٠٨٣٢٧٠٠٠ ريال · وهي تغل في العام اكثر من ١٥ الف مليون رطل من اللبن يصنع منها نحو ٦٠٠ مليون رطل من الزبدة و٣٥٠ مليون رطل من الجبن و٣٥٠ مليون رطل من اللبن المحفوظ في العلب. و بلغت زنة ما جز منها في العام الماضي ٣٢١٣٦٢٧٥٠ رطلاً من الصوف

وتبلغ مساحة الغابات والحراج في الولايات المتحدة ٨٦٠٠٠٠ ميل مربع ويقدر ان فيها الفين وخمس مئة مليون مليون قدم من الخشب الصالح للتجارة

وكانت مساحة الاراضي التي تزرع في الولايات المتحدة سنة ١٩١٠ ٠٠٠ ٧٩٩ ٨٧٨ فدان قدرت قيمتها بنحو ٠٩٠ ٤٤٩ ٩٩١ ٠٤ ريالاً وغلتها السنوية بنحو ٨١٨ ٢٨٩ ١٩٨ ٨ ريالاً . واصلح في تلك السنة ايضاً ٧٥ ٤٥١ ٤٧٨ فداناً من الاراضي البائرة فكانت جملة مساحة الاراضي الصالحة للزراعة في اوائل سنة ١٩١١ نحو ٧٥٠ ٣٥٧٢٥٠ ١ فداناً

موسم القطن المصري

لا تزال نظارة الزراعة ومصلحة الاحصاء متمسكتين بتقديرهما محصول القطن المصري باكثر من سبعة ملايين ونصف مليون قنطار فقد جاء في تقريرهما الاخير الصادر في ٣٠ نوفمبر ان المحصول سيبلغ ٧٥٥٤٠٠٠ قنطار . ولكن اهالي القطر عموماً يقدرونهُ بسبعة ملايين او اقل . والمطلع على مقدار الوارد الى الاسكندرية يجد انهُ صار اقل مما كان في العام الماضي بعد ان كان اكثر منهُ فصار مجموع الوارد حتى ٢٤ دسمبر ٥٤٩٧٢٣٢ قنطاراً وكان في العام الماضي الى هذا التاريخ ٥٦٧٣٤٢٣ قنطاراً والفرق بينهما ١٧٦١٩١ قنطاراً . وقد اخذ الوارد اليومي الى الاسكندرية يقل كثيراً فكان في الاسبوع الذي آخرهُ ٢٤ دسمبر ١٥١٣٦١ قنطاراً وكان في الاسبوع الذي يقابلهُ من العام الماضي ٣٩٤٣٨٨ ومعلوم ان الموسم الماضي بلغ ٧٥٣٢٦٧٦ قنطاراً وبلغ الوارد منهُ من ٢٤ دسمبر حتى آخر اغسطس ١٨٥٩٢٥٣ قنطاراً فاذا نقصت بقية الوارد من هذا الموسم الى آخر اغسطس على نسبة ما نقصت في الاسبوع الماضي فلا ينتظر ان تكون بقية الموسم اكثر من سبع مئة الف قنطار وحينئذٍ يصير الموسم كلهُ اقل من ستة ملايين وربع مليون ولكن المرجح عندنا ان واردات الاسبوع الماضي قلت بسبب كثرة الامطار ومع ذلك فقلة الوارد في الشهر الاخير كلهِ ترجح ان الموسم لا يزيد على سبعة ملايين قنطار

مرض الحميرة

يطلق مرض الحميرة في القطر المصري على المادة السوداء التي تصيب سنابل القمح فتأكل حبها او تصيرهُ دقيقاً اسود ناعماً وتصيب سنابل الشعير ايضاً . وهي مادة فطرية دقيقة الحبوب جداً تلصق حبوبها بحب القمح او بحب الشعير حتى اذا زرع نمت في جوفهِ حينما تنمو وتصل الى حبوب السنابل التي تتكون منهُ وتتلفها كلها . والفطر الذي يصيب الشعير غير الفطر الذي يصيب القمح ولكن فعلهما واحد وهو اتلاف حبوب السنابل التي يصل اليها . ثم انهُ

متى صار غباراً اسود يطير في الهواء و يلصق بحبوب سنابل اخرى حتى اذا زرعت نما في جوفها واتلف حبوب سنابلها حينما تتكون

وعلاجهُ الاكيد ان يؤتى بتقاوي القمح من غيط خالٍ من هذا المرض . ولكن اذا لم يكن الانسان متأكداً ان الغيط الذي اخذت منهُ التقاوي خالٍ من هذا المرض فيمكن الوقاية منهُ برش التقاوي قبل زرعهـا بمذوب الشب الازرق (كبريتات النحاس) رطل من الشب الازرق في ثمانية ارطال من الماء او ببل التقاوي بالفورمالين formalin (رطل من الفورمالين الذي درجتهُ ٣٦ في المئة تذاب في ٢٢٥ رطلاً من الماء) ولكن الطريقة الاولى وهو اخذ التقاوي من غيط لم تظهر الخميرة فيهِ اسلم عاقبة

اصلاح السودان

وري الجزيرة

يحضر جناب اللورد كتشنر في اثناء زيارتهِ للسودان الابتداء بالاعمال الجليلة الرئيسية التي تعمل فيهِ لري الجزيرة وهي الاعمال التي عقدت من اجلها سلفة الثلاثة ملايين الجنيه . واهم هذه الاعمال بناء قناطر موازنة على النيل الازرق وحفر الترع في الجزيرة تسهيلاً للري وتعميماً لهُ وذلك عدا القناطر التي تقام على النيل الابيض قبلي الخرطوم ايضاً لتخفيف مضار التحاريق في الوجه البحري ودفع غائلة الغرق عن القطر المصري

ولا حاجة الى الافاضة في ذكر اهمية هـذه المشروعات الجليلة وما يعود منها من الخير الجزيل على القطرين المصري والسوداني. فمن فوائد هذه المشروعات للسودان انها تزيد حاصلاتهِ بتعميم الري في انحاء الجزيرة تدريجاً فيتسع نطاق التجارة وتزيد ثروة السكان وبالتالي تزيد ايرادات الحكومة زيادة تمكنها من اجراء الاصلاح اللازم لترقية تلك البلاد وعمرانها بلا حاجة الى مساعدة خارجية

اما القطر المصري فيستفيد فائدتين الاولى من اقامة القناطر على النيل الابيض وما يعود عليهِ من الخير منهـا كما ذكرنا آنفاً . والثانيـة من ان اصلاح الري في السودان وما يترتب عليهِ من استثمار خيرات الارض تجعل السودان في غنى عن مساعدة الخزينة المصرية فيتوفر مال مصر لمصر في قضاء حاجتها

ويحسن بنا ان نذكر هنا ان صدور ميزانية حكومة السودان في هـذا العام وفي العام الماضي خالية من الاعانة المالية التي اعتادت الحكومة المصرية ان تساعدها بها رغماً عن المبالغ

الكبيرة التي ستخصص لسداد فائدة القرض الجديد ورغماً عن قلة الامطار في سنة ١٩١٣ وانخفاض النيل الذي لم يسبق لهُ مثيل منذ مئة عام — ذلك كلهُ دليل محسوس على ان السودان سائر بهمة عطوفة الحاكم العام والمساعدين لهُ من رجال حكومتهِ من حسن الى احسن وانهُ قطع شوطاً بعيداً في سبيل الارتقاء والعمران

محصولات العالم

اصدر انستيتوت الزراعة الدولي تقريره السنوي في ٢٣ دسمبر الماضي عن محصولات العالم في هذا العام (١٩١٣—١٩١٤) وهذه خلاصتهُ

القطن — يقدر محصول القطن المحلوج في الولايات المتحدة والهند ومصر واليابان بثلاثة وثمانين مليون قنطار انكليزي أي نحو ٢,١ في المئة اكثر من محصولهِ في العام الماضي

القمح — تقدر غلتهُ في المانيا والبلجيك ودنمارك واسبانيا وفرنسا وبريطانيا العظمى والنمسا والمجر وايطاليا ولكسمبرج وهولندا ورومانيا وروسيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان والهند والجزائر وتونس بالف وتسع مئة واثني عشر مليون قنطار أي نحو ٨,٩ في المئة اكثر من محصولهِ العام الماضي

الجودار — تقدر غلتهُ في البلدان المذكورة آنفاً عدا بريطانيا العظمى والهند والجزائر وتونس واليابان بتسع مئة واربعة عشر مليون قنطار اي بنقص واحد في المئة عن غلتهِ في العام الماضي

الشعير — تقدر غلتهُ في البلدان التي وردت اسماؤُها في باب القمح عدا الهند بست مئة وثلاثة وخمسين مليون قنطار اي نحو ٧,٧ في المئة اكثر من غلتهِ في العام الماضي

الشوفان — تقدر غلتهُ في البلدان المذكورة في باب الشعير بالف وثلاث مئة وستة ملايين قنطار أو ٣,٢ في المئة اكثر من غلتهِ في العام الماضي

الذرة — تقدر غلتها هذا العام في النمسا واسبانيا والمجر وايطاليا ورومانيا وروسيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة واليابان ومصر وتونس بالف وخمس مئة واثنين وعشرين مليون قنطار أي أقل من غلتها في العام الماضي بنحو ١٨ في المئة

سكر البنجر — تقدر غلتهُ في البلجيك ودنمارك واسبانيا وفرنسا وايطاليا وهولندا ورومانيا وسويسرا وكندا والولايات المتحدة وبروسيا والمجر (عدا كرواتيا وسلافونيا) بتسع مئة واثنين وثمانين مليون قنطار أي اكثر من غلتهِ في العام الماضي بنحو ٢,٥ في المئة

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والتناهي بالشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الامراض الجلدية في الاطفال

يصاب الطفل بامراض جلدية مختلفة لرقة جلدهِ وكثرة تعرضهِ للمكروبات المرضية التي تؤثر فيهِ بسرعة شديدة · فقد يصاب في ايامهِ الأُولى بتقشر في الجلد يكون شديد الوطأة او خفيفها حسب الاحوال التي اصيب بها فيصل احياناً الى الغشاء المخاطي المجاور للفم فيصاب بالقلاع او يتطرق الى العين فتلتهب الملتحمة

ففي السنة الاولى من حياة الطفل تكون الطبقة الاولى الجلدية غير كاملة النمو فيكون عموم سطح الجلد ضعيفاً وقابلاً للعدوى بسهولة · فالعرق الكثير الناتج عن كثرة اللباس او ثخنهِ والحر الشديد يسببان تمدداً في مدخل الغدد الجلدية فيحصل طفح عرقي يعرّض الجلد للعدوى فيصاب الطفل بالاكزيما او الاحمرارية اللتين تسهلان بالحك تلقيح الجلد بمكروبات متنوعة · ومن اسباب امراض الجلد كثرة اطعام الطفل وخصوصاً الاطعمة النشائية قبل اكتمال الغدد التي تفرز اللعاب لهضمها او سوء هضم الطعام في المعدة او الامعاء او ضعف البنية سواء كانت ناتجة عن وراثة او سوء التغذية او عن عدم مراعاة قوانين الصحة في النظافة او عن طلوع الاسنان ويقال للمرض الجلدي نفاط التسنين او نفاط المعدة

وقد تنتقل العدوى الى الطفل من اصابع المرضع الوسخة او من الممرضات او من الثياب الوسخة او من تلوث الحفاظ او اللفائف بالبراز او الزحف على السجادات او الحصر المملوءة غباراً او نوم واحد مصاب بمرض جلدي مع الطفل في سرير واحد او من استعمال الصابون الحاوي على مواد حريفة ومهيجة او من ماء الحمام او تنشيف البدن بمناشف خشنة او الباس الطفل الثياب الخشنة او من الكلاب وغيرها من الحيوانات الاليفة المصابة بامراض جلدية كالجرب وغيرهِ · وتأتي أيضاً من الرطوبة والحرارة الشديدة والبرد القارس وفي النادر من الختان · لانهُ يوجد على سطح جلد الطفل مكروبات غير مضرة في الحالة الصحة ولكنها مستعدة

لان تدخل مسام الجلد اذا وافقتها حالات تؤثر في نموها او اتى لمساعدتها مكروبات خارجية اشد فتكاً منها

فللوقاية من هذه الامراض الجلدية يجب منع الاسباب التي تقدم ذكرها واهمها الاحتفاظ بالنظافة وهي المانع الاعظم لهذه المكروبات من دخول مسام الجلد فنظافة الجسم والرأس والفم والانف واليدين والاليتين والفخذين يستعمل لها الحمام اليومي فيغسل الجسم كلهُ بالماء وصابون البوريك او صابون الغليسرين مرتين في الاسبوع فقط و يلزم غسل الرأس وتنشيفهُ جيداً ومعالجة القشرة بزيت الزيتون او الفازلين لازالتها قبل غسلهِ كذلك غسل الفم والانف بماء البوريك لان سيلان المخاط من الانف قد يكون سبباً لتهيج الجلد . و يجب ان يغسل ما بين اليتي الطفل وفخذيهِ بالماء الفاتر بعد كل براز وتبويل و ينشف جيداً و يُذَر عليهِ مسحوق الطلق وكذلك يجب تقليم اظافر الطفل وغسل يديهِ مراراً كل يوم . ويلزم الباس الطفل الثياب على قدر اللزوم والتعويل على لبس القمصان القطنية عوضاً عن الصوفية في ايام الصيف وخصوصاً اذا كان البدن معدًّا لقبول الامراض الجلدية

واكثر امراض الجلد انتشاراً في الطفولية الاكزيما وهي على انواع كثيرة واشكال مختلفة وقد تكون حادة اي سريعة النمو او مزمنة فتدوم اشهراً وسنين كثيرة. واهم اعراضها الحك الذي يحرم الطفل النوم و ينهك قواهُ . فعلاجها يطول على الغالب فتعطى لها المليِّنات كالمنازيا او سلفات السودا من ٣ الى ٦ غرامات مرتين او ثلاث مرات في الاسبوع حسب ليونة الامعاء او امساكها و يقتصر على الطعام الموافق والسهل الهضم و يعطى في اوقات معينة . ويجب تقليم اظافر الطفل او ربط يديهِ الى جانبهِ حتى يمتنع عن الحك (الهرش) لانهُ من اعظم الاسباب المهيجة التي تديم العلة وتنشرها في باقي الجسم . ويجتنب جميع الاسباب التي تهيج الجلد كالثياب الخشنة او الغسل بالماء البارد والصابون

فاذا كان الجلد محمرًّا مرطباً فتكون الاكزيما على الغالب حادة والافضل ان يستعمل لتجفيفها في الصباح غسيل مركب من ماء الحامض البوريك الفاتر مع قليل من النشاء الناعم بمقدار ملعقتين كبيرتين من النشاء الى لتر ماء بوريك وتخض الزجاجة قبل استعمال الدواء و يوضع منهُ كمية وافرة على موضع العلّة بقطعة قطن نظيفة ثم يغطَّى بشاش ناعم نظيف . ويستعمل لها ايضاً في المساء مرهم مركَّب من غرامين من تحت نيترات البزموت الى خمسين غراماً من مرهم الزنك و يغطى بشاش نظيف . واما اذا كانت الاكزيما مزمنة و بطيئة وذات قشور فيلزم اولاً ازالة القشور بالفازلين او زيت الزيتون ثم تهييج المكان المصاب بالعلّة حتى

تجعل الاكزيما البطيئة حادة فتغسل بالماء السخن وصابون الاكثيول وتفرك فركاً جيداً وافضل دهان يستعمل لها هو مرهم مركب من غرام ريزورسين الى ثلاثين غراماً من مرهم الزئبق الابيض الراسب بمقدار غرام واحد الى ثلاثين غراماً من الفازلين ثم يذر فوقهُ بودرة طلق او مسحوق مركب من اجزاء متساوية من مسحوق الزنك والبزموت و يغطى بشاش نظيف ويستعمل ذلك مرة او مرتين كل يوم

وفي هذه العلة تكثر وصفات الدجالين والمزينين والعجائز المدعيات العلم والوارثات الوصفات عن اجدادهن فيصفن ما يسمّ جلد الطفل الرقيق وتشتد العلة عليهِ و يعذب عذاباً أليماً . فيجب الابتعاد عن هذه الوصفات الضارة او غير المفيدة لانها تضيع الوقت سدًى ونبذ الخرافات التي يعتقد البعض بتأثيرها والافضل استشارة الطبيب وتنفيذ اوامرهِ بدقة والصبر على استعمال الدواء الذي يصفهُ فيتقلّص ظل الداء و يعم الشفاء وتعود الصحة والعافية الى الاطفال فيشبون اصحاء الجسم اقوياء البنية

الاسكندرية الدكتور جورج عرقتنجي

الاختصاصي في امراض الاطفال

مسامرات طبية وفوائد علمية

المسامرة الرابعة

في المسكرات

المشروبات الروحية على اختلاف انواعها سموم ذريعة تفتك بانسجة الجسم وتنهك قواهُ وتضعف العقل . وتميل بمعاقرها الى الخسة والدناءة وتحملهُ على ارتكاب الجرائم والموبقات . واذا كان للعلم حملات على الامراض واسبابها وجب ان يشهر حرباً عواناً على المسكرات التي تدب الى العقول دبيباً فتفسدها وتدخل كاللص الى الاعضاء فتسلب جواهرها وتضعف كيانها وتشوش نظامها . والجاهل من غفل عن حراسة جواهرهِ وصيانة اعضائهِ من الدثور والتلف فانهُ لا يلبث طويلاً حتى يقع في حوزة شيطان المسكرات و يرسف في قيودها السيئة و يسقط في درك السفالة وتستحوذ عليهِ السويداء ويصبح حيواناً بصورة انسان

ليس في ما ذكر أقل مبالغة لان السكير ليس انساناً بل صورة انسانية منحطة لاقيد لاعمالهِ ولا رابطة لتصوراتهِ وافكارهِ ولا مقام لهُ في المجتمع بل الجمعية ترذلهُ والجماعة تتحاشاهُ فيعيش مستغرقاً في تخيلاتهِ واوهامهِ

يستوقفك انسان كانت عليهِ نعمة فيسرد لك حكاية طويلة عريضة تنتهي بالاستجداء فتنفحهُ ببعض الدريهمات فيأخذها باكياً غير شاكر فتأسف لحالهِ واذا استطلعت امرهُ عرفت انهُ سكير مدمن افلس بمالهِ وعقلهِ

تسدي نصيحتك الى السكير ليقلع عن عادتهِ السيئة فيجيبك اني لا اشرب المسكر حبًّا بهِ بل للسلوى عما بي من المصائب والهموم وما تلك المصائب والهموم سوى الخلل في وظائف دماغهِ الذي تلف بفعل السم المتكرر

ادخل بيوت السكيرين تجد الشقاق مستفحلاً والشقاء سائداً وتربية الاولاد سيئة والنظام العائلي فاسداً

زر السجون وابحث عن جرائم المسجونين تجد اكثرها يرجع بسببهِ الى فعل الكحول الذي يدفع بمدمنهِ الى ارتكاب كل منكر كالسرقة والنصب والفحشاء والسفاهة والبذاءة والقتل والانتحار

يستهوي المسكر معاقرهُ بفعلهِ البدائي لانهُ يشعر بعد تناول كميات صغيرة منهُ بالسرور واللذة والقوة البدنية والعقلية ويبش وجههُ وتبرق اسرتهُ وتنتبه قريحتهُ ويسرع خاطرهُ فيميل الى الزيادة فيزيد فتنقلب الحالة الى ضدها ويتحول السرور الى الكدر والانتباه الى الخمول والقوة الى الضعف فيأخذ بالهذيان والعربدة والتلعثم في الكلام والترنح في المشي ثم يفقد عقلهُ وحسهُ . واذا كانت كمية المسكر كبيرة شُلت عضلاتهُ وارتخت عواصرهُ ووقع مصروعاً كالميت

هذه صفات السكران او ظواهر السكر الحاد وهي تزول بعد بضع ساعات او بضعة ايام وقد تشتد فتحدث امراضاً خطيرة كاحتقان الكبد الصفراوي واليرقان والبول الزلالي والانحطاط العصبي وزكام المعدة

والغالب ان تزول ظواهر السكر الحاد في اليوم التالي الاَّ ان عواقبهُ قد تدوم مدةً تختلف طولاً باختلاف استعداد الشخص ومزاجهِ فيبقى التعب والوناء والكدر والطبقة الوسخة على اللسان وفقد شهية الطعام والغثيان والقيء واحياناً الاسهال . ويظهر في اصحاب المزاج الصفراوي يرقان يدوم ثلاثة اسابيع او اربعة وقد يدوم اشهراً ويعذب صاحبهُ عذاباً اليماً

هذه الاعراض ليست مميتة ولكن لا يندر ان السكير الذي يفقد عقلهُ وحسهُ قد يصرع في جهة غير مطروقة ويبقى مطروحاً الليل بطولهِ متوسداً الغبراء وملتحفاً السماء فيموت على هذه الحالة من البرد موتاً ليس باحقر منهُ موت القطط والكلاب . هذا

عدا ما يحصل لهُ من العوارض الاخرى كالسقوط من الشرفات العالية والتعرض لدوس العربات وغيرها

السكر على ما ذكر وعلى ما نعرف من ظواهرهِ حالة وحشية خارجة عن حد الانسانية الاَّ انها ظواهر وقتية تزول بعد افراز الكحول وتطهير الجسم من خبائثهِ . غير ان الادمان على المسكر يسم الجسم سمًّا حقيقيًا لانهُ يلامس الاعضاء على الدوام ويفعل بها فعلاً مستمرًّا فيحولها عن وظائفها ويهتك ابنيتها ويضنيها ويهرمها ويدفع بالمدمن الى الهزال والهرم والخرف الباكر والموت العاجل

ويرجع فعل الكحول الى سرعة امتصاصهِ وانتشارهِ لان المعدة تمتصهُ بسهولة فيختلط مباشرة بدم الوريد البابي الذي يصبهُ في الكبد ويسير منهُ الى تجويف القلب الايمن ثم الى الرئتين حيث يفرز قسم منهُ بالتنفس ويسير الباقي الى تجويف القلب الايسر فيندفع مع تيار الدم الى اقسام الجسم المختلفة حيث يحترق قسم صغير منهُ ويفعل القسم الاكبر في برتو بلاسما الحويصلات فعلاً مهيجًا باعثًا للعلل الضعفية ويضعف فعل التأكسد اي الاحتراق فتنخفض الحرارة وبالتمادي يضعف حيوية الانسجة ويعرضها للهرم الباكر

يكتسب الشبان عادة الشرب باختلافهم الى الحانات لتناول ما يسمونهُ بالمنبه او فاتح القابلية واذا نصحهم ناصح اجابوا ان لا خوف علينا لاننا لا نشرب الاَّ من المشروب الفلاني الفاخر والوارد من المعمل الفلاني في فرنسا او انكلترا فهو نقي وخالٍ من الغش ولو حذوت حذونا واخذت منهُ كأْسًا قبل الطعام لعرفت فائدتهُ وافضليتهُ . وقد فاتهم ان لا حاجة لمعدة الشاب الى منبهٍ بل اذا عودها عليهِ تكاسلت وعلى التمادي تضعف فتستعين بالمشروب على قضاء عملها ثم يأخذ كسلها بالزيادة فيضطر صاحبها الى زيادة المشروب فيزيد احتباسهُ في الدم وتدوم ملامستهُ الاعضاء ويخبث فعلهُ الى ان تفقد القابلية ويمتنع الشاب الغرّ عن الطعام الاَّ ما قل فيصبح كحوليًا وهو لا يدري ولا يعقل

تنمُّ على المدمن حركاتهُ وملامحهُ وسحنتهُ وحالتهُ العقلية فلونهُ اصفر ترابي ووجههُ اجهم واجفانهُ منتفخة وانفهُ غليظ متضخم بنفسجي اللون واذا تكلم لثغ وتلعثم وارتجفت شفتاهُ ورجعتا الى الوراء كما يحصل في حالة السخرية وتموَّج جناح انفـهِ ورجع الى الوراء كما يحصل في حالة الاشمئزاز وكان كلامهُ متقطعًا ومعانيهِ ركيكة وافكارهُ وتصوراتهُ مشوشة وغير مرتبطة بسلسلة معنوية معقولة فيقطع من كل وادٍ عصى واذا حرَّك يديهِ ارتجفتا فيضطر الى الاجهاد لتحكيم حركاتهما فهو كتابين يعرفهُ كل من ينظر اليهِ فيجتنب مخالطتهُ ومعاشرتهُ لان هذه

الظواهر تكفي لشطب اسمهِ من الجمعية الانسانية وادخالهِ في الحظيرة البهيمية

يحصل ذلك من فعل الكحول التدريجي والمستمر فلا يسلم عضو منهُ لانهُ ينتشر في البنية بسرعة وسهولة و بدون تغيير في تركيبهِ فيهتك الانسجة و يعرضها لكل نوع من المرض وقد ظهر ان هذا التسم من اكبر الاسباب المهيئة للاصابة بالسل

اذا عرض مرض للمدمن اشتدت اعراضهُ فيهِ وخيف على حياتهِ اكثر مما يخشى على سواهُ لان قوة المقاومة فيهِ ضعيفة فلا تساعدهُ على دفع السم المرضي كما تساعد من لم تضعف اعضاؤُهُ وتنتهك قواهُ بفعل ذلك السم الخبيث

ان اول ما يصاب بفعل السم هو الجهاز الهضمي لانهُ يفعل بهِ مباشرة فيظهر لذع وحريق في المعدة بعد الطعام وثقل القابلية و يضعف الهضم ثم يحصل في الصباح دوار وغثيان مزعج وثقل في المعدة مسبب عن تجمع مواد مخاطية او صفراوية في تجويفها يتقيئها السكير حالما ينهض من سريرهِ و يدوس الارض برجلهِ . واكثر السكيرين يصابون بامراض الكبد كالتضخم والالتهاب والاحتقان الصفراوي والتصلب والحؤول

ثم يعقب ذلك تسمم بقية الاجهزة فيظهر تسمم الجهاز العضلي بالارتجاف والجهاز البولي بالزلال وتورم الاطراف والجهاز العصبي بالاعتقال والجهاز الدماغي بتشوش الذهن وضعف العقل وصغر النفس الخ

ومن اهم الاضطرابات الدماغية الارق والاحلام المزعجة والكابوس فيحلم السكير انهُ على شفير هاوية و يوشك ان يقع فيها او يرى وحوشاً غريبة الشكل او حيوانات ضارية تنقض عليهِ لتفترسهُ فيفيق والرعب اخذ منهُ كل مأخذ والعرق البارد يجللهُ و يكاد لا يعي على نفسهِ وقد يحصل لهُ مثل ذلك بحال اليقظة فيخاف من رؤية احد انفار الجندرمة او البوليس و يرتعب من رؤية فارة او من ملامسة الهوام او من سمع بعض الاصوات

واذا طالت مدة فعل السم لازمهُ الدوار وصار يرى ذباباً طائراً امام عينيهِ ويسمع طنيناً في اذنيهِ واصواتاً غريبة كحفيف الشجر او سقوط المطر وقد يقودهُ ذلك الى العمى والصمم

ثم يتولاهُ الخمول والكدر وتظهر على وجههِ الترابي الكآبة و يزيد نحولاً وهزالاً و يظهر عليهِ انحراف و يختل عقلهُ وتضعف كل اعضائهِ و يشل او يقرب من الشلل وهو ان لم يمت بمرض عارض فيموت بالهزال او السل او الهذيان الارتجافي وتكون حياتهُ تعيسة وقصيرة

ومن اطوار السكير انهُ يتداوى بالتي كانت هي الداء لانهُ يحسب ان الامراض او العوارض التي تنتابهُ حاصلة من اسباب اخرى لانها تشفى بالمشروب الذي اعتاد عليهِ كارتجاف



شارلوط كورداي

المقتطف مجلد ٤٤ صفحة ٦٩

اليدين الذي يحصل صباحاً فانهُ يزول بعد تناول كمية منــهُ ولكنهُ زوال وقتي اذ يعود بعد زوال تلك الجرعة التي تعدهُ الى زيادة التسمم وزيادة الارتجاف وقس عليهِ بقية الاعراض

على ان اعراض السم تختلف باختلاف بنية الاشخاص و باختلاف نوع المسكر وقد يمكن شفاؤُهُ والتخلص من مصائبهِ الكثيرة قبل ان يشتد الميل اليهِ و يصير تعاطيهِ ملكة راسخة واذ ذاك يمتنع الشفاء و يستحيل

فالعاقل من يتعظ بما يرى من شقاء سواهُ الذي ينعكف على معاقرة المسكرات فيخسر مالهُ وعقلهُ ثم بالنتيجة حياتهُ الدكتور امين ابو خاطر

شارلوط كورداي

يندر ان يتفق جمال المنظر و بشاشة الوجهِ مع الاقدام على ارتكاب الجرائم ولو لغرض حميد . واندر من ذلك ان تقدم الفتيات الرائعات في النعمة على هذه الفعال . ولكن اذا تكررت المظالم في بلاد او اذا كثرت الشكوى ولو من ظلم موهوم وانتشرت في الكتب والجرائد فلا يبعد ان تفعل بالنفوس فعل اشد المسكرات وتدفع باصحابها الى ارتكاب المنكرات

الفتاة التي اخترناها موضوعاً لهذا الفصل ولدت في نورمندي من بلاد فرنسا سنة ١٧٦٨ من بيت كريم وهي حفيدة كورنيل الشاعر الفرنسوي المشهور وابوها فرنسوى ده كورداي دارمان كان من اصحاب الاملاك الضيقة والجاه العريض فلما كبرت عائلتهُ ورأى ان نفقاتهِ زادت على دخلهِ انضوى الى طالبي الاصلاح وشاركهم في الشكوى من مظالم الحكام فنشأت ابنتهُ على ذلك . و يتمت من امها وهي صغيرة فأُرسلت الى دير لتتعلّم فيهِ وعمرها ثلاث عشرة سنة وكانت على جانب كبير من الدعة والتديُّن ولولا الثورة الفكرية التي ثارت في تلك الايام لاقامت في الدير قانتة متعبدة على مقتضى طبعها ولكن الكتابات الداعية الى الثورة كانت قد انتشرت في البلاد كلها حتى دخلت اديرة الرهبان والراهبات

وكان من اول افعال الثورة ان الغت الاديرة ومنها الدير الذي كانت فيهِ هذه الفتاة وذلك لما بلغت التاسعة عشرة من عمرها وكان لها عمة على شيء من السعة فتبنتها واسكنتها معها في مدينة « كانج » فجعلت تطالع مؤلفات ڤولتير وروسو والاب ريفال واكبَّت على تاريخ فلوطرخس وطالعت ما كتبهُ عن ابطال التاريخ الذين كانت فرنسا تطمع في ان تجعلهم قدوة لرجالها

وسنة ١٧٩٣ كان الجيروند يون [١] قد حاولوا اقامة الحرية على اسس معقولة حسب رأيهم ففشلوا وتغلّب عليهم اعداؤُهم الجاكوبيون [٢] فهربوا من باريس وتفرقوا في الولايات وحاولوا لم شعثهم واثارة الامّة لتلتف عليهم فيقووا على مقاومة مارا زعيم الجاكوبيين وعدو الجيرونديين الالد

ولجأ كثيرون من رؤَساء الجيرونديين الى « كانج » حيث كانت شارلوط وسمعتهم يتكلمون عن مارا عدوهم فرسخ في ذهنها انهُ اكبر عدو لفرنسا . ثم لما قام المتطوعون وخرجوا مع الجيرونديين للزحف على الجاكوبيين كان بينهم شاب يحبها فلما مرَّ تحت شرفة بيتها التفت فرآها واقفة والدموع ملءُ عينيها فقال لها هل تفضلين بقائي هنا فصبغ الحياء وجنتيها ولم تجبهُ بل دخلت مخدعها وصممت من تلك الساعة على ان تنقذ فرنسا ممن حسبتهُ عدوها الالد . ومن ثم صارت قليلة الكلام كثيرة التفكير . رأتها عمتها ذات يوم باكية فسألتها على مَ انتِ تبكين فقالت اني ابكي على بلادي على اهلي واهلك ما دام هذا الرجل مارا حيًّا فكلنا في خطر مبين ولا امان على أحد

وكان مارا من اكبر علماء عصرهِ درس الطب ومارسهُ واشتغل بالعلوم الطبيعية وتعلّم كثيراً من اللغات وألّف كتباً شتى في مواضيع عليّة وفلسفية وانتقد كبار العلماء والفلاسفة . ثم ترك العلم وانقطع للسياسة وغالب الخصوم فغلبهم وقارع الانداد فقرعهم وصار لهُ شأن كبير في فرنسا حتى اصبح زعيم حزب الجاكوبيين بعد ان قُهر مراراً وفرّ من فرنسا تكراراً . واضطر في بعض الاوقات ان يختفي من وجه خصومهِ في الاسراب تحت الارض فاصابهُ منها مرض جلدي اليم نغص عيشهُ وكاد يقضي عليهِ حتى كان يضطر ان يقيم في مغطس من الماء الحار دواماً تخفيفاً لآلامهِ ويبقى مكبًّا على كتابة المقالات والاوامر وهذا كان حالهُ لما قضت عليهِ هذه الفتاة

وكانت الثورة الفرنسوية قد بلغت اشدها فذهبت شارلوط الى درجنتان حيث كان ابوها واختها وودعتهما مدعية انها ذاهبة مع المهاجرين الى البلاد الانكليزية . ثم عادت الى

(١) حزب كبير من الاحزاب الفرنسوية التي كانت حينئذٍ سمي بذلك نسبة الى ولاية جيروند بفرنسا لان اكبر زعمائهِ كانوا منها

(٢) حزب آخر كبير سمي كذلك لان زعماءهُ كانوا يجتمعون في قاعة الرهبان اليعقوبيين في شارع سان جاك

بيت عمتها واخبرتها بعزمها على المهاجرة من الغد · قال لامرتين الكاتب الفرنسوي المشهور «ان قلبها كان طافحاً بالشكر لعمتها التي فتحت لها بيتها وانزلتها على الرحب والسعة واعتنت بخادمتها التي ربتها في صباها · وعزَّ عليها ان تفارق رفيقاتها من غير ان تترك لهنَّ ما يذكرهنَّ بها فاشترت لهنَّ هدايا من الثياب والمطرزات وفرَّقت عليهنَّ كتبها كلها ما عدا مجلداً من تاريخ فلوطرخس كأَنهُ شقَّ عليها ان تفترق في اخريات ايامها عن الابطال الذين كانت تود ان تعيش وتموت معهم · ولما طلع الفجر في التاسع من شهر يوليو اخذت بيدها صرة فيها بعض الضروري من ثيابها وورقة من اوراق التصوير واعتنقت عمتها على جاري عادتها وقالت لها انها ذاهبة لتصور بعض الفلاحين في الحقول المجاورة · فالتقت عند اسفل السلم بولد صغير من اولاد الجيران فاعطتهُ الورقة وضمتهُ الى صدرها وقبلتهُ والدموع ملء عينيها وهي آخر دموع سكبتها في البيت الذي قضت فيهِ صباها ولم يبقَ معها شيء تجود بهِ غير دمها»

ثم ركبت المركبة الذاهبة الى باريس فوجدت فيها ابنة صغيرة فجعلت تهتم بامرها حتى تصرف عنها نظار الركَّاب لكن جمال وجهها نمَّ عليها فسئلت عن اسمها وغرضها من الذهاب الى باريس · فاجابت بما فُتح عليها وتناعست واغمضت عينيها وكأَن حشمتها كانت سياجاً حولها وقاها من تطاول المتطاولين لكن شاباًّ افتنهُ جمالها فاخذتهُ القحة ودنا منها بوقار واعرب عمَّا خامر قلبهُ وسأَلها هل ترضى ان تكون لهُ زوجة فاجابتهُ بالازدراء والترفُّع قائلة انها ستفكّر في الامر وتجيبهُ · فاحترمها الركاب كلهم على هذا الجواب · ووصلت الى باريس في الحادي عشر من يوليو ونزلت في فندق البروفيدانس وكانت قد جاءَت بكتابة الى احد النواب من واحد من اصدقائهِ في «كانج» فزارتهُ وطلبت منهُ ان يعرّفها بوزير الداخلية ثم نصحت لهُ ان يهرب من باريس وينضم الى رجال حزبهِ في «كانج» وكان هذا النائب من الجيرونديين فقال لها ان مقري في باريس وانا غير تاركها · فقالت لهُ اخطأْت ولا ينجيك الاَّ الفرار ففز بنفسك قبل مساء الغد

وجاءَ هذا النائب اليها الى الفندق في اليوم التالي وذهب معها الى وزير الخارجية فوجدتهُ لا يستطيع مقابلتها لكثرة اشغالهِ فعادت الى الفندق ثم خرجت وسارت نحو القصر الملكي (باله رويال) وهي لا تلتفت الى ما حولها من المخازن وما فيها من التحف بل قصدت دكاناً صغيراً واشترت منهُ سكيناً كبيراً من سكاكين المطابخ واخفتهُ في جيبها عازمة ان تقتل بهِ «مارا» حينما يخرج للاحتفال بعيد الحرية · ولكن أُجل الاحتفال بذلك العيد فعزمت ان تقتلهُ وهو جالس في صدر حزبهِ في المجلس وسأَلت النائب المشار اليهِ آنفاً هل يجلس مارا

معكم في المجلس فقال لها كلاَّ فقالت في نفسها اذاً لا بدَّ من اغتياله في بيته . وهاك تتمة الحديث نقلاً عن لامرتين من كتابهِ في تاريخ الجيروندبين

« عادت الى غرفتها وكتبت الى مارا رسالة تقول فيها أتيت الآن من كانج وان حبك لبلادك يحملني على الظن انك تسرُّ بان تعرف ما هو جارٍ في تلك الجهة فسآتي الى منزلك بعد ساعة فتفضل واسمح لي بمقابلتك برهة وجيزة فيكون من ورائها خدمة كبرى لفرنسا . وذهبت في الميعاد الى منزل مارا ولكن لم يُسمح لها بالدخول وكان على الباب امرأة بوابة فاعطتها رسالة اخرى الى مارا قالت فيها كتبت اليك هذا الصباح يا « مارا » فهل وصلتك رسالتي لا يمكنني ان اصدق انها وصلت لانني مُنعت من الدخول اليك فارجو ان تسمح لي غداً بمقابلتك واكرر لك القول انني اتيت من كانج وعندي اسرار اريد ان افشيها لك وهي هامَّة جدًّا لاجل سلامة الجمهورية وزد على ذلك اني مضطهدة لاجل الحرية وهذا يخولني الالتجاء الى وطنيتك

«وفي الساعة السابعة من المساء خرجت من غرفتها لابسة ثوبًا ابيض فوقهُ شال من الحرير وعلى رأْسها قناع حواشيهِ مسدولة على قصائب شعرها كما تراها في صورتها . لا امتقاع في وجهها ولا اضطراب في صوتها ولا بهت في عينيها ولا شيءَ يستدل بهِ على قصدها . وصلت الى بيت مارا وقرعت الباب

« وكان مارا نازلاً في بيت قديم في شارع الفتَّالين المعروف الآن بشارع مدرسة الطب ومنزلهُ قليل الغرف رث الاثاث ترى موءَلفاتهُ الكثيرة مرصوفة في ارضهِ والجرائد منتشرة فيهِ على الكراسي والموائد واولاد المطبعة يدخلون ويخرجون وبعض النساء يلففن الكراريس والجرائد لترسل بالبريد والسلّم قد بري من كثرة الدوس وتجمع الغبار عليهِ من كثرة الصاعدين والنازلين ولا عجب فان مارا كان صحافيًّا شهيراً وزعيماً كبيراً . وكانت ادارة البيت في يد زوجتهِ وخادمهِ . وكان هو دائم الاشتغال رغمًا عن الداء القتال الذي انهك قواهُ كأَنهُ سمَّ دمهُ فصعد الى رأْسهِ والهبهُ فكنتَ تراهُ يكتب دوامًا سواءٌ كان في سريرهِ او في مغطسهِ مهاجمًا اعداءهُ ومقبحًا فعالهم ومستنهضًا همة رجال الاتحاد (كوفنسيون) ولائمًا الجمعية لانها سكتت عن رسائلهِ ومهدداً اياها بانهُ يذهب الى المجلس ولو محمولاً حتى يبيّن للاعضاء ما هم فيهِ من الجبن . فحرم نفسهُ الراحة وحرمها غيرهُ . وكان يخشى ان يقضى عليهِ قبلما يفتك بالقدر الكافي من خصومهِ وهو ارغب في القتل منهُ في الحياة فارسل امامهُ كل من استطاع الوصل اليهِ ممَّن اوجس منهم شرًّا على الجمهورية

بعدهُ بل كان يخشى ان يغتالهُ خصومهُ لكثرة ما اغتال منهم ورأى انصارهُ كأن الخناجر صوبت اليهِ بمقدار ما صوّب على ثلثمئة الف من السكان فمنعوا كل احد من الوصول اليهِ الاَّ الاصدقاء الاخصاء او الذين امتُحنوا الامتحان الدقيق فثبت انهم لا ينوون لهُ شرًّا

« ولم تكن شارلوط تعلم شيئًا من ذلك ولو كانت تحسب ان الوصول اليهِ ليس بالامر السهل . فجاءت في مركبة ونزلت في الجانب المقابل من الشارع وكان النهار قد ولَّى وابتدأ الظلام ولاسيما حيث الشارع ضيق والبيوت على جانبيهِ عالية . ولما ارادت صعود السلَّم انتهرتها البوابة وحاولت منعها وعلا الصياح فسمع مارا شارلوط تقول انها تريد ان تتكلم مع صديق الامة والبوابة تحاول اقفال الباب في وجهها فادرك من سماع الكلمات القليلة التي وصلت الى اذنيهِ ان المتكلمة هي كاتبة الرسالتين اللتين وصلتا اليهِ في يوم واحد فصرخ باعلى صوتهِ آمراً البوابة ان تدعها تدخل فسمحت لها رغمًا عنها إما غيرة منها واماَّ تحسُّباً ودخلت بها الى حيث كان مرارا وتركتها معهُ وابقت باب الغرفة مفتوحًا لتسمع ما يدور بينهما من الحديث . وكان مارا في مغطسهِ وامامهُ لوح مبسوط على الحمام مغطًّى بالاوراق والمكاتيب والمقالات التي كان يكتبها والقلم في يدهِ وهو يكتب رسالة للاتحاد يطلب بها حرمان كل البوربون الباقين في فرنسا من الحقوق المدنية والى جانب المغطس قطعة كبيرة من الخشب عليها دواة من الرصاص وهي التي قضى حبرها على جماهير كثيرة بالحرمان او بالقتل . وكان عليهِ رداءٌ قذر ملطخ بالحبر ولا يظهر منهُ فوق الماء الاَّ رأسهُ وكتفاهُ واعلى صدرهِ وعيناهُ . وليس في منظرهِ ما يستدعي الشفقة . شعرهُ قذر ملبَّد وجبينهُ اكبس وعيناهُ جاحظتان ووجنتاهُ بارزتان وشدقهُ واسع وجلدهُ اصفر مغضن . فلم تنظر شارلوط اليهِ خوفًا من ان يلمح على وجهها ما يكنُّنهُ ضميرها بل اطرقت بعينيها الى الارض ووقفت الى جانب المغطس . فسألها عن الاحوال في نورمندي فاجابت بالايجاز التام اجوبة ترضيهِ فسألها عن اسماء النواب الذين لجأُوا الى كانج فذكرتها لهُ فكتبها امامهُ وقال لها لا يمضي اسبوع حتى تقطع رؤُوسهم كلهم . ولم يكد يتم هذه العبارة حتى اخرجت السكين من جيبها وطعنتهُ بها في خاصرتهِ اليسرى فخرقت رئتهُ والاورطى فصرخ ساعدني ساعدني ولفظ روحهُ . فاسرعت البوابة والخادمة والخادم فوجدوها واقفة لا تبدي حراكاً فضربها الخادم بكرسي على رأسها القاها بهِ على الارض وجعلت البوابة ترفسها برجلها

« وانتشر الخبر حالاً وحاول الجمع تمزيقها ولكن وصل الجنود وحالوا دونهم وكتفوها وقادوها الى قاضي التحقيق فاعترفت بذنبها ونُقلت الى اقرب سجن . ثم سئلت وهي في السجن عن الاسباب التي حملتها على ارتكاب هذه الجريمة وعن شركائها فيها فقالت انها جاءت من

كانج لهذا الغرض ولم تطلع احداً على قصدها ٠ ووُجدتْ معها ورقة كانت قد كتبتها وعلقتها بثيابها وهي خطاب منها للشعب الفرنسوي وفيها تتكلم عن موت مارا كأنهُ امر مضى وانقضى وتدعو ابناء وطنها لكي ينفوا مابينهم من الضغائن و ينهضوا كلهم نهضة واحدة لانقاذ فرنسا»

ثم نُقلت الى سجن الكونسيرجري الذي كانت فيهِ ماري انطونت وسمح لها بدواة وقلم وقرطاس فكتبت كتاباً طويلاً فصَّلت فيهِ اخبار مجيئها الى باريس وقصدها قتل مارا وانها مستعدة للموت لاجل بلادها لان سعادة وطنها سعادتها ٠ الى ان قالت ومَن كان قوي الخيال شديد الاحساس لا يرجى ان يكون خليًّا ناعم البال فعلى الذين يلومونني ان يعتبروا ذلك ٠ وكتبت الى ابيها تطلب منهُ ان لا يحزن لما اصابها بل يفرح لان الغرض الذي توخنهُ نبيل وطلبت منهُ ان يتذكر كلام كورنيل القائل Le crime fait la honte et non pas l'echafaud اي العار في الجرم لا في المشنقة

وحوكمت في اليوم التالي وهو ١٧ يوليو فاعترفت بذنبها وقالت انها صممت عليهِ منذ قُبض على نواب الامة في شهر مايو ثم قالت لقد قتلت رجلاً لكي انقذ مئة الف من القتل ٠ وادَّعى المحامي الذي اقيم للدفاع عنها انها حُملت على ما فعلت بالتهييج السياسي فلم تعترضهُ وسألها القاضي قائلاً هل لكِ شيء تقولينهُ فقالت ليس لي شيء اقولهُ سوى اني اصبتُ في عملي وخير دفاع ادافع بهِ عن ذنبي الاعتراف بهِ ٠ والتفتت فرأت مصوراً يصورها فدارت اليهِ لكي يتمكن من تصويرها جيداً ثم طلبت ان يتبعها الى السجن و يكمل صورتها ففعل ٠ وجاء الجلاَّد لينقلها الى حيث يقطع رأسها فاخذت مقراضاً منهُ وقصت غديرةً من شعرها واعطتها للمصور ٠ ولا تزال الصورة التي صورها في متحف فرساليا الى الآن ٠ وقيدت الى المقتل قبيل المغرب وثارت عاصفة شديدة حينئذٍ ثم انجلت وسطعت اشعة الشمس قبل غروبها فاذا رأس هذه الغانية الجانية مفصول عن بدنها

وسواء كانت نتيجة عملها صالحة او سيئة فلا شبهة انها عملتهُ مدفوعة اليهِ بمؤثرات عصرها وما هو الاَّ ذنب من ذنوب ذلك العصر وجناية من جناياتهِ ومتى ثارت العداوات عاد الناس الى الحالة الوحشية بل صاروا اضرى من الوحوش

فوائد منزلية

لا ترم قطع الليمون الحامض المعصورة فانها من احسن الوسائل لجلو النحاس الاحمر والاصفر اذا غطت بالطباشير الناعم

اذا غسلتَ فرشاة الشعر بماء الصودا والبورق لتنظيفها غطسها بعد ذلك في ماء سخن اذيبَ فيهِ قليل من الشب الابيض فتبقى صالحة زماناً طويلاً

اذا اشتريت وزة للاكل فاخترها جلدها ابيض وصدرها مملوءًا طريًّا ملحماً ومنقارها ورجليها صفراء والشعر قليل على ساقيها عند نهاية فخذيها لانهُ اذا كان لون منقارها ورجليها محمرًّا فهي شائخة . ولا بدَّ من تعليق الوزة مدة بعد ذبحها لكي يلين لحمها قبلما تطبخ

خذ ربع رطل من الزبدة ونصف رطل من الارز المسحوق ونصف رطل من دقيق القمح ونصف رطل من السكر الناعم واربع بيضات وقشرة ليمونة بعد برشها وملعقة كبيرة من مسحوق الخبز backing powder وهو المسحوق الذي يستعمل بدل الخميرة . سخن الدقيق والارز والسكر واكسر الزبدة واضف اليها السكر والبيض بعد خفقهِ جيداً ثم اضف الدقيق والارز ومسحوق الخبز وقشر الليمون وامزج الجميع جيداً وضع ورقة مدهونة بالزبدة في المقلاة واخبز الكعة بها في فرن معتدل الحرارة فيكون لك ما يسمَّى بكعك الارز

اذا كان الماء قاسياً لا يرغي بهِ الصابون فضع فيهِ قليلاً من النخالة نحو اربعة اقداح لمغطس الماء فيصير ليناً

اذا دهنت غرفة المنامة بالزيت وجب ان يمتنع النوم فيها الى ان تزول رائحة الدهان منها . ويسرع زوال الرائحة منها بوضع جردل من الماء البارد فيها وتغيير الماء دواماً الى ان تزول الرائحة

اذا انصب حبر على سجادة فارفع منهُ كل ما يرفع بالورق النشاش ثم ضع لبناً على بقعة الحبر بخرقة فيمتص جانباً من الحبر فانزعهُ وضع لبناً آخر وهلمَّ جرًّا الى ان يزول كل الحبر واثرهُ ثم اغسل مكانهُ بالامونيا والماء فلا يبقى لهُ اثر

اذا التوى زغب المخمل واردت تقويمهُ فرطب قطعة المخمل من قفاها بالماء البارد وجرها على حرف المكواة من ذلك الجانب . ثم افرك المخمل بفرشاة ناعمة فيتقوَّم كما كان

باب الصناعة

الزيوت والادهان وكيفية استخراجها

تمهيد

الزيوت والادهان بعضها نباتي وبعضها حيواني · اي ان بعضها يستخرج من النباتات وبعضها يستخرج من الحيوانات · وهي كثيرة فيها فما من جزء من اجزاء النبات خالٍ من الزيت او الدهن ولكن زيت الورق من نوع الشمع فليس مثل زيت البزور والاثمار · ودهن الحيوانات موجود في كل اعضائها وعصاراتها ما عدا البول الصحي · ويقلّ الزيت في اجزاء النبات بكثرة النشا والسكر فيها ويزيد بقلتها ويختلف مقدارهُ النسبي من ٦٧ في المئة في الجوز البرازيلي الى واحد في المئة في الشعير

وهاك اسماء اشهر الزيوت والادهان النباتية

(١) زيت الخروع يستخرج من بزر الخروع بالضغط او بالحرارة · وهو لزج ثقلهُ النوعي ٩٦٦٧ ,٠ لا لون لهُ او هو مصفر شفاف طعمهُ قليل اذا كان نقياً ولكنهُ يحدحد اذا تعرَّض للهواء طويلاً · يمتزج بالكحول والاثير ويصير صابونًا بسهولة · ويستخرج من البزور التي لاغلاف لها ٥٠ الى ٦٠ في المئة من الزيت اي انهُ يستخرج من قنطار البزر الخالي من القشر خمسون رطلاً الى ستين من زيت الخروع

(٢) زيت بزر القطن — يستخرج بالضغط من البزر بعد نزع قشرهِ ولونهُ احمر فيهِ لزوجة قليلة وثقلهُ النوعي ٩٢٢ ,٠ الى ٩٣٠٦ ,٠ · واذا تكرَّر صار لونهُ اصفر تبنيًا او لا لون لهُ وهو طيب الطعم كانهُ زيت الجوز · يغلي عند الدرجة ٦٠٠ بميزان فارنهيت ويجمد عند الدرجة ٥٠ اذا كان ممَّا عُصر صيفًا وعند الدرجة ٣٢ اذا كان ممَّا عصر شتاءً · وفيهِ ميل قليل الى الجفاف وهذا الميل موجود على اكثرهِ في زيت بزر الكتان ولذلك يستعمل في الادهان ويمكن عمل الصابون منهُ واكثر ما يستعمل لغش زيت الزيتون وغيرهِ من الزيوت والادهان · ويخرج من القنطار من البزر المقشور ١٨ رطلاً الى ٢٠ رطلاً من الزيت

(٣) زيت بزر القنب . طيب الرائحة ولكنهُ غير طيب الطعم مخضر اللون يسمرُّ اذا عتق يذوب في الالكحول . اقلُّ جفافاً من زيت بزر الكتان ولكنهُ يستعمل في الدهان مثلهُ وفي عمل الصابون . وفي القنطار من البزر ثلاثون رطلاً من الزيت

(٤) زيت بزر الكتان . يستخرج بالعصر من بزر الكتان وتختلف صفاتهُ باختلاف طرق استخراجهِ فاذا استخرج على البارد خرج من القنطار عشرون رطلاً الى ٢١ رطلاً ويكون حينئذٍ مصفرّاً لاطعم لهُ فيستعمل للطبخ في روسيا وبولندا بدل الدهن واذا استخرج بالضغط الحار خرج من القنطار ٢٧ رطلاً الى ٢٨ رطلاً ويكون لونهُ حينئذٍ كهرمانيًّا اواصفر قاتماً . وفيهِ شيءٌ من اللزوجة اذا كان جديداً ومن خواصهِ انهُ يمتص الاكسجين بسهولة ويكثف ثم يجف ويتصلب . وثقل الزيت الجديد النوعي ٩٣٥, . وقلما يستعمل في غير الدهان وعمل حبر المطابع وعمل المشمع

(٥) زيت بزر الخشخاش . يستخرج بالضغط من بزر الخشخاش ولونهُ اصفر فاتح وفي طعمهِ شيءٌ من الحلاوة يؤكل في السلطات ويستعمل للدهان ولعمل الصابون ولغش زيت الزيتون وزيت اللوز . ويستخرج من قنطار البزر ٤٧ الى ٥٠ رطلاً من الزيت

(٦) زيت اللوز . يستخرج من اللوز الحلو واللوز المر . والزيت في اللوز الحلو اكثر منهُ في المر ولكن المر ارخص ويمكن استعمال كسبهِ بعد استخراج الزيت الثابت منهُ لاستخراج الزيت الطيار اي زيت اللوز المر . والزيت الثابت طيب الطعم خالٍ من الرائحة لونهُ اصفر ويستعمل طبًّا ولعمل الصابون

(٧) زيت النارجيل . يستخرج من الجوز الهندي المجفف وهو في قوام الزبدة . اذا كان جديداً فهو ابيض اللون حلو الطعم طيب الرائحة ولكنهُ يحدحد سريعاً . ويعمل منهُ الصابون بسهولة على البارد ويستعمل لعمل الشمع

(٨) زيت بزر الشلجم يستخرج من بزر نبات من فصيلة الشلجم . يستعمل غير المكرر منهُ للتزييت وهو اسمر اللون والمكرر اصفر فاتح ويستعمل للاضاءة والتزييت ولغش زيت الزيتون وزيت اللوز

(٩) زيت الزيتون . اشهر الزيوت كلها . وهو يختلف باختلاف طرق عصرهِ . والنقي منهُ خالٍ من الرائحة تقريباً اصفر فاتح طعمهُ زيتي نقي ثقلهُ النوعي ٩١٨, . لا يحلُّ ولا يحدحد بسهولة يجمد عند الدرجة ٣٢ اي درجة الجليد . يستخرج من قنطار الزيتون ٢١ رطل زيت من المادة الشحمية التي تفلق البزر وعشرة ارطال من البزر ولبهِ . لكن

الثاني غير جيد كالاول ولهذا يجب ان يكون زيت المطروف اجود من غيره لان ليس فيهِ شيءٌ من زيت البزر ولكنهُ لا يكون كذلك لقلة الاعتناء بعصره . واكثر استعمال الزيت للاكل والاضاءة والتزييت وعمل الصابون

(١٠) زيت النخل . يستخرج من اثمار اشجار من جنس النخل الجديد منهُ اصفر برتقالي حلو الطعم رائحتهُ بنفسجية وثقلهُ النوعي نحو ٩٦٨ر . وقوامهُ كقوام الزبدة لكنهُ يحدحد بسرعة ولذلك قلما يخلو من الحامض ويستعمل في عمل الصابون والشمع

وسيأتي الكلام على اشهر الادهان في الجزء التالي ثم على كيفية استخراج الزيوت والادهان واستعمالها والآلات المستعملة لذلك

عمل الصابون

الصابون مركَّب من مادة زيتية او دهنية ومادة قلوية فهو ملح مركب كيماويًّا من القلوي وحامض دهني او زيتي يخالطهُ في الغالب مواد اخرى . وتختلف انواعهُ لونًا وقوامًا باختلاف طرق عملهِ

فاذا اغلي الزيت او الدهن في مرجل (خلقين) واضيف اليهِ سائل قلوي تكوَّن من ذلك مادة صابونية . وهذه المادة الصابونية اما ان يبقى الغليسرين فيها وتكون قاعدتها البوتاس فيكون منها صابون لَيّن او طري واما ان يبقى الغليسرين فيها وتكون قاعدتها الصودا فيكون منها الصابون الهيدراتي (اي الكثير الماء) . واما ان يخرج الغليسرين منها وتكون قاعدتها الصودا فيكون منها صابون صلب وهذا على ثلاثة اشكال محبب ومرقط واصفر

وقد يضاف الى الزيت او الدهن ما يلزم فقط من القلوي حتى يتكون صابون من غير ان يبقى شيءٌ من السائل ويبقى الغليسرين في الصابون . وهذا يشمل الصابون المصنوع على البارد والصابون المصنوع تحت الضغط كما سيجيءُ

والصابون اللين يصنع في بلاد الانكليز من زيت الحوت والفقمة وزيت بزر الكتان . وفي سائر اوربا من زيت بزر القنب وزيت بزر الكتان وزيت بزر الخشخاش وزيت بزر الشلجم . وفي اميركا من زيت القطن . ويستعمل لهُ قلوي البوتاسا الذي فيهِ شيءٌ من الكربونات وقد يضاف الى البوتاسا قليل من الصودا . ومتى أُغلي الصابون اللين لا يضاف اليهِ ملح لكي ينفصل الغليسرين عنهُ بل يبقى الغليسرين فيهِ ويبقى فيهِ ايضًا ما يزيد من القلوي ولكن زيادة القلوي فيهِ تؤْذي الاصواف اذا غسلت بهِ

والصابون الهيدراتي او الكثير الماء يصنع كما يصنع الصابون اللين وذلك بان توضع المادة الزيتية او الدهنية والسائل القلوي في المرجل (الخلقين) ويغليها معاً ويُحذَر من ان يكون القلوي اكثر مما يلزم ومتى تكوّن الصابون يضاف اليهِ شيء من الماء القلوي حتى يصير قلويًّا قليلاً فيصير معدًّا للصب في القوالب من غير ان يضاف اليهِ ملح او ان يفصل الغليسرين منهُ . وعلى هذه الطريقة يصنع الصابون الذي يرغي بماء البحر . والزيت الذي يستعمل فيهِ هو زيت جوز الهند

اما الصابون الصلب (او الناشف) ومنهُ اكثر ما يصنع في بلاد الانكليز واميركا فيقتضي عملهُ وقتاً طويلاً وعناية كبيرة اكثر مما يقتضي عمل الصابون اللين والصابون الهيدراتي . وطريقة عملهِ ان يصب الدهن او الزيت في المرجل مع السائل القلوي ويكون هذا السائل ربع ما يلزم لعمل الصابون ويكون ثقلهُ ١١ بميزان بومه Beaumé ويطلق عليهِ البخار من مأسورة داخلة الى اسفل المرجل . وشكل المرجل كما ترى في الشكل الاول المقابل وفي هذا الشكل ثلاثة مراجل من الحديد الايمن منها مقطوع في الصورة لكي يظهر انبوبا البخار المار ان فيهِ احدهما وهو المدلول عليهِ بالحرف K للبخار المفتوح اي الذي يخرج منهُ البخار الى السائل كما ترى من الثقوب في اسفلهِ والآخر المدلول عليهِ بالحرف D للبخار المقفل لانهُ يدخل ويلتوي في اسفل المرجل من غير ان يخرج منهُ وفي اسفل المرجل مبزل يخرج منهُ السائل الذي لا فائدة منهُ حينما يراد اخراجهُ . وقد يكون في المصبنة مرجل واحد كبير وقد يكون فيها مراجل كثيرة كما ترى في الرسم . ويجب ان لا يكون السائل القلوي ثقيلاً في اول الامر . ومتى امتزج السائل القلوي بالزيت جيداً يضاف الى المزيج سائل آخر قلوي درجتهُ ٢٠ بومه الى ٢٥ وتكون اضافتهُ تدريجًا ومقدارهُ كمقدار السائل القلوي الاول جرمًا . ويغلى المزيج بالبخار السخن اي يطلق البخار السخن فيهِ الى ان يصير صابونًا اي حتى اذا اخذت قليلاً منهُ بين اصبعيك تجدهُ شديد القوام . وحينئذٍ يضاف اليهِ ملح او مذوب الملح الذي درجتهُ ٢٤ بومه حتى اذا اخرجت منهُ قليلاً على ملعقة رأيت سائلاً يتحلَّب منهُ بسهولة . ويبطل الاغلاء حينئذٍ ويترك المرجل والصابون فيهِ ساعتين او ثلاثًا فينقسم ما فيهِ الى قسمين القسم الاعلى صابون فيهِ ماء والاسفل سائل فيهِ ملح وغليسرين وسائر الشوائب . ويجب ان تكون المادة القلوية قد زالت منهُ واتحدت بالزيت او الدهن لتكوين الصابون . فيفتح المبزل J الذي في اسفل المرجل حتى يخرج هذا السائل منهُ ثم تصب بقية السائل القلوي في المرجل

و يغلى الصابون ثانية · واذا اريد ان يكون اصفر اللون تضاف اليهِ القلفونة حينئذٍ فيصفر لونهُ بها و يدام الغليان حتى يصير مزيج الصابون يغلي من غير فوران و يصفو لونهُ وهو الغليان الصافي · و يطلق حينئذٍ البخار في اسفل المرجل و يضاف اليهِ قليل من السائل القلوي الذي درجتهُ ١٢ بومه حتى ينفصل الصابون عن الماء قطعاً قطعاً و يجمد و يصلب اذا برد · ويستمرّ الاغلاء بضع ساعات الى ان يتم عمل الصابون كلهِ وبعد ذلك ينفصل وحدهُ ويجمد واذا بقي معهُ شيء من ماء القلي ووضع في القوالب خرج منهُ صابون مرقّط وذلك بانحصار دقائق صغيرة من السائل القلوي في مادة الصابون · وهذا الصابون المرقط ارخص من غيرهِ واصلح لغسل الثياب ولو كان الماء قاسياً ولكنهُ لا يصلح لغسل الوجه لوجود قليل من القلي فيهِ

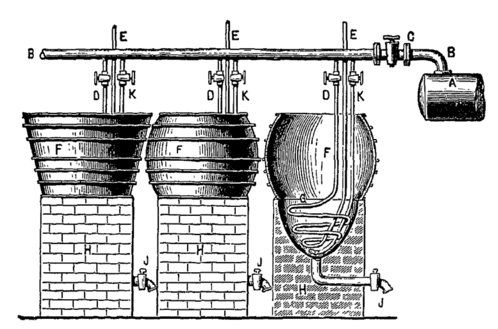
والترقيط المخضر الذي يكون في صابون مرسيليا ثم يصير احمر يحصل باضافة مذوب الشب الاخضر (كبريتات الحديد) الى الصابون وهو في المرجل قبلما يتم عملهُ تماماً (نحو ٤ اواقٍ من الشب الاخضر الى كل مئة رطل من الزيت او الدهن) فيرسب في الصابون اكسيد الحديد الاخضر ثم يحمر بتعرضهِ للهواء

اما الصابون الاصفر بالذات فيصنع من الشحم والقلفونة بدل الزيت ويختلف مقدار القلفونة فيهِ بالنسبة الى مقدار الشحم فقد تكون القلفونة سدس الشحم وقد تكون اكثر من ذلك حتى يبلغ مقدارها مقدارهُ او تزيد عليهِ حسبما يراد ان يكون لون الصابون

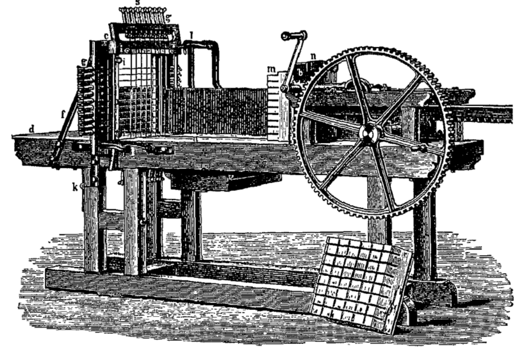
واذا اضيف ماء نقي الى المرجل قبل انفصال الصابون صارت الالواح التي تصنع منهُ صقيلة الجوانب والاَّ بقيت محببة وهو الصابون المحبب

واذا اريد عمل الصابون على البارد فلا بدَّ من ان يكون مقدار القلوي كافياً للاتحاد بكل الزيت او الدهن لا اكثر ولا اقل فيمزج القلوي بالزيت او الدهن جيداً و يصب في مرجل يسخَّن بالبخار الى درجة لا تزيد على ١٢٠ بميزان فارنهيت و يحرك المزيج جيداً فيمتزج الزيت بالقلوي امتزاجاً تاماً في نحو ربع ساعة ولكن الاتحاد الكيماوي بينهما لتكوين الصابون لا يتم الاَّ بعد مدة طويلة والصابون الذي يصنع كذلك يتضمن كل الغليسرين الذي كان في الزيت · واذا كان الزيت المستعمل عمل الصابون على البارد هو زيت جوز الهند كفى ان تكون الحرارة في المرجل على الدرجة ٧٥ صيفاً و ٩٠ شتاءً بميزان فارنهيت واذا كان نصفهُ زيت جوز الهند ونصفهُ شحماً وجب ان ترتفع الحرارة الى ١٠٤ صيفاً و١٠٨ شتاءً

وقد يصنع الصابون في مراجل مقفلة يدخل اليها بخار حارٌ جداً درجة حرارتهِ ٣١٠ بميزان فارنهيت فيكون الضغط فيها على الصابون شديداً فيتم تكونهُ في وقت قصير ولا بد من



مراجل عمل الصابون



آلة تقطيع الواح الصابون

ان يكون القلوي والزيت او الدهن متعادلين تمامًا اي يكون من كل منهما ما يكفي فقط للاتحاد بالاخر ويبقى الغليسرين حينئذٍ في الصابون المتكون وهو الذي قلنا انفًا انهُ يتكون بالضغط

ومتى تمَّ طبخ الصابون في المرجل إما ان يصب حالاً في القوالب او يصب في آنية يخلط فيها بمواد اخرى قبلما يوضع في القوالب · والقوالب مختلفة حسبما يراد من تبريد الصابون بسرعة او ببطء والغالب انها من الخشب مبطنة بورق الحديد وكل قالب منها يسع لوحًا كبيراً من الصابون يقطع منهُ ستون لوحًا او اكثر من الالواح العادية ويتم التقطيع بالآلة المرسومة في الشكل الثاني ويكون فيها اسلاك معدنية متينة وهي التي تقطع الالواح طولاً وعرضًا كما ترى في الشكل

وفي سورية يبسطون الصابون في ارض غرفة ذرَّ عليها الجير الناعم ويقطعونهُ بسكين ماضية بعد ان يجمد يربط الصانع شفرة السكين بحبل في منطقتهِ ويغرزها في الصابون ويمشي الى الوراء على خط مستقيم يكون قد رسمهُ قبلاً على الصابون بالمغرة ومتى اتمَّ تقطيع الصابون طولاً يقطعهُ عرضًا فتكون منهُ الواح مربعة ترفع ونرصف بعضها فوق بعض في شكل مخروطي مجوف وكل لوح منها قائم على طرفي اللوحين اللذين تحتهُ ومفصول عن اللوحين اللذين الى جانبيهِ بمقدار نصف لوح حتى يصيبهُ الهواء من كل جهة فيجف بما يمكن من السرعة · الاَّ ان الاغلاء لا يكون بالبخار بل بنار توقد تحت المرجل

لحام للرخام

ينقع الجبس في مذوب مشبَّع من الشب الابيض ثم يكلَّس ويسحق سحقًا ناعماً ومتى اريد استعمالهُ يجبل بالماء كما يجبل الجبس عادةً وهو من اجود المواد لعمل الزخارف البارزة

الغراء الياباني

يستعمل لالصاق المصنوعات التي تصنع من الورق لانهُ شفاف تقريبًا ولا لون لهُ وهو يصنع من دقيق الارز الناعم جدًّا يمزج بالماء البارد ثم يضاف اليهِ ماءٌ غالٍ رويداً رويداً وهو يحرك تحريكاً متصلاً حتى يتكوَّن منهُ شيءٌ كالعصيدة ثم يغلى دقيقة من الزمان في اناءٍ نظيف

لحام لاصاق الحديد بالحجر

امزج الجبس بالماء واضف الى المزيج برادة الحديد درهماً من البرادة الى ٦ دراهم من الجبس او درهماً من البرادة لكل ثلاثة دراهم من الجبس

لحام لمواسير الماء الحديدية

اذا اريد لحم مواسير الحديد في اماكن اتصالها بعضها ببعض فامزج ستين جزءا من برادة الحديد وجزئين من ملح النشادر وجزءا من الكبريت ما يكفي من الماء لبل المزيج فيكون لك من ذلك لحام يجمد بسرعة . ويمكن الاستغناء عن الكبريت اذا لم يكن داعٍ لجموده بسرعة ولا بدَّ من استعمالهِ حال مزجهِ وحشكهِ جيداً في المكان الذي يوضع فيهِ

او خذ جزئين من ملح النشادر وجزءا من الكبريت المتصعد و ١٢ جزءا من برادة الحديد الزهر او خراطة الحديد الناعمة امزج هذه الاجزاء في هاون اتركها جافة الى حين الاستعمال . حينما تريد استعمالها امزجها بثلثمائة جزء من برادة الحديد واسحق المزيج جيداً بهاون وامزجهُ بالماء واستعملهُ فيجمد و يصير صلباً مثل الحديد

لحام لسد الثقوب في الحديد المسبوك

اذا اريد سد الثقوب في ما يسبك من الحديد الزهر او سد ما يقع فيهِ من الشقوق فامزج اجزاء متساوية من الصمغ العربي والجبس و برادة الحديد وقليل من مسحوق الزجاج الناعم جدًّا . وهذا المزيج يقاوم فعل النار والماء و يجب ان يحفظ جافًا ومتى اريد استعمالهُ يجبل بقليل من الماء

لحام لدرابزين الحديد

قال بعضهم في جريدة الميكانيك الانكليزية انهُ يستعمل اللحام التالي لالصاق التفاحات الحديدية بالقضبان التي تحتها في درابزين الحديد وهو مصنوع من ٦ اجزاء من الكبريت و٦ من السنباذج وجزء من البورق تمزج معاً مزجاً جيداً ومتى اريد استعمالها تجبل بالحامض الكبريتيك القوي (زيت الزاج) و يوضع القليل منها بين قطعتي الحديد اللتين يراد الصاقهما فبعد خمسة ايام تصيران قطعة واحدة كأنهما لحمتا بالنار لحمًا

لحام للحديد الزهر

اذا كسرت اطراف حوض من الحديد الزهر امكن لحم القطع المكسورة في اماكنها بلحام مصنوع من ستة اجزاء من الكبريت وجزئين من البلمباجين يصهران معاً ٠ ويسخن المكان الذي يراد لحمهُ بان توضع عليهِ قطعة من الحديد المحمى الى درجة الحمرة ويسخن اللحام الى ان يصهر ويوضع عليهِ

لصوق للجوخ بالحديد

يمكن الصاق الجوخ بالحديد الصقيل بان يدهن الحديد اولاً بدهان ابيض من الاسفيداج ومتى جف الدهان يطلى بالغراء الروسي الجيد بعد ما يذاب في ماء فيهِ قليل من الخل او الحامض الخليك فيلصق الجوخ بهِ لصقاً متيناً

صقل مصنوعات الجبس

اذا اضيف واحد في المئة او اثنان في المئة من الشب الابيض الى الجبس او كبريتات البوتاس او البورق فالمصنوعات التي تصنع تتصلّب ببطء ويمكن ان تصقل جيداً

مسحوق الميكا

اذا احميت الميكا الى درجة الحمرة في فرن وتركت حتى تبرد بسرعة انفصلت طبقاتها بعضها عن بعض وظهر لها لمعان فضي بالنور الذي ينعكس عنها وفقدت كثيراً من ليونتها فيسهل سحقها حينئذٍ ويكون مسحوقها الناعم براقاً كمسحوق المعادن ويستعملهُ الفرنسويون بدل غبار الفضة لتفضيض الكتابة والادهان فاذا مزج بمذوب الصمغ العربي كان منهُ حبر فضي وقد يلوَّن بالوان مختلفة اذا غسل بمذوب الصبغ الذي فيهِ مادة ملونة ٠ ويجب ان لا يدق الميكا دقًّا ليصير مسحوقاً بل ان يهرس هرساً ويغلى في الحامض الهيدروكلوريك ويغسل ويجفف ويقسم الى درجات حسب نعومتهِ وخشونتهِ ٠ والناعم منهُ يستعمل لتفضيض المعادن والزجاج والصيني والخشب والورق والجبس والمنسوجات ٠ ونساجو ليون يستعملونهُ لتفضيض المنسوجات بدل غبار البرونز وغبار الزجاج



ضعف البصر ولادةً

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت في مقتطف دسمبر الماضي سؤَال خليل افندي جرجس وجوابكم عليهِ فنبهني ذلك الى ذكر الحادثة التالية

أَتي الي عيادتي في سنة ١٩٠٥ والدة ومعها ابنة يبلغ عمرها نحو ست سنوات مصابة بضعف شديد في البصر واختلاج في المقلتين وقالت لي انَّ لها احد عشر ولداً اربعة صبيان وسبع بنات يصاب بعضهم بمثل ما أُصيبت بهِ هذه الابنة في نحو السنة الثانية من عمرهم ويفقدون بصرهم تماماً بين السابعة والثانية عشرة

ففحصت الابنة ووجدتها مصابة بضمور في العصب البصري وبحثت في تاريخها وتاريخ والديها عن اسباب هذا الضمور كالدفثيريا والحميات العفنة والزهري الوراثي فلم اهتدِ الى شيء فرغبت الى الوالدة ان تحضر اليَّ بقية اولادها المرضى فأَتتني في اليوم التالي بثلاثة منهم وجدتهم جميعاً مصابين بضمور تام في العصب البصري وضيق شديد في أَوعية الشبكية يماثل الضيق الذي نشاهدهُ في حوادث تصلّب جدرانها Aclerosis of the retinal vessels فسأَلت الوالدة هل بينها وبين زوجها قرابة فاخبرتني انهُ ابن عمها. ومن المعلوم ان الزواج بين الاقارب قد ينتج اولاداً عمياناً او معرَّضين للعمى كما ذكرت في مقالتي التي أُدرجت في المقطم والمقتطف تحت عنوان «عشرون نصيحة لحفظ العيون سليمة» ولهذا لم اعجب لذلك ولكن ادهشني ترتيب الاصابات فان الولد الاوَّل كان سليماً والثاني مصاباً والثالث سليماً والرابع مصاباً وهكذا على التعاقب الى الحادي عشر الذي كان لهُ من العمر اربع سنوات وكان نظرهُ كاملاً وعيناهُ سليمتين لا تختلجان

الدكتور الياس صليبي

عقرب مصرية

سلام واحترام وبعد فارجوكم نشر ما يأْتي لغرابتهِ

الى الشمال الغربي من بلدتنا قرية في سفح الجبل تسمى الاغانه يوجد فيها بعض الآثار القديمة في بعض ازقتها تحت طبقة قليلة من التراب توجد آنية من الفخار اسطوانية الشكل

مسدودة بالقار داخلها تراب اصفر ناعم . كل ما تقدم ليس غريباً في بابهِ بل الغريب ما اخبرني بهِ ثقة من اهل تلك القرية وهو انهُ وجد ذات يوم اناء منها فكسرهُ فوجد فيهِ عقرباً كبيرة فعجبت من ذلك وبادرت بنشرهِ في مجلتكم إذ لم اتصور كيف يعيش هذا العقرب هذه الحقب المديدة داخل هذا السجن . وارجو الافادة ايضاً عن فائدة هذا التراب الذي في الاواني لقدماء المصريين وما السبب في خزنهِ ودمتم نوراً للمهتدين

محمود الناظر بام دومه

[المقتطف] اذا كان مراد الثقة الذي تشيرون اليهِ انهُ وجد عقرباً حية في آناء خزف قديم جداً مسدود بالقار فالخبر غير صحيح لان العقرب لا تعيش القرون الطوال ولا في اناء مسدود . وهنا فرضان لتعليل هذا الخبر الواحد ان العقرب عاشت الوف السنين في اناء مسدود بالقار . وهذا مناقض لاختبار الناس في كل العصور وتنقضهُ حقائق العلم . والفرض الثاني ان يكون المخبر غير صادق وهذا الفرض لا يناقض حقيقة معروفة بل ان المخبرين الذين لا يصدقون في الخبر والرواية كثيرون جداً . اما وجود التراب في الاناء فيدل على انهُ مثقوب من جهة دخلهُ التراب منها والظاهر ان العقرب دخلت من هناك ايضاً منذ عهد حديث

هيكل عشتاروت في لبنان

حضرات اصحاب المقتطف المحترمين

بلغني من مقام سامٍ يوثق بهِ ان الحكومة العثمانية راغبة في اقامة متحف بلبنان لآثارهِ التاريخية اجابة لطلب الاندية اللبنانية في عواصم اوربا واميركا وافريقية بواسطة السفارات العثمانية لان آثار لبنان هامة جداً وستكون وسيلة لمجيء كثيرين من السياح اليهِ

وقد وجدت بالبحث والتحري ان سكان لبنان الاولين لم يتركوا فيهِ آثاراً تاريخية لانهم كانوا قبل زمن التاريخ بالوف من السنين وكانوا يعيشون بالصيد والقنص في غابات لبنان وعلى شاطىء البحر وكانت اسلحتهم من الصوان. واتى بعدهم الحثيون واقاموا الهيا كل على قمم الجبال لعبادة الشمس والقمر واسم هذه الهياكل عند علماء الآثار مرتفعات وتسمّى ديانة اولئك الاقوام بعبادة المرتفعات . وهذا خطأ لان الحثيين لم يعبدوها بل عبدوا الشمس والقمر واختاروا لعبادتهما المرتفعات ليقربوا منهما . ثم قام الفينيقيون وعبدوا ملكارت اي ملك الارض وانتشرت هذه العبادة من مدينة صور الى كل لبنان وسهل البقاع الذي كان قسماً منهُ

ومن اقدم آثار الفينيقيين الدينية في لبنان هيكل عشتاروت الذي كان على سطح جبل

مغدوشة قرب مدينة صيدا · وقد هدم هذا الهيكل واخذت حجارتهُ كلها الآن لكنني توفقت الي روئية اساسهِ قبل اقتلاع الحجارة منهُ فوجدت انهُ كان مربعًا طولهُ ستون متراً في مثلها عرضاً وكان في وسطهِ مذبح مربع طولهُ تسعة امتار في مثلها عرضاً وكان مبنيًّا بحجارة رملية كبيرة بلا موُونة وحولهُ مغاير منقورة في الصخر بعضها للعبادة السرية واظن ان الهيكل السري لا يزال في باطن الجبل تحت الهيكل الظاهر· وتلك العبادة لاتزال الى ايامنا ولكنها تحولت الى زيارة سيدة المنطرة وقد وجد حجر بين حجارة الهيكل عليهِ اسم عشتاروت باللغة الفينيقية فنقل الى اوربا ولو وجد متحف في لبنان لوضع فيهِ مع غيرهِ من الآثار التي ارسلت الى اوربا ولكثر تردد السياح على لبنان لرؤيتها فيهِ ادمون دوريكليو

الشيء بالشيء يذكر

على الجانب الايمن للنيل بلدة « السرو » مركز فارسكور دقهلية — ويقابلها على الجانب الايسر بلدة « رأس الخليج » مركز شربين غربية — وفي هتين البلدتين مأذنتان في اتجاه واحد على خط مستقيم — والبعد بينهما كيلو ونصف تقريباً

في رمضان سنة ١٣٢٨ هـ — سنة ١٩١٠ م توجهت لزيارة أحد اقاربي ببلدة «السرو» فما استقر بي الجلوس حتى افعم المكان بالاصدقاء (عادة المصريين عند ما يطرقهم ضيف) واخذنا في السمر حتى انتهى بنا الحديث الى تقدم الصناعة في هذا الزمن وما بلغهُ الصناع من المهارة والاتقان · فانبأنا رجل مسن (بلغ من العمر تسعين سنة تقريباً) من هذه البلدة انهُ نظر وهو طفل اعجوبةً لم ينظرها بعد — وهو ان احد اغنياء رأس الخليج (على ما اتذكر) عمل مهرجاناً عظيماً واتى بالبهلوان الذي يمشي على الحبل وشُد لهُ حبل في المأذنتين فاقام ليلتهُ لعباً على الحبل من رأس الخليج الى السرو ومن السرو الى رأس الخليج وهكذا مع انهُ كان لابساً قبقاباً من الخشب ارتفاعهُ ربع متر تقريباً ثم بالغ في القبقاب حتى اوصلهُ الى اربعة امتار· فكنت لهذا النبإ بين مصدق ومكذب حتى أكد لي صدقهُ رواية المسيو (بلوندين) التي ورد ذكرها في رحلة الامير محمد علي باشا وادرجت في مقتطف دسمبر سنة ١٩١٣

فاذا قارنا البهلوان المصري مع جهلهِ ببلوندين الفرنسي مع علمهِ نجد ان اولهما احذق ولو كلف اكثر مما عملهُ الثاني لعملهُ حامد السيد الطنطاوي



الموازنة بين ابي تمام والبحتري

للشيخ ابي القاسم الحسن بن بشر الآمدي طبع في مطبعة جريدة الاقبال في بيروت طبعة ثانية عن نسخة بخط الشيخ عبد الكريم بن احمد بن ادريس الصفدي بتاريخ سنة ١١٢٩

الكتاب كسائر كتب الادب التي من نوعهِ يبتدىء بمقدمة طويلة شغلت ٢٧ صفحة اكثرها حجج اوردها بلسان اصحاب ابي تمام في تفضيلهِ على البحتري واصحاب البحتري في تفضيلهِ على ابي تمام كما نرى في ما يلي

قال صاحب البحتري اما اخذ السهو والغلط على من اخذ من المتقدمين والمتأخرين في البيت الواحد والبيتين والثلاثة وربما سلم الشاعر المكثر من ذلك بتة وتعرى منهُ حتى لا تؤْخذ عليهِ لفتة . وابو تمام لا تكاد تخلو لهُ قصيدة واحدة من عدة ابيات يكون فيها مخطئًا او محيلاً او عن الغرض عادلاً او مستعيراً استعارة قبيحة او مفسداً للمعنى الذي يقصد بطلب الطباق والتجنيس او مبهماً بسوءِ العبارة والتعقيد حتى لا يفهم ولا يوجد لهُ مخرج مما لو عددناهُ لكان كثيراً فاحشاً فكيف يكون ما اخذ على الشعراءِ من الوهم وقليل الغلط عذراً لمن لا تحصى معايبهُ ومواقع الخطإِ في شعرهِ وعلى ان اكثر ما عددتموهُ مما اخذتهُ الرواة على الشعراءِ صحيح والسهو فيهِ انما دخل على الرواة ولو كان هذا موضع ذكرهِ لذكرناهُ

قال صاحب ابي تمام الطائي فبم تدافعون قول البحتري يرثي ابا تمام ودعبلاً ويذم من بقي بعدهما من الشعراءِ

قد زاد في حزني واوقد لوعتي ... مثوى حبيب يوم مات ودعبلِ
وتقاصرت بالخنعمي وشبهة ... من كل مطرب القريحة مخبلِ
اهل المعاني المستحيلة ان همُ ... طلبوا البراعة بالكلام المقفلِ
اخويَّ لا تزلِ السماءُ مخيلةً ... تغشا كما بحيا السحاب المسبلِ
جدث لدى الاهواز يبعد دونهُ ... مسرى النعيّ ورمة بالموصلِ

فمحال ان يرثي البحتري ابا تمام ويذكر من بعدهُ من الشعراءِ بان قرائحهم مضطربة

ومعانيهم مستحيلة وعندهُ ان ابا تمام تلك صفتهُ فلِمَ تنكرون فضل من يعترف البحتري بفضلهِ ويشهد في الشعر له وتنسبون العيب اليهِ وهذه صفتهُ عندهُ وتلحقونهُ بهِ وهو بريئهُ منهُ

قال صاحب البحتري ولِمَ لا يفعل البحتري ذلك وقد كان هو وابو تمام بعد اجتماعهما وتفارقهما متصافيين على القرب والبعد متحابين متلائمين على الدنو والشحط يجمعهما الطلب والنسب والمكتسب ولم يكن في زمانهما شاعر مشهور يفد على الملوك ويجتدي بالشعر وينتسب الى طيء سواهما فليس بمنكر ان يشهد احدهما لصاحبهِ بالفضل ويصفهُ باحسن ما فيهِ وينحلهُ ما ليس فيهِ وخاصة في الشعر . ثم تأبين الميت فان العادة جرت بان يعطى من التقريظ والوصف وجميل الذكر اضعاف ما كان يستحقهُ فلا تدفعوا العيان فلمن يحق وصف البحتري ابا تمام في حياتهِ وتأبينهُ اياهُ بعد وفاتهِ ما ظهر من مقابحهِ وفضائح شعرهِ

قال صاحب ابي تمام فقد علمتم وسمعتم الرواة وكثير من العلماء بالشعر يقولون جيد ابي تمام لا يتعلق بهِ جيد امثاله واذا كان كل جيد دون جيدهِ لم يضر ما يؤْثر من رديئهِ

قال صاحب البحتري انما صار جيد ابي تمام موصوفًا لانهُ يأْتي في تضاعيف الرديء الساقط فيجيء رائقًا لشدة مباينتهِ ما يليهِ فيظهر فضلهُ بالاضافة ولهذا قال لهُ ابو هفان اذا طرحت درة في بحر . . . فمن الذي يغوص عليها ويخرجها غيرك . والمطبوع الذي هو مستوى الشعر قليل السقط لا يتبين جيدهُ من سائر شعرهِ بينونة شديدة ومن اجل ذلك صار جيد ابي تمام معلومًا وعددهُ محصوراً . وهذا عندي انا هو الصحيح لاني نظرت في شعر ابي تمام والبحتري وتلقطت محاسنها ثم تصفحت شعريهما بعد ذلك على مر الاوقات فما من مرة الاَّ وانا أُلحقُ في اختيار شعر البحتري ما لم اكن اخترتهُ من قبل وما اعلم اني زدت في اختيار شعر ابي تمام ثلاثين بيتًا على ما كنت اخترتهُ قديمًا

قال صاحب ابي تمام افتنكرون كثرة ما اخذهُ البحتري من ابي تمام واغراقهُ في الاستعارة من معانيهِ فايهما اولى بالتقدمة المستعير او المستعار منهُ

ثم ذكر المؤَلف مساوئ الشاعرين وحسناتهما فاسهب واعرب عن علم واسع ونقد دقيق واعتدال في المؤَاخذة . واعجب ما رأَيناهُ في هذه الموازنة شدَّة العناية باقوال الشعراء حتى كأَنها آيات منزلة وبهذه البضاعة الكلامية التي لم يعنَ بها الى هذا الحد الاَّ لانها كانت رائجة في ذلك العصر اشد الرواج

وفي طبع الكتاب كثير من الغلط المطبعي وحبذا لو ضبط ما فيهِ من الاشعار بشيء من الشكل

الامراض المعدية

هذا كتاب آخر من الكتب المفيدة التي وضعها حضرة الدكتور محمد عبد الحميد بك طبيب مستشفى قليوب. وموضوعهُ الامراض المعدية كالحمى التيفويدية والتيفوسية والراجعة والقرمزية والدفثيريا والحصبة والشهقة والجدري والانفلونزا والكوليرا والطاعون والسل والجذام الخ. وقد اوجز الكلام على هذه الامراض كلها وذكر منها ما تهمُّ معرفتهُ الجمهور بعبارة واضحة. ويظهر لنا انهُ اغضى عن امور كان يحسن ذكرها مع ما ذكر كالتطعيم للوقاية من التيفويد وكون الذبان من اقوى الناشرات لعدواها وكونها تنقل باناس غير ظاهرة الاصابة فيهم وكون ميكروب ملوري هو سبب القرمزية في الراجح وان طعم غيرتشوسكي بقي منها. والكتاب على ايجازهِ غزير الفوائد فنشكر لحضرة مؤلفهِ شكراً جزيلاً

ديوان المازني

شعر نفيس ومقدمة بليغة. الشعر لابرهيم افندي عبد القادر المازني بعضهُ فرائد وقف الخاطر عند ابيات قلال منها رآها في غنىً عن المزيد كأنها لزوميات المعري او قرطا مارية. وبعضهُ قصائد وضاءة منها المرقص كالدار المهجورة والمبكي ككدورة النفس في سكونها وما يقطب لهُ الجبين من الهجو والعتاب كالهمزية التي بعث بها الى صديقهِ القديم. ويا حبذا لو اقتفى آثار شعراء اليونان والهنود والفرس والافرنج فنظم المنظومات الطوال وتحاشى فيها كل حوشي ومهجور حتى يفهمها العامَّة من غير شرح كما يفهمها الخاصَّة

والمقدمة لعباس افندي محمود العقاد وقد احسن فيها ما شاء فافرغ الحقائق العلمية والآراء الفلسفية في قوالب تكاد تكون شعرية فقال ان شعر العرب « كان مطبوعاً لا تصنُّع فيهِ وكانوا يصفون ما وصفوا في اشعارهم ويذكرون ما ذكروا لانهم لو لم ينطقوا بهِ شعراً لجاشت بهِ صدورهم زفيراً وجرت بهِ عيونهم دمعاً واشتغلت بهِ افئدتهم فكراً. واما نحن فلا موضع لتلك الاشياء من انفسنا فهي لا تهتاجنا كما اهتاجتهم ولا تصبينا كما اصبتهم واذا سكتنا عن النظم فيها لا تخطر لنا الا كما تمر الذكرى بالذهن

« والشعر العصري كهذا الشعر في انهُ شعر الطبع وانهُ اثر من آثار روح العصر في نفوس ابنائهِ فمن كان يعيش بفكرهِ ونفسهِ في غير هذا العصر فما هو من ابنائهِ وليست خواطر نفسهِ من خواطرهِ » ثم وصف « عصور الغفلة التي تعقب ادبار الدول » فقال ان « ملكة الابتكار

تنعدم فيها و ينشر التقليد رواقهُ على كل مزاولات الحياة فلا ترى عالماً ولا اديباً ولا حاكماً ولا تاجراً ولا صانعاً الاَّ وهو مقلد في عمله ويكل الناس امورهم الى فئات تصوغ لهم الافكار والعقائد والاذواق وتخرجها اليهم متشابهة كما تخرج المعامل مصنوعاتها الى الشراة من طرز واحد

« وقد اصاب الادب العربي هذه الآفة ، فقتلت فيهِ روح البراعة والصدق ، وقصرتهُ زماناً على التقليد والمحاكاة ، حتى لقد بلغ بهم الولوع بما سميناهُ الابتداع التقليدي ، انهم وصفوا الدمع الاحمر ، والدمع الاصفر ، والدمع الازرق ، والدمع الاخضر ، والدمع البنفسجي ، وحسبوا ذلك من بدائع الافتنان وانهم جاءوا بطائل كبير ،

« على هذه الوتيرة من الكذب في الاحساس ، والتقارب في سياق النظم ، ومعاني الشعر ، كان غالب شعراء اليتيمة ، حتى لتحسب الكتاب — لولا قليل من الشعر الجيد الحي فيهِ — ديواناً لشاعر واحد ،

« واخذ ينقه الادب من هذه الآفة منذ نحو العشرين سنة ، اي حين بلغت دعوةُ الحرية الفكرية مسامعَ الشرقيين فراعوا الى انفسهم ، يسألونها عن سالفهم ومؤتنفهم ، ويستفسرونها عن حياتهم ومماتهم ، كما يسأل الناشيء نفسهُ اذا وكل اليهِ امرهُ وانفصل عن رعاية ابيهِ او وليهِ ، . وكانت علامة ذلك ان ظهر التفاوت في الاساليب ، وانفرد كل كاتب او شاعر بطريقة في كتابتهِ او نظمهِ ، والتفاوت في الاساليب دليل الاستقلال ، والاستقلال دليل الطبع والحياة ، وهل يتفق التشابه والتماثل الاَّ فيما لهُ قوالب وانماط واين القوالب والانماط الاَّ في صيغ الالفاظ وتراكيبها

« ويختلف شعر الطبع في لغة الامة بين عصر وعصر ، كما يختلف منهاجهُ في العصر الواحد بين شاعر وشاعر ، وكما تختلف درجتهُ من الاجادة في شعر الشاعر الواحد بين قصيدة وقصيدة

« فالشعر العربي قد اتخذ لهُ في كل عصر طريقة تناسب روح ذلك العصر . وهذه الطريقة العصرية لا تشبه طريقة البداوة ، ولا هي في شيء من طريقة الدولة العربية ، ولكنها طريقة يمليها عصر تغير فيهِ محل الانسان من بيئتهِ ومجتمعهِ ، وخلعت فيهِ الطبيعة امام عينيهِ ثوباً بعد ثوب ، حتى وقفت بالجسد بين يديهِ ، فظهر لهُ ما كان خافياً ، وازداد توقه الى استطلاع مالم يبدُ ، وكان فيما بدا لهُ مقابح ومحاسن ، كان سابق ظنهِ بها غيرَ ما عاينهُ منها ، فلو ان شعراء المذهبات بعثوا اليوم من ارماسهم ، لما نظموا حرفاً واحداً من

مذهباتهم ، ولكانوا في المذهب العصري اشد من اشد دعاتنا غلوًّا في الدعوة اليهِ

« وشرعُ الادب العصري الحديث من روح الاستقلال في شرائعهِ ، انهم رفعوهُ من مراغة الامتهان التي عفرت جبينهُ زمنًا ، فلن تجد اليوم شاعراً حديثًا يهنيء بالمولود وما نفض يديهِ من تراب الميت · ولن تراهُ يطري من هو اول ذاميهِ في خلوتهِ ، ويقذع في هجو من يكبرهُ في سريرتهِ ، ولا واقفًا على المرافيء يودعُ الذاهب ، ويستقبل الآيب ، وما بالقليل من هذه الروح الشماء في الادب ، او تردها الى وراء الاستار ، بعد اذ كانت تنشد في الاشعار ، وينادي بها في ضحوة النهار

« ولا مكان للريب في ان القيود الصناعية التي اشرنا اليها ، ستجري عليها احكام التغيير والتنقيح ، فان اوزاننا وقوافينا اضيق من ان تنفسح لاغراض شاعر تفتحت مغالق نفسهِ ، وقرأ الشعر الغربي ، فرأى كيف ترحب اوزانهم بالاقاصيص المطولة ، والمقاصد المختلفة ، وكيف تلين في ايديهم القوالب الشعرية فيودعونها ما لا قدرة لشاعر عربي على وضعهِ في غير النثر ، ألا يرى القارئ كيف سهل على العامة نظم القصص السهبة ، والملاحم الضافية الصعبة ، في قوافيهم المطلقة وايت شعري بمَ يفضل الشعرُ العامي الشعرَ الفصيح الا بمثل هذه المزية

« ولقد رأى القراء بالامس في ديوان شكري مثالاً من القوافي المرسلة والمزدوجة والمتقابلة · وهم يقرأون اليوم في ديوان المازني مثالاً من القافيتين المزدوجة والمتقابلة ، ولا نقول ان هذا هو غاية المنظور من وراء تعديل الاوزان والقوافي وتنقيحها ، ولكننا نعدهُ بمثابة تهيء المكان لاستقبال المذهب الجديد ، اذ ليس بين الشعر العربي وبين التفرع والنماء الا هذا الحائل ، فاذا اتسعت القوافي لشتى المعاني والمقاصد ، وانفرج مجال القول ، بزغت المواهب الشعرية على اختلافها ، ورأينا بيننا شعراء الرواية ، وشعراء الوصف ، وشعراء التمثيل ، ولا تطول نفرة الآذان من هذه القوافي ، لاسيما في الشعر الذي يناجي الروح والخيال ، اكثر مما يخاطب الحس والآذان

وما كانت العرب تنكر القافية المرسلة ، فقد كان شعراؤُهم يتساهلون في التزام القافية ، كما في قول الشاعر

ألا هل ترى ان لم تكن أم مالكٍ   بملك يدي انَّ الكفاء قليل
رأى من رفيقيهِ جفاءً وغلظة   اذا قام يبتاع القلوصَ ذميم

فقال أفلاً واتركا الرحل انني بمهلكة والعاقباتُ تدور
فبيناهُ يشري رحلهُ قال قائل لمن جملٌ رخو الملاط نجيبُ

والمقدمة كلها على هذا النسق تقع في ثلاثين صفحة وقد وصف فيها شعر الديوان احسن وصف وهي خير ما خدم بهِ رصيف ديوان رصيفهِ

الكتابة المختزلة

اهدى الينا الخواجه راوول بيانكردي نشرة فيها مقارنة بين طرق الكتابة العربية المختزلة ذكر منها طريقة حسين افندي فهمي جاد المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة الشيخ عبد الرازق عوض المستنبطة سنة ١٩١١ وطريقة يوسف افندي هوكدوني المستنبطة سنة ١٩١٠ وطريقة صاحب النشرة المستنبطة سنة ١٩١٣ وقال انها مقارنة بين الطرق الاختزالية المستنبطة حتى الآن . وحبذا لو ذكر معها اقدم الطرق الاختزالية وهي طريقة سليمان افندي البستاني وزير التجارة والزراعة الآن التي استنبطها ونشرها في المجلد التاسع من دائرة المعارف المطبوع سنة ١٨٨٧ تحت اسم ستينوغرافيا ثم نشرناها في المجلد الثاني والعشرين المقتطف الصادر في فبراير سنة ١٨٩٨ . وظاهر من الطرق المنشورة في هذه النشرة ان طريقة الخواجه راوول بيانكردي اخصر من غيرها فعسى ان تستعمل غداً في الجمعية التشريعية لنقل اقوال النواب بالحرف الواحد وان كان في الخط العربي شيء من الاختزال بحيث يتيسَّر لبعض الكتاب ان ينقلوا بهِ اقوال الخطباء والمتكلمين

الجزء الثاني

من تاريخ الحرب البلقانية

بقلم سليم افندي العقاد وهو يشتمل على ثلاثة عشر رسمًا وخريطتين حربيتين وفيهِ كلام على وقائع الجبل الاسود والسرب واليونان والبلغار مع الجنود العثمانية . و ينتهي هذا الجزء بحصار ادرنة وعقد الهدنة ويلحق بهِ كلام مفصل على جمعية الهلال الاحمر المصرية



فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحًا (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفًا تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) كلمة شدبول

اسيوط . عبد الملك افندي حنا وقع نظري على كلمة Schedule بالانكليزية ومعناها جدول فقام في ذهني ان الكلمتين من اصل واحد فهل اصلها عربي او انكليزي مشتق من اصل لاتيني الكلمة

ج . الانكليزية مأخوذة من كلمة لاتينية لفظها شدولا تصغير شيدا ومعناها شقة من البردي وهي من كلمة يونانية تلفظ شيدا معناها ورقة او شقة من الخشب . ومن المحتمل ان يكون اصلها واصل كلمة شقّ من اليونانية او من السنسكريتية . واذا وجدنا كلمتين متشابهتين لفظًا ومعنىً في لغتين مختلفتين وعلمنا انهُ صار اتصال وقتًا ما بين اصحابهما ترجح لنا انهما من اقدم اللغتين استعمالاً

(٢) كلمة كورفه

ومنهُ . ان كلمة Corvée التي معناها عونة او سخرة اصلها كرباج على ما اظن فهل هذا صحيح

ج . كلاَّ بل هي من الكلمة Corrogo اللاتينية وهذه مركبة من Cor ومعناها مع و rago ومعناها سأل او دعا او طلب وكانت في عصر الاقطاعات تستعمل لدعوة السكان لعمل الاعمال العمومية كتمهيد الطرق وما اشبه وهي مثل السخرة تمامًا

(٣) قدم القمار

ومنهُ . هل القمار قديم او حديث

ج . اذا اريد بالقمار لعب الناس حيث يربحون او يخسرون صدفةً فهو قديم جدًّا اقدم من عصر التاريخ واذا اريد بهِ لعبة مخصوصة من العاب القمار الجارية الآن فاكثرها حديث استنبط من عهد غير بعيد

(٤) الاشتراكية

ولكسبرى بينسلفانيا . الخواجه نقولا ابرهيم نصر . الاشتراكيون او الاجتماعيون يعدون الآن بالملايين فهل لهم جامعة تجمع كلمتهم وهل في العربية كتاب يوضح من احوالهم غير ما في المجلات

ج . المبدأُ الاساسي الذي تدور عليهِ

الاشتراكية هو استثمار خيرات الارض باحسن مماً تستثمر بهِ الآن وتوزيعها على الناس باعدل مماً توزع بهِ الآن اي اشراك الناس في الخيرات على حدٍ سوى ولم نرَ في العربية كتاباً تفصَّل فيهِ كل تعاليم الاشتراكيين

(٥) تأثير الوراثة في العجول

مشتهر · حسن افندي خليفه · يقال انهُ اذا ولدت بقرة بكر من ثور اصيل قوي ثم ولدت من ثيران رديئة فان اولادها من هذه الثيران تكون مثل اولادها من الثور الاول فهل ذلك صحيح

ج · ليس صحيحاً على اطلاقهِ ولكن يقال ان الانثى التي تلد من ذكرٍ مخالف لها يبقى فيها اثر منهُ يظهر في ما تلدهُ من غيرهِ فقد روي ان فرساً ولدت من حمار الوحش ثم ظهرت آثار حمار الوحش في ما ولد من اولادها بعد ذلك من حصان

(٦) العقم بعد ولادة البغل

ومنهُ · يقال انهُ اذا ولدت فرس بكر من حمار فلا تلد بعد ذلك من حصان فهل ذلك صحيح وما تعليلهُ

ج · كلا

(٧) حقيقة الشم

ومنهُ · ما هو الشم هل هو ميكروبات تؤثر في الانف فيشعر بها المخ ام ماذا

ج · الرأي الشائع ان الشم ناتج من دقائق صغيرة جدًّا تنتشر من الجسم ذي الرائحة وتصل الى عصب الشم فتؤثر فيهِ · وقد ظن البعض انهُ ناتج من تموج في الاثير مثل النور ولكن لم تقم ادلة على ذلك

(٨) التنويم المغنطيسي والقضاء

الاسكندرية · الخواجه يوسف غرة اطلعنا في المقطم على حادثة التنويم المغنطيسي وتصديق المحكمة لهُ حتى انها بنت حكمها عليهِ فاذا كان ما يقولهُ من كان نائماً النوم المغنطيسي صحيحاً فلماذا تنفق دول اوربا النفقات الباهظة على الذين يجولون في الممالك للاستطلاع على المواقع الحربية والاسرار الدولية ولماذا يقضي العلماء عمرهم في البحث والتنقيب عن الحقائق الطبيعية · لماذا كل هذا التعب اذا كان كشف الغيب ممكناً بواسطة التنويم المغنطيسي الرجاء ان تفيدونا عن ذلك في المقتطف

ج · ان المحكمة لم تبنِ حكمها على ما قالتهُ الفتاة وهي نائمة النوم المغنطيسي بل على ما استنتجتهُ من اقوال الطبيب وما شهد بهِ الشهود · وقد نوَّمت هذه الفتاة امامنا قبل ذلك فلم يبدُ منها شيء يدل على انها تعرف الغيب ولو استنتاجاً

(٩) السمك من تحت الارض

قنا · الخواجه نجيب ميخائيل بشارة · في جهة زراعية بالقرب منَّا آلة ارتوازية يبلغ عمق مواسيرها مئة وخمسين قدماً وليس هناك مياه نيل مطلقاً ولكن حين خروج الماء

من المواسير يخرج معها سمك صغير يبلغ متوسط طول الواحدة منهُ خمسة سنتيمترات وتخرج حية وقد شاهدنا ذلك عياناً واخذنا بعض السمك الخارج من الماسورة تواً فاذا هو كالسمك العادي . فنرجو افادتنا كيف يوجد السمك في هذا العمق وكيف امكن خروجهُ في المواسير لان فانوس الماسورة الذي في اسفلها فيهِ شبكة دقيقة لا تدخل منها حبة الرمل

ج . ان كان الامر كما ذكرتم تماماً من حيث خروج السمك مع ماء المواسير فلا بد ان يكون في المواسير خرق سعتهُ كافية لدخول السمك اليها وهذا محتمل لان المواسير تخرق احياناً خروقاً كبيرة . اما وجود السمك على هذا العمق فيعلل اما بان في قلب الجبل الصخري المجاور للبئر بحيرة طبيعية فيها سمك وهذا غير نادر في البلدان الجبلية وكثيراً ما تخرج الاسماك منها مع المياه الارتوازية ولكنها تكون عمياء في الغالب او بارزة العيون فهل عيون السمك الذي رأيتموهُ كذلك . وان كانت عيونهُ مثل عيون السمك العادي وكان يرى بها ترجح امرٌ آخر وهو ان في اسفل البئر الارتوازية مجرى تحت الارض متصلاً بالنيل والسمك يأتي بهِ مع الماء

(١٠) عشب السد

نجع حمادي . احد المشتركين قرأت في الجرائد المصرية انهُ صُنع من عشب السودان الموجود في النيل ورق للكتابة وأُلفت شركة لاستخراج الورق من هذا العشب أَفلا ترون انهُ اذا قطعت هذه الاعشاب من النيل امتنع التبخُّر الذي يتسبب منهُ المطر اثناء فيضان النيل

ج . ان هذا العشب يعيق جريان الماء في البحر الابيض فينبسط على السهول المجاورة ويكثر تبخرهُ فتكون ازالتهُ مفيدة للقطر المصري لانها تقلل التبخُّر . واذا قيل ان الماء الذي يصعد بخاراً يعود مطراً ويقع في الاماكن التي صعد منها فلا تكون ازالة العشب نافعة من هذا القبيل ولا ضارة

(١١) فائدة السد

ومنهُ . يقول المهندسون الذين زاروا السودان ان وجود هذا العشب يفيد في حجز المياه فيكون بمثابة خزانات لارض مصر فهل ذلك صحيح

ج . ان العشب المشار اليهِ موجود في البحر الابيض وحجزهُ للمياه يوجب سيحها على السهول المجاورة وتصعُّدها بخاراً فلا يكون منهُ نفع بل ضرر ولهذا تعنى الحكومة بنزعهِ من وقت الى آخر وهي قاصدة ان تعمق مجرى البحر الابيض في بعض الاماكن حتى يقل انبساط مائهِ في البطاح المجاورة لهُ ويقل ما يضيع منهُ بخاراً

(١٣) الاثير والسر اوليفر لدج

مصر . الخواجه لبيب نعمان طبشي . جاء في خطابة السر اوليفر لدج المنشورة في مقتطف نوفمبر «ان الاثير ليس مادة بالذات لكنهُ مادي فانهُ من العالم المادي ويبحث عنهُ بالوسائل العادية ولكن قولنا هذا لا ينفي انهُ قد تكون لهُ خواص عقلية وروحية تستعمل في عالم آخر كما نستعمل المادة في عالمنا» . فماذا يقصد بذلك

ج . ان السر اوليفر لدج يعتقد ان نفس الانسان اثيرية تتخلل جسدهُ كما يتخلل الاثير المواد وانها تخرج من الجسد حين موتهِ وتبقى في هذه الدنيا مدة وتؤَثر بغيرها من النفوس وعندهُ انهُ يمكن الشعور بها كما نشعر بالمادة او بالاثير وكما اننا نعرف بعض خواص الاثير معرفة علمية من معرفتنا نواميس النور لان النور حركة في الاثير كذلك يمكننا ان نعرف بعض خواص النفس معرفة علمية

(١٣) حقيقة السحر

رشيد . محمد افندي توفيق . هل السحر حقيقي وما هي ماهيتهُ وكيف يكون تأْثيرهُ اذا كان حقيقيًّا

ج . ان الاعمال التي تطلق عليها كلمة السحر كثيرة مختلفة بعضها من قبيل الشعوذة وبعضها من قبيل الاستهواء الفعلي او الانفعالي وبعضها من قبيل استعمال بعض الخواص الطبيعية التي يجهلها من تعمل امامهم فاذا ذكرتم لنا عملاً حقيقيًّا من الاعمال التي يقال انها من قبيل السحر شرحنا لكم كيفية حدوثهِ

(١٤) راتب ملك الانكليز

مصر . امين افندي السيد . كم هي الاموال المقطوعة لملك الانكليز سنويًّا

ج . كانت الاموال المقطوعة لملك الانكليز سنة ١٩١٠ كما ترى

	جنيه
المال المقطوع لجيب الملك والملكة	١١٠٠٠٠
رواتب موظفي القصر	١٢٥٨٠٠
نفقات القصر	١٩٣٠٠٠
نفقات الاشغال	٠٢٠٠٠٠
للاحسان	٠١٣٢٠٠
اموال اخرى	٠٠٨٠٠٠
	٤٧٠٠٠٠

(١٥) ثروة الانكليز السنوي

ومنهُ . كم ثروة البلاد الانكليزية وكم دخل اهلها السنوي

ج . بيَّن الاحصائي السر روبرت غفن سنة ١٩٠٣ ان ثروة البلاد الانكليزية وحدها تقدر بخمسة عشر الف مليون جنيه وثروة الامبراطورية الانكليزية كلها تقدَّر بمائتين وعشرين الف مليون جنيه ومئتين وخمسين مليونًا . وان دخل سكان البلاد الانكليزية وحدها السنوي ١٧٥٠ مليون جنيه ودخل سكان الامبراطورية كلها ٣١٣٠ مليون جنيه





منليك الثاني ملك الحبشة

مضى النجاشي منليك لسبيلهِ في اواخر الشهر الماضي فصح نبأُ وفاتهِ بعد ما نعاهُ النعاة مراراً عديدة ولم تكن منعاتهُ في كل مرة الاَّ من اراجيف المرجفين

ومن غريب امرهِ ان نعيهُ خالف المألوف من اخبار الوفيات التي تصدق في الغالب وقلما تجيء كاذبة . فلقد طالما ذاع وتناقلتهُ الالسنة ثم لم يبطىء ان ظهر فسادهُ ولما طيرهُ البرق آخر مرة شك كثيرون في صحتهِ بل عدَّهُ سواد القراء افتراءً واختلاقاً . وظل مأخوذاً بيد التردد حتى تعددت مصادرهُ واتضح ان منليك ذهب في طريق اهل الارض كلهم

والى القراء خلاصة ما يهمهم ان يعرفوهُ عنهُ وعن مملكتهِ : —

ولد البرنس سحاله مريم (اسم منليك) في ١٨ اغسطس سنة ١٨٤٤ وابوهُ هيلي مليكوث ملك شوى . وكان ثيودورس ملك الحبشة قد واقع جميع رؤُوسها وامرائها وتغلب عليهم ولقب نفسهُ بملك الملوك واضطر ملك شوى (ابا المترجم) ان يرهن عندهُ ابنهُ سحاله مريم او منليك فجيء بهِ الى مجدلة عاصمة

ثيودورس حيث ظل الى ان انتهز فرصة للهرب وفر بمعونة بعض الخصيان ورجع الى شوى وكان ابوهُ قد مات فخلفهُ وسمي منليك الثاني

وكانت الفوضى ضاربة اطنابها في قلب الحبشة والفتن تمزق احشاءها وتغشي اطرافها ومنليك يرقب الحوادث بعين ذكائهِ ودهائهِ حتى رأى رياحها تهب كما تشتهي سفينة مطامعهِ فركبها وطفق يخوض بها لجج الفتح والتدويخ والنصر حليفهُ حتى اخضع رؤوس الحبشة واحداً بعد واحد وتغلب اخيراً على منغاسه ابن النجاشي يوحنا فنودي بهِ ملكاً على ملوك الحبشة في عدوة وكان ذلك في ١٢ مارس سنة ١٨٨٩

وكان قويّ البنية طويل القامة طولهُ ست اقدام رأسهُ كبير لكنهُ حسن التكوين وعلى محياهُ الطلق لوائح الانس واللطف والوقار

وفي السنين الاخيرة ولا سيما بعد انتصارهِ على الايطاليين في معركة عدوة المشهورة سنة ١٨٩٦ طبقت شهرتهُ اقاصي بلادهِ وتملك خوفهُ قلوب جميع رعاياهُ وكان الاساس الذي شاد عليهِ صرح سيادتهِ المطلقة تفردهُ في الدهاء والتذرع بالحيل التي حذقها كل الحذق لزرع الإحن بين الرؤساء واغرائهم بالتنازع والتقاتل حتى تخور عزائمهم وتهن قواهم فيسهل سحقهم والاجهاز عليهم

وكان عادلاً مفطوراً على الحلم ولهُ وقائع مشهورة تدل على انصافهِ وسعة صدرهِ . فمن ذلك ان اثنين من الاحباش كانا يجنيان مشمشة فصعد احدهما الى الشجرة يهز عروقها ليسقط ما عليها من الثمر وبقي الثاني على الارض يجمع الثمار المتساقطة . واتفق ان الذي في الشجرة تسلق غصناً ضعيفاً فانكسر بهِ ووقع على رفيقهِ فدق عنقهُ ونجا هو بعد ما أُصيب برضوض خطرة ولما تعافى من وقعتهِ طالبهُ اهل المقتول بالدية وقدرها ١٢٠ ريالاً «من ريالات ماريا ترازا» فلم يجبهم الى طلبهم لانهُ كان لا يملك شروى نقير فرفعوا امرهم الى منليك فنظر في ظلامتهم وعرض عليهم ان يدفع دية قتيلهم من جيبهِ الخاص فرفض اهل القتيل ذلك وطلبوا ان يحكم على القاتل بموجب شريعة البلاد وهي الشريعة الموسوية اي «عين بعين وسن بسن» . فقال لهم منليك انكم على حق في طلبكم ولكن شريعة البلاد توجب ان يعدم القاتل بالطريقة التي قتل بها المقتول فعلى واحد منكم ان يتسلق شجرة مشمش ويقف على فرع ضعيف منها لينكسر بهِ فيسقط على القاتل ويقتلهُ كما سقط هو على نسيبكم وقتلهُ . فلما سمع اهل القتيل ذلك طلبوا ان يعفوا من اخذ الثأر وهكذا نجا القاتل البريء بحكمة النجاشي

ومما يؤثر عنهُ ايضاً ان رجلاً من رجالهِ الاخصاء الذين كان يعتمد عليهم ويثق بهم

شق عصا طاعتهِ واثار عليهِ جانباً من اهل البلاد فاضطر منليك الى محاربتهِ وبعد حرب طويلة سالت فيها الدماء انهاراً تمكن من اخماد ثورتهِ ثم اسر وجيء بهِ الى منليك مكبلاً بالحديد فسألهُ عن السبب الذي حملهُ على فعلتهِ فاجابهُ «كنت اروم ان اصير نجاشياً مكانك» فقال لهُ منليك اظننت ان عرش النجاشي وثير محفوف بالمسرات فاذا توهمت ذلك اخطأت كثيراً . ارجع الى بلادك وتعلم الحكمة

ومن غريب اطوارهِ انهُ كان كريماً سخياً الى حد الاتلاف وبخيلاً ممسكاً الى منتهى درجات الشح فكان يهون عليهِ ان يقلع ضرسهُ ولا يعطي النجار اليوناني او البناء الهندي اجرتهُ باكملها او في اوقات منتظمة ولكنهُ كان يعطيهما خمسة اضعاف اجورهما اذا طلبا منهُ ان يحسن اليهما

اما مملكة الحبشة فمساحتها نحو ٤٠٠٠٠٠ ميل مربع وعدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠٠٠ نفس نصفهم حبشان والنصف الآخر من الغالة وقبائل الزنوج في الغرب والجنوب والدناكليين والصوماليين في الشرق

والحبشة بلاد بركانية صخرية وفيها من المعادن الذهب والحديد والفحم والكبريت . ومن محصولاتها السكر والقطن والبن والذرة والقمح والشعير والتبغ والصمغ الهندي والشمع وما شاكل . وتقدر قيمة الصادر والوارد من تجارتها بنحو مليوني جنيه

والاحباش مسيحيون وملوكهم يدعون انهم من سلالة منليك بن سليمان من ملكة سبا

وعاصمة بلادهم اديس ابابا وعدد سكانها نحو خمسين الف نفس وارتفاعها عن سطح البحر ٨٠٠٠ قدم

البرنسس نازلي فاضل

فجع الشرق بالاميرة الجليلة البرنسس نازلي فاضل كريمة ابي الاحرار البرنس فاضل باشا وحفيدة بطل مصر الكبير ابرهيم باشا توفيت في الثامن والعشرين من دسمبر

كانت من فضليات بنات الشرق وخيرة بنات مصر ومن اسماهن ادراكاً واوسعهن معرفة واعظمهن ذكاء واسبقهن الى التمدن العصري والرقي الادبي . وكانت تفوق اكثر اهل عصرها من ابناء الشرق اهتماماً بالمسائل العمومية واشتغالاً بالسياسة العثمانية والمصرية ولا غرابة في ذلك فقد قضت سني صباها وهي قرينة وزير من وزراء الدولة العلية الذين تقلبوا في سفاراتها زماناً في العواصم الاوربية فتعرفت بفطاحل السياسة واكابر الوزراء الذين نبغوا في النصف الاخير من القرن الماضي

وكانت تحسن اللغتين الفرنسوية والانكليزية كما تحسن اللغتين العربية والتركية فلذلك كان معظم الذين يزورون هذا القطر من

اكابر اهل الارض يقصدونها لاستطلاع رأيها والتعرف باميرة مصرية فاضلة فاقت بنات عصرها علماً واختباراً

وكان لها اليد الطولى والرأي المتبع في المشروعات العمومية والخيرية وفي كل اعانة مصرية للدولة العلية . وقلَّ من نبغ من رجال مصر الآن ويذكر لها مأثرة او يعترف لها بنصيحة نافعة ففقدت مصر بفقدها اميرة خطيرة ومشيرة حكيمة قلما يجود الدهر بمثلها

وسنجيُ على ترجمة مسهبة لها في بعض الاجزاء التالية

النور وتنفس النبات

وجد السر فرنسيس داروِن بالامتحان ان نسبة تنفس اللبلاب في النور الى تنفسهِ في الظلمة كنسبة ١٣٦ الى ١٠٠ وامتحن غيرهُ من النباتات فوجد تنفسها في النور اكثر من تنفسها في الظلمة

الازرق المصري

يراد بهِ الدهان الزجاجي الازرق الذي يرى على الجِعلان المصرية وعملهُ صناعة قديمة كان المصريون الاقدمون يعرفونها من عهد الدولة الرابعة المصرية التي نشأت منذ ستة آلاف سنة او اكثر ثم فقدت منذ قرون كثيرة . وقد اتضح الآن ان هذه المادة الزرقاء مكونة من سلكات الجير والنحاس وانهُ اذا أُحمي الصودا والجير (الكلس) وكربونات النحاس (الزنجار) وكان مع المزيج رمل تكوّن من ذلك زجاج اخضر حينما تكون درجة الحرارة ٨٠٠ بميزان سنتغراد ثم اذا زادت الحرارة الى الدرجة ٨٤٠ تبلور السلكات المزدوج وصار منهُ الزجاج الازرق عند الدرجة ٨٩٠ . ولا شبهة ان المصريين كانوا يحاولون دهن بعض المصنوعات التي صنعوها من الحجر الرملي بدهان النحاس الاخضر فتكوَّن عليها هذا الدهان الازرق . ويقال ان الدكتور فوكه هو اول من قال بذلك

غازات البدن

كتب السنيور ترتا موسكا في جريدة الكيمياء الايطالية واصفاً الغازات التي تتصعد من اعضاء الجسم المختلفة فقال انهُ يفرز من الكبد والكليتين والدماغ مزيج من اكسيد الكربون الثاني والنيتروجين والهيدروجين على نسب مختلفة . ومن الامعاء اكسيد الكربون الاول واكسجين ومن البنكرياس والطحال والرئتين والقلب نيتروجين فقط وذلك دليل على اختلاف فعل التحليل في هذه الاعضاء

جفاف الكرة الارضية

لا يخفى ان القمر جافٌ خالٍ من الماء والرطوبة على ما يظهر . ويرجح بعض العلماء ان الارض ستجف مثلهُ متى شاخت . وقد تلا الاستاذ غريغوري مقالة في الجمعية

الجغرافية الملكية ببلاد الانكليز في الثامن من دسمبر موضوعها هل الارض آخذة في الجفاف والادلة التي يمكن ان تقام على اثبات ذلك او نفيهِ اركيولوجية ونباتية وجيولوجية وتاريخية . والذين يقولون بجفاف الارض مختلفون في اسلوبهِ فالبرنس كروبتكن يقول ان الجفاف عامٌّ وسطح الارض كلها آخذ فيهِ اخذاً متصلاً . والاستاذ هنتنجتون يقول انهُ جارٍ في ادوار متعاقبة فتزيد رطوبة الارض في دور ويزيد جفافها في دور آخر ولكن الجفاف اكثر من الرطوبة ومن رأي ثرلمير انهُ يمر على الارض ادوار كلٌّ منها الفا سنة واننا الآن في الدور الرطب . وقد استنتج الاستاذ غريغوري من بحثهِ انهُ حدث جفاف في عصر التاريخ في اواسط اسيا وبلاد العرب والمكسيك واميركا الجنوبية . وزادت الرطوبة في الولايات المتحدة وغرينلندا واسوج ورومانيا وبلاد النيجر من افريقية . ولم يتغير اقليم فلسطين وشمال افريقية والصين واستراليا ولذلك فلا دليل على ان الارض آخذة في الجفاف بنوع عام

ثبوت الاروبلان

توالت الانباء في اواخر دسمبر ان المستر ولبور ريط استنبط طريقة يثبت بها الاروبلان في الجو ولا ينقلب ويسهل على كل احد ركوبهُ والطيران بهِ . ولم يذكر حتى الآن تفصيل هذا الاسلوب ولكننا نرجح انهُ من نوع الدوامة (الجيروسكوب) فانهُ يتعذر انقلاب الجسم الذي فيهِ دوامة تدور بسرعة فائقة

حقيقة الحياة

من الاقوال المأثورة عند علماء الحياة (البيولوجيين) قول شليدن ان المتوحش الذي يقول ان قاطرة سكك الحديد جسم حي ليس ابعد عن حقائق العلم من الباحث الطبيعي الذي يقول انهُ يبحث عن القوة الحيوية في الجسم الحي . وقد تداول العلماء في مجمع تقدم العلوم البريطاني في حقيقة الحياة فقال الاستاذ رنكي الالماني ان العلماء كانوا يقولون قبل الآن ان الحياة فعل ميكانيكي محض والذين قبلهم كانوا يقولون انها قوة حيوية vis vitalis في الجسم الحي اما هو فلا يسلم بالمذهبين بل يقول ان للحياة نواميس خاصَّة بها وهذا لا ينفي ان النواميس الطبيعية الكيماوية متسلطة على الاعمال الاولية في الجسم الحي

سبعون الف جنيه ثمن صورة

جاء في صحف انكلترا الاخيرة ان سيدة اميركية اسمها مسز امري من مدينة سنسناتي بالولايات المتحدة ابتاعت من السر هيولاين بدبلن عاصمة ارلندا صورة الملك فيليب الثاني

من صنع تتيان المصور الشهير بسبعين الف جنيه وعزمت ان تهديها الى متحف الفنون الجميلة في مدينتها

الطوابع الجديدة للبوستة المصرية

اطلعنا على الطوابع الجديدة التي صنعتها مصلحة البوستة المصرية وهي عشر طوابع تتراوح اثمانها من مليم واحد الى ٢٠٠ مليم فرأينا ان نصفها للقراء

طابع مليم واحد — لونهُ بني وفيهِ صورة زوارق شراعية سارية في النيل

طابع بمليمين — لونهُ اخضر وفيهِ صورة الملكة كليوباطرة ممثلة بصورة الآلهة ايسس

طابع بثلاثة مليمات — لونهُ برتقالي وفيهِ صورة المتحف المصري

طابع باربعة مليمات — لونهُ احمر فاتح وفيهِ صورة اهرام الجيزة

طابع بخمسة مليمات — لونهُ احمر وفيهِ صورة ابي الهول

طابع بعشرة مليمات — لونهُ ازرق وفيهِ صورة تمثالي ممنون المنصوبين على الضفة الغربية من النيل مقابل الاقصر

وحجم كل من هذه الطوابع الست مساوٍ لحجم طوابع البوستة المصرية الشائعة الآن ولكن طولها عمودي وليس افقيًّا كهذه

طابع بعشرين مليماً — لونهُ فستقي فاتح وفيهِ صورة مدخل هيكل

طابع بخمسين مليماً — لونهُ بنفسجي ضارب الى الحمرة وفيهِ صورة قلعة مصر وجامعها ومأذنتيهِ

طابع بمئة مليم — لونهُ نيلي وفيهِ صورة التماثيل القاهرة عند مدخل هيكل ابو سنبل في بلاد النوبة

طابع بمئتي مليم — لونهُ خمري وفيهِ صورة سد خزان اصوان والماءُ منفجر من عيونهِ

وهذه الطوابع الاربعة الاخيرة اكبر حجمًا من الستة الاولى وتكاد تكون بحجم طوابع البوستة السودانية

انخفاض الفيضان

بلغ ارتفاع الفيضان الاخير بمقياس الروضة ١٧ ذراعًا و١٧ اصبعًا ويقاربهُ منذ مئتي سنة الى الآن مقاس الفيضان في السنين التالية منقولة عن كتاب تدبير نيل مصر لعلي باشا مبارك

السنة	اصبع	ذراع
١٢٩٤ هـ	١٩	١٦
« ١١٩٨	١٢	١٨
« ١١٩٧	٠٢	١٨
« ١١٩٦	٠٦	١٨
« ١١٨٠	١٧	١٨
« ١١٢٨	٠٠	١٦
« ١١٢٧	٠٠	١٦

و يظهر من ذلك ان الفيضان القليل يتوالى في بعض السنين فعسى ان لا تكون سنتنا الحاضرة منها

درجات انصهار المعادن

يستخدم صهر المعادن مقياساً لدرجات الحرارة الشديدة والمعتمد عليهِ في دار الفحص بوشنطون ان الدرجات التي تصهر عندها المعادن هي كما في هذا الجدول

القصدير	٢٣٢	سنتكراد
الكدميوم	٣٢١	«
الرصاص	٣٢٧	«
الزنك	٤١٩	«
الانتيمون	٦٣٠	«
الالومينيوم	٦٥٨	«
الفضة	٩٦١	«
الذهب	١٠٦٣	«
النحاس	١٠٨٣	«
النكل	١٤٥٠	«
البلاديوم	١٥٥٠	«
البلاتين	١٧٥٥	«
الالومينا	٢٠٥٠	«
الطنجستن	٣٠٠٠	«

مضادات الاختمار في الزراعة

ابان الدكتور رسل والمستر بدن في الجمعية الصناعية الكيماوية فائدة مضادات الاختمار في تخصيب الارض الزراعية فقالا ان هذه المواد تقتل اكثر الميكروبات الكبيرة والصغيرة ايضاً ولكن اذا كانت هذه المواد تتبخَّر بسرعة فان الميكروبات الكبيرة تبقى قليلة واما الميكروبات الصغيرة فتتكاثر بسرعة وتزيد عمَّا كانت عليهِ قبل استعمال المواد المضادة للاختمار ويزيد تولد الامونيا في الارض وزيادتها ناتجة من زيادة الميكروبات الصغيرة فيها فتكون فائدة مضادات الاختمار مثل فائدة السماد النيتروجيني ويمكن استعمالها كسماد للارض ولا بدَّ من كون مضادات الاختمار ممَّا يقتل الاحياء المرضية والاحياء التي تقتل الميكروبات المولدة للامونيا وان تكون ايضاً ممَّا يسهل تبخرهُ او تأكسدهُ او انحلالهُ وليس ممَّا يسهل امتصاصهُ بالارض او انتشارهُ فيها وافضل مضادات الاختمار التي امتحنت في السنوات الثلاث الماضية هو الفورم الدهيد formaldehyde ويتلوهُ البيريدين pyridine ثم الكرسول cresol والفنول phenol وبي كبريتيد الكربون Carbon disulphide والتوليوين toluene لكن البخار السخن انجع منها كلها على ما ظهر حتى الآن . انتهى . ولعلَّ حرارة الشمس الشديدة في القطر المصري وكل البلدان الحارة التي تبخر الماء بين اجزاء التربة تفيد في قتل الميكروبات الضارة اكثر من كل العقاقير الكيماوية

فهرس الجزء الاول من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

MAX STEINAUER & Co.

SANITARY AND HEATING ENGINEERS.
By Special Appointement to H. H. the Khedive.
Official Contractors to the Egyptian Government and
Khedivial Palaces.

مكس ستيناور وشركاه

مهندسون للامور الصحية واجهزة التدفئة



موردون للحضرة الفخيمة الخديوية ومقاولون للحكومة المصرية والقصور الخديوية
اكبر واجود مستودع لجميع الاجهزة الصحية كالحمامات والمغاسل والمغاطس والكراسي
والصيفونات والمرشحات واجهزة تسخين المياه وتدفئة البيوت وكل ما يلزم الحمامات والمطابخ
وبيوت الراحة وما اشبه . والمحل مستعد ان يعمل الرسوم اللازمة ويقدّر الاكلاف عند
الطلب من غير اجرة ويتولّى هذه الاعمال في كل القطر المصري والسودان

مركز الادارة ومعرض الادوات والاجهزة في مصر في شارع الإنتكخانة المصرية نمرة ١
ولهم فرع في الاسكندرية في شارع النبي دانيال نمرة ٤

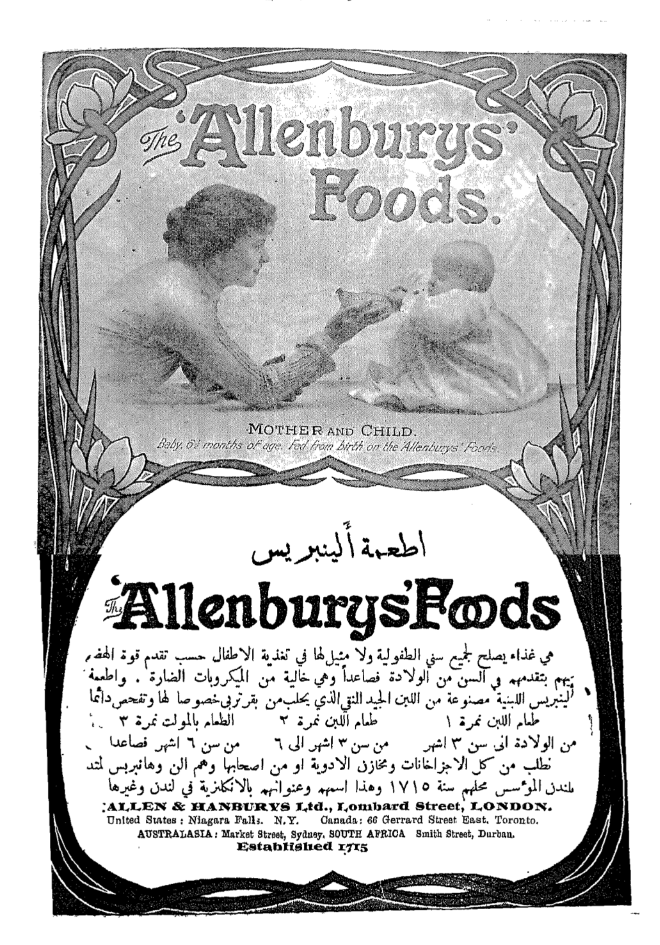
اعلانات المقتطف

المقتطف اقدم المجلات العربية واوسعها انتشاراً فيطالَع ويحفظ في كل بلاد تُقرأ فيها اللغة العربية وكل اعلان ينشر فيهِ يطّلع عليهِ الوف من قرَّاء العربية في كل اقطار المسكونة

وفائدة الاعلانات في ترويج البضائع والاشغال من كل الانواع اشهر من ان تذكر حتى ان محلاَّت كثيرة في اوربا واميركا تنفق سنوياًّ الوفاً من الجنيهات على نشر الاعلانات وترى انها تربح من ذلك ربحاً كبيراً واذا قلَّلت اعلاناتها في سنة من السنين قلَّ بيع بضائعها ومصنوعاتها وقلَّ ربحها كثيراً

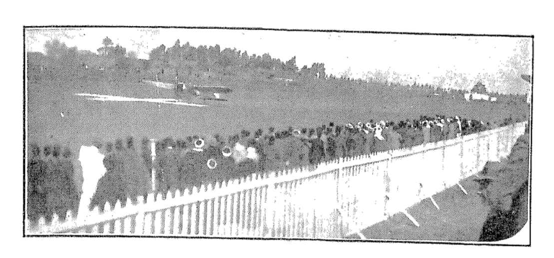
وقد رأَينا ان نعيد نشر الاعلانات في المقتطف لاسيما وان كثيرين من قرَّائهِ يسأَلوننا من وقت الى آخر عن الاماكن التي تباع فيها بعض الكتب وبعض المواد وعن اثمانها ونحو ذلك فنهمل الاجابة على اسئلتهم غالباً لضيق المكان في باب المسائل ولان مسائلهم خاصَّة بهم · ففي باب الاعلانات مجال واسع لاصحاب الكتب واصحاب المواد المختلفة لنشر اعلاناتهم عنها

المخابرة في اجرة النشر مع ادارة المقتطف بمصر

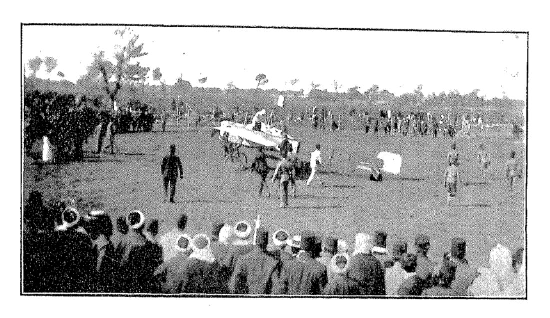

The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
اطعمة ألينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم
فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة
ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصا لها وتفحص دائما
طعام اللبن نمرة ١ طعام اللبن نمرة ٢ الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر من سن ٣ اشهر الى ٦ من سن ٦ اشهر فصاعدا
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس لمتد
بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls. N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East. Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA Smith Street, Durban.
Established 1715


لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ولعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham, England.
La-rola
FOR THE SKIN AND COMPLEXION


طعام نسله
يصون
الطفولية



المسيو ڤدرين بطيارتهِ ومعهُ حسن بك انيس وقد وصلا الى الزقازيق وكادا ينزلان على الصليب الذي رسم لهما في الساحة التي يراد نزول الطيارة فيها



النزول من الطيارة في الزقازيق · المسيو ڤدرين لونهُ رمادي وحسن بك انيس لونهُ ابيض

المقتطف

الجزء الثاني من المجلد الرابع والاربعين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩١٤ — الموافق ٦ ربيع اول سنة ١٣٣٢

الطيران في القطر المصري

شهد سكان القاهرة واكثر عواصم مصر والسودان عجائب الطيران في الشهر الماضي والذي قبلهُ . فقد وفد على هذا القطر فيهما خمسة من اشهر الطيَّارين وهم ڤدرين وبونيه وبورب واوليڤيه من الفرنسويين ومكلين من الانكليز. اخترق الاولان اوربا من باريس الى الاستانة طائرين ثم طارا فوق اسيا الصغرى وبلاد الشام الى ان وصلا الى القطر المصري . وجاء الثالث بطيارتهِ بحراً وطار من القاهرة الى الخرطوم وعاد منها طائراً . وجاء الرابع بحراً ايضاً وطار في هليوبولس وسواها من مدن القطر وطار معهُ كثيرون من الوطنيين والاجانب رجالاً ونساء . وجاء الخامس بطيارتهِ المائية الى الاسكندرية وطار منها الى القاهرة فالصعيد فالسودان متبعاً مجرى النيل لان لطيارتهِ زورقاً فيستقر بها على وجه الماء اذا لم يكن طائراً في الهواء. وطار المسيو اوليڤيه مرة من القاهرة الى الزقازيق ومعهُ حضرة حسن بك انيس فاغتنم سعادة زكي باشا سكرتير مجلس النظار تلك الفرصة وبعث معهُ برسالة الى سعادة مدير الشرقية فاجابهُ هذا بمثلها وهما اول كتابين ارسلا بالبريد الهوائي في هذا القطر

وقد نبهت فعال هؤلاء الطيارين واكثرهم من الامة الفرنسوية قريحة شاعر الامير امير الشعراء سعادة احمد شوقي بك فقال في ذلك

يا فرنسا نلت اسباب السماء	وتملكتِ مقاليد الجواء
غُلِب النسر على دولتهِ	وتنحَّى لكِ عن عرش الهواء
وأتتكِ الريح تمشي امةً	لكِ يا بلقيس من اوفى الاماء
رُوّضت بعد جماح وجرت	طوع سلطانين علم وذكاء
لك خيل بجناح اشبهت	خيل جبريل لنصر الانبياء

وبريد يسحب الذيل على بُرُد في البر والبحر بطاء
تطلع الشمس فيجري دونها فوق عنق الريح او متن العماء
رحلة المشرق والمغرب ما لبثت غير صباح ومساء
بُسَلاء الانس والجن فدًى لفريق من بنيك البسلاء
ضاقت الارض بهم فاتخذوا في السموات قبور الشهداء
فتية يمسون جيران السها سُمَراء النجم في اوج العلاء
حوَّماً فوق جبال لم تكن للرياح الهوج يوماً بوطاء
لسليمان بساط واحد ولهم الف بساط في الفضاء
يركبون الشهب والسحب الى رفعة الذكر وعلياء الثناء
يا نسوراً هبطوا الوادي على سالف الحب ومأثور الولاء
داركم مصر وفيها قومكم مرحبًا بالاقربين الكرماء
طرتمو فيها فطارت فرحًا باعز الضيف خير النزلاء
هل شجاكم في ثرى اهرامها ما ارقتم من دموع ودماء
أين نسر قد تلقى قبلكم عظة الاجيال من اعلى بناء
لو شهدتم عصرهُ اضحى لهُ عالم الافلاك معقود اللواء
جرح الاهرام في عزتها فمشى للقبر مجروح الاباء
اخذت تاجًا بتاج ثارها وجزت عن صلف بالكبرياء
وتمنت لو حوت اعظمهُ بين ابناء الشموس العظماء
جل شأن الله هادي خلقهِ بهدى العلم ونور العلماء
زفَّ من آياتهِ الكبرى لنا طلبة طال بها عهد الرجاء
مركب لو سلف الدهر بهِ كان احدى معجزات القدماء
نصفهُ طير ونصف بشر يا لها احدى اعاجيب القضاء
رائع مرتفعًا او واقعًا انفسَ الشجعان قبل الجبناء
مسرج في كل حين ملجم كامل العدة مرموق الرواء
كبساط الريح في القدرة او هدهد السيرة في صدق البلاء
او كحوت يرتمي الموج بهِ سابح بين ظهور وخفاء
راكب ما شاء من اطرافهِ لا يرى من مركب ذي عدَواء

ملأَ الجو فعالاً وغدا عجب الغربان فيهِ والحداء
وترى السحب بهِ راعدةً من حديد جمعت لا من رواء
حمل الفولاذ ريشاً وجرى في عنانَين لهُ نار وماء
وجناح غير ذي قادمة كجناح النحل مصقول سواء
وذنابي كل ريح مسها مسهُ صاعقة من كهرباء
يتراءى كوكباً ذا ذنب فاذا جد فسهماً ذا مضاء
فاذا جاز الثريَّا للثرى جر كالطاووس ذيل الخيلاء
يملأ الافاق صوتاً وصدى كعزيف الجن في الارض العراء
ارسلتهُ الارض عنها خبراً طن في آذان سكان السماء

يا شباب الغد ابنائي الفدى لكمو اكرمْ واعززْ بالفداء
هل يمد الله لي العيش عسى ان اراكم في الفريق السعداء
وارى تاجكمو فوق السهى وارى عرشكمو فوق ذكاء
من رآكم قال مصر استرجعت عزها في عهد خوفو ومناء
امة للخلد ما تبني اذا ما بنى الناس جميعاً للعفاء
تعصم الاجسام من عادي البلى وتقي الاثار من عادي الفناء
ان اسأنا لكمُ او لم نسئْ نحن هلكى فلكم طول البقاء
انما مصر اليكم وبكم وحقوق البر اولى بالقضاء
عصركم حر ومستقبلكم في يمين الله خير الامناء
لا تقولوا حطنا الدهر فما هو الاَّ من خيال الشعراء
هل علمتم امة في جهلها ظهرت في المجد حسناء الرداء
باطن الامة من ظاهرها انما السائل من لون الاناء
فخذوا العلم على اعلامهِ واطلبوا الحكمة عند الحكماء
واقرأُوا تاريخكم واحتفظوا بفصيح جاءكم من فصحاء
أَنزل الله على أَلسنهم وحيهُ في اعصر الوحي الوضاء
واحكموا الدنيا بسلطان فما خلقت نضرتها للضعفاء
(واطلبوا المجد على الارض فان هي ضاقت فاطلبوهُ في السماء)

احمد شوقي

مقياس الصدق والصحة

لم يكد مقتطف يناير ينتشر حتى كثر تحدُّث قرائهِ بالاحلام التي حلموها ثم جاءَت الحوادث موءيدة لصحتها وبالاعمال التي شاهدوها ممَّا يدل على ان بعض الناس يستطيعون قراءَة افكار غيرهم ومعرفة الغيب والانباءَ بالمستقبلات . وذاكرنا البعض في ذلك فعللنا لهم اكثر ما ذكروهُ إما بردهِ الى اسبابهِ الطبيعيَّة او بالاشارة الى ما يرجّح وقوعه فيهِ من الخطإِ والمبالغة

ولا شبهة انهُ لو ادَّعى مشعوذ من كبار المشعوذين انهُ يعمل كل اعمالهِ بالسحر او بقوة روحيَّة خارجة عن النواميس الطبيعيَّة لصدقهُ تسعة وتسعون في المئة من الذين يشاهدون اعمالهُ . اما وهو يقول انهُ يعمل ما يعمل بخفة اليد واستخدام بعض النواميس الطبيعيَّة فيسلّم المشاهدون بقولهِ ولا ينسبون اعمالهُ الى قوة سحرية او روحيَّة . وما اعمال مصوري الارواح ومحركي الموائد ومكتشفي المخبآت وقارئي الضمائر وعارفي الغيب باغرب من اعمال المشعوذين ولكنهم لا يفشون سر صناعتهم فتبقى مستورة عن اكثر الذين يشاهدونها . وقد يكونون هم مخدوعين غير خادعين لميل فطري فيهم الى تصديق الاوهام او خلل في ادمغتهم يدعوهم الى تصديق ما يُخيَّل اليهم فينخدعون ويخدعون غيرهم على غير عمد . ولو ذكرنا كل القصص التي رُويت لنا من هذا القبيل او التي اطَّلعنا عليها في الكتب والجرائد والمجلات لملأْنا بها مجلدات كثيرة . ومن ذلك حادثة وقعت في البلاد الانكليزية منذ بضع سنوات وكثر تحدث الناس بها وهذه خلاصتها نقلاً عن كتاب الدكتور تكت في ادلتهِ ما وراءَ الطبيعة

نشرت جريدة التيمس في ٢٧ دسمبر سنة ١٩٠٨ كتاباً من القس بروك يقول فيهِ

« جاءَتني خادمة البيت البارحة بين الساعة الرابعة والخامسة وقالت لي تعال وانظر الدكتور استلي (وهو قس البلد الذي كان فيهِ القس بروك وكان قد ذهب الى بلاد الجزائر واقام القس بروك نائباً عنهُ) فقلت لها اتقولين الدكتور استلي فقالت نعم الدكتور استلي . وسارت بي الى المكتبة وقالت انظر من هذا الشباك فالتفت واذا امامي صورة قسيس بثياب سوداءَ وطوق ابيض فظننتها في اول الامر صورتي معكوسة عن زجاج الشباك ودققت النظر فاذا الرجل جالس وراءَ مكتبتهِ وامامهُ كتب وسلسلة ساعتهِ في صدرتهِ من جيب الى جيب كما يلبسها الدكتور استلي . ففتحت الشباك وخرجت الى الحديقة التي امامهُ والتفت الى الحائط المواجه للشباك حيث رأَيت الصورة فلم اجد هناك احداً

وقد غادر الدكتور استلي هذا البلد في العاشر من دسمبر الى بلاد الجزائر ثم جاءَت

الاخبار انهُ حدث اصطدام في سكة الحديد هناك اصيب بهِ هو وزوجتهُ »

وللحال ارسلت جريدة التيمس مندوباً من قبلها فقابل القس بروك والخادمة وكتب كل ما سمعهُ منهما فنشرتهُ . ويظهر منهُ انهما كانا ينظران من خلال الواح الزجاج وان الوقت كان نحو الساعة الخامسة مساء وان الظلمة كانت شديدة حينئذٍ في الحديقة لان الشمس تغيب باكراً في البلاد الانكليزية في اواخر دسمبر وان المكتبة التي كانا واقفين فيها كانت منارة

وظهر هذا الشبح للخادمة في التاسع والعشرين من دسمبر الساعة الخامسة والدقيقة الخامسة عشرة وارتهُ لخادمة اخرى وللقس بروك ولكن الشبح اختفى حالاً اذ ظهر ضوء القمر . ثم رأتهُ ثالثةً نحو الساعة السابعة والدقيقة الخامسة عشرة ولكنها لم ترَهُ حينئذٍ لابساً ثياباً سوداء بل رداء ابيض . وكان مندوب جريدة التيمس معها حينئذٍ ولكنهُ لم يرَ غير صورة المكتبة . وفي كل مرة كان الشبح يظهر حينما يفتح غلقا الشباك الخشبيان ويختفي حينما يغلقان

ثم جاءت الاخبار من الجزائر ان الدكتور استلي اصيب بارتجاج الدماغ في اصطدام سكة الحديد في ٢٦ دسمبر لكنهُ لم يقتل كما ظُنَّ قبلاً بل كان حيًّا يرزق حينما ظهر شبحهُ للخادمة وللقس بروك اول مرة ثم لما ظهر ثاني مرة كان قد شفي من ارتجاج الدماغ

وتعليل ظهور شبحهِ للخادمة والقس سهل جدًّا فان كل من يجلس في غرفة منارة وينظر من شباك زجاجي فيها في ليلة شديدة الظلام يرى كأَنَّ زجاج الشباك مرآة ترى فيها الاشباح التي في الغرفة ولكن صورها لا تكون جلية . وهذا ما يراهُ المسافرون ليلاً بسكك الحديد في شبابيك المركبات . ومتى كانت الصور غير جليَّة تخيَّلها المرء حسب ما يصورهُ لهُ الوهم . والظاهر ان الخادمة رأت صورتها اولاً فتوهمت انها صورة الدكتور استلي وحينئذٍ تخيلتها كذلك . وقد عُرِف من البحث بعدئذٍ انها قوية الخيال كثيرة الاوهام . ولما نادت القس بروك وقالت لهُ انها رأت شبح الدكتور استلي رأى هو صورتهُ في زجاج الشباك فتوهم انها صورة الدكتور استلي ورأى صورة المكتبة في الشباك فتوهم ان الدكتور استلي كان جالساً وراءها اما مندوب جريدة التيمس فلم يرَ غير صورة المكتبة لانهُ ليس من اصحاب الاوهام على ما يظهر

فهل كانت هذه الخادمة صادقة في ما قالت وهل صدق القس بروك في ما كتب بهِ الى جريدة التيمس . لا شبهة في انهما وصفا ما اعتقدا انهما رأَياهُ وعبَّرا عمَّا يعتقدانهِ ومع ذلك لم يصدقا لانهما لم يريا الدكتور استلي حينئذٍ ولا صورتهُ لانهُ كان بعيداً عنهما في بلاد الجزائر وهما في البلاد الانكليزية ولم يكن ميتاً حتى يقال ان روحهُ فارقت جسدهُ وتجلَّت لهما . فان كان الإخبار عمَّا يراهُ الانسان بعينيهِ محتملاً للصدق والكذب فما هو الصدق اذاً

رأى الناس الشمس تشرق وتغرب يوماً بعد يوم منذ الوف والوف من السنين ولم يكتفوا بالروءية المجرّدة بل راقبها حكماؤُهم في سيرها ورصدوها في بروجها وانتبهوا الى طول النهار وقصرهِ وميل فلكها على تلك البروج وحسبوا ذلك بالضبط التام ووضعوا الجداول والازياج لحركاتها وحركات سائر الكواكب بانين ذلك كلهُ على انها كرة نارية تدور حول الارض · وعندهم ان طلوع الشمس وغيابها ودورانها حول الارض احق الحقائق واصدق الحوادث ومع ذلك فطلوع الشمس وغروبها وحركاتها الظاهرة خداع في خداع والشمس ثابتة بالنسبة الى الارض والارض هي التي تدر على محورها فيظهر كأَن الشمس دارت حولها · وكل مشاهدات الناس ورصودهم من اول عهدهم الى ان ثبتت قضية دوران الارض على محورها وحول الشمس مبنيَّة على الخطإ مع ان فيها اموراً كثيرة نعدها حقائق راهنة فاننا نستطيع ان نقول مثلاً ان الشمس ستشرق غداً ولا نخشى ان يخطئنا احد · وقولنا هذا مبني على مشاهدتنا ومشاهدة اسلافنا شروق الشمس وغروبها يوماً بعد يوم مدة قرون كثيرة · ولما زادت معارف الناس وثبت لهم ان الارض هي التي تدور لا الشمس لم يتغير اعتقادهم ان الشمس تشرق وتغرب لان شروقها وغروبها يوماً بعد يوم من الامور المثبتة بالاستقراء

ورب قائل يقول أَلا يحتمل ان يحدث في الطبيعة حادث يمنع الشمس من الطلوع واذا وقع الاحتمال بطل الاستدلال · فنجيب نعم ان ذلك محتمل ولكن احتمالهُ بعيد جدًّا لانهُ مخالف لاختبار الناس في كل عصور الدهر حتى يحق لنا ان نقول ان طلوع الشمس حقيقة مقررة لا شبهة فيها

فمقياس الصدق والصحة في مسأَلة طلوع الشمس هو تكرار هذا الطلوع في مواعيد محددة مدة قرون كثيرة من غير خلل ولو كان ذلك لا يمنع احتمال عدم طلوعها مع ان هذا الطلوع امر ظاهري لاغير · وكل كلياتنا من هذا القبيل وما احسن ما قالهُ هكسلي في هذا الصدد وهو ان كل ما يعتقد الناس صحتهُ مبني على الترجيح نعم اننا نرى نواميس الطبيعة سائرة على سنن واحد لا يتغير ولكن ذلك لا يستلزم انها كانت كذلك دائماً في العصور الغابرة ولا انها ستبقى كذلك في العصور التالية لانهُ يحتمل ان الكون كان على غير ما نراهُ الآن ولكن لا يمكن اثبات ذلك ونقلهُ من حيز الاحتمال الى حيز التأكيد ما لم تقُم عليهِ ادلة كثيرة قاطعة فاذا قال قائل انهُ حدثت منذ كذا الوف من السنين حوادث لا تنطبق على نواميس الكون المعروفة الآن فالذين يفكرون ولا يريدون ان يَخدَعوا ولا ان يُخدَعوا يحق لهم ان يطلبوا على ذلك شاهداً عدلاً وادلة وبينات يوثق بها

فالمقياس العلمي للصدق او للصحَّة هو تحقيق القضايا اولاً بالاستقراء الطويل وبالامتحان الدقيق فاذا استقرينا حادثة من الحوادث ورأيناها تتكرر دواماً على نسق واحد وصورة واحدة ثم امتحناها على اسلوب واحد فرأينا نتيجتها واحدة حق لنا ان نعدها صحيحة ونحصيها بين الحقائق العلمية مثل فعل الكينا بالحمى . والطعم بالجدري . والمصل بالدفثيريا . والسماد بالارض . والري بالزرع . والطبخ بالطعام . وكل الاعمال العلمية والزراعية والصناعية والتجارية لم يؤْخذ بها ويُعتمد عليها الأبعد ما اثبت الاستقراءُ والاختبار صحتها

لكن الذين يدَّعون صحة الاحلام ومناجاة الارواح ونحو ذلك لا يجرون على هذا الاسلوب في تحقيق دعاويهم بل يسلمون بقول مَن يعتقدون صدقهُ من غير دليل او يكتفون بحادثة واحدة ويبنون عليها اول حكم يخطر لهم . مثال ذلك ما يروى عن ثلاث نساء اتفقن على ابتياع زكيبة من الدقيق على ان تدفع كلٌّ منهنَّ ثلث الثمن فدفعت واحدة منهنَّ اقل من الثلث وادَّعت انها دفعت الثلث تماماً ولما انكرت صاحبتاها عليها ذلك اكدت بقسم انها دفعت الثلث وطلبت من الله ان يميتها في تلك اللحظة ان كانت كاذبة . ويقال ان الله اجاب طلبها فماتت في الحال واقيم لها نصب في البلاد الانكليزية حيث ماتت كتبت قصتها عليهِ . فاذا فرضنا صحة هذه القصَّة كما رويت فلا نتَّخذ دليلاً على ان المرأة ماتت لانها كذبت اذ ان الذين يكذبون كل يوم اكثر من ان يعدوا ولا يموت احد منهم ولكن يمكن تعليل موتها بفعل عصبي من تأثير الخوف فيها فان كثيرين يموتون كذلك وقد شاهد الدكتور توكت اثنين ماتا فجأة من الخوف وذكر القاضي مننج في كتابهِ عن زيلندا الجديدة ان رجلاً من سكانها الاصليين اكل من طعام رئيسهِ على غير انتباه فلما ادرك خطأهُ وقع ميتاً

وما تقدم لا ينفي فعل الاسباب التي يقال انها فوق الطبيعة لان النفي على هذه الصورة اثبات قابل للشك . ولكن هذه الاسباب لا يصحُّ اثبات فعلها مالم تثبت على الاستقراء والامتحان مثل القضايا التي ثبتت صحتها . فاذا وجدنا ان كل من يكذب ويطلب ان يعاقبهُ الله بالموت على كذبهِ يموت حالاً وامتحنا ذلك في اناس كذبوا ثم طلبوا ان يعاقبهم الله على كذبهم بالموت فعوقبوا بهِ حكمنا بصحة هذه القضية وحسبانها من الحقائق المقررة الى ان يقوم ما ينقضها لان الاستقراء مهما كان واسعاً لا يكون تامًّا الاَّ متى امتنع نفي ما ثبت بهِ

ثم ان الناس مختلفون كثيراً في احكامهم على الاستقراء والامتحان . والسبب الاكبر لذلك اختلاف تدرُّبهم . دخلنا مرةً مشهداً كبيراً قام فيهِ احد المشعوذين يعمل اعمالاً غريبة في قراءة الافكار واكتشاف المخبآت هو وزوجتهُ فاقمنا ساعة زمانية ونحن نراقب الحيل التي

يستخدمها في اعماله المختلفة فنكتشف بعضها ونقيس غيرهُ عليهِ الى ان انتهت الجلسة فخرجنا مدهوشين من مهارتهِ . واتفق اننا مشينا مع اربعة او خمسة من اكبر المتفكرين ودار الحديث على اعمال المشعوذ وزوجتهِ فرأيناهم مقتنعين انهما فعلا ما فعلا بقوى طبيعية او روحية غير معروفة ولما جعلنا نفسر تلك الاعمال دهشوا ولم يكادوا يصدقون سمعهم

واذا سكر الناس او اعتراهم الذهول اختلفت احكامهم وبعدت عن احكام الصاحين . فالسكران والحشاش والمصاب بالبحران يرون امامهم الافاعي والجرذان وتدور الدنيا بهم ويصعدون ويهبطون . ولا شيءَ من ذلك يشعر بهِ الصاحون او الاصحاء الذين حولهم . وهذا شأن الذين يعتريهم الذهول سواء كان بفعل فاعل كما في التنويم المغنطيسي او كان ذاتيًّا كالذين يشاهدون اموراً مدهشة تستهويهم فيرون ما لا وجود لهُ امامهم ويسمعون اصواتًا وهمية . ومن هذا القبيل الذين تتعب ادمغتهم او يستهويهم المندل والزار والسحر او يقصدون الهياكل ويبيتون فيها للتجلي لهم الارواح او الاولياء كل هؤُلاء تخطئ مشاعرهم فتجسّم لهم الوهم وتصيرهُ حقيقةً

ومن هذا القبيل ايضاً الاساليب التي يتربَّى عليها الناس والمعتقدات الراسخة في نفوسهم فانها تؤثر في اذهانهم تأثير الاستهواء فلا يرون بعض الامور كما يراها غيرهم لان المعتقدات الراسخة في الذهن من قبلُ تكيّف الصور الجديدة فيراها المرء على غير ما يراها مَن ليس في ذهنهِ تلك المعتقدات كما ان من ينظر الى لون احمر ثم ينظر الى لون اخضر لا يراهُ كما يراهُ من ينظر اليهِ بعد ان نظر الى لون اصفر او ازرق

روى الدكتور تكت ان رجلاً من خدمة الدين قام في ضميرهِ ان الله امرهُ ان يطرح نفسهُ في النهر ليغرق ففعل وحالما وقع في الماء تنبَّهت اعصابهُ الى الدفاع عن نفسهِ فسبح حتى خرج من الماء وركع على ركبتيهِ وطلب من الله ان يبين لهُ هل كان صوت ضميرهِ الذي يدعوهُ الى طرح نفسهِ في الماء صوابًا او خطأ فشعر كأَنَّ قائلاً يقول لهُ بل كان صوابًا ويجب ان تلقي بنفسك في النهر ففعل ذلك ثانية وللحال تنبَّهت غريزتهُ الفطرية الى حفظ حياتهِ فخرج من الماء وأُخذ الى المستشفى وعولج حتى شفي من وهمهِ

وزبدة القول ان الاحكام لا تكون صحيحة الاَّ اذا ثبتت بالاستقراء الطويل والامتحان المدقق وان مشاعر الناس كثيراً ما تخطئ اما من تعب الدماغ او من قلة الدربة او من رسوخ بعض المعتقدات او فعل بعض المخدرات ولذلك لا يقبل فيها الاَّ شهادة الشهود العدول وسنأتي على تفصيل ذلك

المدارس المصرية وسير التعليم

لقد احسنت الحكومة المصرية بانشائها قلماً للاحصاء العام فانهُ بمثابة قلم المحاسبة في البيوت التجارية يدوّن ما يزيد في القطر وينقص منهُ سنة بعد سنة كنمو السكان وغلات الارض وحركة التجارة وعدد المدارس وما اشبه فيعرف المتولون زمام الامور هل البلاد سائرة نحو الارتقاء او نحو الانحطاط ودرجة هذا السير كما يعرف التاجر من دفاتره هل تجارتهُ رابحة او خاسرة وما مقدار الربح والخسارة • ولقد احسنت ايضاً بنشرها نتائج قلم الاحصاء من سنة الى اخرى ومن شهر الى آخر لتطلع الامة على حقيقة سيرها

وامامنا الآن احصاء مسهب للمدارس المنتشرة في هذا القطر على اختلاف درجاتها والطوائف التابعة لها وفيهِ مقارنة بين حالها في السنة الماضية وحالها في السنوات التي قبلها وهو مسهب يقع في مئتي صفحة كلها ارقام محشوكة حشكاً فرأينا ان نقتطف منهُ ما نظنهُ كافياً لاطلاع الجمهور على حقيقة سير التعليم في هذا القطر وما ينتظر منهُ في المستقبل

(١) الكتاتيب ومعلموها وتلامذتها

كان عدد الكتاتيب الاميرية اي التابعة لنظارة المعارف مباشرة منذ سبع سنوات ١٢٢ كتَّاباً وعدد معلميها ٢٦٦ وعدد تلامذتها ٩٠٤٥ فبلغ عددها في العام الماضي ١٤٦ وعدد معلميها ٥٠٧ وعدد تلامذتها ١٤٩٦٥ فالزيادة كبيرة جدًّا

وكان عدد الكتاتيب التي تراقبها نظارة المعارف وتعينها بالمال ٢٧٦٨ كتَّاباً وعدد معلميها ٥١٨٧ وعدد تلامذتها ١٣٣٥٧٦ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٢٨٧ وعدد معلميها ٧١٢٨ وعدد تلامذتها ٢٠٦٦٩٩

وكان عدد الكتاتيب التي تراقبها النظارة ولا تعطيها اعانة ١٦٦٤ وعدد معلميها ١٣٩٧ وعدد تلامذتها ٢٢٩٦٦ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٦١ وعدد معلميها ٥٣٨ وعدد تلامذتها ٩٧١٢ اي قل عددها وعدد معلميها وتلامذتها لدخول اكثرها تحت الصف الثاني او الاول على ما يظهر • وكان مجموع هذه الكتاتيب كلها من الانواع الثلاثة منذ سبع سنوات ٤٥٥٤ وعدد معلميها ٦٨٥٠ وعدد تلامذتها ١٦٥ ٥٨٧ فبلغ عددها في العام الماضي ٣٧٩٤ وعدد معلميها ٨١٧٣ وعدد تلامذتها ٢٣١٣٧٦ وهنا الزيادة الحقيقية • فمتوسط عدد تلامذة الكتاب ٦١ ومتوسط عددهم لكل معلم ٢٨

ومعلوم ان الزيادة السنوية في عدد السكان تتراوح بين ١½ و ١¼ في المئة فاذا قلنا ان

عدد السكان زاد حسب المعدل الاول فالزيادة في سبع سنوات نحو ١١ في المئة وعليهِ كان يجب ان يكون عدد التلامذة في هذه الكتاتيب نحو ١٨٤ الفاً فقط اذا كانت زيادتها متوقفة على زيادة عدد السكان لا ٢٣١ الفاً كما هو الآن فالفرق البالغ اكثر من خمسين الفاً نتج اما من زيادة الرغبة في تعليم الصغار او من نقلهم من الكتاتيب التي ليست تحت مراقبة الحكومة الى الكتاتيب التي تحت مراقبتها · ولا سبيل للحكم في اي الامرين هو الواقع لان ليس لدينا احصاءٌ عن عدد تلامذة الكتاتيب التي لا تراقبها الحكومة وعسى قلم الاحصاء ان يحصي هذه الكتاتيب في المستقبل وعدد تلامذتها ولو مرةً كل بضع سنوات

ومما يحسن ذكرهُ ان الزيادة النسبية في عدد البنات اكثر من الزيادة النسبية في عدد البنين · فقد كان عدد البنين منذ سبع سنوات في كل الكتاتيب ١٥٢٧٤٨ وعدد البنات ١٢٨٣٩ فبلغ عددهم في العام الماضي ٢٠٥٦٥٧ وعددهنَّ ٢٥٧١٩ اي ان عدد البنات تضاعف منذ سبع سنوات الى الآن واما عدد البنين فزاد نحو ٣١ في المئة فقط فاذا كانت الزيادة في تلامذة هذه الكتاتيب ناتجة عن زيادة الرغبة في التعليم.فالرغبة في تعليم البنات بلغت ثلاثة اضعاف الرغبة في تعليم البنين

ومعلوم ان وجود ٢٣١ الفاً من اولاد الامة في الكتاتيب لا يكفي ملطقاً لجعل التعليم عامًّا بل لو كان العدد نصف مليون لبقي دون المراد · فان تلامذة الكتاتيب في بلاد اليابان مثلاً اكثر من ١٢ في المئة من عدد سكانها وفي انكلترا ١٥ في المئة من عدد السكان وفي الولايات المتحدة الاميركية ١٧ في المئة وهو يتراوح بين هذه النسب في اكثر البلدان المتمدنة فاذا بلغ في القطر المصري ١٢ في المئة فقط كما هو في بلاد اليابان وجب ان يكون في الكتاتيب وكل مدارس الاطفال نحو مليون ونصف وان يكون نصفهم من البنين ونصفهم من البنات ويجب ان يوكل تعليمهم الى نحو خمسين الفاً من المعلمين والمعلمات · والمعلمات احرى بتعليم الصغار من المعلمين وعليهنَّ الاعتماد في اكثر البلدان المتمدنة ولكن هل من سبيل لتعليم خمسين الف امرأة وجعلهن ينقطعن لتعليم الصغار كالراهبات والمعلمات في اوربا

(٢) سائر المدارس

كان عدد سائر المدارس في القطر المصري منذ سبع سنوات ٥٠٥ فصار في العام الماضي ١١٣٥ وكان عدد تلامذتها ٩٢١٠٧ البنون منهم ٧١٦٦٦ والبنات ٢٠٤٤١ فصار في العام الماضي ١٦٢٣٥٦ البنون منهم ١٢٤٠١٨ والبنات ٣٨٣٣٨ فجملة عدد الكتاتيب والمدارس ٤٦٠١ وعدد التلامذة فيها كلها ٣٩٣٧٣٢ البنون منهم ٣٢٩٦٧٥ والبنات ٦٤٠٥٧ اي

ان البنات خمس اخوتهنّ لا غير مع ان نصف اولاد الامة بنون ونصفهم بنات

وللاجانب من هذه المدارس ٣٢٩ مدرسة فيها ٤٨٣٠٣ من التلامذة اكثرها للفرنسويين فان عدد التلامذة في مدارسهم ٢٢١٧٥ ولذلك لا عجب اذا بقيت اللغة الفرنسوية شائعة اكثر من غيرها من اللغات الاجنبية . ويتلوهم الايطاليون فالاميركيون فالانكليز

ويقسم التعليم في هذه المدارس الى ابتدائي وثانوي وعالٍ وخصوصي وصناعي . والتعليم العالي يتناول تعليم الحقوق والطب والهندسة والزراعة . والتعليم الخصوصي يتناول تعليم معلمي المدارس ومعلمي الكتاتيب وتعليم الطالبات في المدرسة السنية . والتعليم الصناعي يتناول التعليم في مدرسة الفنون والصناعات الخديوية ببولاق ومدرسة الصناعة ببولاق والورش الصناعية في القطر كله

فالتلامذة الذين يتعلمون التعليم الابتدائي كانوا منذ سبع سنوات ٧٩٢١ وبلغوا في العام الماضي ٧٥٥٧ فلم يزيدوا بل نقصوا بعد ان بلغ عددهم ٨٦٥٣ منذ سنتين . فهل رأى جمهور الفلاحين ان تعليم اولادهم التعليم الابتدائي يصرفهم عن الاشتغال بالزراعة ولا يفيدهم فائدة عملية فقلَّت رغبتهم فيهِ او لهذا النقص سبب آخر . اما الذين يتعلمون التعليم الثانوي فعددهم زاد زيادة مضطردة كان ٦٧٣ سنة ١٨٩٧ وبلغ ١٣٨٤ سنة ١٩٠٧ وقد بلغ ٢٤٨٦ في العام الماضي

وعدد طلبة الحقوق كان ٦٣ سنة ١٨٩٧ فزاد حتى بلغ ٣٩٠ سنة ١٩٠٨ ثم نقص في العام الماضي الى ٢٧٢ فقط واما طلبة الطب فزاد عددهم زيادة مضطردة من سنة ١٨٩٧ الى الآن كان ٣٥ فقط سنة ١٨٩٧ فبلغ في العام الماضي ٢٥٨ . ولا يستدل من زيادة طلبة الطب على زيادة الامراض بل على زيادة الاهتمام بالتداوي . وحبذا لو كانت قلة طلبة الحقوق دليلاً على قلة التداعي . وقد زاد عدد طلبة الهندسة وطلبة الزراعة زيادة كبيرة مضطردة في الغالب فكان عدد طلبة الهندسة ١٧ سنة ١٨٩٧ فبلغ في العام الماضي ١٦٦ وكان عدد طلبة الزراعة ٥٠ فبلغ في العام الماضي ١٧٨ ولو كانت مدرسة الزراعة اوسع ممَّا هي الآن لزاد عددهم على مئتين او مئتين وخمسين

والتلامذة في مدرسة الفنون والصناعات كثار يتراوحون بين ٢٠٠ و ٤٠٠ هبط عددهم سنة ١٩١١ الى ١٥٦ وارتفع سنة ١٩٠٦ الى ٤٢٣ وكان في العام الماضي ٢٢٤ ففيهِ مدٌّ وجزر كبيران . واغرب من ذلك قلة الذين ينالون الشهادة من هذه المدرسة فقد بلغوا في العام الماضي ١٩ اي اقل من عشر التلامذة

(٣) مدارس المعلمين والمعلمات

واهمّ ما في هذا التقرير احصاء مدارس المعلمين والمعلمات لان على عدد المتخرجين والمتخرجات فيها يتوقف انتشار التعليم في القطر

ففي كل مدارس المعلمين في القطر المصري ١٦٥٥ تلميذاً وفي كل مدارس المعلمات ٢٧٢ تلميذة فاذا اتمّ خمسهم الدرس كل سنة ورضوا ان يأخذوا التعليم حرفةً لهم زاد عدد المعلمين ٣٣١ وعدد المعلمات ٥٤ ولكن يظهر من هذا التقرير ان ربع الذين يتمون دروسهم لا يشتغلون بالتعليم ونصف اللواتي يتممن دروسهنَّ لا يشتغلن بالتعليم فلا ينتظر ان يزيد عدد المعلمين سنويًا من مدارس المعلمين اكثر من ٢٥٠ معلماً وعدد المعلمات اكثر ٢٧ معلمةً واذا اضفنا الى هذا العدد ضعفيه من المدارس الابتدائية والثانوية والمدارس الاجنبية بقي عدد المعلمين والمعلمات دون الحاجة اذا اريد تعميم التعليم

ولا شبهة ان الحاجة ماسة جدًّا الى انشاء مدارس كثيرة للمعلمات حتى لو بلغ عددها عشرين او ثلاثين ما زادت على الحاجة لاسيما وانهُ لا ينتظر ان يشتغل بالتعليم نصف المتخرجات منها واللواتي يشتغلن بهِ لا يلبثن ان يتزوجن و يضطررن الى تركهِ

(٤) تعميم التعليم

ولكن هل تعميم التعليم واجب . هل يجب على كل فلاَّح وعامل وصانع ان يكون عارفًا بالقراءة والكتابة وهل يجب على كل امرأة ان تكون قارئة كاتبة . لا شبهة ان العلم خير من الجهل واذا استطاع كل احد ان يتعلم القراءة والكتابة ثم العلوم الرياضية والطبيعية والصحية فذلك افضل لهُ من ان يبقى جاهلاً هذه العلوم . ولكن اذا رأى الفلاح صاحب الفدان والفدانين انهُ لا يستطيع تعليم اولادهِ ما لم يبع اطيانهُ او يرهنها ثم لا يجد اولادهُ بعد تعلمهم عملاً يعملون بهِ وجب عليهِ ان يختار اخف الشرين و يترك اولاده بلا علم و يهتم اولاً باصلاح مالهِ ومتى توفر لهُ المال استعملهُ في تعليم واحد او اثنين من اولادهِ او اولادهم . وما يصدق على الفرد يصدق على الامَّة وعلى الامم كلها . فان المال والسعة يمهدان السبيل للعلم والعلم يزيد المال والسعة ولكنهُ لا يوجدها من العدم

أَلا ترى ان المتعلمين من اغنياء هذا القطر الذين يرسلون اولادهم الآن الى البلدان الاوربية ليتعلموا فيها و ينفقون على الواحد منهم بدرات الاموال في السنة قلالهُ جدًّا واكثر الباقين لا يعرف القراءة والكتابة . ولو اردنا لذكرنا عشرات لا يعرف الواحد منهم ان يكتب اسمهُ لكنهُ جمع ثروةً طائلة بجدهِ واجتهادهِ يكفي ريعها لتعليم المئات من الطلبة وهو

ينفق الآن مئات الجنيهات في السنة على تعليم اولاده في انكلترا او فرنسا واساتذة المدارس الذين قضوا العمر في التعلُّم والتعليم يشكون مرّ الشكوى من انهم لا يستطيعون الانفاق على تعليم اولادهم ولا نظارة المعارف تحسن اليهم وتعلمهم لهم مجاناً

يقول قائل « علموهم واتركوهم » هذا القول يصحّ في بلاد جمع اهلها ثروةً طائلة كفرنسا وانكلترا ويصحّ ايضاً على اولاد الاغنياء بنوع عام ولكن البلاد التي تعوزها الحاجيات مثل بلادنا لا تستطيع ان تعلّم كل اولادها واذا علّمهم احد لها ترك اكثرهم العمل وعاش عالةً على غيره . فسبيلها ان تصلح اموالها اولاً وتكتفي بتعليم من تدعو الحاجة الى تعليمهم ويرجى منهم النفع الكبير ومتى صلح الحال وزادت الثروة صار الإنفاق على التعليم سهلاً وعاد العلم على البلاد بزيادة الثروة

(٥) النتيجة

ان نظارة المعارف التي تنفق نصف مليون جنيه كل سنة على التعليم ومجالس المديريات التي تنفق ربع مليون جنيه مسؤولتان امام الامة التي تنقدهما هذه الاموال من عرق جبينها وتعب ايديها عن انفاق كل غرش منها لكي لا ينفق الاّ في السبيل الاصلح لانفاقه . وحتى الآن لا تستطيع الامة ان تعلم كل ابنائها وبناتها فلا بدّ من اختيار الذين ينجع فيهم التعليم اكثر من غيرهم ويرجى منهم النفع الاكبر لبلادهم . لو كانت ثروة البلاد تسمح بتعليم كل اولاد الامة اي لو استطاعت الامة المصرية ان تنفق اربعة ملايين من الجنيهات كل سنة على التعليم وكان فيها من المعلمين والمعلمات العدد الكافي لتعليم كل الذين في سن التعلُّم لقلنا يجب ان تمدّ موائد العلم للجميع على حدٍّ سوى ولكن ما دام المال الذي يمكن انفاقهُ على التعليم لا يزيد عن سدس ما يلزم لتعميمه وجب ان نكتفي بتعليم سدس اولاد الامة وان يختار السدس الاصلح للتعلُّم ويدأب الباقون في العمل الى ان تتسع الثروة وتأذن حال البلاد المالية بتعميم التعليم فيها

وكلما رأينا متسعاً لتعميم التعليم وجب ان لا نحجم عنهُ فاذا استطاع سكان عزبة او كفرة ان يستخدموا معلماً لاولادهم فليستخدموهُ ولو لتعليمهم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب فقط واذا وجدوا انهم لا يستطيعون ان يستغنوا عن مساعدة اولادهم لهم في اعمالهم الزراعية فليدعوهم يتعلموا ليلاً او في الاوقات التي لا يعملون فيها في الزراعة شأن الفلاحين في بلاد سويسرا فان اولادهم يقيمون في الكتّاب نصف النهار وفي الغيط النصف الآخر ومتى كثرت اعمال الزراعة في فصل الصيف انقطعوا اليها وتركوا الكتّاب

الحياة

(تابع ما قبله)

٤ — الجسر بين الحي وغير الحي

معلوم ان الجراثيم الحية السفلى كالاميبا موءلفة من مواد هلامية تدعى في عرف الكيميين Colloids اي اشباه الجلاتين وهي تشبههُ فعلاً في قوامها . والتحليل الكيماوي يثبت ان معظمها مركبات زلالية ومركبات اخرى مشتقة من سلاسل البنزين رالاثيل الى غير ذلك مما هو معروف في الكيمياء الآلية ومما هو موجود في جميع الاجسام الحية من الجرثومة الميكروسكوبية الى ارقى الحيوانات والنباتات

على انهُ لا يحتم ان هذه المواد الجلاتينية لا تتكوَّن الاَّ في الاجسام الحية . بل ان كثيراً جدًّا من هذه المواد يمكن تركيبهُ في المعمل الكيماوي ومن امثلة ذلك الكافور والمطَّاط (الكاوتشوك) وزيت الجلثيريا الذي ابان التحليل الكيماوي انهُ ساليسيلات المثيل نفسهُ وكثيراً من اشباه القلويات الى غير ذلك مما لا محل لاحصائهِ هنا . هذا فضلاً عن امكان تحويل مادة الى اخرى او اشتقاق مادة من اخرى لتحويل النشاء الى سكر واستخراج الكحول من المواد الخشبية . وحاصل القول ان الكيمياء توصلت الى اصطناع كثير من المركبات الآلية بالطرق الكيماوية اي بغير فعل حيوي

ولا يخفى ان الطبيعة معمل كيماوي كبير قد يكون في كثير من الاحوال اقدر من المعمل الكيماوي الصناعي . وقد يركب معمل الطبيعة موادَّ لم يزل المعمل الكيماوي عاجزاً عن صنعها فليس اذاً ما يمنع ان الطبيعة في اول عهد صلاحية الارض للحياة انشأت عن يد التفاعلات الكيماوية بين عناصر الكربون والهيدروجين والاوكسجين مواد هلامية من غير فاعل حيوي بمجرد التفاعل الكيماوي فقط

ونعني باول عهد صلاحية الارض للحياة العهد الذي كانت فيهِ الحرارة على سطح الارض ولا سيما في مجتمعات المياه تحت درجة الغليان كثيراً او قليلاً حتى اذا تيسر لعناصر الكربون والهيدروجين والاوكسيجين ان تتألف في مركبات هلامية لا تتجمد كتجمد المواد الزلالية بفعل حرارة الغليان

في ذلك العهد كانت تنشأ من المركبات الكربوهيدراتية مادة هلامية . ثم ان هذه المادة تنمو بما يتطرق اليها من تلك المركبات نموًّا يشبهُ من بعض الوجوه نمو البلورات المعدنية

ويختلف عنهُ من بعض الوجوه الاخرى — فيشبههُ من حيث ان الدقائق في المحلول المائي تجمع بعضها الى بعض بفعل نوع من انواع الجاذبية يسمونهُ جاذبية الملاصقة وهو الذي بفعلهِ تجمعت مواد الطبيعة بعضها الى بعض وبفعلهِ أُعربت بعضها عن بعض . ويختلف عنهُ (اي يختلف نمو المواد الهلامية عن البلورات) بكون النمو في الهلام لا يكون باضافة طبقة من الدقائق الكربوهيدراتية الى طبقة اخرى ضمنها من دقائق مثلها تماماً كما هي الحال في البلورات وانما يكون باضافة دقائق كربوهيدراتية تختلف عن دقائق الهلام نفسهِ حتى متى امتزجت بهِ تألفت مع بعض دقائقهِ دقائق جديدةً

فنمو المواد البلورية يتوقف على جاذبية الملاصقة فقط . واما نمو المواد الهلامية فيتوقف على الالفة الكيماوية فضلاً عن جاذبية الملاصقة والجاذبية الشعرية ايضاً التي بواسطتها تتخلل المواد الكربوهيدراتية البسيطة الى داخل الهلام لكي تعدّل في تركيبهِ الكيماوي

ولهذا الفرق بين نمو الهلام ونمو البلورات سببان : الاول ان معظم الموادالكربوهيدراتية تذوب في الماء على نسبة غير معينة . وكلما كثرت على الماء او كلما قل الماء عليها اما بسبب التبخر او بسبب الرشح — اشتدت لزوجتها وظهر قوامها الهلامي الجلاتيني كما ترى في محلول الصمغ العربي او محلول الجلاتين مثلاً . واما الاملاح المعدنية المتبلورة فتذوب في الماء على نسب معينة وما زاد على النسبة المعينة يرسب بلورات . وقوام المحلول المائي منهُ سائل لا لزوجة فيهِ

والثاني بعض الماء الذي في داخل المواد الهلامية حرٌّ (يزيد او ينقص بمقدار لزوجة المحلول) اي انهُ غير متحد مع دقائق الهلام فهو يسهل تطرق المواد الكربوهيدراتية اليهِ . واما الماء الذي في بعض البلورات فمتحد مع دقائقهِ على نسبة معينة ولا يزيد ولا ينقص ولا يسهل دخول اي دقيقة الى داخل البلورة . وهذا هو سر تكون البلورات من الخارج فقط

اما وقد فهمنا مما تقدم سر الفرق بين تكوُّن البلورات والمواد الهلامية وهو سر كيماوي محض فصار في وسعنا تصوُّر وجود مواد هلامية خالية من الحياة (الحياة كما نعرفها) ولكنها تنمو نموًّا كيماويًا وذلك في حين بدأَت الاحوال الطبيعية على الارض تعد السبيل لهذا العمل الكيماوي الطبيعي — في ذلك الحين كان سطح الارض وجوُّها دافقين ومشبعين بالرطوبة ولشدَّة كثافة الهواء الجوي وتلبُّد الغيوم الدائمة فيهِ واشباعهِ بالحامض الكربونيك كان سطح الارض دائمًا في طبيعة واحدة بالرغم من تغير فصول السنة . وكانت الحرارة (على الراجح) واحدة في الليل والنهار على مدار السنة فحين كانت الارض في هذا الطور من عمرها كان هواؤُها الجوي غنيًّا بالمركبات الغازية القابلة التحوُّل والتفاعل ولا سيما مركبات الكربون

والاكسجين والهيدروجين والنيتروجين والفصفور . والمرجح انها كانت بصفة مركبات اخرى غير المركبات الموجودة في طور الارض الحالي . وكان مثل تلك المركبات يكثر ايضاً في مجتمعات المياه ولا سيما المياه الزاكدة كالبرك والمستنقعات وفي الاوحال التي على شواطىء البحار

ففي مثل تلك الاحوال لا بد ان تكون قد نشأت المواد الهلامية التي تقدّم وصفها فتألفت من المركبات الكربونية التي في الهواء مع المركبات المختلفة من عناصر النيتروجين والكلور والفصفور

فلنتصوّر الآن مادة هلامية نشأت على هذا النحو وكانت لزجة طبعاً . وبالطبع لا يمكن ان تكون جميع دقائقها الكيماوية متشابهة فلا بد ان تكون بنيتها من الداخل مختلفة عن بنيتها من الخارج لانهُ لا يمكن ان تتطرّق اليها كل انواع الدقائق من الخارج فقد يتكوّن سطحها الخارجي من مادة تسمح بتطرق دقائق الى داخلها وتحول دون تطرق دقائق اخرى كما رأينا في عملية الدكتور ليدوك التي سبق شرحها . وبناءً على ذلك لا بد ان كل هلامة كانت في بدء تكونها ذات غلاف يعد بهذا الاعتبار اقل لزوجة من باطنها (وربما كان لها غلافان او اكثر كل واحد يختلف عن الآخر بتركيبهِ الكيماوي) . فاذا بلغ نموها الى حد لا يسعهُ الغلاف انشق الغلاف عند النقطة الضعيفة وكلما نمت اتّسع الشق وفي اثناء اتساعهِ يتكوّن طبعاً من تفاعل المواد الخارجية الملامسة لسطحهِ مع مواد سطحية غلاف لذلك السطح وهكذا كلما تمادى النمو اتّسع الشق حتى اذا انفلقت الهلامة الى اثنتين كان مكان انفلاقها قد اكتسى بغلاف واصبحت كل فلقة هلامة قائمة بنفسها . ولا نرى حينئذٍ من مانع يمنع كل هلامة ان تنمو حتى تنفلق الى اثنتين على نحو ما فعلت امها لان البيئة والاحوال جميعها واحدة . فقوة الانفلاق هذه المسماة في عرف الجيولوجيين توالداً بالانقسام انما هي ارث من الام للابنتين ولكنهُ ارث طبيعي كيماوي محض كما رأيت

ولا يخفى ان هذا التعليل لانفلاق الهلامة انما هو نظرية خيالية محضة فقد يكون حدوثهُ على صور اخرى مختلفة باختلاف الاحوال الطبيعية والكيماوية فلا يتحتم ان يكون على نحو ما وصفناه وانما يرجح ان سببهُ كان كما تقدم تبيانهُ

ومعلوم ولاسيما للكيماوي الذي يفهم جيداً علاقة القوة بالمادة ان امتصاص الهلامة للمركبات البسيطة القابلة التحوُّل وائتلاف داخلها بها جعل داخل الهلامة مخزناً للقوة . اي ان بعض المواد المتفاعلة تفاعلاً كيماوياً تصدر حرارة كما يحدث عند تنفس الحيوانات .

و بعضها تمتص الحرارة اي تدّخرها كما يحدث عند تحوُّل المواد الغذائية في الاجسام الحية. فاذا كانت الهلامة في اثناء تفاعل مركباتها مع المركبات المتطرقة الى داخلها تدّخر الحرارة تارة وتبثها اخرى اقتضى ان تكون لها حركة ذاتية بين تقلُّص وتمدُّد لتغير التوازن فيها . ومهما كانت هذه الحركة بطيئة و بسيطة فانما هي حركة

فترى ممَّا تقدم ان الهلامة التي نشأَت في اول عهد تكوُّن المواد الكربوهيدراتية على الارض كانت تنمو وتتوالد بالتقسم وتتحرك — كانت تفعل كل ذلك بفعل كيماوي بحت . فاذا لم يتسنَّ لنا ان نسميها الحي الاول لعدم توفُّر جميع الطبائع الموجودة في ادنى الاحياء المعروفة عندنا فلا اقل من ان نسميها الصلة التي كانت بين غير الحي والحي او هي الجسر الذي عبرت عليهِ اللاحيوية الى الحيوية . واذا لم يكن بدٌّ من ارتقاء الهلامة جريًا على سنة الرقي المبثوثة في الطبيعة مطاوعة لتغير الاحوال على سطح الارض بسبب تغير الاحوال في العالم المادي (الفلكي المستمر— فلا بد من ارتقائها الى ابسط حويصلة حية (Cell) وهي الحي الاول

ولكن لا يجوز ان يعزب عن البال ان هذا الارتقاء من الهلامة غير الحية الى الحويصلة (الحي الاول) انما هو بالتفاعل الكيماوي فقط . واذا استمررنا نتتبع هذا الرقي في الاحياء لا نجد لهُ وسيلة غير الوسيلة الكيماوية فاذا قلنا « العامل الحيوي » فانما نعني « العامل الكيماوي الطبيعي » . وعليهِ فما يسمونهُ سر الحياة ويعنون بهِ شيئًا آخر غير العامل الكيماوي انما هو خرافة وليس فيهِ شيءٌ من الحقيقة العلمية كما سيتضح ذلك في تعليل الحي الاول

٥ — الحي الاول

يسمي البيولوجيون ابسط الجراثيم الحية الدنيا الحيوانات الاولى(Protozoa بروتوزوى). ولكن ليس معناها ان الحيوان الاول هو الدرجة الاولى من الحياة بعد الهلامة الراقية غير الحية لان البروتوزوى جرثومة مختلفة ليست بسيطة التركيب بالنسبة الى ما هو ارقى من الهلامة . فلا بد ان يكون قد سبقها نوع من الاحياء ابسط منها وهو الجدير بان يسمَّى الحي الاول (بروتوبيون Protobion) لانهُ اول درجة من درجات الحياة بعد الهلامة

فالامر الجوهري الآن هو تعليل ارتقاء الهلامة الى ذلك الحي الاول — اي تعليل اكتساب الهلامة ما نسميهِ الآن « الحيوية » فتمهيداً لذلك لا بد من تبيان ما يسمَّى في الكيميا « العامل الوسيط » (Calalyser) وهو المادة التي مجرد وجودها في مزيج من مادتين او اكثر يحدث تفاعلاً كيميًّا بين المادتين او المواد من غير ان تنفعل تلك المادة التي هي « العامل

الوسيط » او اذا انفعلت وتغيرت كيماويًّا فلا تلبث ان تعود الى حالها الاصلية · وبناءً عليهِ فوجود كمية قليلة جدًّا من هذا العامل الوسيط غير المنفعل يكفي لايجاد التفاعل في مقدار لا حد لهُ من المزيج المتفاعل · وذلك من غير ان تنقص قيمة ذلك العامل الوسيط او يفقد شيئًا من فاعليتهِ

فمن امثلة ذلك ان مزيج غازي الاوكسجين والهيدروجين لا يتفاعل بتاتًا على درجة الحرارة الاعتيادية · ولكن اذا زجت فيهِ ذرة من معدن البلاتين الاسفنجي القوام اتحد ذانك العنصران في الحال واحدثا انفجاراً بقدر حجم مزيجها وبنسبة الضغط حولهُ · اما ذرة البلاتين فلا تتغير البتة ولكنها كافية لان تحدث تأليف اعظم مقدار من المزيج الاوكسيهدروجيني

هذا مثل على العامل الوسيط الذي لا ينفعل بتاتًا · واما العامل الوسيط الذي ينفعل ثم يعود الى حالهِ الاصلية فمثلهُ الحامض الكبريتيك الذي يستخدم لتحويل الكحول الى الاثير فان الدقيقة الواحدة منهُ تفعل بدقيقة الكحول وتختلس منها جذراً مركبًا من جوهرين من الكربون و٤ جواهر من الهيدروجين والباقي ماء · وبذلك يصبح الحامض حامضًا آخر يسمى الحمض الاتيليكبريتيك ثم يفعل هذا الحامض بدقيقة اخرى من الكحول ويعطيها ما اخذهُ من الدقيقة الاولى فتصبح اثيراً وهو يعود الى اصلهِ اي حامضًا كبريتيكاً · وهكذا يستأنف العمل الى مالا نهاية لهُ ويبقى الحامض اخيراً كما كان اولاً

وقد ثبت ان كثيراً من الاعمال الفسيولوجية التي تجري في جسم الحي والتي كانت تُعَدُّ قبلاً من وظيفة الحياة الخاصة السرية انما هي نتيجة الفعل الكيماوي الذي يُحدثهُ العامل الوسيط

وقد علَّل العلامة مرسر سنة ١٨٤٢ ان كثيراً من التفاعلات الكيماوية التي تحدث على يد العوامل الوسيطة انما هي تفاعلات طبيعية ومثَّل على ذلك بتأثير مونوكسيد المنغنيس في مزيج من الحامض الاوكساليك والنيتريك · فان الاول يحل الثاني باختلاس قسم من اوكسجينهِ · ولكن اذا مزج الحامضان بمقدار من الماء لا يستطيع ذاك ان يفعل بهذا واما اذا اضيفت ذرة من مونوكسيد المنغنيس الى ذلك المزيج فيعود الحامض الاوكساليك الى فعلهِ المذكور في الحامض النيتريك فينحل هذا بما يخسرهُ من اوكسجينهِ من غير ان يحدث اقل تغير في المنغنيس

وسر ذلك هو ان مونوكسيد المنغنيس يميل الى اختلاس الاوكسجين من الحامض النيتريك لكي يتحول الى سسكوي اوكسيد المنغنيس الذي يشتمل على زيادة من الاوكسجين · ولذلك يخسر

الحامض النيتريك اوكسجينهُ بفعل الحامض الاكساليك اي انهُ كلما اختلس مونوكسيد المغنيس اوكسجيناً من الحامض النيتريك اختطفهُ منهُ في الحال الحامض الاوكساليك وهكذا يعود المغنيس مونوكسيداً كما كان · وكلما يفقدهُ الحامض النيتريك من الاوكسجين يأول الى الحامض الاوكساليك · واما المغنيس المذكور فما هو الاَّ الوسيلة لاختلاس الاوكسيجين لا لنفسهِ بل لغيرهِ لانهُ لا يقدر ان يتحد بهِ ما دام هناك عامل اقوى لاجتذابهِ وهو الحامض الاوكساليك

فترى مما تقدم ان المغنيس المذكور كان العامل الوسيط بين ذينك الحامضين · ولكن وساطتهُ هذه غير مقتصرة على المواد المعدنية فقط بل يتوسط ايضاً بين المواد الآلية · فقد اثبت العلامة برنارد ان فاعلية الدياستاس[1] المستخرج من شجر البنيان وغيرهِ في نقل الاوكسيجين من مادة الى اخرى ناجمة عن وجود المغنيس فيهِ ومن فعلهِ على نحو ما يفعل مونوكسيدهُ بين الحامضين المذكورين

وحاصل ماتقدم : اولاً ان العامل الوسيط عامل طبيعي (اي غير حيوي كما يُعنى بالحيوية) وفي طوقهِ ان يعمل في مقدار من المادة لا حدَّ لهُ · فنقرة حادة على مادة مفرقعة تطلق قنبلة تدك حصناً او تلهب مخزناً من البارود · فليس للعامل الوسيط نسبة في الكمية للمادة التي يعمل بها

ثانياً ان المواد التي نتجت من فعل العامل الوسيط اذا استطاعت ان تأخذ معها ذلك العامل الوسيط او جزءًا منهُ كان لهذه المواد نفس الخاصة التي كانت للمادة السابقة التي نشأت او تحوَّلت منها

ثالثاً انهُ في اثناء التفاعلات الكيماوية التي تحدث بفعل العامل الوسيط يصدر مقدار من الحرارة · على ان الحرارة ليست منحة من العامل الوسيط بل هي مودعة في المواد التي يعمل بها وانما كان هو وسيلة لاطلاقها فمثَل العامل الوسيط اذاً كمثل « الحنفية » التي اذا اديرت بحركة اصبع اطلقت السبيل لقناطير المياه التي في حوض لكي تتحرك منصبةً من فوهتها · فليس ذلك العامل (الاصبع) هو الذي حركها ورفعها لكي تنصب وانما هو اطلق لها السبيل وهي تحركت وانصبت من نفسها بقوة فيها وهذه القوة يعبَّر عنها حينذاك بجاذبية الثقل · فالعامل الوسيط لا يمنح قوة كما ان الحنفية لا تستطيع ان تمنح المياه قوة للصعود الى حوض اعلى

فاذا كان في الطبيعة مواد تتفاعل كيماوياً ومواد تتوسط بين مواد اخرى لتمكنها من

(١) الدياستاس من العقاقير الطبية التي تستعمل لتقوية الهضم

التفاعل الكيماوي كما تقدم بيانهُ فلا نرى ما يمنع قط من ان الهلامة وهي في قمة رقيها جعلت بفعل «العوامل البسيطة» ترقى في مزايا النمو والتوالد (بالتقسيم) والحركة — المزايا التي نسميها الآن «الحيوية» وكان ذلك الرقي بدء انتقالها الى طور الحيوية . ومن ثمَّ صار تدرج رقيها في تلك المزايا ينسب الى «وظائف الحيوية» ويسمى العامل فيها «حياة» وما هو الاَّ العامل الوسيط الكيماوي

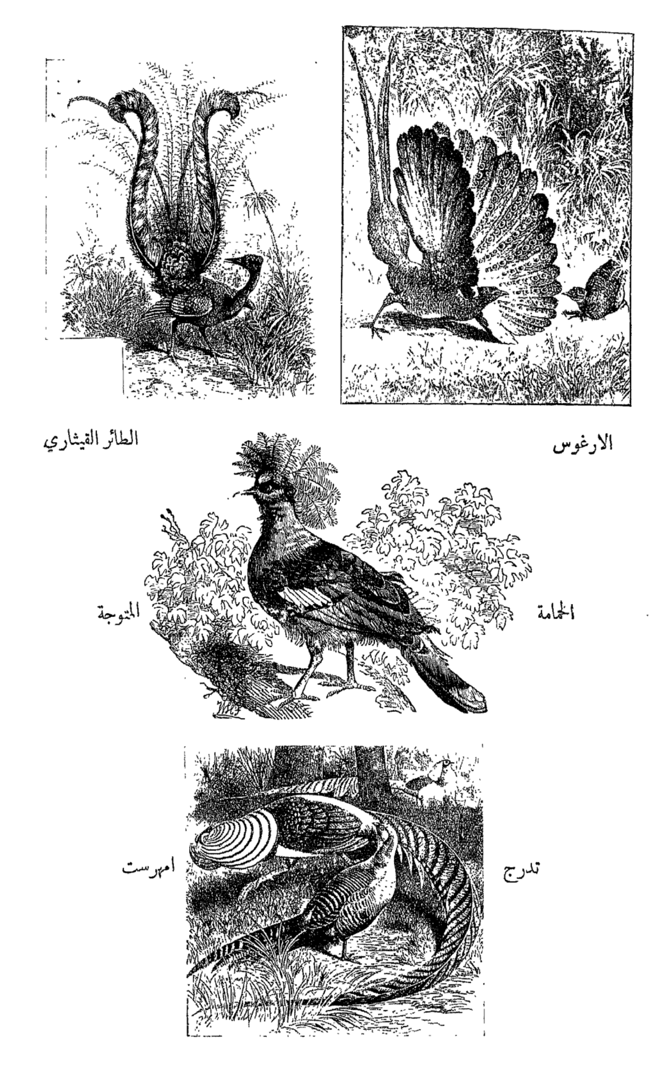
وبناءً على ذلك لا يبعد قط ان يكون الحي الاول قد نشأ في الشواطىء الموحلة في بدء صلاحية الارض للحياة متدرجًا من طورين : الطور الاول نشوء الهلامة من المركبات الكربونية على نحو ما تقدم شرحهُ . والطور الثاني تطرُّق العامل الوسيط الى الهلامة وهو العامل الذي يُقدّر الهلامة على ان تحل المواد المختلفة القابلة الحل الكيماوي التي كانت تتطرق اليها بفعل امتصاصها (اي امتصاص الهلامة) لها . وفي اثناء حلها تكتسب الهلامة قوة داخلية تقدرها على الاحتفاظ بدرجة معينة من الحرارة وعلى جري سوائلها الداخلية في مجارٍ في داخلها وعلى حركة ذاتية ولو ضعيفة جدًّا . فهذه القوة الداخلية هي المعبَّر عنها بالقوة الحيوية . والحقيقة ان العامل الوسيط الكيماوي هو الذي اكسب الهلامة المتألفة تأليفًا كيماويًّا قوة النمو والتقسيم (التوالد) والحركة

نقولا الحداد

عود الى ريش الطيور

اذا اكتفى الناس من الحاجيَّات وكفتهم ثروة اسلافهم مؤُونة العمل والكدح ولم ينصرفوا الى الملاهي والملاذ فكثيراً ما يضطرون الى صرف السآمة عن انفسهم بعمل يعملونهُ ولو لم يكن منهُ جدوى ومن هذا القبيل المعترضون على اجراء التجارب العلمية في الحيوان الاعجم والذين اخذتهم الشفقة على الطيور فقاموا يحضون الحكومة على منع صيدها ونتف ريشها وهم يأْكلون كل يوم لحم الضان والبقر والسمك والطير والمحار ويشوون بعض هذهِ الحيوانات او يقلونها حيَّة ولا تأْخذهم عليها شفقة . ولا شبهة ان قتل الحيوان لا لجلب نفع ولا لدفع ضرّ اسراف وتفريط ولكن اذا كان من قتلهِ دفع اذًى كقتل الافعى ودود القطن او جلب نفعٍ كذبح الضان والسماني للطعام فالناس مجمعون على جواز ذلك ولا عبرة بمن شذَّ عنهم

وقد ابان احد الكتَّاب الآن ان الثورة التي ثارت على صيد الطيور لاجل ريشها قام بها اناس بالغوا في الضرر او صوَّروهُ على غير صورتهِ لان الريش الذي يُتَّجر بهِ غالبهُ ممَّا



الطائر القيثاري

الارغوس

الحمامة المتوجة

تدرج امهرست

تخلعهُ الطيور بعد زمن المزاوجة · واكثر الطيور التي يخشى انقراضها اذا جرى الناس على صيدها كما هم جارون الآن تسهل تربيتها كما يربَّى النعام فينتف ريشها المزوَّق حينما تزول حاجتها اليهِ لان اكثرهُ ينبت في فصل المزاوجة ثم يقع من نفسهِ ان لم يُنتَف · وقد جرى اهالي هولندا على ذلك في تربية النعام فصار لهم من ريشهِ تجارة واسعة تساوي مليوني جنيه في السنة · وريش الطائر المربَّى لا يقل عن ريش البري جمالاً وهو خير من ريش الطائر المقتول لانهُ يسلم من الآفات

والطائر الذي يخشى حقيقة من انقراضهِ اذا لم يمنع صيدهُ او لم يربَّ في البيوت هو الحمام المتوَّج المرسوم في الشكل الاول فان وطن هذا الحمام في الارخبيل الهندي وغينيا الجديدة وهو يصاد لاجل تاجهِ الجميل الريش ولاجل لحمهِ ايضاً حتى اذا بطل استعمال ريشهِ للزينة بقي صيدهُ شائعاً لاجل لحمهِ لاسيما وان صيدهُ سهل جدًّا لبلادتهِ · وهو يقيم في الحراج وطعامهُ من الحبوب والاثمار فتسهل تربيتهُ في البيوت او انشاء حرم لهُ حيث يتكاثر ولا يصاد حتى لا ينقرض

وطائر الفردوس الذي ذكرناهُ في مقتطف دسمبر ونشرنا صورتهُ فيهِ اكثر وجودهِ في غينيا الجديدة وهي تخص انكلترا والمانيا وهولندا وقد منعت انكلترا وهولندا اخراجهُ منها واما هولندا فلم تمنع ذلك· ولكن الوطنيين الذين يصطادونهُ لا يصطادون الاَّ الذكر لان فيهِ الريش الجميل الذي يستعمل في الزينة ولا يبلغ ريشهُ حدهُ من الكبر والجمال الاَّ متى بلغ عمر الطائر اربع سنوات وتزاوج فاذا صيد حينئذٍ فلا خوف من انقراض نسلهِ · وقد جرَّب السر وليم انغرام توطينهُ في جزيرة توباغو الصغيرة فاطلق فيها خمسين طائراً فعاشت فيها · وزار المستر كولنجوُد تلك الجزيرة منذ سنة فرأى فيها ريشاً مما يقع من نفسهِ بعد فصل المزاوجة فاتى بهِ الى لندن واراهُ لتجار الريش فقالوا انهُ مثل الريش الذي ينتف من طائر صيد صيدًا ولذلك يحتمل ان يجمع ريش هذا الطائر من غير ان يصاد فيسلم من الانقراض

ومن الطيور الجميلة الريش التي يستعمل ريشها للزينة التدرج المعروف بتدرج امهرست نسبة الى كونتسة امهرست التي اعطاها السر ارشيبلد كمل تدرجين اهداهما اليهِ ملك اردى من ملوك الهند الصينية · وهذا الطائر كثير في بلاد التبت الشرقية وفي غرب بلاد الصين ويمكن تربيتهُ في كل مكان وريش ذنبهِ فيهِ من الالوان الازرق والاخضر والقرمزي والاصفر والذهبي والابيض وترى صورتهُ في الشكل الثاني

واشهر الريش استعمالاً للزينة الاغرت وهو الريش الابيض الدقيق المستطيل الذي

ينبت للطائر المعروف بابي قردان قبيل وقت المزاوجة ثم يقع بعد ما تلد الفراخ . وابو قردان منتشر في اكثر البلدان فاذا صبر الصيادون عليهِ حتى يخلع ريشهُ الذي يستعمل للزينة سلم من شرهم واذا رُبّي كما يربّى النعام نبت لهُ هذا الريش وقت المزاوجة ووقع بعدها فيكون منهُ الربح المطلوب من غير مشقة كبيرة . والآن سبعة اعشار ريش الاغرت من الطيور التي تصاد صيداً والثلاثة الاعشار الاخرى من الريش الذي يخلعهُ الطائر بعد زمن المزاوجة . وقد عيَّن الفرنسويون جائزة اربع مئة جنيه لاول رجل يربي ابا قردان في بلاد فرنسوية وعين الالمانيون خمس مئة جنيه لاول رجل يربيهِ في بلاد المانية وترى صورة هذا الطائر في الشكل الثالث

ومما يجب ان يكون لهُ المقام الاول بين ريش الزينة ريش ذنب الطاووس ولكن كثرتهُ وسهولة تربية الطاووس في البيوت قللتا ثمنهُ والرغبة فيهِ . وهذا الريش ينبت في الربيع ويقع في الخريف وينبت غيرهُ في الربيع التالي . وقد منعت حكومة الهند اصدار ريش الطاووس فحرمت كثيرين من الفقراء الانتفاع ببيعهِ مع انهم لا يصيدون الطاووس لاجلهِ بل يلتقطونهُ مما يخلعهُ بعد فصل المزاوجة . واهالي جنوب فرنسا يربون الطاووس ليبيعوا ريشهُ وقد يباع ثمن ريش الطاووس الكبير بثلاثة جنيهات الى اربعة

ومن الطيور الجميلة التي تتباهى بريشها كما يتباهى الطاووس الارغوس وهو من طيور ملقا وصومترا وسيام وقلما يصاد لانهُ شديد الحذر . ومنها الطائر القيثاري سمي كذلك لان ذنبهُ في شكل القيثار وهو من طيور استراليا والحكومة تمنع صيدهُ وهو فوق ذلك حذور نفور قلما يستطيع الصياد الدنو منهُ . ويشرع ذنبهُ ينبت في شهر مارس ويتكامل في يونيو ثم يقع في سبتمبر فلا داعي لصيدهِ لاجل ريشهِ لان الريش يقع من نفسهِ فيجدهُ من يفتش عنهُ وترى صورة الارغوس والطائر القيثاري في الشكل لرابع والخامس

ويظهر من هذا البيان الذي اقتطفناهُ من مقالة في مجلة الستراند ان تجار الريش لا يضطرون الى قتل الطيور لاجل ريشها بل يسهل عليهم ان يجمعوهُ مما يقع منها او ان يربوها كما يربّى النعام وينتفوهُ منها وقتما يصلح نتفهُ من غير ان تضر . فالى ذلك يجب ان توجَّه همة الذين يريدون حماية الطيور . وحبذا لو ترفَّع عقل الناس عن هذه الزخارف الفارغة حتى لا يسلبوا الطيور زينتها ولا يزدانوا بما تخلعهُ الطيور عنها

مالية الدول

بلغ الاوربيون من المدنية شأواً بعيداً بالسعي والجد المتواصل في ترقية شؤونهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وكادت تضيق تلك البلاد باهلها او ضاقت لتكاثر النفوس وازدياد الثروة فاندفعوا الى بلادنا وقد رأوها خالية واهلها نياماً فاحتلوها احتلالاً اجتماعيًّا واقتصاديًّا فاصبحت بلادنا شرقية بالاسم اوربية بالفعل • ثم شدوا علينا الخناق فاختلجت في الشرق روح ضعيفة • فشعر بعضنا بألم الاحتلال والعبودية واستعرت في آخرين روح الغيرة والحمية فبدأنا من زمن غير بعيد في تقليد الغربيين والسير وراءهم • على ان شدة ما بلغهُ الاوربيون من الرقي والكمال ألقت في قلوبنا شيئاً من الدهشة الممزوجة بالألم • ووقفنا ننظر اليهم نظر الرجل الواقف في اسفل الوادي الى اعلى الجبل وكلٌّ منا يتوخّى طريقاً للرقي ثم اتفق جمهور الطبقة المتنورة على ان الطريق الوحيد هو العلم ثم أعقب ذلك ثورة علمية فكرية في أية العلوم هي اشد لزوماً للامة في الوقت الحاضر • فقال بعضنا باحراق كتب الدين والمجادلات المذهبية ورغب آخرون ان يحرقوا معها كتب اللغة وعلم الكلام والمنطق والفلسفة • وان يقوم مقام هذه علم الميكانيك والطبيعيات والكيميا والاقتصاد بعد ما رأوا شدة تأثير هذه العلوم في تحسين حالة الانسان المادية ودافع بعضهم عن تلك العلوم وتشاءم بخراب اوربا وتقهقرها بعد حين وقال ان ترقية العلوم الموجودة بين ايدينا هي ابقى وانفع لنا • وأرى ان الفريقين قد افرطا في دعواهما فلا يجب حرق كتب اللغة والدين كما لا يجب رفض العلوم الحديثة بعد ان اثبتت لنا المشاهدات والتجارب شدة نفعها فكلٌّ منها لازم للانسان في حينهِ ولكن يجب تقديم الاهم على المهم • ولا يزال الرجال الساعون في نشر العلوم الحديثة قليلين وهم مع قلتهم ضعفاء مادة ومعنى بالنسبة الى كثرة تلك العلوم وضيق ذات يدهم عن تحمل نفقاتها المادية • لذلك لا تزال اسماء علوم كثيرة مجهولة عندنا او نسمع بها ولا نعرف ما هو موضوعها • ولو قام احد رجالنا لترجمة او تأليف كتاب من تلك العلوم لا يجد ممن يستأنسون بتلك المواضيع و يمدون يدهم لمساعدتهِ وتنشيطهِ الاَّ عدداً قليلاً جدًّا فيخور عزمهُ و ينقطع حبل رجائهِ • لذلك أرى للمجلات والجرائد الراقية فضلاً عظيمًا في نقل تلك العلوم والبحث عنها من حين الى آخر • وانني اعتقد ان هذه هي أحسن طريقة لتعويد الامة في الوقت الحاضر الاستئناس بهذه العلوم • فعلى اصحاب المجلات والجرائد والعلماء ان يسعوا يداً واحدة في نشر هذه المجلات لتتم لهم الفائدة العلمية والاجتماعية المقصودة

لذلك يسمح لي قراء المقتطف الكرام بالبحث عن علم تتوقف عليهِ حياة الامة السياسية والاقتصادية لانهُ المحور الذي تدور عليهِ الحركة المدنية اما العلم فهو :

« علم المالية »

لا تزال العلوم السياسية والاقتصادية عندنا في مهدها واذا فتشنا عن كتبها فالذي نجدهُ منها لا يتجاوز عدد الاصابع والى الآن لم يقع نظري في اللغة العربية على كتاب باسم علم المالية ولا ادري هل كتب فيهِ بعض علمائنا تحت غير هذا العنوان

علم المالية هو غير علم الاقتصاد فالاقتصاد يبحث عن الثروة من حيث تولدها وانقسامها وتداولها واستهلاكها اما علم المالية فيبحث في الثروة ايضاً ولكن من غير هذا الوجه فقد عرَّفهُ العلاَّمة الاقتصادي الشهير « ول لروى بوليو » بقولهِ : « هو علم تحصيل واردات(١) الدولة العمومية وصرفها » اي انهُ يبحث عن القواعد التي تتبعها الدولة في تحصيل وارداتها وادارتها وكيفية صرفها وقد عرَّفهُ العلاَّمة « ميكائيل بورتكال باشا » بقولهِ « هو علم تحصيل واردات الدولة وصرفها في طريقها »

فيرى القارئُ من التعريفين المذكورين شدة علاقة هذا العلم بالسياسة والاقتصاد وبالامة جميعها لان الاموال التي تدار بها المملكة مجموعة من جيوب شعبها فكل فرد من افراد الامة يهمهُ ان يعرف كيف يجب ان تؤْخذ منهُ هذه الاموال واين وكيف يجب صرفها · فعلم المالية من هذا الوجه هو شعبة من العلوم السياسية كما انهُ شعبة من العلوم الاقتصادية والادارية ايضاً

❖ تاريخهُ ❖ : هذا العلم من العلوم الحديثة واما ما كان يتَّبعهُ الرومان واليونان من الاصول المالية في سياستهم فكان عمليًّا فقط ولم يكن نتيجة بحث علمي نظري واذا راجعنا بعض كتب الاقدمين مثل ارسطو وكزنيفون نرى لهم بعض ابحاث مالية متفرقة في كتبهم الحقوقية والسياسية والفلسفية ولكن لما تألفت الحكومات الكبيرة في القرون الاخيرة وكثرت نفقاتها تنبهت انظار العلماء الى البحث والخوض في المسائل المالية فبحث فيها علماء القرن السادس عشر واشتهر بينهم العلامة الفرنساوي (جان بودن) ولم يختلف علماء القرن السابع عشر في ابحاثهم كثيراً عن علماء القرن السادس عشر وانما كانوا اكثر جرأَةً فبحثوا في اصول التكليف وطلبوا اصلاحهُ فبعضهم كان يطلب اصلاحهُ لاجل منافع الخزينة كما فعل علماء

(١) ان كلمة واردات في بلاد الدولة العلية تقابل كلمة ايرادات في القطر المصري وكلتاهما بمعنى دخل الحكومة

المانيا واسبانيا وبعضهم كان يطلب اصلاحهُ ليخفف من ثقلهِ عن كاهل افراد الامة كما فعل علماء ايطاليا

وارتقت منزلة هذا العلم في اواخر القرن السابع عشر عندما طرقهُ العلماء « هوبس » « ولوك » « وأندرلنت » فبحثوا في التكاليف التي تؤخذ رأساً والتي تؤخذ بالواسطة وهو من الابحاث الصعبة في هذا العلم . ثم اتسعت دائرة نطاقهِ في اواسط القرن الثامن عشر فبحث فيهِ العلامة مونتسكيو سنة ١٧٤٨ في كتابهِ روح القوانين فكتب عن المؤسسات السياسية والمالية وعرفها . واصدر العلامة « هوم » كتابهُ سنة ١٧٥٢ تحت عنوان التجارب السياسية ففتح بهِ الطريق للطبيعيين . ثم قام العلماء « كيني وميرابو وتورغو » فرفضوا نظرية التكاليف المأخوذ عن واردات الاراضي الصافية ووضعوا اصول التكليف الواحد على واردات الارض جميعها . وحدث في انكلترا وايطاليا تجارب مالية مهمة وتناول البحث علماء الالمان واشتهر بينهم العلاَّمة « جوستي » وكان لكتاب العلامة الكبير آدم سمث « ثروة الامم » تأثير عظيم في حدوث انقلاب وتجدُّد في نظريات هذا العلم . وقد وصل الى درجة سامية في المانيا بسعي علماء السياسة الاجتماعية . فهؤلاء بعد ما كانوا ينظرون الى قرض الحكومة المالي كمصيبة اقتصادية باتوا يرونهُ من الامور الطبيعية الضرورية . وبعد ما كانوا ينظرون الى التكاليف كتدبير مالي لقيام الدولة فقط باتوا ينظرون اليهِ كواسطة بل طريق يتوصلون بها الى تقسيم الثروة بصورة عادلة بين افراد الامة . وفي اوربا الآن مؤلفات عديدة تبحث في هذا العلم

﴿ اقسامهُ ﴾ : واتفق اكثر العلماء على تقسيم هذا العلم الى اربعة اقسام الاول : الاموال الاميرية . الثاني : الضرائب . الثالث : الميزانية (البودجة) الرابع : الديون العمومية . وقبل الخوض في هذه المواضيع لا بد لنا من الكلام على وظائف الدولة ونفقاتها وسبب تزايدها

﴿ وظائف الدولة ﴾ : لم يؤلف البشر هيئاتهم الاجتماعية بالاتفاق عليها كما ارتأى العلاَّمة « روسو » بل قضت الطبيعة والفطرة عليهم ان يعيشوا مجتمعين وترقت هذه الهيئات من العائلة الى القبيلة حتى صارت جماعات عظيمة هي الدول التي نراها اليوم . ولا بد لهذهِ الجماعات من احتياجات عامة مشتركة تقوم بها الدولة الممثلة لهذه الجماعة ووظائف الدولة هي

اولاً : المحافظة على استقلال الجماعة وحفظ الأمن في الداخل والخارج

ثانياً : السعي في نشر العدل واحقاق الحق

ثالثاً : السعي في الامور النافعة كانشاء الطرق والمرافىء والجسور والترع وكل ما من شأنهِ ان يسهل المعاملات

رابعًا : السعي في نشر العلم بين افراد الامة بفتح المدارس ودور العلم
خامسًا : اتخاذ التدابير اللازمة للمحافظة على صحة العموم
سادسًا : مساعدة المحتاجين من افراد الامة وايجاد عمل لهم

وهذه الوظائف التي ذكرناها تحتاج الى بناء الحصون وحشد الجيوش واعداد البوارج وانشاء المدارس والمحاكم والمتاحف والسجون وغيرها من اللوازم التي لا تنشأ الاَّ بالمال

لا يظن القارىء ان وظيفة الحكومة محصورة في ما ذكرناهُ بل هنالك وظائف عديدة تختلف بالنسبة الى كبر الدولة وموقعها ورقي اهلها · ولفطرة الناس واخلاقهم دخل كبير في تقليل هذه الوظائف وتكثيرها فاذا اشتهر الاهالي بالشجاعة وقوة الاعتماد على النفس يدفعون عن الحكومة الحاجة الى تعاطي قسم كبير من هذه الاعمال كالانكليز مثلاً فاكثر الامور النافعة تقوم بها الامة وحدها بينما نرى الناس في بعض الممالك يطلبون من الحكومة ان تقوم بجميع هذه الاعمال · لذلك تقل النفقات او تزداد على نسبة ازدياد هذه الوظائف وقلتها كما ان تقدم المدنية يعمل كثيرًا في ازديادها فان فتح المدارس وانشاء دور الصحة لم يكن من واجبات الحكومة قديمًا وهو اليوم من اهم وظائفها

على ان تزايد نفقات الدولة على قسمين تزايد ظاهري وتزايد حقيقي

❖ التزايد الظاهري ❖ : فمن اسباب التزايد الظاهري الطريقة المتبعة في الميزانيات الحاضرة وذلك كأن تكتب الواردات غير الصافية جميعها في جدول والنفقات غير الصافية جميعها في جدول آخر · اما قديمًا فكانوا يعملون غير ذلك فيطرحون من بعض الواردات المصاريف ويقيدونها صافية وبذلك تنزل قيمة الميزانية عن درجتها الحقيقية مع انهُ لم يحصل تبدل او زيادة في المصروف قط · هذا هو السبب الاول

❖ السبب الثاني ❖ : كثرة النقد فالنقد مثل بقية الاموال الاخرى المنقولة وغير المنقولة تابع لقانون العرض والطلب · فقنطار الحنطة الذي كنا نشتريهِ قديمًا بعشرين قرشًا هو نفسهُ نشتريهِ اليوم بمئة قرش فاذا راجعنا ميزانية احدى الدول منذ مئتي سنة نجدها مليون ليرة مثلاً ونراجعها اليوم فنجدها ثلاثين مليون ليرة فنظن ان الدولة وسعت اعمالها وكثرت نفقاتها حتى انفقت تسعة وعشرين مليون ليرة زيادة عن الاول مع اننا لو اعتبرنا السبب الثاني لرأينا ان عشرين مليون ليرة فقط نتجت عن اختلاف قيمة العروض ليس الاَّ وان الزيادة ظاهرية فقط

لا نريد بذلك ان نقول ان نفقات الدول لم تزد بل القصد ان نعلم ان الفرق الحاصل

في تفاضل الميزانيات ليس جميعهُ حقيقياً بل يجب ان نطرح منهُ القيمة التي احدثتها الاسباب الظاهرية وحينئذٍ نتمكن من مناقشة الحكومة بعدل وحكمة اذا اسرفت او بذرت

اما الاسباب الحقيقية التي تزيد في نفقات الدولة فكثيرة منها

١ ترقي المدنية وازدياد الحاجيات

٢ تأسيس الحكومات على قاعدة الديموقراطية

لا ينكر ان واردات الدولة ونفقاتها توضع تحت مراقبة نوابها و يقل بذلك التبذير الذي يقع في الحكومات المطلقة ولكن النواب يتساهلون في الامور المالية في بعض الاحيان لمآرب سياسية كأن يسعى الحزب الذي يود القبض على زمام الحكومة في الانتخاب المقبل الى استرضاء الامة لتنتخب من مرشحيهِ فيقللوا من الضرائب ويزيدوا رواتب المأمورين ويصرفوا على الامور النافعة اكثر مما تحملهُ مقدرة الحكومة فتقل الواردات وتكثر النفقات وهذه الحال مشهودة في اكثر دول اوربا

٣ ومن هذه الاسباب المهمة انتشار الافكار الاشتراكية فالاشتراكيون يبذلون جهدهم لتقوم الحكومة بجميع احتياجاتهم فيتمتعوا بها مجاناً ان امكنهم ويطلبوا من الحكومة ان تسد هذا العجز او النقص من جيوب الاغنياء فيتخذوا طرح الضرائب واسطة لتقسيم الثروة بصورة عادلة بين افراد الامة

٤ ومن هذه الاسباب ازدياد نفقات الجيوش فاكثر الدول تصرف ثلاثين او اربعين في المئة من ميزانياتها على المعدات الحربية . والحالة السياسية الحاضرة تقضي على كل حكومة بصرف هذا المبلغ لانهُ لا يمكنها ان تغض الطرف عن تجهيز جيشها وتحصين حصونها بينما ترى جارتها تعدُّ المعدات وتنشئ البوارج العظيمة . وقد سعى علماء السياسة والحقوق والاقتصاد لتتفق الدول على وضع حد لهذه النفقات الباهظة ولكن ذلك الوقت لم يحن بعد ولا بد للدول من هذا الانفاق في الوقت الحاضر . وتزايدهُ الفاحش هذا قد اقلق علماء السياسة والاقتصاد . خذ مثلاً حكومة انكلترا فقد بلغت ميزانيتها في سنة ١٦٨٥ مليوناً وار بعمائة الف ليرة انكليزية وفي سنة ١٨٨٥ بلغت تسعة وثمانين مليون ليرة . نعم ان عدد النفوس في انكلترا لم يتجاوز خمسة ملايين ونصف مليون سنة ١٦٨٥ و بلغ عددهم سنة ١٨٨٥ خمسة وثلاثين مليوناً على ان الفرق لا يزال عظيماً جداً بين تزايد النفوس وتزايد الميزانية فالنفوس تزايدت ستة اضعاف ولكن الميزانية تزايدت ستين ضعفاً

اما الذين يدعون ان سبب هذا التزايد هو المحاربات التي وقعت في اواخر القرن الثامن

عشر واوائل القرن التاسع عشر فادعاؤهم غير صحيح لان هذا التزايدكان مشهوداً ايضًا قبل المحاربات المذكورة وقد بلغت الميزانية الانكليزية في سنة ١٨٩٦ مئة مليون ليرة انكليزية ولم تقف الزيادة عند هذا الحد ففي سنة ١٩٠١ بلغت ١١٨ مليون ليرة وهي الآن ١٩٥ مليون ليرة انكليزية ونرى في تاريخ ميزانيات اكثر الدول مثل هذا التزايد الفاحش الذي بينّا اسبابهُ

اما الواردات التي تعتمد عليها الدولة فهي

١ً ضريبة العقارات والاشخاص والاراضي
٢ً ايرادات بعض الصنائع التي تأخذها تحت انحصارها (احتكارها)
٣ً مدخول بيع الاراضي الاميرية والخراج
٤ً الاستقراضات الحقيقية
٥ً الاستقراضات الموقتة
٦ً الاستقراضات السرية
٧ً الاموال التي تربحها من الغارات والنهب في اوقات الحرب

اما المورد السابع فليس من منابع الثروة في الدول الراقية بعد ما تعينت غاية الحرب ووضعت تحت نظام . والمورد الاول هو اهم موارد الدولة الحقيقية اما الثاني والثالث فمحدودان بالنسبة الى كل حكومة . ولا تزال الاراضي الاميرية من الواردات المهمة في بعض الدول فقد بلغت واردات الحكومات المتحدة من بيع الاراضي في سنة ١٨٧٠ خمسة ملايين دولار . والموردان الرابع والخامس هما من التدابير الاخيرة التي تلجأُ اليها الحكومة عند الحاجة لان الحكومة تصرف في كل سنة كل وارداتها فاذا حدثت حرب تضطر الى هذين الموردين

كانت بعض الحكومات قديمًا و بعض حكومات افريقية الحاضرة توفر من الواردات ايام السلم لحين الحرب كما فعل هنري الرابع فانهُ مات وترك الخزينة مملوءة بالنقود كذلك كان عند نابوليون الاول خزينة احتياطية ولكن لا تسلم هذه الطريقة من محاذير اقتصادية لانها تمنع من تداول رأس المال

واكثر الدول الحاضرة اليوم لا ترجع الى هذه الاصول بل تميل الى زيادة التكاليف والقروض كما قال لويس الثاني عشر « ان خزينة الملك في صناديق تبعتهِ » والحاصل انهُ من النادر ان نصادف ميزانية من ميزانيات الدول تتساوى فيها الواردات والنفقات

الاستانة رفيق رزق سلوم المحامي

الوان الحيوانات

الوان الحيوانات مختلفة متفاوتة زهوة ودكنة ورواءً وكموداً . وقد بحث كثيرون من البيولوجيين عن السبب في تلونها بالوانها المختلفة واتفقت آراؤهم تقريباً على تعليل ذلك بثلاثة عوامل

اولاً : اعتبار اللون نتيجة فسيولوجية للجسد

ثانياً : اعتباره سترة يختفي بها الحيوان عن فرائسهِ واعدائهِ

ثالثاً : اعتباره نتيجة من نتائج الانتخاب الجنسي

وقد آثرت تبيان هذه الآراء في ما يلي متوخياً الاختصار

اولاً ان اللون من خصائص الاشياء احياءً كانت او جمادات وقلما يوجد جماد بلا لون مثل الماء وبعض الغازات . ولما كانت الاحياء مركبة من جمادات اصبح من الضروري الطبيعي ان تتلون بالوانها فتظهر للعين ملونة باللون القريب من سطحها . وعند التشريح يظهر جسمها ملوناً بلون الاشياء المركب منها هذا الجسم . اي ان اللون في هذه الحالة نتيجة فسيولوجية للجسد لم ترمِ الطبيعة بخلقهِ للحيوان الى قصد ما

وابسط مثال على ذلك ان بعض الاحياء البروتوزوية (اي ذوات الخلية الواحدة) تفرز مادة لزجة على سطح جسمها حتى اذا التقت بذرات الرمل التصقت بها وصنعت بذلك بيتاً لنفسها . وبديهي ان اللون الذي تتلون بهِ في هذه الحالة هو لون تلك الذرات الزملية . اي ليس ثمت قصد في هذه الحالة للحي من ان يتلون بلون معين

كذلك تجد باطن الحيوان ملوناً بالوان مختلفة . فالكبد تخالف الامعاء والقلب يخالف الطحال في اللون . ولا غرض من هذه الالوان الاَّ انها نتيجة فسيولوجية لنمو هذه الاعضاء

ولما كانت الاحياء تنمو بالموازنة والمقايسة غالباً كما هو ظاهر في الانسان اذ ان جانبهُ الايمن يوازن ويقايس جانبهُ الايسر صار من الضروري الطبيعي ايضاً ان تتوازن الالوان ولذلك اذا تلون طرف جناح طائر ما بالصفرة مثلاً تلون طرف جناحهِ الآخر بهذا اللون ايضاً على سبيل المقابلة والموازنة . لان العناصر التي يتكون منها الجناحان واحدة متماثلة في اقدارها فهي لذلك تتماثل في مفاعيلها . وهذا هو سبب انتظام الالوان في اكثر الطيور وبعض الحيوانات كالببر وغيرهِ . فليس هناك سبب لتوازن تخطيط الببر غير توازن جنبيهِ . فكما ان يديهِ متساويتان حجماً كذلك تتساوى الالوان التي في جنبيهِ كنتيجة لازمة عن نموهِ

على نحو ما يحدث اذا رسمت دائرة وملأتها بالحبر على ورقة بيضاء فانك اذا اطبقت هذه الورقة في قطر الدائرة والحبر لا يزال طريًّا انساب وساح في الورقة متوازنًا ا ومتماثلاً . فليس تخطيط الزرافة والببر والزرد وانتظام الوان الطاووس والببغاء الاَّ نتيجة ناموس المماثلة هذا

ثانيًا لقد عرفنا ان اللون يظهر في الحيوان كما يظهر في الجماد لغير سبب الاَّ انهُ نتيجة لازمة لتركيب الجسم كما تخضر النباتات لوجود الكلوروفيل في اوراقها وكما يحمر الدم لوجود الكريات الحمراء فيهِ وكما يكون الذهب اصفر والفضة بيضاء . ولكن بعض الحيوانات يظهر مستترًا بالوان تلائم الوسط الذي يعيش فيهِ بحيث اذا ربض او جثم لم تميزهُ العين عمَّا حولهُ . كالأسد الذي يظهر اصفر مغبرًا او اغبر معفرًا بلون رمل الصحراء الذي يعيش فيهِ . وكالببر المخطط بلون الغابة التي يسكنها . وكالدب الابيض الذي يسكن البلاد الباردة حيث الارض مغطاة بالثلج . وكالسمك الشفاف الذي ينظر اليهِ الانسان في الماء ولا يراهُ لشفوفتهِ . وكالسرعوفة (Mantis) الخضراء التي تعيش في حقولنا فلا يميزها الانسان من بين الخضرة . وكالضب والورل والعظاة التي تعيش في الرمال وتكون صفراء مغبّرة مثلها

فهذه الحيوانات نشأ فيها اللون اولاً كنتيجة لازمة للجسد ثم فعل بها الانتخاب الطبيعي فازال الالوان التي لم تلائم الوسط بل عرَّضت الحيوان للظهور وبقيت الالوان التي ساعدت الحيوان على الاختفاء

فالدب الذي يسكن القطب الشمالي ابيض لان كل ما خالف هذا اللون من نوعهِ انقرض لوضوح لونهِ على البياض المنبسط على الارض من الثلج . لان الدب يغتذي بالفقم فيتربص لها على الثلج قرب شاطئ البحر فاذا ظهرت هجم عليها وافترسها . والفقم لا تراهُ لاختلاط لونهِ بلون الثلج . ولو كان لونهُ غير البياض لظهر واحترزت منهُ ومات جوعًا وانقرض نوعهُ

والسمك الشفاف لم يصل الى شفوفتهِ الاَّ خوفًا من اعدائهِ . فكل ما ظهر من نوعهِ قليل الشفوفة بان في الماء والتهمتهُ حيوانات البحر العديدة وانقرض وبقي الشفاف الذي يختلط لونهُ بالماء . واكثر الاسماك تكون شفافة وهي صغيرة لضعف آلتها الدفاعية حينئذٍ

فالغرض من اللون في هذه الحالات حماية الحيوان من اعدائهِ ومساعدتهُ على الوصول الى فرائسهِ . وهذا هو الغرض ايضًا من ان اكثر الحيوانات الفقارية والغير الفقارية التي تعيش على اليابسة تكون بيضاء البطن . فان هذا البياض يخفيها لان ضوء الشمس اذا وقع على الحيوان من فوق صار ما تحتهُ في ظل لا يظهر فيهِ بياض بطنهِ بخلاف ما اذا كان ملونًا فانهُ يظهر ومصداق ذلك ان تأتي بكرتين من كرات البليارد وتدهن احداها بلون ما (اصفر مثلاً)

دهاناً يغطيها كلها وتدهن نصف الكرة الاخرى بهذا اللون وتترك نصفها ابيض • ثم تضعهما حيث تقع عليهما اشعة متساوية من الضوء • واجعل الكرة الثانية بحيث يكون نصفها الابيض متجهاً الى اسفل اذا فعلت ذلك تجد ان الكرة الثانية اخفى واقل وضوحاً من الكرة الاولى

ثالثاً يظهر اللون في الحيوانات احياناً كنتيجة للانتخاب الجنسي بمعنى ان الانثى تحب اللون الزاهي او القاتم في الحيوان الذكر فتتزاوج معهُ .

ويظن لذلك ان اكثر الالوان الزاهية في الحيوانات ناشئ عن حاسة ذوقية في الانثى تحب بها هذا اللون او ذاك • مثال ذلك ان الفراش الذي يغتذي باري الازهار والطيور التي تأكل الاثمار كالببغاء تكون زاهية الالوان • كأن حبها للون الثمرة او الزهرة التي تأكلها يدفعها الى محبة هذا اللون في ذكورها واناثها فتزهو الوانها لذلك • كما ان الذبان والصراصر التي تعيش في الاصطبلات وتغتذى من البعر والزبل يكون لونها ادكن • كأن حبها لهذه الاشياء الدكناء يبعث على حب الدكنة والغبرة في اناثها وذكورها • فيدكن لونها لذلك ويغبر • وكما ان الطيور التي لا تأكل الاثمار الزاهية ولا الاشياء الداكنة تكون الوانها بين بين • مثل الحمام واليمام والعصافير فانها كلها تأكل الحبوب واحياناً الديدان البيضاء او الغبراء

اي ان الحيوان يحب الشيء الذي يأكلهُ فيحب لونهُ لانهُ لولا ذلك لما اهتدى اليهِ فتنشأ فيهِ حاسة الالوان ويحب منها الوان طعامهِ وعند التزاوج يميل بطبعهِ الى انتقاء الزوج الذي يظهر امامهُ ملوناً بالالوان التي يحبها من طعامهِ • ولهذا السبب تزهو الوان اكثر الطيور الزاهية وقت التزاوج وينصل لونها او يضعف في غير هذا الوقت • وعند التزاوج يباهي الذكر بالوانهِ فينشر ذنبهُ اوجناحيهِ حتى تظهر الوانهُ للانثى وتنجذب اليهِ

واحياناً تكون الانثى مبرقشة والذكر عاطلاً فتحاول هي جذبها اليهِ

والقرود من اكلة الاثمار • ولذلك تراها تحب الالوان وتعجب بالزاهية منها حتى يبلغ بها ذلك ان تتلصص الطيور وتخطف منها ريشها لتلعب بهِ

والانسان يحب الالوان الزاهية لانها الوان الاثمار التي عاش عليها حقبة طويلة من الدهر

وحاصل القول ان اللون وجد اصلاً في الحيوانات عفواً عن غير قصد • وهو يتوازن فيها لمجرد نموها عن غير قصد ايضاً • ولكن يعرض للحيوانات عارضان الاول انها تحتاج الى الاختفاء فتزول بالانتخاب الطبيعي وبقاء الاصلح الالوان التي تظهرها وتبقى الالوان التي تخفيها • والثاني ان ينشأ فيها ذوق لوني من الوان طعامها فتنتقي ازواجها بقدر حيازتها للون طعامها • فتزهو او تدكن حسب لون الطعام الذي تأكلهُ

سلامه موسى

السرطان وخلاصة ما عرف من امرهِ

رأينا ان نلخص في السطور التالية ما عُرف من امر السرطان حتى الآن لأن هذا الداء العياء قد زاد انتشاراً في بلادنا او زاد انتباه الناس لهُ وهم يودون ان يقفوا على كل ما عُرف من امرهِ لاسيما وانهم يعلمون ان العلماء يبحثون الآن عن حقيقتهِ ويحاولون اكتشاف علاج له

لقد ثبت بالبحث والاستقراء ان داء السرطان موجود في كل البلدان وان ثلاثة في المئة الى خمسة في المئة من الناس يموتون بهِ . هذا في المتوسط ولكن الوفيات بهِ قد تكون اكثر من ذلك او اقل باختلاف البلدان فمن كل مئة الف نفس من السكان يموت في سويسرا ١٣٢ نفسًا وفي نروج وهولندا ١٠٠ نفس وفي انكلترا ٩١ نفساً وفي النمسا ٧٨ وفي فرنسا ٧٦ وفي بروسيا ٧١ وفي ايطاليا ٦١ وفي اسبانيا ٤٨ وفي الجزائر من الاوربيين ٣٢ وفي كيوتو من بلاد اليابان ٧٩ والموت بهِ في البلدان المجاورة لبحر الروم اقل منها في غيرها

وكانت وفياتهُ في الولايات المتحدة الاميركية سنة ١٩٠٧ ٧٣ من كل مئة الف . ولذلك يموت فيها بالسرطان كل سنة ٧٥٠٠٠ ويموت بهِ في البلدان المتمدنة كلها نحو نصف مليون نفس . واذا التفتنا الى الناس الذين سنهم اكثر من ٤٥ سنة وجدنا ان الذين يموتون منهم بالسرطان اكثر من الذين يموتون بالسل . وقد ظهر من الاحصاء في الولايات المتحدة انهُ يموت بالسرطان من الذين سنهم بين ٤٥ و ٦٠ نحو ٧ في المئة من الرجال و ١٦ في المئة من النساء

واذا راجعنا احصاء الوفيات بالسرطان في كل البلدان المتمدنة منذ اربعين سنة او خمسين الى الآن رأينا انها آخذة في الازدياد المستمر حتى لقد تضاعف عدد الوفيات النسبي بهِ في بعض البلدان . والباحثون في هذا الموضوع مختلفون في سبب هذه الزيادة فالبعض يقولون انها زيادة ظاهرة لاحقيقية سببها اتقان وسائل التشخيص والاحصاء . والبعض يقولون انها حقيقية لان اكثرها من سرطان القناة الهضمية حيث يصعب التشخيص والزيادة واقعة بنوع خاص في الذين سنهم اكثر من ستين سنة لا في صغار السن فلو كان سبب ظهورها اتقان التشخيص لوجب ان تظهر في الصغار السن ايضاً . وزد على ذلك ان عدم اتقان التشخيص يعرّض الاطباء للخطإ في حسبان ما ليس بسرطان سرطانًا كما يعرضهم للخطإ في حسبان السرطان مرضاً آخر فاذا زاد بهِ عدد حوادث السرطان من جهة وجب ان ينقص من اخرى

وفوق ذلك فان حوادث السرطان زادت في مستشفى الرحمة ببرلين حيث تشرّح جثث

الموتى ووسائل التشخيص هناك لم تتغير منذ ٣٥ سنة الى الآن فقد كان المصابون من الذين سنهم اكثر من عشرين سنة ٤ في المئة من كل الذين توفوا بين سنة ١٨٧٥ وسنة ١٨٨٥ فصار نحو ١١ في المئة سنة ١٩٠٤ وبلغ ١٦ في المئة سنة ١٩٠٩ ونحو ٢١ في المئة سنة ١٩١١ · فيحتمل ان تكون وفياتهُ قد زادت حقيقة منذ خمسين سنة الى الآن كما نقصت وفيات السل

واكثر الاعضاء تعرُّضاً للسرطان في اوربا واميركا واليابان المعدة ثم الامعاء ثم عنق الرحم ثم سائر اعضاء الولادة ثم ثديا المرأة · اما سرطان المعدة فكثير في الرجال والنساء على حدّ سوى في الغالب او هو اكثر في الرجال في بعض البلدان · والغالب ان ٣٥ الى ٤٥ في المئة من كل حوادث السرطان تكون في المعدة و ٢٢ في المئة تكون في اعضاء الولادة والثدي و ٢٠ الى ٣٥ في المئة من النساء اللواتي يمتن بالسرطان يكون سرطانهنّ في الرحم · ويحدث السرطان احياناً كثيرة في الشفة واللسان والمستقيم والجلد ولا سيما في جلد الوجه · وقد ظهر بالاحصاء في الولايات المتحدة ان من كل الف سرطان ٣٨٠ تكون في المعدة والكبد و ١٤٣ في اعضاء الولادة و ١١٧ في الامعاء و ٨٥ في الثدي و ٣٧ في الجلد و ٣٢ في الفم

وتختلف مواقع السرطان باختلاف البلدان فسرطان الرحم نادر في بلاد نروج واندر منهُ هناك في الثدي ولكن سرطان المعدة كثير جدًّا فيها واما في اسوج فسرطان الرحم اقل قليلاً جدًّا ممَّا هو في غيرها والبلادان متتاخمتان · وسرطان الشفة اكثر في البرتوغال منهُ في غيرها حتى يبلغ ٢٩ في المئة من حوادث السرطان في الرجال · وسرطان اعضاء التنفس والافراز (اي الكليتين والحالبين والمثانة) قليل نادر بالنسبة الى غيره

ويصيب السرطان النساء اكثر من الرجال فالنسبة بينهم في بروسيا مثل ٤ الى ٣ وهي اكثر من ذلك في الولايات المتحدة الاميركية وذلك لكثرة حدوث السرطان في الثديين واعضاء الولادة ولكن اذا كانت الاعضاء واحدة اختلفت النسبة باختلافها فسرطان المرارة والامعاء والمستقيم اكثر في النساء منهُ في الرجال وسرطان الشفة والوجه واللسان اكثر في الرجال منهُ في النساء · وسرطان المعدة متساوٍ في الاثنين او هو اكثر قليلاً في الرجال · والبلدان التي يكثر فيها سرطان المعدة كما في سويسرا ونروج وطوكيو تكثر فيها الوفيات بالسرطان

ولا فرق بين المتزوجين والعزب من حيث كثرة ظهور السرطان ولكن اذا قصرنا النظر على النساء فسرطان الرحم والثدي اكثر في المتزوجات منهُ في غيرهنّ

وقد قيل ان السرطان يصيب المترفهين واهل السعة اكثر مما يصيب الفقراء ولكن الاحصاءات الحديثة تدلُّ على ما هو ضد ذلك · وعند التفصيل يظهر ان سرطان عنق الرحم اكثر في الفقيرات منهُ في الغنيات وسرطان الثدي اكثر في الغنيات منهُ في الفقيرات

ولا فرق في كثرة ظهور السرطان بين المدن والارياف او هو اكثر قليلاً في المدن منهُ في الارياف التي يقل وجود الاطباء فيها · والمرجح ان قلتهُ حينئذٍ ظاهرية اي يموت بهِ اناس ولا يعلم انهم كانوا مصابين بهِ

وقد شوهد انهُ يكثر في بعض البقاع ولاسيما اذا كانت كثيرة الحراج ندية · وقال بعض الاطباء انهُ يكثر في بعض البيوت وبعض الاحياء من القرية الواحدة او البلد الواحد وحسبوا انهُ يحدث هناك بالعدوى ولكن الذين اصيبوا بهِ في تلك البيوت او الشوارع قلال بالنسبة الى سائر سكانها · والبيوت التي يصاب فيها غير واحد قليلة جدًّا · وقد يكون للوراثة شأن فيها · ولكن لا شبهة في ان السرطان يظهر في بعض الاماكن اكثر ممَّا يظهر في غيرها

ان ما تقدم يصدق بنوع خاص على البيض سكان اوربا واميركا اما غيرهم فالامر فيهم مختلف على نوع ما · فالسرطان اندر في زنوج افريقية منهُ في سكان اوربا واميركا وانواعهُ بين الزنوج مثل انواعهِ بين البيض ولكن نسبة بعضها الى بعض بين الزنوج مخالفة لما هي عليهِ بين البيض ومن هذا القبيل حدوث السرطان في عرب الجزائر فانهم اكثر تعرضاً للسركوما منهم للكرسينوما · وتسعة اعشار الرجال الذين يصابون منهم بالسرطان تكون اصابتهم في وجوههم لتعرضها لاشعة الشمس · اما نساؤُهم فاكثر ما يصبن في المهبل لا في الرحم · وسرطان المعدة والامعاء نادر هناك · والسرطان قليل جدًّا في الهند الشرقية وسيلان وبين الصينيين اقل منهُ في اوربا ولكنهُ في اليابان غير قليل · وهو اقل بين هنود اميركا منهُ بين سكانها البيض · ويظهر من ذلك ان زيادتهُ وقلتهُ غير مرتبطتين باختلاف الاقليم ولكن هل هما مرتبطتان بالوراثة والاختلاف الشعبي او باختلاف طرق المعيشة والاصابة بامراض اخرى قبلهُ · هذه مسألة لا يمكن حلها حتى الآن ولكن رأى الباحثون اموراً كثيرة متعلقة بها فقد شاهد بعضهم ان السرطان كان نادراً جدًّا في سكان سرّا ليونه ولكنهُ زاد بعد اختلاطهم بالبيض الذين هاجروا اليها ولا يعلم هل هذه الزيادة ناتجة من اختلاطهم بالبيض او من تغير اسلوب معيشتهم · وقد زاد السرطان ايضاً بين السود سكان الولايات المتحدة منذ خمسين سنة الى الآن · وسرطان الرحم الذي كان نادراً بين نساء اولئك السود صار الآن

اكثر منهُ بين نساء البيض · ولا يعلم كم من هذه الزيادة نتج من تغير المعيشة وكم منها نتج من الاختلاط والمزاوجة

وقد تقدَّم ان سرطان الرحم نادر في نساء نروج ولا يُعلَم هل سبب ذلك قلة اصابة الرحم بادواء تعدهُ للاصابة بالسرطان او انهُ من مزايا الشعب النروجي

والظاهر من الاحصاء في الولايات المتحدة ان الوفيات بالسرطان تزيد بعد السنة الخامسة والثلاثين من العمر ولكنها لا تكون على درجة واحدة في الرجال والنساء فبين السنة الخامسة والاربعين والرابعة والستين تكون وفيات الرجال بالسرطان ٧ في المئة من كل وفياتهم في هذا السن ووفيات النساء بهِ ١٦ في المئة من كل وفياتهنَّ فيهِ

والسرطان العادي (كرسينوما Carcinoma) يندر حدوثهُ في الصغار السن ولكنهم يصابون بانواع اخرى من السرطان او الاورام السرطانية في الامعاء ولاسيما في الكليتين والغدد التي فوقهما ثم في العينين فالدماغ فالجلد فالجمجمة فالكبد فالامعاء الدقاق والزائدة الدودية · وقد تظهر الاورام السرطانية في كلى الاطفال · واذا اصيبت اعضاء الولادة في البنات بالسرطان لم يحدث في الرحم كما في النساء بل في المبيض والمهبل

واكثر الاورام السرطانية التي تظهر في الصغار يكون خلقيًّا اي انها تبتدئ والولد جنين ولكن لا ينتبه لها الاَّ حينما تكبر والولد في العاشرة او العشرين او بعد ذلك

والمباحث المتعلقة ببزور الاورام السرطانية وكونها توجد في البيضة التي يتولد منها الحيوان كثيرة دقيقة يتعذر فهمها على غير الطبيب والجراح فنجتزئ عنها بما تقدم لان لاكثر انواع السرطان العادية اسبابًا اخرى تعرض للحيوان بعد ما يولد فقد ظهر بالاستقراء ان ظهور السرطان في الذين يعملون بالفلاحة والحياكة والنجارة وقطع الحراج والخدمة في البيوت اكثر منهُ في الجنود والمعدّنين وعمَّال المعامل · فللحرفة علاقة بهذا الداء · ومما لا شبهة فيهِ ان نحو سبعين نفساً من الذين كانوا يستخدمون اشعة رنتجن قبل اكتشاف طرق الوقاية منها أُصيبوا بالسرطان من فعل هذه الاشعة بايديهم واذرعهم التي عرّضت للاشعة زماناً طويلاً

والذين ينظفون المداخن تكثر اصابتهم بسرطان الجلد ولاسيما سرطان الصفن وهذا السرطان قد يصيب الاولاد فقد شوهد في ولد عمرهُ ثماني سنوات · ويقال انهُ مسبب من تهييج الهباب للجلد · والذين يعملون في معامل غاز الضوء والقطران وقوالب الفحم الحجري معرَّضون لسرطان الجلد ايضاً كأن في القطران والزفت مواد آلية تهيج الجلد فتتكوَّن فيهِ

ثآليل تتقرح وتصير سرطانًا وتتولد ثآليل مثل هذه في ابدان الذين يعملون في معامل اصباغ الانيلين ويكثر حينئذٍ سرطان المثانة · وكل احد من عمال المعامل الذين اصيبوا بالسرطان كان قد قضى في المعمل عشرين سنةً او اكثر كأَنَّ الكليتين تفرزان حينئذٍ شيئًا يصل الى المثانة فيهيجها ويولّد السرطان فيها

وقد يحدث السرطان من اشعة نور الشمس كما يحدث من اشعة رنتجن وبعض المواد الكيماوية ولاسيما في القار فان الاجزاء العارية من ابدانهم المعرضة لاشعة الشمس يحدث فيها شيءٌ من التغيُّر يفضي الى تولُّد النوامي السرطانية · وقد يحدث مثل ذلك في وجوه الشيوخ وايديهم ويحدث احيانًا في وجوه الشبان وايديهم من تعرضها لنور الشمس

ومما يدخل في هذا الباب ان بعض الناس في بلاد كشمير في شمال الهند يحملون موقداً صغيراً فيحرق جلدهم حيثما يسندونهُ ويتولد السرطان فيهم محل الحرق

والقروح التي يطول عليها الزمن ولا تشفى قد تتحول اخيراً الى سرطان ومن هذا القبيل قروح الذئب الآكال والتدرُّن · وقد يحدث السرطان من فعل بعض الديدان والرواشن (١) ففي القطر المصري يصاب كثيرون من السكان بالبلهرتزيا ودود هذا المرض يقيم احيانًا في اوردة البطن ويبيض في غشاء المثانة المخاطي فيسبب التهاب المثانة ولا سيما في الشيوخ واخيراً يتولد من هذا الالتهاب سرطان في نحو ٣ الى خمسة في المئة من المصابين بالبلهرتزيا · ويحدث في بلاد البوسنه انهُ اذا لسع صلٌّ انسانًا تولَّدت مكان اللسع قروح تزمن وتتحول اخيراً الى نوع من السرطان · وقد ارتأى البعض ان الديدان الداخلية تكون سببًا لتولد الاورام السرطانيةفقد وجدت النوامي السرطانية قرب الاعضاء المصابة بالتريخينا المزمنة ووجدت الدستوما في الكبد المصابة بالسرطان

والخلاصة ان السرطان قد يتولد في جسم الانسان لاسباب طارئة عليهِ تهيجهُ او تقرّحهُ ولكن هل تفعل في توليد السرطان فعلاً مباشراً بجعلها خلايا الجلد تنمو نموًّا سرطانيًّا غير عادي او انها تفعل فعلاً مهيئًا للسرطان بتوليدها القروح ثم يتولد السرطان في هذه القروح هذه مسألة سنعود اليها في الجزء التالي

---

(١) الراشن ج رواشن كالوارش ترجمة حرفية لكلمة باراسيت ويحتمل عندنا ان كلمة وارش معربة منها وكلمة راشن محرفة عنها

الفائدة

من كتاب الموجز في الاقتصاد

تبيَّنَّا في القسم الاول من هذا الكتاب ما لرأس المال من جليل الشأن في الانتاج ، وهنا يحلُّ القولُ بأنَّ المكافأةَ لهُ واجبةٌ ، وتلك المكافأةُ هي التي يدعونها بالفائدة

جرت العادةُ ان يكونَ للفائدةِ حدٌّ من اربعةٍ او خمسةٍ او ستةٍ في المائة تبعاً للمكان والزمان

فالمقترض لرأس المال الذي ينتفع بهِ مدى سنةٍ مثلاً ، يَرُدُّهُ الى مُقرضهِ ، وقد على على كلِّ مائة فرنك منهُ اربعة فرنكات او خمسة او ستة ، فالمائة الفرنك المقترضةُ التي يجبُ إيفاؤُها في الاجلِ المضروبِ : هي رأس المال ، والاربعة او الخمسة او الستة الفرنكاتُ التي يتعينُ دفعها علاوةً عليها ، عن كلِّ عامٍ من اعوامِ بقائها في ذمَّة المقترض : هي الفائدة

تصدَّى اناسٌ بعضهم من الفلاسفة ، وبعضهم من اساتذة الاديان ، وبعضهم من الاشتراكيين ، لنفي مشروعية الفائدة : فقالوا بقول الذين تقدموهم في هذا المعنى ، وعلَّةُ ذلك انهُ تشابهَ عليهم رأسُ المال والنقد

مع ان النقد ليس في حقيقتهِ إلاَّ ممثلاً رأس المال ومعواناً على نقل التصرُّف فيهِ من انسان الى آخر . فما زعموهُ هو انَّ المائة الفرنك — ذهباً كانت أم فضَّةً — تبقى آخر السنة كما كانت أوَّلها لا تلدُ ولا تزيدُ ، « اما الفائدةُ فنقدٌ يَلِدُ نقداً : وهذا مخالفٌ للطبيعة »

ذلك زعمهم وهو خطأٌ بيِّنٌ تحتمُ ازالتهُ ، إذ لا ينبغي الخلْطُ بين رأس المال والنقدِ . نعم إنَّ الرجلِ اذا اقترض من آخرَ الف فرنكٍ او عشرة آلاف فرنك تلقَّاها منهُ سِكةً او ورقاً او إحالةً على مصرفٍ

الاَّ انَّ هذه ظواهرُ لا يصحُّ الأَخذُ بها : لأَن ما تلقَّاهُ المقترضُ هو في حقيقتهِ ما يملكهُ المقرضُ على يد ادِّخارهِ او سابق عملهِ من القدرة على ان يتناولَ من الموجودات الاجتماعية كفايتهُ من كلِّ شيءٍ الى قدرٍ معلوم ، والمقترض انما استبدل بتلك النقود ما شاءهُ بيت ، او قمح ، او حقل ، او محاريث ، او مواشٍ ، او ادوات عمل

فرأس المال ، باخصِّ معناهُ ليس الاَّ الذخائر او ادوات العمل

كان اعلام النصرانية قديمًا لا يسكنون الى المعاملة بالفائدة لاختلاط رأس المال والنقد في اذهانهم

وقد ظلَّ الناسُ على هذا التأبي الى ان وُجد في الفرقتين المكوّنتين للمسيحيّةِ رأيان مميزانِ وتأويلان شرعيّان بمعنى الترخيص : احدهما (لكلوين) من زعماء البروتستانية ، والآخرُ لليسوعيين (الجزويت) ، وكلاهما مجمعٌ على انَّ المعاملة بالفائدة ، حادثٌ طبيعيٌّ لا ينافي العدل

قال كلوين : انَّ النقود لا تلِدُ نقوداً ، فلا محلَّ للمنازعةِ ، فإنما النقودُ وسيلةٌ يُشترى بها طوراً حقلٌ ومنهُ يُستفادُ ريعٌ صافٍ بعد طرحِ النفقاتِ ، وتارةً بناء ومنهُ تُستفادُ الاجاراتُ ، وآناً بقرةٌ ومن لبَنِها يُستفاد ما يزيدُ عن علفها والقيام عليها الخ

(فكلوين) قد ابصر حقيقة رأس المال الذي يُجلَبُ بالنقود ، وتبيَّن انَّ النقود عينها ليست الاَّ وسيلةً لجلبهِ

اما اليسوعيون فذهبوا مذهبًا ادقَّ في التحليل وكانوا على بينة أجلى من كنهِ رأس المال وممَّا لهُ من عظيم الشأن في الاعمال الصناعية والتجارية

الفائدة مُشتقة بالضرورة من طبيعة رأس المال

خاصَّة رأس المال هي ان يزيد في انتاج الانسان زيادةً تتفاوت بين الكثرة والقلَّة

البندقية يعارها همجيٌّ ، او المطرزة تعارها صانعةٌ ، او الكارَّة [1] بحصانها ، يُعارُها ردَّامٌ ، او الزَّوْرَقُ يُعارُهُ صيَّادٌ : كلٌّ اولئك يُريك انَّ الهمجيَّ وبندقيتهُ في قبضتهِ يَقتلُ من الحيوان ما لا يقتلهُ بمباشرة يديهِ او بسرعة عدْوهِ ، وانَّ الصَّانعةَ تخيط بالمطرزة ما لا تخيطهُ بأناملها ، وانَّ الردَّامَ ينقلُ من الاتربة على كارَّتهِ ما لا ينقلُهُ على ظهرهِ ، وانَّ الصيَّاد يجمعُ من السمك بزورقهِ ما لا يجمعُ وهو بالشاطىء ، الى آخر هذه الامثال وهي جمةٌ تدخل فيها ادواتُ الزراعة وآلاتُ الصناعة وقواطرُ الانتقال

فاذا كان رأس المال يزيد القوى المنتجة على نحو ما بسطناهُ فمن المتعين بالبداهة على المقترض ان يُعطيَ المقرضَ جزءًا ممَّا حصل عليهِ من رابي [2] الإنتاج على انهُ يصحُّ ان يكرى رأس المال بدلاً من ان يُقرضَ : فمنْ لم تكن لهُ بندقيةٌ او مطرزةٌ ، او نقَّالةٌ ، او كارَّةٌ

(١) انبتناها وهي بمعنى الكرّ (٢) زائد

بخيلها ، او درّاسة ، او حصّادة ، فمصلحتهُ في اكترائها مياومةً اومسابعةً او مشاهرة اومسانهة

وليس القرضُ سوى شبيهٍ بالاجارة ولهذا يقال احياناً كراء رأس المال عوضاً عن قولهم سعر الفائدة

ليس لمدّعٍ ان يدّعي انّ الرجل الذي اقترض كارّة بحصانها ، او مطرزةً او درّاسةً ، يردّ الى صاحبها حين يعيد اليهِ بعد شهر ، او ستة اشهر ، او سنة ، هذه الاودات صالحةً كما كانت ، بل لا بدّ لهُ ان يُضيف اليها شيئاً مما ربا في انتاجهِ على يدها ، على انّ المقرضَ قد يتحمَّلُ ضرراً بتركهِ تلك الادوات لغيرهِ الى حين ، ولربما صادفهُ الاحتياج اليها ولحق بهِ الخسار من عدم وجودها ، وربما عُطبت او فُقدت بلا مردٍّ ، اذا كان المقترض غيرَ امين او كان سيّئ التصرُّف او معدِماً

فما من حرجٍ على المقرضِ ان يعتاض بشيء ممَّا يتعرَّضُ لهُ من امثالِ هذه المكارهِ . وهذا العوض لا يتسنى لهُ مع إعادة اشيائهِ اليهِ كفافاً بعد انقضاء ستة اشهر او سنة او عشر سنين : فانك لو طوَيتَ كشحاً عما نتعرض لهُ تلك المحذورات نخليق بك ألاَّ تنسى انَّ المال الحاضر اقومُ (١) من المال المستقبل

ذلك شأن الحياة في قصر مداها وعدم استقرارها على حالٍ

ومن هُنا يتأتى أنَّ مقايضة العاجل بالآجلِ كفافاً (٢) قد تجيءُ في غير مصلحة صاحب المال العاجلِ

إذاً ففائدةُ رأس المال مشروعةٌ لان المقترض اذا كان ذكيًّا ونشيطاً يستفيدُ ممَّا يقترضهُ مزيداً في انتاجهِ ، ولأن المقرض يحرم نفسهُ التمتُّعَ الى اجل الدين بشيءٍ ربما جدَّت لهُ بهِ منفعةٌ خلال هذه المدة ، وكذلك يخاطرُ بعطبِ ادواتها وتلفها

فسعرُ الفائدة انما هو اتفاقٌ بين الفريقين على سبيل المخاطرة ، يتعين بهِ مقدماً مقدار الربح الذي يستحقهُ المقرض للاسباب التي تقدم لنا ذكرها .

انتفاع المقرض من رأس المال

وجهُ انتفاع المقرض بفائدة رأس المال : انهُ لولا تلك الفائدة لما هان على ارباب رأس المال ان يقرضوهُ ، اللهمَّ الاَّ من باب المروءة او المبرّة او الصداقة ، وكلُّ هذه احوالٌ استثنائية قد يعترض على الاقراض : من اجل المستدينين الذين لا يستدينون بنيَّةٍ ان يقتنوا

(١) أكثر قيمة (٢) كفافاً هنا بمعنى لا زيادة ولا نقصان

ادوات للعمل ويزيدوا بها انتاجهم ، بل بنية ان يُسرفوا في نفقاتهم ومتاعيم

فنجيبُ بانَّ مثل هذا مما يحدثُ ، غير ان المقرض لا يمكنهُ ان يستبطن امر المستدين وليس عليهِ الاَّ ان يظن ان المستدين سينفقُ ما يأخذهُ في السبيل الذي يسنّهُ العقلُ اي انهُ سيزيد بهِ انتاجهُ

على ان من الدائنين طائفة تدفع غير المتبصرين من الناس الى الانفاق الفاحش غير المنتج لتقرضهم من المال ما تربُو فائدتهُ على الحد المألوف

تلك طائفة المرابين

لا يؤْخذ على الربا في اضعافهِ المضاعفة بقدر ما يؤْخذ عليهِ في الذرائع التي يتّخذها لدفع غير المتبصّرين على تحمُّل قروض لا تلبث ان تسوقهم الى الدمار

ذرائعُ ان فاتها عقاب القانون فلن يفوتها التثريبُ والتأنيبُ انما الرّبا في تجاوز الحدّ هو الفساد الذي يمنى بهِ نظام الاقراض على فائدة · ولقد طال ما حظرتهُ الشرائعُ والقوانين ولعلّ هذا الحظرَ غير سائغ الاَّ حيث يثبت استعمال ذرائع الحيل والتغرير

على ان ادب النفس يقضي قضاءً حقًّا على المرابين : لانهم يسعون الى استزادة فائدة اموالهم ، من اهتبال [1] الفرص التي تقيّضها لهم شهوات اولئك المستضعفين

الاحوال التي تؤَثر في سعر الفائدة

سعر الفائدة يتمشى تبعًا للزمان والمكان على بعض القواعد العامَّة فهو لا تعينهُ الاهواءُ ولكنهُ حاصل :

١ً — من وفرة رؤُوس الاموال المتجمعة

٢ً — ممَّا يؤَمل ان تنتجهُ تلك الاموال مع مراعاة الاحوال الوقتية للصناعة والزراعة والتجارة

٣ً — من عدد المقترضين وإقبالهم وامتناعهم ، واخصُّهم بالذكر ، المنتجون امثال المستصنعين والتجار والزرّاع

٤ً — ممَّا يعرّض لهُ بعض رأس المال او كلُّهُ من خشية الضيّاع بالنظر الى الحالة العامَّة في البلاد ، او الى الحالة الخاصَّة التي يكون عليها كلّ مقترض · فبقدر ما تزداد الخشية يعلو سعر الفائدة : مضافًا فيهِ الى ريع رأس المال شبهُ بدل للتأمين من الخطر

(١) اهتبال الفرَص اي انتهازُها

الشائع في سعر الفائدة ان يكون في الاقطار الجديدة اعلى منهُ في الاقطار القديمة ، لان الاولى اخصبُ بطبيعتها من الثانية ولان رؤوس الاموال في تلك اقلُّ منها في هذه ، فباستعمالها لاستغلال الارضين الابكار وايجاد المستحدثات الحضرية حيث لم يوجد منها بعد الاَّ اليسير ، يكون انتاجها اكبر ، كما انَّ تعرُّضها للآفات والخسائر يكون اشدَّ ، إذ ان المجتمع في تلك الاقطار الناشئة لم يطمئنَّ على قواعدهِ ، والمستحدثين فيها لم يُحجموا عن التطوُّحِ في المجازفة وهم اقلُّ من امثالهم يُسراً ومقدرةً . كذلك يعلو سعرُ الفائدة ، على اثرِ ما يظهرُ من المستكشفات الجليلة ، التي تُعيدُ الى العالم عهداً من عهود الشباب ، وتتطلب استخدام رؤوس اموالٍ طائلة في اعمالها الوافرة المنافع كما جرى على اثر استكشاف البخار وظهور تطبيقاتهِ الاولى في مراكب النقل بين سنتي ١٨٥٠ و ١٨٥٦

فاذا تمت تلك الاعمال العظيمة ولم يبقَ بعدها سوى المألوف من حركة الانسانية — وهذا شأن الاقطار القديمة على الخصوص — هبط سعر الفائدة ، كهبوطهِ في اوربا منذ عام ١٨٧٥

فسعر الفائدة كثيرُ التقلُّبِ كما رأَيت ولاسيما في الاعمال الصناعية والتجارية ، التي هي بذاتها اكثر الاعمال تبدُّلاً واشدها انفعالاً

المنزع العام في المدنية من جهة سعر الفائدة

الآن هنالك نزعةً تؤَثر في المدنية وتميل بسعر الفائدة —خلال التقلبات التي لا تدفع— الى الهبوط التدريجيّ

واليك بيان العلل في ذلك الميل الى الهبوط :

١ً — انتشار الثقة بفضل معونة التمحيص والتعجيل في الأَحكام ، وتعوُّد التجار ورجال الصناعة وسائر الناس دقَّةَ الموعد وصدق العهد ، بحيث انَّ مخاوف العامَّة التي كانت تنجُمُ عن اضطراب القوانين واستبداد القضاء وسوء التدبير والتدبُّر عند الافراد اخذت تتناقص ، وأنَّ الإضافة التي كانت تعلَّى على الفائدة باعتبار انها مقدَّم تأْمينٍ من الآفات ، تناقصت معها في كثير من الاحوال

٢ً — ازدياد رؤوس الاموال بازدياد الرغبة في الادّخار ، وبتعدُّد وسائل التثمير على يد الشركات المساهمة التي تجمعُ المقادير الصغيرة من الاموال للقيام بمستحدثاتٍ ضخمة ، وعلى يد المقوّمات المنقولة التي يعُمُّ تداولها من اسهم واسناد ، وعلى يد المصارف التي تؤسّس

لها فروعًا ، وعلى يد صناديق الادّخار وصناديق البريد وصنوف التأمين على الحياة

فينتج من ذلك ان المدخرات التي كانت من قبلُ تبقى زمنًا طويلاً او قصيراً محبوسةً بغير جدوى ، اصبحت تتسرب في الحال من شتى المسارب الى سوق رؤُوس الاموال ، كما انهُ قد اصبح ميسوراً للعمَّال وقد ارتفعت اجورهم ، ان يجتنبوا اكثر ممَّا كانوا يجتنبون . وكما ان التأديب والتعليم بانتشارهما في طبقات السوقة قد عوّدا السواد الاعظم التبصرَ وبثّا فيهم روح الادخار

فجميعُ هذه الاموال المستجدَّة التي تتكوّنُ في كل سنةٍ تُعين مع تمادي الوقت على خفض سعر الفائدة

٣ً — هبوط سعر الفائدة فعلاً في الازمنة التي تكون فيها المخترعات والمستكشفات صغيرة الشأن زهيدة الجدوى

انَّ جميع الاطوار وجميع الآناء التي تمرُّ بها الامة لا تجيءُ موافقةً ، في رتبة واحدةٍ ، لانتاج رؤُوس الاموال

وهاك مثلاً : كان لرؤُوس الاموال التي استخدمت بين سنتي ١٨٥٠ و ١٨٦٥ في مد المسالك الحديدية الكبرى ، وتوزيع المياه والغاز على المدن الضخمة ، انتاجٌ كاد يبلغ الغاية ، وعلى عكس ذلك كان انتاج رؤُوس الاموال التي بذلت بين سنتي ١٨٧٠ و ١٨٩٠ في مد المسالك الحديدية الصغرى ذات الحركة الضعيفة وفي توزيع الماء والغاز على المدن الصغرى

فسعر الفائدة ، في البلد القديم الذي تمت فيهِ محدثات العمران او كادت ، يتجهُ صبباً [1]

هذه العلل الثلاث العامة في هبوط سعر الفائدة ، تقابلها ثلاث علل وقتية ، تحول آناً بعد آنٍ دون ذلك الهبوط :

اً — طرُوءُ المستكشفات والمخترعات الجديدة التي تستلزمُ تطبيقات فعلية متسعة ، فهي تتطلب رؤُوس اموالٍ عظيمةٍ وتجزيها جزاءً وفيراً

٢ً — ترحيل رؤُوس الاموال الى الاقطار المستجدة التي لا تزال في حاجةٍ الى معظم المشروعات العمرانية : وهذا الترحيلُ قد يتمُّ بغير انتقال احدٍ بل بمجرّد الاكتتاب في الاسهم والاسناد التي تصدرها الشركات الاجنبية والحكومة الاجنبية . ومن نتائج انتقال رؤُوس الاموال الى تلك الاقطار ، انها تصونُ سعر الفائدة في البلدان القديمة من النزول الى ما وراءَ الحدِّ

(١) نزولاً

٣ — شبوب الحروب بين الدول او سرف الموسرين في ضروب الترف ؛ وكلاهما ضارٌّ لانهُ يُتلفُ ما يُتلفُ من رؤُوس الاموال بلا عوض

يؤْخذ من جملة ما فصَّلناهُ ان ثلاث علل عامَّة متحدة التأْثير على الدوام تؤَثّرُ في سعر الفائدة هبوطاً ، وان ثلاث عللٍ عارضةٍ تتخلَّلها في بعض الاوقات والاحوال فتخفف ذلك الهبوط

غير ان النتيجة التي تتأَتّى عن جميع تلك الحركات ، هي الاستمرار في اتجاه سعر الفائدة الى الانخفاض

على ان لهذا الانخفاض آفاتٍ كما انَّ لهُ منافع ، وفذلكةُ هذين الحسابين : انَّ نهاية ما يؤُول اليهِ سعر الفائدة من الزّهادة سيُفضي ولو طال المدى الى يومٍ يتضاءل فيهِ التفاوت بين احوال الناس

لهذا يجبُ على الحكومة الاّ تضغط بأَعمالها او بقوانينها على سعر الفائدة . فلقد خطر لبعض المشرعين ان حظروا الاقتراض بما فوق الخمسة او الستة في المائة ، فكان قانونهم هذا يُخرق تارةً في السرّ وتارةً في الجهر : لاتخرقهُ المصارفُ ولا الشركاتُ الكبرى وحدها ، بل الحكومة نفسها في ايام النكبات والازمات ، كما فعلت الدولة الفرنسية في سنة ١٨٧١ وقد استدانت على ستة فوق المائة

للدائن عدلاً ان يجعل سعر الفائدة اكثر من الاربعة او الخمسة في المائة : وذلك اذا استجدت اعمالٌ ذات اخطار او محدثاتٌ جسيمة الارباح ، لانهُ من جهةٍ يعرّض امواله لآفاتٍ شديدة ، ومن جهة اخرى يرى امامهُ وجوهاً للمكاسب الطائلة

وهذا ما يقعُ عند ما يُقرض الممولُ مخترعاً لم يثبت بعد انَّ اختراعهُ صالح للتطبيق على الاعمال

امَّا الربا ذلك الذي يؤْكلُ فوق النسبة الجائزة و يُحتالـــ لهُ بسفلى الوسائل لإِثارة شهوات الاغرار وحملهم على الانفاق في سبيلها والاقتراض لاجلها ، فهذا ما تستطيعُ المحاكم قمعهُ إِمَّا بالغائها العقد على ان احد الفريقين وقَّعَ عليهِ تحت الضغط والتأْثير ، وإِما بمعاقبتها المرابي على الاحتيال

ولا حاجة الى تعيين حدٍّ قانونيٍّ اعلى لسعر الفائدة ، فان هذا التعيين كان على الدوام إِمَّا ضارًّا وإِما غير نافذٍ

اصلاح لبنان

اقترح دولتلو قيومجيان باشا متصرف جبل لبنان في الصيف الماضي على سعادة سعيد باشا شقير مدير حسابات السودان العام ان يبحث في احوال لبنان المعاشية وميزانية حكومتهِ ويشير بما يراه لازماً لزيادة دخل الحكومة حتى يفي بالنفقات اللازمة لها ولزيادة عمران الجبل ورفاه اهلهِ. ودعاهُ الى بيت الدين مركز المتصرفية ووضع بين يديهِ كل ما يمكن الارتشاد بهِ فاقام هناك بضعة ايام باحثاً. ثم كتب تقريراً ضمنهُ آراءهُ وبعث بهِ الى دولة المتصرف فاستحسنهُ وامر بنشرهِ. وقد اطلعنا على هذا التقرير فوجدناهُ مبنياً على قواعد اساسية يجب العمل بها في كل بلاد يراد اصلاحها ولذلك رأينا ان ننشرهُ في المقتطف تعميماً لفائدتهِ. وهذا هو مع صورة الكتاب الذي شفعهُ شقير باشا بهِ بتاريخ ٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ قال

دولتلو افندم قيومجيان باشا متصرف جبل لبنان

هذا هو التقرير الذي رغبتم اليَّ في ان ارفعهُ اليكم عن مالية لبنان وهو حاوٍ للاراء التي عرضتها عليكم في بيت الدين. ولقد اتيت عليها ببعض الاسهاب مع انكم على علمٍ تامٍ منها الآن حتى اذا اطلع عليها سواكم لا يصعب عليهِ استيعاب الغاية التي ارمي اليها

ولقد اشرت على الخصوص الى بعض المبادىء العامَّة في الاقتصاد السياسي ظنًّا مني ان بعض ابناء وطني لا يعلمونها او لا يراعونها عند النظر في شؤُون لبنان المالية. ومعرفة هذه المبادىء ضرورية للتوصل الى الاحكام الصحيحة

وان فريقًا ممَّن اطلعتهُ على بعض هذه الآراء منهم وافقوا على صحتها وعدالتها ولكنهم ارتابوا في موافقتها للبنان نظراً الى ما هو عليهِ الآن من التأخر. غير اني مقتنع ان هذا الفريق لا يلبث ان تنجلي لهُ هذه الحقيقة وهي ان القويم من المبادئ المالية قويم في كل مكان وزمان مهما كانت حالة السكان والصحيح من الاحكام هو الذي يرتاح اليهِ الطبع ويثبت مع الايام فاذا حال دون السير بموجبهِ مانع لسبب عارضٍ لم تصعب ازالتهُ بالصبر والدربة

وعليهِ فاذا راق في اعينكم هذا التقرير الذي دعا ضيق الوقت الى اقتضابهِ على اهمية موضوعهِ وسعة مجال البحث فيهِ ونبَّه مَن حولكم ممن يطَّلع عليهِ الى وجوب الاصلاح فآزروكم في ما تسعون اليهِ من الخير للبنان كان ذلك غاية ما اتمناهُ اذ اكون قد استطعت ولو عن بُعْد ان اقوم ببعض الخدمة لبلادي في اصلاح نظامها المالي

واني على كل حال شاكر لكم فضلكم والثقة التي وضعتموها بي بانتدابكم اياي لابداء رأيي الحقير في مسائل دقيقة جمَّة الفائدة كنت اودّ ان اوفيها حقها من البحث لو سمح لي الوقت بذلك او تمكنت من زيادة التحري

وارجو في الختام قبول احترامي

الداعي

سعيد شقير

تمهيد

تشقى البلدان وتسعد من حين الى حين ويطرأُ عليها ما يقضي بتغيير قوانينها وشرائعها بل حكوماتها لتناسب الزمان واحوال السكان فان ما كان يلائمها ويصلح لمعيشة سكانها ويسد حاجاتها البسيطة وهي متأخرة او في بدء نشأتها لا يصلح لها في دور ارتقائها بل قد يضر بها اذا بقي على حالهِ ويوقف تقدمها . ولذلك يُنقَض من وقت الى آخر ما قدُم عهدهُ من قوانينها وبطلت فائدتهُ او ظهر فسادهُ ويبدل بسواهُ ممَّا يفي بحاجاتها الجديدة ويناسب دور الارتقاء الذي تكون قد دخلت فيهِ . وما من بلادٍ ارتقت وارتفع شأن سكانها الاَّ تغيّرت قوانينها وشرائعها غير مرة سواءٌ كانت ادارية او حقوقية او مالية الى ما هو اضمن لحقوق الافراد وصيانة ارواحهم واموالهم واوفى بحماية تجارة الامة وصناعتها وزراعتها واكثر انماءً لمصادر ثروتها

هذا ولا يختلف اثنان في ما للمسائل الاقتصادية من الاهمية والتأثير في معيشة السكان وراحتهم وتوطيد اركان الامن ولذلك نرى البحث مستمرًّا في كل بلاد راقية في ما ينمي ثروة سكانها وفي دخل الحكومة ونفقاتها والضرائب التي يجب ابطالها لشدة ثقلها على الفقير وسوء تأثيرها في معيشتهِ والضرائب التي يجب فرضها او زيادتها للقيام بالنفقات التي يقتضيها التمدن الحديث والارتقاء الادبي والمادي وراحة الامة ورفاهيتها من غير ان تقع على الذين لا يستطيعون حملها او ليس من العدل ان يحملوها

وان ضرورة هذا التغيير لمناسبة المكان والسكان في كل زمان اصبحت من الاوليات التي لا يجهلها من لهُ المام بنظام الممالك وحكوماتها ولكنني افتتحت الكلام بهِ تمهيداً لما سيجيء وتذكرةً لفريق من اللبنانيين ينسون هذا الامر او يتناسونهُ لاغراض اولاها بالذكر بل احقرها اعتقادهم ان كل تغيير في الضرائب يُفضي الى مسّ جيوبهم فهم يبذلون جهدهم في ابقاء الحالة على ما هي عليهِ ولا يهمّهم سعد لبنان وسكانهُ او شقوا وهجرهُ اهلوهُ او بقوا

ولكنني لست اجهل ان فريقًا من الذين يقاومون كل تغيير ولا سيما ما كان متعلقًا بالضرائب يفعلون ذلك عن نيّة حسنة واخلاص للبنان لسبب معقول سأشير اليهِ في ما يجيء وهذا اذا زال سهل عليهم في الراجح كل تغييرٍ غايتهُ الاصلاح وتحسين حال لبنان

نظام لبنان والغرض من هذا التقرير

لا يخفى على كل من لهُ المام بامور لبنان انهُ في اشد حاجة الى الاصلاح من وجوه كثيرة وان نظامهُ الذي وضع لهُ سنة ١٨٦١ وتغيرت بعض موادهِ سنة ١٨٦٤ لم يُقصد بهِ ان يكون نظاماً ابدياً بل وُضع ليسدّ حاجات الجبل في ذلك الحين حسب معتقد واضعيهِ وعلى قدر ما استطاعوا ان يعرفوهُ من احوالهِ في المدة التي وُضع النظام فيها وليُعدَّل و يُغيَّر باتفاق الدول الموقّعة لهُ كلما اظهر الاختبار او العمل بموجبهِ حاجة الى التعديل والتغيير شأن كل النظامات في مثل هذه الاحوال والاَّ كان قصد الدولة العلية والدول الست الموقعة لهُ ابقاء الجبل على ما كان عليهِ من الانحطاط سنة ١٨٦٠ ومصيرهُ الى الخراب وكلهنَّ يُجللنَ عن مثل هذا القصد اذ لا شك في ان غايتهنَّ من وضع ذلك النظام كانت راحة اهالي الجبل وسعادتهم

وليس الغرض من هذا التقرير البحث في كل ما يجب اصلاحهُ في لبنان ونظامهِ فان ذلك يقتضي علماً واسعاً ودرساً كثيراً ووقتاً طويلاً والحاجة ليست ماسة اليهِ كلهِ الآن وانما الغرض حصر النظر في ما يأتي

اولاً في افضل الطرق لايجاد المال اللازم في هذه السنة والسنين التي تليها لسدّ ما اقتضتهُ المصلحة العامة من زيادة نفقات الحكومة فان هذا يدعو الى ما يستطاع من الاسراع والاَّ اتى على الحكومة وقت لا تجد فيهِ في خزينتها ما يمكّنها من دفع رواتب موظفيها فترتبك امورها وتسوء العاقبة

ثانياً في ضرائبها الحالية وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ثالثاً في ميزانيتها ونظامها المالي

(١) الطرق المؤدية الى سدّ نقص الميزانية

ان زيادة سكان لبنان عما كانوا عليهِ سنة ١٨٦١ وتغير احوالهِ وكثرة تردد المصطافين اليهِ وغلاء الحاجيات فيهِ واقتباس جانب كبير من سكانهِ لاساليب التمدن الحديث دعت اخيراً الى زيادة رواتب الجند والاهتمام بزيادة عددهم حفظاً للامن في كل انحائهِ . وقد اقتضت الحال كذلك تعيين عضو جديد في مجلس الادارة ليمثّل فريقاً من اللبنانيين لم يكن

لم في المجلس نائب من قبل وهم اهالي دير القمر واجراء بعض الاصلاحات التي توجب زيادة النفقة فزاد بذلك تقدير النفقات على الدخل نحو ٢٧ الف ليرة في السنة

ولا شك ان المنصف الذي ينعم النظر في هذه الزيادة يجد انهُ لا بدَّ منها · فان راتب الجندي الذي كان مئتي غرش سنة ١٨٦١ حينما كانت المعيشة ابسط مما هي الآن واثمان الحاجيات ارخص لم يعد يكفيهِ في هذه الايام كما لا يخفى · وحبذا لو انتُبه لذلك قبل هذه السنة وعُدِّلت الرواتب على طريقة غير الطريقة القسرية التي جرى التعديل بموجبها · وان عدد الجنود الذي كان يكفي لحفظ الأَمن وقضاء حاجات الحكومة حينما كان عدد السكان مئتي الف نفس ولا يقصد لبنان للاصطياف فيهِ الاَّ افراد قلائل لم يعد يكفي بعد ما اصبح عدد السكان على رغم المهاجرة اكثر من ضعفي هذا العدد وبات عدد الذين يقصدون لبنان للاصطياف فيهِ من بيروت ومصر وغيرهما وينتشرون في ربوعهِ لا يقل عن عشرين الف نفس

وفوق ذلك فان المادة الرابعة عشرة من نظام لبنان تقضي بان يكون عدد الجند «بحسبان سبعة انفار تخميناً على كل الف من النفوس» فاذا فرضنا ان عدد النفوس يبلغ الآن نحو ٤٠٠٠٠٠ فعدد الجند يجب ان يكون ٢٨٠٠ وهم منذ سنين عديدة يتراوحون بين ٨٠٠ و٩٠٠ واذا فرضنا ان عدد الجند يجب ان يكون بنسبة ٧ الى كل الف من الذكور وقدرنا هؤُلاء بمئتي الف بلغ العدد اللازم ١٤٠٠ ولكن البروتوكل الصادر في ١٠ و٢٣ كانون الاول سنة ١٩١٣ قضى بزيادة الجند الى ١٢٠٠ ولا يبعد ان يكون هذا العدد كافياً اذا حسن انتخابهم وبُذلت العناية في تنظيمهم وتدربهم ولم يبقَ امرهم مهملاً كما كان

وقس على رواتب الجنود رواتب اكثر المستخدمين فانها قليلة جدًّا لا تقوم بمعيشتهم كما يجب في الاحوال الحاضرة بعد غلاء كل الحاجيات ولكنَّ هذه لم تصل يد الاصلاح الى الكثير منها حتى الآن

فما هي افضل الطرق اذاً لاعداد المال اللازم لهذه الزيادة الضرورية في النفقات وللتوفيق بين دخل الحكومة ونفقاتها بحيث لا يحصل في الميزانية نقص يؤَدي الى ارتباك غير محمود العاقبة

ان الوصول الى ذلك يقضي علينا بالبحث قبل كل شيءٍ عن النفقات التي يمكن الاستغناءُ عنها او الاقتصاد فيها من غير ان يؤَثر ذلك في القيام باعمال الحكومة كما يجب او في الاصلاح

الضروري في لبنان . ثم عن الموارد التي يمكن أن يستعان بها على زيادة دخل الحكومة دون ان يُكلَّف اللبنانيون حمل شيءٍ من الضرائب فوق ما يحملونهُ الآن ثم عن الضرائب التي يمكن فرضها او زيادتها وتكون اخفَّ من غيرها حملاً على اللبنانيين او تصيب فريقاً لا يؤدّي الآن للحكومة نصيبهُ من نفقاتها

ولقد قدّمت الاقتصاد في النفقات على غيرهِ لان العدالة تقضي بذلك ولان للبنانيين حقاً ان يروا في كل وقت وقبل ان يكلفوا بتأدية درهم من الضرائب فوق ما يؤدونهُ الآن ان الاموال التي تُجبى منهم تُنفق كلها على ما تمس الحاجة اليهِ وان الحكمة والاقتصاد في انفاق ما يُجبى من اهم المطالب لدى متسلمي زمام امورهم

١ . النفقات التي يمكن الاقتصاد فيها

اما النفقات التي يمكن الاقتصاد فيها فلا يسهل على من ليس لهُ الخبرة الكافية بدوائر الحكومة اللبنانية ان يبدي فيها رأياً صائباً ولم يمكّني الوقت من ايفاء هذه المسألة حقّها من البحث ولا اتيح لي الاستفهام من ذوي الخبرة عن لزوم بعض النفقات ولكن لا يبعد ان يكون هناك بعض الوظائف التي يمكن الاستغناء عنها او احالة اعمالها على بعض الاقلام واذا تشكّلت لجنة من ذوي الخبرة من الموظفين المنزهين عن الاغراض لم يتعذّر عليهم ان يجدوا ما يمكن الاقتصاد فيهِ من غير تأثير في اعمال الحكومة سواء كان ذلك في الوظائف او النفقات المتنوعة

ولا ينبغي ان يُستغنى حالاً عن الموظفين الذين ترى اللجنة ان الاستغناء عن وظائفهم ميسور فان في ذلك حيفاً عليهم وعلى اهلهم ولاسيما اذا كانوا كبار السن او كانت مدة خدمتهم طويلة . ولكن متى اتضح امكان الاستغناء عن بعض الوظائف يُنقل اربابها تدريجاً الى الوظائف التي تخلو من حين الى حين ويُترك الباقون منهم ريثما يُعزلون لذنب او يُتوفَّون واذ ذاك لا يُعيَّن احد عوضاً عنهم

ولست اجهل ان ما يُنتظر ان يقتصد من هذا الباب قليل في جنب ما تمس اليهِ الحاجة من المال لسد نقص الميزانية ولكنهُ على الوجه الذي ذكرتهُ وللاسباب التي تقدمت واجب وليس من ورائهِ اقلّ ضرر

ب ٠ الموارد التي لا توثّر في اللبنانيين

والامر الثاني الذي يجب النظر فيهِ للوصول الى غايتنا المقصودة هو البحث في الموارد التي يمكن الاستعانة بها على زيادة دخل الحكومة من غير ان يُكلَّف اللبنانيون تأدية شيء من الضرائب فوق ما يوَّدونهُ الآن الى خزينة الجبل او الى خزينة الدولة

نُصَّ في المادة الخامسة عشرة من نظام لبنان سنة ١٨٦٤ ان المال المتحصل من الضرائب الذي جاز ابلاغهُ الى سبعة آلاف كيس (٣٥٠٠٠ ليرا) « يخصص باديءَ بدء لادارة الجبل ونفقات منافعهِ العمومية فان فضل منهُ شيءٌ رُدَّ الفاضل على الخزينة (خزينة الدولة العلية) وان اقتضت شدة الضرورة الى تحسين مجرى الادارة مزيداً على التكاليف المعيَّنة فيرجع في تسوية المزيد الى مصاريف الخزينة الجليلة » وبناءً على هذه المادة طلبت حكومة الجبل سدّ نقص ميزانية سنة ١٣٢٩ وقدرهُ ٢٧٠٠٠ ليرا من خزينة الدولة ٠ ولقد احسنت في طلبها هذا تأييداً لحقوق اللبنانيين الممنوحة لهم بمقتضى المادة المذكورة آنفاً من بروتوكول سنة ١٨٦٤ ٠ ولكن الدولة العلية لم تدفع شيئًا منذ امد بعيد وهي تستصعب الآن ان تعود الى دفع هذه الاعانة وان تكن من حقوق لبنان ولاسيما في احوالها الحاضرة وبعد ان اتضح لها ان لبنان قدر على القيام بنفقاتهِ كل هذه السنين الطوال منذ ١٨٨٠ حينما قطعت عنهُ كل اعانةٍ مالية ٠ وعليهِ فلا يجوز ان تُترك الميزانية على حالها اعتماداً على طلب المعونة من خزينة الدولة فان ذلك يُفضي الى ارتباك كبير في خزينة لبنان يقع فيهِ اللوم على اللبنانيين من الدولة العلية نفسها ومن اشد الدول الموقعة لنظام لبنان عطفًا عليهم

واني ارى ان دولة المتصرف قد نظر الى هذا الامر من الوجهة العملية هذا النظر نفسهُ واهتم كل الاهتمام باجراء بعض التعديل في ميزانية سنة ١٣٢٩ والالتجاء الى كل ما يمكن من الطرق لايجاد المال اللازم بحيث تكفي الموارد مهما كان نوعها عاديَّة او غير عادية للنفقات الضرورية في هذه السنة ريثما يتمكن من اقناع الدولة العلية بدفع النقص والنظر في موارد قانونية يمكن الاعتماد عليها سنويًّا لاجراء الاصلاح المطلوب ٠ وعليهِ اضطُر الى الاكتفاء بالعدد الحالي من الجند والالتجاء الى مال « المهملات » والاستغناء عن بعض الاشغال العمومية والاعتماد على تحصيل المتأَخر من الضرائب ورسوم المحاكم واستثمار غابة الرمل وتحصيل الضرائب على « المغالق » المستجدة ووضع ضريبة على محالّ القمار وبذلك استطاع ان يوفّق بين دخل الحكومة ونفقاتها سنة ١٣٢٩ فجاءَت الميزانية كما يأتي بوجه التقريب : —

ايرادات

	غرشاً	
مال الخزينة	٤٨٥٠٠٠٠	
المهملات	١٢٥٦٠٠٠	
رسوم مغالق جديدة وضريبة القمار	٧٥٠٠٠	
بقايا رسوم وضرائب	٧٦٠٠٠٠	
رصيد ميزانية سنة ١٣٢٨	١٦٢٠٠٠	
المجموع		٧١٠٣٠٠٠

مصروفات

	غرشاً	
ماهيات الموظفين الملكيين بعد زيادتها (دون زيادة العدد)	٢٥١٦٠٠٠	
ماهيات الجندرمة وثمن ملبوساتهم بعد تنزيل بدل الملبوس والتقاعد عن السبعة الاشهر الباقية	٣٨٨٥٠٠٠	
الاشغال العمومية بعد تنزيل ما يمكن تأجيلهُ واجراؤُهُ من الاقتصاد فيها	٧٠٢٠٠٠	
المجموع		٧١٠٣٠٠٠

فاذا لم يُحصَّل كل المبلغ المنتظر من البقايا امكن سدّ النقص من واردات الملح التي سيجيء ذكرها . ولا شك في انهُ لا يمكن في الاحوال الحاضرة عمل ميزانية لسنة ١٣٢٩ اوفى بالغرض من هذه الميزانية مع مراعاة الاسباب التي مرَّ ذكرها وبذلك يتيسَّر لحكومة لبنان الوقت الكافي للنظر في ميزانية السنة المقبلة والتوفيق بين الايرادات والمصروفات اللازمة بطريقة مستديمة اذا اصَّرت الدولة على عدم مساعدة لبنان ماليًّا . وقد اخذ المتصرف يحتاط للامر بادخال الملح رأساً الى لبنان حتى يكون الربح من بيعهِ للخزينة اللبنانية لا لادارة الديون العمومية والاهتمام بزيادة دخل الحكومة من الدخان والتنباك لكي يتمكن من زيادة عدد الجندرمة وسد النقص الحقيقي الذي يبلغ نحو ٢٧٠٠٠ ليرا في السنة بل قد يزيد على ذلك

كثيراً اذا أُريد اجراء كل ما يحتاج اليهِ الجبل من الاصلاح

وان زيادة دخل الحكومة من دون ان يُكلَّف اللبنانيون تأدية شيءٍ من الضرائب فوق ما يؤَدونهُ الآن سواء كان لخزينة الجبل او لخزينة الدولة قد تبلغ مبلغاً كبيراً يكفي لاجراء اهم ما يحتاج اليهِ من الاصلاح وذلك اذا روعيت حقوق لبنان الاقتصادية وعومل بالانصاف فانهُ منذ سنَّ نظامهُ لم يُنصف لا من حيث حدودهُ ولا من حيث حقوقهُ في العوائد الكمركية. ولا يخفى ان ضيق اراضيهِ الزراعية ضمن حدودهِ الحاضرة وقلة مواردهِ الاخرى مع حرمانهِ من العوائد الكمركية كانت نتيجتها فقر سكانهِ ومهاجرة فريق كبير منهم كل سنة طلباً للرزق على رغم شدة حبهم لوطنهم وتعلقهم بهِ. ولعلَّ معرفة هذه النتيجة فاتت معظم مندوبي الدول الست والدولة العلية واللبنانيين انفسهم حينما حُصرت حدودهُ سنة ١٨٦١ لاغراض سياسية في بقعة دون حدودهِ الطبيعية وغير كافية للقيام بسكانهِ في المستقبل بعد ان كان في نية الفريق الاكبر من الدول توسيعها لتشمل بلاد حاصبيا وراشيا ومرج عيون. او لعلهم تساهلوا في مسألة الحدود والكمارك لان الهمَّ الاعظم وقتئذٍ كان التأمين على الارواح بعد حوادث سنة ١٨٦٠ وعدم ارهاق السكان بالضرائب وسنَّ نظام يكفل ذلك فلما تمَّ لهم ما ارادوا ووعدت الدولة بدفع ٧٥٠٠ كيس سنويًّا اعانة للبنان سكتوا عن الامرين ولم ينتبه اللبنانيون الى ذلك الاَّ بعد ان سبق السيف العذل وبعد ان حاولوا نقب الصخور ليستثمروها كما يرى الجائل في لبنان ووجدوا ان كل ذلك لا يكفي للقيام بمعيشتهم وقطعت الدولة كل اعانة عن ميزانية حكومتهم

واول ما يتبادر الى الذهن من الموارد التي نحن بصددها الاعانة غير المحدودة التي تنص عليها المادة الرابعة عشرة لسدّ النقص في ايرادات الجبل عن نفقاتهِ. ولكن هذه الاعانة غير المحدودة التي يظنها الآن فريق من العثمانيين هبة بلا عوض وعبئاً ثقيلاً على خزينة الدولة تعطيها اذا كانت كذلك حق السيطرة التامة على خرجهِ ودخلهِ اذ لا يُعقل ان تسدّ الدولة نقص ميزانية لبنان سنويًّا مهما كان مقدارهُ بناءً على طلب المتصرف ومجلس الادارة دون ان تبحث في اسباب هذا النقص والحاجة الماسة الى زيادة النفقات وتبعث مندوبيها للبحث غير مكتفية بالمراقبة السطحية التي يراقبها «المحاسبجي» الذي ترسلهُ وتنظر في امور لبنان المالية بالدقة التامة. واذا فعلت ذلك فلا يبقى للمتصرف والمجلس ما لهما الآن من الحرية في اجراء ما يريدان من التعديل في النفقات بلا استئذان الاستانة. ولا يمكن الدول الست

الموقعة نظام لبنان ان تنكر عليها هذا الحق ما دامت تطلب منها سد نقص الايرادات عن النفقات من خزينتها ومن جيب الفلاح في الولايات

ولكنَّ هذه الاعانة ليست مجانية بلا عوض بل الأَمر بالعكس فان لبنان منذ سنة ١٨٦١ حتى الآن يدفع الى الدولة بطريقة غير ظاهرة على رغم فقرهِ وضيق اراضيهِ مبلغًا كبيراً من المال اصبح الآن باقل تقدير لا يقل عن ٨٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠ ليرا سنويًّا كما سأُبين ذلك . وقلَّ من يعرف انَّهُ يدفع مثل هذه الجزية الكبيرة

وعلى كلٍّ فاني ممن يذهبون الى ان استقلال لبنان المالي اذا تيسَّر كان في مصلحتهِ مهما ضاق بسكانهِ ومهما كانت اراضيهِ جبلية وعرة لا يغلُّ معظمها ربع ما يغلهُ غيرها من السهول الخصبة لانهُ يُطلق لحكومتهِ حرّية التصرف التامَّة في نفقاتهِ ومواردهِ واجراء الاصلاح فيهِ وهو ايضًا في مصلحة الدولة لانهُ يكفي خزينتها دفع مبلغ كبيرٍ من المال ويخفف عن رجالها ثقل الاهتمام بشؤُون لبنان المالية

فالمادة الخامسة عشرة المشار اليها آنفًا فيها حيف على الفريقين ولاسيما على الدولة اذا أُريد تنفيذها بالحرف ولا شك في انها وُضعت في مصلحة لبنان لكي لا تزيد الضرائب على اهليهِ ولتدفع خزينة الدولة الزيادة التي تدعو الحاجة الى انفاقها على الاصلاح . ولكن لما اغضت الدولة عن كل ما طلبهُ اللبنانيون في السنين الماضية سدًّا للنقص في ميزانيتهم اضطروا الى التوفيق بين الدخل والنفقات بمال المهملات الذي جانب كبير منهُ مال بلدي يُجمع من الاهلين للاصلاحات المحلية واكتفوا بقيد النقص دينًا على الحكومة العثمانية

ولم يقف الضرر عند هذا الحد فان الاهلين اذا شاؤُوا الآن ان يتحمَّلوا شيئًا من الضرائب رغبة في اصلاح حالهم وتنظيم خزينتهم يخافون ان تستولي الدولة بمقتضى هذه المادة على الزيادة علاوة على الدين الذي يطالبونها بهِ ولذلك ينظرون بعين الريبة الى كل اقتراح مآلهُ زيادة الضرائب او تحوير النظام المالي الحالي وهذا الذي يحمل فريقًا من اللبنانيين على المقاومة كما اشرت سابقًا

فالغاء هذه المادة لا يضر بالدولة من الجهة الواحدة ويسهّل على المتصرف ومجلس الادارة من الجهة الاخرى سبل الاصلاح من كل وجه

ولكنَّ الغاءها لا يعفي الدولة من دفع مبلغٍ من المال للبنان يعيَّن مقدارهُ كل سنة لا على سبيل الاعانة او الهبة بل لانهُ من حقوقهِ وخارج من جيوب اهليهِ واعني بهِ الرسوم الكمركية التي تأخذها خزينة الدولة على البضاعة التي تنفق في لبنان

من الحقائق المقررة ان الرسوم الكمركية هي من حقوق البلاد التي تنفق البضاعة فيها وبما انهُ ليس للبنان ميناء حر تُجبى فيهِ الرسوم الكمركية وليس بينهُ وبين الولايات حدّ كمركي فجميع الرسوم على البضاعة التي تدخلهُ تبقى في خزينة الدولة ولا تُنفق على شؤُون لبنان

ولا اقترح انشاء كمارك على حدود لبنان واخذ رسوم كمركية على ما يدخلهُ من الولايات فان ذلك يُدخل المسألة في طور سياسي ليس البحث فيهِ من شأن هذا التقرير ولكن الرسوم الكمركية المدفوعة في الكمارك العثمانية على البضاعة الاجنبية التي تُرسل الى لبنان يمكن تقديرها شهريًّا او في آخر كل سنة بواسطة مندوبين من قبل الكمارك العثمانية والحكومة اللبنانية وما يتم الاتفاق عليهِ تدفعهُ الدولة لخزينة الجبل كحق من حقوقهِ لانهُ خارج من جيوب اهليهِ

والحال كذلك بين الحكومة المصرية والحكومة السودانية التي هي في الحقيقة جزء منها سياسيًّا ولكنها منفصلة عنها اداريًّا فان الحكومة المصرية كانت تأخذ الرسوم الكمركية على البضائع التي ترد الى السودان عن طريق مصر ولكنها كانت تدفع الى الحكومة السودانية اعانة سنوية تراوحت بين ١٦٠ و ٢٥٠ الف جنيه سدًّا لنقص ايراداتها عن نفقاتها الملكية وهذه الاعانة اكثر من مقدار الرسوم الكمركية المشار اليها فلما كفَّت الحكومة المصرية عن دفع هذه الاعانة في هذه السنة رأَت من العدل ان تردّ الى الحكومة السودانية الرسوم الكمركية عن البضائع الاجنبية التي تدخل السودان او تخرج منهُ عن طريق مصر وقدَّرتها هذه السنة قياسًا على السنة الماضية بخمسة وثمانين الف جنيه مصري بالاتفاق بين مندوبين من قبل الحكومتين وهذه الرسوم في ازدياد مطّرد حتى الآن

فاذا قدَّرنا ان عدد سكان لبنان الآن من ٤٠٠ الى ٥٠٠ الف نفس وقدَّرنا قيمة ما يُنفق فيهِ من البضاعة الاجنبية بمبلغ ثمانمئة الف الى مليون ليرة اي نحو ليرتين [1] لكل نفس كان المبلغ الذي يستحق للبنان على الدولة سنويًّا منذ زيدت الرسوم الكمركية الى ١١ في المئة بعد إسقاط نفقات الادارة نحو ثمانين الى مئة الف ليرة وهذا المبلغ يمكّن لبنان من سدّ النقص في ميزانيتهِ وتحسين حالة موظفيهِ واجراء كثير من الاصلاح فيهِ مما يوقف تيار المهاجرة

---

(١) تبلغ قيمة الواردات الى القطر المصري في السنة نحو ٢٦ مليون جنيه وعدد السكان اقل من ١٢ مليونًا فيصيب النفس اكثر من ٢١٦ غرشًا مصريًا او نحو ليرتين عثمانيتين ونصف ليرة وفلاحو القطر المصري وهم الفريق الاكبر من سكانهِ ليست معيشتهم افضل من معيشة سكان لبنان ولا نفقاتهم اكثر

وليس من الضروري ان يُتَّبع هذا الحساب في تقدير قيمة البضاعة الاجنبية التي ترد الى لبنان من الخارج فقد تتمّ معرفتها بانشاء مراكز على الحدود يقيم فيها موظفون من قبل الكمارك العثمانية لا لجباية الرسوم بل لحصر ما يرد الى لبنان من الخارج ويصدر عنهُ فان بذلك فائدتين احداهما معرفة حساب الرسوم بقدر ما يستطاع من الدقة والثانية حصر واردات لبنان وصادراتهِ . ولا يخفى ما لذلك من الاهمية عند النظر في الامور الاقتصادية فانهُ لما يدعو الى الاسف ان حكومة لبنان واللبنانيين مع ما هم عليهِ من الذكاء الفطري والارتقاء لا يعرفون عدد سكانهِ على قلتهم ولا قيمة وارداتهِ وصادراتهِ معرفة حقيقية

ولعل الدولة تعدُّ هذا المبلغ جزية على لبنان لقاء حمايتها لهُ وما لها عليهِ من حقوق السيادة فان كان الامر كذلك فليكن صريحًا واذ ذاك يكون الافضل ان يتعين مقدار الجزية التي يستطيع لبنان ان يتحمّلها وترى الدول من العدل تحميلهُ اياها على ضيق اراضيهِ وقلة مواردهِ ويُسمح لهُ باخذ الرسوم الكمركية سواء كان بانشاء مراكز كمركية على الحدود تُجبى فيها الرسوم فعلاً او بطريق الحساب بين الحكومتين كما تقدم

ثم ان الدولة لاسباب غير معلومة منعت عن لبنان خراج المعيصرة البالغ نحو ٥٩٠ ليرة سنويًّا فان المعيصرة وتوابعها مُسحت ضمن اراضي لبنان وكانت حكومة الجبل تستولي على خراجها منذ تشكيلها اي منذ ١٢٧٧ و بقيت تفعل كذلك عدة سنوات ولكن سنة ١٢٨٤ بدأَت متصرفية طرابلس الشام تجبي هذا الخراج بناءً على اوامر وردت اليها من الاستانة فلم تعد حكومة الجبل تستطيع تحصيلهُ بل اخذت تقيّدهُ دينًا على الدولة حتى اصبح المبلغ المقيد عليها الى سنة ١٣٢٨ زهاء ٢٥٧٠٠ ليرة

افلا يمكن على الاقل ان تعود المعيصرة وتوابعها الى الجبل اذا لم تدفع الدولة الاموال المتأخرة ولو تدريجًا او ان تُظهر السبب الذي سوّغ لها اخذ المعيصرة بعد ان مُسحت ضمن اراضي لبنان وجبت حكومتهُ خراجها عدة سنوات حتى يُنسخ من دفاتر الجبل هذا القيد الوهمي الذي لا فائدة منهُ

وان الخزينة الجليلة بل ادارة الديون العمومية بالنيابة عنها تنتفع على حساب اللبنانيين بغير حق مما يُنفق في لبنان من الملح والتمباك والدخان والسبيرتو والمشروبات الروحية . ولكن الحكومة اللبنانية عمدت منذ بضع سنوات الى التمسك بحقوقها والانتفاع مما ينفق في لبنان من الدخان والتمباك الواردين اليهِ فهي تستولي الآن على عشرة في المئة من مجموع المبيع

من الدخان في لبنان مما لا تتجاوز قيمتهُ عشرين الف ليرة عثمانية و١٤ في المئة مما يزيد عن العشرين الف ليرة وتأخذ غرشين على كل كيلو من التمباك الذي يرد الى الجبل اذا كان المقدار لا يتجاوز اربعين الف كيلو واكثر من ذلك الى خمسة غروش اذا تجاوز الوارد هذا المقدار · ولقد قبضت سلفاً من الشركتين مما يستحق لها مبالغ من النقود وانفقتها على شؤون مسّت الحاجة اليها وقامت الآن تطالب بحقوق خزينتها مما ينفق من الملح وتنظر هل يمكنها الانتفاع من الدخان والتمباك اكثر مما تنتفع الآن

وان الانتفاع من الملح وتجديد اتفاق الدخان والتمباك من المسائل الشاغلة افكار متصرف لبنان الآن والموجه اليها التفاتهُ واللبنانيون عموماً يشكرون لدولتهِ هذا الاهتمام والاجراءات الفعالة التي اتخذها من جهة ادخال الملح رأساً الى لبنان · فان لبنان من الولايات الممتازة وقد نُصّ صريحاً في شروط الاحتكار بين الحكومة العثمانية والشركة ان الاحتكار لا يجري على الولايات الممتازة مثل لبنان وساموس · ولا يُعقل ان الدولة تقيد لبنان بشروط اقتصادية بلا استشارة متصرفهِ ومجلس ادارتهِ وموافقتهما عليها واذا فعلت كان جري الشروط على لبنان من المسائل القانونية التي فيها نظر

والربح الذي يعود على الخزينة من هذه الاصناف الثلاثة يسد نقص الميزانية ويزيد · ولقد بالغ بعضهم في تقديرهِ ولكنهُ بلا شك كبير فان صافي الايراد من الملح قد لا يقل عن خمسة عشر الف ليرة سنويًّا · والذي يُرجى الحصول عليهِ من شركتي الدخان والتمباك قد لا يقل عن عشرين الف ليرة سنويًّا زيادة عما تدفعهُ هاتان الشركتان الآن · هذا عدا ما يمكن الحصول عليهِ من ادخال السبيرتو والمشروبات الروحية رأساً الى لبنان واستيفاء الرسم الذي تجبيهِ ادارة الديون العمومية عليها وهذه الاصناف كلها ما عدا الملح ممَّا يُستصوب وضع الضرائب عليهِ في كل البلدان لان الدخان والتمباك والمشروبات الروحية ليست من الضروريات كالملح بل من الكماليات التي يستطيع ان يستغني عنها من يثقل ثمنها على جيبهِ فان لم يستغنِ عنها فتذمرهُ من الانفاق عليها ليس في محلهِ

نعم ان الخزينة اللبنانية لا تستطيع الآن الانتفاع من الدخان والتمباك لان العقد الذي بينها وبين شركة الدخان لا ينقضي قبل اول آذار سنة ١٩١٤ والذي بينها وبين شركة التمباك لا ينقضي قبل ٥ آب سنة ١٩١٤ ولكنها بدأت تنتفع من جلب الملح رأساً لانها غير مقيدة بشروط تمنعها من ذلك ولا يبعد ان تتمكن حالاً من الانتفاع من السبيرتو والمشروبات الروحية بادخالها الى لبنان رأساً ايضاً لانها غير مقيدة بشروط من جهتهما ايضاً

وقد استثنيت الملح مما يُستصوب فرض الضرائب عليهِ حالة كونهِ باقياً مماَّ يُجبي عليهِ ضريبة في بعض البلدان لانهُ من الضروريات التي يضطر اليها الغني والفقير ويُنفقان منهُ على حدٍّ سوى فالضريبة تقع على الاثنين متساوية وتكون بمثابة ضريبة الاعناق وهذهِ من الضرائب التي هجرها اكثر الامم

اما الآن فليس في ضريبة الملح وجه للشكوى بل هي مدعاة للشكر لان اللبناني يدفعها على كل حال الى ادارة الديون العثمانية ضمن الثمن الذي يشتري بهِ الملح فهو يشتري الاقة منهُ بغرش ونصف غرش مع انها لا تكلف الشركة اكثر من عشر بارات فاذا فرضت الحكومة اللبنانية ضريبة على كل اقة نصف غرش وبيعت الاقة بغرش وبلغ ما يُنفق في السنة اربعة ملايين اقة ربحت الخزينة نحو عشرين الف ليرة وتوفّر على اللبنانيين عشرون الف ليرة وهي الخطوة الاولى في سبيل الاصلاح في الضرائب كما سيجيءُ

وان فريقاً من الذين حادثتهم من اللبنانيين يفضّلون ان تحتكر الحكومة اللبنانية الملح وتستحضرهُ بنفسها او تعطيهُ لشركة من الشركات على طريق الالتزام كما هو الحال في سائر البلاد العثمانية . وعندي ان اطلاق الحرية في جلبهِ ووضع ضريبة عليهِ كما تقدم اخفّ مشقة على الحكومة واكثر فائدةً للبنانيين بسبب المزاحمة التي تحصل لجلب الملح الجيد وخفض اسعارهِ الاَّ اذا كان للاحتكار اسباب وجيهة لا اعلمها

والغريب في هذا الباب ان الحكومة العثمانية تتقاضى الرسوم الكمركية على البضائع التي تُنفق في لبنان وادارة الديون العمومية تستولي على رسوم هي من حقوق لبنان ولكنَّ الحكومة اللبنانية تضع بين صور وصيداء زهاء مئة عسكري على حساب خزينتها لمنع التهريب محافظة على حقوق الحكومة العثمانية وادارة الديون العمومية . فلا اقل من ان تدفعا نفقات هذه الجنود القائمة على حماية مصالحها هذا اذا لم تعطِ الاولى لبنان كل حقوقهِ الاقتصادية المتقدم ذكرها

بقي من نوع الموارد المار ذكرها « حاصلات » الاملاك الاميرية فانها مقدرة في الميزانية المعدلة لسنة ١٣٢٩ بمبلغ ٤٦٠٠ ليرة عدا غابة الهرمل والمتحصل منها في سنة ١٣٢٨ بلغ ٤٥٨٨ ليرة ولست ادري أَلجميع الاملاك الاميرية ريع حسن ام منها ما هو مهمل لا تستفيد منهُ الخزينة كثيراً . وهنا يجدر السؤَال هل يمكن زيادة ريع هذه الاملاك وانتداب مأمور الزراعة للبحث في الامر مع ذوي الخبرة لزيادة الريع واقتراح ما يحسن نظامها ويقلل الارتباك

في معاملتها . فان من هذه الاملاك ما للحكومة سبع محصولهِ ومنها ما تأخذ رسمًا معينًا على اشجارهِ ومنها ما تملك نصفهُ وتلزمهُ ومنها شجر زيتون بعضهُ « ملكها بالاستغلال ارضًا وغرسًا وبعضهُ ملكها اغراسًا » لا غير وما بقي هو بالاشتراك مع الاهلين بالنصف او الربع الى غير ذلك مما يطول شرحهُ و يدعو الى زيادة العمل على غير جدوى وعليهِ فقد يكون بيع الحكومة حقوقها في بعضهِ افيد لها وللاهلين فان الامر حريٌّ بالنظر وليس مما يُستخف بهِ

ولقد اطلعت على تقرير اللجنة التي تألفت من اربعة من اعضاء مجلس الادارة للنظر في الطرق التي تمكّن من سد نقص ميزانية ١٣٢٩ وفيهِ بحث عن امكان زيادة الانتفاع من حراج الهرمل الاميرية وقد قُدّر ربح الخزينة من تقسيم هذه الحراج الى عشرين قسمًا وقطع جانب من الاشجار كل سنة و بيعهِ بعد عملهِ فحمًا بنحو ثلاثة آلاف ليرة ولكنهم ذكروا صعوبتين كبيرتين تعترضان انفاذ المشروع احداهما عدم تحقق نبت الاشجار ونموّها بعد قطعها في مدة العشرين سنة التي حددها مأمور الزراعة والثانية الخوف من عدم امكان وقاية الاشجار التي تنمو بدل ما قطع والخطر من دخول المواشي اليها . ولكن هذا شأن الحراج في كل بلاد فانهُ ما من سبب طبيعي يمنع نمو الاشجار في مكان كانت نامية فيهِ اذا أُحسن الالتفات اليها في اول نموها . واذا وقت الحكومة هذه الحراج فمنعت دخول المواشي اليها واقامت على حراستها خفراء عليهم رقباء وشدَّدت عقابهم وعقاب اصحاب المواشي اذا حصل اقل تعدٍ على الاشجار امنت المحذور الذي تخشاهُ من اقتراح مدير الزراعة

وفي اول الامر ولاسيما اذا توفّرت موارد الخزينة من المصادر الاخرى يحسن ان يُستخدم جانب كبير من هذا الريع ان لم يمكن استخدامهُ كلهُ في غرس الحراج في الاماكن التي يمكن نموّها فيها حتى تصير غضة نضرة كما كانت في سالف الزمن . ولهذا المشروع نفع كبير لا يستخفّ بهِ فانهُ بالاهمال وترك الاهالي في الماضي يقطعون الاشجار للحطب والخشب واستخراج القطران بلا مراقبة الحكومة واطلاق العنان للماشية لترعى حيث شاءت من غير حماية تحوّل اكثر الاماكن التي كان لبنان يزدان بنضارتها الى جبال قاحلة وتلال جرداء تسوء رؤيتها العيون وتنقبض منها النفوس . ولبنان مشهور منذ القدم من عهد سليمان الحكيم بغابات الارز والصنوبر والشربين والسنديان وما اشبهها وكان الفينيقيون وغيرهم من الامم يعتمدون على اشجارهِ لعمل مراكبهم وقطع ما يلزمهم من الخشب والحطب لزراعتهم وصناعتهم وكان البابليون يأخذون الارز من لبنان الى مدنهم لسقوف قصورهم . ولا شيء يحول دون اشتهارهِ

في المستقبل بغياضهِ وغاباتهِ كما كان في الماضي اذا وُجّه الالتفات الى هذا الامر واهتمت الحكومة بهِ

اما البوسطة والتلغراف اللذان يخصص ايرادهما لخزينة الدولة فقد ذكرهما كثيرون امامي من الذين حادثتهم في الموضوع ظانين ان من ورائهما ربحًا طائلاً للخزينة اللبنانية. نعم ان انتقال البوسطة والتلغراف الى يد الحكومة اللبنانية قد يزيد في انتظامهما ويحسن ادارتهما الاَّ ان الغرض من هاتين المصلحتين خدمة المصلحة العامة. ومهما اعتني بتحسينهما فلا ينتج عنها للخزينة ايراد يذكر لان نفقاتهما كثيرة في كل البلدان ولكن النفع الذي يُرجى من اصلاحها هو خدمة مصالح الشعب وانجازها بوجه السرعة مما يعود بالربح على البلاد

هذه هي الموارد التي يمكن انتجاعها في الوقت الحاضر من غير تثقيل على كواهل اللبنانيين بل قد تخفّف عنها واني لم اذكر منها ما يقتضي نفقات كبيرة قبل استدرار فائدة منهُ كمشروعات الريّ الكبيرة في بعض جهات لبنان والبحث عما فيهِ من المعادن وغير ذلك وان تكن هذه المشروعات في غاية الاهمية وذلك لانها لا تتم في وقت قريب وتدعو الى درس طويل

ولكن هل يجوز الاكتفاء بهذه الموارد اذا نجح سعي الامة اللبنانية في الحصول عليها كلها او بعضها وتمكنت من سدّ نقص الميزانية الحالي بل هل يصح ان تبقى الضرائب كما هي غير متساوية في وقوعها ولا تُمدّ يد الاصلاح اليها اشباعًا لمطامع فريق من المالكين لبنانيين او غير لبنانيين يرون في اصلاحها مسًّا لجيوبهم وقد طال عليهم الامد وهم ينعمون بعرق الفلاح اللبناني ويؤدّون من نفقات الحكومة الشيء اليسير او لا يؤدّون شيئًا على الاطلاق. وما هي الضرائب التي يمكن وضعها او زيادتها وتكون اخفّ حملاً عليهم من سواها او تُصيب فريقًا لا يؤدّي نصيبهُ من نفقات الحكومة فقد يجوز ان تعترض الحكومة اللبنانية صعوبات ليست في الحسبان تحول دون تحقيق امانيها من الموارد السالفة الذكر وتضطرها الى زيادة الضرائب لزيادة الايراد لا للاصلاح فقط — تلك مسائل تسهل الاجابة عنها غب النظر في الضرائب الحالية وما تحتاج اليهِ من الاصلاح

ستأتي البقية

تاريخ العرب من شعرهم القديم

اطّلعنا على مقالة انكليزية في هذا الموضوع للسر تشارلس ليَل المستشرق الشهير تلاها في مؤتمر الدروس التاريخية في شهر ابريل الماضي فوجدناها حرية بان يطّلع عليها ادباؤُنا ليروا كيف يبحث علماء اوربا عن تاريخ العرب ويتجشمون المشاق في تحقيق قضاياهُ . قال الكاتب :— ان تغلُّب العرب على مملكة الفرس كلها ونصف مملكة الروم في القرن السابع من اعجب حوادث التاريخ . فمن الجهة الواحدة نرى جيوش دولتين عظيمتين دولة الروم ودولة الفرس اللتين بقيتا ثلاثة قرون تتنازعان السيادة فتمرَّن قوادهما على قيادة الجيوش وقووا على قهر الاعداء ولاسيما الذين كانوا يعدونهم برابرة لا يحسب لهم حساب ولو ان حروب تينك الدولتين استنزفت قواهما . ومن الجهة الاخرى نرى جموعًا ربوا على شظف العيش من قبائل شتَّى متخاصمة متعادية قلال السلاح قلال الدربة الحربية تجاه الجنود المنظمة لا حلفاء لهم يستنصرونهم لكنهم ساروا الى النصر بقدم ثابتة فكان حليفًا لهم في كل مواقعهم

ماذا حدث وما هي الاسباب التي اوجبت تقوُّض العمران القديم امام تلك الدولة الجديدة . هذه مسألة تاريخية ستبقى من اهم مسائل التاريخ

اخبار دولة الروم مسطورة في تواريخها واخبار دولة الفرس تعرف من بعض المصادر السريانية ومن تاريخ آل ساسان وقد ذكرها الطبري نقلاً عن الخدائي نامه . ولكن تواريخ الروم وتواريخ الفرس قلما يذكر فيها شيء عن قيام العرب وتغلبهم على الاقطار . وليس البحث في ذلك من غرضي الآن وانما مرادي النظر في الاسانيد التي يعلم منها تاريخ العرب مدة القرن السابق لظهور الاسلام وتغلُّبهم على الروم والفرس . وهذه الاسانيد متضمنة في الاشعار العربية القديمة التي اقدم ما وصل الينا منها لا يمتد تاريخهُ الى ابعد من بداءة القرن السادس المسيحي

كانت هذه الاشعار تتناقل بالحفظ من غير تدوين الاَّ في ما ندر ولم تدوَّن الاَّ في اواخر المئة الاولى من الهجرة . وهي ممَّا قالهُ العرب في بواديهم ووصفوا بهِ معيشتهم وناظموها من الذين اقاموا وزن الشعر وكان منهم جماعة في كل قبيلة وهم في الغالب فرسان وصفوا فعالهم وفعال رجالهم

والاشعار التي حفظت من عهد الجاهلية الى الآن غير قليلة ولكن الذين جمعوها

حينما ترعرع الادب في النصف الاخير من دولة بني امية واوائل دولة العباسيين قالوا انها كانت اكثر من ذلك كثيراً ولكنها فقدت بموت الحفَّاظ والرواة قبل ان تدوَّن

والمرجح ان اقدم ما وصل الينا منها هو من اواخر القرن الخامس للميلاد واوائل السادس ومدارهُ على الحرب التي نشبت بين بكر وتغلب في اليمامة مدة نحو اربعين سنة وهي المعروفة بحرب البسوس وقد اشتهر فيها بعض الشعراء من الطرفين كالمهلهل امير تغلب ولعلَّهُ اقدم شاعر عربي وصل الينا شيءٌ من شعرهِ فقد ذكر لهُ الاصمعي الذي توفي سنة ٢١٦ للهجرة قصيدتين · ومن الشعراء المعاصرين على ما يرجَّح المرقّش الاكبر البكري ولهُ اشعار في المفضليات التي جُمعت سنة ١٦٨ للهجرة · ثم اصلح المنذر الثالث ملك الحيرة بين بكر وتغلب وكان لهُ سلطة واسعة على قبائل العرب ولكن بقيت من تلك الحرب حزازات في الصدور كما يظهر من معلقة عمرو بن كلثوم التغلبي والحارث بن حلزّة اليشكري وهو من بني بكر · وقد نظمت هاتان المعلقتان بين سنة ٥٥٦ وسنة ٥٦٨ للميلاد وتدلان على ان الاحقاد بقيت بين قبائل بكر وتغلب الى زمن المنذر ملك الحيرة

وكانت قبيلة كندة واصلها من اليمن قد نزلت في الجانب الشمالي من بلاد العرب في النصف الاخير من القرن الخامس والثلث الاول من السادس وصار لها فيهِ شأن كبير وتزوج ملكها في بني معد وجعل القصيم عاصمتهُ حيث البريدة وعنيزة الآن في وادي الرمة · وبلغت كندة اوج مجدها في اواخر القرن الخامس واوائل السادس حينما خرج الملك الحارث الى تخوم الروم غازياً وملك الحيرة مدة من الزمن وكان المنذر الثالث عدو الروم الالد صهرهُ ثم صار الد اعدائهِ · وابن الحارث حُجْر ابو امرء القيس المعدود اشعر شعراء الجاهلية وقد حُفظ اكثر اشعارهِ الى الآن · وكان حجْر ملكاً في بني اسد واعتز الشعر في عهدهِ ونبغ من بني اسد عَبِيد بن الابرص وقد وُجدت نسخة من شعرهُ في دار التحف البريطانية فمثّل للطبع · وقتل حُجْر في نحو سنة ٥٣٠ للميلاد بعدما مات الحارث ملك كندة وعلى قتلهِ مدار كثير من اشعار امرء القيس وعبيد بن الابرص · ويعلم من اشعارهما انهُ قام حينئذٍ غيرهما من الشعراء ولكن لم يصل الينا شيءٌ من اشعارهم

ولما انقضى امر كندة وسَّع ملوك الحيرة نطاق مملكتهم فشملت النصف الشمالي من جزيرة العرب والجانب الشرقي منها مما يلي خليج فارس · ويكثر ذكر المنذر الثالث وابنهِ عمرو بن هند في اشعار ذلك العصر · وملك المنذر من سنة ٥٠٥ الى سنة ٥٥٤ للميلاد وابنهُ عمرو من سنة ٥٥٤ الى سنة ٥٦٩ وقُتل عمرو في مجلسهِ قتلهُ عمرو بن كلثوم التغلبي وخلفهُ

اثنان من اخوتهِ وملكا سنين قليلة وخلفهما الملك النعمان ابو قابوس آخر ملوك لخم على الحيرة بين سنة ٥٨٠ وسنة ٦٠٢ او ٦٠٣ . وكان الشعراء يفدون على هؤلاء الملوك من قبائل شتى وبقي كثير من اشعارهم الى الآن

وكان في اطراف بلاد الروم ملوك غسان من آل جفنة عمَّال القياصرة وكانوا نصارى . لم يتركوا البداوة ولكن كان عندهم كثير من رفاه الحضر وكان الشعراء يقصدونهم من قبائل العرب . واشهر ملوكهم الحارث الاعرج بن جبلة الذي ملك من سنة ٥٢٩ الى سنة ٥٦٩ وهو الذي وفد عليهِ علقمة بن عَبَدة التميمي ومدحهُ بقصيدتهِ المذكورة بين المفضليات(١) ويذكر ايضاً في شعر عُبَيْد وامرء القيس . ومن خلفائهِ عمرو بن الحارث الاعرج ممدوح النابغة الذبياني في العقد الاخير من القرن السادس على الراجح

وفي تلك الاثناء كانت الحروب متواصلة بين قبائل العرب ويصعب علينا استقصاء اسبابها وتفاصيلها . واشهرها من حيث ما نُظم فيها من الشعر حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان وكلتاهما من بني غطفان ويقال انها دامت اربعين سنة ولكن المرجح ان في ذلك مبالغة كبيرة . ومن الشعراء الذين اشتهروا حينئذٍ النابغة الذبياني وعنترة العبسي وزهير بن ابي سلمى المازني . وقد ذكر زهير في معلقتهِ انقضاء تلك الحرب وعقد الصلح بين المتحاربين والمرجح ان ذلك حدث في آخر القرن السادس

وكثر الشعراء في العشرين السنة التالية واشهرهم ميمون الاعشى وقيس بن ثعلبة من بكر سكان اليمامة ولبيد وجعفر بن كلاب من عامر بن صعصعة وحاتم الطائي وبشر بن ابي خازم الاسدي وكعب بن زهير وقد بقيت دواوينهم الى الآن . ومن شعراء ذلك العصر وفرسانهم المعدودين عامر بن الطُفيل الذي يطبع ديوانهُ الآن اول مرة ومنهم طفيل الغاني ولهُ ديوان لم يكن معروفاً وسيمثَّل للطبع

قلت ان اشعار هؤلاء الشعراء لم يكتب منها حينما قيلت الاَّ القليل ومن هذا القليل اشعار عدي بن زيد وهو تميمي من نصارى الحيرة ويظهر من اشعارهِ انهُ كان عارفاً بامور الملك النعمان ابي قابوس وقد حبسهُ النعمان فجعل ينظم القصائد ويبعث بها اليهِ ليطلقهُ وذلك

(١) (المقتطف) وهي التي يقول في مطلعها

طحا بك قلب في الشباب طروبُ بعيد الشباب عصر حان مشيبُ

ومنها اذا شاب راس المرء او قلَّ مالهُ فليس لهُ في ودهنَّ نصيبُ

يستلزم ان قصائده كانت تكتب [1] . وتدل اشعاره على انهُ من سكان المدن الذين عاشروا الوزراء في قصور الفرس وقد جمعت الآن وسينشرها صديقي المستر كرنكو . ومن الذين كُتبت قصائدهم امية بن ابي الصلت وهو حضري من اهل الطائف وكان معاصراً للنبي محمد وقد جمعت اشعارهُ المحفوظة وطبعت سنة ١٩١١ طبعها الاستاذ شلتس ويستدل منها على ان قصص التوراة والانجيل كانت معروفة في ذلك العصر في مكة وما جاورها

ثم جاء الاسلام وانصرف العرب عن الحروب الداخلية الى فتح البلدان فاثَّر ذلك في اشعار شعرائهم المخضرمين اصحاب الدواوين كالحطيئة والشمَّاخ والخنساء وابي ذوئيب وغيرهم من الذين ذكرت بعض اشعارهم في المفضليَّات لكنهم لم يأتمروا باوامر الاسلام فبقوا يمدحون الخمر والازلام ويباهون بالاسراف في اقراء الضيف والبسالة في مواقع القتال ويهجو بعضهم بعضاً . واقتصر الشعر حينئذٍ على المدح والهجو . والشعراء الذين نشأُوا في القرن الاول بعد الهجرة وطبعت دواوينهم هم الفرزدق وجرير وهما من تميم والاخطل وهو مسيحي من تغلب والكُمَيْت من اسد وكلهم من المبرزين في المدح والهجاء . واكثر عُمَر بن ابي ربيعة القرشي من الغزل . وكان ذو الرمَّة آخر من حفظ مقام الشعر حتى قيل ان بهِ ختم الشعر البدوي [2] . وتوفي ذو الرمة سنة ١١٧ للهجرة وعمرهُ اربعون سنة وقد صحَّح ديوانهُ صديقي المستر مكرتني وهو الآن تحت الطبع

الاشعار المشار اليها في ما تقدم تتناول مئتي سنة ففيها اسانيد موثوق بها للزمن الذي قيلت فيهِ . وليس من غرضي الآن البحث في صحة هذه الاشعار فان ذلك مذكور في مقدمة ديوان عبيد بن الابرص الذي سينشر قريباً وحسبي ان اقول الآن ان اكثر الاشعار التي وصلت الينا صحيح النسبة منطبق على احوال العصر الذي تنسب اليهِ وهو من نظم الشعراء الذين يعزى اليهم ولو وجدت فيهِ ابيات وقصائد مزورة ليست لهم

لكن الاشعار نفسها ليست تاريخية وليس عند العرب شعر تاريخي بحت . وما تشير اليهِ من الحوادث التاريخية يذكر عرضاً وعلى غاية الايجاز . والغالب ان الفعل الذي يصفهُ الشاعر يكون هو الفاعل لهُ فيبالغ فيهِ ويغالي بمفاخر قومهِ او يذم اعداءهُ ويزدريهم ويبالغ في ما اصابهم من الانخذال ويمتهنهم اشد الامتهان . وحيثما ذُكرت الحروب في الاشعار فالمبالغات

(١) (المقتطف) هذا الاستدلال على الكتابة ضعيف فان القوالين في بلاد الشام ينظمون القصائد ويرسلونها من مكان الى آخر وهم لا يكتبون ولا تكتب قصائدهم بل تنقل بالسماع

(٢) (المقتطف) يقال بدأ الشعر بامرء القيس وختم بذي الرمة

على اشدها . ولا تفهم الحقيقة من وراء هذه الاشعار مالم تُعلَم الاحوال التي قيلت فيها . وهي تعلم ممَّا كتبهُ الباحثون الذي قاموا في المئة الاولى والثانية بعد الهجرة وجمعوا اخبار العرب من افواه الرواة . وقد اشتغل كثيرون بذلك لما اخذوا في تدوين الاشعار وكان ادقهم بحثًا واشهرهم ذكراً هشام بن الكلبي ومعمر بن المثنَّى المعروف بابي عبيدة . اما ابن الكلبي فتوفي سنة ٢٠٤ للهجرة وهو اول من جمع الاسانيد للدلالة على السنين التي حكم فيها ملوك الحيرة وغسَّان وكندة وانساب القبائل واخبارهم ونحو ذلك ممَّا تجدهُ في تاريخ العرب . واخبارهُ عن ايام العرب المذكورة في اشعارهم وعن ترجمات مشاهيرهم حافلة بغرر الفوائد ودرر النوادر والوصف الذي يقوم مقام التصوير . ولكن يؤْخذ عليهِ انهُ كان يفضّل اليمانيين على بني معدّ فان قومهُ بني كلب من قضاعة وهم ينسبون الى اليمن ولذلك لا يخلو كلامهُ من النعرة القومية حينما يقابل بين اقوام من اليمن واقوام من معدّ . والظاهر انهُ كان اذا اراد الوقيعة بفرسان معد نظم اشعاراً تؤَيد مرادهُ ونسبها الى اهل العصر الذي كان يتكلّم عليهِ . وتوفي ابو عبيدة سنة ٢٠٩ للهجرة وعمرهُ مئة سنة وكان منصفًا لا يتحزب لقوم على قوم . وكلامهُ مسهب مفصَّل واسانيدهُ كاملة (انظر فهرست النقائض) واذا ذكر الاسانيد لم يذكرها على علاَّتها بل انتقدها في الغالب . وهو اصلاً من يهود العراق الذين اسلموا ولذلك لم تكن فيهِ نعرة قومية لفريق من العرب على فريق آخر بل كانت غايتهُ التدقيق والتمحيص في ما ينقلهُ من الاخبار . وقد قال ابن خلّكان ان ابا عبيدة هذا هو موَّلف الكتاب المعروف بالمثالب الذي انتقص فيهِ العرب على مذهب اهل زمانهِ لانهُ لما قوي شأن الفرس في زمن العباسيين كثر ذم العرب . فاذا صحَّ ذلك فابو عبيدة لم يستنبط المثالب ولا بالغ فيها بل ذكر منها ما كانْ يذكر في عصرهِ

ولم يصل الينا شيءٌ على اصلهِ من كتب ابن الكلبي ولا من كتب ابي عبيدة في ما يُعلَم ولكن أُلفت كتب لا تحصى في الادب والتاريخ نُقلت عن كتبهما اوسعها كتاب الاغاني لابي الفرج الاصفهاني المتوفى سنة ٣٥٦ للهجرة وقد تسهلت مراجعة هذا الكتاب الآن بالفهارس التي وضعها لهُ الاستاذ غويدي . والكتاب اشهر من ان يذكر . والمجلد الاول من تاريخ ابن الاثير المعروف بالكامل يحوي مختصر كتاب ابي عبيدة المعروف بايَّام العرب . وهو كبير الفائدة ولكنهُ غير متقن الطبع ولاسيما في اشعارهِ . وشرح النقائض او مهاجي جرير والفرزدق الذي تمَّ تصحيحهُ حديثًا على يد الاستاذ بيفان خير من كتاب الاغاني حيث يبحثان في موضوع واحد . وفي النقائض كثير من الاشارات الى مناحي العرب

في الجاهلية ولهُ شرح تام مفيد آخر من وضع قلمهُ فيهِ ابو عبد الله اليزيدي المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة . فان في هذا الشرح اقتباسات كبيرة من كتاب ابي عبيدة « ايام العرب » وقد فُسّر ما فيها من غامض اللغة وقوبلت احيانًا بما يضارعها من الاخبار حتى لم تبقَ حاجة لطالب من حيث الاخبار المذكورة فيها . والفهارس التي وضعها الاستاذ بيڤان تسهل مراجعة الكتاب غاية التسهيل وقد الحق بهِ ايضًا معجماً كبير الفائدة

ومن الكتب التي تطبع الآن وينتظر ان يتم طبعها قريبًا المفضليات وهي الاشعار التي جمعها المفضَّل الضّبي وهو من العلماء الذين نشأوا في عهد بني امية وبني العباس وتوفي سنة ١٦٨ . وعلى المفضليات شرح للقاسم الانباري وطبعهُ جارٍ مع المتن . وفيهِ كما في شرح النقائض وصف مسهب للحوادث التي تشير الاشعار اليها مقتبس اكثرهُ من كتاب ابن الكلبي . وشرح التبريزي على حماسة ابي تمام الذي طبع منذ سنة ١٨٢٨ يشبه شرح النقائض ولكنهُ ليس موثوقًا بهِ مثلهُ

وحينما نقابل الاشعار بالاخبار المتواترة التي تشير الاشعار اليها نجد نقصاً كبيراً فيها فاننا نرى اشياء مبهمة ولا ما يوضحها لان الذين كانوا قادرين على ايضاحها ماتوا قبلما جُمعت . وكثيراً ما يرى اختلاف بين الاشعار والاخبار ولكن لا يتعذر تصحيح الخطإ لان الاشعار كثيرة والاخبار وافرة فيمكن الوصول الى التوفيق بينها بالبحث والاستقصاء ولو في امهات الحوادث وفي ما يتعلَّق بمجال معيشة العرب في القرن الذي نشأت فيهِ دولتهم . وزد على ذلك ان احوال المعيشة في بلاد العرب التي دعا اليها اقليم البلاد وطبيعتها تغلبت على القوى العظيمة التي وحَّدت قبائل العرب في القرن السابع وجعلتهم يخرجون من بلادهم غازين فاتحين وذلك لاسباب لا استطيع ايضاحها الآن . ولا يزال عرب البادية يعيشون الآن في بواديهم كما عاش اسلافهم منذ ثلاثة عشر قرنًا . فلا تزال اخلاقهم كما كانت وعداواتهم على ما كانت عليهِ . يعيشون بالغزو والنهب ويجرون على سننهم القديمة في معاملاتهم واقرائهم الضيف كما كانوا قبل الاسلام . ولذلك فالذين يجوبون بلاد العرب الآن يرون من احوال قبائلها وطرق معيشتهم ما ينطبق وصفهُ على ما في اشعار الجاهلية . فاحسن شرح لما بقي من اشعار العرب واخبارهم من القرن السادس والسابع للميلاد هو كتاب وطنينا تشارلس دَوْتي المسمى Arabia Deserta واضيف الى ذلك كتاب العالم الذي فقدناهُ حديثًا يوليوس ليوتنغ وما كتبهُ الويز موزل عن قبائل بادية الشام

منذ ست وستين سنة نشر المسيو كوسن ده برسڤال كتابهُ المشهور في تاريخ العرب

قبل الاسلام وهو الكتاب الذي مهما اطنبت في مدحهِ لا اوفيهِ حقهُ . وقد اعتمد في اخبارهِ عن عرب الجاهلية على كتاب الاغاني قبل ان طُبع فدلَّ لي مهارة فائقة في تبويب كتابهِ وتفصيلهِ ودقة بحثهِ وبلاغة عبارتهِ . ولكن اتسعت المعارف بعد ذلك وصار في الامكان ان يُتناوَل هذا البحث من جديد . وعلينا في رأيي بنوع خاص ان نترجم الاشعار القديمة ونشرحها مستعينين بما لدينا من الوسائل الجديدة . ولا يخفى ان المجال لم يتسع حتى الآن للمؤرخ . فيجب ان تطبع الاشعار اولاً باصلها العربي ولما كان فهمها متعذراً من غير شرح الأ على الخاصة من علماء العربية فعلى ذوي الشأن ان يشرحوها شرحاً يوضح معناها للذين يريدون ان يستنبطوا منها الحقايق التاريخية . ولا يحسن نشر شيء من الاشعار القديمة من غير ترجمة ولكنها لا تترجم ترجمة صحيحة الأ بعد درس دقيق وبحث واسع . ولقد تقدمتنا فرنسا والمانيا في هذا المضمار فعسى ان يقوم منا من يقتفي خطواتهما

العام الماضي والحالة المالية

تفاءلنا في اول العام الماضي ان يكون من اكثر الاعوام يسراً على هذا القطر لان العام الذي قبلهُ كان عام رخاء زاد ثمن الصادرات فيهِ فبلغ اكثر من اربعة وثلاثين مليونًا ونصف مليون من الجنيهات وقلَّ ثمن الواردات فبلغ اقل من ستة وعشرين مليونًا اي زاد ثمن الصادر على ثمن الوارد اكثر من ثمانية ملايين ونصف مليون من الجنيهات . وهي تكفي لايفاء ربا دين الحكومة وديون الاهالي وتزيد عليها نحو ثلاثة ملايين ولذلك زاد الذهب الوارد الى القطر على الذهب الصادر منهُ اربعة ملايين من الجنيهات

هذه كانت حالة القطر المالية سنة ١٩١٢ وكنا نحسب ان اليسر يبقى مطَّرداً فيهِ ولاسيما لما ثبت ان القطن المصري نجا من الآفات والقطن الاميركي أُصيب بها وقدرت مصلحة الزراعة الموسم المصري بنحو ثمانية ملايين وربع مليون قنطار . او الظاهر ان تجَّار القطر اغترُّوا بذلك واغترَّ معهم الموسرون فاكثروا من جلب البضائع والانفاق على الكماليات . حتى الحكومة لم تراعِ الاقتصاد في نفقاتها فزادت رواتب موظفيها ومهَّدت الطرق ووسَّعت الساحات . ولكن جاء فيضان النيل واطئًا فعطش القطن وقلَّ الموسم وانتهت السنة وثمن الصادرات اقل ممَّا كان في العام السابق نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وثمن الواردات اكثر ممَّا كان في العام السابق نحو مليونين فلم يبقَ من الفرق بين ثمن الصادرات وثمن الواردات سوى ثلاثة ملايين وثمانمئة

الف جنيه وهي لا تكفي لايفاء ربا دين الحكومة وديون الاهالي ولذلك قلّ الذهب الوارد الى القطر فبلغ تسعة ملايين ونحو ثمانمئة الف جنيه وزاد الذهب الصادر منهُ فبلغ اكثر من احد عشر مليونًا اي استُنزف من الذهب الذي كان في بنوك القطر المصري اكثر من مليون وثلث من الجنيهات · ولزيادة التدقيق نذكر الارقام المتقدمة كما وردت في تقرير الجمارك المصرية الاخير وهي بالجنيه المصري

(١) البضائع

السنة	ثمن الصادرات	ثمن الواردات	الفرق بينهما
١٩١٢	٣٤ ٥٧٤ ٣٢١	٢٥ ٩٠٧ ٧٥٩	٨ ٦٦٦ ٥٦٢
١٩١٣	٣١ ٦٦٢ ٠٦٥	٢٧ ٨٦٥ ١٩٥	٣ ٧٩٦ ٨٧٠
الفرق	٠٢ ٩١٢ ٢٥٦ —	٠١ ٩٥٧ ٤٣٦ +	

(٢) النقود

السنة	النقود الواردة	النقود الصادرة	الفرق بينهما
١٩١٢	١١ ٥٤٦ ٤٣٩	٧ ٤٧٦ ٢٨٢	٤ ٠٧٠ ١٥٧ +
١٩١٣	٠٩ ٧٩١ ١٨٨	١١ ١٣٧ ٩٣٢	١ ٣٤٦ ٧٤٤ —
الفرق بينهما	١ ٧٥٥ ٢٥١ —	٣ ٦٥١ ٦٥٠ +	

وعند التفصيل نجد ان اكثر نقص الصادرات كان في ثمن القطن والبزرة والبصل والسكر والفول كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	فرق الثمن
القطن	٨٢٠٦٩٤٨ قنطارًا	٢٧٥٢٩٢٧٧ جنيهًا	٦٩٧٢٦٨٦ قنطارًا	٢٥٥١٢١٠٨ جنيهًا	٢٠١٦١٦٩
البزرة	٤٩٠٧٢٥٧ اردبًا	٤٠٨٦٩٤٩ "	٣٦٠٥٢٥٩ اردبًا	٠٣٢٩٤٨١٦ "	٠٧٩٢١٣٣
الكسب	٠٠٨٠٧٧٨ طنًا	٠٣٦٢٥٥٦ "	٠٠٦٠٩٧٨ طنًا	٠٠٢٩٥٢٩٦ "	٠٠٦٨٣٦٠
البصل	١٣١٧٧٨ "	٠٣٨٤٨٣١ "	٠١٠٣٤٥٧ "	٠٠٣٧٥٤٩٧ "	٠١٠٩٣٣٤
الفول	٠٩٧٤٧٣ اردبًا	٠٩٥٣٩٣ "	٠٠٧٦٥٨ اردبًا	٠٠٠١٠٣٩٣ "	٠٠٨٥١٠٠
السكر	٩٤٣٠٨٤٥ كيلو	١٧٠٦١٧ "	٥١٣٤٣٥٨ كيلو	٠٠٠٧٩٠٩٠ "	٠٠٩١٥٢٥

اما القطن فزاد ما صدر منهُ سنة ١٩١٢ لكبر موسمهِ حينئذٍ ولصغر موسم اميركا وهذا يطلق على بزرة القطن وكسبها وعلى الفول ايضاً لانهُ متى قل القطن قلت بزرتهُ التي تستعمل علفاً للمواشي فعلفت بالفول بدلاً منها · والسكَّر كان موسمهُ صغيراً في اوربا فدعت الحال الى اصدار جانب كبير من سكر القطر المصري · والعبرة بموسم القطن عندنا وفي اميركا لان اكثر الزيادة والنقص فيهِ فاذا اتفق ان جاد موسمنا وامحل موسم اميركا غلا سعر قطننا وكثر الصادر منهُ ومن بزرهِ وكسبهِ ومن الفول ايضاً والاَّ فلا

هذا من حيث الصادرات · اما الواردات فاكثر الزيادة فيها في الدقيق والفحم الحجري والخشب والبترول والارز والذرة والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية كما ترى في هذا الجدول

	سنة ١٩١٢		سنة ١٩١٣		
	المقدار	الثمن	المقدار	الثمن	الزيادة في الثمن
الدقيق	١٤١٦٧٥ طنًا	١٥٣٥٠٨٥ جنيهًا	٢٠٣٥٤٧ طنًا	٢١٩٦٣٧٨ جنيهًا	٦٦١٢٩٣ جنيهًا
الفحم الحجري	١٦٣٨٤١٤ "	١٥٧٤٦٤٩ "	١٧٢١٤١٥ "	٢٠١١٥٢٧ "	٤٣٦٨٧٨ "
الخشب	٠٥٦٧٤٦٧ "	١٠٤٥٧٤٠ "	٠٦٥٣٧٣٤ "	١٣٥٧٩٨٨ "	٤١٢٣٤٣ "
البترول	٠١٠٦١٩٨ "	٠٣٣٩٨٦٩ "	١٣٣٤٩٠٤ "	٥٧١٠٦٩ "	٢٣٢٣٠٠ "
الذرة	٠٠٢٨٠٢ "	٠٠١٨٦٢٨ "	٠٠٣٠٠٨١ "	٠١٩٩٨٧٠ "	١٨١٢٤٢ "
الرز	٠٣٤٣٤٣ "	٠٣٦٥٠٣١ "	٠٠٥٤٣١١ "	٥٠٣٥١٢ "	١٣٨٤٨١ "
الشعير	٠٠٩٨٦٥ "	٠٠٧٧٧٧٠ "	٠٠٢٩٩٥٣ "	٠٢١١٧٣٨ "	١٣٣٩٦٨ "
الآلات الحديدية		١٤٠٧٤٩٠ "		١٦٠٥٠١٤ "	١٩٧٥٢٤ "
المنسوجات القطنية		٣٥٠٠٢٦٩ "		٣٦٥٦٧٠٠ "	١٥٦٤٣١ "

فليس شيءٌ مما زاد ثمنهُ كان الاستغناء عنهُ ممكناً · الدقيق والذرة والارز والشعير من الحاجيات وقد دعا الى جلبها من الخارج محل مواسم الحبوب وزيادة السكان ولولا المحل لامكن الاستغناء عمَّا ثمنهُ مليون من الجنيهات · والفحم الحجري والبترول زاد مقدارها قليلاً ولكن زاد ثمنهما اكثر مما زاد مقدارها لارتفاع سعريهما · وكذا يقال عن خشب البناء والآلات الحديدية والمنسوجات القطنية · ومن المحتمل ان المنسوجات زادت عن الحاجة · ولا شبهة في انهُ لو كثرت معامل الغزل والنسج في القطر المصري واستعملت القطن المصري ولو كان غالياً لتوفَّر على القطر اكثر من مليون جنيه كل سنة لان الثوب المنسوج من القطن

المصري يقيم اكثر من اربعة اثواب منسوجة من القطن الهندي · والظاهر انهُ قلما يحتمل ان يقل ثمن الواردات المذكورة آنفاً الاَّ اذا جادت مواسم الحبوب فاغنت عن جلبها من الخارج فيتوفَّر بذلك نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات في السنة · ولكن يرد الى القطر اشياء اخرى يجب ان يستغنى عن جانب كبير منها وهي المذكورة في الجدول التالي مع ثمن ما ورد منها في السنتين الاخيرتين

	سنة ١٩١٢	سنة ١٩١٣
بقروجاموس	١١٩٠٦٩ جنيهاً	١٠٦١٨١ جنيهاً
غنم ومعزي	١٤٥١٥٢ «	١٧٣٨٠٤ «
زبدة وسمن	٠٩٨٢٣٤ «	٠٨٧١٠٠ «
جبن	٢١٠٨٦٨ «	١٩٧٠٨٥ «
جزَم	١٧٨٠٤٢ «	١٧٩٣٦٢ «
سكَّر	٤٢٤٢٧٣ «	٣٧٩٥٠٦ «
خمر	١٤٥٢٤٦ «	١٣٨٢٩٩ «
بيرا	٠٨٨٨٨١ «	٠٨١٤٧٥ «
مسكرات اخرى	١٢٩١١٨ «	١٤١٢٠٦ «
صابون	٢٥٧٤٦٨ «	٢١٣٩٨٣ «
تبغ	١١٥٨٥٧٩ «	١٠١٤٨٣٩ «
تمباك	٠٠٣٣٠٨٥ «	٠٠٣٥٩٩٨ «

وثمن هذه الواردات نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات فاذا توخى الناس الاقتصاد في نفقاتهم تخلصاً من نير الدَّين امكنهم الاستغناء عن نصفها او ثلثيها فان ذلك ايسر من استدانة الاموال ورهن الممتلكات والاستعباد لاصحاب الديون

ثم لا بدَّ من الاقتصاد في ما يجلب من المنسوجات القطنية والصوفية والحريرية على انواعها فقد بلغ ثمن المنسوجات القطنية ثلاثة ملايين و٦٥٦ الف جنيه والمنسوجات الكتانية ٣٧٣ الف جنيه والمنسوجات الصوفية ٣٦١ والحرير على انواعه ٣٣٤ الف جنيه وما بقي من الثياب والبرانيط وما اشبه نحو مليون جنيه وثمن كل ما ورد في هذا الباب نحو سبعة ملايين من الجنيهات وهذه يمكن الاقتصاد فيها كلها وتشجيع الحياكة الوطنية بكل فروعها وترك المنسوجات الاوربية السخيفة التي تبلى سريعاً



اعضاء الجمعية التشريعيَّة في مجالسهم · والزوار ومكاتبو الجرائد في الشرفات العليا

المقتطف صفحة ١٧٣ مجلد ٤٤

الجمعية التشريعية

كان في القطر المصري مجلسان نيابيَّان تستشيرهما الحكومة في ما تريد سنهُ من القوانين ووضعهُ من الضرائب و يبثان لها رغائب الامة في الامور العمومية وهي مجلس شورى القوانين والجمعية العمومية فابدلتها بالجمعية التشريعية وجعلت اعضاءها ٨٩ وستة وستون منهم ينتخبهم الاهالي و١٦ تعينهم الحكومة والباقون نظار الحكومة ورئيس الجمعية تعينهُ الحكومة والجمعيَّة ليست تشريعية بحصر المعنى اي لم تعطَ حق التشريع ولكنها أُعطيت حق اقتراح قوانين جديدة وابداء الرأي في القروض الجديدة ومناقشة الحكومة في ما تخالفها الحكومة فيهِ وقد تم تأْليفها في الثاني والعشرين من يناير وافتتحها الجناب الخديوي صباح ذلك اليوم باحتفال عظيم فقام الاعضاء بين يديهِ وحلفوا يمين الامانة والاخلاص ثم تلا سموهُ الخطبة التالية وهي

ايها السادة

اني انظر بعين الارتياح الى اجتماع حضراتكم في هذا المكان حيث أرى الاعضاء الذين اختارتهم حكومتي جنباً الى جنب مع المندوبين الذين بعثت بهم امتي لتمثيلها في هذه الجمعية التشريعية الجديدة . فبكل سرور افتتح اليوم اعمال هذه الهيئة الموقرة . ولقد تحققت الآن رغباتي ومقاصدي التي اعربت عنها منذ عامين فيما يتعلق « بتحسين احوال النظام النيابي العام وجعلهِ احسن مطابقة لمصلحة البلاد »

وقد جاء هذا العصر الجديد مقروناً بطوالع اليمن التي تبشر بالفلاح . لان ما ابداهُ الناخبون المندوبون من الحرص على العمل بحقوقهم كان دليلاً على عظيم اهتمام الامة بالنظامات المستجدة وعلى انها قدرت مزاياها حق قدرها

اما انتم ايها السادة فلا ريب في انكم قد رأيتم ما حصل من التوسع في اسلوب الانتخاب ومن تحسين طرائقهِ النظامية ومن الضمانات التي تكفل سيرهُ ومجراهُ ومن المحافظة على حقوق الاقليات ومن تمهيد السبيل امام ذوي الكفاءة والاستعداد ومن الزيادة المحسوسة في عدد الاعضاء المنتخبين . ومن الوقوف بعدد الاعضاء المعينين الى ادنى حد يفي فقط بتأْييد حقوق الاقليات مما يترتب عليهِ ازدياد مشاركة الامة في سير اعمال الحكومة

هذا وان طريقة تبادل الافكار بين الهيئة التشريعية و بين الهيئة الحاكمة سيكون من

شأنها استيفاء المناقشة حقها وجعلها اكثر صلاحاً لايجاد الاتفاق الودي الذي ينبغي ان يكون سائداً فيما بينهما على الدوام وفوق ذلك فانني اريد توجيه نظركم الى ما لهذه الجمعية من الحق في تحضير واقتراح القوانين التي تتكفل باسعاد القطر من الوجهة الاقتصادية

واني لعلى يقين بانكم في اثناء مباشرتكم لهذه المهمة لا تقصرون في الوفاء بحق الثقة التي وضعتها الحكومة والبلاد فيكم فيكون التدبر رائدكم وتجعلون تمام التبصر قائدكم . حتى لا يأتي شيءٌ من الاقتراحات عن طريق العجلة و بغير التمحيص الذي يقتضيهِ انعام النظر في البحث والدرس . لكي يكون حق ابتكار القوانين المخول لهذه الجمعية موْدياً الى نتائج نافعة

وان صدري لينشرح عند ما يدور بخاطري انكم ستقدرون هذه الخدمة بما تقتضيهِ مكانتها السامية وانكم ستتضافرون على تحقيق ما نتمناهُ لنجاح النظام الجديد . فتبرهنون على اخلاصكم في القيام على خدمة المرافق الحقيقية لهذا القطر بوجه العموم . وعلى ما يؤَدي الى رفاهة جميع طبقات الاهالي وخصوصاً صغار المزارعين . وتبرهنون ايضاً على حسن اهتمامكم بكل امر من شانهِ المساعدة على انماء موارد الثروة العامة ولا سيما المسائل التي لها ارتباط بالزراعة

ونحن على ثقة ان ما تظهرونهُ من الروية والفكر الثاقب في اعمالكم وما تبذلونهُ لحكومتنا من المعاونة الصادرة عن الفطنة والدراية متوخين في ذلك سبيل الوفاق المبني على تنور الافكار وائتلاف القلوب كل ذلك يكون كفيلاً بما ستقدمونهُ من الخدم الحسنة الصادقة التي ننتظرها وتنتظرها البلاد منكم كما انهُ يكون اكبر ضمان لازدياد الثقة بمستقبل النظام النيابي بما يعود على الامة في بلادنا باكبر الخيرات واوفر البركات والله يتولاكم ايها السادة بحسن رعايتهِ

وكانت قاعة الجمعية غاصة باعضائها وجماهير المدعوين من الامراء والعلماء وخدمة الدين وقناصل الدول الجنرالية والمستشارين ورؤَساء المصالح وكبار الموظفين والوجوه والاعيان وجميعهم بالملابس الرسمية

وبعد الظهر عقدت الجمعية جلستها الاولى فافتتحها رئيسها بالخطبة التالية وهي

ايها السادة

« ان هذا اليوم الذي تفتتح فيهِ جمعيتنا الجديدة لهو اسعد الايام وابركها على مصر وان هذه الخطوة التي خطوناها الى الامام في ظل خديوينا المعظم عباس حلمي الثاني لهي خطوة واسعة ترجو ان شاء الله تعالى ان تتبعها خطوات اوسع تصل بنا وبامتنا الى الغاية التي نتمناها لها في سعادتها وارتقائها

« واني على ثقة تامة من ان حضراتكم تشاركونني في الاحساس بعلو شأن الجمعية وفي الامل الذي اؤملهُ في عملها وانكم تقدرون الغاية التي يمكنها ان تطمح اليها فلا اشك بعد ذلك انكم ستعملون فيها بما تمليهِ عليكم ضمائركم وانكم ستقومون باداء هذه الخدمة التي وكلت الامة اليكم امرها بصدق واخلاص وعزيمة وثبات

« انا اذا عملنا في هذه الجمعية يداً واحدة وكان كلٌّ منا عونًا للآخر على القيام بما يعهد فيهِ اليهِ من شؤونها واجتمعت كلمتنا على الاخلاص للخدمة العامة امكننا ان نرقى بجمعيتنا في المستقبل الى منزلة اعلى فلنفعل ذلك جميعًا لنستطيع ان نصل بجمعيتنا الى تلك الغاية المحمودة تحت رعاية الجناب العالي الخديوي العامل دائمًا لسعادة امتهِ ورقي بلادهِ

واني اسأل الله ان يسدد خطواتنا و ينير لنا سبيلنا و يمدنا بتوفيقهِ انهُ سميع مجيب »

ثم انتخب سعادة سعد باشا زغلول نائبًا للرئيس من قبل الاعضاء المنتخبين وعينت لجنة لوضع اللائحة الداخلية لاعمال الجمعية

العلم في العام الماضي

الطب والجراحة

لم يكتشف شيءٌ جديد في سبب السرطان ولا في علاجهِ ولكن حُدّدت فائدة اشعة رنتجن فيهِ

وثبت ان المعالجة بالسلفرسان لا تخلو من الضرر احيانًا ولو كان المعالجون بهِ شبانًا اقوياء البنية . وان فائدتهُ تزيد اذا استعملت معهُ المعالجة الزيبقيَّة

وكثر الاعتماد على المعالجة بالتلقيح المضاد في الامراض الآلية

ووجد الدكتور نوك ان القرَع والسعفة يشفيان اذا عولجا بكربونات الصودا وذلك بان توضع قطعة من الكربونات قدر الجوزة على حديد محمًى الى درجة الحمرة حتى يصهر طرفها ثم تفرك السعفة او القرعة بالطرف المصهور فتشفى السعفة التي في البدن من مرة واحدة واما القرعة التي في الراس فيجب فركها ثانية بعد ستة ايام او سبعة واذا حدثت قرحة توضع لها رفادة من مرهم الحامض البوريك . ويقال ان المعالجة بكربونات الصودا تشفي ولا تؤلم

جرَّب الدكتور بيو حقن المصابين بالسل الرئوي بالاكسجين تحت الجلد فوجدهُ مفيداً جدًّا . فاذا كان السل حادًّا حقن المسلول باكبر مقدار من الاكسجين في اقصر ما يمكن من

الوقت · واذا كان السل مزمناً حقنهُ بلتر من الاكسجين في ١٢ دقيقة · ولا يحقنهُ باكثر من نصف لتر في اليوم · واذا كانت الحالة غير شديدة اكتفى بحقنهِ مرة كل ٣ ايام وغيَّر مكان الحقن كل مرة · ويبطئ امتصاص الجسم لغاز الاكسجين باشتداد العلة فتكون سرعة الامتصاص دليلاً على درجتها · ويختلف مقدار الاكسجين باختلاف سن المسلول فالطفل يكفيهِ مئة سنتمتر مكعب والولد ١٥٠ سنتمتراً والمراهق ٣٠٠ سنتمتر والبالغ ٥٠٠ سنتمتر واذا اشتدَّت العلَّة وجب تكرير الحقن وتضييق الفترات بينها

وتكررت التجارب في معالجة المسلولين بالتوبركولين فقال الدكتور مولرس انهُ افاد جدًّا حيثما عولج المسلولون ايضاً بالهواء المطلق وتدبير الطعام · يشرع بمقدار قليل جدًّا منهُ ويزاد رويداً رويداً ويكون الحقن بهِ تحت الجلد

وجد الدكتور ارتولت ان الثيمول يخرج الدودة الوحيدة فاذا اخذ الانسان برشانة منهُ فيها ٢٥ سنتغراماً كل يوم على اربعة ايام خرجت الدودة الوحيدة في اليوم الثالث او الرابع ولكن يحسن ان يستمر على اخذ البرشان اسبوعاً · والعلاج سهل وليس لهُ عواقب سيئة وكل ما يطلب من الذي يستعملهُ ان لا يشرب مسكراً مدة استعمالهِ

اشار الدكتور برونكل باستنشاق نتريت الاميل لازالة الدوار البحري

كتب الدكتور روبرت فُكس في شهر يونيو الماضي ان استئصال السرطان بالعملية الجراحية افضل علاج لهُ عند اول ظهورهِ واسرع علاج · ويتلوهُ استعمال الراديوم بعد العملية الجراحية اذا عُملت او استعمالهُ بدونها اذا لم تعمل · واشعة اكس تفيد في بعض الاحوال مثل اشعة الراديوم · والذين يأْبون عمل العملية الجراحية فيهم او يتعذر عملها فاصلح شيء لهم العلاج بالراديوم فاما انهُ يسهّل عمل العملية او يسكّن الحالة

نشرت اللجنة الملكية المقامة للبحث عن طرق منع التدرُّن في البلاد الانكليزية خلاصة ما وصلت اليهِ وهو(١)ان تدرُّن البشر يماثل تدرُّن البقر في كثير من الاحوال وان ميكروب التدرُّن (السل) ينتقل من البشر الى الحيوانات اللبونة ومن الحيوانات اللبونة الى البشر بواسطة اللبن والزبدة والجبن · (٢) انهُ يجب العود الى المراقبة الشديدة على اللحم واللبن بعدما خفَّت بسبب اشهار كوخ رأْيهُ وهو ان سل البقر غير سل البشر (٣) ان الاطفال والاولاد اكثر تعرُّضاً للعدوى من غيرهم (٤) ان مكروب المرض المعروف بالذئب هو من نوع ميكروب سل البقر ولكنهُ يختلف عنهُ من بعض الوجوه · (٥) ان التدابير الصحيَّة قللت الوفيات بالسل نحو خمسين في المئة

الطبيعيات والكيمياء

اهم ما جدَّ في الطبيعيات لُخّص في مجمع تقدم العلوم البريطاني في موضوع الاشعاع ومدارهُ رأي الاستاذ بلانك وهو ان النور يصدر من الجواهر المنيرة بدفعات او نبضات متوالية غير متصلة وهذه الدفعات او النبضات تختلف باختلاف الالكترونات التي يتألف الجوهر منها فكأنهُ عاد الى مذهب الذرَّات الذي قال بهِ السر اسحق نيوتن وحينئذٍ لا يبقى موجب لغرض اتصال دقائق الاثير · ولكن السر اوليفر لدج والسر جوزف طمسن مخالفان لهُ والظاهر ان السر جوزف لارمور متابع لهما · ولا تزال نار الجدال في هذا الموضوع محتدمة في المجلات العلمية

الفلك

ابتدأ دور زيادة الكلف من جهة قطبي الشمس في آخر سنة ١٩١٢ فظهرت الكلف في دسمبر ثم في فبراير متقدمة نحو خط الاستواء وقيست مدة دوران الشمس على محورها من النظر الى الكلف وقيست بالسبكتروسكوب فكانت النتيجة متشابهة اي ان الاجزاء الاستوائية تتم دورتها في نحو ٢٥ يوماً ثم تقل السرعة بالدنو من القطبين كما ترى في هذا الجدول

العرض بالدرجات	مدة الدوران حسب الكلف	مدة الدوران بالسبكتروسكوب
٠	٢٥,٠٠ يوماً	٢٥,١١ يوماً
١٠	٢٥,١٦ «	٢٥,٣٢ «
٢٠	٢٥,٦٠ «	٢٥,٩٥ «
٣٠	٢٦,٣٠ «	٢٦,٩٨ «
٥٠	—	٣٠,٠٥ «
٦٠	—	٣٣,٣٧
٨٠	—	٣٤,٥١

ستكسف الشمس كسوفاً كليًّا في ٢٠ و٢١ اغسطس هذه السنة ويمرُّ الخط الاوسط منهُ فوق نروج واسوج والبحر الاسود وبلاد الفرس · وسيخسف القمر خسوفاً جزئيًّا في ١٢ مارس : ويمر عطارد على قرص الشمس في ٦ و ٧ نوفمبر ويقترن المريخ بالقمر في ٣٠ مايو وتقترن الزهرة بالقمر في ٢٦ يونيو

باب الزراعة

صناعة الجبن

ان المطلع على مقالتنا السابق يجد فيهِ شرحاً مفيداً للدرجات الأساسية لهذه الصناعة التي يجب على من اراد ممارسة العمل بها ان يفهم معناها و يعيهِ جيداً ليعمل بهِ و يلزم فوق ذلك الاعتقاد بأن النظافة أساس النجاح فمن اهمل فيها فسد عملهُ ولم يجن غير الخيبة . فيجب اذاً الاعتناء بحالة المعمل فلا يترك كما هو الآن محلاً للاكل والنوم وعمل الجبن حيث لا يتفق ذلك مع الغاية المنشودة . فالمعمل يجب ان تكون ارضيتهُ مغطاة بالاسمنت ليسهل غسلهُ وحيطانهُ نظيفة مبيضة بالجير وفيهِ من النوافذ ما يسمح للهواء بتخلل جميع اجزائهِ كل ذلك ابتغاء الوصول الى النظافة اللازمة

واري هنا ان اذكر الاشياء الضرورية التي لا غنى عنها للعمل تسهيلاً لمن لم يسبق لهُ رؤية معمل وافٍ وتنبيهاً الى النقص عند اصحاب المعامل ألا وهي (١) ترمومتران احدهما للحائط لمعرفة درجة حرارة هواء المعمل التي يلزم ان تكون ٦٢ ف في الصيف و ٦٥ ف في الشتاء . والآخر لاختبار درجة حرارة اللبن (٢) دسوت خشبية يتجبن اللبن فيها (٣) طاولة كبيرة من الخشب مغطاة بالقصدير لوضع قوالب الجبن عليها لاتمام التصفية (٤) طاولة أخرى اوطأ من الاولى للتصفية (٥) مغرفة لقطع اللبن المتجبن ووضعهِ في القوالب (٦) القوالب اللازمة (٧) مصفاة لتصفية اللبن قبل تجبنهِ (٨) انبوبة زجاجية مدرَّجة (بيبت) لقياس مقدار المنفحة المراد اضافتهُ (٩) سكين حاد (١٠) شاش للتصفية (١١) ماء بارد وسخن (١٢) موازين (١٣) دلاء (١٤) فُرش للغسيل (١٥) ملح نقي

المنفحة — المنفحة او خمير الجبن هي المادة التي تفرزها جدران المعدة الرابعة وتعرف بالعصير المعدي وتستخرج من معدة العجل الرابعة ومن معدة الخنازير والغنم و بعض الطيور وهي من الخمائر الكيماوية التي فيها قوة تجبن اللبن بتجميع وحدات المادة الجبنية المنتشرة في مصل اللبن فتتجمد وتصير قطعة واحدة وذلك مطابق تماماً لما يحدث طبيعياً لكل مخلوق عند شربهِ اللبن الذي متى وصل الى معدتهِ فانها تضيف اليهِ عصيرها المعدي وتحركهُ حركة مستمرة بانتظام حتى يختلط تماماً بسرعة في محتويات اللبن فيتجبن ومن هذا القانون الطبيعي

القائمة بهِ المعدة استمد صانع الجبن فكرة استخراج هذا العصير من معدة الحيوانات . غير ان معظم الصناع وخصوصاً المصريين لم يحسنوا تقليد الطبيعة في توزيعهم المنفحة بالتساوي مع السرعة بقدر الامكان بين ذرات المادة الجبنية حتى يحصل التجمد في جميعها في وقت واحد

والطبيعة ايضاً احكم من جميع الصناع لانها تقدّر بالضبط القدر اللازم اضافتهُ من العصير الى اللبن الواصل الى جوف الحيوان بدون احتياج الى اختبار ولكن الانسان مع ما وصل اليهِ من النبوغ في اكتشاف مكنونات الطبيعة لا يزال عاجزاً عن النسج على منوالها تماماً ولذلك نراهُ يضع الاختبارات العديدة حتى يصل الى ما يقربهُ من مجاراتها في العمل . فهنا علماء اللبن وصفوا كثيراً من الاختبارات لامتحان قوة المنفحة نذكر منها اسهلها عملاً واضبطها نتيجة وهو ان يؤخذ اربع اواق من اللبن المراد عمل الجبن منهُ وتجعل درجة حرارتهِ ٨٤ ف ثم تسخن قدحاً من الزجاج وتضع في قعرهِ ثلاث قطع او اربعة من عيدان الكبريت وتضيف اليها ثلاثة سنتيمترات ونصف مكعبة من المنفحة و بعدها يصب اللبن بقدر معلوم ثم يقلب الجميع تقليباً سريعاً نحو عشر ثوان وتقدر هذهِ المدة بواسطة ساعة خصيصة لتقدير الثواني وهي مهمة جداً لضبط العمل وصحة الاختبار . ومدة الاختبار تبتدئ من اول وضع المنفحة في القدح وتنتهي عند ما تقف بغتة عيدان الكبريت بعد دورانها السريع مع اللبن وهذا الوقوف الفجائي يدل على تجمد اللبن والمدة التي تمضي حتى يتم هذا التجمد تعين الاختبار الذي يدل على حموضة اللبن وقوة المنفحة في وقت واحد . وكلما زادت درجة حموضة اللبن قل عدد الثواني اللازمة لتجمدهِ والعكس بالعكس . وعلى ذلك اذا استعملت المنفحة الواحدة في كل الاحوال اظهر الاختبار درجة استواء اللبن اي حموضتهِ و بالعكس اذا علمت درجة استواء اللبن أو اذا أخذنا لبناً معلومة درجة استوائهِ ثم استغرقت المنفحة وقتاً طويلاً حتى جمدت اللبن فيعلم من ذلك انها خفيفة أي ضعيفة والعكس بالعكس

ولإمكان المقارنة بين المنافح المستعملة من حيث قوتها يلزم وجود وحدة يقيس كل صانع منفحتهُ بالنسبة اليها و بذلك يكون على علم من قوتها فيضيف الجزء اللازم بالنسبة الى الوحدة المفروضة وهذه الوحدة مبنية على نسبة تجمد كل عشرة آلاف جزء من اللبن بجزء من المنفحة المعتبرة كوحدة وذلك في ٤٠ دقيقة على درجة ٩٥ فارنهيت فلاختبار اي عينة من المنافح وتحويلها الى الوحدة المصطلح عليها نفعل كما يأتي

نأخذ مثلاً الف سنتي متر مكعب (لترًا) من اللبن وقت حلبهِ مباشرة لأنهُ لو ترك يأخذ بالاختبار فيسبب الحمض الناشئ فيهِ نقصان زمن تجمدهِ و بذا يتصور الممتحن

ان في منفحتهِ قوة أشد من قوتها الحقيقية . ثم نرفع حرارة اللبن الى ٩٥ ف ونصب فيهِ سنتيمتراً مكعباً من المنفحة الممتحنة ثم نقلبها تقليباً متواصلاً نحو ٣٠ ثانية او اكثر ونكون عند وضع المنفحة قد علمنا الوقت ثم نراهُ عند تجمد اللبن و بذا نعرف الوقت اللازم لتجمدهِ وذلك إما بعيدان الكبريت كما سبق او بوضع قطعة من الزجاج في اللبن واخراجها كما قلنا في مقالتنا الأول . ووقت التجمد هذا يكون مناسباً لقوة المنفحة فطول الزمن دليل على ضعف المنفحة و بالعكس . فاذا فرضنا مثلاً ان الوقت كان عشر دقائق والوحدة من المنفحة تجمّد الف سنتيمتر في اربع دقائق على درجة ٩٥ ف وعليهِ اذا تجمّدت ١٠٠٠ سنتي من اللبن على درجة ٩٥ في خمس دقائق ففي الدقيقة الواحدة يتجمد نفس المقدار في $\frac{}{٥}$ والوحدة كما فرضنا تجمدهُ في ٤٠ دقيقة فتكون النتيجة $\frac{}{٥} \times ٤٠$ اي كل جزء من المنفحة يجمد ٨٠٠٠ جزء فمثل هذهِ المنفحة تعتبر قريبة جداً من الصواب و يصح اعتبارها كالوحدة

فيجب على الصناع المصريين اختبار منافحهم عند شرائها لأنها ليست كلها ذات قوة واحدة لتعدد المصادر الآتية منها ولان بعضها يمكث زمناً طويلاً في الاجزاخانات قبل استعمالهِ ولذا يتطرق اليهِ الفساد . وتسهيلاً لاجراء هذا الاختبار يلزم مشترى (بيبت) وزجاجة مخصوصة تسع ١٠٠٠ سنتيمتر مكعب وحوض زجاجي يسع ٢٠٠٠ سنتي لوضع اللبن والمنفحة فيهِ عند الاختبار . وهذه الاشياء توجد في الصيدليات وثمنها زهيد في جانب منفعتها — واني اكتفي بما ذكرت عن الاختبارات على شرح كيفية صناعة المنفحة لان ذلك يحتاج الى شرح كثير ليس هذا محلهُ والغالب ان المنفحة المصنوعة عند الصناع تكون ضعيفة الفعل وقابلة للفساد بسرعة وما لنا ولكل ذلك ما دمنا في غنى عنهُ بالموجود في الصيدليات ولكن يجب وضعها في زجاجات حجرية لا يصل اليها الضوء لأنهُ يضعف قوتها وكذلك يلزم وضعها في محل بارد حتى لا يحدث فيها انحلال و بذا تفسد وتعرف المنافح الرديئة بشكلها المعكر ورائحتها غير المقبولة

الجبن المصنوع من اللبن الفرز او الخض

اللبن الفرز هو ما ينتج من اللبن الحليب عند فصل القشدة منهُ بواسطة الفرّازة المستعملة في جميع المعامل الكبيرة التي تصنع الزبد وهذه الفرازة من الآلات التي صادفت في مصر قبولاً فانتشرت كثيراً وذلك بسرعة العمل بها ولانها تفصل القشدة فلا تترك في اللبن غير جزء قليل منها . اما الطريقة المستعملة قديماً والتي لا تزال عند اغلب الفلاحين فهي طريقة الطفو وذلك بترك اللبن مدة كافية من الزمن فتطفو القشدة على سطحهِ فتنزع واللبن الباقي

هو اللبن الفرز غير ان فيهِ كثيراً من الدهن لعدم امكان فصل القشدة عن اللبن تماماً كما في الفرّازة اما اللبن الخض فهو الناتج من الزبد عند اول تكونهِ في الخض فيصفى اللبن المنفصل وهو اللبن الخض . وهذان النوعان يوجدان في مصر بمقادير كبيرة جدًّا ولكن سوقهما كاسدة لاعتقاد المصريين انهما خاليان من الفائدة الغذائية غير ان ارتفاع ثمن اللبن في الايام الاخيرة اضطر الطبقتين الوسطى والدنيا الى طلبهما فاضافوا الى الاغذية المصرية غذاء نافعاً زهيد الثمن ونظهر قيمتهُ الغذائية من التحليلات الآتية اللبن المفروز بواسطة الفرازة فيهِ ٩٠،٥ بالمئة ماء و٣،٦ بالمئة مواد زلالية و١، بالمئة دهن و٥ بالمئة سكر و٨، بالمئة مواد معدنية

اللبن المفروز بواسطة القشط مقدار الدهن فيهِ اكبر فأحياناً يكون ١ بالمئة واما باقي الاجزاء فهي قريبة جدًّا من الاجزاء السابقة واللبن الخض تركيبهُ كذلك قريب من تركيب الفرز والدهن فيهِ نحو ٥، بالمئة ومن هذه التحليلات تبين لنا فائدة هذا اللبن الغذائية لاحتوائهِ على عناصر التغذية الضرورية ولذا فكروا في طريقة تصغر حجمهُ فيسهل نقلهُ ونقل نفقات ذلك فلم يجدوا غير تحويلهِ الى الجبن فصاروا في البلاد الاجنبية يتفننون في عمل الانواع العديدة منهُ حتى كادت تضاهي بعض انواعهِ انواع الجبن المصنوع من اللبن الحليب في الطعم والانواع التي تصنع منهُ في مصر هي :—

الجبن الاريش . يطلق هذا الاسم في جميع جهات القطر على الجبن المصنوع من اللبن المقشوط ولكن ليست طرق صنعهِ ولا كيفية قشط لبنهِ متماثلة في جميع الجهات ففي مديرية المنوفية لا يعرفون من انواع الجبن غير هذا الصنف ويسمى عندهم جبنه حلوه وكيفية عملهِ كما يأتي يحلب اللبن في آنية من الفخار (مثارد) ويترك فيها حتى يتجمد فتطفو على سطحهِ نسب متفاوتة من القشدة الموجودة فيهِ وهذا التفاوت يأتي معظمه من جهلهم تعليل اللبن لاستخراج ما يريدونهُ من قشدتهِ فالعوامل التي تؤثر في ذلك تنحصر في درجة الحرارة والمدة التي يمكثها اللبن قبل القشط وعمق الاناء الموضوع فيهِ اللبن فان برد اللبن بعد حلبهِ فتطفو القشدة بسرعة ويكون مقدارها كبيرًا غير ان الدهن الذي تحتوي عليهِ يكون قليلاً فيعادل نحو ٢٠ بالمئة فقط اي مقدار الدهن الموجود في هذه القشدة . وبالعكس لو سخنا اللبن الى درجة حرارة مرتفعة ثم بردناهُ كثيرًا بسرعة يكون حجم القشدة صغيرًا ولكن نسبة الدهن فيها كبيرة — اما المدة التي يمكثها اللبن فكلما طالت حصلنا على اكبر محصول مما يحتوي عليهِ اللبن من القشدة

اما عمق الاناء فكلما كان عميقاً احتاج اللبن للمكث طويلاً وكذلك نسبة القشدة فيهِ

تكون اقل فمن هذه الطرق يمكن الصانع ان يستعمل اكثرها صلاحية لهُ . ونقول لتكملة الصناعة بعد تجمد اللبن ينزعون ما عليهِ من القشدة ثم ينقلونهُ في آنية اقل عمقاً من الاولى ويدخلونها افراناً ذات حرارة معتدلة فترتفع حرارة اللبن عن حرارة الهواء بضع درجات ثم يخرجونها ويتركونها مدة قصيرة حتى يتجبن اللبن تماماً فيعدون لهُ حصيراً (طولها نحو المترين وعرضها نحو ٧٥ سنتي مصنوعة من سمار رفيع غير محكم الالتصاق) فيصبون اللبن المجبن صباً من اول الحصيرة الى منتهاها ثم تطوى على ما بها طيًّا لا يترك فراغاً بينها وبين اللبن المجبن فيأخذ في هذه الحالة شكلاً عموديًّا ويتحلَّب المصل منهُ مارًّا بين عيدان الحصيرة غير المتلاصقة الى الخارج . وتظل الحصيرة بما فيها معلقة في الحائط بضع ساعات الى ان يترك المصل الجبن بقدر الاستطاعة وعندها يكون اللبن المجبن قد تماسك وصار قطعة واحدة فتجزأ الى اجزاء صغيرة وترش بالملح الكثير—وفي الغالب لا يؤكل هذا النوع عند المنوفيين الا بعد خزنهِ سنة او سنتين وبعدها يكون لهُ عندهم شأن كبير ويستطيبونهُ جدًّا ولذا سأشرح سبيل وصولهم الى ذلك حتى يشاركهم من يوافقهم على هذا الاستحسان الذي انا اول من ينكرهُ ولكن لا جدال في الذوق

وهاك طريقة الحفظ — يؤتى بالزلع وهي آنية من الفخار معدة لذلك ثم يبدأ بعمل ما يسمى بالمش — وذلك بوضع كثير من ملح الطعام في مقدار كبير من اللبن المخضوض مع اضافة جزء من المركه او المرته (رواسب الزبد عند تحولهِ الى مسلي) ثم يسخن الجميع على النار حتى يأخذ هذا المزيج لوناً احمر مخصوصاً وبعد الفراغ من عمل المش كما سبق بوضع الجبن في الزلع ثم يصب عليهِ هذا المش الذي يشغل جميع الفراغ الموجود في الزلع وتسد فيأخذ ماء اللبن الذي في المش ومعهُ ما يمكنهُ حملهُ من الملح في الترشح من مسام الزلع الفخارية .ضيفون اليها مشاً آخر ليحل محل الجزء الذي فقد ويستمر ذلك مدة ايام وبعدها تسد المسام بواسطة الملح وغيره فيقف هـذا الرشح مرة واحدة . اما سبب جعل الزلع دائماً مملوءة حتى النهاية فهو منع جفاف الجبن ويبسه تسد الزلـع سدًّا محكماً وتترك مدة سنة او سنتين او اكثر فيصير الجبن اصفر من الخارج والداخل ولهُ طعم ورائحة قوية خصيصة بهِ تدركها حاسة الشم عن بُعد وكل هذه التغيرات في لون هذا النوع وطعم رائحتهِ آتية من زيادة الاستواء

ويفضل هذا النوع باقي الانواع المستعملة من اللبن المزالة قشدتهُ في مصر لما يكتسبهُ

من الفائدة التي تأتي اليهِ عند خزنهِ في اللبن بالكيفية السابقة فتكسوهُ طبقة دهنية من لبن المش المستعمل للخزين

وهذا الصنف يصنع كذلك في مديريتي الغربية والقليوبية وبعض المديريات الاخرى

الجبن الاريش المستعمل في المنطقة الشمالية من الدلتا — يصنع هذا الجبن كما يصنع الجبن البلدي (الدمياطي) غير ان البوافيط التي يصفى فيها اصغر حجماً وكيفية العمل ستأتي بعد عند الكلام على الجبن البلدي غير ان اللازم هنا وضع ملح اكثر وبقاء الجبن في الماء لانهُ لو ترك بعيداً عن الماء تجمد كثيراً وفقد خاصية التماسك ويكون على شكل حبيبات تظهر رداءتها بسهولة لآكلها. وهذه النقط يعرفها بائعوا هذا الصنف ولذا فانهم يضعونهُ في في ماء بارد حلو قبل بيعهِ ليفقد رداءتهُ الظاهرية ولتخف ملوحتهُ نوعاً

الجبن الاريش المستعمل في مديرية الجيزة والفيوم واغلب مديريات الوجهين القبلي والبحري — يصنع كما يصنع النوع السابق تماماً غير انهم يضعونهُ في حصر بدلاً من البواقيط

الجبن المستعمل في البلاد الاجنبية من هذا اللبن

الجبن الحامض — يصنع هذا الجبن من اللبن الفرز باضافة الباشلس البلغاري بدلاً من المنفحة وهذا الباشلس ذو فوائد صحية كثيرة ولذا راج رواجاً كثيراً في البلاد الاجنبية وهذا كان داعياً للتفكير في صناعة الجبن منهُ . والعقبة التي تمنع الصانع من عمل هذا النوع من اللبن الحليب درجة الحرارة المرتفعة اللازمة لاختمار اللبن حتى يتجبن فانها تجعل القشدة التي في اللبن تطفو على سطحهِ وبذا يصير معظمها عرضة للفقد اثناء قطع اللبن المجبن لتصفيتهِ ووضعهِ في القوالب . وكيفية العمل هي اولاً رفع درجة حرارة اللبن الى ١٠٤ ف ثم اضافة ١٨ ,٠ من اللبن الزبادي الموجود فيهِ الباشلس المذكور وتركهُ يتجبن وبعدها تشكل اللبن المجبن باي شكل تريدهُ . ويصنع من هذا النوع مثال فاخر وذلك باضافة نحو عشر ملاعق شاي من اللبن الرائب (الزبادي) الى رطل ونصف من القشدة المركزة ثم نخلط الجميع ونترك ذلك نحو اثنتي عشرة ساعة ولكننا بعد الخلط نستعد لعمل آخر وهو رفع درجة حرارة مقدار من اللبن الفرز الى مائة وعشرة ف ثم نضيف اليهِ ١٨ ,٠ من اللبن الرائب ونضعهُ في محل دافىء حتى يتجبن فنقطعهُ بسكين حاد بشكل مربعات حجم كل منها نحو خمسة سنتمترات وبعد التقطيع بخمس دقائق ينفصل قليل من المصل عن اللبن المتجبن فيقطع ويوضع في شاش سميك ليتصفى ويربط الشاش بمسك ثلاثة من اركانهِ وربطها بالركن الرابع وبعد كل عشر دقائق نضيق الربط بعد ان نقلب اللبن المجبن وذلك باحلال الموجود في الطرف محل

الذي في الوسط ثم يكرر هذا العمل نحو ساعتين و بذا تتم التصفية . ونرجع الى القشدة فنضعها في شاش ونقلبها من وقت الى آخر حتى يصير قوامها كالعجين فنضعها في حوض كبير ونضيف اليها اللبن المجبن السابق ونخلطها مع اضافة الملح اللازم ثم نشكلها باي شكل نريد

هذه هي اهم الانواع التي تصنع من اللبن المزالة قشدتهُ اما التي تصنع من اللبن الحليب فسأشرحها في عدد آخر

محمد مختار الجمال
مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

سهل الجزيرة في السودان

ان المورد المنتج لسكان هذا القطر هو الزراعة . أما التجارة والتوظف في وظائف الحكومة وغيرها وسائر الاعمال الفنية كالمحاماة والطب والصحافة فليست من الاعمال المنتجة لان الاجور فيها تنتقل من زيد الى عمرو بدل عمل يعملهُ عمرو لزيد . ولو كانت مواد الصناعة متوفرة عندنا وراجت مصنوعاتنا في البلدان الاخرى لكانت الصناعة ايضاً من الاعمال المنتجة اما الآن فغاية ما يستفاد منها انها تغنينا عن ابتياع بعض المصنوعات الاجنبية وارسال ثمنها او اجرة عملها الى الخارج . فلا يبقى غير الزراعة مورداً ينتج منهُ من التراب والماء والهواء ما يباع في البلدان الاجنبية ويأتينا الذهب بدلاً منهُ حتى نشتري بهِ ما نحتاج اليهِ ونوفي بهِ ما علينا من الديون . هذا هو المورد الوحيد المنتج في هذا القطر

اذا تقرَّر ذلك فسكان القطر المصري الذين يبلغون الآن اثني عشر مليوناً من النفوس ليس لهم مورد منتج الأ اطيانهُ الزراعية التي مساحتها نحو ستة ملايين فدان فريع كل فدان يجب ان يكفي نفسين . وقد تضاعف عدد السكان منذ ٣٠ او ٣٥ سنة الى الآن لكن مساحة الاراضي الزراعية لم تزد زيادة تذكر . ويحتمل ان يتضاعف عدد السكان في الاربعين السنة التالية فكيف يعيشون ومن اين يؤْتى بالاراضي الزراعية اللازمة لمعيشتهم

يرى كثيرون من الباحثين في هذا الموضوع ان الحل الوحيد لهذا السؤَال هو في السودان ولاسيما في سهل الجزيرة . وقد نشرنا في المقطم كلاماً عن هذا السهل نعيدهُ هنا ليطَّلع عليهِ من لم يطَّلع عليهِ هناك وهو

قلَّ ان يكون في العالم بلاد خصتها الطبيعة بما خصت بهِ السودان ومنحتها ما منحتهُ من القابلية للزراعة . وخير ما يرجى من اجزائهِ المترامية الاطراف السهل الفسيح بين النيلين الابيض والازرق والمعروف بسهل الجزيرة

يبلغ طول هذا السهل من الخرطوم شمالاً الى الرُّصَيْرص جنوباً نحو ٢٥٠ ميلاً ومتوسط عرضهِ من النيل الازرق شرقاً الى النيل الابيض غرباً نحو ١٥٠ ميلاً فتكون مساحتهُ ٣٧٥٠٠ ميل مربع تقريباً او نحو ٢٤ مليون فدان . وقد قدر المستر ديبوي المستشار السابق لنظارة الاشغال العمومية المساحة التي يمكن ارواؤُها شمال ود مدني فقط بما يتراوح بين ثلاثة ملايين واربعة ملايين فدان

وهذا السهل منبسط مما يلي الخرطوم ولكنهُ يزداد ارتفاعاً في الجنوب حتى اذا انتهى الى سنار قطعتهُ سلسلة من الجبال ذاهبة شمالاً بجنوب . وهو لا يخلو ايضاً من الصخور واكثرها من الحجر السماقي

اما تربتهُ فالجزء الذي يلي الخرطوم جنوباً الى بعد ٣٥ ميلاً عنها رملي يخالطهُ الطمي فاذا تجاوز المسلمية وارتفع عن سطح النيل بدأ التغير فيهِ وصارت التربة جيرية دلغانية على سطحها طبقة قاتمة اللون هي نتيجة انحلال المواد الآلية . ومن مزايا هذا النوع من التربة انهُ يحفظ الرطوبة زماناً طويلاً فاذا هطلت الامطار اكتسى السهل حلة بهية من الخضرة والنضارة تدل دلالة واضحة على مبلغ خصبهِ وجودة تربتهِ . اما في فصل القيظ فمنظرهُ مما تعافهُ النفس اذ تنشف ارضهُ وتجف فتتشقق وتظهر فيها الاخاديد العميقة وتبدو عليها علامات الظمإ والعطش

وبالاجمال فتربة سهل الجزيرة مما يلي النيل الازرق من اغنى التربات غذاء واكثرها خصباً لان ماء هذا النهر المبارك يجري في ايام الفيضان مثقلاً بما يحملهُ من المواد الآلية من بقايا غابات الحبشة وحراجها وما ينحل من ورق اشجارها ولحائها وما يجرفهُ من منحلات صخورها وجبالها البركانية

واواسط السهل ليست باقل خصباً من ضفافهِ ولكن ما يلي النيل الابيض من اراضيهِ ليس خصباً مثل سائرهِ وانما يصلح لزراعة الحبوب على انواعها وقصب السكر .

وقد شهد السر وليم جارستن لهذا السهل بالخصب فقال عن الاراضي المجاورة للكاملين « ان التربة هناك من افضل الطمي واكثرهِ خصباً وهي كذلك في جميع الجزء الشرقي من الجزيرة فاذا هطل المطر وامرعت الارض صار السهل زمردة خضراء بما ينمو فيها من الذرة » . وقال في ود مدني وما يليها « ان ارض الجزيرة هنا اشبه شيء بارض الكاملين اي انها سهل متكون من الطمي »

وقال المستر ديبوي « تكاد تكون ارض هذا السهل سوداء مفلعة وهي صالحة جداً لنمو

القطن . وتربتهُ خصبة طفالية تغشاها طبقة مغلمة وهي من اصلح التربات لزراعة القطن »

وقال المستر سبنس المزارع الانكليزي الشهير الذي خبر الزراعة في الهند وشرق افريقية وجنوبها والولايات المتحدة والبرازيل في عرض كلامهِ عن الزراعة في السودان ما ترجمتهُ

« وخير مكان لزراعة القطن انما هو سهول السودان المتألفة من الطمي حيث مئات الالوف من الافدنة مستعدة للزراعة ولا ينقصها سوى الاهتمام الكافي . فالقطن متأصل في السودان وجميع البلدان الداخلة في المنطقة الحارة »

وقالت التيمس في مقالة ضافية الاذيال عن زراعة القطن في العالم

« هذا وان الدلتا الواقعة بين البحر الابيض والبحر الازرق من السودان اكثر ملاءمة لزرع القطن من الجهات الجنوبية من وادي النيل . ومساحة الاراضي التي تصلح لزرعهِ فيها تبلغ عشرة اضعاف الاراضي التي تصلح لهُ في مصر . وتربة هذه الدلتا احسن ما في الارض لزراعة القطن »

هذا والحكومة السودانية مهتمة الآن اشد الاهتمام بانشاء السكك الحديدية في كل بلاد السودان لتسهيل المواصلات والنقل . وعسى ان تهتم ايضًا بما يرغب الماليين وارباب الزراعة في الذهاب الى تلك البلاد واستثمار خيراتها وتفضل سكان مصر على غيرهم لانهم انفقوا من اموالهم على استرجاع السودان واصلاحهِ

محصول القطن المصري

بلغ الوارد الى الاسكندرية من القطن حتى ٣٠ يناير ٦٥١٨٨١٢ قنطارًا وكان في العام الماضي الى مثل هذا التاريخ ٦٧٩٨٠٤٨ قنطارًا فبلغ نقص الوارد ٢٧٩٢٣٦ قنطارًا او نحو ٢٨٠ الف قنطار و بلغ الصادر من الاسكندرية حتى ٢٠ يناير ٤١٦٩٧٥٢ قنطارًا وكان في العام الماضي ٤٦٩٠٩٤٦ فبلغ نقص الصادر ٥٢١١٩٤ قنطارًا ولذلك زادت التأخرات جدًّا و بلغت حتى ٣٠ يناير ٢٨٤٠٠٦٠ ولعلَّ ذلك من جملة الاسباب التي دعت الى هبوط الثمن

وقد قلَّ الوارد الى الاسكندرية من البزرة ايضًا فبلغ ٣٤٦٥٧٠١ وكان في العام الماضي ٤٠٤٧٧٣١ اردبًّا وقلَّ الصادر منها ايضًا فانهُ بلغ ٢٧١٢٧٩٢ اردبًّا وكان في العام الماضي ٣١٧٠٠٩٦ اردبًّا

ابادة الحشرة القشرية

التي تصيب التين

وزعت نظارة الزراعة المنشور التالي

ان اشجار التين بالقطر المصري عرضة لان تصاب بحشرة قشرية معروفة باللاتينية باسم «استرولكانيوم بوستولانس» فينتفخ قشر الشجرة حول الاجزاء المصابة انتفاخاً كثيراً وتكون الحشرة القشرية ذات اللون الاصفر او الاخضر الزاهي مستقرة في حفرة وسط الجزء المنتفخ

وانتشار هذه الحشرة في الفروع الصغيرة يعوق هذه الفروع عن نموها الطبيعي فتبقى شديدة القصر والانتفاخ و يقل محصولها كثيراً عن المعتاد

و يشاهد ضررها غالبًا في الفيوم في مغارس التين التي عمرها اربع او خمس سنوات و يندر وجودها في المغارس التي عمرها سنة او سنتان وقد تكثر في الاشجار التي عمرها ثلاث سنوات وتسبب ضرراً جسيماً في السنة الرابعة والخامسة وما يليها من السنين

وتسهل مقاومة هذه الآفة برش الاشجار في شهري يناير وفبراير بغسول الملح والجير والكبريت

يصنع مزيج الجير والكبريت بالكيفية الآتية

جير حي	٢٥ — ٤٠ كيلو غراماً
كبريت	٢٠ »
ملح	١٥ »
ماء	٦٠٠ لتر

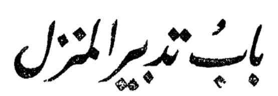
ولاجل مزج المواد المذكورة يضاف الى الكبريت عشرة كيلو جرامات من الجير ومئة لتر من الماء و يغلى حتى يذوب ذوباناً تاماً و يصير المخلوط ذا لون برتقالي قاتم وليس فيهِ كدورة وفي اثناء ذلك يطفأ الباقي من الجير و يضاف اليهِ الملح والباقي من الماء و يمزج ذلك بمخلوط الكبريت والجير المغلي واخيراً يصفى المزيج وترش بهِ الاشجار وهو في درجة حرارة تعادل درجة حرارة الدم او تزيد قليلاً

ويستعمل هذا المزيج عند ما تكون الاشجار عارية من الاوراق مع العلم بانهُ غير مضر بازرار الثمر او بالاشجار نفسها

ويجب عند صنع هذا المزيج الاحتراس من لمسهِ بالايدي ومن استعمال الاوعية النحاسية لذلك كما يجب بذل كثير من العناية في تنظيف الرشاشات بعد الانتهاء من العمل

والنظارة توكد الوصية برش اشجار التين التي عمرها ثلاث سنوات حتى ولو لم تظهر بها اصابة بليغة وتجب اعادة الرش في كل شتاء

والحشرة المذكورة تصيب ايضاً اشجار القطن والباميا والدفلى والصفصاف والقرنفل والجاكارندا فالواجب والحالة هذه عدم زرع هذه الاشجار قرب مغارس التين



قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الاستاذ ماري ستوبس

لما تكلمنا على الاجتماع الاخير الذي اجتمعهُ مجمع تقدم العلوم البريطاني قلنا ان رئاسة قسم النبات فيهِ اعطيت لامرأة وهي اول امرأة رأست قسماً من اقسام ذلك المجمع وهي ماري ستوبس استاذ علم النبات في جامعة منشستر . واكثر اشتغالها بعلم البيولوجيا اي علم الاحياء وكيفية تكوُّنها ونموها . وقد عينت حديثاً استاذ علم النباتات القديمة في جامعة لندن وهي دكتورة في العلوم من جامعة لندن ودكتورة في الفلسفة من جامعة مونخ وكانت الجمعية الملكية قد ارسلتها الى بلاد يابان لتبحث في نباتاتها فطافت فيها ودرست عادات اهلها ايضاً وسفنهم وبحثت في مناجمها واكتشفت بعض متحجراتها . والقت خطباً علمية في جامعة طوكيو بطلب حكومة اليابان . وزارت اميركا ثلاثاً واشتغلت بجيولوجية كندا

وهي من المتطرفات في وجوب مساواة النساء بالرجال في حقوق الانتخاب ومن رأيها ان يمتنع النساء عن دفع الضرائب للحكومة الى ان تنيلهنَّ الحكومة حق الانتخاب . وترى ايضاً انهُ لا يجب على المرأة ان تغير اسم عائلتها وتتسمى باسم عائلة زوجها حينما تتزوج . وهي متزوجة بالمستر رجينلد غايتس ولكنها حافظت على اسمها ولم تسمَّ باسمهِ

ومع اشتغالها بالعلم وقيامها في مقام رفيع بين علماء العصر تراها اذا ارادت الراحة من عناء الاشغال العقلية تعود الى عمل النساء وهو خياطة الثياب



الاستاذ ماري ستوبس دكتورة في العلوم ورئيسة قسم النبات
في مجمع تقدم العلوم البريطاني

تنظيف النحاس الاصفر

طريقة الحكومة الاميركية — تأمر الحكومة الاميركية جنودها ولا سيما رجال المدفعية بتنظيف كل الآلات والادوات التي من النحاس الاصفر على هذه الطريقة وهي ان يصنع مزيج من جزء من الحامض النيتريك ونصف جزء من الحامض الكبريتيك في اناء من الخزف فتغطس الادوات التي يراد تنظيفها في هذا المزيج ثم تخرج منهُ وتوضع في اناء فيهِ ماء نقي وتفرك بعد ذلك بنشارة المنشار فتجلي وتصير لامعة . واذا كان النحاس الاصفر ملطخاً بمواد زيتية او دهنية يغطس اولاً في مذوب ثقيل من البوتاسا او الصودا في ماء حار قبل تغطيسهِ في مزيج الحامض النيتريك والكبريتيك

غسل الفلانلاّ

ابرش قليلاً من الصابون الابيض في اناء وصبّ عليهِ ماء سخناً (ولكن ليس الى درجة الغليان) حتى يذوب ويحسن ان تضيف اليهِ ايضاً ملعقة من روح الامونيا . ثم ضع الفلانلاّ في اناء واسع وصب عليها الماء الذي اذبت فيهِ الصابون وهو سخن ور بصها بمرباص من الخشب لانك لا تستطيع تربيصها بيدك لسخونة الماء ثم اعصرها وضعها في ماء آخر صابونهُ أقل من صابون الماء الاول ولكن لا تقرصها بل ربصها تربيصاً بالمرباص ثم اعصرها بآلة عصر اذا لم تستطع عصرها بيدك لسخونتها وانشرها فاذا نشرت سخنة جداً نشفت بسرعة ويحسن ان تكوى قبلما تجف . ولكن يوضع عليها ملاءة رقيقة قطنية حينما تكوى لكي لا تباشرها المكواة ويجب ان لا تكون المكواة شديدة الحمو

ومهما كانت الطريقة لغسل الفلانلاّ لا يجوز فركها بالصابون مباشرة بل يذاب الصابون في الماء اولاً وتوضع الفلانلاّ فيهِ وتحرك او تخض خضاً . ولا يجوز شطف الفانلاّ بماء بارد بعد غسلها بل تشطف بماء فاتر . ولا يجوز غسل الفلانلاّ بماء بارد ولا بماء غالٍ لئلا تكمش وتضيق

بنات الامة

الناس درجات اغنياء موسرون جمعوا ثروة طائلة او ورثوها وعاشوا في السعة والرخاء فاذا لم يرَ بناتهم موجباً للعمل حاولن ازالة السآمة والضجر بقراءة الروايات وحضور الحفلات

فلا يزدنَ الاَّ سآمة وضجراً لان الاعصاب تتعب من القراءة والسهر والتهيج المستمرّ والتعب مجلبة الضجر ثم انهنَّ يواظبن على الاستشفاء من الداء بما يجلبهُ الى ان تزول نضارة الصبا وتستولي عليهنَّ امراض عصبيَّة تنغص عيشهنَّ وهنَّ لو درّبن من صغرهنَّ على الاعمال المفيدة كما يُدرَّب بعض بنات الاوربيين ولو كان تصويراً او انشاءً او افتقاد الارامل والايتام ومساعدتهم بما يخفف عنهم اثقال الحياة لرأين في هذه الاعمال ما تطيب بهِ نفوسهنَّ ويزيل سآمتهنَّ ويزيد نفعهنَّ لبلادهنَّ

واواسط بين الاغنياء والفقراء . وبناتهنَّ اسوأُ حالاً من بنات الاغنياء ومن بنات الفقراء اذا حاولن التشبُّه بالغنيات والابتعاد عن الفقيرات لانهنَّ يرين انفسهن دائماً مسبوقات

واتعبُ خلق الله من زاد همهُ وقصّر عمَّا تشتهي النفس وجدهُ

ولو تعقلن لتمسكن بقول مَن قال

اذا شئتَ ان تحيا سعيداً فلا تكن على حالةٍ الاَّ رضيت بدونها

فسبيلهنَّ اذا اردنَ ان يعشنَ سعيدات ان لا يتشبهنَّ بالغنيات في الكسل والاسراف بل يحسبن مساعدة والديهنَّ في اعمال الحياة فرضاً عليهنَّ فيتقنَّ اعمال البيت كلها من خياطة وطبخ وما اشبه فتنصرف بذلك السآمة عن نفوسهنَّ ويجدن للحياة لذةً وغايةً واذا اقتصرنَ على قراءة ما يفيد من الكتب الادبية والصحيَّة اتَّسعت معارفهنَّ وصار حديثهنَّ طليًّا مفيداً وشغلهنَّ ذلك عن الاسراف في اللبس والظهور فلا يثقلن عاتق والديهنَّ بنفقاتهنَّ وتحفظ اموالهنَّ الى ازمنة الضيق

وفقراء وبناتهم مضطرات الى مساعدتهم في كل اعمالهم فهنَّ اجود بنات الامَّة صحة لان العمل يجيد الصحة ولاسيما اذا كان في الخلاء وروعيت معهُ شروط النظافة . وقلما رأينا لبنات الفلاحات خارجات لاستقاء الماء وجرة كل واحدة منهنَّ على رأسها وقامتها منتصبة كالرمح وآثار الصحة بادية عليها الاَّ وددنا ان يكون كل بنات الامَّة مثلهنَّ من حيث الصحة

وكل ما ينقص بنات الفقراء في هذا القطر هو ان يتدرَّبن على نظافة بيوتهنَّ وملابسهنَّ وابدانهنَّ وعلى الاعمال المنتجة صناعية كانت او زراعية لان العمل يبعد الضجر والكسب يجلب السرور والتي لا تجد نتيجة لعملها تراهُ ثقلاً عليها

فعلى من يناط بهم تعليم بنات الامَّة ان يراعوا هذه الامور كلها فيربوهنَّ على حب العمل المفيد ويصرفوهنَّ عن كل سبل الاسراف واضاعة الوقت في الباطل



الزيوت والادهان

ذكرنا في الجزء الماضي أكثر الزيوت المعروفة ووعدنا بذكر أكثر الادهان في هذا الجزء وهي

(١) زيت اظلاف البقر او دهنها او شحمها · يستخرج من اظلاف البقر التي تذبح وهو سائل على درجة الحرارة العادية ويجمد متى بلغت الحرارة ٣٢ بميزان فارنهيت اي درجة الجليد · وهو كثير الاستعمال لتزييت الآلات ويستعمل ايضاً لتليين الجلد وتسهيل صقل المعادن

(٢) السمن (المسلي) هو ٨٥ الى ٩٤ في المئة من الزبدة المستخرجة من لبن المواشي وثقلهُ النوعي ٩١٠, · الى ٩١٤, · ويسيل عند الدرجة ٨٥ الى ٩٢ فارنهيت

(٣) شحم الخنزير وزيت الشحم · يذاب شحم الخنزير على النار الخفيفة ويصفى وهو ابيض مبرغل قليل الرائحة حلو الطعم ثقلهُ النوعي ٩٣٨, · الى ٩٤٠, · اذا عرض للهواء اصفر وحدحد واذا ضُغط على درجة ٣٢ فارنهيت انعصر منهُ ٦٢ في المئة من زيت الشحم ويبقى ٣٨ في المئة من الشحم الجامد وهذا يستعملهُ الاوربيون في الطبخ واما الزيت فيستعمل لتزييت الآلات وللاضاءة

(٤) شحم البقر والغنم وزيتهُ · يختلف نوع هذا الشحم باختلاف علَف الحيوان فاذا كان العلف يابساً كان الشحم صلب القوام وهو يسيل عند الدرجة ١١٥ الى ١٢١ بميزان فارنهيت واجودهُ الابيض ولكن الغالب ان يكون لونهُ ضاربًا الى الصفرة · وفي شحم البقر ٦٦ في المئة من المادة الجامدة و ٣٤ في المئة من زيت الشحم · وشحم الغنم فيهِ نحو ٧٠ في المئة من المادة الجامدة و ٣٠ في المئة من زيت الشحم · والشحم الجامد يعمل منهُ الشمع والسائل يعمل منهُ الصابون

(٥) دهن العظام · اصفر اللون مبيض يستحضر باغلاء العظام ويعمل منهُ الصابون

(٦) زيت السمك . يختلف لونهُ من التبني الفاتح الى الاسمر القاتم وثقلهُ النوعي من ٩٣٣, . الى ٩٣٠, . وانقاهُ يستعمل طبًّا والاسمر منهُ يستعمل في الدباغة

(٧) زيت كلب البحر . يستخرج من كبد كلب البحر وهو اخف الزيوت كلها ثقلهُ النوعي يختلف من ٦٨٥, . الى ٨٧٦, . ويستعمل في الدباغة ولغش زيت السمك

(٨) زيت الحوت يستخرج من دهن الحوت الغرينلندي وهو اصفر او اسمر كريه الرائحة ثقلهُ النوعي ٩٢٠, . الى ٩٣١, . يستعمل للاضاءة ولعمل الصابون

(٩) زيت السبرم يستخرج من رأس حوت السبرم ويكون السبرمشيتي (دهن السمك) الذي يصنع منهُ الشمع الابيض الشفاف ذائبًا في هذا الزيت والحيوان حي فاذا برد الزيت انفصل السبرمشيتي عنهُ . والزيت شديد اللمعان قليل الرائحة يشتعل في المصابيح جيدًا ثقلهُ النوعي ٨٧٥, . فيهِ شيءٌ من اللزوجة فيستعمل لتزييت الآلات وللاضاءة . اما السبرمشيتي الذي ينفصل عنهُ فيكون اصفر في اول الامر ومتى تنقى صار ابيض قصمًا ينفصل بعضهُ عن بعض بقشور وثقلهُ النوعي ٩٤٣, . وهو يسيل عند الدرجة ٤٣ الى ٤٩ بميزان سنتغراد ويذوب قليلاً في الالكحول والبنزين وكثيرًا في الاثير والكلوروفوم وبي كبريتيد الكربون ويستعمل لعمل الشمع الابيض وفي بعض المستحضرات الطبيَّة

(١٠) شمع النحل معروف ويقصر فيصير ابيض لؤلؤيًّا وثقلهُ النوعي ٩٥٩, . الى ٩٦٩, . ويسيل عند الدرجة ٦٢ الى ٦٤ بميزان سنتغراد ويستعمل لعمل الشمع وفي المراهم والادهان

تلوين النحاس الاصفر بلون الذهب

اذا اذيب الشب الابيض في الماء ومزج مذوبهُ بالحامض الهيدروكلوريك (روح الملح) وغطست فيهِ الادوات النحاسية بضع ثوانٍ صار لونها شبيهًا بلون الذهب

تنظيف الماس

ينظف الماس وكل الحجارة الكريمة بغسلها بالماء والصابون وفركها بفرشاة ناعمة ويضاف الى الماء قليل من الامونيا او الصودا او البوتاسا



تاريخ الشرق الادنى الحديث

حضرة الدكتورين الفاضلين منشئي المقتطف

لا يسع احداً من الناطقين بالضاد انكار ما لحضرة منشئي المقتطف من الفضل على اللغة العربية بما يدونانهِ فيهِ بكتابتهما و بما ينقلان اليهِ من المعارف والعلوم. وكل مطلع على مجلدات المقتطف لا يمكنهُ الاَّ الاقرار بما لحضرتهما من الخبرة الخاصة بالشرق ورجالهِ واحوالهِ — واني مع اعتقادي التام بمشاغلها الكثيرة أرى من واجبي ومن الفائدة العامة التي يذكرها لها ابناء العصر الحاضر ويخلدها لها ابناء الاجيال الآتية بالشكر ان اقترح على حضرتهما ما يدور بخلد الكثيرين اقتراحهُ وهو تدوين حوادث النصف الاخير من القرن التاسع عشر واوائل العشرين وما تسلط من العوامل التي ادت بالشرق الادنى الى ما هو عليهِ الآن من الحالة الاجتماعية والسياسية. هذا هو اقتراحي وقد مر بخاطري مرات عديدة وانا اطالع المقتطف واطلع بين سطورهِ على اختبارات ناضجة وواسعة وفلسفة علمية عملية تدل على ما لحضرة منشئيهِ من الخبرة الطويلة والانقطاع للعلم والاستعداد الشخصي فضلاً عن ان كثيراً من الحوادث مرت عليهما وهما يشاهدانها و يرقبانها عن كثب. اضف الى ذلك ميزتهما بكونهما من ابناء الشرق يشعران بما يشعر بهِ ابناؤُهُ وتفعل بهما العوامل والمؤثرات التي تفعل بهِ

واني لا ازال اذكر « امير لبنان » « وفتاة مصر » وتأثير حوادثهما فيَّ — ولها ان ينسجا على هذا المنوال بسرد الحوادث التاريخية ووصف الحالة الاجتماعية بقالب روائي اذا كانا يريان انها الطريقة الفضلى — او يفرغاها في قالب تاريخي اذا وجدا ذلك اعم فائدة واكثر نفعاً — هذا وانما لمثلي ان يقترح ولمثلها الحكم

القاهرة في ٢٤ يناير سنة ١٩١٤ — توفيق الياس المجليل (ب . ع)

[المقتطف] نشكركم على حسن ظنكم بنا . لكن العمل اصعب مما يظن لاول وهلة لاسيما وان الذين يدونون الحوادث التاريخية قلما يتمكنون من ذكر الحقائق فاذا اراد المؤرخ تمحيص الاخبار ونقدها للوقوف على حقيقتها وجد في ذلك مشقة كبيرة لا نرى اننا نقوى عليها مع مشاغلنا الكثيرة

الانسكلوبيذيا العربية

سيدي الفاضلين صاحبي المقتطف

طالعت الجزء الخامس من المجلد الثالث والاربعين من المقتطف حتى اتيت على آخره حسب عادتي ثم رجعت الى الصفحة ٤٣٣ لارتياحٍ آنستهُ من نفسي الى ترجمة الكاتب الشهير ديدرو وقد كنت متشوقاً الى معرفة حياتهِ . وليست هذه اول مرة استوجب فيها المقتطف الشكر والمدح وهو دائماً يحمل الى قرائهِ كل ما يلذ ويفيد . ولم اقصد بهذه الاسطر اسداء الشكر لهُ واكسابهُ الشهرة فهو في غنًى عن ذلك ولكن لي رأْي رأَيت ان اعرضهُ عليهِ

افتتحتم مقالة (ديدرو) باستنهاض همم المتعلمين من ابنائنا لتأليف كتاب يجمع اشتات العلوم والفنون مثل الانسكلوبيذيا التي الفها ديدرو ورأْيي هو ان تقوموا انتم بهذه المهمة فما هو متيسر لكم غير متيسر لغيركم . اشكركم كثيراً لاستنهاضكم همم المتعلمين الى عمل مثل هذا ولا انكر ما يكون وراء ذلك من الفائدة ولكن من أين لنا ثلاثة أَو اربعة يتفقون على عمل مثل هذا ؟ وان كان عندنا رجل ذو عزم وثبات مثل ديدرو فانَّى لنا آخر كلبريتون ؟ وان حظينا بالاثنين معاً فهل تمد اليهما الحكومة يد المعونة ؟ أَمَّا انتم ففيكم الكفاءة وقد خبرتم التأليف سنين عديدة وهذا المقتطف ان لم يكن لكم غيرهُ لكفى بهِ شاهداً على ثباتكم وكفاءتكم . وان اعتذرتم بكثرة اشغالكم فيمكنكم ان تختاروا نقابة من المتعلمين يكونون تحت ادارتكم امَّا بالشركة او برواتب يتقاضونها . فقد حان للغتنا ان يكون فيها انسكلوبيذيا تحوي ما نحتاج اليهِ بلادنا ونتوق الى معرفتهِ امتنا . وان شكوتم قلة المال اعدت عليكم ما قالهُ ديدرو لمحدثهِ لبريتون « ان كانت النفقة كثيرة لا تستطيعون القيام بها وحدكم فعلى مَ لا تستدعون غيركم من طابعي الكتب للاشتراك معكم »

نوفوهورزونتي في ١٣ دسمبر سنة ١٩١٣ خليل اسطفان

[المقتطف] اقترح علينا هذا الاقتراح كثيرون غيركم ولكن العمل كبير ويقتضي نفقة كبيرة ولولا كرم اسماعيل باشا خديوي مصر الاسبق ما استطاع المرحوم البستاني ان يؤَلف ما الفهُ من دائرة المعارف ولا يظهر لنا انهُ يمكن انشاء دائرة اخرى ما لم يقم اسماعيل آخر



الموجز في علم الاقتصاد

تأليف المسيو بول لروى بوليو وتعريب الشاعرين الكبيرين حافظ بك ابرهيم وخليل افندي مطران

لقد احسن المعربان غاية الاحسان في اختيارهما هذا الكتاب للتعريب لان موءلفهُ المسيو بول لروى بوليو زعيم علماء الاقتصاد الفرنسويين المعتدلين في هذا العصر وهو استاذ هذا العلم في مدرسة فرنسا (اكول ده فرانس) منذ سنة ١٨٨٠ ومنشئ المجلة الفرنسوية Economist français التي ظهرت منذ سنة ١٨٧٣ . وقد توخيا امرين الاول الامانة في نقل الكتاب والثاني افراغهُ في قالب عربي مبين . وقالا في الاول «انما الناقل امين المنقول عنهُ فرض عين وكذلك المترجم . هذا هو السنن الذي اخذنا انفسنا بهِ وعليهِ قدَّرنا ان الموءلف لو كان واحداً منا وعنَّ لهُ ان يضع كتابهُ في لغتنا كما وضعهُ في لغتهِ حرفاً بحرف افكان هذا اللسان السمح يبخل عليهِ من المادة بما يحقق ابعد آمالهِ ويفي بادق اغراضهِ . اللهمَّ لا . فان لم يكن هذا البخل فلا تبجح منا ولا تمدُّح بقولنا اننا عربناهُ كما انشأهُ منشئهُ طبع المثال على الغرار» . ويظهر لنا مما طالعناهُ منهُ ما يزكي هذا القول . اما الثاني وهو افراغ الكتاب في قالب عربي مبين فادلتهُ في كل صفحة كما ترى في الفصل الذي نقلناهُ عنهُ في هذا الجزء . فنشكر للمعربين الفاضلين سعيهما في اخراج هذا الكتاب النفيس الى العربية ولسعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف سابقاً لانهُ تقدم اليهما في تعريبهِ . وقد صدر في خمسة اجزاء مطبوعاً طبعاً متقناً وفسرت كلماتهُ اللغوية او غير المألوفة في حواشيهِ وأُلحق بجدول للكلمات الاصطلاحية وضعت فيهِ مع مرادفاتها باللغة الفرنسوية . بعضها مما جرى عليهِ الكتَّاب والمترجمون وبعضها جديد وعسى ان نرى نسخة منهُ في يد كل متعلم ومتأدب

الموءتمر العربي الاول

لقد قُيّض لنا ان نراقب نشوء الافكار ونموها واتجاهها منذ خمسين سنة الى الآن . ويخال لنا ان الاستيقاظ من السبات والخمول اللذين كانا متسلطين على آبائنا واجدادنا في مصر والشام والعراق وسائر البلاد العربية بدأ بتعلُّم اللغات الاوربية ومطالعة كتبها

وجرائدها والتعريب منها ومخالطة الاوربيين وشاع وتمكّن من النفوس لما تغلبت كتائب اليابان على فيالق الروس . واما قبل ذلك فكنا خاملين قانطين لا يخطر لنا اننا نستطيع ان نطالب بحق مهضوم ولو همساً

والمطّلع على ما تلي في المؤتمر العربي الاول من الخطب وجرى فيهِ من المناقشات لا يسعهُ ان ينكر ان روحاً جديدة بدت في النفوس وانهُ قلما يحتمل ان تهجع هذهِ الروح ثانيةً او ان تتغلّب القوة عليها . اذا قال رجل من وجوه بيروت مثل عبد الغني افندي العريسي «آلينا على انفسنا ان نحافظ في هذه المملكة . على مكانتنا . على جنسيتنا . على مساواتنا . فلا ارض بعد اليوم تستعمر ولا امّة تسخَّر فانما نحن الرعاة لا الرعية» وقال كثيرون من وجوه الامّة بقولهِ وجب ان يسمع قولهم وينظر فيهِ

فقد اصدرت اللجنة العليا لحزب اللامركزية بمصر كتاباً كبيراً ضمنتهُ اعمال المؤتمر العربي الاول الذي عقد في قاعة الجمعية الجغرافية بباريس من ١٨ جزيران سنة ١٩١٣ الى ٢٣ منهُ والخطب التي تليت فيهِ والرسائل التي أُرسلت اليهِ من السور يين المتشتتين في اقطار المسكونة . واننا نشير على رجال الحل والعقد في الاستانة ان يطالعوا هذا الكتاب وان كانوا يجهلون العربية فليترجموهُ الى التركية او الفرنسوية ويمعنوا نظرهم فيهِ فان الثورة الادبية التي بدت من ابناء العربية لا يحتمل ان تزول الاَّ اذا اعطوا قسطهم من السلطة وسائر الحقوق . قد تخمدها القوة او تسكنها الصنيعة ولكنها لا تلبث ان تثور ثانية وتعرّض الدولة لسلطة اوربية تقضي على البقية الباقية منها والحكيم مَن انصف

ويباع هذا التقرير في مكتبة المنار بشارع عبد العزيز وثمنهُ ثمانية غروش صاغ

مجنون ليلى

Kais and Leila by L. B. Jureidini.

قصة قيس بن المكتم المعروف بمجنون ليلى من افكه القصص الغراميَّة وقد عالجها صديقنا لبيب افندي جريديني مدير جريدتنا واشغالنا في السودان فنظمها شعراً انكليزيًّا يظهر لنا انهُ لا يقلُّ في طبقتهِ عن شعر ولترسكوت كما هو في مارميون وسيدة البحيرة لكنهُ حسب ان ما فعلهُ انما هو تمهيد لشاعر انكليزي يتوسَّع فيهِ ما شاءت قريحتهُ . يظهر ممَّا انشأهُ الريحاني والجريديني بالانكليزية ان الشاعرية فطرة في المشارقة لا تحتاج الاَّ الى لغة ومادة فتستقطر من المادة ارواحاً ذكية الرائحة وتفرعها في جواهر الالفاظ

ديوان الطباطبائي

هو ديوان السيد ابرهيم الطباطبائي شاعر العراق المتوفى سنة ١٣١٩ وقد طبع في مطبعة العرفان بصيداء وهو كبير يقع في نحو ٢٨٠ صفحة بين غزل ونسيب ومدائح وتهاني ورثاء ومراسلات وتقاريظ ووصف وشكوى وحماسة وفخر

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) القعود في الشمس

دمشق الشام . خليل بك مردم . هل يفيد القعود في الشمس او هو ضارٌّ . واذا كان مفيداً ففي اي وقت يجب القعود وما الفائدة الحاصلة منهُ فاني رأَيت في كتاب طبقات الاطباء في ترجمة الحرث بن كلدة الثقفي ما نصهُ « وقال الواثق بالله في كتابهِ المسمَّى بالبستان ان الحارث بن كلدة مرَّ بقوم وهم في الشمس فقال عليكم بالظل فان الشمس تنهج الثوب وتنقل الريح وتشحب اللون وتهيج الداء الدفين » . ويظهر من ذلك ان القعود في الشمس ضار فما رأيكم في ذلك

ج . القيام في الشمس نافع بنوع عام ولكنهُ قد يضر كما يضرُّ كل نافع اذا أُفرط فيهِ . ويختلف فعلهُ باختلاف احوال الانسان من الصحة والمرض والقوة والضعف والتعوُّد وعدم التعوُّد . والقاعدة التي يحسن اتباعها لجلب النفع ودفع الضرر كالقاعدة المتبعة في الاكل والرياضة وهي عدم الافراط. فيحسن بالانسان ان يمشي في الشمس او يقعد فيها ما دام غير شاعر بتعب ولا بصداع في رأْسهِ ولا بثقل في عينيهِ ولا بحرارة شديدة في بدنهِ ويجب عليهِ ان يلجأَ الى الظل حالما يشعر بشيءٍ من ذلك او قبلما يشعر بهِ . ولا يمكن وضع قاعدة عامَّة لكل الناس لانهم يختلفون كثيراً باختلاف احوالهم من حيث الصحة والمرض والقوة والضعف والتعوُّد وعدم التعود كما تقدم . والظاهر ان نور الشمس يؤَثر في الدم فيزيد الخلايا الحمراء فيهِ وهذا هو السبب الاكبر لنفعهِ على ما يظهر لنا لكن

النور اذا زاد عن احتمال العصب البصري والحرُّ اذا زاد عن احتمال الدم والاعصاب اوقعا الخلل في وظائف الاعضاء

(٢) الشعر في الوجه

يافا . عارف افندي العزوني . لماذا ينبت الشعر في وجه الرجل ولا ينبت في وجه المرأة الاَّ نادراً جدًّا كما في مدام كليفوليا التي عُرِضت في اوربا في اواسط القرن الماضي وكان لها لحية كلحى الرجال

ج . بين الرجل والمرأة فروق كثيرة غير نمو الشعر الطويل في وجه الرجل . ونمو الشعر في وجههِ ليس من الفروق القديمة جدًّا كولادة الاولاد بل هو من الفروق الحديثة بالنسبة الى غيرهِ ولذلك تجد الشعر قليلاً في وجوه رجال الزنوج والهنود والمغول . اما كيف حدث هذا الفرق اولاً او كيف نزع الشعر من بدن الانسان عموماً فرأي دارون ان اناث الانسان اخذن في نزعهِ منذ عهد بعيد جدًّا قصد الزينة فبدت البشرة في اكثر الجسم وورث ذلك الذكور والاناث ولكن شعر الذكور كان اقوى واغزر بسبب تعرضهم للمشاق فبقي في وجه الرجل او عاد اليهِ بعد زوالهِ . ولا تزال مسألة الشعر معروضة على بساط البحث

(٣) استئصال الشعر

ومنهُ . ما هي الطريقة لاستئصال الشعر وازالتهِ بتاتاً من الوجه

ج . ان تكوى بصلة كل شعرة على حدتها بالكهربائية وذلك بغرز ابرتين في اصل الشعرة متصلتين ببطرية كهربائية . هذه هي الطريقة المستعملة الآن لنزع الشعر ومنع نموهِ ثانيةً

(٤) سبب الجرَد

ومنهُ . ما قولكم في الاجرد هل يكون عديم الشعر لضعف في قواهُ او لماذا

ج . كلاَّ بل قد يكون الاجرد من اقوى الناس . ولكن سبب الجرَد ان الولد يرث من ابيهِ وامهِ معاً فاذا كان ذكراً ورث كل مزايا الذكور من ابيهِ واذا كان انثى ورثت كل مزايا الاناث من امها . او ان الطفل الذي يرث كل مزايا الذكور يجيءُ ذكراً والذي يرث كل مزايا الاناث يجيءُ انثى . وقد يتفق ان يرث الذكر اكثر مزايا الذكور من ابيهِ وبعض مزايا الاناث من امهِ او ترث الانثى اكثر مزايا الاناث من امها وبعض مزايا الذكور من ابيها ومن هذا القبيل عدم ظهور الشعر في وجوه بعض الرجال وظهورهُ في وجوه بعض النساء . وقد يرث الطفل مقومات الذكور والاناث من ابيهِ وامهِ فيجيءُ خنثي اي جامعاً لمقومات الذكر والانثى

(٥) دلالة خشونة الشعر

ومنهُ . على ماذا تدلُّ خشونة الشعر ونعومتهُ

ج . ان خشونة الشعر ونعومتهُ وتجعدهُ

وانبساطهُ وسوادهُ وشقرتهُ وشكل مقطوع الشعرة بين كونهِ مستديراً او اهليلجيًّا او هلاليًّا كل ذلك من الفروق التي تولدت في الشعوب المختلفة لاسباب اقليميَّة اوفسيولوجيَّة واجتماعيَّة يطول شرحها و يعسر استقراؤُها وبها يمكن الاستدلال على نوع الشعب غالبًا · اما في الشعب الواحد او في البيت الواحد فلا دلالة لها غير كون الذي شعرهُ خشن او ناعم قد ورث ذلك من احد اسلافهِ لانهُ لا يحتمل ان يخشن شعرهُ او ينعم لاسباب فعلت بهِ خاصَّة فان الاسباب لا تفعل فعلاً كبيرًا مثل هذا الاَّ اذا تكررت زمانًا طويلاً في اعقاب متوالية

(٦) دوران الساعة بعد وقوفها

مصر · امين افندي علي · عندنا ساعة دقاقة وقفت عن السير منذ نصف سنة او اكثر وحاولنا تدويرها مرارًا فكانت تمشي لحظة ثم تقف و بالامس دوَّرناها اي حركنا دقاقها فمشت من نفسها كما كانت تمشي قبلما وقفت مع اننا لم نصلحها قط فما سبب وقوفها ثم مشيها من نفسها

ج · يظهر لنا ان بعوضة او عنكبوتة صغيرة دخلت فيها وعلقت بين آلاتها فاوقفتها ثم انحلَّ جسمها وطار غازاً او اكلتهُ الميكروبات فلم يبقَ منهُ شيء يعوق آلات الساعة عن الحركة حينما حركتم رقاصها الآن

(٧) الفيلسوف زينون

غوينداهاي بالبرازيل · الخواجه حبيب ابو خلف · من هو الفيلسوف زينون واين ولد وماهو مذهبهُ

ج · اشتهر ثلاثة فلاسفة بهذا الاسم الاول ولد بايطاليا ونشأ في اثينا في القرن الخامس قبل المسيح وهو واضع المنطق او الطريقة الجدلية لاثبات الحقائق بنفي ما يناقضها وكان موحدًا جاريًا على مذهب استاذهِ بارمنيوس وهو صاحب النقائض التي ذكرها ارسطوطاليس ونسبها اليهِ كقولهِ لا يستطيع جسم ان يقطع مسافةً في وقت محدود ما لم يقطع نصفها اولاً ولا يستطيع ان يقطع هذا النصف ما لم يقطع نصفهُ اولاً وهلم جرًّا الى ما لا نهاية لهُ فتصير المسافة غير محدودة والوقت محدوداً وهذا خلف لان المسافة غير المحدودة لا يمكن ان تقطع في وقت محدود · وسبب هذا التناقض انهُ خلط بين المسافة غير المحدودة والمسافة المقسومة الى اقسام غير محدودة وهذا من قبيل المغالطة · ولذلك يظن انهُ وقع خطأٌ في ما نُقل عنهُ من هذا القبيل · ويظهر لنا ان فلاسفة العرب اخذوا عنهُ بعض الادلة على وحدة الخالق او وحدة الوجود

والثاني ولد في قبرص في اواسط القرن الرابع قبل المسيح وهو واضع الفلسفة الرواقية ورأس الفلاسفة الرواقيين

والثالث سوري ولد في صيداء في القرن الاول المسيحي وكان معاصراً لشيشرون وقد اثني عليهِ شيشرون وديوجنس ولا رتيوس · وكان من الفلاسفة الابيقوريين لكنهُ علَّم ان اللذة الحاضرة والنجاح الحاضر لا يكفيان وحدهما للسعادة بل لا بدَّ ان يكون معهما ما يكفل دوامها

(٨) النقود والمقاييس والعيارات الروسية

القوقاس الروسي · السيد عالم الصاوي · الروبل من النقود الروسية والڤبرست من المقاييس الروسية والفونت من العيارات الروسية · نرجو ان تبينوا لنا ما يساويها من النقود والمقاييس والعيارات المصرية

ج · الروبل الروسي يساوي عشرة غروش وثلاثة مليمات ونحو عشر المليم او كل الف روبل تساوي ١٠٣٠٩ غروش · والڤبرست يساوي ٣٥٠٠ قدماً انكليزية او ١٠٦٧ متراً وقد صار المتر الآن مقياساً للاطوال في القطر المصري · والفونت او البوند الروسي نحو تسعة اعشار الرطل المصري

(٩) فائدة اللبن الرائب

فارسكور · احمد افندي الحلواني عمدة فارسكور · اتفق علماء الطب على صلاحية اللبن الرائب للمعدة حتى ان بعضهم غالى فيهِ ودعاهُ اكسير الحياة فهل هو الذي يصنع بواسطة التخمير مثل الموجود في مصر بلوكندات الاكل او هو الذي يوضع في اناء ويترك حتى يختمر من طبعهِ بدون وضع خميرة فيهِ

ج · هو الاول ويسمى في القاهرة لبن الزبادي ويجب ان يكون نقيًّا ولكن الذين قالوا بفائدتهِ بالغوا فيها جدًّا · راجعوا ما كتبناهُ في هذا الموضوع في مقتطف يونيو سنة ١٩١٠ والصفحة ٥٣٩

(١٠) اشيع اللغات

بيروت · شفيق افندي عماد · اي اللغتين اكثر شيوعاً في العالم الانكليزية ام الفرنسوية واي لغة منهما مأخوذة كلغة رسمية عمومية وما سبب ذلك

ج · الانكليزية اكثر اللغات شيوعاً الآن فيتكلمها الانكليز في بلادهم وهم فيها ٤٦ مليونًا وفي كندا واستراليا وسائر مهاجرهم وهم فيها اكثر من احد عشر مليونًا ويتكلمها كثيرون من الشعوب الخاضعة لهم وسكان الولايات المتحدة الاميركية وهم نحو مئة مليون · ولا تزال الفرنسوية اللغة الرسمية في المخاطبات الدولية لان علماء فرنسا سبقوا غيرهم الى نشر الكتب العلمية والادبية ولان الرسالات الدينية الفرنسوية بذلت جهدها في تعليم اللغة الفرنسوية فتعلمتها الطبقة العليا التي يقوم منها الوزراء وكبار رجال السياسة فصار استعمالها في المخاطبات الرسمية اسهل من استعمال غيرها

(١١) زرع الشاي في مصر

دمنهور . خليل افندي طنوس السودا . هل جو القطر المصري وتربتهُ موافقان لزرع الشاي فيهِ . واذا كانا موافقين فكيف يزرع وما مقدار محصول الفدان

ج . نظنهما يوافقان بعض الموافقة وسنشرح كيفية زرع الشاي بالتفصيل . وتبلغ غلة الفدان في السنة الثالثة من زرعهِ مئة رطل (ليبرة) من الورق ثم تزيد رويداً رويداً حتى تبلغ ٢٥٠ رطلاً ولكن خدمتهُ شاقة وجناهُ متعب كثير النفقات كما سيجيءُ ويظهر لنا ان اراضي سورية اصلح لهُ من اراضي مصر

(١٢) لماذا تسمى مصر اجبت

اسبيريتو بالبرازيل . الخواجه جبور جبور . لماذا تسمى مصر في لغات اوربا اجبت

ج . الكلمة الاوربية مأخوذة من اليونانية اجبتُس وقد ورد هذا الاسم في اشعار هوميروس وهو في المذكر اسم للنيل وفي المؤنث اسم للبلاد ثم خُص بالبلاد . ولا يعلم اصل هذا الاسم وقد ارتأى العلاَّمة بروغش انهُ مأخوذ من كلمة هكبتاح المصرية وهي اسم لمنف عاصمة الوجه البحري ولكن لم يقم دليل يثبت ذلك حتى الآن

(١٣) الفرق بين الحساب الشرقي والغربي

ومنهُ . ما هو السبب انهُ يوجد فرق ثلاثة عشر يوماً بين التاريخ الغربي والشرقي .

ج . ان الحساب الشرقي مبني على ان السنة الشمسية تبلغ ٣٦٥ يوماً وربع يوم اي تحسب فيها كل سنة رابعة ٣٦٦ يوماً ولكن السنة الشمسية الحقيقيَّة لا تبلغ ٣٦٥ وربع يوم بل ٣٦٥ يوماً واقل من ربع يوم فاذا بقينا نزيد يوماً على كل سنة رابعة فتنا الحقيقة بيوم كامل كل نحو ١٢٥ سنة . وقد انتبه لذلك المجمع النيقاوي الذي عقد سنة ٣٣٥ للميلاد فجعل الاعتدال الربيعي في ٢١ آذار (مارس) وجرت الكنيستان الشرقية والغربية على حساب واحد الى سنة ١٥٨٢ فصار الاعتدال الربيعي يقع في ١١ آذار لانهُ كان يتأخر يوماً كل نحو ١٢٥ سنة فحكم البابا غريغوريوس باسقاط ١٠ ايام من تلك السنة ولم تجارهِ الكنيسة الشرقية فصار الفرق بينهما حينئذٍ عشرة ايام ثم زاد حتى صار الآن نحو ثلاثة عشر يوماً

(١٤) رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني

مصر . الخواجه لبيب نعمان حبشي كيف ينتخب رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني وهل يشترط فيهِ ان يكون اعلم اعضاء المجمع

ج . لا بدَّ لمن يقبل رئاسة هذا المجمع ان يكون من اعلم اهل عصرهِ وان يكون العلماء قد اعترفوا لهُ بذلك ويجوز احياناً ان يكون من رجال السياسة الذين لهم مشاركة كبيرة في العلم كالمرحوم لورد سلسبري . والظاهر ان اللجنة العاملة تنتخب الرئيس بالاقتراح والمصادقة



الستيريوغراف

الستيريوسكوب نظارة معروفة توضع امامها صورتان لشبح واحد احداها تظهرهُ كما يرى بالعين اليمنى والاخرى تظهرهُ كما يرى بالعين اليسرى فتمتزج هاتان الصورتان في مركز النظر من دماغ الناظر ويظهر الشبح مجسماً امامهُ . وقد اكتشفت الآن طريقة يظهر فيها الشبح مجسماً بدون الاستعانة بالستيريوسكوب وذلك ان الصورة اذا كانت شفافة ووضع وراءها شيء ابيض امكن رؤيتها اما اذا وضع وراءها شيء اسود لم تعد ترى . واذا كانت بيضاء قليلاً ووضع وراءها شيء اسود امكن رؤيتها اما اذا وضع وراءها شيء ابيض لم تعد ترى . وقد استنبط رجلين المانيين ان صنعا الواحاً من الزجاج مضلعة اذا وضعتها امام عينيك ونظرت اليها بالعين اليمنى مغمضاً اليسرى ظهرت سوداء واذا نظرت اليها باليسرى مغمضاً اليمنى ظهرت بيضاء ووضعا على كل لوح منها صورتين لشبح واحد الواحدة شفافة والاخرى مبيضة قليلاً فاذا نظرت اليها من الامام ظهر الشبح امامك مجسماً كما تراهُ في الستيريوسكوب . وقد عرضت ست صور من هذا النوع على مؤتمر الطب الالماني النمساوي الذي عقد في ڤينا حديثاً

ثروة اميركا المعدنية

جاء في تقرير عن الثروة المعدنية في الولايات المتحدة الاميركية ان قيمة المعادن التي استخرجت منها سنة ١٩١١ بلغت ٤٠٠ مليون جنيه منها نحو الثلث ثمن الفحم الحجري . وبلغ ما استخرج من الحديد ٥٤٧و٦٤٩ و ٢٣ طنّاً وما استخرج من الفحم ٤٩٦ مليون طن وما استخرج من البترول ½ ٢٢٠ مليون برميل

كهوف رومانية مقدسة

اكتشف الكومنداتور بوني النفق الذي يؤدي الى الكهوف المختصة بعبادة ديس و بروسربين في تل البلاتين برومية وكان على فمهِ حجر مربع الشكل يخترقهُ ثقبان مستديران . وقد كانت هذه الكهوف اقدس معابد الرومانيين في اول عهدهم ولما ملك اوغسطس قيصر لم يكن احد يعرف مكانها وقد بحث عنها فلم يهتدِ اليها

منشأ الحيوانات المائية

القى الاستاذ مكفرلين الاميركي خطبة في الجمعية الفلسفية الاميركية ذهب فيها الى ان الحيوانات والنباتات المائية الاولى ظهرت في المياه الدافئة ثم نشأ منها انواع عاشت في المياه العذبة الباردة ثم نشأ من هذه الانواع التي تعيش في الماء الملح

موازين الحرارة

موازين الحرارة العادية مصنوعة من الزجاج والزئبق ولا تصلح لقياس الحرارة اذا زادت على درجة محدودة وقد توصلوا الى عمل مقاييس من نوعها تقاس بها الحرارة الى درجة ٥٤٠ سنتكراد . اما في قياس الحرارة اذا ارتفعت عن هذه الدرجة فلهم طرق اخرى منها ان السلك المعدني اذا احمي لم تعد الكهربائية تسير عليهِ كما تسير عليهِ اذا كان بارداً فيقيسون الحرارة بقابلية السلك المحمى لايصال الكهربائية . ومنها انهُ اذا وصل سلكان معدنيان الواحد بالآخر واحميا عند اتصالها تولد فيهما مجرى كهربائي يظهر بايصال طرفيهما الباردين الواحد بالآخر . وكلما زادت الحرارة قوي هذا المجرى فيمكن معرفة درجتها من قوتهِ . وقد توصلوا بهذه الطريقة الى قياس الحرارة الى درجة ١١٠٠ سنتكراد ولهم طريقة ثالثة تقوم بقياس النور الذي يشعهُ الجسم اذا احمي فكلما ارتفعت حرارة الجسم زاد اشعاعهُ للنور

ارتفاع الاروبلان في الجو

في السابع والعشرين من دسمبر الماضي حلق الطيار لفانيو في الجو الى علو ٢٠٣٠٠ قدم وهو اعظم ارتفاع بلغتهُ طيارة من نوع الاروبلان حتى الآن

نقود انكليزية كتابتها عربية

ذكرت مجلة ناتشر انهُ وقع لقيمي المتحف البريطاني قطعة ذهبية من النقود التي ضربت في ايام الملك اوفا الانكلوسكسوني الذي كان في القرن الثامن للميلاد . وهي القطعة الذهبية الوحيدة التي عثر عليها من عهد هذا الملك . وتمتاز بان عليها كتابة عربية ولعل اوفا رأى ان يقلد النقود التي كانت رائجة اكثر من غيرها في عصرهِ فسك دنانير مثل الدنانير العربية واضاف اليها باللاتينية كلمتي Offa rex اي الملك اوفا

اسفنج بحيرة طبرية

بحث المستر اناندايل في انواع الاسفنج التي تعيش في نهر الاردن وبحيرة طبرية وذهب الى انها قريبة من الانواع التي تعيش ببحيرات البلدان الحارة بشرق اسيا ولاعلاقة لها بالاسفنج الذي يعيش في اوربا وافريقية .

فهي اذاً تخالف اسماك الاردن لان هذه قريبة من الانواع الافريقية

رحلة انكليزية الى القطب الجنوبي

يعد السر ارنست شكلتون الرحالة الشهير عدتهُ لاختراق القارة المتجمدة الجنوبية من جهة الاتلنتيك الي الجهة المقابلة مارا بالقطب. فالمسافة التي يريد قطعها تبلغ ١٧٠٠ ميل. وسيخرج من بونس ايرس في شهر اكتوبر المقبل بواحد واربعين رجلاً منهم خمسة سيرافقونهُ في اختراق القارة المذكورة وثلاثة رجال علم ينزلون عند بحر ودل لاخذ القياسات والارصاد ودرس الحيوان والنبات والجيولوجيا وثلاثة آخرون يرسلون لاكتشاف الارض الى شرق البحر المذكور فانها لا تزال مجهولة والباقون نوتية وعمال في السفينتين اللتين اعدتا للرحلة. وسيأخذ معهُ عدة للتلغراف اللاسلكي تبعث الرسائل الى بعد ٥٠٠ ميل وزحافتين لكل منهما آلة دافعة مثل الآلة الدافعة في الاروبلان واروبلانا مقصوص الجناحين ليتزلج على الجليد. وسيصطحب من الكلاب مئتين ويأخذ موءَنًا تكفيهِ هو ورجالهُ مدة سنتين. اما نفقة هذه الرحلة فقدرت على اقل تعديل بخمسين الف جنيه وقد تبرع بها احد اصدقاء شكلتون

ظران من عهد الباليوليثيك

عثر في ابسوتش ببلاد الانكليز على ظران من العهد الباليثيك ومن غريب امرها انها وجدت في العراء اي بعيدة عن الكهوف وهذا دليل على عدم صحة القول بان جميع البشر في ذلك العهد كانوا يسكنون الكهوف. ويرجح من كثرة المواقد التي وجدت هناك ان اهل ذلك العصر كانوا يستعينون بالنار لعمل الادوات من الصوان. فاذا القي حجر الصوان في النار خمس دقائق تشقق فاذا اخرج منها وضرب تكسر قطعاً كثيرة ينتقى منها ما يمكن الانتفاع بهِ

حراج العالم

كتب الماجور لوتينير مقالة مسهبة عن حراج العالم ابان فيها ان اكثر اعتماد انكلترا الآن في جلب الخشب على حراج روسيا ولا بدَّ من ان يزيد المقطوع من تلك الحراج على ما ينمو فيها فيقل المقطوع منهُ رويداً رويداً

الزيبق في اسبانيا

كان العرب يستخرجون الزيبق من اسبانيا ولم يزل منجمهُ هناك يسمى المعدن حتى يومنا هذا وهو المعدن الذي كان الفينيقيون يستخرجون الزئبق منهُ. وقد استخرج منهُ حتى الآن اربعة ملايين زجاجة او ١٤٠ الف طن وذلك مضاعف ما استخرج من معادن الزيبق في كليفورنيا على شهرتها

الذباب الهندي المصاص

صدر العدد الاول من مجلة هندية طبية تبحث المباحث المبتكرة وفيهِ ٢٠٠ صفحة وصور كثيرة ومن مقالاتهِ مقالة في بعض انواع الذباب التي في بلاد الهند ومنها نوع شبيه بالذباب الذي عندنا خرطومهُ لين لا يستطيع ان يثقب بهِ جلد الانسان فلا يستطيع ان يمتص دمهُ ولكن هناك نوعًا آخر خرطومهُ صلب يثقب بهِ جلد الانسان فاذا فعل ذلك بادر اليهِ الذباب الذي خرطومهُ لين ودفعهُ عن غنيمتهِ ووضع خرطومهُ على الثقب الذي احدثهُ في الجلد وامتص الدم منهُ

حالة النيل

نشر القسم المتيورولوجي بمصلحة المساحة تقريرهُ الشهري عن الاحوال الجوية وحالة النيل في شهر دسمبر وهذا ما ورد فيهِ عن النيل

يستدل من آخر الاخبار ان منسوب الماء في بحر الجبل في ٣ يناير ١٩١٤ اوطأ من المقرر لهُ في مثل هذه الايام بثلاثة وخمسين سنتمترًا وثبت ان تبكير هبوط ماء النيل الابيض شهرًا عن الميعاد المعتاد نشأ عن سرعة هبوط ماء بحر السوبات في شهر نوفمبر حتى نقص منسوبهُ في ٦ دسمبر مترين عن المعتاد

اما النيل الابيض الآن (اي في ٤ يناير الجاري) فاوطأ من المقرر بمتر و ٨١ سنتمترًا في الملاكال وقد بلغ منسوب النيل الازرق في الرصيرص الآن ١١ مترًا وسنتمترًا واحدًا اي انهُ اقل من اوطإ منسوب لهُ في سنة اعتيادية (وذلك يكون في شهر ابريل) وقد هبط قياس النيل في الخرطوم بسبب الهبوط العظيم في النيل الابيض فصار الآن اوطأ مما كان في ١ دسمبر بعشرين سنتمترًا . اما في حلفا فالمنسوب اقل من المقرر بمتر واثنين واربعين سنتمترًا

عمر الارض

كتب بعضهم في مجلَّة تقدم العلوم انهُ قد يمكن تقدير عمر الارض من مقدار الكلس الموجود في صخور الارض وهو يحسب ذلك خمس مئة مليون سنة على الاقل . اما التقادير الاخرى المبنيَّة على الادلَّة البيولوجيَّة فلا يعلم منها عمر الارض بالذات بل القرون التي مرَّت من حين ظهور الاحياء فيها الى الآن

عدوى السل واللبن

قال المسيو شوسه في اكادمية العلوم بباريس ان عجول البقر تعدى بالسل لا من اللبن الذي ترضعهُ بل من استنشاقها هواءً فيهِ ميكروب السل . ومن المحتمل ان ميكروب السل يتصل اليها من امهاتها وهي لا تزال اجنَّة

سابق لدارون

اذا اريد بمذهب دارون القول بأن انواع الاحياء من نبات وحيوان متولد بعضها من بعض فكثيرون من العلماء والفلاسفة سبقوه الى هذا المذهب حتى ارسطوطاليس الذي كان في اواسط القرن الرابع قبل المسيح . واذا أُريد بهِ الاستدلال بالاستقراء الطويل على الاسباب التي سببت هذا التولُّد وردها الى ابواب قليلة كالانتخاب الجنسي وبقاء الاصلح وتفسير ما نراهُ الآن من الاختلاف بين انواع الحيوان والنبات وبين تنوُّعات النوع الواحد بهذه الاسباب تفسيراً يرتاح اليهِ العقل فدارون وولس فاقا غيرهما في نظر كل علماء الطبيعة حتى نسب هذا المذهب او هذا التعليل اليهما وتنازل عنهُ ولس لدارون لاعتقادهِ ان دارون توسع فيهِ اكثر منهُ

وقد ظهر الآن ان عالمًا اميركيًّا اسمهُ سليبر قام قبل دارون وارتأى ما ارتآهُ دارون واقام على صحة رأيهِ ادلة استقرائية تشبه ادلة دارون ضمنها رسالة صغيرة فيها ٣٦ صفحة طبعت سنة ١٨٤٩ . وقد أُرسلت نسخة من هذه الرسالة الى الدكتور ولس قبيل وفاتهِ فبعث بها الى الدكتور بولتن رئيس جمعية لينيوس الطبيعية بلندن وهذا اشار اليها في خطبة الرئاسة . ويظهر منها ان مؤَلفها لم يكتفِ بالقول ان الانواع متولد بعضها من بعض بل اشار الى اسباب هذا التولُّد كالجهاد لاجل البقاء وزوال الضعيف من امام القوي او بقاء الاصلح . وقال ان الانسان والسعدان متولدان كلاهما من اصل قديم . واشار ايضًا الى كيفية الوراثة بانتقال الجراثيم من الوالدين الى اولادهما فسبق ارهنيوس وغلتون ووسمن الى هذا المذهب وقال بتولُّد الامراض من الميكروبات وربَّى الميكروب المعروف بالستربتوكوكس من الحلق المتقرح ورشحهُ بالقطن المندوف وعقَّمهُ بالحرارة . وقال ايضًا ان كريات الدم البيضاء تأكل جراثيم الامراض واشار بوضع الشبكات المعدنية في كوى البيوت لمنع دخول الحشرات التي تحمل عدوى الامراض

فاذا ثبت ان هذه الرسالة طُبعت حقيقة منذ سنة ١٨٤٩ كما يقال فيها فمؤَلفها قد سبق العلماء الى هذه الحقائق المهمة

التولُّد الذاتي

يراد بالتولُّد الذاتي ان ينشأ من المواد غير الحية جسمٌ حيٌّ حيوانًا كان او نباتًا . ولا يخفى ان الاحياء تولدت اولاً من اجسام غير حيَّة وكان المظنون ان الاحياء الدنيا وبعض الاحياء العليا لا تزال تتولد كذلك . ثم ظهر بالاستقراء ان الحي لا يتولَّد الآن الاَّ من حي مثلهِ فالنبات يتولد من النبات والحيوان

الحمن يوان كل نوع من نوعهِ . ولكن بعض العلماء وفي مقدمتهم الدكتور باستيان المشهور يقولون ان توليد الحي من غير الحي ممكن الآن وادَّعى الدكتور باستيان ان ذلك وقع لهُ فعلاً اي انهُ جمع مواد ليس فيها اثر للاحياء ولا لبزورها ودبَّر كل التدابير الممكنة لمنع وصول الاحياء اليها فتولدت فيها اجسام حية متحركة مثل الاجسام الحيَّة تماماً . وقد كتب الدكتور هيولت الآن الى جريدة ناتشر يقول انهُ اعاد التجارب التي جرَّبها الدكتور باستيان فوجد انها مانعة لدخول الاحياء وبزورها من الخارج وان ما تولَّد من تجارب باستيان هو اجسام آلية مماثلة للاجسام الحية تماماً وبعضها متحرّك ايضاً . ثم نقل ما قالهُ الدكتور باستيان في ذلك في جريدة ناتشر وستأتي عليهِ في الجزء التالي

الراديوم في اميركا

يسعى المستر لاين الاميركي الى حمل حكومتهِ على الاستئثار بالاراضي التي فيها معدن الراديوم لئلاَّ يستولي عليها اناس لا يهمهم سوى كسب المال وسواءٌ عندهم انتفع الناس بهذه الكنوز المفيدة او لم ينتفعوا . ويرى ان كل ما يستخرج من الراديوم يجب ان تستولي عليهِ مصلحة الصحة الاميركية نظراً الى اهميتهِ في معالجة السرطان فان في اميركا عشرة بالمئة من الذين يزيد عمرهم على خمسين سنة مصابون بهذا الداء . وليس في كل الولايات المتحدة الآن سوى غرامين من الراديوم ويبلغ ثمن الغرام منهُ ١٢٠ الف ريال . وقد اكتشف كيماوي اميركي طريقة جديدة لاستخراجهِ وتبرع اثنان باقامة دار في مدينة دنفر يستخرج فيها الراديوم على هذه الطريقة وسيتم بناء هذه الدار وتفتح في شهر فبراير الحالي

الخطر في مناجم الفحم الحجري

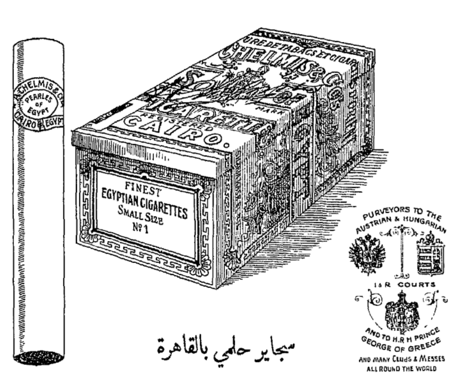
يتعرض العمال الذين يحفرون الفحم الحجري الى مخاطر منها اشتعال المناجم وانفجار الغازات وغبار الفحم وهبوط سقوف الانفاق التي يحفرونها . وقد عدّل عدد الذين قتلوا في مناجم الفحم في عشر سنين من سنة ١٩٠١ الى سنة ١٩١٠ فكان كما يأتي

في بريطانيا العظمى قتل ١,٣٦ من كل الف من العمال
المانيا « ٢ ١١ «
فرنسا « ١,٦٩ «
البلجيك « ١,٠٣ «
اليابان « ٢,٩٣ «
النمسا « ١,٠٤ «
الهند « ٠,٩٦ «
نيوسوث وايلس « ١,٧٤ «
نوفا سكوشيا « ٢,٦٥ «
الولايات المتحدة « ٣,٧٤ «

فهرس الجزء الثاني من المجلد الرابع والاربعين

صفحة


لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد التطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد بيناً ونعومة وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
أ نطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم بيثام ووالدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية
M. Beetham & Son, Cheltenham, England.
La-rola
FOR THE SKIN AND COMPLEXION



محل لتصدير السجاير للخارج وللمبيع بالقطاعي بشارع المناخ

E. CHALHOUB

Ameublement, Menuisierie, Objets d'Art Arabes et Japonais.

—— RUE EL MAGHRABY AU CAIRE ——

الياس شلهوب

محل مفروشات وموبيليات وتحف شرقية ويابانية وافرنجية

بشارع المغربي بمحل البورصة سابقاً

ان كنت ترغب ان تفرش بيتك او تزينه فعليك ان تزور هذا المحل الذى اشتهر بجودة اصناف بضائعه ورخص اثمانها حتى انهُ سمي بمحل

"الفرص الحقيقية"



هو افضل جميع المركبات المستعملة لتغذية الاطفال ويشير بهِ جميع اطباء العالم فهو حاوي لكل المواد المغذية سهل الهضم يقوي الجهاز العصبي والعظام وهو بالحقيقة احسن غذاء للاطفال

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية والبقالة في جميع انحاء القطر المصري

المقتطف

الجزء الثالث من المجلد الرابع والاربعين

١ مارس (اذار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٣٢

العربية والمصرية القديمة

(من محاضرة القاها الاثري المحقق احمد بك كمال في مدرسة المعلمين الناصرية)

اعلموا ايها السادة أن كثرة مطالعتي في اللغة المصرية القديمة منذ كنت في الثامنة عشرة من عمري الى ان بلغت الستين مهَّدت لي سبل الوصول الى اكتشاف غريب مفيد الا وهو أن اللغة العربية واللغة المصرية القديمة من اصل واحد وهو لغة الاعناء إن لم تكونا لغة واحدة افترقتا بما دخلها من القلب والابدال كما حصل في كل اللغات القديمة . وكنت قبل الآن ادرس اللغة المصرية على الاسلوب الذي تلقيتهُ من استاذي هَنْرِي باشا برُكش في مدرسة خاصة على نفقة الحكومة ولبثت مقتفياً منهاجهُ كغيري من الأَثريين الى قبل الآن بثماني سنوات . وفي اثناء ذلك كنت ارى للالفاظ العربية مثيلاً في اللغة المصرية القديمة وكنتُ ادونها شيئًا فشيئًا حتى كثرت واخيراً اطَّلعت على مقالة ادرجها المعلم ناقيل الأَثري في المجلة المسماة (Recueil de Travaux) أبان فيها بناءً على النص المنقوش في الدير البحري من زمن الدولة الثامنة عشرة ان المصريين الاول اشتهروا باسم الاعناء (ومعناهُ في العربية اقوام من قبائل شتى) ولم يذكر النص من اين جاؤوا لكن المدن التي اسسوها باسمهم هذا في ما فوق طيبة من الجنوب الى بعد مَنف تدلنا على انهم استعمروا تلك الجهة في بدايتهم ثم كثروا وانتشروا . ويقال في النص المشار اليهِ آنفًا ان فريقاً منهم هاجر الى جهة القيروان وتونس والجزائر وسمَّى نفسهُ اعناء التَّحَنُّو وذهب فريق آخر الى اواسط افريقية وسمَّى نفسهُ اعناء السَّتُّو ومضى فريق ثالث لعلهُ بعض من الفريق الثاني الى بلاد الصومال ثم اجتاز البحر الاحمر الى بلاد العرب وانتشر فيها وسار من هناك الى جنوب فلسطين وسمى نفسهُ اعناء

منتوٍ . فبهذا الانتشار يتضح لنا ان الاعناء سكنوا تلك الجهات الشاسعة والمناطق الواسعة وبثوا فيها لغتهم فصارت لغة اصلية للبلاد

ثم استنبط اعناء وادي النيل طريقة الكتابة فكان لهم الفضل على غيرهم لكنهم حصروها في ضفاف النيل ودونوا كتابتهم على الآثار بقلم الحفر البارز او المجوف كما انهم رقشوها على ورق البردي او الاحجار او الاقمشة او الخشب ونحو ذلك مما نشاهده الآن في المتاحف وفي الآثار القائمة في اماكنها

وكانت اول كتابتهم رسم الاشياء بصورها فالاذن مثلاً وضعت للدلالة على الاذن . والشفة على الشفة . والرجُل الرافع يديهِ على الفرح . واليد على هذه الجارحة وهلم جرًّا . ثم رأوا ان الكتابة بهذا الوضع لا يستدل منها الخلف على حقيقة لفظ هذه الصور لعدم كتابتها وقيدها ولا يهتدى بها الى المعنى المراد فاضطروا ان يكتبوا الفاظها مع بقاء الصور خلفها للدلالة عليها . فكتبوا الاذن هكذا (ومعلوم ان هي حرف ا . و حرف ذ . و حرف ن . فالمجموع يقابل كلمة اذن ومعهُ صورة الاذن) . وكتبوا الشفة هكذا (ش . ف . ت) = شفة ومعها صورة الشفة . وكتبوا اليد هكذا وقرأُوها يد بدون ياء لكونهم اصطلحوا على اهمال حروف العلة خطًّا مع اثباتها لفظًا . وكتبوا الفرح هكذا (ه أ) وتلفظ هأ وهاءٌ في العربية فرح . وبهذه الطريقة أَمنوا اللبس في المعنى مع ضبط الفاظ الكلمات

ولا ننكر ان الغربيين الذين اجتهدوا في حل رموز هذه اللغة القديمة منذ ١٢٠ سنة ذللوا مصاعبها بمقابلة الفاظها بالقبطية او بالعبرية او بالعربية او بالارامية او بسياق الكلام الخ وفرضوا لها الفاظًا متضاربة فالالمانيون اتخذوا لهم طريقة في القراءة تخالف الطريقة الفرنسية وكلاهما وضع اللفظ على قدر الاستطاعة مع علمهم ان حقيقة اللفظ واللهجة القومية لا تزال مجهولة . ولم ترق في نظري كلتا الطريقتين لذلك اتخذتُ لقاموسي الذي انجزتُ منهُ الى الآن ثلاثة عشر مجلداً طريقة سهلة وهي بتحليل الكلمة الى اجزائها كما ترى بعد :

(ا . خ . ر . ة) اي آخرة . والعلامة الاخيرة فيها تدل على المكان فهي ترسم خطًّا وتهمل لفظًا

(س . ه) اي ساحة (او صهْوَة جمعهُ صهًا او سَهْوَة أي بيت على الماء يستظلون بهِ) والعلامة بعدها للدلالة على المنزل وتاء التأنيث تهمل لفظًا وخطًّا

(أ ه ٠ ل ب) اي باحة (او بَهْوٌ وهو ألبَيْتُ المقدم امام البيوت جمعهُ ابهاءٌ وبهُوٌّ وبُهِيٌّ) والعلامة من بعده للمنزل

(ــ ع ٠ ٠ ق ٠ ـــ ر) اي عَقْرٌ المنزل ٠ القصر ٠ البناء المرتفع ٠ محلة القوم ٠ اصل الدار

(ـ ت أ و س ٠ ـــ ر ٠ ـــ ر) اي سرِيرٌ ومعناهُ لغة النَّعْش

اما كيفية حل نقوش اللغة المصرية فمعلومة وهي ان الفرنسيين وجدوا اثناء حفر الخنادق في جهة رشيد حجراً مكتوباً بثلاثة اقلام ٠ القسم الاول منهُ منقوش بالقلم المصري اي البربائي والاوسط بالديموطيقي والاخير باليوناني ٠ وذكر في هذا النص الاخير انهُ ترجمة النصين السابقين ٠ وبامعان النظر فيهِ علم منهُ شامبوليون بعض اسماء الاعلام مثل بطليموس وكلوبترا وبرنيقا الخ ٠ فتأمل في النص الهيروغليفي فوجد فيهِ خانات مستديرة مملوءَة بالكتابة فقال انها اسماء اعلام وقارن ما في داخلها من الحروف المصرية بالحروف اليونانية فاهتدى بعد عناء شديد الى توقيعها وتطبيقها باحسن طريقة ٠ وعلم ايضاً اسماء بعض السفن والخيل ونحوها فوجدها في النص الهيروغليفي مكتوبة برسمها فدونها بعد بحثٍ وعناء يعسر ايضاحهُ في هذه العجالة وبذلك توصل من النظر في نقوش هذا الحجر وغيرهِ مما هو منقوش على الاحجار ومترجم باليونانية الى معرفة كلمات كثيرة والى الوقوف على بعض قواعد اللغة وضوابطها وظل هو وغيرهُ يدرسون ما لاح لهم من النصوص و يدونون كل ما عرفوهُ منها حتى امكنهم التدرج الى ترجمة النصوص الخاصة بالوقائع الحربية او المدنية بالطريقة المتبعة الآن عندهم ٠ ولا ننكر انهم بهذا الاجتهاد عانوا مشاق كثيرة في اللغة مما يثبت لهم الفضل الاكبر عند اهل العلم لكونهم كانوا اول باحث في اكتشاف غوامض اللغة المصرية واظهارها من عالم الخفاء الى عالم الوجود

الأ اني لما وقفت على اصول اللغتين العربية والمصرية وعلى ما فيهما من القلب والابدال امكنني الخوض في مقارنتهما بالبراهين القاطعة التي تظهر لنا حقائق المعاني وتبين لنا فحوى النصوص التي وضعت ٠ لا افتخر بذلك ولا ابرئ نفسي من الغلط في مثل هذا المجال الواسع لكنني سلكت طريقاً اضمن وارقى من غيرهِ وهو تطبيق اللغة المصرية القديمة على اللغة العربية مع بيان القلب والابدال في بعض كلماتها اقتداء بالمصريين انفسهم حتى تظهر لنا حقيقة المعنى لوجودها محفوظة في اللغتين

ففي المصرية مثلاً يكتب الجناح بطرق مختلفة كما ترى في الكلمات المصرية التالية

(د · ن · ح) = دناح بالدال مع تقدير الألف لانها من حروف العلة التي تُحذَف خطاً وتقرأ لفظاً · كما كتبوها بالتاء هكذا :

(ت · ن · ح) = تناح · وبالزاي هكذا :

(ز · ن · ح) = زناح · وبالجيم مع قلب النون راءً هكذا

(ج · ر · ح) = جراح · وبالجيم مع قلب الحاء خاءً هكذا

(ج · ن · خ) = جناخ

فالحروف الأُول من هذه الكلمات وهي الدال · والتاء · والزاي · والجيم ينوب بعضها عن بعض · وحرف الراء ينوب عن النون كما في قولهم ايضاً (ن = ل · خ = ق · ب) = لقب والاشارة الاخيرة منهُ هي درج بردي يدل على ان الكلمة ذات معنى وحرف الخاء فيها ينوب عن القاف

فيتضح ان النون تنقلب راءً ولاماً كما ان الراء تقلب لاماً والجيم زاياً ودالاً وتاءً كما تقدم

وللقلب والابدال اصول مقررة في اللغة المصرية القديمة كما في اللغة العربية يلزم مراعاتها بحيث يجب مزيد العناية والاحتراس عند تطبيق اللغتين حتى لا يخرج الباحث المنقب عن الاصول المقررة ولا عن المعنى المراد والاَّ كان عملهُ فاسداً

ولنذكر لك هنا بعض اسماء باللغتين المصرية والعربية لتعلم كيفية التطبيق مع التنبيه ان الكلمات المصرية مكتوبة هنا من اليمين الى اليسار

= (م · ر) = مَرٌّ اي مسحاة وهو ما يسحى بهِ كالجرافة

= (م · ل او ر) = مال يميل : رام يروم : أراد · رَئِم : احب : صبا الى · فهي مقلوبة او راؤها لام [1]

= (م · ل) مَلاَ جمعهُ أَمْلاَ : الصحراء والمتسع من الارض · واشارتها الاخيرة هذه تدل على جبل او ارض فيها ارتفاع وانخفاض

= (مَلأٌ جمعهُ أَمْلاَءٌ : الجماعة من الناس : الرجل والمرأة

= (م · ر) = مَرَّ بعيره اي شدعليهِ المرّ اي الحبل والعقدة يشار بها الى الحبل واليد القابضة على سوط يشار بها الى تعدية الفعل

= (ت او د · = مر) = دميرة كلمة تدل في العرف العام على فيضان النيل وهذه الاشارة تدل على تعرجات وانعطافات الوادي

(١) قلب اللام راءً مثل التلاتل والترائر · وأملط وامرط · والجلف والجرف وهو الذي ذهب ماله

= (م • ر • ح) = مَرَحَ ويقال في العربية ايضاً مَرَخَ
ومنهُ المَرُوخُ ما يروخ بهِ البدن من دهن وغيرهِ ولذلك رسموا بعد الكلمة اناء
= (م • س) = مَسَّ : دهن
= (م • س) = مَسَّ مَسًّا : لمس الشيءَ وافضى اليهِ بيدهِ
من غير حائل واصابه واختبره واليد تدل على تعدية الفعل كما مرَّ
= (م • س = ذ) = ماذ : اي طفل حسن • والغلام المرسوم
بعد الكلمة وضع للدلالة على معناها
= (م • ل) = مَلَّ سئم وضجر منهُ وبرم بهِ الخ والرجل
الضارب اشارة الى ان الفعل شامل لمعنى الاذى
= (مَس ي) = مَسَاء خلاف الصباح • مُسَيٌّ تصغير مسا •
فالياء فيها تدل على ان الفعل يائيٌّ وهو أمسى يمسي مَسَاءً
= (ع او ا • ر • ف أو ب) = أَرَّفَ الحبلَ عقدهُ وأَرَّبَ
لغة في ارف • ويرادفها في المعنى الكلمة التالية
(ص • فتحة • ر) صَرَّ الصرة وغيرها شدها
والدراهم في الصرة وضعها • ويمكن مقارنتها ايضاً بكلمة زَرَّ بمعنى شدَّ وجمع شديداً
= (ع • ش او س) = عُسٌّ وهو القدح الضخم الطويل • والاناء
للدالة على المراد
= (ع • ش أو س • ن أو ل) عَسَل والنحلة من
خصائصها العسل والاناء وضع للدلالة على ان العسل مادة سائلة • وقد سبق في كلمة لَقَب
ان النون تقلب لاماً كما ان الراء تقلب نوناً كما في جراح بدل جناح ويراد هنا الكلمة التالية
= (= خ = ش • ب) شَوْبٌ اي عسل وذوب لغة في
شوب فيقال = (شوب س او ص • ف • ي)
شوب صاف اي عسل صافٍ وأَصلها صافي

احمد كمال بك

[المقتطف] استعرنا الحروف الهيروغليفية المدرجة هنا من مطبعة المعهد العلمي الفرنسوي للعاديات الشرقية بالقاهرة l'Imprimerie de l'Institut français d'archéologie orientale du Caire.

ملكة رومانيا

هي اكتب كاتبات العصر واشعر شاعراتهِ اتمت التاسعة والستين من عمرها ودخلت في السنة السبعين في التاسع والعشرين من دسمبر الماضي وتعرف لدى ارباب الاقلام وقارئي كتب الادب باسم كارمن سلفا اي غناء الغاب. ابوها من بيت الماني قديم عريق في المجد ومنهُ الامير الذي اختير حديثاً ملكاً لالبانيا وامها اميرة نسّو اخت دوق لكسمبرج وكلاهما من محبي الآداب والفنون. علّمت القراءة وعمرها ثلاث سنوات و برعت في حداثتها في تعلُّم اللغات ونظمت الشعر الحسن وعمرها ثلاث عشرة سنة ومن ثم الى الآن وهي تنشئُ وتنظم. واكثر ما تميل الى الكتابة فيهِ المواضيع الاجتماعية والقصص الفكاهية ومن ذلك كتاب قصص للصغار بيع منهُ نحو مليون نسخة لا لانها تكتب كملكة بل لانها تكتب كامرأة ووالدة ثاكلة

اقترنت بملك رومانيا سنة ١٨٦٩ وولد لها ابنة سنة ١٨٧٠ . فسُرَّ الشعب الروماني بها واهدي اليها سريراً من الذهب . ولم تكد تبلغ الرابعة من عمرها حتى كاد يعبدها لما امتازت بهِ من جمال المنظر ولكنها مرضت حينئذٍ بمرض وافد انتشر في بخارست وامات كثيراً من الاطفال . وبقيت اربعة ايام وهي بين الحياة والموت فافرغ الاطباء حيلهم وغاية ما وصل اليهِ علمهم لكنهم لم يقووا على مقاومة الداء . اربعة ايام بلياليها وامها ساهرة عليها لا تفارقها لكنها لم تستطع ان تدفع مقدوراً واخيراً فتحت الابنة عينيها وقالت بصوت لا يكاد يسمع انا عطشانة اسقوني من ماء بيلش فصار نهر بيلش من ذلك الحين مقدَّساً في رومانيا . ولم ترزق الملكة ولداً غيرها فقضت عمرها في وصف محاسن هذا النهر والجبال المحيطة بهِ نثراً ونظماً . واحيت كل القصص القديمة واسكنت تلك الآكام والوهاد بصور خيالها كل ذلك تذكاراً لابنتها ولبست الحداد من ذلك الحين تعاقب بين الابيض والاسود

وقد صار قبر هذه الابنة حرماً تزورهُ الملكة كل يوم الاَّ اذا منعها مرض . و بنت الى جانبهِ ملجأً للايتام تذكاراً لهُ واقامت عليهِ تمثالاً من المرمر يمثل ابنتها وقصائب شعرها حول وجهها وعيناها مغمضتان وكتبت تحتهُ « لم تمت بل نامت »

و بنت الى جانب النهر الذي نطقت ابنتها باسمهِ قبلما اسلمت الروح قصراً بديعاً افرغت في رسمهِ وتزيينهِ ما اعطاها الله من قوة التصور وسعة الخيال . شرعت في بنائهِ سنة ١٨٧٥ ومضى ثلاثون سنة وكبار المهندسين والنقاشين يعملون في تنسيقهِ وتزيينهِ وانفقت عليهِ بدرات الاموال . ولا تزال ايدي الصناع تعمل فيهِ والداخل اليهِ الآن كالداخل الى متحف من



ملكة رومانيا



تمثال ملكة رومانيا وهي تعتني بجريح

المتاحف الكبيرة لكثرة ما فيهِ من التحف والاعلاق المجموعة من اقطار المسكونة ولان غرفهُ الكثيرة مختلفة النسق والاثاث والهندام باختلاف البلدان المنسوبة اليها فهناك غرفة انكليزية للاستقبال واخرى المانية للأشراف واخرى شرقية للجلوس واخرى هولندية للصور واخرى تركية للتدخين وهلمَّ جرًّا . وفيهِ اربعون منزلاً لإنزال الضيوف كل منزل منها تامٌّ بغرفهِ ومرافقهِ

التقت بزوجها اول مرة في قصر امبراطور المانيا ببرلين وكانت قد اتتهُ زائرة وهي فتاة في السادسة عشرة . ويقال انها كانت نازلة على سلم القصر مسرعة على جاري عادتها فزلَّت قدمها ووقعت واتفق ان البرنس شارل الذي اقترن بها بعدئذٍ كان صاعداً فاستلقاها . وكانت تقول انها لا تتزوج الاَّ بمن يجعلها ملكة لرومانيا لان تلك البلاد مشهورة بجمال مناظرها حتى كأَنها شعر نظمتهُ الطبيعة ولم يكن لهاملك حينئذٍ ولا كانت مملكة . لكن الامير الذي استلقاها وهي واقعة ونجاها من الهلكة وقع من نفسها موقعاً عظيماً فاقترنت بهِ بعد تسع سنوات اي بعد ان جُعل اميراً لرومانيا . ولما خطبها اخذت تتعلَّم اللغة الرومانية فلم يمضِ عليها وقت طويل حتى احسنتها لكثرة ما تعرف من اللغات

ولما انضمَّت رومانيا الى روسيا في محاربة الدولة العلية جعلت صاحبة الترجمة تمرّض الجرحى وتعزي المحتضرين واقامت مستشفى لمئة منهم على نفقتها وكانت تحضر العمليات الجراحية الكبرى . ولما رأى اغنياء بخارست منها ذلك جعلوا يحذون حذوها في الانفاق على الجرحى واجتمع نساء العساكر وجمعوا مبلغاً طائلاً من المال صنعوا بهِ تمثالاً لها يمثلها راكعة امام جندي جريح وقد سندت رأسهُ بيسارها وفي يمينها كأْس تقدمها لهُ

ولما وضعت الحرب اوزارها وعاد زوجها الى بيتهِ كتبت الى امها تقول « الحمد لله فقد عاد شارل (اي زوجها) ويسهل عليَّ الآن ان اعود الى كني الى ازهاري وطيوري وكتبي ودفاتري . ويل للمرأة التي تضطرُّ ان تخوض غمار السياسة . قدَّر الله لنا سلماً طويل الامد يزول بهِ ما خامر نفوسنا من البؤس والكمد ويجعل كل ما حدث في خبر كان »

والحادثة التالية تدل على ما كان لها من المكانة في نفوس الضباط والجنود : —

اصيب ضابط بكسر مزدوج في فخذهِ وقال الجراح ان لا بدَّ من بترهِ . اما الضابط فابى ذلك مفضلاً الموت على ان يعيش بلا ساق . فلجأَ الجراح اليها لعلها تقنع الضابط . ولما رأت الكلام والحجج لا تجدي معهُ نفعاً ركعت امامهُ وقالت لهُ حتى الآن لم اتوسَّل الى مخلوق قط لكني اتوسَّل اليك ان تطيع امر الجراح . فقال لها ان فعلتُ ما تريدين فماذا يكون جزائي . قالت اني اهدي اليك رجلاً صناعية لم يصنع الصناع احسن منها ومتى تعلمت

المشي عليها ادعوك الى القصر انت واولادك » فاطاع امرها وقُطعت رجلهُ

زارتها احدى الكاتبات منذ عهد غير طويل وكتبت عنها تقول « اول ما وقع نظري عليها عجبت من ان جمالها الفائق لم تذبل نضارتهُ حتى الآن وطلاقة وجهها لا تزال على عهدها ثم استغربت سعة معارفها وتمكنها من البحث في كل موضوع ولكن لم يخفَ عليَّ انها كانت تفرط في استعمال قواها العقلية فتكاد تستنزفها كلها . فكثيراً ما كانت تأتي في الصباح الى المائدة وفي يدها رزمة من الاوراق تكون قد احيت الليل في كتابة ما فيها ثم ينقضي النهار وهي تنتقل من عمل الى آخر لا تكلُّ ولا تملُّ الى ان يأتي اولاد اخيها امبرويد بعد ان يتموا دروسهم فتقضي ساعة معهم في اللعب والغناء »

لما زارت انكلترا آخر مرة نزلت في قصر وندزور ضيفة على الملكة فكتوريا وتلت على مسمع الملكة رواية شعرية تاريخية من نظمها باللغة الالمانية تلتها كلها من غير ان تفتح كتاباً . وتلت في وقت آخر امام السر هنري ارفنج الممثل الشهير رواية اخرى من نظمها ناقلةً اياها ارتجالاً من اللغة الالمانية الى اللغة الانكليزية فابدعت في حفظ المعنى مع فصاحة التركيب الانكليزي حتى ادهشت السامعين وقالوا ان ذلك فوق طوق البشر

وزارت سنة ١٩٠١ قبر امبراطورة النمسا ووضعت عليهِ اكليلاً من الزهر كتبت عليهِ ما ترجمتهُ « اتيتكِ بازهار قطفتها من اعالي الجبال لاطرحها عند قدميكِ اللتين كانتا دائبتين على السعي الى اسمى المطالب الى السلام الدائم الى المعرفة الكاملة الى ينابيع النور والطهر الابديين . اتيتكِ بالازهار من تلك المسالك التي كنا نسير فيها عند فجر النهار حينما كان زهر الربى ينعش نفسينا باريجهِ والمعاني تتلألأ كالكواكب من عينيك فتصفرُّ منها لآلئ الندى خجلاً . ولقد كانت نفسكِ صافية كالبلور جسورة كقدميك تطوف العوالم وتخترق اعماق الخفايا ومجاهل الغوامض . ضفرَت الرزايا لرأسك اكليلاً فلم يعد يعبأُ بتاج الملك . رأَيت امجاد العالم وعظمتهُ خيالاً زائلاً لانك الى العالم الروحي انضيتِ العزيمة ومنهُ جاءتكِ النجاة حينما عن مساوئ الدنيا التفتِ فسمعتِ في ظلمات الليل صوت قلمك يستجلي بنات فكركِ ويزفُّ عرائس عقلكِ . ولقد كنتِ الحليفة لتلك الافكار الحرّة والمعاني النفيسة . فيا اختاهُ عند قدميكِ اطرح ازهاراً علتها حمرة الخجل وصفرة الوقار قطفتها لك من جبال كرباثيا . عند القدمين اللتين اضناها التعب قبلما تمتعتا بالراحة اطرح هذه الازهار فلتبثَّ لك اشواق الذين شاقتهم المعالي وهم يحثون مطاياهم الى الخلود »

وقد قرأنا لها شعراً انكليزيًّا في وصف دير وستمنستر قلما قرأنا ما هو ابلغ منهُ

اصلاح لبنان

(تابع ما قبلهُ)

(٢) الضرائب الحالية والاصلاح الذي تحتاج اليهِ

اهمّ ضريبة تُجبى من اللبنانيين الآن هي « الويركو على الاملاك » اي الاراضي ذات الريع والدكاكين ومعاصر الزيت وسواها من « المغالق » ما عدا منازل السكن فان الخزينة يدخلها من هذه الضريبة نحو ٢٥٦٦٠ ليرة ثم تليها في الاهمية الروسية او ضريبة الاعناق فيدخلها منها نحو ٨٧٥٠ ليرة

اما الاولى من هاتين الضريبتين فمبنية على المسح والتقدير اللذين حصلا سنة ١٨٦١ فانهم في ذلك الحين قدَّروا الضرائب على حساب « الدرهم » فجعلوا ما يغل من الاراضي قنطار زيت او عشرة احمال ورق مثلاً درهماً وقسموا الدرهم الى قراريط والقيراط الى حبات ليتمكنوا من تعيين الضريبة على الاراضي الضيقة او ذات الريع القليل

والمتعارف الآن انهم فرضوا ٢١ غرشاً ضريبةً على كل درهم او ما ايرادهُ ٣٦٠ غرشاً اي اقل من ٦ في المئة وهذه الضريبة ليست ثقيلة بالنسبة الى الضرائب على الاراضي التي في غير لبنان من بلاد الدولة ولاسيما لانها وحيدة على الارض ولا تصيب الغلال ضريبة اخرى سواها ولكنها نسبة وهميَّة فان الخلل الذي وقع في المساحة والتقدير سنة ١٨٦١ امرهُ مشهور لدى الخاص والعام فمن الاراضي ما يُؤْخذ عليهِ الآن اقل من ٦ في المئة اذا نظرنا الى الريع الحقيقي ومنها ما يؤْخذ عليهِ اكثر. ولقد كان للاقوياء ذوي النفوذ من اصحاب الاراضي ولاسيما في شمال لبنان تأثير كبير على المسَّاحين في ايام المسح حتى رُوي انهم في بعض الاماكن كانوا يضربونهم و يرجمونهم بالحجارة وكان هؤُلاء يكتفون بتقدير الضريبة حسب مشيئة الاهالي فاختلّت النسبة وزاد اختلالها على توالي الايام بتقدم بعض الاراضي وتأَخر البعض واصلاح ما لم يكن لهُ ريع ايام المساحة فان هذا لا يجبي عنهُ شيء الآن او شيء لا يذكر ولقد مضى على هذه الحال نحو خمسين سنة يرى فيها ذو الحلّ والعقد هذا الخلل فاشياً ولا يعنون بتلافيهِ واصلاحهِ

ومن الغريب ان هذا الخلل يعظم من يوم الى يوم والمظلومون في المسح يزيد ظلمهم على التمادي فان الحكومة اذا ضربت على سكان احدى القرى مبلغاً من المال مثلاً لانشاء طريق او اصلاحها وزّعتهُ عليهم بالنسبة الى دراهم المساحة الاصلية لما في التوزيع على هذا

الاسلوب من السهولة فيزيد بذلك ظلم المظلوم واذا شكا لم تسمع شكواهُ مخافة فتح باب مقفل تزعم الحكومة ان ليس في وسعها اقفالهُ

واغرب من هذا انهُ اذا كان في قرية خمس مطاحن او معاصر وكان قد اصاب كلاًّ منها سنة ١٨٦١ مبلغ معين من المال حسب ريعها ثم أُقفلت احداها سنة او سنتين او قلّ ريعها لخللٍ طرأَ عليها فان صاحبها يضطرّ ان يظلّ يدفع الضريبة كما كانت بلا رحمة حتى تُهدم او تُهجر واذا أُعفي بعد العناء الشديد من دفع ضريبتها وُزّعت على الاربع المعاصر او المطاحن الاخرى الباقية كل منها بالنسبة الى الضريبة التي اصابتها سنة ١٨٦١ . ولعلهم زعموا ان ريع المطحنة او المعصرة التي أُقفلت لا بد ان يكون قد تحوّل الى الاربع الباقيات من غير ان يتحققوا صحة هذا الزعم غير ناظرين الى النقص الذي يتعرض لهُ ريع هذه المعاصر او المطاحن لاسباب مختلفة لا تخفى على المتأمل

وهذه الفوضى في النظام ليست بمنتهية عند هذا الحد بل اذا انشأَ احدهم مطحنة او معصرة جديدة في تلك القرية لا تُخفَّف الضريبة التي على الخمس المعاصر القديمة للاسباب التي زيدت لاجلها حينما هُدمت احداهنّ بل توضع ضريبة على الجديدة ليست على اسلوب الضرائب المعروف بل على اسلوب آخر جديد . وإنها لفوضى يندر وقوع مثلها في اشدّ البلدان تأخراً

ولقد طلبت حكومة لبنان اخيراً الى الاستانة ان يُعاد المسح بناءً على رغبة فريق غير قليل من اللبنانيين ولعلّ طلبهم هذا مبني على ظنهم ان اعادة المسح تعود على الخزينة بدخل كبير يسدّ النقص ويُعين على تحمّل ما تقتضيهِ الحال كل سنة من الزيادة في النفقات الضرورية

واني اضمّ صوتي الى صوتهم في طلب اعادة المسح في اول فرصة تسنح للحكومة ليس لما ينجم عن ذلك من الزيادة في دخل الخزينة فقط اذا بقي مقدار الضريبة (اي ٦ في المئة) على ما هو عليهِ بل في الاكثر ليتساوى اصحاب الاملاك الزراعية على الاقل في وقوع الضريبة عليهم فانهُ من اكبر بواعث الاسف ان يبقى فريق من اللبنانيين مظلوماً بالنسبة الى غيرهِ ولا تمدّ يد لرفع ظلامتهِ

قلتُ اذا بقي مقدار الضريبة على ما هو عليهِ لانهُ قد يجوز ان تتهيأ للحكومة النقود من الموارد الاخرى السالفة الذكر فتخفض النسبة التي تجبي بموجبها ضريبة الاملاك عن ٦ في المئة فلا يزيد دخل الخزينة من هذا المورد وقد ينقص

ولا تقتصر الفائدة من اعادة المسح على التساوي في وقوع الضريبة على اصحاب الاملاك

الزراعية وزيادة دخل الخزينة اذا بقيت الحاجة ماسَّة الى ذلك فان فائدتها لا تنكر ايضاً لما يتوفر على المحاكم من القضايا الكثيرة فيما يتعلق بحدود الاراضي والنزاع القائم على توزيع الضرائب نظراً الى قسمة الاملاك ونقلها مقسَّمة من مالك الى مالك بحيث ان اصل الضريبة على كل قطعة اصبح من الامور التي تصعب معرفتها دون بحث طائل واضاعة وقت طويل

قلتُ المساواة بين اصحاب الاراضي الزراعية على الاقل لان معظم ايراد الخزينة ان لم يكن كلُّهُ واقعٌ على هؤلاء ولا يخفى ان من مقتضى العدالة بل من اكبر واجبات المسؤولين عن الشؤون المالية في البلدان الراقية ان يُحسنوا توزيع الضرائب بحيث يتساوى فيها افراد الرعية ولا يقع الجانب الاكبر من نفقات الحكومة المختلفة على فريق من الشعب ولاسيما الفقير منهُ دون الآخر بل يؤدي كلٌّ نصيبهُ للخزينة حسب مقدرتهِ او المنفعة التي يجنيها من هيئة الحكومة لا صاحب الارض الزراعية فقط . لكن هذا المبدأ العام في الاقتصاد السياسي غير معروف في لبنان فان التاجر او صاحب المعمل او الطبيب او المحامي او السمسار او مَن ثروتهُ بيوت للسكن بالاجرة او نقود تُعطى بالربا لا يدفع على ما يظهر شيئاً للحكومة مباشرةً بل يتمتع بالفوائد الناجمة عن هيئة الحكومة على حساب الفلاح ومن وضع ثروتهُ في الاراضي الزراعية . وفي ذلك من الحيف مالا يحتاج الى زيادة ايضاح

ولا شك في ان هذا الحيف كان خفيفاً يجوز التغاضي عنهُ منذ خمسين سنة حينما كان لبنان متأخراً وعدد سكانهِ ليس كبيراً جلّهم بل كلهم يشتغلون بالزراعة فان مقدرة كل فرد او منفعتهُ من الحكومة كان يصحّ ان تقاس اذ ذاك بما يملكهُ من الاراضي الصالحة للزراعة وجاز الاقتصار على هذه الضريبة وجعل ايراد الخزينة كلّهِ منها لسهولتها وتعوُّد الاهلين عليها . ولكن الخطأ والحيف في الاقتصار عليها يزداد ظهورهما بتغيّر الاحوال في لبنان وتقدمهِ وتنوع اسباب معيشة اهلهِ

ولولا المزية التي لهذه الضريبة بان ما يرد منها على الخزينة ثابت على نوعٍ ما ويمكن الاعتماد عليهِ وانها في كثير من الاحوال تمثّل مقدرة الفرد على الدفع او منفعتهُ من الحكومة لهجرها الماليون في كل البلاد ولكن ما من بلاد راقية الآن ترى من العدل او الحكمة ان يتوقف دخل الخزينة كلهُ او اكثرهُ على هذه الضريبة دون ان يشمل سواها ممَّا يصيب باقي طبقات الهيئة الاجتماعية بل هي في كل البلدان مكمّلة لغيرها وكثيرٌ من رجال الاقتصاد السياسي يشيرون بتخفيضها ووجوب اصلاح النسبة ما امكن بين الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد والتي لا تقع كذلك كالرسوم الكمركية والرسوم التي تستوفيها الحكومة على ما يُنفق

في بلادها من بعض الاصناف كالدخان والتمباك والخمر وغيرها

ففي بلاد الانكليز الآن فريق كبيرٌ من الاقتصاديين الماليين يسعى الى تخفيف «ضريبة الايراد» وهي الضريبة الكبرى التي تقع مباشرةً وجعلها ضريبةً اسمية يُلجأ اليها وقت الحاجة فقط فيما اذا نشبت حرب اوحدث امر آخر ذو اهميَّة في البلاد يدعو الى زيادة الايراد سريعاً. والذي تجبيهِ انكلترا من هذه الضريبة الآن نحو ٤٤ مليونًا من مجموع دخلها الذي يبلغ زهاء ١٨٧ مليون ليرة انكليزية

وقد انتبهت حكومة الاستانة بعد الدستور الى عدم المساواة في وقوع الضرائب واخذت تهتم بناء على نصيحة المسيو شارل لوران المستشار المالي باصلاحها وتخفيف الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد ولاسيما الضريبة على الاراضي الزراعية لانهُ من مصلحة البلاد تحسين حال المزارعين وتشجيع الزراعة. ومن هذه الضرائب في تركيا ضريبة الاغنام وضريبة التمتع والضريبة على منازل السكن فانهُ في سنة ١٣٢٥ بلغ ماجُبي من الضرائب التي تقع مباشرةً على الافراد في تركيا ٥٤ في المئة من مجموع الضرائب وهي نسبة كبيرة. ولستُ ادري هل امكن تخفيضها بعد ذلك لان استمرار الحرب غلَّ يد الحكومة وحال دون تفرُّغها لاجراء كثير من الاصلاحات المالية

ولكن اكثر البلدان التي انفصلت عن الدولة اهتمت باصلاح هذه النسبة فانقصتها السرب حتى اصبحت تتراوح بين ٢٥ و ٢٧ في المئة وبلغاريا كذلك وهي في مصر الآن نحو ٣٣ في المئة على رغم الصعوبات التي تعترض الاصلاحات المالية بالنظر الى المعاهدات الدولية

فبناءً على ما تقدم نرى انهُ وان يكن قد يطرأ على الحكومة بعد اعادة المسح ما يضطرها الى ابقاء الضريبة على الاراضي الصالحة للزراعة كما هي بل زيادتها تلافياً لضرر اكبر وهذا بعيد الوقوع فمن العدل ان لا تقدم على ذلك الاَّ في الدرجة الاخيرة بعد ان تكون قد طرقت جميع الابواب والموارد التي مرَّ ذكر بعضها وسيأتي الكلام على ما بقي منها وعادت خائبة وهذا ايضاً بعيد الاحتمال

ولست اجهل انهُ يعترض اعادة المسح صعوبتان كبيرتان احداها مقاومة بعض ذوي السلطة والنفوذ للمشروع والثانية النفقة المقتضاة: اما المقاومة فاظنها وهمية اكثر ممَّا هي حقيقية لانهُ ما من منصف متنور يحب بلادهُ — ولاسيما الاكليروس الذين يظن كثيرون ان المقاومة تكون منهم — يقاوم مشروعاً غايتهُ العدل بين افراد الرعيَّة والتخفيف عن الفقير. وان اقدم احد على ذلك فيد الحكومة اقوى من يدهِ

اما النفقة وهي الصعوبة الكبرى في حالة الخزينة الحاضرة فان الحكومة نظراً الى اهمية المشروع لا تعدم واسطة للتغلب عليها ولاسيَّما اذا تهيأً لها انتجاع الموارد التي سبق الكلام عليها كالملح والدخان والتمباك والسبيرتو والمشروبات الروحية والعوائد الكمركية فهي اما ان تستدين مبلغاً من المال لهذه الغاية يتسدد تدريجاً من الزيادة التي ستصيبها من هذه الموارد او ان تصبر ريثما يتيسَّر لها مال احتياطي يفي بنفقات اعادة المسح على طريقة عملية افضل من االطريقة الحالية

وتلي هذه الضريبة في الاهمية « الروسية » او ضريبة الاعناق فان دخل الخزينة منها يبلغ نحو ٨٧٥٠ ليرة وهي في الاصل عبارة عن نحو ٩ غروش على كل ذكر ثم جُعلت على البالغين · والمبدأُ الاصلي فيها على ما هي عليهِ في لبنان من التساوي ان كل فرد بلغ سنًّا معينة ولم يتجاوز درجة محدودة من العمر يجب ان يدفع الى الحكومة مبلغاً من المال لقاء حماية حريتهِ وشخصهِ لا املاكهِ · وبما ان الفقير والغني متساويان من هذا القبيل فهما يدفعان على حدٍّ سوى · ولكن اكثر الممالك التي كانت تُجبى فيها مثل هذه الضريبة متساويةً كانت على الافراد او غير متساوية قد ابطلتها لامرين احدهما لان جبايتها ليست بالامر السهل وثانيهما لان معظم الاقتصاديين السياسيين يرون ان اقل مبلغ يلزم لحفظ حياة الفرد اي ما يكفيهِ ليأْكل ويشبع ويقي نفسهُ من البرد يجب ان يُعفى من الضرائب · وبما ان كثيرين من الناس لا يكادون يحصلون اكثر من المبلغ اللازم لحفظ حياتهم ومن الصعب معرفة هؤُلاء من الذين دخلهم يزيد على ما يلزم فقد الغت الحكومات الراقية هذه الضريبة فراراً من وقوع الظلم على الفقير ولو خطأً · وفي ذلك من الحكمة والعدل ما لا يخفى على المتأمل

اما في لبنان فبما ان جباية هذه الضريبة ليست بالامر الصعب ولا تقتضي نفقة كبيرة وهي قلَّما تصيب من دخلهُ لا يزيد علي ما يلزم لهُ للقيام بمعيشتهِ نظراً الى الطريقة التي تُوزَّع وتُجبى بها فبقاؤُها لازمٌ ولاسيَّما في حالة لبنان المالية الحاضرة ولكن تجب المساواة في فرضها لان مقدارها لى الفرد في هذه القرية يختلف عنهُ في تلك وذلك بسبب ابقاء ما اصاب كل قرية سنة ١٨٦١ على ما هو عليهِ بوجه التقريب كثر السكان ام قلّوا · والغريب انهُ في اكثر القرى الآن يضطر المقيمون ان يدفعوا المفروض على الغائبين اذا لم يكن لهؤُلاء املاك تُدفع الضريبة منها · ولا اعلم ما هي العدالة والحكمة في هذا الامر · وبناء عليهِ يجدر جعل الضريبة واحدة على كل مكلَّف بلغ سنًّا معينة ولم يتجاوز درجةً محدودة من العمر واعفاء الغائبين الذين لا يريدون الدفع اذا غابوا السنة كلها · ولمَّا كان سكان لبنان ينمون فقد يمكن

ان ينتج عن اصلاح هذه الضريبة زيادة في دخل الخزينة ايضًا ناهيك عن معرفة عدد سكان لبنان بالتدقيق وهذا امر لا تخفى شدة اهميتهِ

اما باقي دخل الخزينة فمن الاملاك الاميرية ورسوم المحاكم وجوازات السفر (البسابورتات والتذاكر) فيدخلها من الاولى نحو ٤٥٠٠ ليرة عدا حراج الهرمل ومن الثانية نحو ٦٢٠٠ ليرة ومن الاخيرة نحو الفي ليرة ويدخلها من بعض الموارد الاخرى المسماة «بالمهملات» مقدار يبلغ نحو ١٣٠٠٠ ليرة منهُ نحو ٣٣٠٠ من تعداد الغنم والماعز ونحو ٣٠٠٠ ليرة من شركة حصر الدخان (الرژي) بعد اسقاط الف ليرة من اصل مبلغ ٧٠٠٠ ليرة اقترضتهُ الحكومة من الشركة لدى عمل الاتفاق معها والباقي من رسوم «المغالق» المستجدة وتذاكر الصيد ورسوم العربات والتنابر وغيرها

ولقد سبقت الاشارة الى امكان زيادة الدخل من الاملاك الاميرية وحراج الهرمل ورسوم المحاكم «ومال المهملات» سواء كان من حيث الدقة في مراقبتها او الاهتمام بتحصيل المتأخر من سنين سابقة ويُنتظر ان يأتي ذلك بفائدة تذكر

بقي علينا النظر في ما يمكن وضعهُ من الضرائب الجديدة سواء كان مما يقع مباشرةً او غير مباشرة على الافراد فيزيد بهِ دخل الخزينة ويؤُول الى اصلاح نظام الضرائب بحيث يصيب فريقًا من الشعب ينتفع من الحكومة فيؤَدي نصيبهُ من نفقاتها ويشارك اصحاب الاراضي الزراعية و«المغالق» في تحمّلها او يكون من ورائهِ فائدة ادبية ترمي الحكومة اليها

ولا اجهل ان في وضع هذه الضرائب الجديدة صعوبات غير قليلة ولكنها ليست مما لا يمكن التغلب عليهِ ولاسيما اذا اقتنع ذوو الشأن والفريق العاقل من اللبنانيين بعدالة وضعها وما فيهِ من توخي الاصلاح لنظام الضرائب والتسوية على قدر الامكان في وقوعها على المنتفعين من وجود الحكومة كلٌّ على حسب ثروتهِ

واني اوجه الانظار الى ما يخطر في بالي ممَّا في وضعهِ فائدة من هذا القبيل تاركاً الحكم في صلاحيتهِ لمن هم اكثر مني خبرة باحوال لبنان

(١) فمن هذه الضرائب الضريبة على منازل السكن واللوكندات والمخازن والمعامل وغيرها من المباني فقد تقدم الكلام ان من ثروتهُ اراضٍ زراعية يدفع نصيبهُ من نفقات الحكومة ولكن مَن ثروتهُ بيوت معدة للسكن لا يدفع شيئًا . وفي ذلك حيف لا ينكر . ولست ارى ما يمنع فرض هذه الضريبة ووجه العدل فيها ظاهر فانها تُجبى في سائر بلاد الدولة وفي اكثر البلدان التي اعرفها ولعلها أُغفلت عند وضع نظام لبنان لانهُ في ذلك الحين لم يكن في

الجبل منازل للايجار تُذكر بل كان معظم الاهالي من الفقراء ومن الذين ثروتهم في الاراضي الزراعية وكانت منازل السكن حقيرة معدّة لسكن اربابها فقط لا لاستثمار الاموال . اما الآن فقد تغيّرت الاحوال وفي كثير من قرى لبنان عدد غير قليل من المنازل الحسنة والدور الانيقة المعدّة للايجار واستثمار الاموال منها ما يخص اللبنانيين ومنها ما يخص سكان بيروت ولا يُدفع عليهِ شيء البتة

اما مقدار هذه الضريبة فيجوز ان يكون جزءًا من اثني عشر من اجرتها السنوية العاديَّة كما هي الحال في مصر او شيئًا في المئة من ثمنها مبنيًا على قيمة الايجار العاديّة مدة خمس عشرة او عشرين سنة كما هي الحال في غيرها . وتُعفى من هذه الضريبة عادةً الجوامع والكنائس وغيرها من المعاهد الدينية التي لا تأتي بريع والمنازل التي يسكنها اصحابها اذا كانت قيمة ايجارها السنوية لا تزيد على خمسمائة غرش

وبما ان بعض هذه المباني كالدكاكين والمخازن والمعاصر عليهِ ضريبة الآن فهذه إما ان تُعفى ايضًا او تُلغى الضريبة التي عليها وتُدرج ضمن ما تُفرض عليهِ ضريبة المنازل

(٢) ومنها ضريبة التمتّع وهذه تفرض إما كما هي في باقي المملكة العثمانية او ببعض التعديل لتطابق احوال لبنان والقصد منها ان يُشارك صاحب الدكان والتاجر وصاحب المعمل او الصناعة وكل من يتمتع بكسب تحت ظل الحكومة — صاحب العقار في تأدية ما عليهِ من نفقات الحكومة فهؤلاء يشتغلون الآن او يتّجرون في لبنان ويربحون والحكومة تحافظ عليهم وعلى حريتهم وحقوقهم دون ان يؤدوا شيئًا من نفقاتها . وفي اكثر القرى الآن حركة تجارية غير قليلة وكثيرون من التجار كل ثروتهم في تجارتهم وليس من العدل ان لا يدفعوا شيئًا للخزينة . فانهُ على رغم الصعوبة التي تعترض هذه الضريبة في سائر بلاد الدولة لعدم وقوعها على الاجانب وعددهم غير قليل ولاسيما في المدن الكبيرة فان الحكومة العثمانية تسعى الآن لتعميمها . وبما ان عدد الاجانب في لبنان من اصحاب التجارة والحرف قليل جدًّا فسواء وافقت الدول على تعميم هذه الضريبة ام لا فذلك لا يؤثر فيها كثيراً وقد يجوز ان تنجح الحكومة في اقناع الدول باستيفاء هذه الضريبة وضريبة المنازل من رعاياها ايضًا . وبالامس ادخلت حكومة السودان هذه الضريبة معدَّلة في السودان وسمتها ضريبة التجار وهي تقع على كل من يتعاطى بنفسهِ او على حساب غيرهِ تجارة شخصًا كان او شركة ولكنها تعفي منها من كان ربحهُ السنوي لا يزيد على عشرين ليرة

(٣) ثم ان المشروبات الروحية ليس عليها في لبنان رسم ما مع ان جميع الممالك تجبي

من هذا المورد مبلغاً لا يُستخفّ بهِ فتركيا تجبي نحو ٣٠٠٠٠٠ ليرة وهذا قليل بالنسبة الى ما تُجبى في باقي البلدان فان المانيا تنال منهُ نحو ١٥ مليون ليرة وفرنسا ما ينيف على ٢٢ مليوناً وانكلترا زهاء ٢٨ مليوناً ويجبي مثل هذه المبالغ غيرها من الممالك . وان كل ما يخرج من لبنان من المشروبات الروحية تجبي عليهِ ادارة الديون العمومية رسماً غير قليل ولست أدري ألها حق بذلك ام لا فان لبنان من الولايات الممتازة . وعلى كلٍّ فالمسألة تستدعي النظر

فاذا لم يمكن فرض مثل هذا الرسم على ما يُنفق في لبنان من المشروبات الروحية فليمنع على الاقل مبيعها في القهوات والدكاكين والمحال العمومية الاَّ بعد الحصول على رخصة سنوية بذلك يتعين ثمنها . ولهذا الامر مزيتان احداهما وهي الكبرى تقليل البيع في هذه المحال وفي ذلك من الفائدة ما لا ينكر سواء كان من حيث تخفيف الجرائم او صيانة الآداب والثانية بعض الايراد للخزينة . واذا لم ينتج عن فرض رسم على هذه الرخصة سوى هجر بعض الخيام المعدة لتعاطي المسكرات واقلاق الراحة لكفى بذلك فائدة ونفعاً

(٤) ومما ليس عليهِ رسم في لبنان نقل العقار من مالك الى آخر فان العقار يُشترى ويباع ولا يدفع المشتري عليهِ شيئاً للحكومة . فهل ما يمنع وضع رسم على المبيع منهُ بالنسبة الى ثمنهِ فان هذا الرسم هو ٣ في المئة في سائر بلاد الدولة وقد كان في مصر ٥ في المئة فانزل الى ٢ منذ بضع سنوات فاذا وضع رسم مثلهُ في لبنان فانهُ وان لم يزد دخل الخزينة كثيراً يعين على القيام بنفقات المحاكم وما يلزمها من الاصلاح ولا تُكلف جبايتهُ شيئاً لان الموظفين الحاليين الذين يجرون التسجيل يُفوَّض اليهم استيفاؤُهُ . ولعدم تقاضي رسم على التسجيل عند نقل العقار من مالك الى مالك ترى كثيراً من العقار يُنقل الآن من اسم شخص الى اسم آخر نقلاً اسميًّا تخلصاً من اداء دين يستحق او لغرض آخر من الاغراض . فوضع مثل هذا الرسم يمنع ذلك او يقلل حدوثهُ ويكفي المحاكم تحمل التعب

(٥) وان الاراضي المعدة للبناء ولا بناء عليها قد ارتفعت اثمانها ارتفاعاً كبيراً في بعض قرى لبنان ولا سيما القرى التي يؤُمها المصطافون كعاليه وصوفر وسوق الغرب وبمكين وبرمانا وظهور الشوير وبحمدون وغيرها فتزيد ثروة اصحابها وهم لا يؤَدون شيئاً للحكومة عن هذه الزيادة في ثروتهم فلا هي داخلة ضمن الاراضي الزراعية فيصيبها ما يصيب هذه ولا عليها منازل لكي تنضمَّ اليها ويقدَّر عليها الرسم عند تقديرهِ على البناء . وان كثيرين من اصحاب امثال هذه العقارات يتركونها كما هي على سبيل المضاربة املاً بالانتفاع من ارتفاع اسعارها لا بقصد البناء عليها وبذلك يمنعون سواهم عن البناء ويؤَخرون تقدم القرى . ففي صوفر

ويحمدون وعاليه مثلاً يأتي كثير من المصطافين ولا يجدون بيوتاً للسكن مع ان مساحة الاراضي الصالحة للبناء كبيرة جداً وليس ذلك الاَّ لاصرار اصحابها على البيع باسعار عالية فلا يرى سواهم فائدة بالمشتري بها فتتوقف حركة البناء على نوع ما ويقل نفع الصانع والتاجر . وليس ما يمنع محاولة اصحاب هذه الاراضي ان يبيعوا باسعار عالية فان ذلك شأن التجارة الحرّة في كل مكان ولكن ليس من العدل ان لا يدفع اصحاب هذه العقارات شيئاً للحكومة على هذه الزيادة في ثروتهم . فهل ما يمنع وضع نصف في المئة على مثل هذا العقار في الاماكن التي يزيد ثمن الذراع فيها على مبلغ معلوم تعيّنهُ الحكومة . وقد انتبهت اكثر البلدان الى وضع هذا الرسم فان انكلترا مثلاً لم تكتفِ بوضع ضريبة قدرها نصف بنس في الليرة على ما كان مثل هذا العقار بل زادت عليها ضريبة اخرى مقدارها ٢٠ في المئة من الثمن الذي يزيد في الاراضي التي ترتفع اسعارها على اثر انتفاعها من المشروعات العمومية التي تجريها . وهي تحصّل هذا الرسم عند نقل العقار من مالك الى مالك او من ورثة المالك بعد موتهِ فوق رسوم الوراثة وغيرها من الرسوم المستحقة

(٦) ومما يمكن النظر فيهِ من الرسوم الجديدة رسم على ايلولة الملكية بسبب الوفاة . فان هذا الرسم سهل الحمل ولا سيما اذا كان الوارث بعيد القرابة او ليس من ذوي قرابة المورّث . وتختلف النسبة في البلدان التي يُجبى فيها حسب درجة القرابة فذوو العصب يدفعون اقل من ذوي الارحام وهؤلاء اقل من الاشخاص الآخرين فان انكلترا تجبي من هذا الرسم نحو ٢٥ مليون ليرة في السنة وفرنسا نحو ١٦ مليوناً والمانيا نحو مليونين وربع مليون وروسيا نحو مليون ونصف مليون وسبب ضعف ايراد هذه الضريبة في المانيا وروسيا اعفاء ذوي العصب فيها والازواج ولكن الامر بالعكس في بلاد الانكليز فان ماليها يرون هذا المورد من افضل موارد الخزينة واعدلها ولذلك اخذت فرنسا تحذو حذو انكلترا فانهُ حتى آخر القرن التاسع عشر لم يكن ذوو العصب يدفعون اكثر من ½ ١ في المئة واليوم يدفعون ½ ٧ وقد تصل النسبة بين الاخوة والاخوات الى ٨ في المئة وتصل عند ما يكون الوارث غريباً الى ٢٩ في المئة في فرنسا و٢٠ في المئة في انكلترا . وتُعفى من هذا الرسم التركات التي لا تتجاوز قيمتها حدّاً معلوماً

والحكومة المصرية تنظر الآن في ادخال هذه الضريبة ومشروعها مطروح على بساط البحث في مجلس النظار وسيعرض على الجمعية التشريعية بعد تألفها ولكن مصر نظراً الى عدم حاجتها الى زيادة ايرادها في الوقت الحاضر جعلتها خفيفة جدّاً ولا سيما على ذوي العصب من الورثة وستنفق ريعها على ادارة الاموال التي للقصر وضعفاء العقول وغيرهم من الذين

يعجزون عن مباشرة مصالحهم التي ستعهد بها الى المحاكم الاهلية

(٧) وان الذين كل ثروتهم او بعضها نقود تُعطى بالفائدة لا يدفعون شيئًا كما تقدم القول على ما يجنونهُ من هذه الثروة في لبنان فهل ما يمنع وضع رسم نسبي قدرهُ ¼ في المئة على كل كمبيالة . فاذا اعتبرنا ان متوسط الفائدة ٥ في المئة على الاقل ساوى هذا الرسم ٥ في المئة من الربح وهو ليس بكثير ويمكن تحصيلهُ بواسطة الصاق ورق البول

ومما يحتمل النظر من هذا القبيل جعل رسم واحد مقدارهُ عشرون بارة على كل وصل يُعطى اذا زادت قيمتهُ عن ليرة وذلك يكون بواسطة ورق البول ايضاً . على ان اللبنانيين شديدو النفور من كل ضريبة يراد فرضها عليهم بصورة ورق البُول فيستاؤُون منها ولا يرتاحون الى دفعها ولكنهم بعد ما يتحققون حسن القصد في وضعها والنفع العام المراد من جمعها يألفونها و ينتفي ظنهم بها ونفورهم منها

(٨) بقي هنالك فريق آخر يتمتع بفائدة الحكومة ولا يؤَدي شيئًا من نفقاتها كما هي الحال في بعض البلدان وهم موظفوها غير انهُ ما دامت ماهيات معظم هؤُلاء على ما هي عليهِ من القلة فان مسّها بفرض ضريبة عليها مما يزيد حالهم سوءًا ولا يناسب في الحالة الحاضرة ولاسيما وان اخوانهم في باقي بلاد الدولة وفي مصر لا يدفعون شيئًا . ولكن بما ان في وضعها عدلاً ومساواة ظاهرين فاذا توفرت النقود لدى الحكومة وشمل الاصلاح ماهيات الموظفين فزادت زيادة عامّة يحمل النظر اذ ذاك في وضع هذه الضريبة ليساوي الموظف الفلاح والتاجر في تأدية شيء من مالهِ للقيام بنفقة الحكومة

(٩) وآخر ما اذكرهُ في هذا الصدد فرض ضريبة على المحالّ التي يجري فيها لعب القمار فان اصحاب هذه المحال كما لا يخفى يتمتعون عفواً بربح جزيل يجلب على كثيرين خراباً كبيراً يوقعهم في حالة يأس يهون عندها ارتكاب المعاصي واقلاق الحكومة . وانّ من الحكومات ما يمنع لعب القمار ونصب اشراكهِ في المحال العمومية ومنها ما يُبيحهُ لاعتقادهِ ان منعهُ غير مستطاع بل ينتقل عند محاولة منعهِ من المحال العمومية الى المنازل الخصوصية او البيوت السرية فيفرض على المحال التي يجري فيها ضريبة كبيرة ينتفع بدخلها البلد الذي يقع اللعب فيهِ

ولا يخفى ان اللجنة التي تألفت من بعض اعضاء مجلس الادارة للبحث في الطرق التي تعين على سد نقص الميزانية اقترحت وضع ضريبة على محال القمار ولكنها اقترحتها بشيء من التردّد خوفًا من ان الضريبة تكسب القمار بعض « المشروعية » او « حق الشيوع » ولكن اذا لم يكن في طاقة الحكومة منع لعب القمار اصالةً من المحال العمومية وتخفيف ويلاتهِ فما

من ضريبة اصوب من هذه الضريبة مهما كانت كبيرة ليس من حيث ما يرد منها الى الخزينة فقط بل من حيث فائدتها الادبية ايضاً اذ قد ينجم عنها ابطال اللعب في بعض المحال وتخليص فريق من اللبنانيين من شروره

وقد اجاز دولة المتصرف هذه الضريبة التي يُنتظر منها دخل لا يقل عن ٥٠٠ ليرة في هذه السنة

هذه هي الضرائب التي اقترحها وقد ذكرتها الماماً بقصد توجيه النظر اليها لا لفرضها الآن لانها كلها مما يقتضي تأملاً دقيقاً للوقوف على ما يناسب منها احوال البلاد وما لا يناسبها ومعرفة مقدار ما يُجبى من كلٍّ منها بالنسبة الى المشقة والنفقة اللازمتين لجبايتها قبل وضعها

ولقد جعلتها في الدرجة الثالثة ليس لان هذا مكانها من الاهمية بل لان حالة لبنان الحاضرة لا تساعد على الاصلاح المطلوب دفعة واحدة نظراً الى ما يعترض المصلح من الصعوبات الناجمة عن اختلاف العناصر وتنوّع الاغراض والى عدم تعود الاهلين الثقة بالحكومة وحسن نياتها

ولكن وضعها او وضع بعضها تدريجاً بالكيفية السابقة الذكر وتعديل الضرائب الحالية بحيث تتوزع نفقات الحكومة كثيرة كانت ام قليلة بما يستطاع من العدل على الافراد المنتفعين من وجودها بالنسبة الى مقدرتهم من اهم الامور التي يجب ان يتوخاها كل مصلح وان عرض لهُ بعض الاحيان ما يضطرهُ الى الاغضاء عنها موقتاً

واذا تهيأ المال للخزينة اللبنانية من الموارد التي ذكرتها آنفاً او من بعضها وقد يتيسر ذلك تدريجاً مع خفض الضرائب الحالية فانهُ لا يسد النقص فقط بل يكفي لاجراء كثير من الاصلاح اللازم في لبنان · فان زراعتهُ وتجارتهُ وصناعتهُ لا تزال محتاجة الى التشجيع والتحسين والطرق التي انشئت فيهِ تفتقر الى الاصلاح وفي بعض الاماكن تمس الحاجة الى انشاء طرق جديدة · ثم ان التعليم الابتدائي يجب ان يعمّ كل لبنان ويكون الزامياً تحت سيطرة الحكومة · وحبذا لو حدّدت الحكومة وقتاً حظرت بعدهُ القبول في وظائفها على من لم يكن حائزاً على الاستعداد العلمي المطلوب · واكثر القرى مفتقر جداً الى تحسين النظام الصحي فيهِ فانهُ في بعضها مهمل الى درجة فاضحة · هذا كلهُ فضلاً عن المشروعات الكبيرة كمدّ الخطوط الحديدية وغير ذلك من الاصلاح الذي ليس البحث فيهِ من غرض هذا التقرير

وبما ان ارتياد الموارد التي تقدم ذكرها يقتضي وقتاً طويلاً قبل ان يتمّ امرهُ وتبتدئ فائدتهُ للخزينة — لاسيما وانهُ قد يعرض ما ليس في الحسبان مما يغلّ ايدي الحكومة عن العمل ويؤخرها عمَّا تبتغيهِ — فلا بدَّ من الحذر مخافة ان يطرأَ في اثناء ذلك على الخزينة نقص يحول دون التمكن من دفع الرواتب او القيام بنفقات تكون قد شرعت الحكومة بها اعتماداً على هذه الموارد . وعليهِ يجدر بالحكومة ان ترى حالاً ما يمكن الاقتصاد فيهِ من النفقات الحالية وان لا تقدم البتة على ما يستطاع تأجيلهُ من الاصلاحات التي تقتضي الزيادة في النفقات . فزيادة عدد الجند مثلاً يجب تركها ريثما تستوثق الحكومة من الموارد الجديدة وتتوفّر في خزينتها النقود التي تحتاج اليها واذ ذاك تشرع في التعيين تدريجًا بالنسبة الى ما يكون قد اصبح مضموناً من زيادة الدخل حتى يتمّ العدد المطلوب . فان الهمة التي بُذلت اخيراً لردّ الامن الى نصابهِ واستتبابهِ بعد ذلك مما يسمح بتأْجيل زيادة عدد الجند ريثما يزيد دخل الخزينة

ولقد ذكر امامي بعضهم انهُ اذا تعذّرت زيادة الدخل للقيام بالنفقات الاضافية وذلك بعيد الوقوع الآن ففي النية سدّ النقص بعدم صرف رواتب الموظفين شهرين او ثلاثة اشهر . ولعلهُ مخطئ في معرفة نيّة الحكومة من هذا القبيل لان عملاً كهذا يكون لهُ اسوأ وقع بل قد ينجم عنهُ اشد الضرر على الحكومة والاهالي . فاذا دعت الحال الى شيء من ذلك فالاجدر ان تخفَّض رواتب بعض الموظفين التي زيدت منذ بضع سنين الى ما كانت عليهِ قبلاً وجعل ما يُخفض ديناً على الخزينة الى ان يزيد دخلها من الموارد الجديدة

(٣) الميزانية والنظام المالي

ان المادة الخامسة عشرة من نظام لبنان التي تنصّ على العلاقة المالية بين الدولة العلية ولبنان في ما يتعلق بدخل الجبل ونفقاتهِ قضت بقسمة الميزانية الى قسمين احدهما «للواردات والمصارفات» المسموح بها في النظام وهو ما يسمّى «بمال او واردات» الخزينة «ومصارفاتها» والآخر لما دعت الضرورة اليهِ بعد سن النظام من «المصارف» وتراءى لمجلس الادارة وضع ضرائب ورسوم للقيام بهِ وهذا ما يسمى «بالمهمولات» او المهملات (اي ما أُهمل وضعهُ عند سنّ النظام) وعليهِ فمن «المصارفات» الآن ما هو من «مال الخزينة» فقط ومنها ما هو من مال المهملات فقط ومنها ما بعضهُ من مال الخزينة وبعضهُ من المهملات . ورواتب كثيرين من الموظفين على هذه الصورة المزدوجة . ومن الضرائب والرسوم ما يضاف كلّهُ

الى حساب الخزينة كالويركو على الاملاك والاعناق وريع الاملاك الاميرية او الى حساب المهملات كرسوم تعداد الماعز ورسوم العربات والتنابر ورسوم « المغالق » المستجدة وغيرها ومنها ما جزؤهُ الواحد يضاف الى حساب الخزينة والجزء الآخر الى حساب المهملات كرسوم جوازات السفر (تذاكر المرور والبسابورتات) · وللحكومة ميزانيتان رسميتان واحدة ترسل الى الاستانة وفيها بيان مال الخزينة فقط وما يُصرف او يجب ان يُصرف منهُ والنقص المطلوب من الدولة سدهُ بموجب المادة المشار اليها آنفاً واخرى فيها بيان « المصارفات » باسرها والواردات الحقيقية من جميع المصادر ولكنها مقسومة الى قسميها من مال خزينة ومهملات فما نقص من مال الخزينة عن « المصارفات » · الحقيقية جيء بهِ من مال المهملات · والحسابات مقسومة ايضاً على هذه الصورة فترسل الى الاستانة على غير حقيقتها مقصورة على مال الخزينة وجزء من « المصارفات » وفي كل ذلك من المشقة والارتباك في العمل ما فيهِ · وقد كان يصح الاغضاء عنهُ لو كان من ورائهِ اقل فائدة ولكن ليس من ورائهِ سوى قيد متأخرات وهمية على الدولة وشحن الدفاتر بها باطلاً من عام الى عام · فان الدولة لا تجهل ان حكومة لبنان تجبي رسوماً وضرائب غير التي تقررت عند وضع نظامهِ وان النقص في الميزانية التي تُرسل اليها سنوياً ليس حقيقياً وان كل مال المهملات ليس مالاً بلدياً يجمع للاصلاحات المحلية بل منهُ ما هو مال حقهُ ان يضم الى مال الخزينة كرسوم تعداد الماعز والغنم ورسوم المغالق المستجدة وزيادة توزيع الويركو وريع المطبعة وغيرها مما يُجبى تحت اسم المهملات ولا بد ان تبين لها ذلك اذا دعت الحال اليهِ تأييداً لخطتها التي اتخذتها بعدم الدفع · فما الفائدة اذاً من بقائنا في هذا الوهم نبني الميزانية كل سنة على آمال ليس تحقيقها مستطاعاً ونتركها والحسابات في الحالة المشار اليها من الارتباك والغموض تزيد تعقيداً في كل عام · وماذا يمنع الغاء المادة الخامسة عشرة وجعل الميزانية واحدة واضحة ومرتبة ومبوّبة على وجه يمكّن من فهمها شأن الميزانيات في كل البلاد الراقية فيسهل مسك حساباتها ويخفّ العمل فيها · واذا كانت تتضمن اموالاً من موارد بلدية حقها ان تُخصص للاصلاحات المحلية ولكنها تنفق على شؤون عمومية فتُفصل عنها تدريجاً حينما تتوفر النقود في الخزينة من الموارد الاخرى القانونية وتُضم الى اموال البلديات حتى تصبح ميزانية الحكومة خلواً من كل مال بلدي ويُجعل للبلديات ميزانية خصوصية تكون في بادئ الامر تحت سيطرة الحكومة التامة من جهة « وارداتها ومصارفاتها » وحساباتها الى ان ينشأ في كل بلد هيئة قادرة على القيام بهذا العمل ترتاح اليها الحكومة واذ ذاك يمكنها تخفيف سيطرتها والاكتفاء بمراقبة حسابات

البلديات من وقت الى آخر حسب مقتضى الحال والموافقة على القوانين واللوائح التي تصدر من حين الى حين ولا سيما في ما يتعلق بجباية الاموال

واني لم ارَ شيئاً من القوانين المالية المطبوعة او المخطوطة سواء كان فيما يتعلق بميزانية الحكومة او البلديات . فان كان العمل جارياً بموجب قوانين الدولة فهذه ايضاً ليس لها اثر في لبنان والموجود منها مهما يكن مستوفياً يتعذر ان يكون ملائماً لاحوال لبنان وحاجاتهِ فضلاً عن انهُ ليس معروفاً عند احد . وان ميزانية سنة ١٣٢٩ نفسها على ما فهمتهُ لم يُطبع منها بعدُ سوى القسم الذي أُرسل الى الاستانة وهو المتعلق بمال الخزينة وما ينفق او يجب ان ينفق منهُ وهذا طُبع اجمالاً وهو لا يزيد على اربعة اسطر «للواردات» و ٢٨ سطراً « للمصارفات » . ولم ارَ مطبوعاً من الميزانيات ببعض التفصيل سوى ميزانية سنة ١٣٢٥ ولا تزال الحالة على ما كانت عليهِ وقتئذٍ من جهة ترتيب الميزانية ورواتب الموظفين . فان هؤلاء من الرفيع منهم الى الوضيع ذوو رواتب مبلغها مقدار واحد محدود . فالموظف صغيراً كان او كبيراً يستوفي المبلغ الذي يُخصَّص لهُ في الميزانيــة عند تعيينهِ و يبقى يتناولهُ ما دام في الخدمة وليس في وسع المتصرف او مجلس الادارة زيادة ماهيتهِ مهما اظهر من الغيرة والنشاط في عملهِ الاَّ اذا انتقل الى وظفية غير وظيفتهِ وذلك بعيد الوقوع ولاسيما اذا كان من طائفة ليس لها حق بوظيفة اعلى من وظيفتهِ او كانت طائفتهُ قد بلغت حد الوظائف المسموح لها . فان فريقاً من اللبنانيين و بعضهم من المتنورين المتقلدين الوظائف السامية لا يزالون يعتقدون ان المال الذي يُجبى من كل طائفة يجب ان يعود اليها عن طريق الوظائف من غير نظر الى الاهلية كأَنَّ سياسة التفريق التي مُني بها لبنان منذ سنين يجب ان تبقى عاملة على خرابه وتأْخيرهِ الى ما شاء الله

وعليهِ فيجدر جعل رواتب الموظفين ولاسيما الصغار منهم ذات فئتين او ثلاث فيستوفي الموظف عند تعيينهِ اصغر فئة ثم يُزاد راتبهُ كل عامين او اكثر تدريجاً حسب جدّهِ والرغبة التي يبديها في عملهِ الى ان تبلغ الفئة القصوى . ويحسن جعل التعيين في بعض الوظائف على الاقل بموجب الاهلية دون مراعاة المذهب بحيث يكون الطالب ذا استعداد علمي كافٍ حائزاً على الشهادات المدرسية التي تعيّنها الحكومة من وقت الى آخر . فان ذلك من شروط التوظيف في كل بلاد راقية وفائدتهُ للحكومة والبلاد لا تنكر

ومتى وُضعت الميزانية على هذه الصورة الواضحة وجُعلت رواتب الموظفين باباً قائماً بذاتهِ على الطريقة المذكورة آنفاً والمصروفات الاخرى باباً آخر وتعيّن لكل منها مبلغ محدود سهل الانفاق بموجبها وخفّت المشقة على القائمقامين ورؤَساء الاقلام ولاسيما على مجلس الادارة

وتوفر الوقت الكافي لديهِ للنظر في شؤون لبنان الاخرى التي تدعو الى الاصلاح فان السيطرة التي لهُ الآن على الميزانية والنفقات في النظام المالي الحالي لا تكاد تصدق ومعظمها على غير طائل

وان مجرد الاشارة الى بعض انواع هذه السيطرة كافٍ لاظهار حالة التأخر التي نحن فيها من هذا القبيل

فمنها ان قلم المالية الذي من شأنهِ في كل بلاد وضع الميزانية وعرضها على المجلس الذي يقرّها ليس لهُ الحق بابداء رأيهِ فيها او الاعتراض على شيءٍ من ابوابها او الاذن في الانفاق بموجبها او اقتراح ما يؤول لتحسينها بل ذلك كلهُ من اختصاص مجلس الادارة حتى ان رواتب الموظفين المعينة فيها والتي من شأن الخزينة في كل بلاد اعرفها صرفها بناءً على طلب رئيس المصلحة لا تُصرف في آخر كل شهر الاَّ بعد ان يُرسل بها كشف الى مجلس الادارة وهذا ينظر فيها في جلسة من جلساتهِ ويأمر قلم المالية بالصرف

والغريب ان قلم المالية الذي هو قلم المحاسبة ايضاً ليس قلماً للمراجعة يناقش في ما يُنفق في غير موضعهِ او في غير الطريقة القانونية شأن اقلام الحسابات في كل حكومة بل عليهِ ان يقيّد ما يرد من النقود وما يُنفق بناءً على اوامر مجلس الادارة سواءٌ كان الانفاق في محلهِ ام لا او كان للمبلغ المنفق تخصيص في الميزانية ام لا وسواءٌ كان مؤيداً بمستندات او بدون مستندات فعملهُ عمل صرّاف يدفع ويقبض ويقيّد في دفاترهِ والسيطرة على المنصرف ومراجعتهِ واستيفاء شروط الصرف من اختصاص مجلس الادارة لا من اختصاصهِ هو ولا اظن ان مجلس الادارة في اي بلاد يتولّى مثل هذا العمل

وان الميزانية التي تحضَّر في اوائل كل سنة حاويةً للمصروفات والايرادات بجملتها من «خزينة ومهملات» ليست الاَّ ميزانية وقتية يُطلع عليها المتصرف وتُلقى جانباً فلا ترسل صورها الى جهات الاختصاص ولا يُعمل بها بل يبقى الانفاق حسب مقتضى الحال بقرارات خصوصية من مجلس الادارة عن كل مبلغ جزئياً كان ام كلياً . فليس لقائمقام او رئيس مصلحة علمٌ بميزانيتهِ ولا يدري ما يستطيع انفاقهُ او ما لا يستطيعهُ بل لا يستطيع شيئاً . ولستُ مبالغاً اذا قلت انهُ اذا انكسر عندهُ كرسي لا يستطيع ان يأمر بمشترى سواهُ ما لم يفاوض مجلس الادارة وهذا ينظر في طلبهِ وحاجتهِ الى الكرسي ويصدر قراراً رسميًّا لقلم المالية بالمشترى . وقد اخبرني بعض الموظفين انهُ كُسر في مكتبهِ لوحا زجاج في ايام الشتاء ولم يصدر قرار مجلس الادارة بانفاق ثمنهما من الخزينة لعمل سواهما الاَّ بعد شهر من الزمن ولو لم يصلحها من جيبهِ

لا اضرَّ بهِ البرد . وليس هذا مقصوراً على القائمقامين ورؤساء المصالح فان السراي التي يسكنها المتصرف نفسهُ والتي فيها مكتبهُ الرسمي ليس لها ميزانية خصوصية يعلم المتصرف منها ماذا يمكنهُ ان يُنفق عليها وعلى مكتبهِ الرسمي من الادوات بل كل ما اقتضى الحال عمل اقل شيء فيها او شراء اصغر الحاجات اضطر ان يفاوض مجلس الادارة بذلك ويحصل على قرار منهُ . وفي كل ذلك من اضاعة الوقت وارتباك الاعمال ما لا يخفى . وليس هنالك اعتراض على سيطرة المجلس في الامور المالية المهمّة وتقرير المبادئ القويمة العامة كالنظر في امر الضرائب وفرضها وتخفيفها او ابطالها والنفقات الكبيرة فان ذلك لازم في صالح لبنان وخزينتهِ ولكن اضاعة وقتهِ في الامور التافهة التي تقدَّم ذكرها تغلُّ ايدي الحكام وتربك الاعمال وليس من ورائها طائل

فهل ما يمنع وضع ميزانية كاملة لكل سنة كما تقدم الكلام تُقدَّر فيها المبالغ اللازمة للنفقات قياساً على السنوات السابقة ويُفوض الى القائمقامين ورؤساء المصالح العمل بموجبها بعد ان يقرّها المجلس فيصرفون رواتب الموظفين بدون استئذان ويتولون انفاق باقي المبالغ المخصصة فيها بمقتضى قوانين واوامر خصوصية ترسل اليهم للجري عليها في الانفاق تحت سيطرة ومراقبة قلم المالية كما هو الحال في كل البلدان . واذ ذاك يحفظ المجلس لنفسهِ فقط حق النظر في النفقات التي تدعو الحال اليها دون ان يكون لها تخصيص في الميزانية او لم يكن قد سبق واقرّها

وان مجلس الادارة الآن هو الذي ينظر في كل ما يلزم من الاشغال العمومية في لبنان مثل انشاء الطرق الجديدة واصلاحها وبناء الجسور وتشييد المباني اللازمة وغيرها . وليس على ذلك غبار لو قصر نظره على تقرير لزومها وكيفية تدبير المال لها والسيطرة على انشائها بوجه عام ولكنهُ هو الذي يقررها وهو الذي يفاوض المقاولين والمهندسين في عملها وهو الذي يطرحها للمناقصة وهو الذي ينظر في طلبات الانشاء التي تُقدَّم وهو الذي يتسلّمها من المقاول او المهندس الذي يتولاها وهو الذي يأمر بصرف النقود لهُ وفي كل ذلك ما فيهِ من المشقة على المجلس واضاعة الوقت فضلاً عن سوء الظن الذي تولَّد عند كثير من اللبنانيين ببعض اعضاء المجالس السابقة من جراء ذلك . فانهم يتّهمونهم التهم الغريبة وينسبون اليهم المنفعة الشخصية الكبرى من وراء هذه الاعمال لاسيما وان الاشغال العمومية سواء كانت جسوراً او طرقاً او مباني او غيرها مما يجري في دائرة قائمقام من القائمقامين ونقودها من جيوب اهالي قائمقاميتهِ تجري بدون استشارتهِ ومن غير ان يكون لهُ حق في مراقبتها او معرفة الشروط

التي يجب ان تتم بموجبها او اجراء اي اعتراض على تسلّمها مهما كان فيها من النقص والخلل

ولقد بحثت مع غير واحد من اعضاء المجلس في هذا الصدد فوجدتهم يقدرون الخطأ في هذا النظام قدرهُ ويودّون ان لا يبقى عبءُ هذا العمل كلهُ على عاتق المجلس وعليهِ فلا اظن ان هنالك صعوبة في رفعهِ عنهم واصلاح هذا الخلل وذلك بتشكيل ادارة فنّية للاشغال العمومية من مهندس الجبل ومساعد لهُ يُعهد اليها تولي الاشغال العمومية كافةً وعمل المناقصات وقبول العطاءات بموجب القيود التي يضعها مجلس الادارة او المتصرف . فلا يُشرع في عمل من الاعمال التي تزيد نفقتها على مبلغ معلوم مالم يقرّهُ المتصرف ومجلس الادارة واذ ذاك تتولى امرهُ اللجنة الفنية فتُجري المناقصة اللازمة لهُ وتقبل اقل عطاء الاَّ اذا رأت ان اقل عطاء ليس في صالح الحكومة لسبب من الاسباب فتعرض الامر على مجلس الادارة مبينة الاسباب التي تحملها على قبول سواهُ وتنال موافقتهُ او موافقة المتصرف على العطاء المطلوب وبعد ان يتم العمل لا تصرف النقود للملتزم الاَّ بعد ان يحصل التسلُّم من قِبَل لجنة موَّلفة من قائمقام القضاء الذي حصل العمل فيهِ او من ينوب عنهُ وواحد مهندسي الحكومة ووجيه او وجيهين من سكان القضاء حسب اهمية العمل او اي لجنة اخرى يراها المتصرف ومجلس الادارة كفوءًا لاعطاء الشهادة اللازمة ان العمل قد تم حسب الشروط التي اعطي بموجبها . فاذا تم ذلك خفّت على المجلس المشقَّة وامكنهُ التفرغ لكثير من المسائل المهمة التي تدعو الى الاصلاح في لبنان ولاسيما اذا رفعت عنهُ مسؤولية بعض الامور الاخرى التي ليست الاشارة اليها من غرض هذا التقرير

ومما يدعو الى النظر اذا تهيأ المال للخزينة من الموارد المذكورة آنفًا تحسين حالة الموظفين سواء كان من حيث رواتبهم او حقوقهم في المعاش (التقاعد) فان رواتب الموظفين كما سبق الكلام معظمها قليل وليس لاحد حق في معاش تقاعد بعد تركهِ الحكومة الاَّ من اسعدهُ الحظ وتمكَّن بواسطة نفوذ المتصرف الشخصي او نفوذهِ هو او نفوذ ذويهِ في الاستانة من قيد اسمهِ في سجل موظفي الدولة الذين لهم حق في المعاش وذلك لان خزينة الدولة هي التي تقوم بحمل معاشات التقاعد

فهل ما يمنع سن قانون للمعاشات خاص بلبنان يمنح موظفيهِ حقًّا في المعاش او المكافأة تحت شروط معينة على حساب خزينتهِ دون تكليف خزينة الدولة شيئًا من هذا القبيل فان الامر في صالح الدولة كما هو في صالح لبنان ولا يبعد ان تشجّع الدولة مثل هذا الاقتراح اذا عُرض على ذوي الشأن فيها

وليس لحكومة لبنان مال احتياطي تلجأ اليهِ عند الحاجة اذا طرأ عليها ما يضطرها الى نفقات فوق العادة او تأخر تحصيل بعض الضرائب لاسباب قاهرة فان دخلها السنوي قلّما يزيد على نفقاتها العادية وكانت اذا توفر لديها شيء لا تعدم وسيلة الى انفاقهِ إمَّا عن قصر نظر في العواقب او مخافة ان تطالبها خزينة الدولة بهِ بموجب المادة الخامسة عشرة من النظام. وطالما وجدت خزينتها فارغة ليس فيها ما يكفي لاداء بعض النفقات العادية الضرورية فاضطرت الى الالتجاء الى قروضٍ وقتية من البنك العثماني او الموافقة على امتيازاتٍ شروطها دون ما تريد او غير ما يجب لتتمكن من الحصول على ما يلزم لها من النقود كما جرى لها مع شركتي الدخان والتمباك حينما اخذت من الاولى سبعة آلاف ليرة ومن الثانية ستة آلاف ليرة على شروط في طاقتها الآن نيل ما هو افضل منها وانفع للخزينة اللبنانية. ولو كان للشعب ثقة بمالية حكومتهِ وكان في وسعها اصدار سندات على خزينتها تستهلكها عند ما تتوفر النقود لديها لامكنها الاستغناء عن انشاء مال احتياطي ولكن الامر ليس كذلك. فاذا تمكنت من الغاء المادة الخامسة عشرة واصلحت ميزانيتها بالطريقة التي تقدم الكلام عليها امكنها انشاء مال احتياطي تضيف اليهِ كل ما يدخل خزينتها من مصادر غير عاديَّة وما يتوفر من ماهيات الموظفين المخصصة فيها وما يزيد على نفقاتها العادية من ايراداتها ولا سيما بعد ان يتم لها ارتياد الموارد الجديدة التي سبقت الاشارة اليها وهي اذا فعلت ذلك لا يمضي عليها الكثير حتى ترى في خزينتها مبلغاً كبيراً من المال يمكنها من اعادة المساحة ومن اجراء كثير من الاصلاحات اللازمة وترقية شؤُون لبنان المادية والادبية الى درجة كبيرة

هذا وسواء وضعت الميزانية على الصورة السالفة الذكر او بقيت كما هي عليهِ الآن فان في طبعها ونشرها مفصلة بقدر ما تسمح بهِ الحال فائدة كبيرة فضلاً عن ان للبنانيين حقا بالاطّلاع عليها وعلى حقيقة المصروفات والايرادات في آخر كل عام مُقابلةً بالارقام المقدَّرة في الميزانية كما هو الحال في كل البلدان

وخلاصة الامر انهُ اذا راقت الاقتراحات والآراء السالف ذكرها لدى ذوي الشأن تحسن المباشرة باصلاح ما سبقت الاشارة اليهِ على النسق الآتي او اي نسق آخر يدلّ الاختبار على انهُ ايسر واوفى بالحاجة: —

(١) الاقتصاد ما امكن في النفقات الحالية بعد تشكيل لجنة للبحث في ذلك

(٢) عدم الاقدام على نفقات جديدة قبل الوثوق من موارد جديدة تقوم بها

(٣) الاهتمام بزيادة دخل الحكومة من الاملاك الاميرية ومما يُنفق في لبنان من الدخان والتمباك والملح والسبيرتو والمشروبات الروحية

(٤) مطالبة الدولة بردّ المعيصرة الى لبنان

(٥) مطالبتها ايضاً بمبلغ يوازي العوائد الكمركية على البضاعة التي تُنفق في لبنان

(٦) فرض ما يمكن من الضرائب الجديدة ولاسيما التي تصيب فريقاً لا يؤدي نصيبهُ من نفقات الحكومة

(٧) اصلاح الضرائب الحالية

(٨) الغاء ما يثقل حملهُ من الضرائب على الفقير تدريجاً متى تيسر المال من الموارد الجديدة

(٩) تحسين ماهية الموظفين وسن قانون يخولهم حقاً بمعاش التقاعد

(١٠) انشاء «مال احتياطي» للقيام بالنفقات غير العادية والالتجاء اليهِ عند الضرورة

(١١) اعادة المسح والتقدير حينما تتوفر النقود في المال الاحتياطي او بواسطة سلفة تسدد من زيادة الدخل من التمباك والدخان والملح

(١٢) طبع الميزانية والحسابات بالتفصيل ونشرهما

(١٣) اصلاح طريقة «الصرف» والمراجعة ونظام السيطرة على المصروفات عاديةً كانت او غير عادية

(١٤) النظر في ما يُستطاع اجراؤُهُ في لبنان من مشروعات الري وسواها مما يعود بالخير على البلاد ويؤُول الى زيادة دخل الخزينة

ولقد ابنت في ما سبق ان دون اجراء هذه الاصلاحات او بعضها عقبات ليست بقليلة منها سياسي ومنها محلي ولكن الهمة التي يظهرها المتصرف في اعمالهِ والغيرة التي عندهُ لترقية شؤُون لبنان مما يقوي الظن انهُ يتغلّب على جميع هذه العقبات ولاسيما اذا ساعدهُ اللبنانيون انفسهم واهتموا ببلادهم وخيرها الحقيقي اهتمامهُ هو وطرحوا الاغراض الشخصية والتحزبات الطائفية جانباً ناظرين الى المصلحة العامة . فانهم اذا فعلوا ذلك وساعدوهُ باخلاص تامّ لا يمضي وقت طويل حتى يتمّ معظم هذه الاصلاحات فترتقي حالة السكان ويصبح لبنان من جميع الوجوه في حالة لا يحلم بها اللبنانيون الآن

بحمدون (لبنان) ٦ اكتوبر سنة ١٩١٣ سعيد شقير

توحُّد الامم

بحسب ناموس التجمع العام

في الخليقة ناموس شامل يربط اجزاءها بعضها ببعض وتُمشّى عليهِ كل حركة فيها · وهو أكثر وضوحاً وعملاً في الخلائق الحية · فاذا بحثنا عنهُ في تاريخ الاحياء الطبيعي استطعنا ان نستخرج حقائق راهنة يبنى عليها درسنا لاحوال الهيئة الاجتماعية الحاضرة والمستقبلة · وهاك خلاصة مباحث العلماء عنهُ في الاجسام الحية ثمَّ في الهيئة الاجتماعية

١ — الهيئة الاجتماعية في الجسم الحي

نظامات الجسم الحي * تقوم حيوية الجسم الحي باعمال نظامات كثيرة فيهِ كل نظام منها يقوم بعمل خاص · ولكن اعمالها جميعاً متجهة الى غاية واحدة هي انماء الجسم وتجديد حيويتهِ

فالنظام العضلي يقوم بالحركة ونتيجة عملهِ الرئيسية جلب مواد الغذاء الى الجسم واعداد جميع حاجياتهِ الاخرى التي تأول الى حفظ حياتهِ كالكساء والمأوى وغيرهما

والنظام الهضمي هو المصنع الذي تعدُّ فيهِ تلك المواد وتهيَّأُ للتغذية · فالفم آلة سحق المواد · والمعدة والامعاء المعمل الكيماوي الذي يحول تلك المواد الى غذاء

ونظام التنفس هو المعمل الكيماوي الآخر الذي يُتمُّ تحويل تلك المواد الى دم يتمثل في الجسم

ونظام الدورة الدموية هو آلة توزيع ذلك الغذاء على جميع اعضاء الجسم كلٌّ بحسب حاجتهِ واستحقاقهِ جزاء عملهِ في اعداد ذلك الغذاء

والنظام الدماغي هو مركز الادارة المدبرة التي ترسل التعليمات الى جميع النظامات الاخرى لكي تقوم باعمالها متحدة متوافقة من غير ان يعارض بعضها بعضاً

والنظام العصبي هو آلة المفاوضة بين مركز الادارة وسائر النظامات

ونظام الحواس الخمس هو آلة الارشاد للنظام العضلي لانهُ الصلة القائمة بين مركز الادارة (الدماغ) والاشياء الخارجية عن الجسم

والهيكل العظمي هو وطن كل هذه النظامات

وهناك نظامات اخرى متممة لاعمال الجسم كنظام الافراز ونظام التناسل الخ

امة الجسم الحي * الجسم مؤَّلف من ملايين من الخلايا وكل خلية منها كائن حيٌّ قائم

بنفسهِ كالجرثومة الميكروسكوبية · غير انها متصلة بعضها ببعض اتصالاً ضرورياً لحياتها بحيث انها اذا انفكت بعضها عن بعض عدمت حياتها · فهي كافراد الناس المتحالفين المتعاونين على الحياة اذا انقطعوا بتاتاً عن معاملة بعضهم بعضاً هلكوا في برهة قصيرة · فكما ان حياة كل فرد متوقفة على حياة المجموع بحيث يُضطر كل فرد ان يعمل بالاتفاق مع المجموع هكذا كل خلية في الجسم تتوقف حياتها على حياة الجسم كلهِ وعليها ان تقوم بالعمل المفروض لهُ · وانما هي في الاصل وفي حدّ نفسها كائنٌ حيٌّ قائم بنفسهِ

واذا نظرت الى هذه الخلايا بالميكروسكوب وجدت ان القائمة منها بنظام واحد من النظامات المذكورة آنفاً متماثلة تماماً ولكنها تختلف عن خلايا نظام آخر · فكأنَّ لكل نظام طائفةً او جماعة من الخلايا مدرَّبة على القيام بذلك النظام فتحسن العمل فيهِ ولكنها لا تحسن العمل في غيرهِ

فترى مما تقدَّم ان الجسم الحيَّ (ولاسيما الراقي كجسم الانسان) انما هو عبارة عن مملكة كبيرة تامَّة النظامات تجمع امة من الخلايا الحيوية التي لا يحصى عددها · وان هذه المملكة جارية على نظام الاشتراكية البحث بحيث يعمل كل فرد من افرادها بالتوافق مع الافراد الاخرى لغاية واحدة هي الحيوية · وهذه الحيوية توزع على الكل بالتساوي

التشابه بين مملكة الجسم الحي وجسم الهيئة الاجتماعية * اذا قابلنا بين نظامات الجسم الحي ونظامات الحكومات المتمدنة ولاسيما الدستورية منها وجدنا التشابه بين الجسمين او المملكتين شديداً جدًّا حتى يتبين لنا ان مبدأً نظاميًّا واحداً يشترك بين الجانبين ولسهولة هذه المقابلة نطلق على نظامات الجسم الحي اسماء نظامات الحكومات هكذا

الدماغ مجلس النظار وفيهِ لكل نظام من نظامات الجسم مركز او نظارة يرجع اليها (كما هو مشروح في فسيولوجيا المجموع العصبي)

المجموع العصبي نظارة البريد او التلغراف او التلفون

النظام العضلي نظارة الاشغال والحربية

النظام الهضمي والنظام التنفسي نظارة الصناعة والصحة

نظام الدورة الدموية نظارة المالية

نظام الحواس الخمس نظارة الخارجية

وليس فيهِ نظارة للداخلية والبوليس لان الحكومة جمهورية محضة والامن مستتبٌ وكل افراد الامة يعرفون واجباتهم وحقوقهم لانهم يعيشون بحسب مبدإ الاشتراكية البحت

ثم ان هذه النظامات مع استقلال كل منها بوظيفة تراها متداخلة بعضها ببعض حتى انك اذا اخذت اي عضو من اعضاء الجسد وجدت فيهِ فروع معظم تلك النظامات · خذ اليد مثلاً تجد فيها كثيراً من العضلات ومجموعة من الاعصاب وشبكة من الشرايين والاوردة وشيئاً من الهيكل العظمي · وخذ القلب تجد فيهِ كل هذه ما عدا العظم · ومعنى ذلك اشتراك جميع اجزاء الجسم في عمل واحد عظيم متعدد الكيفيات لغاية واحدة عظمى هي الحيوية · وهذه الوحدة قد اضطرتها ان توزّع العمل عليها كلها بحيث يقوم كل جزء منها بنوع واحد منهُ حسب اهليتهِ ولهذا تقسّم العمل الى نظامات · والجراثيم العاملة في الجسم التي هي شعبهُ متفرّقة في تلك النظامات

وعلى هذا النحو نرى ايضاً جميع نظامات الهيئة الاجتماعية متداخلة بعضها ببعض في المملكة المنتظمة فترى فروعاً لادارة البريد في كل بلدة وفروعاً للتلغراف واخرى للبوليس والقضاء الخ · ولو كانت المملكة اشتراكية بحتة وكانت جميع المصالح في يد السيطرة العليا (الحكومة) وكان جميع الناس مستخدمين في مصالح هذه الادارة لظهرت نظامات المملكة الاجتماعية منطبقة على نظامات الجسم الحي تمام الانطباق

كيف نشأت مملكة الجسم الحي * ثم ان هذه النظامات المتعاونة في الجسم الحيّ لم تتنظَّم في الاصل كما نراها الآن · بل تنظَّمت وتوسعت وترقت تدريجاً مع تعدُّد الجراثيم او الحويصلات التي تتألَّف منها مملكة الجسم الحي على تمادي الزمان تبعاً لمقتضيات البيئة والاحوال التي تولّد الحاجة

فالاحياء في اول عهدها كانت جراثيم بسيطة منفصلة متفرقة كالاميبا التي هي جرثومة واحدة ذات نظام واحد بسيط يقوم بعمل امتصاص الغذاء من الخارج وتمثيلهِ رأساً في الجرثومة حتى متى بلغت هذه الجرثومة انقسمت الى قسمين كل منهما جرثومة قائمة بنفسها على مثال امها

ولما تعدَّدت الجراثيم وتنوَّعت بتنوع البيئات وتقلب الاحوال وتفاوتت في القوة والاهلية حدث التنازع بينها طبعاً · فاقتضى الحرص على الحياة من جهة وطموح الحيوية الى الرقي من جهة اخرى ان تتعاون الجرثومتان او الجراثيم على تحصيل الغذاء ودرء الاذى · ولهذا صارت الجرثومة الواحدة متى تحولت الى جرثومتين بعد البلوغ تستمر جرثومتاها متحدتين متعاونتين · وعلى هذا النحو نشأت الاحياء المؤلفة من عدة جراثيم واستجد نظام آخر للتوالد غير نظام التوالد بالانقسام

ولما اتسعت مطامع تلك الاحياء واشتد تنازعها واضطرت الى السرعة في الحركة صارت تحتاج الى نظامات مختلفة متعددة لتستطيع القيام بمهام تلك الحركة . وتعدُّد النظامات فيها قضى بان يشتمل الجسم الواحد على عدة طوائف من الجراثيم وكل طائفة منها تقوم بنظام على هذا السنن ترقت الجراثيم الحية الى دود وسمك وبهائم الى ان نشأ الانسان

وليس غرضنا من هذا الالماع بيان نظامات الجسم الحي من الوجهة الفسيولوجية ولا بيان تنوعه من الوجهة البيولوجية ولا اثبات رقيه من وجهة المذهب الداروني — ليس غرضنا شيئًا من ذلك لان لهذه الامور مباحث خاصةً ليس هنا محلها وانما غرضنا الاساسي هو ان نبين ان العوالم الحية كلها جارية في سنة واحدة من ابسط الجراثيم الميكروسكوبية الى اكثرها تركُّبًا وتعقُّدًا كالانسان الى الامم الراقية المتمدنة — وهي تجمُّع الافراد في جماعات وتجمُّع الجماعات في جماعات اكبر منها وتحالفها وتعاونها على قواعد نظامية . ومتى درسنا نظامات الهيئة الاجتماعية الانسانية الحاضرة وجدنا انها توارثت هذه النظامات من الهيئة الاجتماعية الجرثومية . وبناءً على هذا البيان نستطيع ان نحكم بما ستصير اليهِ الهيئة الاجتماعية في المستقبلين القريب والبعيد

مبادئ ناموس التجمع الاساسية * وقبل ان نخطو خطوة في هذا الحكم يجب ان نجمل تلك المبادئ التي نستخرجها من درس رقيّ الاجسام الحية من الوجهتين البيولوجية والفسيولوجية والتي ستكون قاعدة بحثنا في نظامات الهيئة الاجتماعية وهي كما يأتي : —

اولاً ان الافراد (سواءٌ كانت جراثيم مفردة او متعددة متصلة) بدأت بالتنازع حين تكاثرت في البيئة الواحدة . وتنازعها اوجب تنوُّعها

ثانيًا ان اختلاف البيئة وتقلُّب الاحوال اوجبا ذلك التنازع ايضًا

ثالثًا ان التنوع نفسهُ يزيد التنازع حدَّةً وشدَّةً لوجود التفاوت بين الاحياء في القوة والاهلية

رابعًا ان التنازع يدفع افراد النوع الواحد الى التحالف للتعاون في منازعة النوع الآخر

خامسًا ان التحالف يفضي الى ترابط الافراد في جماعات . وهذا الترابط على نوعين ترابط متَّصل كترابط الجراثيم في جسم واحد . وترابط منفصل كترابط الاجسام في جماعة واحدة كجماعات النمل والنحل والبشر

سادسًا ان التحالف اما بسيط وهو ينحصر في افراد نوع واحد وترابطها المتصل او المنفصل في جماعة واحدة . او مركب وهو يشمل جماعات انواع مختلفة كطوائف الخلايا

المختلفة التي في الجسم الحي . او كعناصر الناس في امة . واذا توسعنا في التفصيل والتحليل وجدنا ان الجسم الحي الاعلى يؤَلَّف من جماعات من الخلايا . وكل جماعة تؤَلَّف من جماعات من الخلايا ايضاً . حتى انهُ يمكننا ان نقول ان الخلية نفسها تؤَلَّف من جماعات من المواد والدقائق والجواهر الكيماوية

سابعاً ان تحالف الافراد او الجماعات يستلزم حتماً نشوء نظامات لحفظ كيانها

ثامناً ان هذه النظامات تتعدد وتتفرَّع بتعدد الافراد والجماعات . فالحاجة تستلزم النظام والنظام يستلزم تحالف الافراد للقيام بهِ . وسواء كان الامر هكذا او بالعكس فالامر الذي لا ريب فيهِ ان النظام وتحالف الافراد ينشآن معاً

٢ — نشوء الاجتماعية البشرية

كيف ورثت الهيئة الاجتماعية ناموس المجتمع من الجسم الحي * اذا أُصيب عضو من اعضاء الجسم الحي بآفة كالجرح او الكسر او الصدع ففي اجهزتهِ المختلفة (التي سمَّيناها نظامات) استعداد لاصلاح تلك الآفة كأَنَّ جمهور تلك الخلايا يشترك معاً في لأم الجرح وجبر الكسر واذا تطرَّقت الى الجسم جراثيم مرضية لمقاومة حيويتهِ كجراثيم الامراض المختلفة تعاونت خلاياهُ جميعاً على مقاومة تلك الجراثيم

ولكن اذا اصيب الجسم بعطب خطير يقعدهُ كلهُ عن الحركة ويعجزهُ عن تحصيل رزقهِ وان كان هذا العطب لم يلحق كل اعضائهِ او جميع اجهزتهِ فان لم يعاونهُ جسم آخر على تحصيل رزقهِ ودرء الاذى عنهُ ريثما يشفى من علتهِ فلا بد ان يضعف ويموت . واذا كان الفرد من افراد الاحياء الراقية في بيئةٍ يتعذر عليهِ فيها تحصيل رزقهِ وحدهُ لسبب من الاسباب كأَن ينازعهُ الرزق فردٌ آخر او كأَنَّ الرزق لا يحصل الاَّ بتعاون جماعة من الافراد كرزق النمل الذي لا يتيسر الاَّ في وقت الحصاد او كرزق النحل الذي لا يتيسر الاَّ في الربيع ولا بد من جمعهِ وادخارهِ وحمايتهِ — اذا كان الامر كذلك ولم تتحالف وتتعاون هذه الافراد فلا بد ان تهلك جوعاً

فترى مما تقدم من الامثلة ان في الطبيعة احوالاً متقلبة تقضي على افراد الاحياء (المؤَلفة من خلايا عديدة) ان تتحالف وتتعاون لكي تحفظ بقاءها . ومن هذه الامثلة نرى ايضاً كيف ان ناموس التحالف والتعاون تسلسل من جماعة الخلايا الى جماعة الاجسام المؤَلفة من تلك الخلايا . اي ان مملكة الجسم الواحد بما فيها من شعب الخلايا الحية المتعددة وبما لها من النظامات المختلفة اضطرت في عهد من عهود رقيها لتقلب الاحوال عليها ان تتحالف مع

مملكة جسم آخر بل مع ممالك اجسام اخرى من نوعها وان تتعاون هذه الممالك على تحصيل رزقها وصون حياتها

تكوُّن الامم والممالك * وعلى هذا النحو تحوَّل الانسان في بدء انسانيتهِ من حال العزلة والانفراد الى الاجتماع والتعاون لان الاحوال المحيطة بهِ اضطرتهُ اليها ونتيجتها اشعرتهُ بفائدتها وافضليتها على الحالة الاولى فرغب فيها

فاذا قلنا ان الهيئة الاجتماعية ورثت ناموس التحالف والتعاون بنظاماتهِ من الهيئة الاجتماعية الجرثومية فلا يكون القول مجازاً لتزويق الكلام وتحليتهِ وانما هو حقيقة علمية راهنة

واذا جئنا نشرح تاريخ رقيّ الهيئة الاجتماعية الانسانية الطبيعي وجدناهُ متمشياً على ناموس رقي الهيئة الاجتماعية الجرثومية تماماً ووجدنا نظامات تلك منطبقة تمام الانطباق على نظامات هذه ورأينا مبدأً واحداً يدخل في كل حلقات رقيّ الاحياء من ادناها الى ارقاها دخول السمط في العقد. واليك البيان الموجز لتاريخ رقيّ الهيئة الاجتماعية البشرية الطبيعي

انهُ لأمر طبيعي ان يبتدئ التحالف بين الذكر والانثى لوجود روابط طبيعية بينهما حتى انك لتجد هذا التحالف بين ازواج الطيور في عهد الحضانة اذ يتناوب ذكر بعض الطيور وانثاها حضانة البيوض و يتناوبان ايضاً تغذية فراخهما الى ان تبلغ

ثم امتدَّ هذا التحالف الى ما بين الابوين والبنين لروابط اخرى طبيعية . وهكذا نشأَت العائلة . وعلى هذا النحو امتد التحالف الى ما بين الاحفاد حتى تألف السبط

والتنازع الطويل بين الاسباط المتعددة المتجاورة افضى اخيراً الى انقسامها الى حزبين او احزاب وكل حزب تألف من اسباط فتكوَّنت القبيلة . وعلى هذا النحو نشأَت الامم والممالك

ولكن ليس غرضنا ان نبين نشوءَ القبائل والممالك فقط وانما غرضنا ايضاً ان نبين نشوء النظامات التي تربط جماعاتها بعضها ببعض لتكون كلها جسماً اجتماعياً يعمل افرادهُ معاً لمصلحة الجمهور

لما كان الفرد مستقلاً بنفسهِ يعمل وحدهُ لمصلحتهِ كان مطلق الحرية فكان يسعى وحدهُ الى رزقهِ و ينازع غيرهُ الرزق و يدافع عن نفسهِ وعن رزقهِ بلا قيد ولا قانون. ولكن لما حالف غيرهُ اضطرَّ أن يخضع لقانون المحالفة فضاقت حريتهُ قليلاً ورضي بتحديدها لانهُ رأى ان مصلحتهُ صارت اضمن لهُ مما كانت في عهد اطلاق حريتهِ . وصار كلما اتسعت دائرة التحالف ضاقت دائرة حريتهِ ولكن صارت سعادتهُ اضمن اذ يتوفر الامن و يقل التعدي و يتوفر الرزق بتعاون الافراد وتضامنهم

ولا يخفى ان اتساع دائرة التحالف الذي افضى الى ضم عدد عديد من الافراد في جسم اجتماعي واحد لكي يتعاونوا على تحصيل رزقهم والدفاع عن كيانهم افضى ايضاً الى توزيع العمل عليهم بحيث يقوم كل فرد او كل جماعة بنوع منهُ ٠ وتوزيع العمل استلزم تنظيم النظامات وتأييدها بقوانين ٠ وهكذا نشأ جسم اجتماعي يشابه الجسم الجرثومي مشابهة شديدة الاَّ انهُ غير تام مثلهُ

التشابه والتخالف بين الجسم الحي والهيئة الاجتماعية * اما وجوه المشابهة الشديدة بين الجسمين فهي : —

اولاً وحدة النظام العام المسيطر ووحدة الغاية منهُ وتوافق النظامات التي ضمنهُ فان نظامات الحكومة مجتمعة الاصول تحت سيطرة الحاكم الاعلى التي اودعها الشعب في يدهِ إما اختياراً كما في الحكومات الديموقراطية او اضطراراً كما في الحكومات الملكية لاسباب لا محل لبيانها هنا ٠ ومن مقرّ السلطة العليا تتفرع هذه النظامات ٠ وكلها تعمل معاً بالتوافق والتعاون لغاية واحدة هي حفظ كيان الامة وانماؤُها واسعادها

ثانياً ان هذه النظامات تتفرع وتنشأ ضمنها نظامات اخرى كلما تعددت افراد الامة وتنوعت مطالبها ٠ ولهذا ترى ضمن كل دائرة من دوائر الحكومة دوائر اخرى ضمن كل منها دوائر ايضاً الى عدة درجات ٠ ولكن مهما تعددت دوائر اكبر حكومة فلا يمكن ان تبلغ دوائر الاجهزة التي في الجسم البشري في عددها ولا في دقة نظامها

ثالثاً ان النظامات متداخلة بعضها ببعض حتى انها تتصاحب الى جميع الاطراف تقريباً فحيثما توجد المحكمة مثلاً فلا بد من وجود قوة البوليس ولا بد من فرع للمالية وآخر للبريد وآخر للتلغراف الخ ٠ وهذا معنى توافق هذه النظامات في نتائج اعمالها ٠ ولكن في الجسم الجرثومي البشري ترى هذا التداخل اشد حتى انهُ يبلغ الى اقصى الاطراف وادقها

رابعاً ان القائمين بهذه النظامات فئات متمايزة مختلفة ٠ وكل فئة مختصة بتنفيذ نظام دون آخر ولها استعداد لتنفيذهِ دون غيرهِ ٠ فاهل القضاء لا يحسنون الاعمال في المالية ٠ واهل المالية لا يحسنون القيام باعمال الجندية وهؤُلاء لا يصلحون للمعارف الخ ٠ ولكن هذا التمايز في الجسم الاجتماعي لم يبلغ الى درجة الكمال التي بلغ اليها في مملكة الجسم الحي البشري فان القاضي قد يمكن بالتمرُّن والتدرب ان يكون ماليًّا او جنديًّا ٠ اما خلية العضلة فلا يمكن ان تصلح للعمل في المجموع العصبي لانها مهيَّأَة منذ نشوئها لان تكون في النسيج العضلي فقط ٠ ولهذا تستطيع ان تقوم بوظيفتها اتم قيام خلافاً للقاضي الذي استنفد في صباهُ واول شبابهِ

معظم قواهُ في الاستعداد العمومي ولم يستعد الاستعداد التام لشيء خاص الاَّ بعد ان استنفد تلك القوى · ولا تستطيع اية نحلة ان تكون ملكة النحل ولكن اي فرد من الناس يحتمل ان يكون رئيس جمهورية او حاكماً · فاستعداد الفرد العام لامور كثيرة في وقت واحد قد يفيده شخصياً ولكن لا يفيد المجموع كما لو انحصرت قواهُ منذ نشوئهِ في الاستعداد لامر خاص · وربما كان السبب الاكبر في مد أجل دول الفراعنة توزُّع الاعمال على طبقات الامة توزُّعاً الزامياً قضى بان يكون ابن الصانع صانعاً وابن الزارع زارعاً وابن الجندي جندياً · ولولا ما في هذا القانون من الحيف او لو كان النظام اشتراكياً بحتاً بحيث تتوزع الارزاق على الافراد كما تتوزَّع الاعمال لكان النظام امتن لما فيهِ من الاقتصاد في الوقت ومن تحسين المواهب وترقيتها

خامساً ان النظام الزامي · فلا يستطيع احد عصيانهُ ولا يستطيع احد او جماعة الانفصال منهُ والاستقلال عنهُ · والزاميتهُ هذه هي الضمانة الاولى لحفظ وحدة الجسم الاجتماعي وحفظ كيانهِ · ولولاهُ لتبعثرت افراد المجموع

ولكن نظامات الجسم الجرثومي اشد الزامية فان اعضاء الجسم وخلاياهُ خاضعة لها خضوعاً مطلقاً حتى ان نظام العقل الذي هو زعيم هذه النظامات تقريباً خاضع لها ايضاً · والارادة لا سلطة لها الاَّ على بعض الاجهزة والاعضاء التي يتَّصل عملها بالعالم الخارجي ولا سلطة لها على اي عمل من الاعمال الحيوية القائمة في داخل الجسم · فالدورة الدموية والعمل الهضمي والتمثيل والافراز الخ كل هذه اعمال مستقلة عن الارادة وما الارادة الاَّ وظيفة من وظائف الجهاز الدماغي كسائر وظائف الجسم

وخضوع جميع افراد الجسم الجرثومي البشري للنظام العام وعملها كلها متعاونة بلا تنازع او تعارض جعل الجسم في حالة سلمية مطلقة من الداخل فلم يبقَ من موجب لقوة البوليس ولا للقضاء · ولا يحتاج الجسم الى قوة الدفاع الاَّ عند مقاومة العوادي الخارجية او التي تتطرَّق الى داخلهِ من الخارج

اما الزامية النظام في الجسم الاجتماعي فمقصورة على النظامات التي ترمي اولاً الى ربط افراد الامة بعضهم ببعض ربطاً الزامياً · ثانياً حفظ الامن العام واقامة قسطاس العدل بينهم · ثالثاً دفاع الامة عن نفسها من غارات الامم الاخرى · رابعاً تدبير الشؤُون العمومية التي تأُول الى اسعاد الافراد خصوصاً

اما الاعمال الاقتصادية فمتروكة لحرية الافراد يتسابقون فيها و يتنازعون كما يريدون ولكن ضمن دائرة واسعة من القوانين بحيث يتجنب اختلال الامن او الفوضى في الداخل . وهنا نقطة الخلاف الجسيم بين النظام الجرثومي والنظام الاجتماعي . فان نظامات الجسم الجرثومي اقتصادية اكثر منها ادارية لحفظ الامن . ونظامات الجسم الاجتماعي على الضد من ذلك اي انها ادارية لحفظ الامن اكثر جدًّا منها اقتصادية

ولذلك يُعَدُّ نظام الجسم الجرثومي اشتراكيًّا محضاً . بل هو خير مثال لنظام الاشتراكية . ولا تعتبر الهيئة الاجتماعية في قمة الاشتراكية الأَّمتى انطبقت نظاماتها على نظامات الجسم الجرثومي تمام الانطباق نقولا حداد

بحث ماليّ

— ٢ —

الاملاك الأَميرية

❁ فذلكة تاريخية مالية ❁ كانت الدول قديمًا قائمة على اساس سلطة الملك المطلقة فلم يكن للامة نواب مسؤولون عن كيفية وضع الضرائب وجبايتها وصرفها كما لم تكن للدولة ميزانية تسير بموجبها فكان دخلها العمومي ممتزجاً باموال الملك الخصوصية المجتمعة في الخزينة . فالخزينة هي مجموع اموال الملك الخصوصية مع ما يفرضهُ على المقاطعين (الولاة المستقلون) من الضرائب ليوزعوها على من هم تحت سلطتهم . فكان هؤلاء المقاطعون يحمّلون الامة فوق طاقتها بالنسبة الى شدة طمع الملك واسرافهِ وتبذيرهم . ثم تجتمع هذه الاموال في الخزينة ليصرفها الملك كما يشاء . فجباية الاموال عن الاراضي سنّة قديمة ترجع الى زمن المقاطعين ثم هذبها العلم ووضعها تحت النظام الحالي . ولا يزال اصحاب الاراضي اليوم يشكون و يستثقلون هذه الاموال و يرغبون في ابطالها . على انهم مفرطون في دعواهم فلا غني للحكومة عن هذه الاموال بعدما كثرت الاحتياجات المدنية العمومية . ومن يتتبع تاريخ جباية هذه الاموال يرى فرقًا عظيمًا بين الماضي والحاضر لان المقاطعين لم يكونوا ليكتفوا بوضع الضرائب على الاراضي بل كانوا يأخذون فوقها عشر قيمة الارض عند انتقالها من يد الى اخرى وهذا ظلم فاحش لان المقاطع يأخذ قيمة الارض كلها اذا انتقلت من يد الى اخرى عشر مرات

ثم حدث انقلاب في القواعد المالية فقلّت اراضي الملك والدولة الخاصة وقام البدل النقدي مقام البدل العيني عند ما كثر النقد ووضعت ضرائب مقننة دائمية بدل الضرائب التي كانت تجبى بتقطع و بدون نظام

وظلت الطريقتان القديمة والحديثة جاريتين في انكلترا الى تاريخ الانقلاب الذي حدث فيها سنة ١٦٤٠ فالغيت القاعدة القديمة تماماً وقامت القاعدة الحديثة التي ذكرناها · ومثل ذلك حصل في فرنسا ايضاً

ولا يزال ترقي المدنية وتقدم نظريات هذا العلم يعملان في تقليل الاملاك الاميرية وريعها حتى بالغ بعض العلماء بقولهم يجب محو هذه الاملاك جميعها وان ينحصر دخل الحكومة في التكاليف فقط · ثم انضم الى مورد الاموال الاميرية مورد آخر امتزج بها هو الارباح التي تأخذها الحكومة من اشتغالها ببعض الاعمال وهذه المسئلة من الابحاث الهامة التي تشغل علماء المالية اليوم

﴿اقسام الاموال الاميرية﴾ تتألف الاموال الاميرية اليوم من الضرائب التي تأخذها الحكومة عن الخراج والاراضي المزروعة والمعادن والاملاك · والارباح التي تربحها من بعض الاعمال كما قدمنا · ولا نعني بالاعمال الاعمال التي تحتكرها الحكومة لنفسها اولشركة ما لان الاعمال المحتكرة تدخل تحت التكاليف فلا فرق بين الضريبة التي تأخذها الحكومة عن الاشياء وبين الاجرة التي تأخذها من مشروع تحتكرهُ او تعطي امتيازهُ لشركة تتفق معها على تحديد الاجرة · فالاعمال المقصودة في هذا الباب هي "الاعمال التي تشتغل بها الحكومة مع تركها الحرية المطلقة لكل فرد ليشتغل بها و ينافسها فيها

وتقسم الاملاك الاميرية من حيث انتفاع الحكومة منها ماليًّا وعدم انتفاعها الى قسمين الاملاك الاميرية العمومية كالانهر والساحات والطرق والجنائن العمومية والمقاصف والمرافئ والمعابد وجميع المؤسسات الخيرية التي تستفيد منها الامة بلا عوض · والاملاك الاميرية الخصوصية كالترع والجسور التي تأخذ اجرة المرور فيها والسكك الحديدية والمعامل والمصانع التي يدفع الافراد اجرة الانتفاع بها

﴿هل يجوز اشتغال الحكومة بالاعمال﴾ في اوربا الآن مذهبان علميان ماليان الاول يقول بغَلّ يد الحكومة عن الاشتغال بالاعمال وتقليل الاملاك الاميرية · ويمثل هذا المبدأ حكومة انكلترا · الثاني يقول باطلاق يد الحكومة في ذلك و يمثلهُ حكومة المانيا · فالحكومتان سائرتان لى طرفي نقيض في مذهبهما المالي حتى ان المانيا لم تقف عند هذا الحد

من التوسع بل لا تزال تميل الى توسيعهِ اكثر فاكثر . مثلاً في ميزانية انكلترا لسنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ ترى دخل الاملاك يبلغ ثمانية وعشرين مليون فرنك يدخل فيها ربح الحكومة من اسهم ترعة السويس التي اشترتها من الخديوية المصرية بمئة مليون فرنك فقد بلغ سنة ١٨٨٤ خمسة ملايين فرنك ثم صعدت هذه القيمة سنة ١٨٩٥ — ١٨٩٦ الى سبعة عشر مليون فرنك[1] . فيرى القارئ ان الحكومة الانكليزية تحصل على ربح كبير من هذه الاسهم وهذا يخالف مذهبها المالي الذي ذكرناهُ ولكن السبب الذي دفعها الى الدخول في هذه التجارة سياسي وليس ماليًّا . ومجموع دخل هذه الاملاك قليل بالنسبة الى واردات الخزينة العمومية التي بلغت حينئذٍ ميليارين ومئتين وخمسة وسبعين مليون فرنك او ٩١ مليون جنيه

دع ميزانية انكلترا وانظر في ميزانية المانيا عن سنة ١٨٩٧ — ١٨٩٨ وهي

دخل الاراضي المزروعة	٨٣٥٣٠٧٠٤	مارك
دخل السكك الحديدية	١١١٨٣٥٤٦٣٩	«
دخل المحالج والمعادن	١٢٧١٩٣٥٦٣	«
المجموع	١٣٢٩٠٧٨٩٠٦	
تخرج منها نفقاتها التي بلغت	٧٨٩٥٨٦٢٤٧	
يبقى الدخل الصافي	٥٣٩٤٩٢٦٥٩	

او نحو ٢٧ مليون جنيه وهو نحو نصف دخل الخزينة العمومية في ذلك العام . على ان اشتغال حكومة المانيا هذا ليس على سبيل الاحتكار فهنالك خطوط حديدية ومعامل للافراد والشركات الى جانب خطوط الحكومة ومعاملها . وان علماء المالية يبحثون ويتساءلون هل تظل المانيا متابعة هذه الخطة او ترجع الى طريقة انكلترا . وقد شغل هذا الموضوع فكر علماء فرنسا خاصة منذ خمسين سنة وكانوا يظنون انهُ لا بد من هبوط الواردات الاميرية وزوالها . ولا ينكر ان ريع الاراضي والاملاك الاميرية بدأ يقل في المانيا وفي جميع البلدان ولكن المانيا قد عوضت عن ذلك بكثرة الاشتغال بالاعمال

وهاك جدولاً بجميع السكك الحديدية كلها مع بيان المقدار الذي تستغلهُ الحكومة والمقدار الذي تستغلهُ الشركات والنسبة بينهما

(١) وهو الآن نحو ٣٢ مليون فرنك

القائمة

اسم الحكومة	القسم الذي تستغله الحكومة	القسم الذي تستغله الشركات	المجموع	النسبة
المانيا	٤٢٢٩٥ كيلو متر	٤٢٤٠	٤٦٤٩٩	÷ ٩٨,٨
النمسا	٢ ٩٦٢ "	١٠٠٤٢	٣٠٩٦٨	٦٧,٥
بلجيكا	٠٣٣٣٢ "	٠٢٤٤٥	٠٥٧٧٧	٥٧,٦
الدنمارك	٠١٧٣٥ "	٠٠٥٣٢	٢٢٦٧	٧٦,٥
اسبانيا	...... "	١٢٤٦٥	١٢٤٦٥	٠
فرنسا	٠٢٨٠٥ "	٣٨٥٩٥	٤١٤٠٢	٦,٧
انكلترة	...... "	٣٤٢٣٥	٣٤٢٣	٠
اليونان	...... "	٩٥٢	٩٥٢	٠
ايطاليا	...... "	١٥٤٦٧	١٥٤٦٧	٠
نروج	٠١٨٠٢ "	١٣٦	١٩٣٨	٩٢,٩
فلمنك	..... "	٣١٣٩	٣١٣٩	٠
البرتوغال	٠٨٣٠ "	١٥٢٨	٢٣٥٨	٣٥,١
رومانيا	٢٨٧٩ "	.....	٢٨٧٩	١٠٠
روسيا	٢٤٦٨٥ "	١٣٩٣١	٣٨٦١٢	٦٣,٩
الصرب	٥٤٠ "	٠	٥٤٠	١٠٠
اسوج	٣٧٦٧ "	٦٢١٩	٩٨٩٥	
سويسرا	..... "	٣٥٦٣	٣٥٦٣	٠
الجزائر	..... "	٢٩٣٣	٢٩٣٣	٠
مصر	١٨٣٩ "	١١٦	١٩٥٥	٩٤,٠
تونس	..... "	٤ ٦	٤٠٦	٠
الارجنتين	١٠٢٧ "	١٣٠٠٢	١٤٠٢٩	٧,٣
البرازيل	٢٩٥٠ "	١٠٠٧٣	١٣٠٢٣	٢٢,٦
كندا	..... "	٢٥٧٠٧	٢٥٧٠٧	٠
الولايات المتحدة	..... "	٢٥٠٦٧٧	٢٥٠٦٧٧	٠
اليابان	٩٥٤ "	٢٧٣٠	٣٦٨٤	٢٥,٩
الهند الانكليزية	٩٨٩٤ "	٢٢٨٣٥	٣٢٧٢٩	٣٠,٢
روسيا في اسيا	٣٠٤٠ "	.....	٣٠٤٠	٠٠١
تركيا في اسيا	..... "	٢٢١٤	٢٢١٤	٠

فيري القارئ من مراجعة هذا الجدول مذهب كل حكومة في خطتها المالية . فكلمة العلماء في انكلترا والولايات المتحدة متفقة مع الحكومة على عدم اشتغالها بالاعمال ولا يعارض هذا

الفكر في هاتين الحكومتين احد غير الاشتراكيين · فاشتغال الحكومة في الاعمال ذات الريع يبقي الميزانية في تشويش دائم وهذا من اكبر عيوب الميزانيات

﴿ الاعمال التي تتعاطاها الحكومة ﴾ اما الاعمال التي تتعاطاها الحكومة غالبًا فخمسة وهي (١) الزراعة (٢) التعدين (٣) الصنائع العملية (٤) التجارة (٥) النقل · ولنبحث في كل واحد منها لنرى المنافع والمحاذير التي تنتج عن اشتغال الحكومة وعدم اشتغالها

﴿ هل يجوز ان تشتغل الحكومة بالزراعة ﴾ نعني بالزراعة حرث الاراضي وزرعها والعناية بالحراج ايضًا . وقد اتفقت كلمة اكثر العلماء في الحكومات الراقية على انهُ لا يجوز للحكومة الاشتغال بحرث الارض وزرعها لان الحكومة تقوم بهذه الاعمال بواسطة مأموريها والمأمورون لا يهتمون بالزراعة وترقيها اهتمام الاهالي بها فيعمل هذا على تأخر فن الزراعة وازدياد المأمورين على غير جدوى . ثم لو بحثنا في المسئلة من وجهتها الفلسفية الحقوقية لرأينا ان القيام بمثل هذه الاعمال ليس من وظائف الحكومة الاساسية واطلاق يد الحكومة فيها يقيد يد الاهالي فتقل الاعمال الحرة وهذا يرمي بالامة في هوة الجمود والكسل وتحرم الحكومة من اخذ الضرائب التي تتقاضاها صافية حين انتقال الارض من يد الى اخرى اذا لم تكن تحت يدها

على ان هذه القاعدة ليست من القواعد العلمية القطعية الممكن تطبيقها في كل بلد ومملكة · فتزداد هذه المضار والمحاذير اذا كانت الامة راقية وعدد النفوس فيها كثيرًا وتقل اذا كانت الامة جاهلة ونفوسها قليلة · ويرى بعض العلماء ان لا تكف يد الحكومة مطلقًا من الاشتغال بالزراعة بل يكون لها حصة صغيرة تعتني بها عناية خاصة لتكون مثالاً للاتقان والرقي وانموذجًا يعمل الناس على طرزهِ وتقليدهِ

﴿ الحراج ﴾ رأي العلماء في الحراج عكس رأيهم في الزراعة فكلمتهم متفقة على ان تكون هذه تحت ادارة الحكومة ليس لانها من ينابيع ثروة الحكومة فقط بل لاسباب علمية اخرى منها : انَّ في الحكومة قابلية اكثر من الافراد لهذا العمل لانهُ قد يُحتاج الى الصبر على الحراج مدة طويلة حتى تنتج والافراد لا يستطيعون الصبر كل هذه المدة فيلزمها هيئة دائمة كالحكومة · والحراج في الغالب واسعة كبيرة بعيدة الاطراف تقتضي المحافظة عليها عددًا ليس بقليل من الحراس وهذا لا يمكن ان يقوم بهِ احد غير الحكومة · ثم ان الاهالي يميلون في الغالب الى تخريب الحراج ومحوها لان اكثرهم يعلم ان اراضي الحراج من اجود الاراضي للزراعة لذلك يسعون دائمًا في تحويلها الى ارض زراعية · ومن الاسباب الباعثة على وضعها

تحت ادارة الحكومة كثرة ما ينجم من الفوائد العمومية عنها فانها مصدر الحطب والخشب والصمغ وغيرها. ثم ان الحراج تنقي الهواء وتسكن الزوابع والعواصف وتقلل السيول الجارفة وتحفظ الرطوبة اللازمة للهواء والتربة . ومن حسناتها المشكورة ايقاظها في الامة الميل الى الصيد فتعوّد الامة على حمل السلاح والصبر على اقتحام المشاق وهذا عدا عما تستفيده من واردات الصيد

وتبلغ مساحة الحراج في اوربا الآن ٢٨٥ مليون هكتار ومساحة اوربا السطحية ٩٦٧ مليون هكتار فتكون نسبة مساحة الحراج الى مساحة الارض كنسبة ٢٩ الى مئة

واغنى البلدان في الحراج روسيا ففيها وحدها ١٩٠ مليون هكتار وفي شبه جزيرة اسكندناويا ٣٠ مليون هكتار . وهاك جدولاً ذكرت فيه النسبة بين مساحة الحراج واليابسة في كل مملكة

روسيا في اوربا	الحراج فيها	٤٠	في المئة	من مساحتها
اسوج ونروج	«	٣٤	« «	« «
النمسا والمجر	«	٢٩	« «	« «
المانيا	«	٢٦	« «	« «
ايطاليا	«	٢٢	« «	« «
سويسرا	«	١٨	« «	« «
فرانسا	«	١٧	« «	« «
اليونان	«	١٤	« «	« «
اسبانيا	«	٧	« «	« «
بلجيكا	«	٧	« «	« «
الفلمنك	«	٧	« «	« «
البرتغال	«	٥	« «	« «

وريع الحراج آخذ في الازدياد كثيراً بالنسبة الى شدة العناية بها فريع الحراج في بروسيا اليوم ضعفا ريعها سنة ١٨٤٨ وكانت ادارة الحراج مربوطة بنظارة المالية فالحقت بنظارة الزراعة لاهميتها ووجوب العناية بها

وقد بحث العلماء في اي الريعين اكثر ريع الحراج التي تديرها الحكومة ام ريع الحراج التي يديرها الافراد وقد توغل في البحث في هذه المسئلة العلماء الالمان خاصة فاتفقت كلمتهم على ان ريع الحراج يكون اكثر اذا تركت لادارة الحكومة

المحامي
رفيق رزق سلوم

الاستانة

علي باشا ابو الفتوح

فقدت مصر في آخر العام الماضي رجلاً من نوابغ رجالها وهو المرحوم المأسوف عليهِ علي باشا ابو الفتوح وكيل نظارة المعارف العمومية . فشق فقده على رجال الحكومة والعلم فيها واجتمعوا لتأبينهِ في الرابع من فبراير في دار الجامعة المصرية بدعوى من لجنة رأسها صاحب السعادة شكري باشا احد مستشاري محكمة الاستئناف الاهلية وابّنهُ اصحاب السعادة شكري باشا واحمد باشا حلمي ناظر المعارف واسمعيل باشا صدقي وكيل الداخلية وحضرة محمد بك حلمي عيسى وكيل الادارة القضائية في نظارة الحقانية وحضرة ابرهيم بك الهلباوي وحضرة ابرهيم بك لطفي السيد وحضرة المسيو واتليه سكرتير المستشار القضائي بنظارة الحقانية ورثاهُ سعادة اسمعيل باشا صبري وحضرة حسن بك نبيه المصري وحضرة حافظ بك ابرهيم

وقد اقتطفنا مما قيل في تأبينهِ ما يتعلق منهُ باشغالهِ العلمية

قال سعادة شكري باشا « ان الفقيد ينتسب الى اسرة كريمة المحتد عريقة في المجد قد رزقها الله من فضلهِ شيئًا كثيراً ومالاً وفيراً ومع ذلك لم يلههِ تكاثر المال ورغد الحال عن طلب العلم وتحصيلهِ من احسن وجوههِ ولقد حصل منهُ على قسط وافر حتى صار ركنًا كبيراً من اركان النهضة العلمية وعضداً قويًّا في تقدم الامَّة المصرية »

وقال سعادة حلمي باشا ناظر المعارف

« فقدت البلاد وخسرت المعارف بموت الفقيد رجلاً نبغ في مصر بعلمهِ وعملهِ بعد ان ابقى في الغرب اثراً لهُ مذكوراً حيث كان في الغرب موضع الاعجاب بذكائهِ طالبًا متعلمًا وكان في الشرق مثالاً قائمًا للجد والاخلاص في العمل»

وقال سعادة اسمعيل باشا صدقي وكيل الداخلية

« قضى فقيدنا الشطر الاكبر من حياتهِ العمومية في وظائف القضاء فكان من نبوغهِ فيها ما صار احدوثة الخاصة والعامة ثم تعين مديراً لجرجا دون ان يتدرج في الوظائف الادارية فكان من فعالهِ في وظيفتهِ الجديدة ما جعل الملأ يشهد لهُ بعلو الكعب في اعمال الادارة وما لبثت مقدرة الفقيد ان تجلت حتى ما كان احد يشك في انهُ من نوابغ الادارة كما انهُ كان من نوابغ القضاء



علي باشا ابو الفتوح

المقتطف صفحة ٢٥٠ مجلد ٤٤

« حل الفقيد بمديرية جرجا ولم يمضِ على ذلك وقت طويل حتى تحسن الامن في تلك المديرية ونزلت الطمأنينة بقلوب الاهالي ولم تكن هذه النتيجة منبعثة عن القسوة والعنف بل عما كان يرسمهُ الفقيد لنفسهِ من المبادئ الحكيمة والطرق القويمة ومما حسن مبدأ الصلح بين العائلات الذي اتخذهُ في حسم كثير من المشكلات واعتمد عليهِ في وضع حد للضغائن التي كثيراً ما تؤدي الى اوخم العواقب ببلاد الارياف فنجح في تنفيذهِ نجاحاً استحق عليهِ شكر جميع سكان المديرية

« تولى الفقيد مديرية جرجا فجعل همهُ نشر التعليم في ربوعها وقد ساعدهُ على ذلك تحسين نظام مجالس المديريات وتوسيع اختصاصها فلم يمضِ زمن طويل حتى عمت الكتاتيب والمدارس كل انحاء المديرية بالرغم من قلة موارد المجلس وصعوبة القيام بهذا العمل الجليل

« وهذه مذكرة عن الاعمال التي قام بها المرحوم علي باشا ابو الفتوح لنشر التعليم بمديرية جرجا منذ تعيينهِ مديراً لها في ١٠ مارس سنة ١٩٠٩ الى ان تولى وكالة المعارف في ١٥ ابريل سنة ١٩١٢

« ١ انشئت مدرسة صناعية زراعية بسوهاج اكتتب لها اهالي المديرية في سنة ١٩٠٩ وساعدها مجلس المديرية حيث منحها اعانة مبلغ ٥٠٠ جنيه في كل من سنتي ١٩١٠ و ١٩١١ وافتتحت هذه المدرسة في اوائل اغسطس سنة ١٩١٠ وبعدها تنازل مجلس ادارتها عنها لمجلس المديرية

٢ انشأ (ا) مدرسة للمعلمين بسوهاج

ب مدرستين ابتدائيتين احداها بطها والاخرى بالبلينا

ج ستة كتاتيب راقية منها كتّاب للبنات بسوهاج

٣ وقد تحول في عهدهِ على المجلس ادارة خمس مدارس اخرى ابتدائية للبنين بجهات سوهاج — وجرجا — واخميم — وطهطا — والمنشاه — ومدرسة للبنات بسوهاج و ٣٤ كتاباً عاديًا مشتركاً للبنين والبنات

٤ وفضلاً عن ذلك فانهُ خصص خمسة معاهد ليلقى بها دروس ليلية للعامة

٥ وتقرر ايضاً ايفاد ارسالية من اثنين من الطلبة لتلقي الدروس العالية باوربا

٦ وفوق ذلك فقد اعان المجلس ١٠ مدارس ابتدائية للبنين ومدرستين للبنات بجهات مختلفة وكذلك اعان ٨ كتاتيب مشتركة بين البنين والبنات »

وقال حضرة محمد بك حلمي عيسى

« ذهب الفقيد الى المعاهد الاوربية لاتمام دراستهِ فالتحق بكلية منبليه بفرنسا ليدرس علم الحقوق ثم عاد الى مصر كما تعود الوديعة الى صاحبها سليمة آمنة . عاد كما كان محبًّا لوطنهِ غيوراً على دينهِ حريصاً على لغتهِ لم ينسها ولم يتظاهر بنسيانها ولم يتوانَ يوماً في الاستزادة من اتقانها والعمل على رقيها والتنقيب على مسميات جديدة للمخترعات الحديثة بها وكان من ضمن اعضاء اللجنة التي شكلت اخيراً بنظارة المعارف لهذا الغرض

« لم يلههِ ذلك عن اتقان اللغة الفرنسية والاشتغال بالتحرير بها طول حياتهِ لنشر ما جد في مصر من القوانين الحديثة والنظامات المفيدة في مجلات اوربا ليطلع عليها رأيها العام او للدفاع عن مصر فيما اخطأ كتّاب اوربا في تحقيقهِ او لم يهتدوا لحقيقتهِ

« وقد كان ذلك هو السبب في دخولهِ في كثير من المجتمعات الاوربية والمؤتمرات العلمية والداعي لان خطب ودهُ كثير منها

« قرأ يوماً في مجلة جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات فصلاً عن القانون المصري لاحد علماء الالمان احتوى على بعض الاغلاط فلم يتردد في بيانها وارسال تقرير بما شاهد الى الجمعية فأُعجبت بهِ وقدرتهُ قدرهُ وطلبت منهُ ان يندمج في سلك اعضائها و يمدها بما يجد من التعديل والتغيير في القوانين المصرية ففعل واخذ من ذلك الوقت يبعث لها بتقاريره المملوءة بالتحقيقات العلمية وكان بذلك خير واسطة لايضاح الحقائق وشرح الاغراض الصحيحة من وضع القوانين

« وآخر تقرير كتبهُ باللغة الفرنساوية تقرير ارسلهُ وهو مدير جرجا الى مؤتمر القوانين الدولية الذي انعقد ببروكسيل وكان عنوانه

(مبدأ حالة خطر المجرم على الهيئة الاجتماعية وتطبيقهُ على التشريع الجنائي المصري)

« رأى وهو في مهد الدراسة ان المصري في البلاد الاوربية لاهٍ بما لا يفيدهُ مشتغل بما لا ينفعهُ فألف جمعية سماها جمعية التقدم المصري وهي اول جمعية أُنشئت لتؤلف بين القلوب وتحض على التواد وتعمل على اصلاح النفس وتهذيب الخلق ولما عاد الى مصر نقل مركزها اليها وجعل غرضها لفت المصريين الى ما يدور في الاوساط الاوربية من المباحث العلمية والمذاهب الحديثة الاقتصادية وانشأ لها مجلة شهرية تنشر ما يلقى من الخطب وتدون ما يكتب من المقالات فتتبارى بذلك الشبيبة في ميدان الخطابة وتتسابق في مضمار الكتابة

« احتجبت المجلة وما احتجب قلم الفقيد بل اخذ ينشر ما يوحيهِ اليهِ وجدانهُ ويمليهِ عليهِ ضميرهُ من المبادئ العمرانية والمسائل الاجتماعية والمباحث القانونية في المجلات العلمية بمصر كمجلة الموسوعات والمجلة المصرية والمجلات الاوربية ثم يعربها لقومهِ بلغتهم في الصحف السيارة ليستفيدوا بفوائدها

« عرَّب من عهد بعيد كتاباً في الاقتصاد السياسي للعالم «جيفونس» مع بعض رفاقهِ ثم اعاد نشرهُ في صيف العام الماضي واهداهُ الى كثيرين من اصدقائهِ ومحبيهِ لانهُ كان طول حياتهِ شغفاً بدراسة المسائل الاقتصادية ما اطلع على مبحث هام لهُ نفع عام الاَّ ونشرهُ ليطلع عليهِ قومهُ . وكان همهُ بالاخص اصلاح حال الفلاح وتحسين حالة المزارع الصغير كتب في ذلك المقالات العديدة ومن اخصها ما كتبهُ في موضوع الربا والحض على درئهِ وتخفيف ويلاتهِ ووصف الادواء الناجعة لاتقائهِ

« ومما وضعهُ انشاء بنك زراعي لتسليف الفلاح ما يحتاجهُ من المال بفائدة مشروعة والعقاب على الربا الفاحش استئصالاً لشأفتهِ وابادة لجرثومتهِ ولقد صدق نظره وحققت الايام غرضهُ فانشئَ البنك الزراعي وصدر قانون يقضي بالعقاب على الربا الفاحش

« اشار كذلك الى تربية الفلاح تربية اقتصادية وتدريبهِ على طريقة التدبير في المعيشة وعدم الالتجاء للاقتراض الاَّ لضرورة شديدة ولم يكن في هذا السبيل قوالاً بل كان كذلك فعالاً

« سعى لتحقيق هذا الغرض وهو مدير فسلك سبيلاً هو من خير السبل لتحقيق اغراض الحكومة التي تسعى بجد في هذا الطريق واني لأَدع لسانهُ يحدثكم بما كان يعملهُ

قال رحمهُ الله ضمن مقال نشر في ٢٩ يناير سنة ١٩١٢

« وقد بذلت جهدي كلما سنحت الفرصة في جمعيات العمد والمشايخ في نصح المزارعين وتحذيرهم من الهوة التي يلقون فيها انفسهم كما اني في مكاتب مجلس المديرية ومدارسها اكدت على المعلمين في بث روح الاقتصاد والتبصر في نفوس التلاميذ واعطيتهم قطعاً منظومة في هذه الموضوعات ليجعلوها في جملة ما يحفظونهُ بعد ما يشرحونها لهم الشرح الكافي »

« هذه لمعة صغيرة اتيت بها للدلالة على اغراضهِ العمرانية فانتقل لذكر لمعة مثلها من جهة اغراضهِ القضائية فالوقت لا يسمح بالافاضة في القول

كان رحمهُ الله يرمي في مباحثهِ القانونية الى اصلاح الجناة وتحسين حال المجرمين

والعمل على انقاذهم من شر الإجرام والوقوع في شراكهِ مرة اخرى وكثيراً ما حضر من اجل ذلك المؤتمرات وقرأ شتات المؤلفات ثم نشر خلاصة ابحاثهِ في مقالات تناقلتها الصحف

« ومما امتاز بهِ انهُ كان اول المبادرين باذاعة القانون المعروف بقانون برانجيه في مصر وتمني العمل بهِ وهو القانون المشهور الخاص بايقاف التنفيذ بالنسبة للمحكوم عليهم في بعض جرائم معينة وقاية لهم من السقوط في وهدة الاجرام اذا لوث شرفهم ودنست افكارهم بالاحتكاك في السجون بالمجرمين كما انهُ كان من اول المقترحين لادخال الوعظ الديني في السجون ولقد تحقق العمل في مصر بأمرين فنص قانون العقوبات المصري المعدل في سنة ١٩٠٤ على مبدإ ايقاف التنفيذ على المحكوم عليهم بالحبس وقررت الحكومة الوعظ الديني في السجون

« وما كانت اقتراحاتهُ هذه الاَّ نتيجة من نتائج حضورهِ المؤتمرات الاوربية ومقابلتهِ العلماء في سياحاتهِ في اوربا

اقترح القانون الاول عقب صدورهِ بفرنسا ولقائهِ بصاحب القانون والتعرف بهِ

« واقترح الامر الثاني عقب حضورهِ مؤتمر حماية المحكوم عليهم وكأنهُ عز عليهِ ان تبقى امتهُ محرومة من ثمار مجهودات الغربيين وان تبقى ساكنة راكدة لا يتحرك لها ماء ولا يهب هواء ينعش حياتها وما الحياة الاَّ حركة تتجدد وانفاس تتعدد

« ساح في اوربا مراراً بعد اتمام دراستهِ وتنقل في ربوعها فما اضاع وقتهُ في لهو ولعب. شاهد ولاحظ وتأمل وقارن وكتب لامتهِ خواطرهُ يحضها على العمل ويبعث فيها روح الامل يصف لها ما يشاهد من عناصر الحياة واسباب الرقي لتاخذ بها ويحضر المؤتمرات العلمية ليقتبس منها ما يفيد ويدعوها لادماج محاسن الغرب بمحاسن الشرق والتنقيب عن المبادئ الشرعية الاسلامية المناسبة للزمان والمكان لتكون مصدراً من مصادر التشريع في مصر حتى يكبر احترام القوانين في النفوس وتكون اشد موافقة لاخلاق وعادات من وضعت لهم

« ومن اشهر كتاباتهِ في هذا الموضوع رسالة عنوانها « الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية » أبان فيها كثيراً من مباحث فقهاء الاسلام في تقرير المبادئ العمرانية والاجتماعية والقضائية وقارن بينها وبين ما يقابلها من المبادئ الحديثة الغربية

« هذا بعض من كل مما كنت أتيت بهِ على سبيل المقال تأييداً لما ذكرت من الاقوال

و يسرني ان احيط علم حضراتكم بأني قد علمت ان جميع نفثات قلمهِ جمعت في كتاب على حدتهِ كان شرع في وضعهِ قبل وفاة الفقيد الذي كان يراجع ويحقق عباراتهِ بنفسهِ وهو على فراش موتهِ . وقد تولت طبعهُ مطبعة المعارف واتمت اليوم طبعهُ

« على ان ابا حاث القولية لم تكن هي وحدها آثار الفقيد التي تذكر بل كما كان يكتب كان يعمل فاشترك في كثير من الجمعيات والمؤتمرات العامة في مصر وفي اوربا وكان عضواً في جمعية الاتحاد الدولي لقوانين العقوبات وعضواً لجمعية السجون الفرنساوية وغيرها في اوربا

« اما في مصر فاشترك بنفسهِ في كثير من المشروعات كنادي المدارس العليا الذي القى فيهِ محاضرات ثمينة وقت ان كان رئيساً للجنة القضائية كما اشترك في تأسيس الجامعة المصرية وكان عضواً في مجلس ادارتها ثم عضو شرف فيها وكان عضواً عاملاً في جمعية رعاية الاطفال وفي كثير من الجمعيات الاخرى التي يطول ذكرها

« انشأ وهو مدير لجرجا مدرسة صناعية زراعية من احسن مدارس القطر وسبع مدارس ابتدائية للبنين ومدرسة للبنات ومدرسة لمعلمي الكتاتيب وخمسين كتاباً لانهُ كان يعلم ان التعليم مهذب للنفوس مانع للاجرام »

وقال سعادة اسمعيل باشا صبري

عزِّ الكرام وشاطرهم رزيتهم	فانهم بالتعازي اخلق الناسِ
وألق دمعك في تيار ادمعهم	ووحّد الرزء في مصر وبلقاسِ
واخلع عذارك فالاشجان آمرة	وما على من يطيع الامر من باسِ
ولا يغرك في البلوى ثباتهمُ	كم من رفيع الذرى فوق اللظى راسي
هم الاولى قطعوا في الحزن اودية	يضل ان سار في اقطارها الآسي
يخالهم من رآهم في مضاجعهم	سكرى وما ذاك من دنٍّ ولا كاس
جلَّت مصيبتهم عن ان يكون لها	عرض سوى الهم اوطول سوى الياس
ابا الفتوح ومن ناداك جاوبهُ	من جانب اسمك نفح الورد والاس
ان اصبحت مصر منك اليوم خالية	فما لعهدك فيها الدهر من ناس
هل كان يومك فينا غير يوم منًى	كانت كباراً فامست طي ارماس

هذا وقد نشرت الجرائد اليومية كل ما قيل في تأبين الفقيد نثراً ونظماً فاجتزينا منهُ بهذا القدَر

مالية الدولة العباسية

بدأت الدولة العباسية بابي العباس السفّاح الذي بويع بالخلافة في الكوفة سنة ١٣٢ هجرية (٧٤٩ ميلادية) وبلغت اوج مجدها في خلافة الرشيد والمأمون ثم اخذت بعدها تضعف وتنحط فاستبد العمال باطرافها وتطرّق الخلل الى نظامها · واستفحل فيها امر الترك والديلم بعد الخليفة المعتصم فصار في يدهم الحل والربط ينزلون خليفة ويقيمون غيرهُ كما كان دأب الانكشارية في الدولة العثمانية قبل ان ابادهم السلطان محمود الثاني · واستولى على ازمّة الاحكام امراء من الفرس وغيرهم كانوا يجبون الخراج ويعطون الاعطيات ويقطعون الضياع ويولون الولاة ويجلسون للاحكام ويسيّرون الجيوش ولم يبقوا للخلفاء من بني العباس سوى لقب الخلافة وذكر اسمهم في الخطبة وعلى النقود · ولم تزل الحال على مثل ذلك حتى فتح هولاكو المغولي مدينة بغداد سنة ٦٥٦ هجرية (١٢٥٨ ميلادية) وقتل المستعصم بالله آخر الخلفاء العباسيين فيها

ومن تصفّح التاريخ رأى فيهِ تفصيلاً وافياً عن خروج العمال واستبدادهم بمال الخراج وفتن الترك والديلم وخلع الخلفاء وسمل عيونهم ومبايعة غيرهم ولكنهُ قلما يرى شيئاً عن نظام الدولة واحوالها المالية وما كان لذلك من الاثر في الرعية · وقد اطلعنا على نبذة من كتاب تجارب الامم وتعاقب الهمم لابي احمد بن محمد بن يعقوب ابن مسكويه المتوفى سنة ٤٢١ للهجرة نشرها المستر امدروز في مجلّة الجمعية الاسيوية الملكية ببلاد الانكليز وفيها بعض التفصيل عن الرعاة والرعية واختلال الاحوال المالية في ايام معز الدولة وهو اول امراء بني بويه الذين تولوا مقاليد الدولة في مدينة بغداد بعد ان ضعف امر الخلفاء العباسيين كما تقدم · فآثرنا نشرها في المقتطف لما حوتهُ من الآراء الاقتصادية ورأينا اتماماً للفائدة ان نفسر بعض كلماتها الاصطلاحية واللغوية في الحاشية

« وفي هذه السنة (يعني سنة ٣٣٤) شغب الديلم على معزّ الدولة شغباً قبيحاً وكاشفوهُ بالإسماع وخرقوا عليهِ بالسفه الكثير فضمن إطلاق أموالهم في مدّة ضربها لهم فاضطرّ الى خبط الناس واستخراج الاموال من غير وجوهها · فاقطع قوّادهُ وخواصهُ واتراكهُ ضياع السلطان وضياع المستترين وضياع ابن شيرزاد وحقّ بيت المال في ضياع الرعيّة وصار اكثر السواد مُغلقاً وزالت ايدي العُمَّال عنهُ وبقي اليسير منهُ من المحلول فضُمّن واستغنى عن

أكثر الدواوين فبطلت و بطلت ازمّتها وجمعت الاعمال كلها في ديوان واحد

ذكر ما انتهى اليهِ هذا التدبير من سوء
العاقبة وخراب البلاد وفساد
العساكر وسوء النظام

ان التدبير اذا بُني على اصول خارجة عن الصواب وان خفي في الابتداء ظهر على طول الزمان . ومثَلُ ذلك مثل مَن ينحرف عن جادة الطريق انحرافًا يسيراً ولا يظهر انحرافهُ في المبدإِ حتى اذا طال بهِ المسير بعُد عن السمت وكلما ازداد امعانًا في السير زاد بعدهُ عن الجادّة وظهر خطاؤهُ وتفاوت امرهُ . فمن ذلك انهُ اقطع أكثر اعمال السواد على حالِ خرابهِ ونقصان ارتفاعهِ [1] وقبل عودتهِ الى عمارتهِ . ثم سامح الوزراء المقطعين وقبلوا منهم الرُشى واخذوا المصانعات في البعض وقبلوا الشفاعات في البعض فحصلت الاقطاعات لهم بعبرٍ [2] متفاوتةٍ . فلما اتت السنون وعُمِرت النواحي وزاد الارتفاع في بعضها بزيادة الغلاّت ونقص في بعضها بانحطاط الاسعار (وذلك ان الوقت الذي أُقطع فيهِ الجند الاقطاعات كان السعر مُفرط الغلاء للقحط الذي ذكرناهُ) فتمسّك الرابحون بما حصل في ايديهم من اقطاعاتهم ولم يمكن الاستقصاء عليهم في العبرة وردّ الخاسرون اقطاعاتهم فعوِّضوا عنها وتمّمت لهم نقائصها واتّسع الخرق حتى صار الرسم جاريًا بان يخرب الجند اقطاعاتهم ثم يردّوها ويعتاضوا عنها من حيث يختارون ويتوصّلون الى حصول الفضل والفوز بالربح . وقلّدت الاقطاعات المرتجعة مَن كان غرضهُ تناول ما يجدهُ فيها ورفع الحساب ببعضهِ وترك الشروع في عمارتها ثم صار المقطعون يعودون الى تلك الاقطاعات وقد اختلط بعضها ببعضٍ فيستقطعونها بالموجود بعد تناهيها في الاضمحلال والانحطاط

وكانت الاصول تذوب على ممرّ السنين ودرست العبر القديمة وفسدت المشارب وبطلت المصالح [3] واتت الجوائح على التنّاء [4] ورقّت احوالهم فمن بين هاربٍ جالٍ وبين مظلومٍ صابرٍ لا يُنصَف وبين مُستريح الى تسليم ضيعتهِ الى المقطع ليأمن شرّهُ ويوافقهُ . فبطلت العمارات واغلقت الدواوين وامّحى اثر الكتابة والعمالة ومات من كان يُحسنهما ونشأ قوم لا يعرفونهما . ومتى

(١) الارتفاع بمعنى الخراج او الاموال الاميرية (٢) العبر جمع عبرة يراد بها متوسط الاموال الاميرية بين سني الخصب وسني المحل (٣) المصالح اصلها المسالح اي اماكن حفظ السلاح قيل كانت العرب تسمي ارصاد السلطان مسالح من السلاح فكره المأمون هذا الاسم فصيرهُ مصالح من المصلحة

(٤) التناء جمع تانئ اي ناظر الزراعة

تولّى احدهم شيئاً منها كان فيهِ دخيلاً متجفلاً . واقتصر المقطعون على تدبير نواحيهم بغلمانهم ووكلائهم فلا يضبطون ما يجري على ايديهم ولا يهتدون الى وجه تثمير ومصلحةٍ ويقتطعون اموالهم بضروب الافساد . واعتاض اصحابهم مما يذهب من اموالهم بمصادراتهم وبالحيف على معاملتهم . وانصرف عمَّال المصالح عنها لخروج الاعمال عن يد السلطان ووقع الاقتصار في عملها على ان يُقدَّر ما يحتاج اليهِ لها ويقسَّط على المقطعين تقسيطات يتقاعدون بها وبادائها وان ادّوها وقعت الخيانة فيها فلم تنصرف الى وجوهها . وقلّ حفلُ الناظرين بالحوادث تعويلاً على اخذ ما صفا وترك ما كدر والرجوع على السلطان بالمطالبة ورد ما تخرَّب على ايديهم من الاقطاعات

وفُوّض تدبير كل ناحية الى بعض الوجوه من خواص الديلم فاتخذهُ مسكناً وطعمةً والتحف[1] عليهم المتصرّفون الخوَنة وصار غرض احدهم الترجية والتمشية والدفع من سنةٍ الى سنةٍ . وعقدت النواحي الخارجة من الاقطاعات على طبقتين من الناس احداها اكابر القوّاد والجند والاخرى اصحاب الدراريع[2] والمتصرّفون فاما القوّاد فانهم حرصوا على جمع الاموال وحيازة الارباح ودعوى المظالم والتماس الحطائط فان استقصى عليهم صاروا اعداءهُ . ولما كثرت اموالهم وانفتقت بهم الفتوق[3] خرج منهم الخوارج . وان سومحوا استشرى طمعهم ولم يقفوا منهُ عند غاية

واما اصحاب الدراريع فكانوا اهدى من الجند الى تغريم السلطان والحيلة عليهِ في كسب الاموال ونظر بعضهم الى بعض فيما تجري عليهِ معاملاتهم وبذلوا المرافق[4] واعتصموا بالوسائل . ووجب ان يجمع الناس حكم واحد وتوالت السنون عليهم فتفرّدوا بنواحيهم وخلوا بعامليهم فمن مستضعف يصادَر ويغير رسمهُ[5] وتنقص معاملتهُ على قدر حالهِ ومالهِ . ومن مانع جانبهُ فيخفف عنهُ الرسوم ويرتفق على ذلك منهُ بالاموال ويتخذهُ الضامن عضداً في شدائدهِ وعند مناظرة سلطانهِ ويصطلم[6] المستضعفين . فبطل ان ترفع الى الدواوين جماعة[7] او تعمل لعامل موآمرة[8] او يسمع لاحد ظلامة او يقبل من كاتبٍ نصيحة واقتصر في محاسبة الضمناء على ذكر اصول العقد وما صحّ منهُ وبقي من غير تفتيش عمّا عوملت بهِ الرعية واجريت عليهِ

(١) التحف التفّ (٢) جمع درّاعة وهي الجبة المشقوقة المقدم فيراد باصحاب الدراريع سكان المدن غير الجند (٣) الآفات (٤) المرافق المنافع ويكنى بها عن الرشى (٥) يراد بالرسم المال المربوط (٦) يقطع ويذل (٧) الجماعات دفاتر الرسوم والمعاملات ومنها جماعة القسمة وجماعة اصناف الخراج وجماعة العدد وجماعة الاستخراج وهي تنقل الى الدستور (٨) محاسبة

احوالها من جور او نصفة من غير اشراف على احتراس من الخراب او خراب يعاد الى العمارة وجبايات تحدث على غير رسمٍ ومصادرات ترفع على محض الظلم واضافات الى الارتفاع ليست بعبرةٍ وحسبانات في النفقات لا حقيقة لشيء منها . ومتى تكلَّم كاتب من الكتَّاب في شيء من ذلك فكان ذا حالٍ ضمن ونكب واجتيح وقُتل وباعهُ السلطان بالطفيف . وان كان ذا فاقةٍ وخلةٍ ارضي باليسير فانقلب وصار عونًا للخصم ولم يكن بذلك بملومٍ لان سلطانهُ لا يحميهِ اذا خاف ولا ينصرهُ اذا قال

فهذه جملة الحال في ضياع الدخل فاما الخرج فان النفقات تضاعفت وسوق الدواوين أُزيلت والازمَّة بطلت الى غير ذلك من امور يتسع فيها القول و يقتضي بعضها سياقة بعضٍ فاقتصرنا على الاشارة دون التطويل

ثم ركب معزّ الدولة الهوى في امور غلمانهِ فتوسَّع في اقطاعاتهم وزياداتهم واسرف في تمويلهم وتخويلهم فتعذَّر عليهِ ان يذخر ذخيرةً لنوائبهِ او ان يستفضل شيئًا من ارتفاع . ولم تزل مؤُونتهُ تزيد وموادهُ تنقص حتى حصل عليهِ عجزٌ لم يكن واقفًا على حدّ منهُ بل يتضاعف تضاعفًا متفاقمًا . وادّى ذلك على مرّ السنين الى الاخلال بالديلم في ما يستحقون من اموالهم وداخلتهم المنافسة للاتراك من اجل حُسن احوالهم . وقادت الضرورة الى ارتباط[1] الاتراك وزيادة تقريبهم والاستظهار بهم على الديلم . وبحسب انصراف العناية الى هؤُلاء ووقوع التقصير في امور اولئك فسدت النيَّات وفسد الفريقان اما الاتراك فبالطمع والضراوة واما الديلم فبالضرّ والمسكنة واشرأَبّوا الى الفتن وصارت هذه المعاملة لقاحًا لها وسببًا لوقوع ما وقع فيها ممَّا سنذكر جملاً منهُ في مواضعها بمشيئة الله

ذكر الآثار الجميلة التي اثَّرها الوزير ابو محمد المُهلَّبي حتى عُمِرت الخرب وتوفّر دخلها واتّصل الحمل منها بعد انقطاعهِ

قد كان معزّ الدولة لما فتح البصرة ودخلها تظلَّم اليهِ الرعيَّة من سوء معاملات البريديين فعرف اكثرها وذلك ان ابا يوسف البريدي خاصَّة تفرّد بالنظر في اعمال البصرة وجباية اموالها فرسم لابي الحسن ابن اسد الكاتب ان يطالب ملاَّك الارضين التي يؤْخذ منها حقّ العُشر (وتُعرف بصَنفات اراضي العرب) بالبصرة عن كلّ جريب من الحنطة والشعير عشرين درهمًا وانما فعل ذلك بسبب زيادة الاسعار بالبصرة وان الكرّ بالمعدّل من الحنطة

(١) يراد بالارتباط تقريبهم من السلطان كما ترتبط الجياد في الثغور لمرابطة العدو

بلغ بها مائتي دينار ولم يستعمل ذلك الاَّ على تدريج . فلما قتل ابو عبد الله البريدي اخاهُ ابا يوسف اقرَّ ابن اسد على العمل واجرى الناس على ذلك الرسم . وكانت العمارة تنقص في كلّ سنة لاجل جور البريديين وعمالهم وهم يطالبون بالعبرة فنقص مال العبرة عن جُربان العمارة فزاد ذلك ما يلزم كلّ جريب في السنة على ما كان يلزمهُ في السنة قبلها . وكان قد قحط اهل البصرة بالمحاصرات التي لحقتهم فأُلزموا ان يزرعوا تحت النخل حنطةً وشعيراً فلما فعلوا أُلزموا عن كلّ جريب اربعين درهمًا فقصّروا في العمارة فجعل ما كان يرتفع عبرةً عليهم واستوفي من ملاَّك ارض العشر فتهارب الناس فزاد ذلك على مَن بقي . فلما تقلّد ابو محمد المهلّبي وزارة معزّ الدولة ودخل البصرة وتظلَّم اليهِ اهل البصرة من العِبَر التي جُعلت عليهم في ارض الحنطة والشعير فوعدهم بكلّ ما أنسوا بهِ . ثم قرّر امرهم على ان يُرَدّوا الى رسمهم القديم في اخذ العشر حَبًّا بعينهِ من غير تربيع ولا تسعير(١) . ونظر فيما بين ذلك وبين ما يؤْخذ منهم على تقريب فاشار على ارباب العشر ان يبتاعوا فضل ما بين المعاملة على الظلم والمعاملة على الانصاف بثمن يرغب فيهِ معزّ الدولة عاجلاً فيسهل عليهِ ما ينحط من الارتفاع معما يتعجّل لهُ من المال ثم ينضاف الى ذلك ما يثمرهُ العدل وموقعهُ من قلوب الناس مع الرجاء في المستقبل لزيادة الارتفاع . فاستجابوا وتقرّر الامر بينهم على الفي الف درهم ومائتي الف درهم وكتب لهم بذلك وثيقةً . ثم حطّ من الجميع عن الضعفى مائتي الف درهم وكتب الى معزّ الدولة بان في ذلك حظًّا عاجلاً وصلاحًا ووفوراً في ارتفاع الناحية في المستقبل . فحسُن موقع فعلهِ من معزّ الدولة فامضاهُ وحضر البصريون فاشهدوا على المطيع لله بالبيع وسجّلوا بالابتياع ونُسب المُبتاع الى فضل ما بين المعاملتين في العِبَر فعمر الناس وتضاعف الارتفاع للسلطان . انتهى

هذا واكثر الحواشي التي ذكرناها منقول عمَّا حققهُ العالم امدروز . اما ابن مسكويه صاحب كتاب تجارب الامم الذي نقُل عنهُ هذا الفصل ففارسي من اجلاء العجم كان خازنًا لعضد الدولة بن بويه . قيل في ترجمتهِ انهُ قرأَ الحكمة اليونانية وتبحَّر فيها . وهذا سرُّ ما نراهُ في كتبهِ من السير في خطة فلاسفة اليونان في السياسة وتهذيب الاخلاق . وحبذا لو نشر كتابهُ تجارب الامم في هذا القطر

---

(١) لعلّ المراد من غير نظر الى كثرة الريع او قلتهِ ولا الى ارتفاع السعر او انخفاضهِ

التولُّد الذاتي

اوضحنا في مقتطف فبراير ما هو المراد بالتولد الذاتي وذكرنا خلاصة ما ارسل بهِ الدكتور هيولت الى جريدة ناتشر عن ابحاث الدكتور باستيان وتجاربهِ وها نحن ذاكرون الآن ما كتبهُ الدكتور باستيان نفسهُ في ذلك قال : —

في خريف سنة ١٩٠٥ وجدت ان المكروبات تنمو وتتكاثر ببطء اذا وُضعت في محلول خفيف من طرطرات النشادر المذاب في ماء مقطّر وان نموها وتكاثرها لا ينقطعان في الظلمة ولكنهما يزيدان في النور . وقد تحققت ذلك بقسمة المحلول الذي وضعتُ فيهِ المكروبات الى نصفين عرّضت احدهما لنور النهار ووضعت الآخر حيث لا يصل اليهِ النور . فتغير النصف الاول وتعكر قبل الثاني مع اني جعلت حرارة هذا ارفع من حرارة ذاك عشرين درجة بميزان فارنهيت

فهذه الحقيقة التي عرفتها بالاختبار تخالف ما كان يعتقدهُ العلماء في الميكروبات وقد ظهرت اهميتها الكبيرة في تجاربي التي اجريتها بعد ذلك والتي لا ازال اجريها لمعرفة اصل الحياة

المحلولات التي جرّبتها

اعتمدت في تجاربي الاولى على سلكات الصودا العادي (الزجاج المائي) . فكنت اذيبهُ في مثل جرمهِ من الماء المقطر ثم آخذ من مذوبهِ ما بين نقطة الى ثماني نقط واضيفها الى اوقية من الماء المقطر بعد ان اكون قد اذبت فيهِ ست نقط من الحامض الفصفوريك المخفف وست قمحات من فصفات الامونيوم او الى اوقية من الماء المقطر الذي فيهِ ثماني نقط من برنترات الحديد

ولم اعدل عن هذين السائلين في كل تجاربي التي اجريتها حتى صيف سنة ١٩١٠ ولا غيَّرت فيهما شيئًا الاَّ عدد النقط من سلكات الصودا فاني كنت اقللها او ازيدها حسب قوة السلكات او ضعفها

وكانت هذه المذوبات تفسد وتحدث فيها تغيرات بطيئة فتظهر فيها كمية كبيرة من راسب ابيض يتكون تدريجًا . واذا مضى عليها ثمانية عشر شهراً لم تعد تأتي بالنتائج التي كانت تأتي بها من قبل

كيفية اعداد الانابيب واجراء التجارب

كنت آخذ عدداً من الانابيب واضع في كل منها اكثر من نصف اوقية من المحلول واسدها سدَّا هرمسياً ثم اعقّمها اما باحمائها الى درجة من الحرارة تتراوح بين ١٢٥ و ١٤٥ سنتكراد وابقائها على هذه الحرارة من خمس دقائق الى عشرين دقيقة · او باحمائها الى درجة غليان الماء وابقائها على هذه الحال عشرين دقيقة · وكنت اكرر هذا النوع الثاني من التعقيم مرة كل يوم مدة ثلاثة ايام متوالية

فوسيلتي في تعقيم الانابيب والسوائل هي الحرارة التي اعتمد عليها قبلي كل الذين بحثوا في التولد الذاتي مثل باستور وبوشه وتندل وكثيرين غيرهم · زد على ذلك ان الجراثيم الحية في المذوبات الملحية التي كنت استعملها اقل بكثير مما هي في نقاعة العشب اليابس والمواد الآلية الاخرى التي كان اولئك العلماء يعتمدون عليها في تجاربهم

اما الاسباب التي حملتني على اختيار المحلولات الملحية فهي اولاً ان هذه المواد يمكن احماؤها ورفع حرارتها اكثر من المواد الآلية بدون ان تخسر شيئاً من قوة التوليد التي يمكن ان تكون فيها · وثانياً لانها اشبه بالمواد التي كانت على سطح الارض لما هبطت حرارتهُ عن درجة غليان الماء حتى صار تولُّد الاحياء الطبيعي ممكناً

وبعد التعقيم كنت اعرّض الانابيب للضوء واضعها بحيث يصل اليها نور الشمس مدات متفاوتة وابقيها على هذه الحال من اربعة اشهر الى عشرة اشهر او اكثر ثم افحص السائل بالمكرسكوب · واحياناً كنت ابقي حرارة بعض الانابيب بين الدرجة ٢٧ والدرجة ٣٧ بميزان سنتكراد مدة الشهر الاخير قبل فتحها فتكون النتيجة احسن

ولم اجد اثراً للاحياء في الانابيب التي فتحتها بعد تعقيمها باسبوع او اسبوعين انما كنت اجد احياناً جسماً او جسمين ممَّا يشبه الاحياء الدنيا في طورها الجنيني · اما الانابيب التي تبقى بضعة اشهر تعرض للنور والحرارة كما تقدم فيظهر فيها عند ما تفتح اجسام صغيرة تامة البناء والخلق يمكن اقامة الدليل على انها حية واكثرها من التورولا (نوع من جراثيم الخمير وسنطلق عليها اسم الخمير) وعفن صغير من انواع مختلفة

اما المكروبات فوجودها اندر من وجود هذه واذا وجدت فهي في الغالب عديمة الحركة وقد تكون متحركة · ولا يندر وجود اجسام تشبه المكروبات المستديرة (micrococci) والمكروبات المستطيلة (bacilli)

وقد اثبت دى بري وغيره من الثقات ان جراثيم العفن على اختلاف انواعها تموت اذا غُطست دقائق قليلة في الماء الغالي . والآراء مجمعة على ان جراثيم الخمير تموت اذا بقيت دقيقة او دقيقتين في ماء حرارته ٦٠° سنتكراد

وقد تحققت انا بنفسي ان جراثيم الخمير والجراثيم الفطرية التي تكون في الغبار الدقيق الذي يغشى حبوب العنب وهي بعد على الدوالي تموت بتغطيس العنب نصف دقيقة فقط في الماء الغالي

وزيادة على ذلك قد وجدت ان جراثيم الخمير وجراثيم العفن الصغيرة التي تظهر في محلول الحامض السلسيك لا تقوى على احتمال حرارة الغليان خمس دقائق . واقل حرارة اوصلت الانابيب اليها في تعقيمها هي احماؤها الى درجة غليان الماء كل يوم مدة ثلاثة ايام . فالحرارة التي عرّضتُ الانابيب لها في تعقيمها لا تبقي على شيء من الجراثيم التي مرّ ذكرها بل تزيد كثيراً عن الحرارة اللازمة لقتلها . والاعتراضات التي يعترض بها عليّ تنحصر في الوجوه الثلاثة الآتية

(١) يخيّل لبعض الذين لا يلقون على الامور الاّ نظراً سطحيًّا ان الجراثيم التي تولّدت عندي لا بد ان تكون قد اتت من الاداة التي استعملتها في نقل المحلول الى زوالج [1] المكرسكوب او وقعت من الماء في المحلول عند وضعهِ على الزوالج المذكورة قبل تغطيتهِ . فهذه اعتراضات صبيانية على ابحاث اقتضت عناء كثيراً ووقتاً طويلاً مثل ابحاثي . فالاداة التي كنت انقل السائل بها كنت اعقمها قبل استعمالها تماماً . اما سقوط الجراثيم من الهواء فالذين يقولون بهِ يصعب عليهم ان يوقعوا على زوالج المكرسكوب اشكالاً معينة من الاحياء بالمقادير التي وجدتها فيها انا ولو حاولوا ذلك فعلاً

(٢) ويقول البعض الآخر ان الاجسام التي اراها ليست اجساماً حيوية بل هي من نوع الجسيمات التي رآها لديك وهريرا وماري وغيرهم في محلولات السلكات اي هي جماد يشبه الاحياء منظراً . نعم ان اجساماً مثل هذه ترى احياناً في المحاليل التي استعملها ومهما كانت اهميتها كدرجات متوسطة بين المادة عديمة الحياة والمادة الحية فهي غير الاجسام الاخرى الحية . والذين شاهدوني اخرج السائل من الانابيب كالاساتذة هيولت وشاتوك وفارمر وبلاكمان وغيرهم لا يشكون في انهم رأوا اجسام احياء حقيقية

---

(١) الزوالج جمع زالج او زالجة ترجمة حرفية اخترناها للوح الزجاج الصغير الذي توضع عليه المواد التي يراد النظر اليها بالميكرسكوب وتزلج او تدخل تحت الضاغطتين في الميكرسكوب

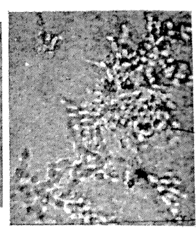
وقد جاءني كتاب من عالمين مشهورين في باريس هما البر ماري واخوهُ الكسندر وفيهِ يقولان انهما رأيا ما يؤيد تجاربي · فانهما اتبعا طريقتي تماماً فوجدا في الانابيب خمائر واحياء صغيرة مستديرة واقتنعا انها من الاجسام الحيوية · وقد كتبا اليَّ عن الجراثيم المستديرة المذكورة يقولان «ربينا بعضها في محلول سكر العنب مع قليل من لبنات الحديد فتكاثرت تكاثراً عجيباً وظهرت بصورة راسب في اسفل الانابيب» فاقتناع البر والكسندر ماري برأيي يجب ان يكون جواباً كافياً للاعتراض الثاني الذي كثر ترديدهُ

(٣) يسلّم آخرون ان كثيراً من الاجسام التي رؤيت وصوّرت هي اجسام حيوية ولكنهم يعتقدون انها كانت في الانابيب قبل تعقيمها ثم ماتت في التعقيم وبقيت في الانابيب فهي التي نراها بعد شهور ونظنها حية

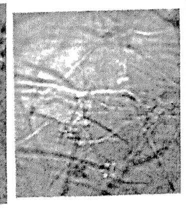
وجواباً على ذلك اقول يجب على امثال هؤُلاء ان لا ينسوا ان الانابيب التي فتحت بعد التعقيم تماماً لم يظهر فيها الاَّ عدد قليل من الجراثيم الصغيرة المائتة او لم يظهر فيها شيء منها · ولكن هذه الجراثيم تظهر غالباً بكثرة في الانابيب التي لا تفتح الاَّ بعد مضي شهور على تعقيمها وبعد تعريضها للنور والحرارة · فاذا لم تكن هذه الاجسام موجودة في البداية ووجدت بعد ذلك بكثرة فهل يسعنا الاَّ القول بانها حية وانها نمت وتكاثرت في الانابيب المعقّمة

ولايضاح هذا الامر المهم اذكر هنا ان قد جاءني حديثاً من الدكتور ريط والدكتور مكنيل من نيويورك زوالج عليها مكروبات ملونة نتجت لهما من تجارب مثل تجاربي · وقد قال الدكتور ريط في آخر كتاب ارسلهُ اليَّ «ان الابحاث التي قمنا بها حتى الآن لا تدع مجالاً للقول بان هذه الاجسام مواد متبلورة تشابهُ الاحياء ولا للقول بانها كانت في المواد الاصلية وماتت عند احماء الانابيب من غير ان تنحل اجسامها · وليس عندنا رأي نعرضهُ غير رأيك وحتى الآن لا نود ان نرتأي رأياً خاصًّا»

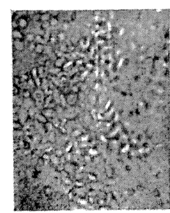
وهاك مثلاً آخر من هذا النوع ايضاً · ملأْت خمسة انابيب من سلكات الصودا و برنترات الحديد واغليتها عشرين دقيقة في كل من ١٧ و ١٨ و ١٩ مايو سنة ١٩١٢ وعرضتها للنور والحرارة · وبعد سبعة اشهر ونصف (في ٩ دسمبر سنة ١٩١٢) فتحت واحداً منها واخرجت منهُ قليلاً من راسب محمر كان قد تكون في كل من الانابيب الخمسة · ولدى الامتحان المكرسكوبي وجدت فيهِ مجموعين صغيرين جدًّا من العفن ومعهما اجسام مركبة شبيهة بالبزور و الخلايا التي تنفصل عن بعض الاحياء الدنيا لتنمو وتصير احياء جديدةً مثل الحي الاول لذي انفصلت عنهُ · وهي اول مرة رأيت فيها مثل ذلك · فارسلتها الى ثقة في هذه المباحث



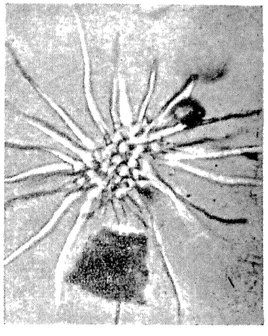
ترولا (جراثيم الخمير)
بعد التلقيح بستة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف



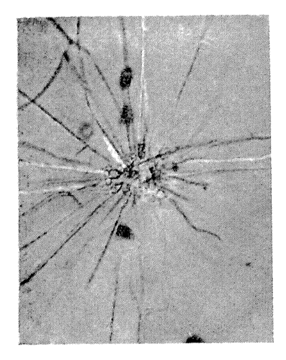
جراثيم العفن بعد تسعة ايام
مكبرة ٥٠٠ ضعف



ترولا في اليوم الرابع عشر
مكبرة ٥٠٠ ضعف



جراثيم الفطر بعد ان نمت
مكبرة ٥٠٠ ضعف



جراثيم اخرى زاد نموها بعد ستة ايام
مكبرة ٣٢٥ ضعفاً

وهو المستر ماسي فاخبرني ان هذا العفن و بزوره قريب من الاوسبورا (من المكروبات التي تسبب السعفة) · وفي فبراير من السنة الماضية فتح الاستاذان هيولت وشاتوك الانبوب الثاني منها وفي شهر مارس فتحت الثالث امام الاستاذين فارمر وبلاكمان وفي شهر مايو فتحت الرابع امام بعض الكيماويين والبكتريولجيين في معهد لستر وفي كل مرة كنا نعثر على بزور الاوسبورا بمقادير متفاوتة

وابقيت الخامس الى ٢٢ يوليو فتأملتهُ من دون ان افتحهُ وعجبت كثيراً لما رأيت في قعرهِ الى جانب الراسب مجموعين مثل الشوشة يظهران كانهما عفن و يبلغ قطر احدها نصف بوصة والآخر اصغر منهُ وقد شاهدهما كثيرون غيري ايضاً في الانبوب قبل ان يفتح وقالوا فيهما مثل ما قلت انا · وفي الثالث من اكتوبر فتح الاستاذ هيولت هذا الانبوب واخرج منهُ اوسبورا كما كنت اتوقع · واخرجت انا بعدهُ اوسبورا ايضاً من الانبوب نفسهِ وصورت بعضها · اما كون هذا العفن نما في الانبوب المعقم فواضح ولكن بعض الذين ذكرتهم جربوا ان يربوا الاوسبورا مما اخرجوهُ من الانابيب الاخرى فلم يفلحوا

ويمكن تربية الجراثيم التي تخرج من الانابيب بوضع بعضها في مذوب سكر العنب الذي نسبتهُ ٣ في المئة بعد تعقيمهِ او في محلول طرطير النشادر فيتكاثر الخمير او ينمو العفن بعد بضعة ايام

اما انا فعمدت الى طريقة اخرى لاثبت ان الاجسام التي تخرج من الانابيب هي اجسام حية · وذلك اني اطوّق غطاء الزاجلة التي توضع الاجسام عليها لاجل رؤيتها بالمكرسكوب بالبرافين الذائب على درجة ٤٠ سنتكراد واضعها وغطاءها في مكان دافئ اياماً قليلة · فينمو العفن وتمتد منهُ خيوط طويلة وتزيد حبوب الخمير حجماً · ما لماذا تنمو هذه الاجسام كثيراً اذا وضعت بين زاجلتين وطوقتا بالبرافين فلا اعلم

وبعد ذلك بقليل وجدت في راسب اخذتهُ من بعض الانابيب نحو اربعين او خمسين جسماً صغيراً متفرقة تشبهُ الخمير وهو في طورهِ الجنيني فطوقت الزاجلة التي رأيتها عليها هي وغطاءها بالبرافين وتركتها · ولما فحصتها بعد ذلك بثلاثين ساعة وجدت عوضاً عن الاجسام المتفرقة مجموعات من اجسام اكبر تمتد منها خلايا ليفية · وقد اخذت صوراً فوتوغرفية كثيرة منها

فمن هذه الادلة التي فصلناها يظهر انهُ لا محيد عن استنتاج الاحكام التالية

(١) ان الاجسام التي اخرجت من الانابيب لم يكن وجودها فيها ناتجاً عن سقطت من الهواء او من الاداة التي اخرجت بها

(٢) ان هذه الاجسام هي اجسام حيوية (Organisms) فعلاً وليست مواد جمادية تشبه الاحياء

(٣) ان هذه الاجسام حية فعلاً فانها تكاثرت في الانابيب وفي الغالب ايضاً تتكاثر اذا اخرجت منها ووضعت في بيئة تلائمها

(٤) ان هذه الاحياء ماتت لما عرّضت مدة قصيرة لحرارة غليان الماء وهي في بعض السوائل فلو فرض ان بعضها كان في المواد التي وضعت في الانابيب فلم يكن في الامكان ان تعيش بعد تعقيمها بالحرارة على ما تقدم في اول الكلام · فهذه الانابيب كانت بعد تعقيمها خالية من الحياة كما كانت ارضنا في سالف العصور · وكما نشأت المادة الحية من المادة غير الحية على وجه الارض في الازمنة الغابرة — وهذا يسلّم بهِ العلماء اليوم عموماً — فهكذا الاحياء البسيطة التي تظهر في الانابيب الآن تنشأ بعوامل طبيعية كيماوية مثل العوامل التي فعلت ذلك في العصور الغابرة

فنشوء الحي من غير الحي لا يزال يتكرر على وجه الارض حتى الآن فتنشأ منهُ ابسط الاحياء وهي كثيرة على الارض · ولا نقدر ان نرى كيف يتم هذا النشوء ولكن عندي انهُ يبدأ بتجمع دقائق المادة وتكوينها ذرات اكبر منها ثم تكبر هذه الذرات حتى تصير ترى بالمكرسكوب القوي وتتخذ اشكالاً تشبه هذا النوع او ذلك النوع من الاحياء البسيطة على طريقة تقرب من تكوّن البلورات

وليس عندنا شيء نستند عليهِ في معرفة الاطوار التي تتطور بها المادة في تحولها من مادة غير حية الى مادة حية ولكن يرجح ان اول طور تمر فيهِ يشبهُ اول تغير يحدث للمواد التي يغتذي بها النبات · وقد اجتهد الفلاسفة والكيماويون ليعرفوا سر هذا التطور او هذا التغير ولكن على غير جدوى · فهذا الحدوث هو مثل الحوادث الطبيعية الاخرى التي لا يشك في حدوثها ولكن لا يعرف كيف تحدث او كيف تتم · ويجب ان تكون لنا ثقة باطّراد النواميس الطبيعية اي ان نثق ان ما حدث في الماضي يحدث ايضاً في الحاضر والمستقبل · فاذا كانت المادة الحية نشأت من المادة غير الحية في الماضي بفعل العوامل الطبيعية فهذا دليل على انها تبقى تنشأ اليوم ايضاً بفعل العوامل الطبيعية وتجاربنا تؤيد ذلك

الحيوانات الشاتية

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور ولترهان الاميركي نشرت في مجلة العلم العام الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

من اغرب الطبائع المعروفة في الحيوان نوم بعضهِ نوماً طويلاً يستغرق اكثر ايام الشتاء فيبقى اسابيع بل شهوراً ما بين حي وميت لا يأكل ولا يشرب ولا يبدي حراكاً

بعض الاحياء الصغيرة البسيطة كالنقاعيات تقوى على احتمال الحر والبرد والجفاف مدة طويلة اذ تكتسي قشرة صلبة تستكنّ فيها فتحملها الريح من مكان الى مكان حتى اذا وقعت في بيئة صالحة لمعيشتها انتعشت وعادت الى شأنها الاول . فهذه الخاصية في الحيوانات الدنيا تقابل النوم الطويل في الحيوانات العليا

وليس في الحيوانات الدنيا التي تلي النقاعيات في سلم الحيوان كالاسفنج والمرجان ونجم البحر خاصية تقابل ذلك في ما نعلم . اما الحشرات فاكثرها يقضي الشتاء في نوم طويل في البلدان المعتدلة الهواء . وقد تحتفر الحشرة سربا في الارض او تحتال حيلة اخرى لوقاية نفسها ولكنها في الغالب تبقى عرضة لعوامل الطبيعة لا يقيها واقٍ وتقوى على احتمال البرد ولو انخفضت الحرارة تحت الصفر درجات

والضفدع والصل والضب والسلحفاة في البلاد المعتدلة الهواء تاوي في الشتاء الى شق صخر او ثقب في الارض او تغوص في التراب او الوحل حسب عادة نوعها فتستكنُّ الى آخر الفصل . وهناك بعض الحيوانات العليا التي تفعل ذلك

الدب * هو اكبر انواع الحيوان التي تنام فصل الشتاء كلهُ او بعضهُ الآن بعض انواعهِ التي تعيش في البلدان الحارة من اسيا لا تفعل ذلك وكذا يقول الذين يرحلون الى القطب الشمالي في الدب القطبي

وفي اميركا يبقى الدب الارمد والدب الاسود يجدّان وراء قوتهما حتى بعد اشتداد البرد وسقوط الثلج اي الى اواخر نوفمبر . وكثيراً ما ترى الدببة خارجة من اوجرتها في منتصف الشتاء ولكن لا يعلم هل هذه الدببة لا تنام الشتاء او انها تنام وطرأ عليها ما اوقظها

والدب يسمن في الخريف لتيسُّر القوت لهُ اذ ذاك فاذا نام نومهُ الطويل اقتات جسمهُ بالدهن المخزون فيهِ وحاجتهُ الى القوت قليلة وهو نائم

والغريب من امر الدببة انها تلد صغارها في هذا الفصل فالدببة السوداء تلد في يناير

او فبراير وتبقى في وجارها بعد ذلك بضعة اسابيع وقد تبقى شهرين · ولكن اجراءها تولد صغيرة جدًّا يمكن اخذ الواحد منها على الكف فهي لا تحتاج الى قوت كثير

المرموط الاميركي * وهو حيوان من القواضم من عائلة السنجاب يتخذ لنفسهِ سربًا في الارض ياوي اليهِ ولا يأكل الأ النبات والحبوب الطرية وقشور الاشجار وعساليجها . ويقضي فصل الربيع واكثر الصيف في جد متواصل لطلب القوت حتى اذا جاء شهر سبتمبر اصبح سمينًا جدًّا فيقل خروجهُ من سربهِ واذا برد الهواء قلّ خروجهُ ايضًا · وفي اواخر اكتوبر ينام في سربهِ فلا يخرج منهُ

ويقال انهُ يأوي الى اقصى سربهِ ويسد وراءهُ بالتراب لكي لا يصل اليهِ الهواء البارد من الخارج ويبقى هناك نائمًا عديم الحركة قليل التنفس كل الشتاء ويستفيق في فبراير . وسنة ١٩٠٧ اشتد الحر في الاسبوع الثالث من فبراير في اميركا الشمالية فخرجت المراميط من اسرابها فكنا نرى كوم التراب عند مداخل الاسراب وآثار المراميط في الارض ثم اشتد البرد بعد ذلك وغطى الثلج وجه الارض فلم تعد الى نومها بل بقيت مجدة في طلب رزقها . وتخرج المراميط من اسرابها مهزولة ولكنها تكون شديدة الحذر سريعة الحركة تلتهم كل ما تجدهُ من عسلوج وعشب ونبات طريّ

الخفاش * تكثر الخفافيش في البلاد الحارة المجاورة لخط الاستواء ولا تنام نومًا طويلاً هناك وتُشاهَد احيانًا جماعاتٍ كبيرة في الغيران ولعلها تبقى فيها اياماً لا تخرج منها

وبعض انواع الخفاش كالطيور القواطع يقضي فصل الصيف في الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الاميركية حيث تكثر الحراج وفصلَ الشتاء في الولايات الجنوبية التي تلي خليج المكسيك حيث يقل البرد ولا يعلم هل ينام هناك نومًا طويلاً او لا

وفي الولايات الشمالية انواع اخرى من الخفاش لا ترحل في الشتاء بل تنام في الكهوف وقد تنام في الخرائب والجدران وتحت سطوح البيوت القرميدية · وقد راقبتُها في الكهوف التي بولاية انديانا باميركا وهاك ما توصلت الى معرفتهِ من امرها

ينام الخفاش نومهُ العادي متدليًا باظفارهِ التي ينشبها بقشرة شجرة او نتوء في حجر ويرخي رأسهُ الى اسفل ويبقى جناحاهُ لاصقين بجنبيهِ · واحيانًا يُسند جسمهُ الى صخر او شجرة قائمة ويتعلق بظفرين في طرفي جناحيهِ وهما حقيقة ظفرا ابهاميهِ · وفي الغالب ينشب اظفارهُ بسقف مغارة فيبقى جسمهُ متدليًا في الهواء يترجح بحركة تنفسهِ السريع · ويستفيق اذا لُمس او سمع صوتًا او ادنيت منهُ شمعة موقدة

ويقضي فصل الشتاء مستكناً في نوم عميق على الهيئة التي ينام فيها نومهُ العادي تماماً ولكن لا يترجح مثل ترجحهِ في النوم العادي اذ يكون تنفسهُ متقطعاً غير منتظم فيتنفس بسرعة مرات قليلة ثم يخمد نفسهُ بضع دقائق وهلمَّ جرًّا . ولا يوقظهُ الصوت ولا حرارة الشمعة. واذا نزعتهُ من مكانهِ ومسكتهُ بيدك لم يبدِ حراكاً واذا ارخيتهُ سقط الى الارض بدون ان يحرك جناحيهِ . اما اقسام جسمهِ العارية من الشعر فتكون باردة في هذه الحال . ويفيق اذا حركتهُ بعنف فيبدأ يتنفس تنفساً بطيئاً غير منتظم ولكنهُ عنيف حتى يخيل لك ان جسمهُ يكاد يتمزق . ويتحرك جناحاهُ واطرافهُ تحركاً عنيفاً غير منتظم وترتفع حرارتهُ بسرعة ولا تمضي عليهِ دقائق قليلة حتى يستيقظ تماماً

وقلما يعود الخفاش الى الكهوف بين شهري ابريل واغسطس فيدأب هذه المدة على تربية صغارهِ ويقضي نهارهُ مختفياً في شق او شجرة حتى اذا غابت الشمس خرج لاصطياد الحشرات التي يقتات بها . واذا جاء شهر اغسطس اخذ ينتاب الكهوف ولا يأتي شهر نوفمبر حتى تكون الخفافيش قد اوت كلها الى الكهوف ولكن بعضها لا ينقطع عن الخروج لاصطياد الحشرات احياناً خصوصاً اذا كان الهواء دافئاً . وقد يخرج بعضها ايضاً في منتصف الشتاء اذا صحا الجو واعتدلت حرارة الهواء

وفي اواخر الخريف تأوي الخفافيش كلها الى اقصى الكهوف وقد يكون اقصى الكهف على نصف ميل او اكثر من مدخلهِ وتتدلى من الصخور متفرقة وقد يجتمع كثير منها على الصخر الواحد . وضعت مرة في شهر اكتوبر علامات على صخر في بعض الكهوف لاعرف الاماكن التي كانت الخفافيش عالقة بها ولما عدت الى المكان بعد اسبوع وجدت ثلثها قد ترك الصخر وانتقل الى غيرهِ وبعد اسبوعين وجدت ان نصفها قد ذهب وبعد شهر كانت كلها قد غيرت امكنتها وفي آخر دسمبر كانت كلها قد تفرقت الى الصخور المجاورة

وفي اول اسبوع من يناير دفأ الهواء فتجمع كثير منها عند مدخل الكهف ولا اشك ان بعضها خرج في الليل يطلب القوت وهو عزيز في ذلك الفصل . ثم برد الهواء ثانية وهبت الريح مواجهة لمدخل الكهف بعد ذلك باسبوع فعادت الخفافيش الى الاقسام الداخلية وما لبثت ان عادت الى التجمع عند المدخل ثانية في شهر ابريل ولم ينقضِ ذلك الشهر الاَّ وكانت كلها قد تركت الكهف

فنوم الخفاش هذا النوم الطويل يتوقف على كثرة الغذاء ولا علاقة للبرد بهِ ويمكن ايقاظهُ بتحريكهِ تحريكاً عنيفاً . ويؤثر الجوع فيهِ فيعيدهُ الى الحركة بعد ان يكون قد

نفد اكثر دهنهِ . ووقت يقظتهِ يتوقف على تيسر الغذاء له ُ فحر الهواء و بردهُ يؤثران فيهِ من حيث تأثيرهما في وجود القوت او عدم وجودهِ

السنجاب المخطط * يكثر هذا السنجاب في اعالي نهر المسيسبي باميركا الشمالية و يقتات ببعض الجنادب والصراصير والجعلان والاعشاب والجذور والحبوب وقد يأكل الثمار ويتخذ بيتهُ تحت الارض ويجعل لهُ مدخلين او اكثر . ومدخل بيتهِ نفق ينزل اولاً عاموديًّا في الارض مقدار قدم ثم يسير افقيًّا الى نهايتهِ . ويلد هذا السنجاب صغارهُ في اول الصيف وفي آخرهِ تنفصل عنهُ وتحتفر اسرابًا لانفسها على ما يرجح

ويبدأ هذا السنجاب نومهُ الطويل عند ما يبدأ فصل البرد ولكن موعد ذلك يختلف باختلاف الاقليم والبيئة واستعداد الحيوان . في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٩ كنت في ولاية دكوتا الجنوبية واشتد البرد كثيراً ولكن السناجيب بقيت تروح وتجيء . وبعد ذلك باربعة اسابيع تغير الهواء وصحا الجو وارتفعت الحرارة ولكنني لم اعد ارى سنجابًا منها

اما موعد استفاقة السنجاب فغير معين ولعل لاحوال الجو من البرد والحر تأثيراً فيهِ . واول ما يخرج من سربهِ في ولاية دكوتا الجنوبية في اواخر مارس واذا استفاق لا يعود الى مثل ما كان عليهِ ولو اشتد البرد . وقد رأيتهُ في ربيع سنة ١٩١٠ يمرح غير مبالٍ بالبرد والصقيع

وامسكت سنجابًا حيًّا في شهر سبتمبر ووضعتهُ في قفص من الخشب وكنت اطعمهُ البلوط والحبوب والبطاطس والتفاح والبطاطا الحلوة . ووضعت القفص في خزانة بالغرفة التي يجري فيها تلامذتي تجاربهم العملية فكان يُغفي كلما اغلقت الخزانة وامسى في الظلمة . ثم صار يفتح باب القفص ويخرج الى الغرفة يجول فيها وكلما راقهُ شيء من الخرق او رأى شيئًا يلذ لهُ اكلهُ حملهُ الى قفصهِ . اما الخرق فصنع منها فراشًا وطيئًا وجعل ينام فيهِ

وكنت اظن انهُ لا ينام نوم ابناء جنسهِ الطويل في الشتاء لان مبيتهُ دافئ والسناجيب الاخرى عرضة للبرد والصقيع . وفي شهر سبتمبر انخفضت حرارة الهواء الى ما دون الصفر ولكنها بقيت حوالي الصفر في الغرفة . وكنت يومًا في الغرفة فانتبهت الى ان السنجاب لم يخرج على عادتهِ فظننت انهُ مات او افلت ففتحت القفص فاذا هو نائم في الخرق التي جمعها فاخذتهُ بيدي فوجدتهُ باردًا لا يبدي حراكًا فاعدتهُ الى مضجعهِ وغطيتهُ بالخرق . وفي صباح اليوم التالي كان تلامذتي مكبين على اشغالهم في الغرفة واذا بهِ يركض من الجانب الواحد الى الجانب الاخر فيها

ولم يعد الى مثل ذلك الاَّ في عطلة عيد الميلاد اذ اهملت تدفئة الغرفة فلما عدت في نهايتها وجدتهُ نائماً . فعملت هذه المرة على حفظ الحرارة في الخزانة التي هو فيها حوالي الصفر فبقي نائماً نحو شهر ثم افاق وقتما اعتدل الهواء . ثم عاد الى مثل ذلك بضع مرات فكان ينام اياماً ثم يعود الى الحركة ويأكل بنهمة . ويسهل ايقاظهُ باخذهِ على الكف وتحريكهِ بعنف

وتبدأ يقظتهُ باسراع تنفسهِ ثم بتحركهِ تحركاً خفيفاً وبعد ذلك يفتح عينيهِ ويمشي قليلاً فتعود اليهِ قوتهُ وانتباههُ

لورد ستراثكونا

تاجر واداري ومصلح ومحسن . من الرجال الذين استعزَّت بهم الممالك الاوربية وارتفع شأنها . اسمهُ الاصلي دونلد الكسندر سمث ولد باسكتلندا سنة ١٨٢٠ من والدين ليسا على شيء من الثروة ولم يدرس في مدرسة جامعة ولا في مدرسة عالية بل حصل بعض المبادئ البسيطة وانتظم في خدمة شركة خليج هدصن في الطرف الشمالي من اميركا الشمالية سنة ١٨٣٨ . وكانت هذه الشركة متسلطة على اكثر البلاد المسماة الآن كَنَدا وكانت قفاراً شاسعة تزيد مساحتها على مساحة اوربا كلها وقد بنت فيها حصوناً او زرائب في اماكن مختلفة منها ليقيم فيها رجالها فيأتيهم الهنود والصيادون بفراء الحيوانات التي يصطادونها ويبدلونها بما يحتاجون اليهِ من المؤَن ونحوها . ولم يكن عند الشركة جنود ولا شرطة لحفظ سطوتها وتأييد سلطتها بل كان اعتمادها على ما تعامل الهنود والصيادين بهِ من الانصاف وعلى ما هو راسخ في اذهان الهنود من انهم اذا اعتدوا على البيض حلَّ بهم العقاب الشديد اينما كانوا

الى تلك البلاد المترامية ذهب صاحب الترجمة وعمرهُ ثماني عشرة سنة فجعل مقرَّهُ اولاً في ساحل لبرادور في مكان يبعد عن مدينة منتريال ١٢٠٠ ميل تقطع بالمزالق على الجليد وبضع مئات من الاميال تقطع بالاحذية التي يسار بها على الجليد . فاقام هناك ١٣ سنة بعيداً عن العمران لا تصل اليهِ الاخبار من اهلهِ الاَّ مرةً كل سنة او سنتين وعملهُ ابتياع الفراء من الهنود مقايضة . وعانى في اول الامر ما لا يوصف من المشاق وشظف العيش ثم جعل يعلم الهنود زرع البطاطس وبعض الحبوب والبقول لكي يصلح احوالهم المعاشية

ونُقل بعد ذلك الى اماكن اخرى في الشمال الغربي من بلاد كندا فاقام فيها عشر

سنوات وارتقى رويداً رويداً في خدمة الشركة الى ان صار سنة ١٨٦٩ مديراً لها. وحينئذٍ رأت ان تبيع بعض امتيازاتها لحكومة كندا فباعتها بثلثمئة الف جنيه لكن كانت نتيجة هذا البيع وبيلةً فجاهر الهنود بالعصيان وجاهر معهم الخلاسيون. وأُرسل صاحب الترجمة مع اثنين آخرين الى العصاة ليردوهم الى الطاعة بالملاينة وكانوا قد تغلبوا على الانكليز الذين عندهم واسروا منهم خمسين اسيراً وقتل زعيمهم ريل واحداً من الاسرى وعزم ان يقتل آخر لكن كان لصاحب الترجمة شأن كبير في عيني هذا الزعيم فعفا عن الاسير لاجلهِ. ولم يكن مع صاحب الترجمة ورفيقيهِ جنود ولا اسلحة فلجأُوا الى السياسة والملاطفة وساعدهم في ذلك اسقف كاثوليكي كان هناك فاخمدوا الثورة حتى اذا جاء القائد ولسلي بجنوده وجد ان الثوار قد ثابوا الى السكينة

وقدرت حكومة كندا اعمال صاحب الترجمة قدرها فشكرتهُ شكراً جزيلاً

وكانت الشركة بعد بيع امتيازاتها قد اقتصرت على المتاجرة فجعل صاحب الترجمة ينظم اعمالها التجارية وسنة ١٨٧٠ جعلت منيتوبا ولاية من ولايات كندا وانتخبت صاحب الترجمة نائباً عن عاصمتها في الجمعية التشريعية ثم جُعل نائباً في مجلس النواب بكندا واعيد انتخابهُ مرة بعد اخرى الى ان عين سنة ١٨٩٦ مندوباً سامياً عن كندا في انكلترا

الاَّ ان خدمتهُ لكندا لم تنحصر في ما تقدَّم بل فعل لتلك البلاد ما هو اعظم منهُ فانهُ هو السبب في نجاح سكة الحديد التي تخترقها من الشرق الى الغرب بعد ان اشرفت الشركة التي انشأَتها على الافلاس. ولهذه السكة الشأن الاكبر في تعمير البلاد وتثمير خيراتها ولاجل هذه الخدمة الجليلة منح اولاً لقب سر ثم لقب لورد باسم لورد ستراثكونا ومونت رويل

هذا من حيث كونهُ تاجراً وادارياً ومصلحاً بقيت صفة اخرى تحلهُ المحل الارفع بين كرماء الارض وهو انفاقهُ الكبير المتوالي على المعاهد العلمية والخيرية فقد وهب جامعة مكجل في مونتريال اموالاً كثيرة ومنها ١٢٠٠٠٠ ريال لكلية دونلوا التي لتعليم النساء. ولما احتفل بيوبيل الملكة وهب هو ولورد مونت سفن مليون ريال لانشاء مستشفى في مدينة مونتريال على اسم الملكة فكتوريا واضاف اليها ٨٠٠٠٠٠ ريال سنة ١٨٩٦ لنفقات ذلك المستشفى. وكل الاعمال الخيرية التي عملت في مونتريال كان لهُ اليد الطولى فيها

بقي من سيرتهِ امرٌ لهُ شأن كبير عند غير رجال العلم وهو انهُ لما نشبت حرب البوير جنَّد على نفقتهِ كتيبة فيها ٥٩٢ رجلاً بين جنود وضباط وجهزهم بكل ما يلزم لهم من الاسلحة

والميرة و بعث بهم الى جنوب افريقية وتولى الانفاق عليهم من مالهِ وقد قال الجنرال السر درڤرس بُلّر انهم كانوا من اشجع الجنود واصبرهم على المكاره وقال لورد ملنر انهم لم تفقهم كتيبة من الكتائب التي حاربت في جنوب افريقية · ثم وهب خمسين الف جنيه لتعلم التلامذة في كندا اطلاق البنادق

هذا من حيث هباتهُ ومبراتهُ العمومية الجهارية اما مبراتهُ الخصوصية والسرية فيقال انها كثيرة جدًّا

وخلاصة ما يقال فيهِ انهُ رجل عصامي صادفتهُ الفرص فاغتنمها وجمع ثروةً طائلة وانفق منها بسخاء في خير الاعمال واشرفها وبقي الى ان ادركتهُ الوفاة دئبًا على العمل قانعًا بالبسيط من العيش · خاطب في اخريات ايامهِ بعض الشبان فقال لهم ان مستقبلكم متوقف كلهُ تقريبًا عليكم وهو كما تصيرونهُ · نعم اني لا انكر فائدة الفرص وانها تسنح للبعض اكثر مما تسنح للبعض الآخر ولكن ما اقلَّ الذين لا تسنح لهم فرصة · فاذا سنحت لكم ولم تكونوا مستعدين للانتفاع بها فلومكم على انفسكم » وهو قول رجل حكيم عرك الدهر وحلب اشطرهُ

وقد توفيت زوجتهُ في العام الماضي ولم يرزق منها الاَّ ابنة واحدة اقترن بها المستر بلس هورد الجراح سنة ١٨٨٠ فسترث لقب ابيها وتورثهُ الى اولادها من بعدها

وكانت وفاة لورد ستراثكونا في الحادي والعشرين من شهر يناير الماضي ودفن باحتفال عظيم

السر داڤد جِل الفلكي

العلماء يعمّرون طويلاً فيقضي الشتاء على كثيرين من شيوخهم · ومن اشهر الذين توفوا منهم هذا الشتاء السر داڤد جِل الفلكي الكبير الذي كان مديراً لمرصد راس الرجاء الصالح في جنوب افريقية سنين كثيرة

ولد في الثاني عشر من يناير سنة ١٨٤٣ ومال الى العلوم الرياضية والطبيعيَّة من صباهُ ولاسيما لما درس في جامعة ابردين على كلارك مكسول الطبيعي الشهير · ورغب في الانقطاع للعلم ولكن ابوهُ كان تاجراً في مدينة ابردين مفلحًا في تجارتهِ وود ان يخلفهُ ابنهُ فيها فاجاب اباهُ الى طلبهِ مكرهًا وجعل يقضي ساعات الفراغ في درس المواضيع الطبيعيَّة والكيماوية

وخطر لهُ سنة ١٨٦٣ ان مدينة ابردين في حاجة الى معرفة الاوقات بالدقة التامة كأَن

يوضع فيها مدفع يطلق كل يوم في دقيقة معلومة كالمدفع الذي وضعهُ بيازي سميث الفلكي في مدينة ادنبرج . فاعطاهُ الاستاذ داقد طمسن استاذ الفلسفة الطبيعية في مدرسة الملك بابردين كتاباً الى بيازي سميث لكي يستعلم منهُ كيف يعين الوقت بالدقة فزارهُ في ادنبرج ورأى مرصدهُ الفلكي وللحال تاقت نفسهُ الى علم الفلك وانشاء مرصد فلكي في ابردين . وكان فيها مرصد مهجور فاصلحهُ ورأى فيهِ ساعة فلكية مضبوطة فاتاهُ بساعة اخرى لمعرفة الوقت الاوسط واوصل بها بعض ساعات المدينة ومنها الساعة التي في برج المدرسة الكلية . اوصلها كلها بالكهربائية فصار في المدينة ساعات مضبوطة

ثم اشترى مرآة مفضضة قطرها ١٢ بوصة مما يستعمل في التلسكوب وصنع منها تلسكوباً في دار الصنعة التي في ابردين حيث تبنى السفن وصنع لها ساعة تديرها ورصد بها النجوم المزدوجة وصوَّر القمر صوراً فوتوغرافية على غاية الاتقان

وفي نحو ذلك الوقت عزم لورد لندساي على انشاء مرصد فلكي فزار صاحب الترجمة ورأى آلاتهِ واساليبهُ في تصوير القمر وعلم منهُ انهُ يودُّ ان ينقطع لعلم الفلك وللحال استدعاهُ ارل كروفرد ابو لورد لندساي ليساعدهُ في انشاء المرصد وليكون مديراً لهُ وكان ذلك سنة ١٨٧٢ فقبل الدعوة واقام في انشاء ذلك المرصد ووضع الآلات اللازمة فيهِ سنتين . وبعد عشرين سنة اهدى ارل كروفرد هذا المرصد بآلاتهِ الى الحكومة الأ نظارة قياس قطر الشمس فانهُ اهداها الى صاحب الترجمة فاخذها معهُ الى مرصد جنوب افريقية كما سيجيءُ

وكان لورد لندساي عازماً على الذهاب الى جزيرة مورتيوس لرصد عبور الزهرة على وجه الشمس فانتدب صاحب الترجمة لتعيين عرض مكان الرصد ففعل بعد عناء شديد ولما كان راجعاً الى انكلترا مرَّ بالقطر المصري وقاس خطاً امام ابي الهول ليكون قاعدة للمساحة الهندسية في هذا القطر . ولما رصد هو ولورد لندساي عبور الزهرة في مورتيوس قاسا زاوية اختلاف الشمس التي يقاس بها بُعدها عن الارض

وسنة ١٨٧٩ اناطت الحكومة الانكليزية ادارة مرصد رأس الرجاء الصالح بصاحب الترجمة . وكان مديرو ذلك المرصد الذين سبقوهُ قد اشتغلوا بتحقيق مواقع النجوم التي ترى في النصف الجنوبي من الفلك بجرى في خطتهم وراجع رصودهم كلها واستخرج نتائجها وطبع ازياجها مع رصودهِ للقمر والسيارات واصلح آلات الرصد واستخدم الآلة التي اعطاهُ اياها لورد لندساي لمعرفة زاوية الاختلاف لتسعة من النجوم الجنوبية الساطعة ثم جعل الحكومة تشتري لهُ آلة اكبر منها لهذا الغرض فقاس بها زاوية الاختلاف لاثنين وعشرين نجماً

اي عرف بها ابعاد هذه النجوم واقدارها وفي ذلك من المشقة مالا يدركهُ الاَّ علماء الفلك حتى يقال الآن انهُ بلغ في ذلك شأواً لم يصل اليهِ احد قبلهُ ويبعد ان يفوقهُ احد فيهِ بعدهُ

ثم عاد الى تحقيق زاوية اختلاف الشمس بالدقة التامَّة من عبور النجيمات فوجد انهُ ٨ ثوانٍ من القوس و ٨٠٤ من الف من الثانية ويحتمل ان يكون هذا المقدار زائداً او ناقصاً ٤٦ جزءًا من عشرة آلاف جزء من الثانية . وقد ثبت الآن بوسائل مختلفة ان ذلك قرين الصحة وعليهِ الاعتماد في الفلك العملي

وصوَّر مذنب سنة ١٨٨٢ صوراً فوتوغرافية فظهرت فيها صور النجوم ايضاً فاستنتج من ذلك انهُ يمكن استخدام الفوتوغرافيا لرسم الفلك ومواقع النجوم فيهِ بالتدقيق اذا استعملت نظارة صالحة لذلك . وللحال اخذ ٣٠٠ جنيه من الحكومة اشترى بها البلورات المناسبة وجعل يصوّر الفلك . فصوَّر القطعة التي بين الدرجة ١٩ من العرض الجنوبي والقطب الجنوبي فوجد فيها ٤٥٠٠٠٠ نجم .وكانت صور المذنب المشار اليها آنفاً باعثاً للعلماء على تصوير كل اجزاء الفلك بالفوتوغرافيا فتعاونوا على ذلك حتى اذا قوبلت صورهم بالصور التي تصور في المستقبل يعرف ما حدث من التغير في مواقع النجوم ومقدارهُ

واشار على الحكومة سنة ١٨٩٦ بان تمسح البلاد في جنوب افريقية مسحاً هندسيًّا وان يمتد المسح من هناك الى ان يصل الى مصب النيل .وفي ايامهِ تم قياس خط من خطوط نصف النهار (الهاجرة) من عند الدرجة ٣١ والدقيقة ٣٦ جنوباً وهو اقصى حد في قارة افريقية الى الدرجة ٩ والدقيقة ٤١ شمالي بحيرة طنجنيكا

وبقي صاحب الترجمة متولياً ادارة الرصد في بلاد الراس ٢٨ سنة .ولهُ الفضل الاول في استخدام الفوتوغرافيا في علم الفلك وفي استعمال مقياس الشمس وفي توسيع مرصد الراس وايصالهِ الى درجة عليا بين المراصد . وترك مدينة الراس في اكتوبر سنة ١٩٠٦ واقام في لندن وجعل يكتب تاريخ ذلك المرصد وما تمَّ فيهِ من الاعمال

وكان عضواً عاملاً في كثير من الجمعيات العلمية فاشتغل فيها كلها ومنحتهُ هي والمدارس الجامعة كثيراً من الالقاب والاوسمة اعترافاً بفضلهِ وبقي متمتعاً بالصحة التامة الى دسمبر الماضي فاصيب حينئذٍ بذات الرئة وتوفي بعد ستة اسابيع ودفن في الثامن والعشرين من يناير باحتفال يليق بهِ وحضر جنازتهُ كبار العلماء ومندوبو المدارس الجامعة والجمعيات العلمية

شظية كأس

« وعظمها في قبرها يجرحُ »

وصف حادثة محزنة رآها الناظم بعينهِ امام مطعم شهير في شارع بولاق بالقاهرة

بكَّرتُ يوماً في الخروج الى حيث اقتضاني الامر مستعجلا
فسرتُ اذ شنَّ الصباح على جيش الدجى الغارة مستبسلا
وقال يا ليل انجلي فانجلى

والشمس كانت بعدُ في خدرها محجوبةً لم تبدُ من سترها
لكنْ عليها نمَّ من نحرها نور اماط الستر عن سرها
وذرَّهُ في الحال بين الملا

واشتدَّ قرْس البرد واستحكما فكان سيري ماشياً أحزما
لكنني اغفلتـهُ مرغما مستبدلاً منهُ «الترام» لما
في سيرهِ من سرعة تجتلَى

ركبتهُ فانساب بي مسرفا في عدوهِ كالبرق أو أخطفا
ولم يزل يحملني مسعفا حتى اتى في شارع موقفا
فبتُ عنهُ شكرهُ مجزلا

وبينما انا الى طِيَّتي ماضٍ مضيَّ السهم في مشيتي
اجفلتُ اذ شاهدتُ عن يسرتي ما لم تشاهدْ مثلهُ مقلتي
امراً غريباً مدهشاً مذهلا

شاهدت ثمَّ كاعباً لم ارى اسوأَ منها حالة في الورى
كأَنها مخلوقة مظهرا للبؤْس والشقاء فاستأثرا
بها وما شاءا بها نكَّلا

كانت امام مطعم جاثيه تنبش شيئًا حاسراً حافيه
وكدتُ ان احسبها عاريه لولا ثياب رثة باليه
بها توقَّت عريها المخجلا

لكن لسوء الحظ لم تحمها من زمهرير غارَ في جسمها

ووخزهُ قد نال من عظمها ما نال منها الدهرُ في ظلمها
وتركها بلا معين ولا

قضتْ سوادَ الليل لم تهجعِ من قرْس برد قرَّ في الاضلعِ
وفرط جوع مدقعٍ موجعِ وضغط ضنكٍ مرهقٍ مفظعِ
وبهظ بؤسٍ ظهرَها اثقلا

ليس لها ام بها ترأفُ ولا اب عنها الاذى يصرفُ
ولا صديق مُنجد مسعفُ بل لم تجد مؤاسيًا يأسفُ
على شقاءٍ شفَّها معضلا

شاهدتها في ذلك المجثمِ تبحث في كناسة المطعمِ
لعلها تلقى لدى المأزمِ فتات خبز او طعامًا رمي
تحيي بهِ جوعًا حشاها صلى

وإنَّها لهكذا تنظرُ اذا بخادم لها يذعرُ
عدا كثور نحوها يجأرُ وصدَّها فاجمت تزفرُ
من كارث كالنار فيها غلى

وخلفها اذ نكصت قانطه شظية من قدح ساقطه
فانتشبت في رجلها شارطه وانتفضت مغتاظة ساخطه
من الم جرَّعها الحنظلا

جرَّعها الجرحُ امرَّ الالمْ وفاض منهُ الدم فيض الديَمْ
فانحلَّ عقد عزمها وانهدمْ ركنُ قواها فارتمت كالصنمْ
مغمًى عليها لا تفيق على

وفتية الاسعاف ما عتَّموا ان حضروا ونقلها احكموا
ساروا بها والحزنُ بي يضرم ناراً وقلبي بالاسى مفعمُ
ومدمعي يحكي الحيا مسبلا

ودام نزف الجرح لم ينقطعْ حتى قضت منهُ ولم تنتفعْ
من مسعف شيئًا ولم يستطعْ طبيبها ردَّ الردى المندفعْ
اذ جرحها في حتفها عجَّلا

ماتت بكأْس لم تذق جرعةً منها ولكن وطئتْ قطعةً
فغادرت في رجلها صدْعةً هوت بها مصروعة صرعةً
في الحال منها صادفتْ مقتلا

هذي هي الكأْس التي تفدحُ شرورها فينا ولا تُكْبَحُ
ففي الحياة دَمَنا تسفحُ وعظمُها في قبرها يجرحُ
فويح من لثغرها قبَّلا

اسعد داغر

باب الزراعة

موسم القطن والتصافي

نشرت مصلحة الاحصاء معدَّل تصافي الحليج لموسم سنة ١٩١١ و ١٩١٢ و ١٩١٣ لكل انواع القطن فاخترنا منها في الجدول التالي تصافي العفيفي في الوجه البحري والاشموني في الوجه القبلي

	١٩١١	١٩١٢	١٩١٣
البحيرة	١٠٤	١٠٢	١٠٥
الدقهلية	١٠٣	١٠٥	١٠٥
الغربية	١٠٣ ½	١٠٤	١٠٤
المنوفية	١٠٣ ¼	١٠٠	١٠٣
القليوبية		١٠٥ ½	١٠٤
الشرقية	١٠٤	١٠٣	١٠٦
اسيوط	١٠٠ ¾	٩٨	
بني سويف	١٠٠ ½	١٠٠ ¾	١٠٤
الفيوم	١٠٠ ½	١٠٠ ¼	١٠٥
المنيا	١٠٠ ½	٩٩ ½	١٠٤

ويظهر من ذلك ان قلة المياه في العام الماضي لم تقلل التصافي بل زادتها · حتى المنيا التي شكا اهلها من العطش الشديد وضرَّ قطنهم بسببهِ لم تقل تصافيه فيها بل زادت كثيراً عمَّا كانت في العام الماضي والذي قبلهُ وكذلك الشرقية التي كان الماء فيها قليلاً حتى تلف جانب كبير من ارزها وجانب غير قليل من قطنها فان تصافي القطن فيها فاقت ما بلغتهُ في كل المديريات في السنة الماضية والسنتين السابقتين · ولكن قد تكون هذه الزيادة في التصافي ظاهرة فقط اي ان يكون سببها موت القطن الضعيف بسبب العطش ولولم يمت لانحطَّ بهِ معدَّل التصافي في المديرية كلها · اما مديرية الفيوم فلا يتمشى عليها الحكم السابق لان قطنها لم يعطش كثيراً ومع ذلك زادت تصافيهِ نحو خمسة في المئة ولعلَّ السبب الاكبر لذلك زيادة الاعتناء بزرع القطن هناك في السنة الماضية او زيادة اعتناء المحالج بمعرفة التصافي

اما الاصناف الاخرى التي زرعت من القطن في الوجه البحري كالاصيل واليانوفتش والنوباري والسكلاريدس والعباسي فكان اكثرها تصافي في العام الماضي الاصيل كما ترى في الجدول التالي

	الاصيل	اليانوفتش	النوباري	السكلاريدس	العباسي
البحيرة	١١٠	١٠٢	١٠٦	١٠٣	—
الدقهلية	١١١	١٠٢	١٠٦	١٠٣	١٠٣
الغربية	١٠٩	١٠١	١٠٥	١٠٣	١٠٦
المنوفية	—	١٠٠	١٠٥	١٠٣	١٠٥
القليوبية	١٠٨	—	١٠٥	١٠٢	١٠٤
الشرقية	١١١	—	١٠٥	١٠٣	١٠٤

واغرب ما في ذلك بقاءُ كلٍّ من النوباري والسكلاريدس على حالة واحدة تقريباً من حيث التصافي

موسم القطن والاسكارتو وغيرهُ

يراد بالقطن الاسكارتو وغيرهِ نفاية القطن مما تفرزهُ المحالج لقصر شعرتهِ او لفعل الحشرات بهِ وهو رخيص الثمن فاذا زاد في قطن انخفض بهِ سعرهُ . وقد اختلف مقدارهُ في المئة في العام الماضي باختلاف المديريات ونوع القطن كما ترى في هذا الجدول

	العفيفي	الاصيل	اليانوفتش	النوباري	السكلاريدس	العباسي	الاشموني
البحيرة	٣	٣	٤	٣	٤	—	
الدقهلية	٥	٨	٦	٤	٥	٥	
الغربية	٦	٦	٦	٤	٤	٣	
المنوفية	٨	—	٩	٦	٥	٣	
القليوبية	٧	٥	—	٦	٦	٥	
الشرقية	٥	٥	—	٣	٤	٥	
اسيوط							—
بني سويف							٥
الفيوم							٢
المنيا							٣

ويظهر من ذلك انهُ حيث كثرت التصافي قلَّ الاسكرتو من القطن

النقابات الزراعية في تونس

نشرنا في مقتطف مايو من السنة الماضية فصلاً مسهباً عن الجمعيات التي يؤلفها الفلاحون في اوربا لكي تسهُل عليهم استدانة المال · وقد اطلعنا في المجلة التي تصدرها جمعية الاقتصاد السياسي الخديوية في هذه العاصمة على مقالة للبارون دانتوار نقتطف منها ما يأتي عن كيفية تأليف هذه الجمعيات في تونس وهي بلاد تقرب من مصر في طبائع اهلها

يجتمع فلاحو القرية الواحدة او الفلاحون المتجاورون فيؤلفون جمعية موضعية يجمعون رأس المال اللازم لها بان يشتري كل منهم سهماً او اكثر من اسهمها ويتعهدون ان يضمنوا خسارتها اذا خسرت · وتدفع الجمعية الى ناقلي اسهمها فائدة سنوية يُتّفَق عليها ولا تبدأ باعمالها الاَّ متى صار لديها مبلغ من المال يساوي ربع رأس المال المعين لها

ويربط اعضاء هذه الجمعية بعضهم ببعض توحُّد مصالحهم وحاجاتهم ومعرفة بعضهم لبعض الاَّ ان دائرة جمعيتهم محصورة فلا تقدر ان تتوسع كثيراً في اعمالها · ولاجل ذلك ينضم عدد منها فيؤلف نقابة عامة تمد هذه الجمعيات بالمال وتشرف على اعمالها

وفي تونس نقابة تدعى نقابة شمال تونس التعاونية تمثل ثمانية عشر جمعية · ورأس مالها

يتألف من اسهم ثمن كلٍ منها مئة فرنك وناقلهُ يضمن خمسة اضعافهِ · وقد سلَّفتها الحكومة التونسية اربعة اضعاف رأس مالها ولم تتقاضَ منها فائدة عن ذلك

فاذا اراد فلاح ان يستدين خمسمائة فرنك طلب ذلك من الجمعية التي هو عضو فيها وعرض عليها ايضاً ضماناً لهذا المال · فتنظر لجنة الجمعية في طلبهِ فتقبلهُ او ترفضهُ · فاذا قبلتهُ تقدمهُ الى النقابة والنقابة تنظر فيهِ ثانية فان رأَت الضمان كافياً والمبلغ لا يتجاوز الحد الاعلى الذي يحق لتلك الجمعية ان تستدينهُ دفعت المال المطلوب الى الفلاح مباشرة

ويظهر اقبال الفلاحين على هذه النقابة من الجدول التالي ففيهِ المبالغ التي استدانها الفلاحون منها كل سنة

سنة	ما استدانهُ الفلاحون منها
١٩٠٦	٧٧٨٠٠٠ فرنك
١٩٠٧	١٢٧٦٠٠٠ «
١٩٠٨	١٣٤٦٠٠٠ «
١٩٠٩	١٦٥٢٠٠٠ «
١٩١٠	١٦٧٧٠٠٠ «
١٩١١	١٩٤٨٠٠٠ «
١٩١٢	٢٤٠٢٠٠٠ «

فاذا فرض ان الفلاح لم يوفِ ما عليهِ اضطر اعضاء الجمعية وهم جيرانهُ واصدقاؤُهُ ان يدفعوا عنهُ من جيوبهم لانهم ضامنون خسارة الجمعية فيضطر هو اما الى ايفاء دينهِ مهما كلفهُ ذلك او الى مغادرة وطنهِ · وقلما تخسر هذه الجمعيات شيئاً من المال الذي تسلفهُ الاَّ اذا مات الفلاح المديون او رحل عن بلادهِ

واول من سعى الى تأليف هذه الجمعيات في تونس الجالية الفرنسوية فيها · فتألَّف سنة ١٨٩٨ سنديك زراعي ولكنهُ لم ينجح لان الفلاحين لم يعرفوا منفعتهُ ولا اقبلوا عليهِ

وبعد ذلك بثماني سنوات انشئت الجمعية الزراعية فافلحت في شراء البذار والاسمدة والفحم وغير ذلك للفلاحين باثمان معتدلة ومن انواع خالية من الغش · ولم تتمكن من القيام باكثر من ذلك لان المال لم يكن متوفراً لديها

وسنة ١٩٠٧ سنَّت الحكومة التونسية قوانين للجمعيات الزراعية ووعدت ان تدين كل واحدة منها ضعفي رأس مالها النقدي بدون فائدة · وتألفت على اثر ذلك الجمعية الزراعية

التونسية وهي تعاونية رأس مالها غير محدود وكل سهم من اسهمها يساوي ٢٠ فرنكاً وعملها ان تشتري حاجيات الفلاحين صفقات كبيرة عوضاً عن ان يشتريها كل فلاح على حدة ويكون عرضة للغبن وان تبيع حاصلات الفلاحين وتبحث في ما يرقي الزراعة ويحسن حال اربابها

وسنة ١٩١٢ انقسمت الى جمعيتين اقتصرت الواحدة على الاعمال التجارية المار ذكرها وانقطعت الاخرى للبحث في ما يرقي الزراعة ويرفع حالة الفلاح الاجتماعية

وفي تونس ايضاً جمعية تدعى جمعية المزارعين تتألف من نواب عن جمعيات التعاون والجمعيات التي تبحث في الزراعة او في احوال الفلاحين وينضم اليها ايضاً اعضاء افراديون لا ينوبون عن الجمعيات وغرض هذه الجمعية توحيد المساعي التي تأول الى ترقية الزراعة والزرّاع في تونس ونشر كل ما يحقق نفعهُ . وتسعى هذه الجمعية يداً واحدة مع الحكومة الى حمل فلاحي البلاد الاصليين او العرب على الاقتداء بالفلاحين الفرنسويين في الانضمام بعضهم الى بعض وانشاء جمعيات التعاون والتخلص من شر المرابين

واساس هذه الجمعيات كلها التعاون اي اجتماع الافراد على درء الضرر واجتلاب النفع ومن محاسنها انها تفتح المجال لذي المقدرة ولو لم يكن صاحب املاك كثيرة . فاعضاء الجمعية وهم جيرانهُ لا تخفى عليهم مقدرتهُ فيسلفونهُ المال وقد يفضلونهُ على غيرهِ من اصحاب الاملاك . ولا تنجح هذه الجمعيات الاَّ اذا قام بها ارباب الزراعة انفسهم ومدت اليهم الحكومة يد المعونة

ويرجى ان يكون لهذه الجمعيات اهمية كبيرة في حل المشاكل الاجتماعية في بلاد تونس لان اهلها اخلاط من امم مختلفة بينها تفاوت كبير في درجات المدنية . فهي واسطة لتقريب الاجناس المختلفة بعضها من بعض حتى يشعر الجميع انهم امة واحدة متوحدة المصالح

الزراعة الكبيرة والصغيرة

يراد بالزراعة الكبيرة زرع الاباعد الكبيرة التي تشتمل الابعدية منها على مئات من الافدنة والزراعة الصغيرة زرع الفدان والفدانين او الافدنة القليلة ولكل من الزراعتين حسنات وسيئات

فالزراعة الكبيرة تفضَّل على الزراعة الصغيرة لان صاحبها يستطيع ان يقلل نفقاته كثيراً بالاستعانة بالآلات فيستطيع ان يحرث اطيانهُ بالمحراث البخاري ويستطيع ان يضم الغلَّة بآلة ضم بخارية ويدرسها كذلك بدرَّاسة بخارية . ويستطيع ان يحفر فيها بئراً ارتوازية تساعد مياه الري اذا قصَّرت عن ري اطيانهِ بالمقدار الكافي او في المواعيد اللازمة . واذا اصاب طاعون المواشي بعض مواشيهِ استطاع ان يبتاع غيرها بسهولة . ويسهل عليهِ نقل محصولاتهِ الى الاسواق او بيعها في ارضها للتجار . ويقدر ان يصنع في اطيانهِ سككاً زراعية ويمد السكك

منها الى اقرب المحطات ويستعمل العربات بدل الجمال لنقل السماد والمحاصيل . اي انهُ يكون اقدر من الفلاح الصغير على اتقاء الآفات وتقليل النفقات . وزد على ذلك انهُ يستطيع ان يختار لزراعته اجود التقاوي واجود الاسمدة ولا يضطر ان يبيع محصولهُ اذا كانت الاسعار واطئة . ويستطيع ايضاً ان يستخدم لزراعتهِ ناظراً متعلماً مبادئ الزراعة علماً وعملاً فيرشد الفلاحين الى افضل الطرق الزراعية والاقتصادية واذا ضعف جانب من اطيانهِ لتوالي زرعهِ امكنهُ ان يعيد تقصيبهُ ويفتح المصارف فيهِ ويتعهدهُ بالاسمدة اللازمة . وكل هذه وسائل لزيادة الريع وتقليل النفقة لا يستطيعها الفلاح الصغير

هذه اكثر حسنات الزراعة الكبيرة ولكن الزارع الكبير معرَّض لاهمال زراعتهِ هو او ورثتهُ ولاسيما اذا سوَّلت لهُ نفسهُ ان يبتعد عن اطيانهِ ويسكن المدن ويقلل من الاشراف على ابعادهِ فيكثر التبذير فيها ويقل التدبير وعلى هذا النمط خربت الابعاد الكبيرة في الازمنة الماضية او قلَّ ريعها كثيراً

اما الزراعة الصغيرة فلاخوف عليها من ان يهملها صاحبها لان ليس لهُ مورد للرزق سواها فيحرص عليها اشد الحرص ويخدمها هو وامرأتهُ واولادهُ بكل جهدهم ولكن اقل آفة تصيبهُ تنكل بهِ . فاذا مات ثورهُ لم يستطع ان يشتري ثوراً آخر بدلاً منهُ واذا قلَّ ماء الري عنهُ او فاتهُ دور من ادوار المناوبة وقف مكتوف اليدين لايدري ماذا يعمل . واذا هافت زراعتهُ سنة اضطرَّ ان يرهن اطيانهُ ويستدين برباً فاحش لكي يوفي الاموال الاميرية ويقوم بنفقاتهِ الضرورية . ولا يستطيع ان يقتصد في نقل محصولاتهِ بالعربات ولا ان يتأخر في بيعها الى ان تتحسَّن السوق . ولذلك قلما ترى فلاحاً صغيراً الاَّ وهو مستغرق في الدين حتى اضطرت الحكومة ان تسن قانوناً خصوصيًّا يمنعهُ من رهن اطيانهِ وبالتالي من الدين ولكنهُ لما كان غير قادر على القيام بمعيشتهِ وخدمة اطيانهِ من غير ان يستلف من المرابين اضطرَّ ان يبيع ما كان عازماً على رهنهِ

هذه اكثر حسنات الزراعة الكبيرة والزراعة الصغيرة وسيئاتهما ومن المحتمل ان تقل سيئات الزراعة الصغيرة بالنقابات الزراعية التي تساعد اعضاءها اذا اصابتهم مصيبة . اما الزراعات الكبيرة فلا تسلم من السيئات وتتمتَّع بالحسنات الاَّ اذا اقام اصحابها فيها او اكثروا من الاشراف عليها واستخدام النظار الامناء العارفين باصول الزراعة واعتنوا بمزارعيهم اشد الاعتناء حتى يرغبوا في خدمة زراعة المالك كما يرغبون في خدمة زراعتهم الخاصة

واول شرط يشترط على المالك او وكيلهِ او ناظر زراعتهِ ان ينهض باكراً عند طلوع الشمس او قبل طلوعها ويوزع الاشغال على العمال لان العمال اذا رأوا المالك او وكيلهُ ينام

الى الضحى رسخ في اذهانهم انهُ غير حريص على مالهِ وغير مهتم باطيانهِ ولا ينتظر ان يكونوا هم اكثر اهتماماً منهُ . ثم يشترط عليهِ ان يبحث عن كل الاساليب التي تزيد المحصول وتقلل النفقة ويعتمد عليها . واذا كانت اطيانهُ مؤَجرة كلها او اكثرها وجب عليهِ ان يهتم بزراعة مؤَاجريهِ كما يهتم بزراعتهِ الخاصَّة من كل وجه فاذا فعل ذلك زاد ربحهُ وربح المؤَاجرين ايضاً

صادرات القطن المصري حتى ١ فبراير

	موسم سنة ١٩١٢ — ١٩١٣	موسم ١٩١٣ — ١٩١٤
الى اميركا	٦٢٠ ١٦٤ قنطاراً	٢١٧٨٦٥
النمسا والمجر	١٩٥ ٦٠٦	٢٠٥ ٧٦٣
بلجكا	٠١٣ ٠٢٦	٠١٤ ٠٣٥
فرنسا	٤٢٣ ٤١٢	٤٢٣ ١٢٤
المانيا	٢٨٨ ٨٩١	٣٦٥ ٠٩٤
بريطانيا	٢ ٤٦٣ ٤٢٥	٢ ٢٢١ ٦٧٩
اليونان	٠٠٠ ٤٩٨	٩٩٠
هولندا	١٢ ٧٧٨	١٨ ٠٦٢
الهند	٠٣ ٥٨٨	٣ ٠٧٢
ايطاليا	١٦٤ ٨١٩	١٥٢ ٩١١
اليابان	٠٩٣ ١٤٤	١٠٩ ٨٣٠
البرتغال	٠٥ ٦٩٤	١ ٨٩٥
رومانيا	—	٢٩٩
روسيا	٢٥٧ ٤١٠	٢٨٩ ٥٠٢
اسبانيا	٠٧٧ ٧٣٠	٧٣ ٢٥٧
اسوج	—	٣٦٣
سويسرا	١٦٠ ٨٤١	١٦٧ ٥٢٩
تركيا	٠٠٠ ٤٩٥	١٩٣٥
المجموع	٤ ٧٨١ ٥٢١	٤ ٢٦٧ ١٩٥

فيرى من ذلك اولاً ان مقدار صادرات القطن الى اول فبراير نقص عمّا كان في العام السابق ٣٢٦ ٥١٤ قنطاراً او اكثر من نصف مليون قنطار وهو نقص كبير جدًّا ويحتمل ان يكون سببهُ قلة الموسم الاخير بالنسبة الى الموسم الذي قبلهُ وقد يكون سببهُ تأخر الطلب على القطن لغلاء سعره او لقلة المقطوعية . والمرجح ان الامرين فعلا معًا فقلة الموسم من جهة وغلاء السعر من اخرى قللا مقدار الصادر . الاّ ان الصادرات اخذت تزيد في شهر فبراير فبلغ مقدار الصادر الى الثالث عشر منهُ ٣٠٥ ٦٣٧ ٤ قناطير

وثانيًا ان البلاد التي قلّ ما اخذتهُ من القطن المصري هي اميركا وانكلترا . فاميركا قلّ ما اخذتهُ الى اول فبراير ٢٩٩ ٤٠٢ قنطاراً وانكلترا قلّ ما اخذتهُ ٧٤٦ ٢٤١ قنطاراً . واكثر البلدان الاخرى زاد ما اخذتهُ من القطن فبلغت زيادة القطن الذي اخذتهُ المانيا ٢٠٣ ٧٦ قناطير والذي اخذتهُ روسيا ٠٩٢ ٣٢ قنطاراً والذي اخذتهُ اليابان ٦٨٦ ١٦ قنطاراً والذي اخذتهُ النمسا والمجر ١٠١٥٧ قنطاراً

وثالثًا ان القطن المصري صار يرسل الآن الى بلدان لم يكن يرسل اليها قبلاً كاسوج ورومانيا

ورابعًا ان انكلترا وحدها تأخذ اكثر من نصف الموسم المصري وتتلوها الآن فرنسا والمانيا وروسيا واما اميركا فيزيد ما تأخذهُ احيانًا حتى يفوق ما تأخذهُ اية بلاد اخرى ما عدا انكلترا ولكنهُ قلّ من هذا الموسم حتى نقص عمَّا اخذتهُ روسيا

وخامسًا ان البلدان التي تأخذ القطن المصري انما تأخذهُ لتغزلهُ وتنسجهُ او لتخلطهُ بالاقطان الرخيصة الثمن كالقطن الهندي وبعض القطن الاميركاني ولا يستثنى من ذلك في ما نظن الاّ تركيا واليونان فانهما تأخذانهِ للتنجيد

قيمة موسم القطن

قدرت مصلحة الاحصاء ان ثمن القطن الذي ورد الى الاسكندرية من اول سبتمبر الى آخر يناير هذه السنة مع ما ورد من البزرة ٤٧٦ ١٩٠ ٢٨ جنيهًا وكان ثمن ما ورد منها من الموسم السابق الى آخر يناير من العام الماضي ٧٦٠ ١٧٩ ٢٨ اي زاد ثمن الموسم عمَّا كان في العام الماضي مع قلة مقدارهِ لان سعرهُ كان ارفع ممَّا كان في العام الماضي كما ترى في هذا الجدول

	من سبتمبر ١٩١٢ الى ٣١ يناير ١٩١٣			من سبتمبر ١٩١٣ الى آخر يناير ١٩١٤		
	المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً	المقدار	متوسط الثمن	القيمة جنيهاً
القطن	٦٧٩٨٠٤٨ قنطاراً	٢و١٨ ريالاً	٢٤٧٣٦٩٩٩	٦٥١٨٨١٣ قنطاراً	٢و١٩ ريالاً	٢٥٠٥٩٦٧١
البزرة	٤٠٤٧٧٣١ اردباً	٨٥ غرشاً	٣٤٤٣٧٦١	٢٤٦٥٧٠١ اردباً	٢و٩٠ غرشاً	٣١٢٠٠٨٥
المجموع			٢٨١٧٩٧٦٠			٢٨١٩٠٤٧٦

الصادرات الزراعية

لا شبهة ان اهم صادراتنا الزراعية القطن و بزرتهُ فانهما يكادان يكونان كل صادراتنا . ولكن عندنا صادرات اخرى يجب ان لا يستخف بها بل ان تبذل الهمة في زيادتها رويداً رويداً بعضها مماَّ يصدر في بعض شهور السنة ونأْتي بمثلهِ او باكثر منهُ في شهور اخرى كالقمح والذرة والارز والسكر وهذا حسبنا ان نستغلَّ منهُ ما يكفينا حتى نستغني بهِ عما نستوردهُ من الخارج وهو المذكور في الجدول التالي وقد ذكرنا فيهِ قيمة الصادر والوارد من كل صنف بالجنيهات المصرية

	قيمة الصادر	قيمة الوارد
الارز	٢٧٨٩٣٢	٥٠٣٥١٢
السكر	٧٩٠٠٠	٣٧٩٥٠٦
الشعير	١١٤٦	٢١١٧٣٨
الذرة	١٦٨٦	١٩٩٨٧٠
الجلد الدبيغ	٦٥٦٥٦	١٤٣٠١٤
القمح	٢٠٤٥٧	٣٩٤٣٠
زيت القطن	٣٨٠٦٤	١١٨٣١

فالذين يزرعون الارز يعلمون انهُ اذا اعتني بزرعهِ وريهِ وخدمتهِ الاعتناء الواجب تضاعفت غلة الفدان منهُ او صارت ثلاثة اضعاف او اربعة . وعليهِ فالاطيان التي تزرع الآن ارزًّا يمكن ان يتضاعف محصولها بزيادة الاعتناء فتغني القطر عمَّا يرد اليهِ من الارز او يزيد الصادر منهُ ضعفين او ثلاثة . وقس على ذلك سائر الحاصلات المذكورة في الجدول السابق فانهُ يجب ان يستغل منها ما يكفي مقطوعية البلاد على الاقل

اما الصادرات الزراعية التي تصدر ولا يرد شيء من نوعها ففي الجدول التالي قيمة ما صدر منها في العام الماضي ولم نذكر معها القطن والبزرة لان امرها معلوم

الصنف	قيمة الصادر سنة ١٩١٣	قيمة الصادر سنة ١٩١٢
البصل	٢٧٥ ٤٩٧ جنيهاً	٣٨٤ ٨٢١ جنيهاً
البيض	٢٥١ ٩٥٧ «	١٨٠ ٥٠٥ «
الفول	٠١٠ ٢٩٣ «	٠٩٥ ٣٩٣ «
الحناء	٠٣٤ ٤٦٠ «	٢٣ ١٩٨ «
ريش النعام	٠١٦ ٢١٢ «	٢٢ ٣١٣ «
الخضر	٠٣١ ٧٤٠ «	٢٠ ٥٧٥ «
الطماطم	٠١٨ ٦٦٥ «	١٥ ١١٥ «
الشمع	٠١٢ ٠٩٨ «	١ ١٨٠ «
الفول السوداني	٠٠٨ ٣٠٢ «	١١ ٧١٦ «
التمر	٠٠٧ ٤٢٠ «	١٥ ٦٩٨ «

فيرى من ذلك ان المجال واسع لاصدار البصل والبيض والفول والحناء وريش النعام والخضر على انواعها ولا سيما الطماطم والشمع والفول السوداني والتمر . ولا شبهة انهُ اذا تضاعف الصادر من هذه الاصناف او صار ثلاثة اضعاف او اربعة اضعاف ما هو بقيت سوقهُ رائجة ولا سيما البيض والبصل والفول والتمر والفول السوداني والخضر

اما الحاصلات الزراعية التي يرد منها مقادير كبيرة ولا يصدر منها شيء فكثيرة كالدقيق والجبن والسمك والسمسم والبطاطس والفواكه على انواعها والخمور . وكلها مما يمكن الاستغناء عنهُ اذا بذلت الهمة باستحصاله في هذا القطر لا بان تخلى ارض من زرع القطن وتجعل مراعي للمواشي او يكتفى بزرع الحبوب فيها وهي صالحة لزرع القطن بل بزيادة الاعتناء بالزراعة فيزرع من الجنائن قدر مقطوعية القطر وما يحتمل تصديرهُ من الفاكهة ويعتنى بزرع الحبوب وتسميدها حتى تبلغ غلتها ابعد حد يمكن البلوغ اليهِ فقد ثبت مثلاً ان غلة فدان القمح يمكن ان تبلغ ١٢ اردبًّا وغلة فدان الذرة يمكن ان تبلغ عشرين اردبًّا مع ان متوسط المحصول الحاضر لا يزيد على خمسة ارادب في الحالين . ويعتنى بعمل الجبن وتربية السمك وعمل المربيات وما اشبه . والاحصاءات المتقدمة ترشد الراغب الى معرفة الاصناف التي سوقها رائجة في هذا القطر والتي يمكن التصدير منها



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيبًا في المعارف وإنهاضًا للهمم وتشحيذًا للاذهان. ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براءٌ منهُ كلهِ. ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي: (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق. فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيمًا كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ. فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الاحلام وصدقها

حضرة الدكتورين الفاضلين صاحبي المقتطف

قرأت المقالة المدرجة في مقتطف يناير وموضوعها «هل تصدق الاحلام» فرأيت ان ابدي رأيي في الموضوع لعلَّ فيهِ بعض الحقيقة او يكون فاتحة مقالات ممن هم أكثر مني اطلاعًا على الابحاث النفسية

الاحلام انواع واسبابها متعددة . منها ما لا يعتد بهِ وبعضها يكون نتيجة حوادث وقعت فعلاً من قبل ومنها ما يُرى اثناء حصول الحوادث وأُخرى تكون صور حوادث ستحصل عاجلاً او آجلاً

والاحلام تشبه تصوراتنا العقلية في اليقظة كما لو كنت مثلاً في عربة السكة الحديد ووقف القطار لسبب ما وعقلي غير مشتغل بالكلام او القراءة او الكتابة وتصوَّرت ان القطار اصطدم بقطار آخر وجرح بعض الركاب فقمت لساعتي واخذت اضمد جراحهم او انني أُصبت بكسر ورفعت قضية على مصلحة سكة الحديد وحضرت الجلسة وابتدأْت بالدفاع عن نفسي الخ . فاشعر ان قلبي يخفق واتصور كأَن الحادثة حصلت فعلاً . أَليس هذا اشبه بالحلم

فالاحلام هي تشخيص يُرى بعين البصيرة على مرسح المرئيات العقلية كما ان ما يُرى في النهار هو تشخيص محسوس تراهُ عين البصر على مرسح العالم الحقيقي . وهذه الصور الليلية تظهر امام العقل بحسب حالة الاعصاب وما يطرأُ عليها من الحوادث في الليل والنهار . فاذا علمنا هذا عرفنا كيف ان بعض الاحلام ليس لهُ تفسير

قلنا ان بعض الاحلام تكون نتيجة تأثير حوادث مضت إما مشابهة تماماً للاحلام او لجزء منها ويختلف الحلم عن الحادثة بحسب قوة انطباعها في اعصاب الدماغ وما تقدمها وما يتبعها من الحوادث

فاذا صدمت عربة احدَ المارة في احد شوارع العاصمة المزدحمة والقتهُ على الارض جريحاً نرى الذين شاهدوهُ تختلف فيهم قوة التأثر بنسبة انشغال قواهم العقلية وقوى شعورهم وقد يرى بعضهم هذه الحادثة في نومهِ . فالذي يحلم بالحادثة تكون قد طُبعت صورتها في ذاكرتهِ انطباعاً اوضح واقوى من صور الحوادث التي تقدمتها او تبعتها فظهرت امامهُ كما تظهر الصور على ستار السيناتوغراف

واما الاحلام التي نرى فيها بعض الحوادث اثناء وقوعها او قبلهُ فيمكن قسمتها الى قسمين

القسم الاول : ما يحدث بتأثير قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم في الحالم ولهذه الاحلام شروط تفوق شروط التنويم المغناطيسي

اذا اراد احد تنويم شخص آخر يلزم ان يكون فيهِ قوة اقوى من التي في المنوَّم وان يجمع كلا الشخصين حواسها في نقطة واحدة او ان يكون المنوّم اثَّر قبلاً وبالتدريج في عقل المنوَّم حتى يسهل عليهِ تنويمهُ حالاً وان يمارس التنويم . واهم نقطة هي ان يكون المنوَّم خالي الذهن او ان تتجه افكارهُ كلها الى اشارات المنوّم الفجائية مع ارادة المنوّم الكلية

وكذلك القوة الجاذبية في بعض الاشخاص كما لو رأيتُ شخصين في وقت واحد فاميل الى الواحد واعرض عن الآخر او احترم الواحد واتخوف من الثاني . ومنها ما تشعر بهِ الأُم نحو ولدها والقريب نحو قريبهِ والاخ نحو اخيهِ . هذه كلها امور يجب ملاحظتها ايضاً في رؤيا الاحلام وتعليل الصادق منها فبعض هذه الشروط (واقول البعض لاننا حتى الآن لا نعرفها كلها) هي :

اولاً — انتقال قوة عقلية من الشخص المرئي في الحلم الى عقل الحالم

ثانياً — استعداد عقل الحالم للتأثر بهذه القوة

ثالثاً — وجود صلة شعور خصوصية سابقة بين الاثنين كأَن يكون بينهما قرابة او صداقة او عداوة

ان اكثر الاحلام التي من هذا القسم (اذا لم تكن كلها) تحدث في حالة اضطراب الشخص المرئي كأَن يكون في ضيق او في مرض او انفعال نفساني لاننا لم نسمع ان شخصاً حلم بهِ ينادي اخاهُ او صديقهُ وهو في حالة فرح وانشراح . واذا تمنّى احدٌ خيراً لصديقهِ لا يجمع كل قوى

عقلهِ وحواسهِ بهذا التمنّي ولو دقيقة واحدة خلافاً لما لو كان في ضيق فان افكارهُ وحواسهُ كلها تتجهُ الى موضوع واحد وشخص واحد حتى انهُ هو نفسهُ يشعر بان اعصابهُ تتكهرب وجسمهُ يهتز فينتقل فعل هذه القوة (سواء كان بتموج الاثير كانتقال الاصوات او بتأثير قوة العقل على العقل) من الشخص الى من اتجهَ اليهِ الفكر وتؤَثر في مركز العقل وتشترك بهذا التأثير اعصاب الشعور المشتركة Sympathetic nerves فيرى في نومهِ صورة الحادثة او ما يماثلها او يسمع الصوت ويرى من يناديهِ فقط

ويحصل هذا التأثير ويرى النائم ما يرى اذا كان جسمهُ وعقلهُ في استعدادٍ لقبولهِ وهو الشرط الثاني . ولابد ان يكون عقل الحالم صحيحاً وخالياً من الاشتغال بحوادث اقوى تأثيراً وان تكون الحركة الدموية ووظائف باقي الاعضاء في حالة حسنة وغير ذلك من الاسباب التي قد تمنع او تخفف تأثير القوة المنتقلة في الجهاز العصبي وفي الدماغ

الشرط الثالث — اذا تتبعنا تفصيل الشرطين الاولين نرى انهما متصلان بالثالث وهو وجود صلة شعور خصوصية او تبادل عواطف سابق بين الحالم والشخص المرئي حيث لا يمكن ان يفتكر شخص بآخر ويطلب معونتهُ او يتمنى قربهُ في ضيقتهِ او يتمنى اذاهُ وهو في حالة غضب وانفعال عظيمين ما لم يكن بينهما صلة عواطف متبادلة او متناقضة

وعليهِ فالقوة التي تنتقل من المرئي الى الحالم او الاهتزاز الذي يجري من مركز الاعصاب في الواحد الى مركزها في الثاني تؤَثر في الحالم وحدهُ ولا تؤَثر في الذين حولهُ كما في حلم السير جون درمندهاي . وان اثرت في سواهُ ففي مَن لهم معهُ صلة شعور سابقة فيرى الحلم ولو بصورة مشابهة قليلاً للحادثة مثالهُ اذا اصيب احد اعضاء الجسم بعطب او مرض فقد يصحب هذا تأخير في اتمام وظائف بعض الاعضاء واعراض مرضية في الاخرى خصوصاً اذا كان العضو رئيسيًّا وذلك لاتصال الاعضاء باعصاب الشعور المشترك

ولا يمكن تشبيه الاحلام باستماع الصوت في مجلس خطابة ولا بتأثير الآلات الكهربائية اللاسلكية لان هذه الآلات تعد على الاصابع وهي دائماً في استعداد تام لذلك كما اننا بحضورنا في محل لسماع اقوال الخطيب نكون كلنا اذاناً صاغية لسماع اقوالهِ ولكننا لو كنا في قاعة الخطابة وكان عشرة يخطبون معاً بلغات مختلفة ومواضيع مختلفة فاننا لا نسمع سوى جمل متقطعة من الكل او نسمع الصوت الاقوى او كلمات من نعتقد فيهِ البلاغة وطلاقة اللسان كأن هذا الاعتقاد جعل فينا استعداداً للاصغاء اليهِ دون الآخرين . ومع ذلك لابد من فقد بعض الجمل التي يتغلب عليها صوت الخطيب الآخر او نكتة فكاهية من سواهُ . كذلك

او نظرنا دفعة واحدة الى قطع مجوهرات على طاولة فالذي يستلفت نظرنا هو اجملها او ما نحن في احتياج اليهِ • هكذا الحوادث توءثر في مركز الحافظة بالدماغ وتظهر لنا عاجلاً او آجلاً بحسب قوة تأثيرها في ستار المرئيات العقلية بالحلم • مثل صدور الاصوات والاشارات من الآلات الكهربائية

فاذا كانت هذه حالنا والآلات الكهربائية قليلة جدًّا والخطباء قليلون فكيف بنا وعقولنا لا تستريح ساعة من تقلبات الحوادث عليها • فان النائم يكون في حالة راحة جسدية وعقلية فاعصاب دماغهِ الرئيسية تكون قابلة لجميع التأثيرات السابقة والحاضرة والعتيدة

القسم الثاني من الاحلام التي ترى ساعة حدوث حوادثها او قبلها :

هل يمكننا تعليل هذه الاحلام ايضاً بانتقال القوة او بجولان الارواح في الفضاء ومراقبتها الحوادث او بإِلهام الارواح التي في العالم الثاني الى الاحياء كلا ! لان حوادث هذه الاحلام عمومية وغير مقيدة بالشروط المتقدمة كما في حلم المستر هغرد قنصل الانكليز في تريستا فانهُ ليس في الحادثة صلة سابقة ولا شعور مشترك ولا استعداد لقبول قوة منتقلة

اخبرني صديق يوماً وهو دمشقي المولد ترك دمشق منذ اثنتي عشرة سنة انهُ حلم بحدوث حريق هائل فيها اضطرب لهُ اهلها وكان يرى الدخان متصاعداً من جهة معلومة وهو يركض الى جهة الحريق فاستيقظ • ولم يمضِ يومان الاَّ وقرأنا في الجرائد خبر احتراق الجامع الاموي الهائل • ولو اخبرني ذلك بعد ان بلغنا الخبر لقلت انهُ واهم مع ثقتي التامة بصدقهِ

والاحلام التي تجري حوادثها بعد الحلم بها كثيرة لا نرى فائدة من تعدادها • ولا يمكننا ان نبحث في جولان الارواح لاننا نعلم ان الروح اذا فارقت الجسد عُدَّ الانسان ميتاً ولكنهُ ليس بميّت اذا كان نائماً • ولا ان نبحث في إِلهام الارواح المنتقلة من هذا العالم لان الروح التي تسرح في العلاء وترى السمويات لا اظنها تهتم بالارضيات

ثم ان الوهم يوءثر في بعض الاشخاص كما ذُكر في المقالة كأن يسبق النظر الفكر مثلاً فيتوهم الرائي انهُ رأى الحادثة قبلاً او حلم بها ولكن هذا لا ينفي صدق بعض الاحلام

ان آلات التلغراف اللاسلكي لا تتأثر الاَّ من حركة الآلة التي ترسل الخبر وكذلك التلغراف السلكي والتلفون ونقل الاصوات الخ اي يلزم وجود حركة موءثرة قبل التأثير ولذلك عللنا بعض الاحلام بتأثير الحوادث على مركز العقل فلنبحث الآن في هل يوجد مثل هذه الموءثرات في الاحلام التي تُرى قبل حدوثها وكيف يمكن تعليلها

لأكثر الحوادث الطبيعية دلائل تتقدمها كظهور البرق قبل الرعد وتنبه القوى العقلية قبل الموت كما ان لأكثر الامراض اعراضاً خصوصية تسبق ظهورها

فاذا تأملنا في تفصيل هذه الاحلام ايضاً نرى انهُ يوجد طلائع لحوادثها تنذر بحدوثها العتيد مثل حلم المستر هغرد قنصل الانكليز في تريستا . فان الحادثة وقعت بعد الحلم ولكن الدعوة ربما كانت مقررة من قنصل المانيا الجنرال وحينئذٍ كان لا بد للمدعوين من دخول الغرفة ورؤْية السلاح وكان السيف المنوه عنهُ موجوداً

كذلك لو حلمت الليلة بان زيداً العالم الشهير او القائد العظيم مات فالارجح ان يكون اليوم مريضاً واذا حلمت انهُ قتل لا بد من مؤَامرة ضدهُ ولو لم اعلم ذلك فاذا مات فعلاً او قُتل بعد ايام فاعلم بانني قد حلمت بموتهِ فقط من قبل بقطع النظر عن مرضهِ السابق

ولو حلمت اليوم ان احد القديسين قال لي ان سعر القطن سيصعد فاذهب واشترِ خمسماية قنطار فتربح مالاً كثيراً فذهبت واشتريت وصرت غنيًّا . وبعد الحلم بيوم او ايام اجتمعت ببعض اصحابي واخبروني ان سعر القطن سيصعد واشتريت خمسمائة قنطار وربحت ثم عاودت الكرة واشتريت خمسمائة قنطار اخرى وهكذا الى ان ربحت الفي جنيه فاتذكر الحلم وقد جاءَت الحادثة مطابقة لهُ . ولكن لو تذكرت الحلم قبل الاجتماع باصحابي وبمقتضاهُ ذهبت توًّا الى البورصة واشتريت خمسمائة قنطار فربما يصعد السوق واربح وقد ينزل فاخسر ولكن عملي هذا يعد جهلاً مطبقاً واكون اتبعت الوهم في اشغالي . فبين الحادثتين فرقاً عظيماً — الاولى جاءَت بطريق العقل والتجارة والثانية أُجريت على طريق التصور والتمسك الاعمى بالاعتقاد الديني . ولكن في الحالتين يلزم ان اكون من المشتغلين بالبورصة او سبق لي اصرار على دخولها

واذ ثبت لنا وجود دلائل او انذارات سابقة للحوادث التي نحلم بها فلننظر اذن في المراكز المركزية بالدماغ . للنظر والسمع واللمس مراكز خصوصية تنطبع فيها المنظورات والمسموعات والملموسات وتنتقل منها الى العقل . وهذه المراكز تتأَثر بالعوامل الخارجية والداخلية . مثلاً لو جرت الدموع من العين لسبب خارجي يزداد افراز الانف او لو رأَت العين مادة حامضة يفيض الرضاب (الريق)

واذا تأَكدنا ايضاً من تأْثير دلائل الحوادث على العقل يبقى علينا ان نعرف كيف يتم الجزء الثاني من الحلم لان طلائع الجيش هي غير الجيش وسابق الحادثة غير الحادثة نفسها وعندي ان تعليلها بين وجهين

الاول ان يوجد مركز خصوصي في الدماغ مكوّن من اشتراك اعصاب الشعور والادراك والذاكرة وعندما يتأثر هذا المركز بدلائل الحادثة يصدر منهُ اشعة نور — زيادة قوة حيوية في العقل والتصور — تكشف اسرار المستقبل (وليس فيها شيء غريب عن حوادث امس واليوم) فتظهر للنائم صور اهم الحوادث امام عيني بصيرتهِ · وتفعل الظروف الحاضرة بهذه الصورة ما تفعلهُ بباقي الاحلام كما يخترق عقل النائم تنويمًا مغناطيسيًّا بعض الظلمات التي يرى فيها ما لا يقدر على رؤيتهِ وهو مستيقظ

والتعليل الثاني هو ان يوجد باشتراك الاعصاب المتقدمة نقطة مركزية في الدماغ اذا تأثرت من طلائع الحوادث تسجل في عقل الحالم ما سيحدث بعد حين فيرى صورتها كما يرى غيرها من الاحلام · ولكن التعليل الاول هو الارجح

شوتس (الرمل) الدكتور عزيز فضل الله نجار

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

هريت اندرو فشر

سيدة اميركية تلقت العلوم في احدى مدارس اميركا واكملتها في اوربا ثم تزوجت رجلاً يُدعى كلارك فشر صاحب معمل لصنع الادوات الحديدية فكانت تتردَّد الى المعمل وتراقب ما يُصنع فيهِ · وسنة ١٨٩٩ أُصيب زوجها بداء عياء اقعدهُ عن العمل فشاع ان معملهُ سيقفل لانهُ لا يقدر ان يديرهُ بنفسهِ فتوجهت زوجتهُ في اليوم التالي لإصابتهِ الى المعمل فوجدت ان العمال قد تخلَّفوا عن الحضور الاَّ اثنين منهم فامرتهما ان يدعوا العمال الآخرين · ولمّا اجتمعوا قامت فيهم خطيبة وكانت لا تعرف شيئًا عن عمل زوجها ولا عرف العمال مقدرتها فاخذوا يضحكون مستصغرين امرها اما هي فقالت لهم « ان المعمل سيبقى سائرًا على خطتهِ القديمة · ولما كان زوجي لا يقدر ان يديرهُ فانا اديرهُ » فما كان هذا الكلام الاَّ ليزيد ضحكهم فعلت وجنتيها حمرة الخجل وامرتهم ان يعود كلٌّ الى عملهِ

ثم اخذت تجول في المعمل واليأس مستولٍ عليها وقد قام في خاطرها المضطرب انها ان لم

تقم ذلك النهار بما يري العملة انها اهل لادارة المعمل رسخ في اذهانهم ان ادارتهُ اختلّت باعتلال صاحبهِ · وما لبثت ان مرَّت بسنادين مصفوفة فنظرت الى واحد منها ثقلهُ ٢٥٠ رطلاً وقالت يجب صقل هذا السندان حالاً · فوقف العملة الذين كانوا حولها ينظرون اليها · فأدنت من السندان عربة نقل صغيرة ممَّا تنقل عليهِ القطع الثقيلة ورفعتهُ بين يديها الى العربة ودفعتها امامها الى حيث يصقل · فلما رأَى العمال ذلك منها ارتفع شأْنها في عيونهم وايقنوا انها كفؤ للعمل لانها تقول وتفعل

ونُقرِّ هي انها لم تكن تعرف شيئاً عن عمل الحدادة في بادئ الامر لكنها كانت تتظاهر بالمعرفة واذا رجعت الى البيت في المساء تسأَل زوجها عن كل ما اغلق عليها فهمهُ · ولم تكن تسأَل العملة عن كيفية عمل شيء ما بل تراقبهم وهم يعملونهُ حتى تدرك كيفية عملهِ · وقد اصبحت الآن قادرة على ان تعمل عوضاً عن كل واحد منهم اي انها عرفت اعمال المعمل كلها بتفاصيلها

وتمكُّنها من ذلك من اهم الاسباب لنجاحها في الادارة · فاذا فرضت على واحد من العمال اتمام عمل مخصوص في ساعة من الزمن فاستصعب ذلك اخذت المطرقة او المبرد من يدهِ واكبت على العمل الى ان تتمهُ في الوقت المطلوب · والعملة يأْنفون ان يروا امرأَة تفوقهم في المقدرة والحذق كما لا يخفى

وعاش زوجها بعد مرضهِ خمس سنوات لم يقدر ان يتعاطى عملاً فيها فكانت هي تدير المعمل بنفسها · وقد مضى على وفاتهِ الآن تسع سنوات ولا تزال قائمة بالعمل وحدها وقد زاد ما يصنعهُ المعمل كل سنة حتى اصبح اربعة اضعاف ما كان في ايام زوجها

وترى ان ابقاء العامل في عمل واحد يورثهُ السآمة والضجر فاذا رأَت احدهم تباطأَ في عملهِ ولم يعد يجد فيهِ لذة اعطتهُ عملاً آخر يختلف عنهُ الى ان يعود اليهِ نشاطهُ · وقد يسمع صوتها في المعمل مخاطبة العمال بكلمات مثل هذه « قد اوصتنا الحكومة على اربع مئة سندان فهلموا نجتهد لكي ننهيها في الوقت المعين » فيقبل العمال على عملهم بنشاط وارتياح

وقد مضى عليها الآن اربع عشرة سنة تشرف على اذابة الحديد وسبكهِ وتطريقهِ وهلمَّ جرًّا · واوصلتها دقة نظرها في الامور الى معرفة حقائق واساليب يجدر بكل رب ادارة ان يتابعها فيها · كانت ترى العملة ينقلون الحديد المصهور ويكبون منهُ على الارض فيحترقون فقالت لهم « لما دخلت المدرسة كانت احدى المعلمات تروضنا على نقل الماء في الدلاء من غير ان ينكب منها شيء فتغني لنا نغماً ونحن نمشي عليهِ فانتظم سيرنا وبطل انكباب الماء» · وغنت

النغم لهم فتعلموهُ منها وصاروا يوقعون مشيهم على هذا النغم فلا يكبون الحديد ولا يحترقون

وقد قالت في حديث لها « ان إتقاني لاضرام النار في المطبخ علمني القيام على الاتون الذي يُصهر فيهِ الحديد »

ومما يؤْثر عنها تلطفها لمستخدميها فهي تشاركهم في كل امر يهمهم كما تشركهم في كل ما يهمها . ونجاحها في معاملة المستخدمين حمل ارباب الادارات على ان يدعوها الى كل مؤْتمر وكل اجتماع يعقدونهُ ليستفيدوا من رأْيها واختبارها . ومن يوم تولت ادارة المعمل حتى الآن لم يقفل معملها يوماً واحداً ولا تأَخر عن دفع اجور العمال ولا قام عمالهُ باعتصاب . وكثيرون من مستخدميها قضوا نحو خمس وعشرين سنة في ذلك المعمل وهم راضون لا يفكرون في تركهِ

حدث يوماً ان احد العمال رضّ اصبعهُ فقال لهُ رفيقهُ خير لك ان تنقطع عن العمل وتذهب الى البيت فاجابهُ هذا « ان المديرة رُضّ اصبعان من اصابعها معاً ولم تترك المعمل »

وهذا دأْبها دائماً فلا تتخلف عن المعمل لمطر او ثلج او تغير في الهواء او انحراف طفيف في صحتها فهي هناك وقت الشدة ووقت الرخاء وعند ازدياد العمل وعند قلتهِ . وقلما ترى احداً من العمال يتذمر من رضّ او جرح اصابهُ لان الرئيسة وهي امرأَة لا تبالي بامثال ذلك

وترسل مصنوعات معملها الى جميع اقطار الدنيا . والحكومة الاميركية تشتري منهُ ما تحتاج اليهِ من السنادين لبنَّائي السفن وغيرهم من مستخدميها وقد اشترت منها كل السنادين التي احتاج اليها العمال في ترعة بناما

ولها ابعدية صغيرة على اربعة اميال من المعمل تسكن فيها وتنهض الساعة السادسة صباحاً وتأْتي الى المعمل باوتوموبيل فاذا اعطيت الاشارة الاخيرة للابتداء بالعمل وتفرق العمال كلٌّ الى عملهِ ارتدت ثوباً يغطي ثيابها كلها من عنقها الى قدميها واخذت تجول في المعمل لتشرف على ما يعملهُ المستخدمون

وهيئة جسمها وسرعة حركاتها تدلان على القوة . وهي ليست كبيرة الجسم لكنها قوية العضل يدل لون وجهها على الصحة والنشاط وقد صارت الآن كهلة . ومعشرها لطيف تبث روح السرور والنشاط في العملة . وكلما دنت من عامل تهلّل وجههُ بشراً فتحادثهُ وتسأَلهُ عن احوال بيتهِ وهي تعرف عائلة كل من مستخدميها من الكبير فيها الى الصغير

ولا يُبت امر يختص بالمعمل سواء كان خطيراً او حقيراً بدون مشورتها وقد تلتقي بورقة في المعمل ملقاة بحيث يمكن ان تصل النار اليها فتبحث عمن رماها

واجبات الوالدين في تعليم اولادهم

رأيت في سورية جماعة من البدو لا يزيدون على عشرة بيوت يسكنون الخيام المصنوعة من الشعر كسائر البدو الذين لا ينفكون ينتقلون من مكان الى مكان على مدار السنة . وعرفت انهم في فقر شديد لان نساءهم كن يخرجن الى القرى المجاورة فيشحذن ما يقتتن بهِ هنَّ وازواجهنَّ ولا دخل للرجال الاَّ شيءٌ يسير من رعاية المواشي ورغماً عن ذلك كان عندهم شيخ ينقدونهُ اجرة كل شهر لكي يعلّم اولادهم مبادئ القراءة والكتابة

وقد زاد حرص الشرقيين على تعليم اولادهم في هذا العصر فلا يصبح الولد قادراً على الذهاب والمجيء حتى يرسل الى الكتَّاب

ولكن وسائل التعليم والتهذيب العمومي لا تزال قاصرة فشأنها عندنا شأن كل الامور التي تستلزم اجتماع الافراد وتعاون الجماعات . ولذلك كانت واجبات الوالدين الشرقيين في تربية اولادهم وتعليمهم اعظم من واجبات الوالدين الغربيين

ويخطئ من يحسب انهُ متى ارسل ابنهُ او بنتهُ الى الكتّاب فقد قام بكل ما يجب عليهِ لان امر الولد صار في يد المعلم فهو يعلّمهُ ويهذب اخلاقهُ . فاخلاق الولد تتقوّم او تتعوّج في البيت وقلّ ان يكون للمعلم تأثير في تغيير ما اكتسبهُ الولد في بيتهِ

ينشأ الابن على اخلاق والديهِ غالباً وذلك لانهُ يأخذها عنهما بالتقليد سواء كان عارفاً انهُ يقلدها او غير عارف . وقد يكتسب بعضها عن طريق الوراثة وبعضها بالتعليم والتحريض فواجب الوالدين في تهذيب اولادهم كبير قبل ان يذهب الولد الى الكتّاب ولا تقلّ اهميتهُ بعد ذلك لان تأثيرها في الولد اشد من تأثير المعلم

روى احد المعلمين ان كان عندهُ ولد امتاز باهمالهِ دروسهُ وتماديهِ في كل ما يخالف قانون المدرسة ويسوء المعلم . فاستفرغ المعلم كل ما عندهُ من وسائل الترغيب والترهيب ليقوّمهُ فلم يفلح . ولما اعيتهُ الحيلة سأل احد اصدقائهِ وهو جار لاهل الولد ان يبحث لهُ عن الوسيلة التي يلجأ اليها والداهُ في تأديبهِ اذا اساء التصرف او اهمل ما يطلب منهُ فما كان من هذا الاَّ انهُ اوصل الحديث كلهُ الى ام الولد فكان ذلك آخر عهدهِ بالاهمال وسوء التصرف حتى كأَنهُ خُلق خلقة ثانية . فبعد ان قضى المعلم شهوراً يحاول اصلاح هذا الولد تمكنت الام من ذلك بحديث قصير مع ولدها افهمتهُ فيهِ ان سلوكهُ غير مرضٍ وان عليهِ ان يغير الخطة التي هو سائر عليها

على ان حماس الوالدين واجتهادهم في تعليم اولادهم قد يفضي الى الضرر من حيث يرجى النفع . فمنهم من يرى ان الولد يجب ان يقتصر على الدرس وتحصيل العلم ولا يلتفت الى لعب او لهو ومنهم من يحاول ان يجعلهُ مثل الكبار في اخلاقهِ وحركاتهِ ومقابلتهِ للناس وهذا خطأ كبير . وما دام الوالدان يحسبان ان تحصيل العلم واللعب ضدان لا يجتمعان فهما يبغضان العلم الى الولد ويبعدانهِ عنهُ . وللعب فوائد كثيرة تهذيبية اخلاقية فضلاً عن فوائدهِ الصحية وارباب التهذيب في الغرب يحاولون تعليم الولد الصغير وهو يلعب فيتعلم ويتهذب وهو لا يدري انهُ يتعلم

احد القراء

باب الصناعة

الزيوت والادهان

خواصها الطبيعية

اكثر الادهان النباتية يكون سائلاً على درجة الحرارة العادية لكثرة ما فيهِ من المادة الزيتية . ولكن زيت النارجيل وزيت النخل وزبدة الكاكاو قوامها كقوام الزبدة . ودهن الحيوانات التي تأكل العشب جامد ودهن الحيوانات المفترسة الين منهُ . ودهن السمك سائل على درجة الحرارة العادية

والادهان والزيوت لا تذوب في الماء . واذا كان في الماء مادة زلالية او صمغ او كربونات قلوي في حالة الذوبان تكوَّن من الزيوت او الادهان ومن المادة التي في الماء مستحلب . والالكحول يذيب الزيوت والادهان بصعوبة واما الاثير وبي كبريتيد الكربون والكلوروفورم والبنزين وزيت التربنتينا وزيت فوزل والاسيتون فتذيبها بسهولة

واذا عرضت الادهان والزيوت الدهنية للهواء امتصت الاكسجين منهُ وقد يتكون من التأكسد حرارة كافية لاشعال الخرق التي تكون مبلولة بالزيت . والزيوت التي تمتص الاكسجين كذلك تجمد بهِ ويتكوَّن منها اخيراً مادة راتينجية شفافة . وهي المستعملة في صناعة الدهان وعمل الورنيش كزيت بزر الكتان الحار . وكل الزيوت والادهان اخف من الماء

ويصعب تحقيق الدرجة التي تغلي عندها الزيوت والادهان لانها تشرع تنحلُّ

قبل الوصول الى تلك الدرجة واهم منها درجة سيلانها ودرجة تجمدها ولاسيما اذا استعملت للتزييت

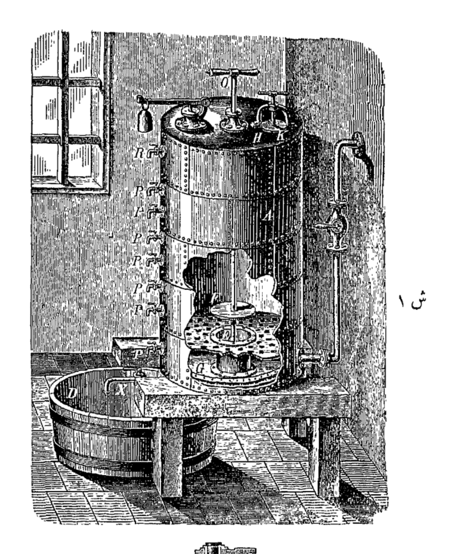
استخلاص الزيوت والادهان وتنقيتها

تتوقف الاساليب المستعملة لاستخلاص الزيوت والادهان على خواصها الطبيعية بنوع عام· فدهن الحيوان وشحمهُ يستخلصان من الاغشية التي تغلفها بتقطيع الدهن والشحم قطعاً صغيرة جدًّا وتذويبها على النار وزل" السائل · والزيت الحيواني يستخرج بالماء الغالي · وزيت الاثمار والحبوب يستخرج برضها وهرسها جيداً ثم عصرها بالضغط او يستخرج الزيت منها بالايثر وهي باردة او سخنة او يذاب الزيت منها بواسطة مذوّب كبي كبريتيد الكربون او ايثر البترول

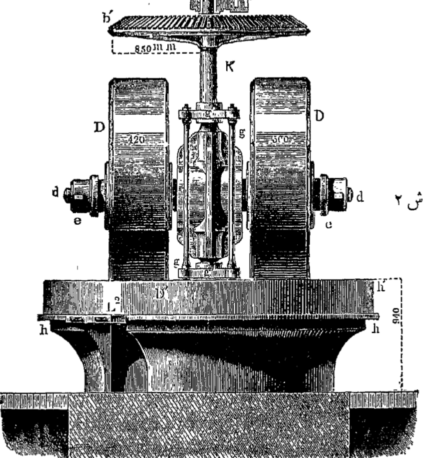
فاذا اريد استخراج الدهن بالتذويب فلذلك ثلاثة اساليب الاول اسلوب « التفقيس » وهو ان يذاب الدهن بوضعهِ في اناء فوق النار مباشرة كما يستخرج السمن (المسلي) في هذا القطر والدهن (القورما) في القطر السوري · والثاني ان يستخرج بالتذويب كما في الاسلوب الاول ولكن بعد ان يضاف اليهِ حامض كبريتيك مخفف · والاسلوب الثالث هو التذويب بالبخار · ففي الاسلوب الاول يضاف قليل من الماء الى الدهن بعد تقطيعهِ ويسخن على نار مكشوفة فيمتزج الماء بالدهن اولاً ويتكون من ذلك سائل كاللبن ثم يتبخّر الماء كلهُ وتنشق الاغلفة التي فيها دقائق الدهن كما ينشق قشر البيض اذا فقس ولهذا سُمّي هذا الاسلوب تفقيساً ويظهر الدهن حينئذٍ سائلاً صافياً · ولا بدَّ من تحريك الدهن دائماً وهو يفقَّس لئلاَّ يلصق بقعر القدر التي يفقس فيها وجوانبها ويحترق · ويصفى الدهن السائل من الثفل (الدردي) بمصفاة معدنية ويعصر الثفل بعد ذلك حتى يخرج منهُ ما يكون لاصقاً بهِ من الدهن ولا بدَّ من حفظ هذا الدهن وحدهُ لانهُ ليس جيداً كالاول · ويخرج من الدهن والشحم من ثمانين الى اثنين وثمانين في المئة من الدهن السائل و ١٠ الى ١٥ من الثفل ويخرج من شحم الكلى النقي نحو تسعين في المئة من الدهن السائل

والاسلوب الثاني وهو المتبع الآن يتم بان يضاف الى كل مئة كيلو من الشحم عشرين كيلو من الماء الممزوج بنحو كيلو من الحامض الكبريتيك الثقيل والحامض الكبريتيك يحل الاغشية التي تغشي دقائق الدهن حينما تسخن فيسهل خروج الدهن منها · ولا بدَّ من تدبير ما يلزم لمنع تنفس الغازات التي تصعد وقت تفقيس الشحم اذا كان قد انتن

وفي الاسلوب الثالث اي التذويب بالبخار يدخل البخار الى حيث يكون الشحم والدهن



ش ۱



ش ۲

رأساً او يجرى في انبوب حلزوني في الاناء الذي يوضع فيهِ الدهن والشحم والآلة المستعملة لذلك هي المرسومة في الشكل الاول فيدخل البخار بالانبوب الذي فيهِ ثقوب كثيرة وهو المدلول عليهِ بالحرف G في الرسم تحت القاع الكاذب المخرّق و يكون القرص F قد انزل حتى اقفل الفتحة h و يملأ ثلثا الاناء بالشحم و يطلق فيهِ البخار حتى يصير ضغطهُ جلدين ونصف جلد اي بمقدار ٥٢ ليبرة ونصف على البوصة المربعة و يترك على هذا الضغط عشر ساعات فيجتمع الماء من البخار تحت القاع الكاذب و يمكن اخراجهُ بمبزل حينما يراد و بعد ذلك يخرج الدهن او الشحم الذائب من الحنفيات PPP وينزع الثفل من الفتحة E

و يمكن ان يضاف الى الشحم حامض من الحوامض او صودا كاو . وعلى هذه الصورة يستخرج الدهن من شحم الخنزير ولكن تكون درجة الحرارة اوطأ . اما الزيوت الحيوانية كزيت السمك فتستخرج باضافة الماء الغالي وتجتنب فيها الحرارة الشديدة

اما الزيوت النباتية فتستخرج كما تقدم بهرس البزور واستخراج الزيت منها على البارد او على الحار او بواسطة بعض المذوبات

والهرس يكون غالباً بالمعاصر كما ترى في الشكل الثاني فان فيهِ صورة زغلين كبيرين من الحجر او الحديد يدوران على فرش منبسط تحتهما و يدور كلٌّ منهما على محورهِ وتوضع الحبوب التي يراد عصر الزيت منها تحتهما على الفرش . والغالب ان يحمى الفرش قليلاً فيسخن الحب و يجمد ما فيهِ من المواد الزلالية و يسهل خروج الزيت منهُ ولكن اذا اريد ان يكون الزيت طيب الطعم يستعمل للطعام او للطب فلا يحمى الحب مطلقاً بل يعصر الزيت منهُ على البارد . ثم تضغط الحبوب المهروسة في المضاغط المائية بعد وضعها في اكياس من الشعر

واذا استعملت المذوبات خرج من الزيت اكثر مما يخرج بالعصر ولكن المذوبات المستعملة هي بي كبرتيد الكربون وايثر البترول والاول يذيب الزيت و يستخرجهُ على حرارة واطئة ثم يمكن اخراجهُ كلهُ من الزيت حتى لا يبقى فيهِ شيءٌ منهُ ولا من رائحتهِ ولكنهُ يذيب ايضاً بعض المواد الملونة والصموغ عندما يذيب الزيت فيمتزج الزيت بها واذا لم يكن البي كبريتيد نقيًّا بقي منهُ في الزيت شيءٌ من الكبريت . اما ايثر البترول فلا يذيب كثيراً من المادة الملونة ولا من الصموغ ولا يبقى منهُ كبريت في الزيت فيكون الزيت صالحاً للطبخ . ولكنهُ يحتاج الى حرارة عالية نوعاً و يتكاثف على وجه الماء فيصعب فصلهُ عن الزيت

وسيأتي الكلام على كيفية تنقية الزيت بعد عصرهِ

باب التقريظ والانتقاد

الاطلس الجديد

لتلاميذ المدارس الابتدائية والثانوية تأليف عبد العزيز افندي لطفي ضابط مدرسة محمد علي الاميرية وحسين محمد افندي يس المدرس بمدرسة القضاء الشرعي ومحمد افندي مختار يونس مدرس اللغة العربية وتقويم البلدان بمدرسة محمد علي الاميرية

صدر الجزء الاول منهُ وهو متقن الطبع على ورق صقيل ويحتوي على خرائط ثلاث لكل من الممالك الاوربية الخارطة الاولى تظهر جغرافية البلاد الطبيعية وما فيها من انهار وجبال وغير ذلك. والثانية صناعية تجارية . والثالثة سياسية . وحبذا لو لوَّنوا خرائطهُ فلونوا البقاع التي تخرج الحديد مثلاً بلون مخصوص والبقاع التي تخرج النحاس بلون آخر فان في ذلك راحة للطالب واقتصاداً من وقتهِ

ميزان الذهب في صناعة شعر العرب

الفهُ احمد افندي الهاشمي مراقب مدارس فكتوريا الانكليزية وشرح فيهِ علم العروض وعلم القوافي واردفهُ بثلاثة فصول الاول في الموشح والثاني في الدوبيت والثالث في فنون الشعر الجارية على السنة العامة . وذكر من هذه الفنون الاخيرة اربعة هي الزاجل والمواليا والكان وكان والقوما واورد على كلٍ منها قصيدة . والكتاب حسن التبويب وافٍ بغرض الطلاَّب

الجغرافيا العمومية

للمدارس الثانوية والعالية

صدر الجزء الثاني منهُ ويحتوي على جغرافية اميركا واستراليا وتاريخ الاكتشافات الجغرافية وفصل في تاريخ التجارة والسلع التجارية ويكفي في تقريظ هذا الكتاب ان نذكر انهُ اشتغل بتأليفهِ في الانكليزية وترجمتهِ الى العربية ثم مراجعتهِ وتصحيحهِ سبعة ممن يشتغلون بالتعليم او الترجمة في المدارس الاميرية فجاء غزير المادة وافياً بحاجة الطلاَّب والقراء عموماً

جواهر الادب من خزائن العرب

جمعهُ سليم افندي ابرهيم صادر صاحب المكتبة العمومية في بيروت وقد صدر الجزء الخامس منهُ حافلاً بالمختارات الشعرية والنثرية ويقع هذا الجزء في اكثر من اربعمائة صفحة منها ٣٣ مضبوطة بالشكل الكامل . و يطلب من المكتبة العمومية في بيروت

مسألة المورو

The Moro Problem by Najeeb M. Saleeby

الدكتور صليبي اللبناني ثقة عارف باحوال اهل الفلبين الاجتماعية والسياسية . وقد القى في شهر يناير الماضي خطبة في احدى الجمعيات بمدينة منيلا عاصمة الفلبين جاء فيها على اهم الحوادث في تاريخ قبائل المورو منذ سنة ١٤٥٠ حين حلَّ فيهم ابو بكر احد تجار العرب وتزوج بنت سلطانهم ونشر بينهم الاسلام حتى الوقت الحاضر . ثم بيَّن الامور التي يجب على الحكومة الاميركية ان تراعيها في سياسة هذه القبائل ونشر المدنية في بلادهم . والخطبة حسنة التبويب متينة العبارة مثل غيرها من كتابات الدكتور صليبي

مفتاح الانشاء

The Key to the Exercises in Longman's
Direct Composition

رأينا الجزء الاول منهُ وهو في ٢٦ صفحة يحتوي على تمارين للمبتدئين بتعلم اللغة الانكليزية وضعهُ المستر سمث وطبع على نفقة Longman, Green, & Co.

حديقة الجنان في تاريخ لبنان

للخوري اسطفان ضو منشئ مجلة العثماني

قال في مقدمتهِ « وقع نظري على بعض آثار من كتاب قديم في التاريخ اكل الدهر على منثوراتهِ وشرب فالفيت في خلال سطورهِ اشتات فوائد فرائد فنسقتها على احسن تنسيق » . وليت الاب الفاضل ذكر شيئًا عن هذا الكتاب القديم ومَن كتبهُ وفي اي عهد كُتب لتكون الفائدة اتم لاسيما وان المستندات التي يمكن الاستناد اليها في استخلاص تاريخ لبنان قليلة جدًّا . فعسى ان يكون الكتاب الذي عثر عليهِ اوسع من تاريخ الامير حيدر

دفع المجنة في ارتضاخ اللكنة

رسالة للشاعر المشهور معروف افندي الرصافي ذكر فيها الالفاظ العربية المستعملة في اللغة العثمانية بغير معناها العربي . والغرض منها تنبيه كتاب العرب لكي لا يتابعوا الكتاب العثمانيين في استعمال هذه الالفاظ بمعناها التركي ولها في العربية معنى آخر يبعد عنهُ . وقد دار كثير من هذه الالفاظ على السنة العامة وتسرّب بعضها الى كتابات الكتّاب . وتُطلب هذه الرسالة من مكتبة المنار بشارع عبد العزيز بمصر وثمنها ٤ غروش

سحر بابل وسجع البلابل

وهو ديوان الشاعر السيد الشريف جعفر الحلي النجفي جمعهُ اخوهُ السيد هاشم وطبعهُ في مطبعة العرفان بصيداء ويقع في نحو ٤٥٠ صفحة

العملية القيصرية

للدكتور محمد عبد الحميد طبيب مستشفى قليوب

رسالة جاء فيها على وصف هذه العملية وذكر الاحوال التي يجب اجراؤها فيها وما يجب ان يرافق ذلك من العناية . وثمن النسخة منها خمسة غروش صاغ وتطلب من المؤلف ومن مكتبة المعارف بالفجالة

الجريمة والعقاب

رواية روسية بسيكولوجية تأليف دُستويفسكي الروسي وترجمة سلامه افندي موسى

سلامه افندي موسى معروف لدى قرَّاء المقتطف بمقالاتهِ الاجتماعية وقد ترجم الآن رواية من اشهر روايات دُستويفسكي الروسي التي يقال انها لما نشرت سنة ١٨٦٦ اهتزت لها بلاد روسيا كلها كما بهزة كهربائية وللحال ترجمت الى الفرنسوية وطبعت في باريس في السنة التالية فكان لها هذا الشأن في فرنسا ايضاً . وقد اراد مؤلفها ان يثبت ان في حياة كل انسان مهما انحط شأنهُ ساعات يبلغ سرورهُ فيها اشدَّهُ بما يبديهِ من انكار الذات وان الرزايا تطهّر النفوس كما تطهر النار الذهب من الزغل وان الشعب الروسي سيصل الى حالة اجتماعية تربطهم فيها المصلحة العامَّة بربط السلام والوئام الى غير ذلك ممَّا سبق بهِ تولستوي . وقد صدر الآن جزء صغير من ترجمة هذه الرواية وثمنهُ غرشان

التنويم المغنطيسي وغرائبهُ
وحكم القضاء فيهِ

وضع حضرة الدكتور محمد بك رشدي حكيمباشي محافظة مصر كتاباً مفيداً في هذا الموضوع ضمنهُ خلاصة مباحث الباحثين فيهِ من قديم الزمان الى الآن وما ذكرهُ الكتّاب من نوادرهِ الغريبة وما شاهدهُ هو فيهِ وطرق التنويم المتبعة الآن ومنافعهُ ومضارهُ وذكر بين منافعهِ استعمالهُ في التخدير بدل الكلوروفورم وفي معالجة الامساك المزمن والاسهال العصبي والارَق وابطال عادة المورفين والكوكالبين ويلي ذلك كلام مسهب على الحواس وقوى العقل اعتمد فيهِ على اقوال اشهر الفلاسفة والمؤلفين في هذا الموضوع . ثم فصول في تجاربهِ الخاصَّة في التنويم المغنطيسي والطريقة التي يعتمد عليها فيهِ وحكم القانون الجنائي والمدني في مسائل التنويم ووصف حادثة شهيرة حدثت في القاهرة وجرَّت على احد اطبائها العقاب الصارم

والكتاب مطبوع طبعاً حسناً في مطبعة المقتطف وهو يطلب من حضرة مؤلفهِ ومن كل المكاتب الشهيرة

الترجمة الابتدائية لتلاميذ المدارس المصرية

الفهُ المستر كارمن المدرس في المدرسة العباسية ومحمد افندي توفيق البردعي ناظر مدرسة بني سويف الاميرية . وقد صدر الجزء الثالث منهُ وقررتهُ نظارة المعارف لتلاميذ السنة الرابعة في المدارس الابتدائية . وفيهِ نبذ للترجمة تنفع التلميذ بما تضمّنتهُ من الفوائد في مواضيع مختلفة مثل التجارة وآلة التصوير والبخار والاشجار وما اشبه

الواجب
تأليف جول سيمون

ترجمهُ من اللغة الفرنساوية محمد افندي رمضان وطه افندي حسين وقد صدر الجزء الاول منهُ في ٧٥ صفحة . ومؤلفهُ جول سيمون سياسي وفيلسوف مشهور كان أستاذاً في جامعة السربون في باريس . ولما استقل نابليون الثالث بحكومة فرنسا وقضى على الحكم الجمهوري جاهر جول سيمون بمضادَّتهِ فعزلهُ من منصبهِ . وعلى اثر ذلك الَّف كتابهُ هذا وتحرَّى في تأليفهِ ان يجعلهُ قريباً من افهام العامَّة . وقد احسن المعربان في انتقائهما هذا الكتاب للترجمة لانهُ كتب على اسلوب يفهمهُ الادباء والمتهذبون وان كانوا لم يزاولوا مطالعة الكتب الفلسفية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم ندرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) دواء الصلع

الاسكندرية . محمد افندي عبد الدائم . هل من دواءٍ يزيل الصلع ويعيد الشعر فاني أُصبت بهِ وعمري سبع عشرة سنة واستعملت ادوية كثيرة فلم تأتِ بفائدة

ج . اذا كانت بصلات الشعر باقية حية فالمواد الزيتية او الدهنية تغذيها وتقويها وكذلك الفرك فانهُ يزيد ورود الدم اليها لتغذيتها ويحتمل حينئذٍ ان يعود الشعر الى نموهِ . ولكن اذا كانت بصلات الشعر قد تلفت فلا شيءَ ينميهِ ثانية

(٢) عرق النسا ودواؤُهُ

ومنهُ . ما هو المرض المعروف بعرق النسا وما هو الباعث لهُ وما هو انجع دواءٍ لهُ

ج . هو انحراف في العصب المعروف بعرق النسا يحدث عقب برد او رطوبة او سبب آخر من الاسباب التي ينتج عنها الروماتزم او يحدث من التعب الشديد في المشي او من ضغط يقع على هذا العصب بسبب خرَّاج او قبض في الامعاء . وتفيد فيهِ كما في كل انواع النفرالجيا الجرعات الكبيرة من الكينا قبل حدوث النوبة بساعتين او ثلاث . ويفيد فيهِ الفرك بدهان الافيون او البلادونا والاكونيت . وقد يلجأُ احياناً الى عملية جراحية يوصل بها الى العصب ويمطُّ وقيل ان الدواء المسمَّى باليوريلاك يشفي منهُ لانهُ يذيب الحامض اليوريك

(٣) مدفع على شكل انسان

القاهرة . احمد بك رشيد يقال ان في بغداد مدفعاً على شكل انسان يسمَّى «ابو خزامه» عليهِ اثر ضربة كف السلطان مراد الرابع . وحكاية هذا المدفع انهُ لما اراد السلطان مراد محاربة العجم لم يسر هذا المدفع معهُ وبقي في محلهِ فضربهُ السلطان . والى الآن لا يزال هناك ويحيط بهِ سياج من الحديد واهل بغداد يضعون في فوهتهِ ابناءَهم الصغار ابتغاءَ شفائهم من امراض تلمُّ بهم . فهل ذلك صحيح

ج . قد يوجد مدفع قديم في بغداد من عهد السلطان مراد الرابع فانهُ حاصر

بغداد وفتحها عنوة بالمدافع الكبيرة التي نقلها اليها وذلك في اواخر سنة ١٦٣٨ ولكنهُ وقف عند ذلك وعقد الصلح بينهُ وبين شاه العجم في السنة التالية . اما كون يد السلطان اثرت في هذا المدفع من ضربهِ لهُ وكون الاولاد يشفون من امراضهم اذا وضعوا في فوهتهِ فمن الخرافات

(٤) ديدالوس الطيار

ومنهُ . لم نسمع ذكر ديدال المصري حين القاء المحاضرات عن الطيران مع انهُ يقال انهُ اول من استنبط الطيران من المصريين القدماء وانهُ طار الى كريد ومنها قاصداً بلاد الروم ولكنهُ وقع في الطريق وغرق في البحر وان لهُ رسمًا في متحف جنيف وان مجلة الطيران الفرنسوية نوهت بذلك فنرجو نشر ما تعلمونهُ عنهُ اظهاراً لفضل المصريين واثباتًا للحقيقة

ج . لم يكن ديدال او ديدالوس مصريًّا بل كان يونانيًّا وعلى كل حال هو شخص خرافي وقد اوردنا خلاصة قصتهِ في المجلد السابع والعشرين من المقتطف في جزء اكتوبر سنة ١٩٠٢ حيث قلنا جاء في اقاصيص اليونان ان ديدالوس الاثيني قتل حفيدهُ غيرةً منهُ وهرب بابنهِ ايكاروس الى جزيرة كريت وبنى فيها القصر المشهور للملك مينوس الذي كشفت خرائبهُ في العام الماضي . وغضب مينوس عليهِ وسجنهُ فصنع اجنحة من الريش لهُ ولابنهِ والصق الريش بالشمع لكي يطيرا بها ويهربا واوصى ابنهُ ان لا يحلّق في الجو كثيراً ولا ينخفض كثيراً بل يتبعهُ في سيرهِ ويسير معهُ على وتيرة واحدة . الاَّ ان ايكاروس اغترَّ بنفسهِ ونسي وصيَّة ابيهِ وحلَّق في الجو حتى أَذابت الشمس شمع جناحيهِ فوقع في البحر قرب صاموس وسميت جزيرة ايكاريا باسمهِ اما ابوهُ فنجا سالمًا

« ولم يصدّق الاقدمون هذه القصة بل قالوا ان المراد بها ان ديدالوس وضع الشراع في سفينة وسار بها فنجا من اسطول الملك مينوس لان الاسطول كان يسير بالمجاذيف لا غير » . وظاهر ان القصَّة خرافية

(٥) الجبن البلدي

طنطا . احمد افندي حسن الحكيم . هل الجبن الذي يصنع في القطر المصري اصح ام الجبن الذي يرد من الخارج واذا كان هذا اصح فلماذا نراهُ غير لذيذ الطعم كالجبن الذي يصنع في القطر المصري مع انكم ذكرتم في مقتطف يناير ان صناعة الجبن في الخارج متقدمة

ج . ان انواع الجبن التي ترد من الخارج كثيرة جدًّا فاي نوع منها تريدون . ثم هب انكم وجدتم الجبن البلدي الذ من الجبن الافرنجي فليس ذلك دليلاً على ان كل احد يجدهُ كذلك لان الاذواق تختلف كثيراً ولا هو دليل على ان صناعة الجبن في اوربا غير متقدمة

(٦) الصرع

القاهرة . رمزي افندي توفيق . كنت مارًّا في احد شوارع العاصمة فرأيت صبيًّا في الرابعة عشرة من عمرهِ حاملاً آنية يغسلها فما شعرت الاَّ وقد اقشعر بدنهُ وجحظت عيناهُ وتراخت اطرافهُ وسقط على الارض يفوه بكلمات متقطعة فالتفَّ حولهُ كثير من ابناء السبيل وسمعتهم يكررون هذه العبارة « انها هي وقانا الله شرها » . فسألت بعضهم عمَّن يقصدون بقولهم هذا فاجابني انها الجنيَّة التي تسبب لهُ هذا . فهل ذلك صحيح وان كان غير صحيح فكيف تعللون هذه الحادثة

ج . يظهر من وصفكم ان هذا الشاب مصاب بالصرع وهو مرض عصبي معروف من قديم الزمان كان القدماء ينسبونهُ الى فعل الالهة مباشرة ولذلك سماهُ الرومان مُرْبس ديفيوس اي المرض الالهي واسبابهُ الوراثة والرعب الشديد والغم والشبق وما اشبه وعلاجهُ الدوائي البروميدات والعلاج المخفف منع كل ما يهيج المصروع واستنشاق الكلوروفوم عند الشعور بدنو النوبة . والمرض مزمن ولا بدَّ من الاعتماد على رأي الطبيب فيهِ

(٧) تحويل بمليون جنيه

مصر . الخواجه حزقيال هارون متالون . لما قيل ان الدولة العلية اشترت الدردنوط من حكومة برازيل جاءَ في التلغرافات ان الدولة ارسلت الى معتمدها بلندن حوالة تلغرافية بمليون جنيه فهل يمكن للبنك العثماني اوغيرهِ من البنوك في لندن ولهُ شعبة في الاستانة ان يدفع حوالة تلغرافية بمليون جنيه

ج . ان الحوالات التلغرافية بين البنوك وشعبها تكون بالشفرة فلا يحتمل تقليدها اكثر ممَّا يحتمل تقليد المكاتيب المسوكرة . ثم انهُ يبعد عن الظن ان يطلب بنك من بنك آخر دفع مليون جنيه الاَّ بعد مخابرات طويلة في هذا الشأن والاتفاق على الدفع حينما ترد من الواحد الى الآخر اشارة مخصوصة للدفع

(٨) بيضة داخل بيضة

بطرس . السيد حامد السيد الطنطاوي . غرقأت بيضة بط طولها ١٥ سنتمتراً ومحيط دائرها عشرون سنتمتراً ولما كسرت وجد داخلها بعد الاح والماح بيضة بقيضها ولما كان ذلك من النوادر ويعدُّ اعجوبةً كتبت لحضرتكم لتعللوهُ وتبينوا كيف تتكون بيضة كاملة داخل بيضة سقط وهل كان يمكن بقاؤُها في بيت الولد حتى تتم البيضة الخارجة واذا كانت تمت وحضنت أكانت تفرخ مع الفرض انها ملقوحة

ج . كتب حضرتهُ هذا السؤَال ولم يتركهُ على ابهامهِ بل فسَّر غرقأت بقولهِ خرجت وعليها قشرها الرقيق . وفسر الاح ببياض البيض والماح بصفرتهِ والقيض بالقشرة اليابسة . ولو جرينا مجراهُ وكتبنا

المقتطف كلهُ بكلمات لغوية وفسرناها لاستفاد البعض منهُ لغةً وقلت فائدتهُ العلمية لدى كل قرائهِ

اما تعليل تكون بيضة في بيضة فهو ان البيضة الداخلة تندفع من المبيض الى القناة التي يتكون فيها البياض والقشرة . والقناة تتقلص عادة وراءها ولكن في هذه الحالة تتقلص امامها وتعيدها الى المبيض فيجتمع حولها مح (صفار) بيضة اخرى وتخرج الى القناة ثانية حيث يتكوَّن حولها البياض والقشر . وسبب تقلُّص القناة كذلك كثرة طعام الدجاجة او البطة او وجود مواد حريفة في طعامها . والظاهر ان البيضة المشار اليها لم تحتمل البطة بقاءها الى ان يتكوَّن قشرها كلهُ . ولا نرى ما يمنع تولد الفرخ من البيضة الخارجة اذا كانت ملقَّحة ولكننا نستبعد تكوُّنهُ من البيضة الداخلة

(٩) حفظ الازهار

طنطا . الخواجه توفيق انطون

عريضة . هل من طريقة لحفظ الازهار مدة شهر من الزمان

ج . اذا دهنت عروقها بمادَّة شمعية تقيها من التبخُّر طال بقاؤُها من غير ان تذبل ولكن يمكن حفظها جافَّة بشكلها ولونها اذا وضعت في اناء وذرَّ عليها رمل ناعم رويداً رويداً حتى غمرها من غير ان يغير شكلها فانها تجف حينئذٍ وتبقى على شكلها ولونها وكذلك اذا غطّست في ماء اذيب فيهِ قليل من غراء السمك فان الغراء يسدُّ مسامها ويمنع تبخُّر الماء منها . واذا وضعت في اناء زجاجي ووضع فيهِ كلس (جير) حي وسدَّ سدًّا محكماً فان الكلس يمتص اكسجين الهواء وجانباً من رطوبة الازهار فتبقى في نيتروجينهِ فتحفظ بهِ زمناً طويلاً

باب الاخبار العلمية

شفاء الجروح بمصل الحصان

المصل الذي شاع استعمالهُ وثبتت فائدتهُ هو المصل النوعي الذي يؤْخذ من دم الحصان بعد حقنهِ بمزدرعات ميكروب الدفثيريا او الطاعون او التتانوس او السل او التيفويد على دفعات متعددة وبمقادير تزاد تدريجاً حتى يكتسب الحصان المناعة فيكتسب دمهُ مادة مضادة لسم المرض الذي حقن بمزدرع مكروبهِ ويكتسب مصلهُ خاصةً لشفاء ذلك المرض وهذا من اهم الاكتشافات التي نتجت من تعاليم باستور ويؤمل الاطباء ان يجدوا

مصلاً شافياً لكل مرض مكروبي

اما المصل الطبيعي البسيط فهو ما يؤْخذ من دم الحصان بدون ان يحقن بمزدرع مكروبي ويستحضر بسهولة بادخال انبوبة معدنية معقمة في الوريد السباتي في عنق الحصان فيجري الدم منهُ بغزارة ويستلقى في آنية مطهرة وبعد مدة قصيرة يتخثر وينفصل عن الخثرة سيال صاف مصفر هو المصل

استعملوا هذا المصل البسيط في مستشفيات باريس وظهرت منهُ فوائد كبيرة في شفاء الجروح لانهُ اذا نُشر على سطح الجرح بدرجة ٥٦ استجلب جيوشاً من الخلايا النشيطة المعروفة بكريات الدم البيضاء فتنقضّ على المكروبات وتقتلها او تفترسها . ولا يخفى ان الاستاذ متشنيكوف بيَّن قبلاً ان الخلايا البيضاء المعروفة فالفاغوسيت تأكل ميكروبات الامراض وتقاومها . فالمصل البسيط يساعد على هذه المقاومة بتقويتهِ الفاغوسيت ويفعل بما لهُ من الخصائص المنبهة والمغذية بتوقيف النزف وتسكين الالم وتسهيل الالتحام . وقد وجدوا من فوائدهِ انهُ اذا سكب ٢٠ الى ٣٠ سنتيمتراً مكعباً منهُ في تجويف البطن بعد فتحهِ وقى من التهاب البريتون الذي يخشى منهُ بعد عمليات البطن الكبرى

وتزيد الفائدة اضعافاً اذا كان نوعيًّا مركبًا اي اذا اخذ من دم الحصان بعد حقنهِ بمزدرعات الميكروبات التي تنمو على سطح الجروح فانهُ يفعل ضد كل هذه الميكروبات لانهُ يحتوي على اضداد سمومها فيقتلها متفرقةً او مجتمعةً عدا عن انهُ يعقم الجروح ويقيها من الجراثيم التي تفسدها وتعرض صاحبها للخطر . ولعلَّ الفائدة التي تحصل من وضع رقاقة من لحم الضأن على الجرح ناتجة عن المصل الذي فيها

الدكتورة منتسوري وتعليم الصغار

نشرت الدكتورة منتسوري الايطالية كتاباً يحتوي على خطبها التي القتها في جامعة رومية . وقد قالت فيهِ انهُ يجب على من يعهد اليهم في تربية الصغار ان يخصّصوا لكل ولد دفتراً يدوّنون فيهِ تاريخ حياتهِ واقيسة جسمهِ ومبلغ معارفهِ وان يكرروا ذلك في اوقات معينة . وانهُ يجب ان لا يباشر تعليم ولد قبل فحصهِ فحصاً طبيًّا مدقّقاً ومعرفة الاحوال التي نشأ فيها في بيتهِ

الطقس في مصر وفي انكلترا

قابل المستر كريغ بين الطقس في مصر والطقس في القسم الجنوبي الغربي من بلاد الانكليز معتمداً في ذلك على تقارير الطقس منذ ٣٤ سنة حتى الآن فظهر لهُ انهُ عند ما يشتد الحر هنا فوق المعتاد يشتد البرد هناك والعكس بالعكس

جوائز نوبل

تأسست جوائز نوبل منذ ثلاث عشرة سنة وبدأت تعطى لمستحقيها من سنة ١٩٠١ فاستحقها الادباء والعلماء والاطباء ودعاة السلام . وفي ما يلي بيان توزيعها وما اصاب كل امة منها ونسبتها الى عدد الاهالي

المانيا . للآداب ٤ للكيميا ٤ للطب ٥ للطبيعيات ٤

انكلترا . للسلام ١ للآداب ١ للكيميا ٢ للطب ١ للطبيعيات ٢

النمسا . للسلام ٢

بلجيكا . للسلام ٢ للآداب ١

الدنمارك . للسلام ١ للطب ١

اسبانيا . للآداب ١ للطب ١

الولايات المتحدة . للسلام ٢ للطبيعيات ١

فرنسا . للسلام ٣ للطبيعيات ١ للآداب ٢ للكيميا ٧ للطب ٣

هولاندا . للسلام ١ للكيميا ١ للطبيعيات ٤

الهند . للآداب ١

ايطاليا . للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ١

نروج . للآداب ١

روسيا . للآداب ١ للطب ٢

اسوج . للسلام ١ للآداب ١ للطب ١ للطبيعيات ٢

سويسرا للسلام ٣ للكيميا ١ للطب ١

واما بالنسبة الى عدد السكان فيصيب كل امة ما يأتي

سويسرا	جائزة لكل	٧٥٣ ١٢٥ نفس
هولاندا	« «	١ ٠٠٣ ٧٤٢ «
السويد	« «	١ ١١٢ ٣٦٠ «
الدنمارك	« «	١ ٣٨٧ ٥٣٨ «
نروج	« «	٢ ٣٩١ ٧٨٢ «
بلجيكا	« «	٢ ٤٢٩ ٥٨٠ «
فرانسا	« «	٢ ٢٢٣ ٨٤٥ «
المانيا	« «	٣ ٨١٩ ١٧٦ «
انكلترا	« «	٦ ٤٨١ ٣٢٦ «
ايطاليا	« «	٨ ٩٨٩ ٧٦٩ «
اسبانيا	« «	٩ ٨٠٥ ٦٦٧ «
النمسا	« «	٢٥ ٦٩٥ ١١١ «
الولايات المتحدة	« «	٣١ ٣٦٩ ٥٦٢ «
روسيا	« «	٦٢ ٠٣٥ ٩٠٠ «
الهند	« «	٣١٦ ٨٨٤ ٠٠٠ «

الطيران حول الارض

قرَّر نادي الطيران في نيو يورك اجراء سباق هوائي حول الارض يبدأ من مدينة سان فرنسيسكو وينتهي اليها ولا يجوز ان يستغرق اكثر من تسعين يومًا . ويبدأ المتسابقون طيرانهم من معرض سان فرنسيسكو في شهر مايو سنة ١٩١٥ ويعطى للسابق ٢٠ الف جنيه وقد بلغت قيمة ما تبرع بهِ المتبرعون حتى الآن ٣٠ الف جنيه

بركان يزوف

اكتشف الاستاذ ملادرا طريقاً في فوهة بركان يزوف يمكن النزول بها الى قاعهِ وقد نزل المستر برلنهام الاميركي بهذه الطريق وصور ما شاهدهُ بآلة الصور المتحركة . وفي اسفل الفوهة شق مثل القمع حدث سنة ١٩٠٦ تتصاعد منهُ الابخرة وانخفاضهُ عن قمة البركان ١٢١٢ قدماً وقد دنا منهُ وصوّرهُ وكان معهُ رجلان من ذوي الخبرة بطرق هذا البركان وتسلُّق الجبال فحملا ادواتهِ ووزنها نحو اربعين اقة . وكان الخطر محيقاً بهِ هو ورفيقيهِ في نزولهم من سقوط الصخور وانهيال التراب وابخرة الحامض الهيدروكلوريك . والصور التي صوَّرها تعرض الآن في مشاهد الصور المتحركة في مدينة لندن

وقد اصبح العلماء يؤملون ان يتمكنوا من كشف غوامض كثيرة مما استعصى عليهم كشفهُ من قبل اذ ثبت لهم انهُ يمكن النزول الى اسفل فوهة هذا البركان لقياس الحرارة وتعبئة الغازات لاجل فحصها واجراء غير ذلك من الابحاث العلمية

وقد كتب المستر برلنهام في جريدة التيمس يصف نزولهُ الى الفوهة وقال انهُ يتوقع ثوران البركان في موعد قبل الموعد الذي عينهُ مرصد يزوف ولكن قد تحدث شقوق في جوانب الجبل وتسيل منها المواد المصهورة فيمتنع الثوران

الثروة المعدنية في الاناضول

التى المستر ادوردس خطبة في احدى جمعيات لندن عن المعادن في المملكة العثمانية فعدَّ من المعادن التي في اسيا الصغرى الفحم الحجري والحديد والكروم والسنباذج والرصاص والزنك والفضة والنكل والذهب والزئبق والبورق والمغنيسيا وانواع الفوسفات والغوانو والملح والبترول

قنوات المريخ

كتب الاستاذ لول انهُ رصد المريخ بتلسكوب كبير قطر مرآتهِ العاكسة للنور ٤٠ بوصة فظهرت لهُ القنوات المشهورة كخطوط دقيقة . قال وهذا ينفي ما كان قائماً في الاذهان من ان هذه القنوات لا تظهر اذا نظر اليها بتلسكوب قطرهُ كبير

سبب الاحلام والهستيريا

ارتأى الاستاذ فرود النمساوي رأياً خاصاً يعلّل بهِ الاحلام وما يشعر بهِ الانسان اذا رأى شخصاً لم تسبق لهُ معرفة بهِ من الميل اليهِ او النفور منهُ وما ينطق بهِ الانسان او يكتبهُ من الكلمات بدون قصد وهو يتكلم او يكتب وكثيراً غير هذه من الاعراض النفسية التي ترافق اضطراب العقل . ورأيهُ في ذلك ان الولد الصغير يحبّ اموراً كثيرة ويشتهيها فيسعى لينالها . فاذا كبر قليلاً صار يكبت شهواتهِ واميالهُ التي يراها مخالفة

للآداب او التي يراها مناقضة لمصلحته فلا تمحي هذه الاميال تماماً بل تبقى في عقله وان كان لا يدري انها تبقى · ويعبّر الاستاذ فرود عن الاميال والافكار التي تبقى في الذهن على هذه الصورة « بالعقل غير الوجداني »

وعنده ان هذا العقل غير الوجداني هو مصدر الاحلام والكلمات التي يُنطق بها او تكتب عن غير قصد · مثال ذلك ان سيدة كانت تكتب لفتاة تزوّجت شاباً كانت السيدة نفسها تود الاقتران به فلما انتهت الى آخر الكتاب كتبت لها « عسى ان تكوني منشرحة الخاطر وتاعسة » فالسيدة لم تقصد ان تكتب الكلمة الاخيرة انما كانت تكنّها · واصيبت فتاة بالهستيريا فحسب الطبيب ان سبب ذلك هو انهُ وقع للفتاة امر كتمتهُ عن اهلها · وانقبضت يدها اليمنى كأنها تشير بها الى تصميمها على الكتمان مع ان الحادثة كان قد مضى عليها وقت طويل ونسيتها الفتاة · فاعاد الطبيب اليها ذكرى الحادثة فانبسطت يدها وشفيت

والاحلام ليست الاَّ ظهور الاميال المكبوتة في النوم حين يقل عمل القوة الكابتة · وتلبس هذه الاميال والشهوات في الحلم حلة من الحوادث التي شاهدها الحالم في اليوم السالف او قبل حلمه بايام · وقد يظهر الميل المكبوت في الحلم بصورة غير صورته الاصلية لكنها تماثلهُ او تدل عليه فيتخلص عند ذلك من فعل القوة الكابتة

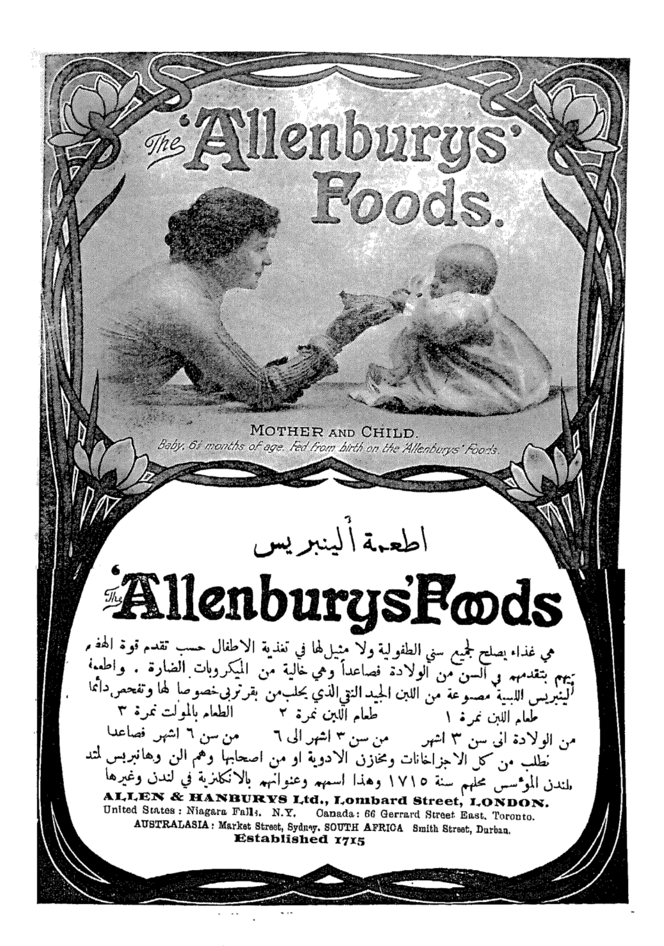
وللاستاذ فرود طريقة في تفسير الاحلام وكشف سبب الهستيريا يسميها التحليل النفسي · فيسأل العليل او الحالم ان ينفي من عقله كل فكر غير علته او حلمه والحوادث التي طرأت عليه فيها ويأمرهُ ان لا يوجّه افكارهُ الى جهة مخصوصة بل يطلق العنان لتصوّراته ويطلعهُ عليها بامانة لا يخفي شيئاً منها · وعند ذلك يقوى العقل غير الوجداني على القوة الكابتة ويظهر سبب الهستيريا فيبرأ العليل

نفقات التعليم في انكلترا

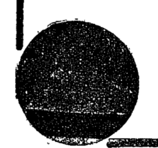
انفقت الحكومة الانكليزية سنة ١٩١٢ الى ١٩١٣ على المدارس العمومية الاولية في انكلترا وويلس فقط ١١٧٤٨٣٣١ جنيهاً وعلى المدارس الثانوية ٧٤٩٣٥٩ جنيهاً وعلى المدارس الصناعية ٥٨٥٨٧١ جنيهاً وعلى مدارس المعلمين ٥٨٣١٢٧ جنيهاً · وقدرت نفقات التعليم في البلاد الانكليزية كلها لهذه السنة ١٨٧١٧٠٠٠ جنيه فاذا اراد القطر المصري ان ينفق على التعليم بالنسبة الى عدد سكانه كما تنفق البلاد الانكليزية بالنسبة الى عدد سكانها وجب ان تصير ميزانية نظارة المعارف اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات وان تتضاعف الاموال المقررة على الاطيان

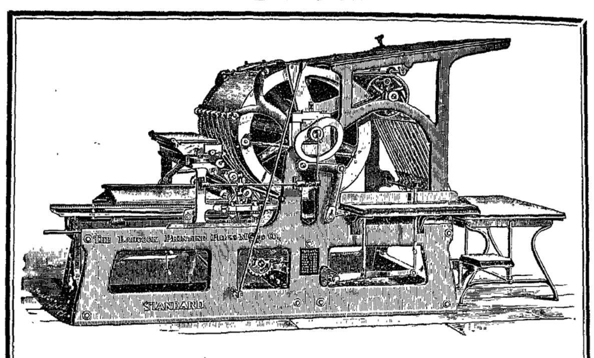
فهرس الجزء الثالث من المجلد الرابع والاربعين

صفحة



The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة ألينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم
فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة
ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصا لها وتفحص دائما .
طعام اللبن نمرة ١ طعام اللبن نمرة ٢ الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر من سن ٣ اشهر الى ٦ من سن ٦ اشهر فصاعدا
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس لمتد
بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls. N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East. Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA Smith Street, Durban.
Established 1715




STANDARD


طعام نسله
يصون
الطفولية
هو افضل جميع المركبات المستعملة لتغذية الاطفال ويشير بهِ جميع اطباء العالم
فهو حاوي لكل المواد المغذية سهل الهضم يقوي الجهاز العصبي والعظام وهو
بالحقيقة احسن غذاء للاطفال
يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية والبقالة في جميع انحاء القطر المصري



الدكتور هورد كلي

المقتطف صفحة ٣١٣ مجلد ٤٤

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد الرابع والاربعين

١ ابريل (نيسان) سنة ١٩١٤ — الموافق ٥ جمادى الاولى سنة ١٣٣٢

السرطان والراديوم

من الاتفاقات المدهشة العثور على شيءٍ غير منتظر وقت اليأس من العثور عليهِ . فلما قال العلماء انهُ يستحيل عليهم ان يعرفوا مادة الاجرام السموية عثروا على خطوط في النور المحلول الى الوانهِ السبعة تدل على مادة الجسم الذي صدر منهُ ذلك النور فعرفوا بها انوع العناصر الداخلة في تركيب الشمس والكواكب . ولما كادوا ييأسون من اكتشاف طريقة لنقل الاشارات الكهربائية من غير اسلاك معدنية مسافات طويلة قام مركوني وبيَّن ان اكتشاف هرتز للامواج الكهربائية المنسوبة اليهِ يفي بالمراد فصُنع التلغراف الاثيري او اللاسلكي الذي تنقل بهِ الاشارات الكهربائية الوفاً من الاميال من غير سلك . ولما أنضوا عزيمتهم الى البحث عن علاج يشفي من داء السرطان كُشف الراديوم ومن المحتمل ان يكون هو الضالَّة المنشودة . فقد بيَّن الدكتور هوردكلي الاميركي طبيب امراض النساء في جامعة جونس هبكنس انهُ يفيد فائدة كبيرة في بعض انواع السرطان السطحيَّة ولو لم تظهر لهُ فائدة حتى الآن في الانواع الخبيثة ولا هو فيها بمغنٍ عن العمليات الجراحية . فيغني عن العمليات الجراحية في كل انواع السرطان السطحي التي تظهر في الوجه والراس واليدين وما اشبه ويشفي سرطان الانف والجفن والاذن والشفة حيث تشوه العمليات الجراحية هذه الاعضاء . ويفيد في شفاء الاورام السرطانية التي تتولد في الغدة النكفية فانهُ يسهل السبيل هناك للعملية الجراحية . ويشفي بعض انواع السرطان التي تصيب الثدي ولكن يفضَّل ان يتبع حينئذٍ بعملية جراحية . ويشفي ايضاً بعض انواع السرطان التي تتولد في المستقيم . ومتى استخرج سرطان بعملية جراحية وبقيت آثارهُ امكن استئصالها بالراديوم حتى لا يبقى منها شيء

ويكاد الراديوم يكون الدواء النوعي للاورام الشبيهة بالغدد اللمفاوية في بنائها (لمفوسار كوماتا) فانهُ قد يذيب ورماً كبيراً بسرعة فائقة حتى تكاد ترى الورم ينقص امام عينيك . ويفيد ايضاً في كل انواع السركوماتا وبعض انواع السرطان التي تصيب عنق الرحم وتتعذَّر فيها العملية الجراحية . واذا كان السرطان ثابتاً في الرحم فالراديوم يجعلهُ متحركاً فيسهل نزعهُ احياناً . وقد يستأصل ايضاً الدقائق الصغيرة جدًّا التي تبقى بعد نزع السرطان بعملية جراحية . ومن المرجح انهُ يخترق الانسجة السرطانية قبل العملية ويمنع ظهور السرطان ثانيةً بعد نزعهِ بالعملية

وممَّا يذكر في هذا الصدد ان الدكتور غيلورد مدير معهد الامراض الخبيثة في مدينة بفلو وهو اكبر ثقة في البحث عن السرطان باميركا وجد ان بعض انواع السمك يصاب احياناً بالسرطان وفحص ٦٦٩٥ سمكة في بركة يربَّى السمك فيها فوجد السرطان في ٣٧٦ سمكة منها . ورأَى انهُ يموت كثير من ذلك السمك من سرطان يتولد في حلقهِ . وهذا يصدق على كل الاماكن التي يربَّى فيها السمك في كل البلدان . وقلما يوجد السرطان في الغدران والبحيرات التي يعيش السمك فيها لذاتهِ ولكنهُ يكثر في الاماكن التي يربَّى فيها السمك تربية صناعية . وقد ربَّى بعضهم مئتي سمكة ليعرضها في معرض فظهرت الاورام السرطانية فيها كلها ما عدا اثنتي عشرة منها . فلا بدَّ من ان علة السرطان كانت موجودة في الماء الذي رُبي فيهِ ذلك السمك سواء كانت ميكروبية او كيماوية . وقد ثبت ذلك من ان الكلاب التي كانت تشرب من الماء اصيبت بالسرطان ايضاً . والسمك الذي نقل من ذلك الماء الى مكان آخر ماؤُهُ نقي جارٍ شفي ممَّا كان مصاباً بهِ . وقد اثبت بعض الثقات ان السرطان الذي يصيب الناس يكثر في بعض الاماكن ويقل في غيرها حسب اختلاف المياه التي يستقون منها

ولما ثبت للاميركيين ان من الراديوم فائدة دوائية حقيقية اخذوا يبحثون عنهُ في بلادهم فوجدوا تراباً في وادٍ بكولورادو من الولايات الاميركية يكثر الاورانيوم فيهِ وحيث يكون الاورانيوم فهناك الراديوم . وهذا التراب اصفر اللون ليموني يوجد في نخاريب الصخور الرملية وشقوقها واسمهُ العلمي كرنوتيت Carnotite ويوجد منهُ قليل في استراليا وروسيا وتركستان ولكن الموجود منهُ في اميركا اكثر من الموجود منهُ في كل الدنيا . وكان التراب الاميركي الذي فيهِ راديوم يرسل الى اوربا ليستخرج الراديوم منهُ بطريقة سرية فاهتمت الحكومة الاميركية بالبحث عن طريقة لاستخراجهِ في بلادها فوجد علماؤُها الطريقة المنشودة ووجدوا ان ما ثمنهُ ١٢٠ جنيهاً من الراديوم لا تزيد نفقات استخراجهِ على عشرين جنيهاً فالذين يستخرجونهُ في اوربا يربحون من استخراجهِ ربحاً فاحشاً ومع ذلك لا تزال طريقة

استخراجهِ طويلة شاقة كثيرة النفقة حتى لو بيع الراديوم بما ينفق على استخراجهِ فقط لبقي ثمنهُ فاحشاً جداً فان ثمن الدرهم منهُ الآن ٦٢٥٠٠ جنيه وكان منذ سنتين مضاعف ذلك

وقد اقيم معهد وطني للراديوم في اميركا برئاسة الدكتور هورد كلي واعطتهُ الحكومة الاميركية امتيازاً باستخراجهِ من ٢٧ منجماً من مناجمهِ لمدة ثلاث سنوات فانشأ مسبكاً لهُ ولاجراء التجارب الطبية بهِ ولاسيما في ما يتعلق بشفاء السرطان

وليس في كل الولايات المتحدة الاميركية الآن سوى غرامين من الراديوم وليس في الدنيا كلها سوى ٣٠ غراماً واكثرها استخرج من مناجم اميركا ولا يوجد مقدار كافٍ منهُ في اميركا للامتحان الطبي الاَّ عند الدكتور كلي فان عندهُ نحو غرام ويقول انهُ يحتاج الى عشرة غرامات لتفي بما يلزم من التجارب العلمية

ولا تزال ندرة الراديوم وصعوبة استخلاصهِ وقلة ما استُخلص منهُ مانعةً من اجراء التجارب الكثيرة فيهِ لمعرفة خواصهِ كلها معرفة خالية من الريب لكن ما عُرف من خواصهِ حتى الآن ادهش العلماء كما ادهش العامَّة ولاسيما بعد ما ظهرت لهُ فائدة كبيرة في شفاء السرطان كما تقدم . ويستعمل ماؤُهُ الآن في علاج الروماتزم والنقرس وهو ماءٌ عادي امتص اشعة الراديوم من بعض املاحهِ وذلك بان يذاب شيءٌ من ملح من املاح الراديوم في اناءٍ مملوءٍ ماءً ويسدّ سداً محكماً ويترك اربعة اسابيع فيمتص الاشعة الصادرة من ملح الراديوم . ويمكن نقل بعض هذه الاشعة من ماءٍ الى ماءٍ آخر باغلاء الاول وايصال ابخرتهِ بالثاني فتنتقل الاشعة من الاول الى الثاني . ولكن الاشعة لا تبقى في الماء اكثر من اربعة ايام

واشعة الراديوم كثيرة في بعض المياه النابعة من الارض وفي بعض الاتربة ايضاً ولعل ذلك هو سبب امتياز تلك المياه بالنفع ولاسيما في غسل الجراح وهو السبب ايضاً في ان الاتربة التي تجبل وتطلى بها القروح تفيد في شفائها

ولا يوجد الراديوم الاَّ حيث يوجد عنصر الاورانيوم كما تقدم لانهُ من متولداتهِ ولكنهُ لا يزيد على جزءٍ من ثلاثة ملايين جزءٍ من الاورانيوم اي اذا وجدت ثلاثة ملايين درهم من الاورانيوم امكن ان يوجد معها درهم واحد من الراديوم واذا وجد مئة طن من الكرنوتيت المذكور آنفاً امكن ان يستخلص منها غرام واحد من الاورانيوم

وقد ذكرنا غير مرة ان اشعة الراديوم على ثلاثة انواع سميت باسماء حروف الهجاء اليونانية ألفا وبيتا وغمَّا ويقال الآن ان الذي يفيد في معالجة السرطان انما هو اشعة غمَّا وانهُ يمكن فصلها عن الفا وبيتا لانهما لا يخترقان الرصاص وهي تخترقهُ

ري العراق وقناطر الهندية

وآل اشورَ اجروا من فراتهم ِ جداولَ التبر فاخضلَّت بها الترب ُ
وشيدوا مدناً عصماء لو نزلت بها الكواكب لاحتفَّت بها القبب ُ
ابراجهم ونجومُ الليل في حَبَكٍ اسوارهم من بروج الشمس تقترب ُ
كم فيلق عبَّأوا كم دولةٍ سحقوا الشام دان لهم والروم والعرب ُ
كرَّت قرون وشمس الشرق مشرقة والغرب في ظلمات الجهل يضطرب ُ
لكنما النجح يأتي بعدهُ بطرٌ وآفة المفلحين اللهو واللعب ُ

هذا بعض ما قلناهُ منذ بضع سنوات حين قابلنا بين الشرق والغرب ونحن مقلعون من الاول الى الثاني . وكلما فكَّرنا في امر بابل واشور وسائر ممالك الشرق الادنى التي استولى عليها آل عثمان ولم يعيدوا اليها شيئاً من مجدها السالف عجبنا من تصاريف الدهر وغيَر الايام وشمنا كل بارقة لعلَّ الرزايا تولّي بعد ما توالت ويستفيق الشرق من غفوتهِ وينهض جواد العزيمة من كبوتهِ قبلما يرتهن الاجنبي البلاد ويمسي سكانها أُجَراء في ضياعهم وعبيداً في بيوتهم

والبلاد ولاسيما العراق او ما بين النهرين من اخصب بلدان المسكونة تربةً فان الفرات ودجلة يحملان اليها بفيضانهما من الطمي (الابليز) كل سنة اربعة اضعاف ما يحملهُ النيل الى واديهِ نعم ان الطمي اذا زاد كثيراً فقد يضيق بهِ الزارع ذرعاً لانهُ يملأُ الترع ويسدُّ المجاري ولكن لا يتعذر على رجال الهندسة الآن كما لم يتعذر عليهم في عصر البابليين والاشور بين ان يتحكموا بهِ حتى ينالهم نفعهُ ولا يصيبهم منهُ ضرر . وذلك بانشاء السدود في طريقهِ حتى تُلقَى زيادة الطمي فوق السدود ولا تغمر الاراضي الزراعية ثم حفر الترع لاجراء المياه من فوق السدود الى الاراضي العالية على الضفتين . كذا فعل قورش الاكبر وغيرهُ من الملوك الذين تلوهُ على ما في التواريخ القديمة وجرى الاسكندر المكدوني مجراهم في سد افواهِ الترع زمن الفيضان لكي لا تطمي وفتحها بعد ذلك فان مياه الفرات ودجلة كانت تستخدم كلها للري في غير زمن الفيضان كما تستعمل مياه فرعي النيل الآن فرع دمياط وفرع رشيد

والمرجح ان تلك البلاد بلغت اوج مجدها في عهد بني ساسان لانهم بنوا على ما خلفتهُ لهم العصور السالفة فان الترعة المعروفة باسم نهروان وعرضها ٤٠٠ قدم وعمقها ١٥ قدماً كانت تروي كل البلاد شرقي دجلة والترعة المسماة دجيل كانت تروي كل البلاد غربيهُ وكان

يتفرع من الفرات اربع ترع كبيرة تروي سائر البلاد حتى قال اميانوس مرسليانوس الذي طاف فيها في القرن الخامس انها روضة غناء من طرف الى طرف

ثم دوّخ العرب تلك البلاد في القرن السابع فوجدوها لا تزال في اوج مجدها ومصّروا فيها الكوفة والبصرة وواسط بدل عواصمها القديمة و بنوا بغداد فصارت دار الخلافة ولا تزال الى يومنا هذا اكبر مدن العراق . وفاقت بغداد عواصم الدنيا في زمن الرشيد والمأمون ثم انحطَّ العراق رويداً رويداً واجهز عليهِ المغول في زمن جنكيز خان والتتار في زمن تيمورلنك في القرن الثالث عشر والرابع عشر نخربت كل اعمال الري العظيمة حتى لم يبقَ منها واحد فزال سد نمرود من دجلة فهبط ماؤُهُ ٢٥ قدماً و بطل جريان الماء في ترعتي نهروان ودجيل وامست ضفاف دجلة العالية قفاراً قاحلة . وخرّب ضفتهُ اليسرى ممَّا يلي تخوم العجم ولم تعد مياههُ تجري في الترع التي تحتها الاَّ في زمن الفيضان . وطمت كل الترع الآخذة من الفرات وصارت مياههُ تنصبُّ في البطائح والمستنقعات ولولا الاعتماد على زرع الارز الذي تصلح لهُ الارض الغامرة لما بقي في البلاد زرع يذكر

ومساحة اراضي العراق ١٢ مليون فدان اي انها مضاعف الاراضي الزراعية في القطر المصري لكن تسعة ملايين فدان منها امست قفاراً قاحلة ومليوني فدان ونصف مليون صارت مستنقعات وما بقي وهو نصف مليون فدان لا يزال يزرع اشجاراً وحبوباً مختلفة

والمطر قليل هناك لا يزيد متوسطهُ على عشرين سنتمتراً في السنة وقدلا يصل في بعض السنين الى اكثر من عشرة سنتمترات . فالبلاد حارة قليلة المطر فيتوقف خصبها على ما يمكن ان تروى بهِ من نهريها الفرات ودجلة والنهران كبيران جدًّا يبلغ ما يجري في الفرات زمن الفيضان ٤٠٠٠ متر مكعب في الثانية وفي دجلة ٦٠٠٠ متر مكعب . وما يجري في كلٍّ منها زمن التحاريق ٣٠٠ متر مكعب في الثانية من الزمان

و يكون الفيضان في مارس وابريل ومايو والتحاريق في اغسطس وسبتمبر ولذلك يسهل ري ٦٠٠٠٠٠٠ فدان زمن الفيضان للمزروعات الشتوية كالقمح والفول وثلاثة ملايين فدان زمن التحاريق للمزروعات الصيفية كالقطن والذرة وذلك من غير انشاء خزانات . والآن اذا جادت السماء بمطرها زرعت السهول على الجانبين شعيراً لانها ليست قفاراً كصحاري القطر المصري لا تنبت شيئاً بل هي سهول فيحاء لا تحتاج لنمو الزرع فيها الاَّ الى الماء وزد على ذلك فان النخل ينمو في كل جزيرة العراق ولا يقلُّ عدد ما فيهِ منها عن عشرة ملايين نخلة

والمواشي كثيرة في العراق وهي من اجود الانواع والارض منبسطة لا تحتاج الى تقصيب وهي صفراء اللون لا سوداء كارض مصر وفيها كثير من الجير (الكلس) ولذلك يسهل اصلاحها وحرثها وتنعيمها. وتكثر فيها الآن انجم عرق السوس والنباتات الشائكة من الفصيلة القرنية وفي المستنقعات اشجار الحور والصفصاف

والحقائق المتقدمة مقتطفة من خطبة للمهندس المشهور السر وليم ولككس وقد اقنع بها ولاة الامر العثمانيين حتى شرعوا في بعض الاعمال التي يصلح بها ري العراق فاتفقوا مع محل السر جون جكسن الانكليزي منذ ثلاث سنوات على بناء سد كبير في رأس الترعة الهندية الآخذة من الفرات لتحويل مياهه كلها الى مجراها الطبيعي القديم بدلاً من جريها في الترعة الهندية حيث غمرت المياه جانباً كبيراً من الاراضي التي هناك. وقد تم هذا العمل في اواخر العام الماضي فاقيمت قناطر في اول الترعة الهندية في مجرى جديد حفر لوصل مجرى الفرات الحالي في اول الترعة الهندية بمجراه الاصلي القديم وعرض هذا المجرى ٨١٥ قدماً فطول القناطر مثل عرضه وهي مؤلفة من ٣٦ فتحة سعة كل منها خمسة امتار وقد جهزت كلها بالبوابات اللازمة لرفع منسوب ماء الفرات وراءها الى الحد المطلوب. وفي الطرف الايمن من هذه القناطر هويس عرضهُ ثمانية امتار لمرور المراكب الشراعية والسفن التجارية الصغيرة من امام هذه القناطر الى ما وراءها. وقد وصلت الفتحات من اعلاها بحنايا من البناء المتين ووضع فوق الهويس جسر (كبري) متحرك يفتح لمرور المراكب والسفن حين الحاجة فتألف من ذلك كله طريق يجتازها المارون من الضفة الواحدة الى الاخرى

واقيم امام هذه القناطر على بعد مئة وستين قدماً منها حاجز من البناء المتين ليناصرها على ابقاء الماء وراءها على منسوب معلوم وليحمل عنها بعض الضغط الشديد الواقع عليها من الوراء بحجزه مقداراً كبيراً من الماء امامها فيتكافأ الضغط عن جانبيها بعض التكافوء ويدفع بذلك عن بنائها قوة اندفاع الماء من فتحاتها. وانشئ في هذا الحاجز هويس آخر محاذٍ للهويس الذي في القناطر ومساوٍ لهُ في العرض

وقد صار في الامكان رفع منسوب الماء في الفرات بواسطة هذه القناطر والحاجز الذي امامها في فصل الصيف (ايام التحاريق) الى ست عشرة قدماً وست بوصات فيتيسر بذلك ارواء بقاع كبيرة من اخصب الاراضي واغناها تربة فتزهو بالزرع وتحفل بالضرع بعد ما اقفرت منهما قروناً كثيرة

وعلى بعد نحو ثلاث مئة قدم وراء تلك القناطر مأخذ ترعة الحلة التي كانت تروي في

سالف الايام جميع الاراضي التي على جانبيها من بلدة الحلة الى بابل وما وراءها · وقد طهرت هذه الترعة الآن من الطمي الذي تكدس فيها مسافة خمسين ميلاً واقيم في اولها قناطر مؤلفة من ست فتحات عرض كلٍّ منها تسع اقدام وعشر بوصات وهويس لمرور المراكب عرضهُ ست وعشرون قدماً ووصلت هذه الفتحات بحنايا ووضع فوق الهويس جسر متحرك فتألف منها طريق يجتازها الناس من الجانب الواحد من الترعة الى الآخر وجهزت الفتحات بالبوابات اللازمة لاخذ القدر الكافي من الماء · ولم تبن هذه القناطر على الفرات مباشرة بل اقيمت بعيدة عنهُ قليلاً فاضطروا لذلك ان يصلوا بينها وبينهُ بمجرى جديد عرضهُ ١١٤ قدماً

وهم يعملون الآن في اقامة قناطر اخرى في الهبانية وحفر مسيل منها الى بحيرة صغيرة وبطيحة طبيعية هناك حتى تصرف بها المياه الزائد في اثناء الفيضان الى البحيرة والبطيحة من غير ان تطغو على جانبي الفرات كما هي الحال الآن

واحتُفل في ١٢ دسمبر الماضي باتمام قناطر الترعة الهندية احتفالاً باهراً حضرهُ والي بغداد وكبار الموظفين وقناصل الدول وكانت ساحة الاحتفال عند مأخذ ترعة الحلة فوق القناطر بنحو ٤٥٠ متراً · وخطب المستر ارثر هويتلي نائب محل السر جون جكسن المقاولين بالفرنسوية فشكر الوالي وسائر الحضور وقال ان العمل الهندسي الذي اجتمعوا للاحتفال بافتتاحهِ سيعيد الى العراق مجدهُ السالف الذي فقدهُ بتضعضع ماء الري · ثم ذكر تاريخ هذا العمل من حين انتدبت الحكومة العثمانية السر وليم ولككس لمعاينة البلاد ورسم الرسوم اللازمة لريها فاتمَّ عملهُ سنة ١٩١٠ وللحال قرَّ القرار على انشاء قناطر الترعة الهندية ومسيل الهبانية على الفرات وتمَّ انشاء القناطر وسيتم انشاء المسيل بعد زمن قصير ويسلم للحكومة

ووصف العملين فقال ان قناطر الهندية انشئت لرفع مياه الفرات وتوزيعها على الترع المختلفة التي فوقها ولاسيما ترعة الحلة التي هي مجرى الفرات القديم · ومسيل الهبانية لخزن مياه الفيضان التي تطغو على البلاد في شهري ابريل ومايو وتغرقها · وقناطر الهندية ٣٦ قنطرة سعة كل منها خمسة امتار وعلوها سبعة امتار ولها ابواب من الفولاذ (الصلب) للتحكُّم بما يراد جريهُ منها من الماء وتحت هذه القناطر قناطر اخرى تقوم مقام القناطر القديمة التي كانت بعيدة عنها نحو سبع مئة متر هذا عدا هويسي ترعة الحلة ولا بدَّ من عمل اعمال اخرى تكميلية كتقوية سد التراب الذي في الفرات وما اشبه

ووقف الوالي بعدهُ وخطب بالتركية فقال كلنا يعلم ان سنجق الديواني اهم اقسام العراق وان ما حلَّ بهِ من الخراب نتج عن تحول مجرى الفرات الذي كانت الخيرات تتدفق منهُ على

البلاد ولذلك عزمت الحكومة ان تردهُ الى مجراهُ الاصلي لرد الخصب والرفاهة الى العراق . ووعد بان يبذل اقصى جهدهِ لاتمام الاعمال اللازمة لذلك واثنى على المقاولين والمهندسين لما بدا منهم من الهمة والمهارة والاتقان في اتمام هذه الاعمال وقال ان ما تمَّ حتى الآن لا يكفي للوصول الى الغاية المنشودة ولا بدَّ من اتمام اعمال اخرى لكي يسهل ري كل تلك البلاد ونتوفر الخيرات لسكانها ووعد بان يبذل قصارى جهدهِ لنيل المراد

وختم بشكر الذين حضروا للاشتراك في هذا الاحتفال ثم مشى هو والجمع الى حيث اقيم سد من التراب لمنع الماء من الجري نحو الحلة فذبحت الذبائح وتلي الدعاءُ وامسك الوالي رفشاً من رفوش العمال وازال بهِ جانباً من تراب السد وللحال اخذ عشرون من العمال يعملون برفوشهم فازالوا السد كلهُ في خمس دقائق بين زغردة النساء واطلاق البنادق

وكانت شركة المقاول السر جون جكسن قد اعدت وليمة فاخرة لمئة وخمسين مدعوًّا فخطب فيها ادمون افندي بشاره رئيس مهندسي الحكومة خطبة نفيسة قال فيها ان عهد انحطاط العراق قد انتهى ولاحت تباشير عهد جديد بانشاء هذه القناطر التي هي من نعم الحكومة الدستورية . وشكر ناظر النافعة وولاة بغداد والسر وليم ولككس والسر جون جكسن وكل الذين اشتركوا في هذا العمل وحث سكان العراق على بذل الجهد لارجاع بلادهم الى ما كانت عليهِ من الخصب والعمران في سالف عهدها وختم كلامهُ بالآية القائلة وخلقنا من الماء كل شيءٍ حيًّا

ثم وقف مسنر باشا رئيس مهندسي القسم الالماني من سكة بغداد الحديدية وهنأ شركة السر وليم جكسن على اتمامها هذا العمل

واخيراً وقف المستر هو يتلي وشكر ادمون افندي بشاره ومسنر باشا على ما تكرما بهِ من تهنئة محل السر جون جكسن . واستطرد الى شكر رجال الحكومة العثمانية على ما ابدوهُ لهم من المساعدة وقال ان كل الولاة الذين تناوبوا على بغداد من اول الشروع في هذا العمل الى الآن عرفوا اهميتهُ و بذلوا ما في وسعهم لمساعدتهم فيهِ قاصدين نفع البلاد لا غير . وشكر رجال الخزينة العثمانية لانهم لم يضنوا بالمال اللازم لاتمام هذه الاعمال مع ما كانت عليهِ الدولة احياناً من الضيق المالي . وكرَّر الشكر لادمون افندي بشاره والمهندسين الذين معهُ على ابدوهُ لهم من المساعدة الفنيَّة وقال ان ادمون افندي ورجالهُ كانوا يفرطون في تشديد المراقبة ولكنهم كانوا يقومون بما يطلب منهم ذمَّةً

توحُّد الامم

٣ — نشوء النظامات الاجتماعية

قبل ان نشرح كيف ان الجسم الاجتماعي يقتبس بالتدريج نظامات الجسم الجرثومي بحيث تتسع نظاماتهُ الاقتصادية وتتقلَّص نظاماتهُ الادارية لتقلُّص الحاجة اليها او بعبارة اخرى كيف ان الهيئة الاجتماعية صائرة بالتدريج الى الاشتراكية المحضة — قبل شرح ذلك لا بد من الالماع الى الحركتين السياسية والاقتصادية ولاسيما الثانية التي يتنازع فيها افراد الجسم الاجتماعي و يتسابقون و يتزاحمون ووصف طبيعتها وتعليل نشوئها ومصيرها لكي يسهل تبيان ايلولتها اخيراً الى نظامات عمومية اشتراكية حتى متى فرغنا من بسط ذلك نكون قد مهَّدنا السبيل الى تصوير الطريق الذي تسير فيهِ الامم نحو توحدها العام وتألُّف الجسم الاجتماعي العظيم الاخير

تكوُّن الوحدة السياسية * تصوَّر امة كالامة الاميركية (في الولايات المتحدة) بعد ان طرحت نير السلطة الانكليزية وامتلكت استقلالها التام — وانما اخترنا الامة الاميركية لانها خير مثال للديموقراطية وخير انموذج لتعدُّد النظامات وتفرُّعها فهي موَّلفة من ولايات او بالحري ممالك متحالفة · وكل ولاية او مملكة حكومة جمهورية قائمة بنفسها · وكل ولاية موَّلفة من مقاطعات (تسمى كل مقاطعة منها كونتي) ولكل مقاطعة حكومة جمهورية ايضاً قائمة بنفسها وهي موَّلفة ايضاً من بلديات (تسمى بوروز) وكل بلدية شبه حكومة جمهورية ايضاً · ونعني بالحكومة الجمهورية هنا تألُّفها من حاكم يدير الشؤُون بمساعدة كتبة اسرار وظائفهم كوظائف الوزراء ولكنهم مسأُولون للرئيس او الحاكم رأساً ومن مجالس نوَّاب وشيوخ

فتصوَّر امة كهذه الامة في بدء استقلالها اذ كانت نظاماتها مقصورة على حفظ الامن في داخلها وعلى الدفاع عن كيانها من الخارج وعلى حفظ وحدتها التي لا تنفصم تجد صورةً جلية لناموس التجمع · وقد برهنت الحوادث حينئذٍ على شدَّة وحدة الامة الاميركية وتحالفها الالزامي · ومن هذه الحوادث انهُ وقع خلاف بينها على مسأَلة الجمارك فكانت اربع من الولايات ضد تسع (اذ لم تكن حينذاك الاَّ ١٣ ولاية فقط) ورامت الاربع المخالفة وهي الاقلية ان تنفصل عن الاتحاد العام وتوَّلف من نفسها اتحاداً آخر مستقلاً تمام الاستقلال

عن الاتحاد العام· وكان جورج وشنطون الملقَّب بمحرر اميركا رئيس الجمهورية حينئذٍ فجرَّد جيشاً على الولايات الاربع وارغمها على البقاء في الاتحاد العام والخضوع لهُ لان مجاس الامة رأى ان انفصالها يُضعف الاتحاد العام ويقوّي اعداء الامة على التغلب عليها كلها

وقد جرى مثل ذلك في الحرب الاهلية يوم اختلفت ولايات الجنوب مع ولايات الشمال في مسألة تحرير العبيد ورامت تلك ان تنفصل عن هذه وتؤلف جمهورية لنفسها فابت هذه عليها الانفصال عنها وحاربتها ست سنين حتى اضطرتها الى البقاء في الاتحاد العام والخضوع لحكم الاكثرية

وما زالت هذه الامة العظيمة تجاهد في سبيل تأييد تحالفها ونظاماتها الحافظة لكيانها حتى استتبت هذه النظامات الادارية السياسية واصبحت الامة آمنة التبعثر · ولكن افراد الامة انفسهم لا يزالون يتنازعون ويتزاحمون في شؤونهم الاقتصادية لانها لم تستقر بعد على نظامات عامة ثابتة وعادلة

تكوُّن الاجتماعات الاقتصادية * اما الحركة الاقتصادية فيها فاصبحت اجتماعية اي انهُ ما من عمل يُعمل فيها الاَّ من يد جماعة يتعاونون فيهِ ولهذا ترى الجماعات هناك لا تعد ولا تحصى وكلها جماعات متداخلة متشابكة وفي الوقت نفسهِ متعارضة متنازعة متزاحمة لان نظاماتها لم تسلَّم بعد الى يد السيطرة العليا لتديرها على نمط واحد لغاية واحدة لكي تعمل الجماعات معاً بالتوافق والتعاون على قاعدة العدل والانصاف لخير المجموع

فجميع الاعمال الاقتصادية تقوم بها معامل كبيرة وتوزع فيها الاعمال على العمَّال توزيعاً اختصاصيًّا · خذ معامل الخياطة مثلاً فان العامل الذي يخيط غير الذي «يفصّل» والذي يركّب الازرار غير الذي يفتح العرى · وهكذا تكوَّن في المعمل الواحد جماعات مختلفة وكل جماعة تشتمل على افراد تربطهم جامعة نوع من العمل · وقس على معامل الخياطة معامل الاحذية والنسيج ومصالح السكك الحديدية والملاحة والتلفون والتلغراف الى غير ذلك من الاعمال التي لا يحصى عددها وكلها تعمل على مبدإِ توزيع العمل على نحو ما تقدم وصفهُ · ولهذا ترى ملايين العمال مقسمين الى جماعات وافراد كل جماعة منهم تجمعهم جامعة نوع من العمل

ثم ان هناك اعتبارات اخرى تقسم الناس الى جماعات اخرى قد تكون اوسع دائرةً واشد ارتباطاً · كجماعة العمال وجماعة اصحاب الاعمال · والرابط بين افراد كل جماعة هو المصلحة المشتركة بينهم والمنافية لمصلحة الجامعة الاخرى · وكجماعات اصحاب الحرف كالمحامين والاطباء الخ · والرابط بين افراد كل جماعة هو الحرص على مصلحة الحرفة · وكالجماعات

السياسية التي ترمي الى غرض استخدام السياسة الداخلية لمصلحة الجماعة · وكجماعات الجمعيات الخيرية وجمعيات التعاون (كضمانة الحياة الاشتراكية) الى غير ذلك مما لا يحصى عدده ُ ولا يكاد يتمشى على نظام واحد عام

ومما لا بد من الانتباه اليهِ واعتبارهِ في هذا المقام هو ان هذه الجماعات متداخلة متمازجة بعضها ببعض حتى انك لتجد اثنين في جامعتين متنازعتين تجمعهما جامعة ثالثة · كأن يكون عامل وصاحب عمل عضوين في جمعية ضمانة للحياة مثلاً او مساهمين في شركة واحدة · ففي حالة النزاع على نتيجة العمل خصمان · وفي حالة الحرص على مصلحة جمعيتهما رفيقان متضامنان · والمرأة التي ليس لها اقرب من زوجها تكون وهي في حزب مطالبة المرأة بحق التصويت خصماً لهُ

وليس ذلك فقط بل ان بعض الجماعات كالشركات التي تشتغل في صنف واحد من العمل كشركات السكك الحديدية مثلاً تتنازع تنازعاً اقتل من الحروب فاما ان تسحق الواحدة الاخرى وتبقى القوية وحدها تستبد بالجماعات التي من غير نوعها والتي لا غنى لها عن استعمال ثمرة عملها · او ان تتفق الشركتان الكبريان فتؤلفان شركة واحدة كبرى تسحق الشركات الصغرى او اصحاب الاعمال الآخرين الذين يشتغلون شغلاً من نوعها

فترى من جهة واحدة ان النواميس الاقتصادية الطبيعية تسوق الناس حتماً الى التجمع في جماعات · وافراد كل جماعة منها يتعاونون في عمل واحد يوزَّع عليهم توزيعاً اختصاصيًّا ولا يخفى ما في التعاون من الاقتصاد العظيم في الوقت ومن تحسين المواهب واتقان العمل · ولولاهُ لاستحال وصول الهيئة الاجتماعية الى هذا الرقيّ في الصناعة وسائر اعمال الحياة لانهُ يستحيل على فرد ان يلبس ثوباً انيقاً جميلاً اذا قلنا لهُ هذه هي الارض التي تنبت قطناً وحريراً وصوفاً وهذا انت فاصنع لنفسك ثوباً انيقاً

وترى من جهة اخرى ان هذه الجماعات مع ما لها من فضائل التعاون تتنازع وتتقاتل تنازعاً وتقاتلاً يذهبان بالكثير من ثمار تعاونها الذي لا يروي غلة افرادها اذ لا يزال اناس يتعبون ويشقون واناس يرتاحون وينعمون · وذلك هو ايضاً سر تفاوت الافراد الجسيم في الاهلية والمواهب لان الذين يتعبون ويشقون لا واسطة عندهم لتحسين انفسهم ونسلهم وبذلك تستمر سلالاتهم في الانحطاط كما تستمر سلالات ذوي المواهب في الرقي · وهكذا يزيد التنازع الانفراج بين الطبقات المتفاوتة

وسر ذلك التنافر بين الوجهين هو ان ادارة هذه الاعمال الاقتصادية متروكة بين ايدي الجماعات والجماعات تتنازع المنافع منها وليس للسيطرة العليا يد في ادارتها . وجلّ ما في الامر هو ان السيطرة العليا وضعت لها قوانين تحول دون الفوضى المطلقة التي يُخشى منها على وحدة الامة السياسية فقط . فالسيطرة العليا لم تلاحظ الفائدة من الوجهة الاقتصادية للمجموع وانما لاحظت فقط مصلحة وحدة الامة وتركت الافراد يتنازعون في شؤونهم الاقتصادية

وحاصل ما رمينا اليهِ بهذا البيان هو ان الجسم الاجتماعي قد تكوَّن على مثال المملكة الجرثومية تماماً وتنظمت نظامات وحدة افرادهِ وتكوَّنت جماعاتهُ الداخلية وتنظمت نظاماتها ايضاً على ذلك المثال تقريباً غير ان نظامات الجامعات لم تقع في يد السيطرة العليا وتنضم الى النظامات الادارية لكي تدار جميع الاعمال بارادة واحدة على رأي واحد ليعمل فيها الافراد والجماعات متعاونين متوافقين غير متناطرين او متنازعين وليكون مآل عملهم واحداً وهو اسعاد الافراد كلهم على السواء وترقيتهم وتحسين نسلهم وتقوية مواهبهم في مواليدهم على السواء

فمثل الجسم الاجتماعي في هذه الحالة مثل المجنون الذي تشتغل اجهزة جسمهِ مضطربة ولكنها لا تضمن سلامتهُ من الاخطار الداخلية والخارجية . بل ان الجسم الاجتماعي اشد جنوناً ورعونة

٤ — ايلولة النظامات الاجتماعية الى يد السيطرة العليا

على ان ما نراهُ من الحركات الاجتماعية والاقتصادية في داخليات الامم يدل على ايلولة نظامات الجماعات الى يد السيطرة العليا شيئاً فشيئاً . وجميع العوامل القائمة بهذه الحركات ترمي الى تلك الايلولة بحكم الطبع تبعاً لناموس التجمع العام الذي رأيناهُ في تكون المملكة الجرثومية . واليك اهم الدلائل على هذه الايلولة

اولاً نشوء التفاهم التدريجي بين الجماعات التي من صنف واحد وانضمامها بعضها الى بعض لكي تؤلف جماعة كبرى واحدة فقط او تحالفها معاً لكي تكون تحت نظام واحد فتعمل متوافقة غير متنازعة . ولا يمكن ان يوضع نظامها في يد السيطرة العليا لتديرهُ مع سائر النظامات العمومية بحيث يتمشَّى موافقاً لها ما لم تتفاهم تلك الجماعات وتتوحَّد كما قلنا مقتنعة ان توحدها افيد جدًّا لمصلحتها لانهُ اقتصادي محض وبهذا التوحُّد تكون متمشية على ناموس التجمُّع العام

ومن امثلة ذلك التفاهم انضمام الشركات الكبرى في اميركا (واوربا ايضاً) وتآلفها تحت اسم (ترست Trusts) حتى انك لتجد تجارة البترول كلها في يد شركة واحدة باطناً وان كانت في ايدي شركات متعددة ظاهراً طوعاً لقانون البلاد الذي يحرّم الاحتكار . وقس على شركة البترول شركة الحديد وشركة التبغ . ويقال ان شركات الحديد الكبرى في كل العالم قد تحالفت على نية ان تبتلع كل اشغال الحديد في المعمور. وكذلك يقال ان شركة التبغ الاميركية المستفحلة الآن ترمي الى هذا الغرض ايضاً

واما مقاومة الحكومة الاميركية لتحالف الشركات واتحادها بالقوانين التي تسنها حيناً بعد آخر بدعوى منع الاحتكار فانما هي مقاومة للسنّة الطبيعية — ناموس التجمع العام — ولكن لا مندوحة لها من سن هذه القوانين ما دامت الفئة العظمى من الشعب تستغيث من استبداد هذه الشركات واستفحالها وتطلب ان تستولي الحكومة عليها استيلاءً مطلقاً (كأن ناموس التجمع العام ينطق بافواه الشعب) والحكومة التي لا تزال تتأثر من قوة هذه الشركات ونفوذها من جهة وتخشى من العثرة في اثناء التقمص الاجتماعي السريع من جهة اخرى تسن القوانين المقاومة بعض المقاومة لشركات الاحتكار تخديراً لاعصاب الشعب وتخفيفاً لاستبداد الشركات . ولكن متى تمّ اتحاد الشركات وانتظامها تكون قد تهيَّأَت تماماً للايلولة الى يد الحكومة اي السيطرة العليا . ولهذا يرتئي بعض الاشتراكيين في اميركا ان تُترَك هذه الشركات لتستفحل نهاية الاستفحال وحينذاك تقوى حجة العمال في نزع ملكيتها من اربابها وتسليمها الى الحكومة كأن لسان حالهم يجري على المثل السائر «لا عمار الاَّ بعد الخراب»

ثانياً تقدُّم حركة الاشتراكية في جميع الممالك المتمدنة ولاسيما الشديدة الديموقراطية ووضوح مبادئها للعامة ورسوخ قواعدها حتى شمل حزبها السواد الاعظم من الناس واختمرت الافكار العمومية بها وصار لها حزب في المجالس النيابية . ولولا النفوذ (غير القانوني) الذي لمقاوميها بقوة الاستمرار لكان حزبها غالباً في المجالس النيابية ولأصبحت السلطة السياسية في يدها وصار في وسعها ان تتسيطر فعلاً . وقد رجحت كفتها في الولايات المتحدة بفوز الحزب الديموقراطي لان مبادئ هذا الحزب اقرب الى الاشتراكية جداً من مبادئ الحزب الجمهوري الذي يؤيد ما استطاع مصالح اصحاب الاعمال والمال . ومتى تغلَّبت الاشتراكية تماماً وضعت ادارات جميع الاعمال في يد السيطرة العليا حتماً

ثالثاً ان بعض الحكومات جعلت منذ القرن الاخير تستولي على ادارات الشعب الاقتصادية كأنها لم ترَ مندوحة من ذلك . وقد ثبت بالاختبار ان تولّي الحكومة تلك

الادارات عاد بالفائدة على الشعب اذ استطاعت ان تنزل الاثمان والاسعار عن السعر الدارج

ومن امثلة ذلك ان الحكومة المحليَّة (او البلدية) في مدينة غلاسكو استولت على مصلحة الترام فاستطاعت ان تنزل الاجرة نحو ٤٠ في المئة من غير ان تخسر ٠ وتولَّت مصلحتي اللبن والغاز فامكنها ان تنزل السعر نحو ٣٠ في المئة

ولو كانت الحكومة المصرية تستغني عن ارباح السكة الحديدية لكانت تستطيع ان تنزل الاجرة الى نصفها ٠ اولو لم تكن هذه المصلحة في يد الحكومة لكانت الحكومة تضطر الى زيادة الضرائب على الشعب لكي تستوفي نفقاتها

ومنذ نحو سبعة اعوام تهددت حكومة مدينة كليفلند في ولاية اوهايو (اميركا) شركة الترام بان تمد خطوطاً للترام في الشوارع الاخرى وتناظرها اذا لم تنزل الاجرة ٠ ولما شرعت الحكومة في انفاذ هذا التهديد اضطرت الشركة ان تنزل الاجرة من خمس سنتات الى ٣ سنتات وان تشتري من الحكومة الخطوط التي مدَّتها

وقد ورد في آخر يناير الماضي تلغراف من لندن ينص على ان ناظر البريد والتلغرافات في الولايات المتحدة الاميركية طلب من مجلس الشيوخ التصديق على ان تشتري الحكومة اسلاك التلغراف والتلفون التي هي الآن في ايدي شركات خصوصية

وكل ذلك يفيد ان رجال السياسة لا يستطيعون ان ينكروا ان في وسع الحكومة الاستيلاء على مصالح الشعب الاقتصادية وتحسين ادارتها ورد فايدتها الى الشعب

رابعاً ان بعض الاعمال العمومية التي كانت تتولاَّها الحكومة في الاصل لقضاء مصالحها جعلت تقضي بها مصالح الشعب الاقتصادية ايضاً كالبوسطة والتلغراف ونحوهما ٠ والحكومة المصرية متولية ايضاً اشغال السكة الحديدية والري مع البوسطة والتلغراف ٠ واذا اشترت مصلحة التلفون كما اشيع كانت تخطو خطوة اخرى في سبيل الاشتراكية

وكل ذلك يثبت ان الحكومة تستطيع ان تقوم بمصالح الشعب الاقتصادية العمومية خير قيام ٠ وهذا ما يزيل اعتراضات المعترضين بان الحكومة ليست تاجرة حتى تستطيع ان تحسن القيام بالاعمال الاقتصادية وليس هذا من شأنها

والحقيقة ان الحكومة ليست تاجرة واذا تولت الاعمال العمومية فليس لكي تكسب منها بل لترد فوائدها الى الشعب . وهي ليست تاجرة ولكنها تحسن الاعمال الاقتصادية كأربابها

بدليل الامثلة السابقة . وذلك من شأنها اكثر مما هو من شأن الشركات لان هذه الاعمال مصالح الشعب العمومية وحقها ان تكون ملكاً لهُ وفائدتها تعود اليهِ

خامساً ان رجال السياسة شاعرون بتيار المبادئ الاشتراكية المتدفق ولهذا يبذلون جهدهم في تخفيف تدفُّقهِ ما امكن ولو بالعلاجات الوقتية المخدّرة والمسكّنة كمشروع وزير مالية انكلترا المستر لويد جورج الذي يقضي بضمانة حياة كل فرد انكليزي وجوباً ويضمن لهُ الاعانة في حالة المرض او العجز والمعيشة للقاصرين

وهناك مشروعات اخرى يفعلها الاغنياء والساسة والحكومة ايضاً لتخفيف مصائب الفقراء كالجمعيات الخيرية والملاجئ والمستشفيات ونحوها . فهي وان كان فيها مسحة من معنى التعاون الاشتراكي لا تقوم مقام النظامات الاشتراكية ولا تغني عنها فتيلاً ولا تقف في سبيل التيَّار الاَّ الى حين قصير . بيد انها شهادة ناطقة على ان التعاون المتبادل حتم على افراد الهيئة الاجتماعية . ومهما تحايل بعض الناس في الزيغان عن طريق الاشتراكية فلا بد ان ينتهوا اليها اخيراً اذ لا بد من ايلولة نظامات المصالح العامة الى ايدي الحكومة اخيراً

فمتى تجمعت الاعمال كلها او معظمها في ايدي الشركات المحتكرة ضيَّقت الخناق على العمَّال . وحينئذٍ لا يبقى في وسع كل الوسائل المخدِّرة ان تسكّن ثورة اعصاب العامة ولا يقف في سبيل اتجادهم في الحركة السياسية معارض . ولما كان العامة الاكثرية العظمى فلا بد ان تصبح السيطرة العليا في جانبهم وحينئذٍ تتناول الحكومة الاعمال من يد ارباب الشركات منظَّمة وتستمر في ادارتها على حساب الامة .

اما كيف يتم ذلك فلا يمكن الحكم فيهِ ولو حكماً تقريبيًّا الاَّ بعد درس طبيعة كل جماعة بالتدقيق ولكل جماعة طريقة . ولكن لا بد ان يتم اما قريبًا او بعيداً بثورة او بطريقة سلمية وبالاغتصاب او بثمن

ومتى تولت السيطرة العليا جميع مصالح الامة الاقتصادية واستتبت نظاماتها تمام الاستتباب اصبح التشابه بين الجسم الجرثومي والجسم الاجتماعي تامًّا تقريبًا . وثمت تبقى الخطوة الاخيرة وهي تحالف الاجسام الاجتماعية وتألفها في جسم اجتماعي عام كما سيجيء

نقولا حداد

الياس جرجس الصليبي

هو اول من وقف نفسهُ من الشرقيين فيما نعلم على خدمة الوطن خدمةً صادقة وانفق حياتهُ في انشاء المدارس الابتدائية والعناية بها في لبنان وبقاع العزيز في مبتدإ النهضة العصرية . وُلد في بحوَّارة مزرعة في بطن وادٍ بناحية الغرب من جبل لبنان ايام كان لبنان بل سورية جميعها ميداناً للحروب والفتن الاهلية والناس في قلق شديد من جرى تضارب اهواء العمَّال وتعارض المآرب السياسية ومطامع الغزاة

اتفق في ذلك الزمان ان تخلَّف جنديان مصريان من جنود ابرهيم باشا غازي سورية عن فرقتهما حين كان الجيش عائداً الى القطر المصري فضلاَّ الطريق وساقهما القدر الى بحواره فعطف جرجس الصليبي عليهما وانزلهما في بيتهِ اياماً واحسن ضيافتهما واكرامها . وألِف سليمان ابنهُ جندياً منهما فعلَّمهُ الجندي الحروف الهجائية ومبادئ القراءة والخط . ثم لحق الجنديان بسائر العسكر . اما سليمان فانهُ رغب كل الرغبة في القراءة فكان لا تقع تحت يدهِ ورقة ولا رسالة مهما كانت الاَّ بذل مجهودهُ في قراءتها وما زال كذلك حتى برع في القراءة ثم تعلم منهُ اخوهُ الياس صاحب الترجمة . وكان الاخوان يسعفان اباهما جرجس الصليبي في كل ما يفتقر فيهِ الى الكتابة لانهُ كان خوليًّا على سائر المزارعين عند تشرشل بك الانكليزي صاحب بحوَّاره ومالكها

وفي تلك الاثناء خطر لرجل انكليزي من اهل اليسار والسعة ان يخرج الى سورية ليقضي فيها باقي ايامهِ . فركب البحر ونزل في مدينة بيروت سنة ١٨٤٣ ولم يلبث ان صعد الى لبنان وضرب خيامهُ في قرية عاليه فكان فيها غريب الدار واللغة والاخلاق . والعامة من الاهالين يستغربون حلولهُ في بلدتهم فكانوا يخرجون الى مضرب خيامهِ زرافاتٍ للتفرج عليهِ . والخاصة يتحدثون في امرهِ ويحسبون لمجيئهِ الف حساب . ثم نما خبرهُ الى تشرشل بك صاحب بحواره فاستقدمهُ اليهِ وابتهج بملقاهُ واشار عليهِ ان ينتقل ويسكن عندهُ ففعل وابتنى لنفسهِ داراً صغيرة وجعل امامها حديقة يختلف اليها ويشتغل فيها اذا سئم المطالعة . وكان سليمان واخوهُ الياس يحومان حولهُ ويسعفانهِ ببعض حاجاتهِ . وبترددهما عليهِ تمكنا من التقاط بعض الكلمات والجمل في اللغة الانكليزية كانا يكتبانها بحروف عربية ويستخدمانها عند الاقتضاء فحرَّك ذلك من اهتمام المستر لوذيان بشأنهما وعطفهِ عليهما

وكان من عنايتهِ بهما انهُ شوَّق سليمان وسهَّل لهُ الدخول في مدرسة عبيه العالية

للمرسلين الاميركان . وكانت لا تزال في حداثة عهدها والطلبة فيها قليلون لاهتمام شبان بلادنا عامئذٍ بما هو اهم عندهم بصيانة النفس وتحصيل الرزق . فارتحل سليمان الى عبيه لتحصيل العلم وارتضع معهُ على كرور الايام في المدرسة المذهب الانجيلي وكان في عطلة الصيف يدعو اقاربهُ اليهِ ويحاول اقناعهم بصحة مذهبهِ الجديد فلم يظفر الاَّ بالقليل منهم . ولما كانت سنة ١٨٤٩ فتح المرسلون الاميركان مدرسة ابتدائية في بحواره وكان سليمان قد نال الشهادة المؤذنة باتمام دروسهِ فجعلوهُ معلماً فيها ونجحت المدرسة في ايامهِ نجاحاً باهراً وكان يسعف المرسلين في الوعظ نهار الاحد يتناوبونهُ مرةً يقوم هو بهِ ومرةً واحد منهم يقدم من عبيه لهذه الغاية . اما الخواجه الياس صاحب الترجمة فاتسع نطاق معارفهِ باختلاطهِ مع اخيهِ ومع المستر لوذيان وسرَّ جدًّا بما وقف عليهِ من المبادئ الدينية التي كان قبلاً يجتزئُ بمعرفتها معرفة سطحية وتمرَّس على التكلم بالانكليزية حتى اصبح قادراً ان يعبر عن مرادهِ بها

ولما كانت سنة ١٨٥٢ عزم المستر لوذيان على العودة الى بلادهِ فاستصحب الخواجا الياس معهُ لكي يتفرج على البلاد ويطَّلع على شيءٍ من احوال الانكليز الاجتماعية والدينية . وبعد ان بلغا مدينة المستر لوذيان وانجلت عنهما وعكة السفر طاف الانكليزي بصديقهِ الصليبي في المدينة وشاهد بناياتها ومعابدها . وما هي الاَّ جولة او جولتان حتى بلغ الدهش من الصليبي مبلغهُ . ولا غرو في ذلك فان مسافة الفرق بين مزرعة في لبنان وبين مدينة للانكليز لعظيمة جدًّا . فقد كان كل شيءٍ جديداً عندهُ لم تسمع بهِ أُذنهُ ولا ابصرتهُ عينهُ . ومما زاد دهشةُ ونبَّه فكرتهُ الدينية الجديدة ما شاهدهُ من الهدوءِ والسكينة ايام الآحاد وما سمعهُ من الكلام الحي في المعابد . فالناس لا يخرجون نهار الاحد من منازلهم الاَّ للمعابد ثم يعودون ولذلك ترى ازقة المدن وشوارعها خالية خاوية . واهل الدين على جانب عظيم من الورع والتقوى يخرج كلامهم من القلب الى القلب

وذكر الصليبي عند ذلك ابناء وطنهِ وانسباءهُ في لبنان وتمنَّى لو ساعدهُ الانكليز بالمال لتنوير اذهانهم بواسطة المدارس . وكاشف صديقهُ المستر لوذيان بأمانيهِ فاستحسن غيرتهُ ومحبتهُ للخير . وطفقا يسعيان معاً يقصدان اهل الاحسان ويستدرَّان جودهم ويعقدان الاجتماعات العمومية والمستر لوذيان يعرِّف القوم بالصليبي ويذكر لهم حاجة اهل لبنان الى العلم والتهذيب . وصاحب الترجمة الصليبي يقص عليهم قصتهُ بكلام بسيط وكان لا يحسن التكلم بالانكليزية مضبوطاً . غير ان لهجتهُ كانت صادقة وعملهُ يدل على اخلاصهِ . فتمَّ لهُ بعض النجاح واجتمع لديهِ ثمانون ليرة انكليزية . وفي ايابهما سنة ١٨٥٣ الى لبنان مكثا في بيروت اياماً فاوض

في غضونها الصليبي حضرات المبشرين الاميركان وقدم لهم المبلغ اعتقاداً منهُ انهم يحسنون انفاقهُ في سبيل المدارس اكثر منهُ لان تدبير المدارس والمعلمين من اعمالهم الخاصة فأبوا قبول التقدمة وقالوا لهُ تصرف انت واخوك بالمبلغ ونحن نتخلى لكما عن المدرسة التي في بحواره

ثم صعد الصليبي وصديقهُ الى بحواره فسرَّ الاهل والاصدقاء بعودتهما سالمين . وبعد مشورة اخيهِ سليمان والتروي في الامر قرَّ رأيهُ ان يبتني مدرسة فوهبهُ تشرشل بك قطعة الارض التي اختارها فبنى بيتاً صغيراً . وأبت اريحية الخواجا الياس ومحبتهُ لعمل الخير الاَّ ان يشرك جيرانهُ في القرى القريبة بمال الاحسان ففتح في بعضها مدارس كان ينفق عليها مما بقي في يدهِ . واخوه سليمان كان يعلم في مدرسة بحواره ويزور المدارس الجديدة فيمتحن تلاميذها وينشط المعلمين . فكانت هذه المدارس حجر الاساس للرسالة الانكليزية التي انشأها الصليبي في لبنان . وكان الاهلون يثنون عليهِ ثناء عاطراً ويشكرون لهُ اعمالهُ المبرورة وسعيهُ المتواصل في سبيل التعليم والتهذيب . فشحذ ذلك من عزيمتهِ وزيَّن لهُ وجوه الآمال فحدثتهُ نفسهُ بالسفر ثانية الى بلاد الانكليز لكي ينتجع فضل اصحابهِ الذين ملأُوا كفيهِ اولاً بمال الاحسان

واجتمع باخيهِ سليمان والمستر لوذيان وتفاوضوا في امر المدارس وتوسيع نطاقها فذكر لهما رأيهُ في السفر الى بلاد الانكليز . غير ان المستر لوذيان كان في ريب من انهُ يصيب نجاحاً هذه المرة لبعد المطلب ووعورة المسلك . وكان إلحاح الناس في القرى المجاورة بطلب المدارس يزيدهُ رغبة في السفر . ثم توكل على الله وركب البحر في اواسط الربيع سنة ١٨٥٤ مزوداً برسائل الوصاة . وحين بلغ مقاطعة كارليل منتجعهُ القديم زار معارفهُ وقدم اليهم الرسائل فلاقوهُ بالبشر واكرموا مثواهُ ووعدوهُ خيراً . ولما تحققوا منهُ ومن الرسائل ان سكان لبنان اميون يجهلون القراءة والكتابة رغبوا في ان يكون العمل على طريقة راهنة فاشار واحد على الصليبي ان يؤلف جمعية من كبار الرجال والادباء بينهم يكونون امناء على المال الذي يُجمَع . فقال لهُ الصليبي احسنت وانت تكون اول رجل في الجمعية . ولم يلبث طويلاً حتى نشرت الجرائد اخبارهُ فذاع امرهُ في بلادهم وكانوا يلاقونهُ بالاعزاز والاكرام ويعقدون لهُ الاجتماعات الخاصة في البيوت والعامة في الكنائس ويبسطون لهُ ايدي الاسعاف بسخاء . وكان الصليبي لا يستلم شيئاً من مال الاحسان الذي يُجمع لهُ الاَّ بعد اثبات كميتهِ في دفتر وتصديق رئيس الاجتماع على ذلك بالتاريخ والامضاء حتى اذا بلغ مبلغاً كبيراً سلمهُ الى امين الصندوق

وحدث في غياب الصليبي عن لبنان أن تشرشل بك صاحب بجوارة باعها فلم يرضَ ابوهُ وسائر بني الصليبي البقاء فيها . فباعوا هم ايضاً حصصهم واملاكهم وهاجروا الى سوق الغرب وابتاعوا في اعلاها اراضي فسيحة عمَّروها وسكنوا فيها . واصبحت سوق الغرب منذ ذلك الحين مركز اعمال الصليبي

ولم يكن سليمان الصليبي اقل نشاطاً من اخيهِ فانهُ حالما استقر في سوق الغرب شرع يعلم الاحداث في بيتهِ نهاراً والشبان اهل الاعمال ليلاً والمستر لوذيان يدرس الانكليزية

وفي غضون ذلك وردت بشائر النجاح من الياس الصليبي الى اخيهِ سليمان وصديقهِ المستر لوذيان فانهُ كتب اليهما بما لقيهُ من الحفاوة والاكرام والارتياح لعمل الخير وان جمع المال قد انتظم لديهِ على طريقة راهنة تكفل دوام عمل المدارس في لبنان زماناً طويلاً . فكان السرور ببشائر نجاحهِ عظيماً . ثم ركب سليمان الى عبيه ليقف على رأي معلمهِ المستر كلهون بشأن المدارس . وكان من ذلك ان جرى في اواخر سنة ١٨٥٥ اجتماع بعض الكبار من اهل الفضل والعلم في دار المستر إسكوط في شملان للنظر في تدبير المدارس وهم المستر كلهون والقنصل الاميركاني في بيروت والمستر اسكوط والمستر لوذيان والمعلم بطرس البستاني والمعلم سليمان الصليبي . وقد اخذوا على انفسهم النظر في شؤُون هذه المدارس وفي انفاق المال عليها بواسطة احدهم سليمان الصليبي وعينوا باجماع الرأي ان يكون المستر بلاك التاجر الانكليزي في بيروت اميناً للصندوق

وعاد الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٥٦ ظافراً كبير الامل راسخ العزم وقدم اليهِ وفود من القرى القريبة يهنئونهُ ويطلبون منهُ بالحاح ان يفتح لهم المدارس لتعليم اولادهم . فاجاب ملتمسهم وزاد في عدد المدارس على التدريج حتى بلغت خمس عشرة مدرسة بعد ان كانت ستًّا . على انهُ كان يجد صعوبة شديدة في تدبير المعلمين لان المتخرجين في مدرسة عبيه كانوا لا يزالون قليلين . وطلب الفرج من هذه الشدة فلم يجد باباً اقرب من انشاء مدرسة عالية في سوق الغرب تدرّس الشبان العلوم وتدربهم في فن التدريس ليكونوا معلمين . ولما كانت سنة ١٨٥٩ حاول مراراً ان يقنع بعض الشبان الكبار بان يتعلموا ويستعدوا ثلاث سنوات ثم يخرجوا للتدريس فلم يُفلح واخيراً اغراهم بالدراهم فتعهد ان يعطي كل واحد منهم خمسة غروش كل يوم تدريس تعويضاً عما يخسرونهُ من ترك اعمالهم التي يرتزقون بها . فكانوا يتعلمون نهاراً ويبيتون ليلاً في بيوتهم . وهكذا ابتدأت المدرسة بستة شبان كان سليمان الصليبي وابرهيم المعلوف يدرسانهم العلوم بالعربية والمستر لوذيان يعلمهم مبادئ الانكليزية .

وفي السنة التالية كثرت الفتن والقلاقل في لبنان وكانت الحرب الاهلية فأُقفلت المدارس الابتدائية والمدرسة العالية بضعة اشهر الى ان صفا جوّ السياسة وركدت رياح الفتن . ثم استأنف الخواجا الياس التدريس في المدرسة العالية ودعا اليها معلمي المدارس الابتدائية فقضوا ما بقي من السنة في توسيع معارفهم والتمرن على التعليم . وكانوا فوق ذلك يتناولون نصف معاشهم المرتب لهم ثم عادوا الى مدارسهم في اوائل سنة ١٨٦١

وبقي الخواجا الياس يتردد الى بلاد الانكليز كل سنتين او ثلاثٍ مرةً يسافر اليها مجهزاً باخبار اعمالهِ والقصص التي تؤيد منافع المدارس وكان اصدقاؤُهُ يستقبلونهُ بالاكرام ويمهدون لهُ سبل النجاح

وكان همهُ الاكبر ان يجعل المدرسة العالية على قواعد راسخة فكاتب اصدقاءهُ في بلاد الانكليز من اعضاء الجمعية وغيرهم مبرهنًا لهم وجوب تشييد بناية خاصة للمدرسة يجد فيها المعلمون والطلبة الراحة في الدرس والتدريس . وتعهد ان يقدم الارض اللازمة للبناء مجانًا . وحين تمَّ لهم جمع النفقة اللازمة للبناء كتبوا اليهِ بذلك لكي يشرع يعد المعدات . وبناءً على ذلك افرز من ملكهِ قطعة فسيحة في اعلى القرية ولم ينقضِ الحول حتى تم البناء وانتقل اليهِ المعلمون والتلامذة سنة ١٨٦٥ . وكان بعض السياح الانكليز في تطوافهم في بلاد الشام يزورون المدارس ويفحصون التلاميذ فيسرُّون بما يشاهدونهُ من حسن الترتيب وذكاء المتعلمين واجتهاد المعلمين ويكتبون من انفسهم بذلك الى عمدة الجمعية ثم تُنشَر رسائلهم مطبوعة في تقرير المدارس السنوي

وسنة ١٨٦٨ سافر الياس الصليبي الى بلاد الانكليز لامور عائلية . ولمَّا درت جمعية المدارس بقدومهِ طلبت اليهِ ان يمكث فيها برهةً لكي يطوف على اهل الاحسان وينهض هممهم ويحرك من اريحيتهم لعمل الخير . ففعل وجمع للمدارس ما ينيف على ثمانمائة ليرة فكان اقبال الناس عليهِ لاستماع خطبهِ وبسط ايديهم بالسخاء من الدلائل الناطقة بمكانتهِ عندهم وثقتهم بهِ . وفي سفرتهِ هذه تعرَّف بعقيلة بارفيلد وابنتها وهما من ربات الوجاهة وعظيمات القدر وكان كلامهُ معهما يشف عما في قلبهِ من صادق المسعى والاخلاص في العمل وكانتا في سياحتهما في لبنان قد زارتا مدارسهُ وعرفتا احوالها جيداً . ولمَّا آنس منهما اهتمامًا بشأن المدارس اغتنم هذه الفرصة وطلب منهما ان تسعيا في جمع النفقة اللازمة لبناء مدرسة داخلية للبنات فوعدتاهُ خيراً . ولم ينقضِ الاَّ اليسير من الزمان حتى انجزتا وعدهما وبعثت

عقيلة بارفيلد تبشرهُ بالنجاح ٠ وكان لا يزال في بلاد الانكليز فاسرع اليها يشكر لها حميد مسعاها وجميل معروفها

وسنة ١٨٦٩ عاد الى لبنان وهو يجر اذيال الفوز والنجاح ويداهُ مملوءتان بالتبرعات والهدايا المدرسية ٠ واستصحب معهُ شابَّين انكليزيين جعلهما في المدرسة العالية يعلمان الانكليزية فيها ويتعلمان العربية ٠ وافرز قطعة ارض من ملكهِ في الطرف الجنوبي من سوق الغرب لبناء مدرسة البنات ٠ ولم يكن يقتصر على الاهتمام بشؤُون المدارس وتوفير الوسائل لنجاحها بل كان يلتفت احيانًا الى الآلات الزراعية والصناعية فيأتي بها من بلاد الانكليز ويستخدمها في اعمالهِ

وبعد ان عاد الى لبنان هذه المرة اتهمهُ حسادهُ باشياء مريبة كتبوا بها الى اعضاء الجمعية لافسادهم عليهِ فداخلت بعضهم فيهِ الظنون ٠ ولما كان المجمع السنوي للكنيسة الحرة طرح احدهم مسألة الصليبي على بساط البحث فحوَّلها المجمع الى لجنة التبشير ٠ وتقرر عند اعضاء اللجنة هذه ارسال وفد لزيارة مدارس الصليبي والوقوف على احوالها بالنفس وتحقيق ما اتُّهم بهِ رئيسها مما يتعلق بمالية المدارس وادارتها ٠ ووقع انتخابهم على اثنين من كبار رجال الكنيسة المعروفين بالرصانة والامانة والتحقيق احدهما اسكندر دَف الذي قضى سابق ايامهِ مبشرًا في بلاد الهند والآخر جمس لمسدن وكان رئيسًا لمدرسة اللاهوت في جامعة ابردين

وبلغا بيروت في اواسط نيسان (ابريل) سنة ١٨٧٠ ومكثا فيها اسبوعًا من الزمان قضياهُ في زيارة مدارس المرسلين الابتدائية والعالية على اختلاف مراجعها وامتحنا التلامذة فيها لكي يتمكنا من مقارنتها بمدارس الصليبي ثم صعدا الى سوق الغرب وفي اليوم التالي شرعا يفحصان المدارس التي فيها وزارا المدارس الأُخر المنتشرة في الغرب والمتن والبقاع ٠ وقد بالغا في فحصها وتفتيشها فوجداها جميعها في حالة حسنة من الترتيب والنظافة والعناية بالتعليم والتهذيب ٠ ورأَيا ان منزلتها لا تنحط عن منزلة المدارس الابتدائية للمرسلين في البلاد

ودعا هذا الوفد المعلمين اليهِ الى سوق الغرب ليقف على آرائهم في حاجات المدارس واسباب تحسينها وترقيتها ٠ فقدموا جميعهم في الوقت المعين غير ان الوفد لم يعقد لهم اجتماعًا عموميًّا بل اخذ كلاًّ على حدة وكان يستوضحهُ رأْيهُ ويشجعهُ حتى يتكلَّم عن احوال المدارس الادارية والمالية والتعليمية كأَنهُ بذلك يفتح لهُ بابًا للشكوى اذا كان لهُ ثمت ما يشتكي منهُ ٠ وكان الوفد يعدِّل اقوال المعلمين ويعلق عليها ملاحظاتهِ الخاصة ٠ ولم يكن من يتقدم بشكوى على الصليبي لا من المعلمين ولا من الاهلين

وبعد ان ساح الوفد في الجبل الشرقي وزار دمشق وحاصبيا وبعلبك رجع الى بيروت . وكانت خاتمة اعمالهِ في هذه البلاد انهُ عقد اجتماعاً عمومياً مع المرسلين الاميركيين فيها ثم ركب البحر منها في ١٥ حزيران (يونيو) من السنة نفسها وعاد الى بلاد الانكليز . وهناك نظر من المعلومات والدلائل التي وقف عليها قراراً في ما ثبت لديهِ وكان منهُ على يقين جازم في مسألة الصليبي ومدارسهِ وقد أسقط بهِ عن الصليبي جميع ما اتهمهُ بهِ اهل الظنون والتخيلات فخرج بعد البحث الدقيق بريء الساحة نقيّ الثوب

وفي السنة التالية استقدمتهُ عمدة المدارس اليها الى ادنبرج ليأخذوا رأيهُ في شأن تعيين مساعد لهُ يكون راعياً للكنيسة في سوق الغرب ومديراً للمدرسة العالية فيها . فسافر اليهم ووقف على رغائبهم وتعرف بالرجل الذي توجهت انظارهم اليهِ وهو القس يوحنا راي . فوافقهم على رأيهم فيهِ ولم يخالفهم

فجاء القس يوحنا راي الى سوق الغرب . ولما ابتدأت السنة المدرسية في المدرسة العالية اخذ يدبر شؤُونها واستلم زمام المدارس الاخرى وتدبيرها لان الخواجه صليبي كان لا يزال في بلاد الانكليز . وكانت المدارس فوق الثلاثين منتشرة في ناحية الغرب والمتن من لبنان وفي بقاع العزيز . ولما رجع الخواجا الياس الصليبي الى لبنان سنة ١٨٧٣ استلم الرئاسة العامة على المدارس واقرَّ القس يوحنا راي في ادارة المدرسة العالية وجريا في الاعمال معاً جرياً حسناً الى اواخر السنة ثم بعدت شقة الخلاف بينهما وافضى الامر الى استعفاء الصليبي من الرئاسة وتوقفت المدرسة العالية . ثم رحل القس راي الى قرية الشوير في المتن فجعلها مركز اعمال المدارس . اما الخواجه صليبي فانهُ رحل بعيالهِ الى مدينة لندن واستوطن فيها . وفي اواخر ايامهِ عاد الى لبنان يتفقد دورهُ واملاكهُ فانتقل الى رحمة ربهِ سنة ١٨٩١ وكان لهُ مأتم حافل بكاهُ فيهِ الوجهاء والادباء . ولا يزال يذكر اسمهُ بالوقار واعمالهُ بالشكر والثناء . وقد رزق ولداً واحداً وهو الدكتور كالب الصليبي نزيل بلاد الانكليز ويعد من مشاهير الاطباء والكتبة ويرجع الى رأيهِ في المسائل العمرانية والاجتماعية

جرجس همام

الباخرة بحر احمر

وجمعية الهلال الاحمر

من مقالة نشرت في مجلة الجراحة العسكرية بقلم طبيب اميركي

لم تقم بوارج الاسطول العثماني بعمل يذكر في الحرب البلقانية الاخيرة ولكن باخرة من بواخره النقالة قامت بخدمات جليلة بعد ان حوَّلتها جمعية الهلال الاحمر المصرية الى مستشفى . وقد استلمت جمعية الهلال الاحمر هذه الباخرة واسمها « بحر احمر » من الحكومة العثمانية في ميناء بور سعيد وعهدت الى الدكتور محجوب ثابت الاستاذ السابق للباثولوجيا والبكتريولوجيا في المكتب الطبي في القاهرة بترتيبها وتجهيزها بكل ما يلزم لجعلها مستشفى فاتمَّ مهمتهُ في اسبوعين . ورُفع عليها علم ابيض رسم عليهِ هلال احمر وبقي ربانها يديرها ومعهُ نوتيتهُ . اما رئاسة المستشفى فنيطت بالدكتور ثابت

وجمعية الهلال الاحمر مثل جمعية الصليب الاحمر في غايتها ورئيسها في مصر البرنس محمد علي باشا شقيق الخديوي . وينفق عليها مما تبرع بهِ المتبرعون المصريون مدفوعين بعوامل الشفقة وعمل الخير والغيرة للعثمانيين

صُنعت هذه الباخرة في بلاد الانكليز سنة ١٨٩٣ وكان اسمها رولاند فغيَّرهُ العثمانيون لما اشتروها . وحمولتها ٣٠٠٠ طن ويبلغ طولها ٣٥٧ قدماً وعرضها ٤٣ قدماً . وقوة آلاتها البخارية ٢٢٥٠ حصاناً وسرعتها ١٢ ميلاً بحريًّا في الساعة وفيها مكان لخزن الفحم يسع ٥٨١ طنًّا

وأُعدَّت في الباخرة كل المعدات التي تؤُول الى راحة المرضى والجرحى والمهاجرين سواء كانوا اولاداً او نساءً او رجالاً

وأُفرزت فيها غرفة لاجراء العمليات الجراحية وجهّزت بكل ما يلزم من ادوات الجراحة واجهزة لتطهير الادوات ونحو ذلك وغرفة اخرى لينام فيها الجرحى . وحمل فيها من الادوية كل ما يحتمل ان تعرض حاجة اليهِ نذكر منها المصل المضاد للكزاز والمصل المضاد للالتهاب السحائي وغيرهما ايضاً للدفتيريا والدوسنطاريا والتيفويد

وتدفأ غرف الباخرة بانابيب بخارية الاَّ انهُ لم يكن فيها وسائل لتجديد الهواء لانها نقالة عسكرية

ولما سقطت سلانيك في ايدي اليونان والسرب والبلغار نُقل اليها الجرحى والمرضى

الذين كانوا في مناستير وجوارها فكان اطباء الممالك المتحالفة يعتنون بهم ويشاركهم في ذلك بعض اطباء الجيش العثماني · وحدث انفجار في مخزن من مخازن البارود في سلانيك فجرح بهِ مئتان من الاسرى العثمانيين فسمح لجمعية الهلال الاحمر المصرية ان تنقلهم الى مدينة ازمير وسمح لها ايضاً ان تنقل المهاجرين الذين بلغ عددهم في مدينة سلانيك زهاء ثلاثين الفاً أكثرهم نساء واولاد وشيوخ عجز ممن حلت بهم ويلات الحرب ولم يبق لديهم ما يكفيهم من القوت والكسوة

ولا يعلم عدد ضحايا هذه الحرب تماماً ولكن الدكتور ثابت يقدّر عدد القتلى من المسلمين باكثر من مئتي الف · ويقال ان كثيرا من الذين شهدوا مذابح اطنه انضموا الى العصابة البلغارية التي كانت تتبع خطوات الجيش البلغاري ويعزى اليهم اكثر الدمار والعيث الذي قامت بهِ هذه العصابة

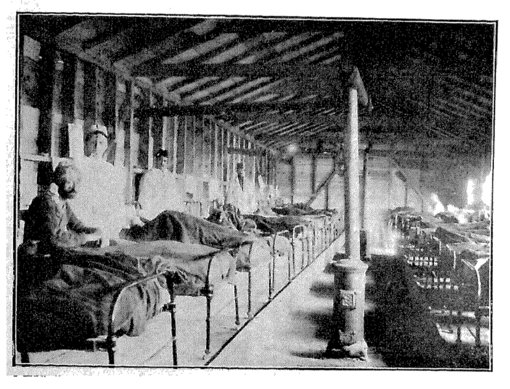
الاَّ ان الاطفال والنساء ابرياء لا يستحقون ان يعاملوا الاَّ بالعطف والحنان · وقد قامت جمعية الهلال الاحمر نحوهم بخدمات تشكر عليها فانها عالت المهاجرين على باخرتها واعتنت بالجرحى والمرضى · وكانت الباخرة تحمل في كل سفرة من ١٨٠٠ الى ٢٠٠٠ مهاجر و ٣٠٠ الى ٥٠٠ جريح

ولا يخفى ما تستوجبهُ كثرة الركاب وازدحامهم في الباخرة من العناية والمحافظة على النظافة وشروط الصحة · ولما كثر الركاب انضم الى رجال جمعية الهلال الاحمر سبعة جراحين من الجيش العثماني وثمانون من الاعوان لضمد الجراح والاعتناء بالمرضى من الركاب الذين يصابون بالجدري والدوسنطاريا والحمى التيفودية والروماتزم والنومونيا فكان على الاطباء ان يشتغلوا آناء الليل واطراف النهار

وكانت الدوسنطاريا متفشية في الجنود ولكن لم يصب احد منهم بالكولرا · اما الاطعمة التي تقدم للركاب فهي الخبز والشاي والقهوة والعدس والرز والثمار والخضار ويضاف اليها احياناً قليل من اللحم والسمك المقدّد فكانوا يستطيبونها كثيراً لان اكثرهم معتاد على شظف العيش ولا يأكلون مثلها في بيوتهم · وجرّاحو جمعية الهلال الاحمر من الشبان المقتدرين الذين تلقوا دروسهم في المدارس الطبية في القاهرة او بيروت او باريس · وقد لاقوا صعوبات جمة في الاعتناء بالركاب لان هؤُلاء يجهلون وسائل حفظ الصحة حتى ابسطها فكانت الباخرة تنظف وتطهّر بعد كل سفرة

ولغة المصريين العربية لذلك كانت لغة التفاهم بينهم وبين الاطباء الاتراك اللغة





مستشفى الهلال الاحمر المصري في سان ستفانو

المقتطف صفحة ٣٣٥ مجلد ٤٤

الفرنساوية • وكان المهاجرون والجنود ينزلون الى البر في ازمير بزوارق كبيرة تستعمل عادة لنقل البضائع الى الباخرة ومنها فيرسل الجرحى والمرضى الى المستشفى العسكري او المستشفى العثماني والمهاجرون الى الجوامع ريثما تهيأ لهم اماكن في الارياف يسكنون فيها ويعملون عملاً يتعيشون منهُ • وكانت الحكومة العثمانية تجري على المهاجرين جراية فيصيب المهاجر حوالي قرشين في اليوم • واعانتهم الجالية الاوربية في ازمير بما جمعت من تبرعات المحسنين فوزعت عليهم الثياب والملاءات واشياء غيرها

ولا بد ان ينتقل كل المهاجرين الذين في سلانيك الى بر الاناضول • اما عدد المهاجرين في الاستانة فبلغ ٧٠٠٠٠ نفس وكان فيها اطباء لجمعية الهلال الاحمر المصرية يؤاسون المرضى والجرحى • واسكنت الحكومة المهاجرين الذين اتوا الاستانة في الاقسام الشمالية من بر الاناضول

وقد وقعت اشد ويلات هذه الحرب على المهاجرين فقاسوا من المشقات والنوازل ما يصعب تصوُّرهُ فلبعثة الهلال الاحمر المصرية وباخرتها « بحر احمر » فضل كبير في تخفيف هذه الويلات عن المنكوبين

هذا وقد صدر الآن التقرير الاخير لجمعية الهلال الاحمر المصرية ويؤْخذ منهُ ان ايرادات الجمعية من اموال التبرعات وفوائدها بلغت في ٣١ دسمبر الماضي ٩٢٥٧١ جنيهاً و ٥٤٨ مليماً وان نفقاتها الى اليوم المذكور بلغت ٥٥٤٦٣ جنيهاً و ٢٤٨ مليماً فيكون الباقي لدى الجمعية ٣٧١٠٨ جنيهات و ٢٦٤ مليماً

وقد اوفدت الجمعية الى ساحات الحرب في البلقان سبع بعثات طبية كل منها مؤلفة من اطباء وصيادلة ومأمورين وكتبة وممرضين وخدمة ومعهم العدد الكافي من الاسرَّة والادثرة والملابس والادوات والمهمات والاغذية والمستشفيات النقالة وحيوانات الحمل والاوتوموبيلات اللازمة للنقل وغيرها من وسائل الاسعاف • وخصت كل بعثة باجزخانة حاوية للادوية والعقاقير المختلفة وغرفة للعمليات فيها كل ما يلزم من الاجهزة والآلات الجراحية • وبلغ عدد الموظفين والمستخدمين الذين اشتغلوا في هذه البعثات ٣٨٥ منهم ٥٦ طبيباً وثلاثة من مساعدي الاطباء وتسعة من الصيادلة ومهندس آلات و ١٤ مأموراً وكاتباً و ٣٠٣ ممرضين وخدم • وبلغ عدد الجرحى والمرضى الذين عالجهم رجال هذه البعثات ٣٤٤٦١ منهم ١٠٣٢٨ عولجوا في المستشفيات و ٤٢١٣٣ عولجوا خارجها و ٩٣١ اجريت لهم العمليات الجراحية و ٣١٥ توفوا في المستشفيات

وبلغ ما انفقتهُ الجمعية مباشرة على البعثة الاولى ٨٧٧٤ جنيهاً و٢٤ مليماً وعلى الثانية ٧٧٦٧ جنيهاً و١٧١ مليماً والثالثة ٣٢٣٤ جنيهاً ٢٨٨ مليماً والرابعة ١٠٢٩١ جنيهاً و٤٣٥ مليماً والخامسة ٢٣٩٥ جنيهاً و٥٤٣ مليماً والسادسة ٤٨٣ جنيهاً و٥٤٨ مليماً والسابعة ٨ جنيهات و٧٥٥ مليماً . وعلى مستشفى يدي قله ٥٢٨ جنيهاً و٣٩٠ مليماً

وبلغ ما انفقتهُ على اعانة منكوبي الحريق في طنان والبرادعة بمديرية القليوبية ٦٠٢ جنيهين و٨٠٠ مليم

وبلغ ما انفقتهُ الحراسة القضائية للجمعية على البعثات والاعانات ٥٦١٩ جنيهاً و٧٣٥ مليماً

وقامت الجمعية عدا ذلك بنقل ٢٠٢٩٠ من المهاجرين والجرحى وارامل الجنود الذين استشهدوا في ساحات الوغى وايتامهم واعالت ٢٦٠ عائلة في ادرنه مدة سبعة اشهر و ١٢٥ عائلة في بريفزا مدة اربعة اشهر وآوت ٧٠٠ مهاجر من مهاجريها . واسعفت ٦٢٠٩ من فقراء المهاجرين في الاستانة بالطعام والملابس والادثرة وسائر وسائل التدفئة . واعانت الوفا عديدة من المهاجرين البؤساء في ادرنه وسلانيك وازمير وردستو وسروى وبروني وسينوب وغيرها بالمال والطعام والملابس . وقامت بنفقات دفن ٤٣٧ منهم ٣١٥ توفوا في مستشفيات الجمعية و ١٢٢ من فقراء ادرنه

وقد زار مستشفيات الجمعية وتعهد اعمالها الخيرية العديدة كبار رجال الدولة العلية وعظماؤها وارباب المناصب العالية من عثمانيين واجانب فابدوا السرور التام ممَّا رأوهُ من النظام والاستعداد وكفاءة القائمين بامرها وعنايتهم براحة المرضى والجرحى والبؤساء . وارسل كثيرون منهم التلغرافات ورسائل الشكر الى صاحب الدولة رئيس الجمعية وكتب كثيرون من الكتَّاب العثمانيين والاجانب المقالات الكثيرة في الصحف العثمانية والاجنبية عن الخدمات الجليلة والمآثر الحميدة التي قامت بها البعثات في ميادين الحرب واثنوا على القائمين بشؤونها واطنبوا في وصف مستشفياتها وحسن نظامها واستعدادها فقالوا انها لا تقل عن افضل المستشفيات الاوربية والاميركية في مثل هذه الاحوال بل انها تفضلها في كثير من الامور

وقد تفضَّل جلالة السلطان الاعظم فاعرب غير مرة عن قدر جلالتهِ السامي لاعمال الجمعية وتكرم فنطق بهذا النطق الشريف وهو « اني أُسر كلما سمعت اسم الهلال الاحمر المصري او شاهدت عضواً من اعضائهِ »

كلمة لمتخرجي الكلية

[انشأ متخرجو كلية بيروت المقيمون في القاهرة نادياً يجمع شملهم . وفي اواخر شهر فبراير الماضي حضر الدكتور هورد بلس رئيس الكلية من بيروت لزيارتهم فاحيوا له ليلة ساهرة في مشهد برنتانيا حضرها سعادة عثمان باشا مرتضى من قبل الجناب الخديوي وسعادة اسمعيل حقي بك النائب عن القومسير العثماني السامي وجمهور غفير من الوجوه والاعيان وخطبت فيه الخطب بالعربية والانكليزية ومنها الخطبة التالية لسعادة سعيد باشا شقير احد متخرجي الكلية]

سادتي وسيداتي

لقد حدَّدوا لي للكلام عشر دقائق فدل ذلك علي ما عند متولّي امر هذا النادي من الفراسة فانهم بهذا التحديد رحموني علماً منهم بعجزي ورأفوا بكم فلم يكلفوكم الاصغاء اليَّ اكثر ممَّا تحمله آداب المجاملة فاستحقوا اسداء الشكر منا كلينا

ولا ادري ما الذي حملهم على انتخابي — اصابوا في انتدابهم الدكتور نمر فانهُ استاذ الكثيرين من متخرجي الكلية وهو خطيب مشهور فيستطيع ان يفيدنا بما عندهُ من العلم الكثير والخبرة الواسعة في العالم واصابوا ايضاً للاسباب عينها بانتداب رئيسنا الدكتور بلس . اما انا فقد اخطأوا في انتدابي . والذي اظنهُ ان الباشاوية هي التي جنت عليَّ وعليكم فظنوها كالدراهم تنزل على لسان صاحبها الفصاحة وعلى قلبهِ الحكمة على حد قول الشاعر

فهي اللسان لمن اراد فصاحةً وهي السنان لمن اراد قتالا

وان من قضى زهاء ربع قرن من عمرهِ منفرداً في غرفتهِ محاولاً مع رؤَسائهِ ان يجعل من الواحد اثنين ومن الاثنين اربعة دون ان يكون احول او يجعل الناس حولاً في بلاد لا تفيض خيراتها فيض الماء ليعسر عليهِ الكلام على منبر الخطابة في مجالس الانام او الاهتمام بمواضيع خارجة عن دائرة الارقام وهذه قُسم لها ان تكون خالية من اللذة لدى اكثر الناس ولا سيما في مثل هذا المقام

فما الذي آتيكم اذاً بهِ وقد وقفت مثل هذا الموقف الحرج — سامح الله الذين جرّوني اليهِ .

قرأت في احد الكتب منذ زمن ان اسهل شيءٍ على الانسان ابداء النصيحة وانتقاد الناس وأسهل الامرين الاول — وهذا الذي طرق فكري حينما الحَّ عليَّ بعض اعضاء هذا النادي بتعيين موضوع كلامي واخبرتهم انهُ كلمة لمتخرجي الكلية

معظم متخرجي هذه المدرسة التي فيها نشأت والتي لها الفضل الاكبر عليَّ وعلى كثيرين

غيري هم سوريون ولذلك فان كلمتي هذه موجهة بنوعٍ خاص اليهم والى سواهم من السوريين المتخرجين في غير الكلية الذين جاؤُوا هذا القطر للاشتغال والمعيشة فيهِ

اهم شيء آلمني منذ شببت ولا يزال يؤلمني حالة السوري في بلادهِ وفي دار غربتهِ . فنحن في سوريا وغيرها من الولايات العثمانية عثمانيون ولكن لم تكن لنا حتى الامس كامل حقوق العثمانيين بل كان ينظر الينا في بلادنا كاجانب عن البلاد

ونأتي مصر فنستوطنها ونتّجر فيها ونخدم حكومتها ونخلص لها قلبًا وقالبًا فنضع ثروتنا وجنى عمرنا في عقارها ونقضي حياتنا على ضفاف نيلها مشاركين اهلها في سرَّائهم وضرَّائهم لنا ما لهم وعلينا ما عليهم ومع ذلك ينظر البعض الينا والى اولادنا الذين يولدون فيها كأَننا اجانب عنها

نعم لقد تغير مركز السوريين هنا عما كان عليهِ قبلاً نظراً الى ازدياد الثقة باخلاصهم واخذ يتحسن ايضًا في البلاد العثمانية فبدأَت حكومة الاستانة تشرك السوريين وغيرهم من العناصر غير التركية في ادارة مهام البلاد ولكنهُ لا يزال يفتقر الى التحسين وتحسينهُ يتوقف علينا نحن السوريين بقدر ما يتوقف على الذين في يدهم زمام الامور في الاستانة ومصر

سادتي : لقد جئت على ذكر هذا الامر ليس لان الاجتماع يقتضيهِ او لاني احب الدخول في المواضيع التي ترمي الى السياسة ولكنني أشرت اليهِ لانهُ عظيم التأْثير في احوالنا المادية والادبية سواءٌ كنا في بلادنا او في هذه البلاد او في غيرها من البلدان التي نذهب اليها

فان دون نجاح السوري من جراء مركزهِ هذا سدًّا اي" سد . سدًّا يؤَثر في تجارتهِ وصناعتهِ وزراعتهِ وراحتهِ من وجوهٍ عديدة لا يسع المقام ذكرها سواءٌ اقام في بلادهِ الاصلية او في هذهِ البلاد او في اميركا او في غيرها من البلدان التي يهاجر اليها . ويزداد هذا التأْثير ظهوراً كلما ارتقى حالهُ واخذ يناظر من هم ذوو شأْن ووراءهم امة حية ويشعر أَنَّ ليس لهُ كل ما لهم من الحقوق ولا الوسائل او الدواعي التي لهم من امتهم على الترقي في ميدان الحياة

وليس غرضي ان نسعى لنصير امة مستقلة ذات حول وطول كلاَّ ولا انا بملتفت الى ذلك مطلقًا فلا يلتبسنَّ عليكم مرادي . فاننا اذا استمرَّت دولتنا سائرة في سبيل الارتقاء كما نؤَمل وعوملنا بالانصاف كنَّا اهنأَ عيشًا واسعد حالاً وامنع جانبًا كجزءٍ منها ممَّا لو تُركنا وشأْننا او افلتنا من يدها . ولكنني اتيت الماماً على ذكر مركزنا السياسي لاثبت في ذهن كل سوري اننا ضعاف من هذا الوجه وانهُ لا يمكننا ان نعيش — واقصد بالمعيشة المعنى الحرفي — سواءٌ كنا في هذا القطر او سواهُ — الاَّ اذا اتحدنا اتحاداً قوميًّا وساعد الواحد منا الآخر جهدهُ ومن كل قلبهِ واعتمدنا على انفسنا فرقَّينا معارفنا واخلاقنا واشتغلنا الليل والنهار واخلصنا كل

الاخلاص للبلاد التي نكون فيها ولسكانها لكي يرتاحوا الى معاملتنا ويعتمدوا علينا فتسهل عليهم مشاركتنا لهم في خدمة حكومتهم وتهون علينا التجارة والصناعة والزراعة والاشغال الاخرى التي نتخذها بينهم

والمسؤولية على المتعلمين منا كبيرة فان المهاجرة من سورية لم تقتصر عليهم بل تناولت غيرهم ممن اضطرتهم حالتهم الى تركها إمّا طلبًا للرزق او لزيادة ثروتهم في بلادٍ ارقى من بلادهم حالاً واوسع منها مجالاً فاصبح منا في كل بلاد حالَتا فيها جالية مختلفة مؤلفة من متعلم راقٍ وغير متعلم — وحكم القوم فينا واحترامهم لنا متوقف على اخلاق مجموعنا وحالتنا العمومية لا على حالة فردٍ او فردين — وعليهِ فعلى المتعلمين منا ان يكونوا مثالاً في آدابهم واخلاقهم ومعيشتهم وسيرتهم ليقتدي بهم اخوانهم غير المتعلمين فترتقي حالة مجموعنا ويزيد احترامنا واكرامنا

قلت يجب ان نرقي معارفنا واخلاقنا لاننا بالاخلاق الحميدة والمعارف الراقية نتمكن من القيام بما يطلب منا وننجح فيهِ سواء دخلنا في خدمة الحكومة او تعاطينا عملاً آخر من الاعمال. ويجب ان لا يتكل احد منا في عملهِ على استعدادهِ الفطري وما درسهُ في المدرسة فقط مكتفيًا بهما ومنصرفًا في اوقات الفراغ الى الملاهي والملاعب فانهُ بذلك يقضي على مستقبلهِ وعلى مستقبلنا معهُ بل يجب ان يزيد معارفهُ بكثرة الدرس ويجدّ ويجتهد بحيث يشعر مستخدموهُ بشدة احتياجهم الى معارفهِ واختبارهِ فيحتفظون بهِ ويرقونهُ فيفيد ويستفيد. هذا هو سر نجاح الذين نجحوا في العالم كلهِ ولا سيما الذين لم يولدوا في ثروة طائلة وهو ميسور لمن اراد وثبت في الميدان

ولقد ذكرت الاستخدام في الحكومة على الخصوص لان المتعلمين من ابناء وطني ولا سيما متخرجي الكلية يأتون القطر المصري والتوظف بغية كثيرين منهم يطلبونهُ اضطراراً او اختياراً كلٌّ حسب احوالهِ الخصوصية. ولكن نصيحتي الخالصة هي ان لا يقصدوهُ قبل سواهُ من الاعمال لانهُ لا يتيسر الاَّ للقليلين منهم ومجال الترقي فيهِ محدود واذا اتَّسع لواحد او اثنين او ثلاثة منهم فلا يمكن ان يتَّسع للجميع

ولا يغرنَّ الواحد منا ما يراهُ من البداءة الحسنة في هذا السبيل فان بعد هذه البداءة عند منعطف الوادي القريب جبلاً ايَّ جبل ينصب الموظفون خيامهم في سفحهِ محاولين ان يصعدوا فيهِ فلا يتهيَّأ ذلك الاَّ للقليل منهم واما الباقون فيمضي عليهم اليوم بعد اليوم والعام بعد العام مؤمّلين فلا يدركون ما أمّلوهُ ولا تسهل عليهم العودة ليسيروا في سبيل آخر اذ يكون معظم العمر قد مضى ومضى معهُ نشاط الشباب فيبقون حيث هم في يأسٍ أليم

كان اسلافنا من قبل الميلاد بنحو الف وخمسمائة سنة تجاراً مقتدرين وصنّاعاً حاذقين وفاقوا في زراعتهم واستثمار اراضيهم كما فاقوا في صناعتهم وتجارتهم فانهم اول من أنشأ السفن الكبيرة وسلكَ البحار فمدوا تجارتهم على سواحل البحر المتوسط كلها ودخلوا الاوقيانوس الاتلانتيكي وتجاوزوهُ الى بحر البلطيق فاتوا من اسبانيا بالذهب ومن غاليا وبريطانيا بالقصدير وداروا حول قارة افريقية ودخلوا قلبها بقوافلهم فاتوا منها بالعاج والعبيد والافيال ورحلوا الى بلاد الهند وسيلان يطلبون الجواهر ويتجرون بالبضائع الكثيرة وراجت مصنوعاتهم الفضية والذهبية في اقطار المسكونة وامتازوا بعمل الزجاج وتلوينهِ بالاكاسيد المعدنية ونسج الاقمشة وتطريزها وصبغها بالارجوان. واتقنوا حرث اراضيهم ففاضت لبنًا وعسلاً وانهالت عليهم الثروة من كل الجهات وبلغوا مبلغًا عظيمًا من الرفاهة ورغد العيش حتى قيل انهم كانوا يصنعون آنية منازلهم من الذهب ومراسي مراكبهم من الفضة

ولقد ورثنا منهم هذا الميل الى الصناعة والتجارة والزراعة ولا تزال عندنا بقية غير قليلة منهُ فيجب ان لا نهملهُ بل ان نقويهُ ونجعل مستقبلنا في هذه الحرف الثلاث وان وجدنا في بدء الامر انهُ يصعب علينا السير في هذا السبيل نظراً الى قلة وسائلنا فلا يجوز ان نقنط فاننا بعد التعب القليل والسير غير البعيد عند منعطف الوادي القريب لا نرى جبلاً كما رأينا هناك بل سهلاً فسيح الارجاء منبسطًا امامنا كلنا لا امام البعض منا وليس في الطريق عقبات

بقي عليَّ كلمة في امر آخر أليم

ان تحزباتنا الدينية في بلادنا كانت من اكبر البواعث على فشلنا في اكثر امورنا وفقرنا وتأخُّر حالنا. ولا اطيل الكلام في ذلك لان نتائج هذهِ التحزبات معلومة لدينا. وكنا ننتظر ان الذين يتغربون منا يتركون ما فرَّق بينهم في بلادهم فيعيشون معًا بالوئام قائلين مع من قال

اجارتنا انَّا غريبان ههنا وكل غريب للغريب نسيبُ

ولكن الاخبار التي تأتينا عن اخواننا المتفرقين في اميركا الشمالية والجنوبية تدل على ان اكثرهم اخذوا التحزب المذهبي معهم في صناديقهم وجعلوهُ شعاراً لهم . واذا عذرنا غير المتعلمين في ذلك فاي عذر نقدمهُ عن المتعلمين المتنورين وهم يعلمون ان كل تحزب يفرّق بينهم ويضعفهم وانهم احوج الناس الى التعاضد والتعاون

فالسوري هناك حتى المتعلم قبل ان يمد يدهُ لمساعدة اخيهِ المحتاج يبحث ليعلم هل هو من مذهبهِ. واذا شرع اخوهُ في امر مهما كان حميد الغاية ثبَّط همَّتهُ فيهِ بل قاومهُ اذا لم يكن من مذهبهِ. واذا نجح في عملهِ حسدهُ وتمنَّى زوال نعمتهِ زاعماً لجهلهِ ان ارتقاء اخيهِ برهان على تفوقهِ عليهِ

اذا كان اخي السوري او الشرقي ضعيف الحال رثّ اللباس محتقراً مهاناً وانا احسن منهُ حالاً فاني وان كنت من غير مذهبهِ لحالتهُ هذه لا ترفع شأني لدى الاجنبي بل تحط من مقامي . فان المقام الذي يحصلهُ الواحد منا مهما عظم يصغر بصغر ابناء بلادهِ وحقارتهم والعكس بالعكس فاذا كان اخي السوري او الشرقي مكرماً ذا مقام سامٍ شرفت بهِ وارتفع شأني مهما كنت حقيراً وان كان مذهبهُ غير مذهبي

ويسرني ان اقول ان معظم السوريين الذين اقاموا في هذا القطر—ويسوؤني ان لا اقول كلهم—اكثرُ تسامحاً والفة بعضهم لبعض على اختلاف مذاهبهم من اخوانهم الباقين في سوريا او الذين هاجروا الى اميركا كأنهم تعلموا التسامح من اهلهِ . فعسى ان يبقى ذلك شأنهم ويزول ما عند القليل منهم من عدم التسامح ويلجأوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيهِ وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمى نوع الانسان

أشرتُ في بدءِ كلامي الى ان حالتنا في بلادنا ودار غربتنا ليست على ما يرام (ولست اعدُّ مصر دار غربة فانها وطن ثانٍ لنا) واني ابشركم ان اخبار صلاح الحال تأتينا من الاستانة من يوم الى يوم مما يبعث على الامل بمستقبل كبير وان لبعض اخواننا منزلة رفيعة جدًّا في كثير من البلدان التي هاجروا اليها ففي جمهورية البرازيل يستشارون في امور الحكومة وفي الولايات المتحدة يوظفون في المناصب العالية وفي استراليا يُعتمد على رأيهم في بعض المسائل الادارية وفي جنوب افريقية والترنسفال حكمت لهم محكمة الاستئناف اخيراً انهم مثل الاوربيين في كل الحقوق وما ذلك الاَّ جزاء اجتهادهم واستقامتهم واخلاصهم للبلاد التي هم فيها

وانتم يا اخواني ابناء الكلية الذين نزلتم هذا القطر لقد ربيتم على المبادئ القويمة الحقة في المدرسة الكلية فكلمتي لكم ليست شيئاً جديداً اعلّمكم اياهُ او اشير بهِ عليكم—كلمتي لكم ليست نتيجة علمية استنتجتها بالبحث والاستقراء ولا مذهباً فلسفياً وقفت عليهِ في كتب المتقدمين او المتأخرين—كلمتي لكم ليست شيئاً من ذلك . انما هي ان تتذكروا ما تعلمناهُ وتربينا عليهِ في امنا المدرسة الكلية . محبة الدرس محبة العمل محبة الالفة والوئام محبة القيام بالواجب واعتبار الناس كلهم اخوة لنا وان ننشر هذه المبادئ القويمة بين مواطنينا في سوريا وهذا القطر واميركا وغيرها وان نترك اختلافنا الديني والمذهبي جانباً عند النظر في شؤوننا الاجتماعية جاعلين ديننا في الامور العامة حب بلادنا وحب دولتنا والاخلاص التام للبلاد التي نأكل من خيرها . فان من يأكل خبز السلطان يضرب بسيفهِ

سعيد شقير

مصر قبل التاريخ

عقد الاستاذ فلندرس بتري الاثري المشهور فصلاً مسهبًا في المصريين القدماء نقتطف منهُ هنا ما خصَّ مصر في عصر مدنيتها قبل عصر التاريخ · ولا يخفى ما في هذا البحث من وعورة المسلك اذ لم يخلّف اهل تلك العصور كتابات يهتدي بهِ المؤرخ وجلّ ما هنالك آثار قليلة جدًّا ينقب عنها العلماء ويستدلّون منها على احوال الناس في تلك العصور استدلالاً

قام في مصر نوعان من المدنية قبل التاريخ الواحد تلو الآخر · وقياسًا على ما نعرف من الزمن الذي تستغرقهُ المدنية لقيامها وامّحائها لا بد من ان تكون هاتان المدنيتان استغرقتا نحواً من الفين وخمسمائة سنة · وعليهِ فالمدنية الاولى بدأَت منذ نحو عشرة آلاف سنة

ولنا دليل آخر على صحة هذا التاريخ في طمي النيل · فمتوسط سمك هذا الطمي نحو اربعين قدماً وقد يزيد على ذلك او ينقص عنهُ في بعض الامكنة · ومتوسط ما يرسب منهُ كل مئة سنة خمس بوصات · وعليهِ فالطمي بدأَ يرسب من النيل على اراضي مصر منذ نحو عشرة آلاف سنة · ولم تكن الاراضي صالحة للزراعة قبل ذلك فلما تغيرت الاحوال وصار النيل يحمل الخصب الى مصر في طميهِ هرع اليها الناس من البلدان المجاورة التي اكثرها قاحل واخذوا يفلحون الارض ويزرعونها · وقد خلفوا شيئًا من الآثار في مقابرهم وكبر هذه المقابر وكثرة القبور فيها يبعثان على الظن ان سكنى الناس لمصر سبقت عهد التاريخ باكثر من ٢٥٠٠ سنة اي باكثر مما قدَّرنا كما تقدم

المدنية الاولى * بدأَت منذ عشرة آلاف سنة وانتهت منذ نحو تسعة آلاف سنة

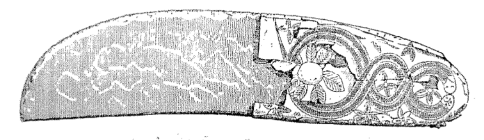
ولعلَّ المصريين في ذلك العهد لم يفرقوا كثيراً عما هم عليهِ سكان جزيرة نيوزيلند الاصليون في امور معيشتهم والادوات التي استخدموها · فكانوا يصنعون القوارب ويصيدون السمك بالحراب او بالشباك والسنانير وتأنقوا في صنع النبابيت فجعلوا رؤُوسها من الحجر وزينوا آنية الخزف بنقوش على اشكال هندسية · وكانوا يستعملون الامشاط ويصنعون تماثيل صغيرة يحفظونها ملفوفة بالاقمشة · ونحتوا اشكال الحيوانات من الحجر فبدأُوا بنحتها ابتداءً يدل على براعتهم ولكنهم وقفوا عند الحد الذي ابتدأُوا فيهِ ولم يتقدموا في هذه الصناعة

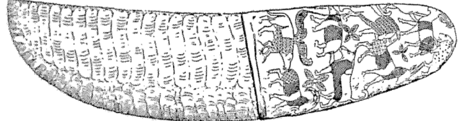
واهم مصنوعاتهم لذلك العهد آنية الفخّار التي كانوا يصنعونها بغير الدولاب المعروف بدولاب الخزّاف · فكانوا يبدأُون بعمل الإِناء من كعبهِ ثم يرفعونهُ شيئًا فشيئًا





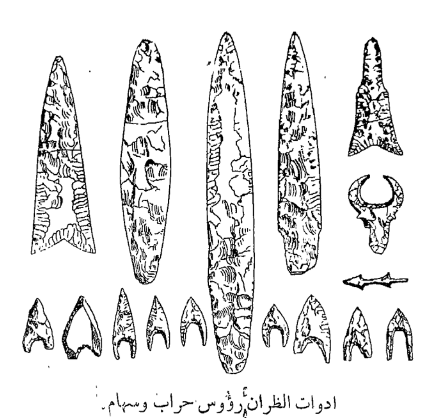
آنية خزفية وتحتها رسم الصور التي عليها





سكينان من الصوان ومقبضاهما من الذهب

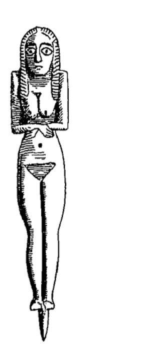
المقتطف صفحة ٣٤٤ مجلد ٤٤

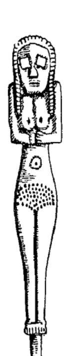


ادوات الظران رؤوس حراب وسهام .



قبر قديم وفيه آنية خزفية





تمثالا امرأتين مصنوعان من العاج

ويضغطون الطين بخشبة من الداخل ويسوّونهُ بايديهم من الخارج · والآنية الباقية من ذلك العهد تدل على براعتهم وقد تأنقوا في صنعها فكانوا يجعلون بعضها بيضي الشكل او ذا زوايا او بهيئة السمك ولم يصعب عليهم ذلك لانهم لم يستعينوا بالدولاب كما تقدم · وكانوا يطلون آنيتهم من الخارج بتراب الحديد الاحمر الذي يسودّ حينما يشوى

اما نقوش هذه الآنية فخطوط متقاطعة من الدلغان الابيض يتكون منها اشكال هندسية · ولا تزال بعض القبائل المستوطنة البلاد الجبلية في جنوب الجزائر تزين خزفها بخطوط مثل هذه وذلك دليل على انهُ كان في العصور الخالية صلة بين مدنية مصر ومدنية الجزائر وليبية ويقوّي هذا الدليل اتصال البلادين الجغرافي

الاَّ ان الصناعة التي اتقنها المصريون في ذلك العهد وفاقوا بها غيرهم هي صنع الادوات الصوانية ويبلغ طول المدى الكبيرة التي كانوا يصنعونها من الصوان خمس عشرة بوصة ولا يزيد سمكها على ربع بوصة · وهي ذات حدين مسنّنة تسنيناً دقيقاً · وكان عندهم حراب يصيدون الغزلان بها لزجها شعبتان يرمونها على قوائم الغزال حتى يسهل عليهم ادراكهُ · وكانوا يربطونها بحبل طويل يجذبونها بهِ قبل ان تصل الى الارض لئلاَّ تكسر

وقد عرف المصريون الاقدمون النحاس من عهد قديم جدًّا · واتخذوا منهُ الدبابيس لمَّا كان لباسهم لا يزيد على جلد يلقونهُ على الكتفين يصلون طرفيهِ بدبوس من النحاس · ثم صنعوا منهُ حراباً على شكل الحراب التي كانوا يصنعونها من العظم ليصيدوا بها السمك

ولم تكن حلاهم في ذلك العصر سوى خرز يصنعونهُ من الطين الاَّ انهم كانوا يصفّفون شعورهم ويشكون فيها امشاطاً من العظم لكي تبقى على الهيئة التي يريدونها · وامشاطهم طويلة الاسنان وكانوا ينحتون اعلاها حتى يصير كهيئة حيوان او طائر · وقد بطل استعمالها في الطور الثاني من المدنية المصرية ولم يبقَ منها الاَّ القليل وصاروا يصنعونها كهيئة رأس الانسان وصدرهِ · وفي اوائل هذا العصر ايضاً لبسوا النعال التي تشد بالسيور

اما النقوش البيضاء على الآنية التي تقدم ذكرها فكانت في اول الامر على هيئة سل محبوك من العيدان ثم تأنقوا فيها ولكنها ما لبثت ان انحطت صناعتها فامست خطوطاً لا رونق لها ولا طلاوة · ثم عُدل عنها بتةً وبقيت صناعة الخزف آخذة بالانحطاط الى ان انتعشت بابتداء المدنية الثانية

المدنية الثانية * بدأت منذ نحو من ٩٠٠٠ سنة وانتهت منذ نحو من ٧٨٠٠ سنة وانتعشت الصناعات كلها حينئذٍ بدخول مدنية جديدة يرجح انها اتت مصر من الشرق

خلافاً للمدنية الاولى التي تشابهُ مدنية ليبية والتي لا يزال شيء منها في تونس والجزائر حتى هذا العصر كما قدمنا · وفي هذا العصر جيءَ باللازورد من بلاد العجم وبالفضة من بر الاناضول وصار المصريون يلفون رؤُسهم بقناع كما يفعل البدو الآن

وكانوا يصنعون القوارير من الصخر وما يصنع منها من الخزف يجعل على هيئة هذه · ولا يظهر اثر للمدنية الليبية في هذا العصر ومن ذلك يرجح ان هذه المدنية دخلت مصر مع قبائل رحلت اليها من جهة الشرق وهذه القبائل سامية على الراجح

ولعلَّ مدنية اهل ملقا كما هي ليومنا هذا اشبه شيء بمدنية مصر لذلك العهد · فهي تشبهها بكثرة سلطناتها المستقلة وتقدم بعض الفنون واتساع نطاق التجارة وعدم اتخاذ التماثيل الحجرية والاعتناء بالآداب اللغوية · وليس في مدنيات الامم الغابرة اقرب من مدنية الغاليين (اهل غاليا وهي فرنسا) الى هذه المدنية المصرية

وقد كثر في ذلك العصر استعمال السفن · ويستدلُّ من الصور التي على بعض القبور ان طول تلك السفن كان يبلغ ستين قدماً · وفي النقوش التي على الآنية يظهر للسفينة خمسون او ستون مجذافاً على كل من جانبيها وذلك يقتضي ان يكون طولها اكثر من مئة قدم · ويستدل على كبر هذه السفن ايضاً من ان لكل منها ثلاث دفات لادارتها · ولم يكن في اكبر السفن الحربية من سفن البنادقة في القرون الوسطى اكثر من اثني عشر مجذافاً على كل جانب · وكانوا يجعلون في كل سفينة قمرتين يصل بينهما جسر ويشحنون البضائع بتنضيدها بعضها فوق بعض ملاصقة لجوانب هاتين القمرتين ويقيمون في مقدم السفينة عموداً يرفعون عليهِ شعار المدينة التي منها السفينة · وبعض أشعرتهم مأخوذ من المميزات الجغرافية لكورهم كصور الآكام او اغصان الاشجار وبعضها صور معبودات او علامات اخرى من علامات الشرف مثل صورة الحربة التي يصاد بها السمك ويظهر ان الحربة كانت سمة من سمات الشرف عندهم · وفي موءَخر السفينة دفة ذات صفحة كبيرة ولبعض السفن دفتان او ثلاث · وفي المقدم ايضاً مقعد للربان الذي يراقب حالة البحر والجهات التي تسير فيها السفينة · هذه هي السفن التي كانت تحمل متاجر المصريين الى البلدان الاخرى وتعود الى مصر بالسنباذج والكهرباء من ازمير والزيت والمغرة من كريت والخشب الفاخر من شمال سورية

ويدلُّ ما بين قبور هذا العهد من التفاوت في مظاهر الغنى ان الثروة كانت كثيرة اذ ذاك حتى يستطيع البعض ادّخارها · وقد كان في امكان بعضهم ان يقوموا بنفقات الصنّاع مدات طويلة ليبحنوا لهم آنية من الصخر الاصم · ووجدت صور بعض الملوك الذين قاموا في

اواخر هذا العصر وجدول باسماء البعض من ملوك الوجه البحري الذين حكموا قبل عهد الدولة الاولى

اما الصناعة التي برع فيها المصريون في هذا العصر حتى فاقوا سواهم فهي عمل المدى من الصوان . وكانوا يفضّلون من هذه المدى ما كان منها مضلعًا متموجًا . فكانوا يعملون المدية اولاً ثم يعمدون الى تضليعها بدقة قد يعجز عنها ابرع الصناع اليوم

ولم يقتصر تفوقهم على إحكام العمل بل امتازوا ايضًا بجلَدهم على نحت الآنية من الصخر الاصم وصقلها فجاءت خالية من العيب . فانهم صنعوها من المرمر والصوان وكانوا يصقلونها بحكّها بالسنباذج . وقد وجد اناء ومطار مصنوعان من السنباذج نفسهِ

واكثر المصريون في ذلك العصر من استعمال المعادن فصنعوا من النحاس آلات للنجارة وقد عثر على خنجر من ذلك العصر متقن الصنع . وبدأوا باستعمال الفضة في اواخر العصر الاول ثم استعملوا الذهب ثم الرصاص . اما الحديد فلم يعثر لهم على ادوات منهُ الاَّ بعض خرزات نظمت عقوداً مع خرز الذهب . ومن ذلك يظهر ان الحديد كان عزيزاً جدًّا في ذلك العصر حتى انهُ كان يتحلَّى بهِ مع الذهب

واستعملوا في ذلك العصر التعاويذ صنعوها على شكل الحيوانات التي كان المصريون الذين اتوا بعدهم يقدّسونها . وتكثر التعاويذ التي على هيئة رأس الكبش و يتلوها في الكثرة التعاويذ التي مثل رأس الثور او مثل الباشق او العقرب او الذبان او الضفادع . وكانوا يعتقدون ان النفس لا تفارق الجسد بعد الموت يدل على ذلك التحف والادوات التي كانوا يضعونها في القبور مع الموتى واكثرها مما يفتقر الانسان اليهِ في معيشتهِ . ولم تكن العقود الثمينة من الذهب وغيرهِ توضع مع الميت لمجرد اكرامهِ فقد كانوا يضعون معهُ ايضًا آنية خزفية وحرابًا وطعامًا مما يدلُّ على انهم كانوا يعتقدون انهُ يحيا حياة اخرى . ولم يكن اعتقادهم بالحياة الآخرة اعتقاداً مبهمًا بل كانوا يقولون انهم يعرفون ما يقع للانسان فيها . وذلك ظاهر من انهم كانوا يضعون في القبر مع كل ميت اشياء مخصوصة لا يعدلون عنها اعتقاداً منهم انهُ ينتفع بها . وكانت هذه الاشياء توضع دائمًا على نظام مخصوص في القبر ويُلقى الميت على جنبهِ الايسر وفي الغالب يكون رأسهُ الى الجنوب ووجههُ الى الغرب . ومحافظتهم على هذا النظام تدلّ على انهم كان لهم رسوم دينية ثابتة . وانتقل كثير من هذه الرسوم الى ديانة المصريين الذين عاشوا في عصر التاريخ ودوّن في كتاب الموتى

حلم طبيب

خطبة تلاها الاستاذ فكتور فون في اجتماع رؤساء شركات تأمين الحياة باميركا
في ١١ دسمبر سنة ١٩١٣

كان في احدى المدن في الجانب الغربي من هذه البلاد طبيب اسمهُ سمث درس الطب في احسن المدارس الطبية وتخرَّج فيهِ ومارسهُ في المستشفى والبيت فكثر اعتماد الناس عليهِ واستدعاؤُهُ لمرضاهم. ولم يكن يدَّعي العصمة ولا الإلمام بكل فروع الطب والتفوُّق فيها كلها بل كان اذا عرض لهُ مريض في مرضهِ عقد يصعب حلها استعان بغيرهِ من الاطباء المختصين بذلك المرض. وكان يتقاضى اجوراً كبيرة من الموسرين ويعالج الفقراء مجاناً وقد يساعدهم بثمن الدواء. وكان المرضى يحبونهُ والاطباء يكرمونهُ والناس كلهم يحترمونهُ. كان شديد الفراسة قلما تخطئُ فراستهُ ولا يسهل على احد ان يخدعهُ. ولم يكن يحسب صناعة الطب وسيلة للغنى بل كان منقطعاً لها عن رغبة علمية قاصداً النفع العام. وقد امتاز بالاشفاق على الذين اخطأُوا الى انفسهم جهلاً منهم ولكنهُ لم يكن يحجم عن توبيخ الذين يخطئُون عمداً مهما كانت منزلتهم رفيعة

مرت عليهِ عشرون سنة وهو يمارس صناعة الطب في بلد واحد فعرف معايب كثيرين من الذين عالجهم ولم يحسب ان الدنيا ستخلو من الشرور حالاً ولكنهُ كان قليل الصبر على ما يراهُ من التمادي في الفساد والسير البطيء الذي يسيرهُ اصلاح حال المجتمع الانساني جسداً وعقلاً وادباً

من الرجال الذين كانوا يتطببون عندهُ رجل لهُ معمل كبير فكان يقول لهُ ان العمَّال الذين في معملك تجود صحتهم ويزيد عملهم اذا زدت اجورهم واصلحت الاماكن التي يعملون فيها حتى تزيد تهويتها ويزيد نورها واذا عاملتهم باللين والتؤَدة. امَّا الرجل فلم يكن يسمع نصحهُ. ومنهم رجل آخر يدير بيتاً تجارياً كبيراً فيهِ كثيرون من الكتاب وهو يسيءُ معاملتهم حتى صاروا يكرهون الحياة. وآخر بقَّال يبيع اطعمة مغشوشة مدعياً انها خالية من الغش. ولكن الذين يطببهم لم يكونوا كلهم على هذا النمط بل كان اكثرهم من الامناء الفضلاء وهذا شأن الناس في كل البلدان فمنهم الصالح والطالح والمستقيم والمعوج

اتفق ذات يوم في شهر نوفمبر الماضي انهُ كان يشاهد المرضي الذين يقصدونهُ في الصباح فدخل اليهِ وليم ابن صديقهِ القاضي طمسن. كان طمسن هذا من رفاقهِ في المدرسة ثم درس

الحقوق وانتظم في سلك القضاء ٠ ودرس ابنهُ في المدرسة التي درس هو فيها ولكنهُ جرى مجرى ابناء هذا العصر الذين لا قيمة للعفَّة عندهم فلما كشف الدكتور سمث عنهُ رأى على جسمهِ بقعاً نحاسية اللون وبعضها متقرح فلم تخفَ عليهِ حقيقتها وبيَّن لهُ انهُ صار الآن مخزناً لميكروبات داء خبيث وقد يعدي كل الذين يتصلون بهِ ولا بدَّ لهُ من ان يعالجَ سنين كثيرة قبلما ينال الشفاء التام ٠ وجاءتهُ ابنة اخرى من بنات احد اصدقائهِ فرأى على شفتها حبَّة اصابتها من قبلة قبَّلها بها خطيبها مع انهُ من المعروفين بالنزاهة وارتقاء الآداب ٠ وانتهُ امرأة بطفلة لها ولدت وفيها ذلك الداء الخبيث اتصل اليها من ابيها ٠ واتاهُ شاب مصاب بالرمد الزهري لا لذنب جناهُ بل لانهُ مسح عينيهِ بمنديل استعملهُ اخوهُ الاكبر قبلهُ ٠ ورأى كثيرين مصابين بالسل في الدرجات الاخيرة وبعضهم من الذين قال غيرهُ من الاطباء ان سعالهم ناتج عن التهاب بسيط في الشعب فاسف لقلة اعتناء اخوانهِ الاطباء ٠ وجاءهُ صديق من اصدقائهِ فرآهُ قد نحف كثيراً عمَّا كان ولدى فحصهِ وجد انهُ مصاب بالبول السكري فلامهُ لانهُ لم يأتِ اليهِ حالما شعر ان جسمهُ اخذ ينحف ٠ وجاءهُ آخر وكان قد تولاهُ الصداع وكثر تغبُّش عينيهِ وهو لا يبالي بذلك فوجد انهُ مصاب بمرض بريط وقد اشتدَّت وطأة الداء عليهِ ٠ وجاءتهُ امرأةٌ زوجةٌ لاحد اصدقائهِ وفي احد ثدييها سرطان خبيث اذا نُزع الآن بعملية جراحية فقد تستريح ولكن الى وقت قصير ولو جاءتهُ عند اول ظهورهِ ونزعهُ حالاً لشفيت منهُ تماماً

ولما انقضى وقت المشاهدة في البيت خرج لمشاهدة الذين استدعوهُ فرأى بين الاغنياء والفقراء منهم ما زاد كدرهُ كدراً ٠ وقعت الشحناء بينهُ وبين احد اصدقائهِ منذ اكثر من سنة وكانت صداقتها وثيقة العرى ابتدأت من حين شرع في ممارسة صناعتهِ فانهُ كان طبيباً لبيت صديقهِ هذا وحضر ولادة كل اولادهِ وكانوا خمسة وراقبهم في نموهم الى ان بلغوا سن الشباب وكان يعطف عليهِ كما يعطف الوالد على اولادهِ ٠ ومنذ اكثر من سنة بلغهُ ان الابنة الكبرى وعمرها ثماني عشرة سنة وصحتها على اجود ما يكون خطبها شاب يعلم انهُ جسم ناخر فاسرع الى والدها ونهاهُ عن ذلك وحذَّرهُ العاقبة وهو يحسب انهُ فاعل ما تقضي بهِ عهود الصداقة والمحبة ٠ اما والدها فلم يعبأ بنصحهِ بل صرفهُ من بيتهِ بقولهِ هذه مسألة شخصية لا شأن لك فيها ٠ فخرج يجرُّ اذيال الخجل والاسف ٠ وتزوَّجت الابنة بذلك الشاب فندمت ولات ساعة مندم ثم جاء وقتها لتلد فقالت لذويها ادعوا لي الدكتور سمث الذي وُلدت على يدهِ فمضى اليها الآن وولَّدها فاذا ولدها مصاب بالداء الخبيث الذي اورثهُ اياهُ ابوهُ ٠

ما ابعد الفرق بين السرور الذي شمل الدكتور سمث حينما وُلدت ام هذا الطفل واخوتها و بين الكدر الذي خامرهُ الآن . كان لكل من اولئك الاولاد عيد سنوي لميلادهِ يدعى اليهِ الدكتور سمث ويقضى بالسرور والحبور اما هذا الطفل فلا يحتمل ان يكون لهُ عيد مثلهم . وما اشد كآبة امهِ

عاد الدكتور سمث الى بيتهِ وقد اسودَّت الدنيا في عينيه في ذلك اليوم العبوس وهو يفكّر في كم من البنات سيقضى عليهنَّ قبلما يتعلَّم والدوهنَّ ان يقوهنَّ من الوقوع في اشراك الهوان . ولما وصل وجلس ليستريح اخذ جريدة ليطالعها فرأى ان اساتذة المدرسة الجامعة نهضوا نهضة واحدة لمقاومة ما حسبوهُ خرقًا للعادات المألوفة . فقال في نفسهِ ان العلماء والجهلاء سواء في حكم العادات

ثم عاد مرضاهُ في المستشفى فرأى واحداً كاد يهلكهُ الكوكايين وقد كان يبتاعهُ من صيدلية لا مراقبة عليها لانها تخص رجلاً وجيهًا من رجال الحكومة وآخر كاد يهلكهُ السكر من حانة تخص وجيهًا آخر . وثلاثين مصابين بالتيفويد لان معملاً من المعامل اتصلت بئر كنيفهِ الى نهر حيث يُستقى منهُ . وصاحب المعمل محب للمال اوقع نصف مليون من النفوس في خطر الموت لكي لا ينفق على اصلاح مرافق معملهِ

ثم زار بيوت مرضاهُ فرأى ولداً مصابًا بالدفثيريا وقد تمكنت منهُ لان امهُ لم تهتم باستدعاء الطبيب حالما رأت البقع البيضاء في حلقهِ بل اعتمدت على العلاجات البيتية . فحقنهُ وحقن اخوتهُ بالمصل المضاد للدفثيريا فوقى اخوتهُ واما هو فلم ينجع فيهِ علاج لان الداء كان قد تمكَّن منهُ

وزار بيتًا آخر فرأى ولداً في حالة يرثى لها عقرهُ كلب منذ بضعة اشهر وكان العقر خمشًا صغيراً شفي حالاً فلم يعبأ بهِ والداهُ والآن ظهرت فيهِ علامات الكَلَب . وكان في الامكان كمّ كل الكلاب ومنعها من عقر الناس ولكن بعض النساء اللواتي يزيّنَّ برانيطهنَّ بالريش المنتوف من الطيور الحيَّة يحرّمن كم الكلاب ويقمن القيامة على القائلين بهِ لانهُ عندهنَّ من دلائل القسوة على الحيوان

لكنَّ الغيوم الكثيفة التي رآها في ذلك اليوم لم تحجب كل نور السماء فانهُ رأى بعض الاقوياء يبذلون جهدهم في مساعدة الضعفاء وبعض العلماء في ارشاد الجهال . وكان هو من الاطباء الذين لا يشددون النكير على الذين يخطئون لاعتقادهِ انهم يرتكبون ما يرتكبون اما عن ميل وراثي فيهم او تبعًا للبيئة التي هم فيها فهو اميل الى التماس العذر لهم منهُ الى تعنيفهم .

اما في ذلك اليوم فرأى من الرزايا ما اخفى الحسنات واظهر السيئات ولاسيما ما كان منها ناتجاً عن الجهل المطبق الذي يورث الضرر للنفس وللغير فانهُ يصير جريمةً

مضى النهار وخيم الليل وجلس الدكتور سمث في غرفتهِ امام الموقد يتدفأ فران الكرى على اجفانهِ ونام وحلم انهُ في بلاد اخرى واحوال تخالف الاحوال التي كان فيها. رأى الناس يفدون اليهِ وهم في سن الشباب ذكوراً واناثاً لكي يفحصهم ويعرف هل هم على تمام الصحة او فيهم مرض كامن. ومنهم شاب يودُّ التزوج بفتاة فطلب منهُ ان يفحصهُ فحصاً دقيقاً ليرى هل جسمهُ خالٍ من الامراض وهل اذا رُزق اولاداً يكونون صحيحي الاجسام والعقول لا عيب فيهم ففحصهُ كما يفحص من يقصد ان يؤمّن على حياتهِ. امتحن دمهُ ومفرزاتهِ كلها حاسباً اجابتهُ الى طلبهِ فرضاً واجباً عليهِ. ومنهم فتاة اتاها شابٌ خاطباً فلم تشأ ان تجيبهُ الى طلبهِ قبلما يفحصها الطبيب ويقول لها انها على تمام الاستعداد للتزوج وولادة الاولاد الصحيحي الاجسام. وتاجر كهل من اصدقائهِ تاجرَ فنجح واثرى وتأنّق في معيشتهِ وخاف ان ينالهُ من ذلك ضرر فجاءهُ مستشيراً ففحص بولهُ واوصاهُ بالاقلال من المآكل النشوية والسكرية والدهنيَّة. ومحامٍ كثرت القضايا لديهِ وهو من الشديدي الاهتمام بها فرأى انهُ صار سريع الانفعال وزاد بولهُ واشتدَّ ضغط دمهِ فجاءهُ مستنصحاً فنصح لهُ ان يخرج للنزهة ويروّض جسمهُ ترويضاً خفيفاً غير متعب. وسيدة ظهر في ثديها اورام صغيرة يخشى ان تنمو وتصير سرطاناً كبيراً فخدَّرها تخديراً موضعيًّا ونزع الاورام فنجاها من شرها. وشاب ينوي السفر الى بلاد بعيدة فطعَّمهُ طعماً واقياً من الحمَّى التيفويدية وكانت هذه الحمَّى قد استؤصلت من المدينة التي هو فيها بعد ما تنقى ماءُ الشرب من كل الشوائب. ورجل من المشتغلين بالبحث عن المعادن اراد ان يصعد الى جبل عالٍ ليبحث عن معدن فيهِ فجاءهُ ليفحص قلبهُ قبل الصعود في ذلك الجبل

وحلم الدكتور سمث ايضاً انهُ مضت عليهِ سنون كثيرة لم يرَ فيها مسلولاً وان كل احد يذهب الى الطبيب مرتين في السنة ليفحص جسمهُ فحصاً دقيقاً وهو يخالف بين الاطباء فلا يذهب الى طبيب واحد مرتين متواليتين حتى اذا فات طبيباً شيءٌ انتبه لهُ الآخر واذا اختلف طبيبان في امر عُرض على لجنة من الاطباء لتفصل فيهِ. وقد زاد متوسط عمر الانسان كثيرا وقلَّت الامراض والاوصاب وقامت الوقاية مقام الدواء وانتفى البغاء وانتفت معهُ الامراض الزهرية وزال البله وضعف العقل وقلَّ الجنون حتى صار نادراً جدًّا لان سببيهِ الاكبرين السكر والزهري بطلا

وبينما كان الدكتور سمث متمتعاً بلذة هذا الحلم سمع جرس التلفون يقرع واذا بقائل يناديهِ ويقول هلمَّ الى حانة ريَّان عند زاوية الظلام واحضر معك آلات الجراحة فقد اختصم السكارى . فزالت امارات البشر والسرور من وجههِ وسار الى محل الظلمة والجهل والشر

في الولايات المتحدة الاميركية خمسون الفاً من الاطباء مثل الدكتور سمث ومنهم يتألف مجمع الاطباء وهم ينفقون اموالاً طائلة على ما يمنع الامراض ويعلّم الناس كيفية اتقائها ويطلبون من الحكومة والمجالس البلدية ان تسعى السعي المشكور في ما يزيل المرض ويخفف الألم ويطيل العمر . فقد حدث مثل ذلك في هافانا والبلاد التي انشئت فيها ترعة بناما فزالت منها الحمى الصفراء والحمَّى الملارية مع انهما كانتا وطنين لهذين المرضين . اثبت العلم ذلك وعرفهُ الناس ولكنهم متقاعدون عن العمل بهِ

لقد حقق لكم الدكتور فوستر سنة ١٩٠٩ حلم الدكتور سمث حيث قال اني واثق بان الامراض التي يمكن منعها ستمنع كلها والامراض التي يمكن شفاؤُها ستعالج كلها وتشفى وان اعظم فوز يفوزهُ العمران هو منع الامراض . وقال الاستاذ فشر وهو من اكبر الثقات في منع الامراض ان متوسط عمر الانسان سيزيد خمس عشرة سنة باستعمال الوسائل العلمية

بلغني ان جمعيات تأمين الحياة مهتمة الآن بان تفحص اجسام المشتركين فيها فحصاً طبيًّا من وقت الى آخر وعندي انها اذا فعلت ذلك استفادت ماليًّا لانها تطيل حياة المشتركين فيها وتزيد فائدتها اذا عاونت الاطباء على استئصال الامراض واسبابها فيصير حلم الدكتور سمث حقيقة واني لأَرجو انكم تفعلون ذلك حبًّا بنوع الانسان لا رغبة في زيادة الربح انتهى

مغزى هذه الخطبة اوضح من ان يوضَّح فعسى ان يرى فيها الكهول والشيوخ فائدةً ولو من حيث اتقاء امراض الكهولة والشيخوخة وان يرى فيها الشبان بنوع خاص الفائدة الكبرى من حيث اتقاء الامراض الخبيثة والاستعداد لاخلاف النسل السليم . وان تنتصح بها شركات ضمانة الحياة فتطبب المشتركين فيها مجاناً فتفيدهم وتستفيد منهم وان تقوم الحكومة بما يُطلَب منها للرعية فتمنع كل ما يولّد الامراض الوبائية وينشرها كالمستنقعات التي يتولد فيها البعوض حامل جراثيم والقاذورات التي يتولد فيها الذباب حامل جراثيم التيفويد ونحو ذلك ممَّا تطالب بهِ مصلحة الصحة وحينئذٍ يتحقق الحلم المذكور آنفاً

صفحة من تاريخ الكيمياء

المقالة الثانية

العصر القديم — القسم العملي

تكلمنا في المقالة الاولى على القسم النظري واليوم نتكلم على معارف اهل ذلك العصر في الكيمياء العملية

انصرفت افكار المصريين في ذلك العصر الى تطبيق ما كانوا يعرفونهُ من التجارب العملية على الصنائع فانشأوا المعامل والمصانع وجل غرضهم ان يخففوا من المتاعب ويسهلوا على الناس الحصول على حوائجهم المعيشية فكانت مصر مركزاً لاجراء العمليات الصناعية واستحضار المواد الكيماوية واستخراج المعادن. واتسعت معارف المصريين الكيماوية كما يستدل مما اكتشف من آثارهم وما يُرى في نقوشهم من الصور التي تبين بعض طرق هذه الصنائع. واتقن الرومان واليونان هذه الصناعات ويتضح ذلك مما كتبهُ كتابهم كپليني وغيرهِ من التفاصيل الدقيقة (١) عن استخراج المعادن وصهرها ولكن القدماء لم يتعرضوا لشرح التغيرات الكيماوية التي تحدث اثناء هذه العمليات

وقد يستفاد من التوراة ان اليهود كانوا يعرفون ستة من المعادن وهي الذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص والقصدير او على الاقل الاربعة الاولى

وقد عرف القدماء الخاصيات المهمة للمعادن وهي لمعانها وصلابتها وقبولها للتطريق وكانوا يعتقدون انها تكونت بدخول الهواء في باطن الارض ولذا فكمية المعدن او الفلز في منجم تختلف باختلاف عمق المنجم

الذهب: من المعادن التي استخرجها الانسان واستعملها اولاً ويكون في الارض اما منفرداً او مختلطاً بغيرهِ ووجد في بلاد النوبة قديمًا واستخرجهُ المصريون. وقد وجدت صور الطرق التي استعملوها في استخراجهِ منقوشة في المقابر التي يرجع تاريخها الى سنة ٢٥٠٠ ق. م. وقد اتخذ القدماء من خليطهِ مع الفضة نقوداً واستعملهُ المصريون في التذهيب اما بلصق اوراق الذهب على الشيء المراد تذهيبهُ او بتثبيت الذهب على طبقة من الزئبق يكسى

(١) اغلب هذه التفاصيل وان كان مطولاً عويص المعنى عبارتهُ شبيهة بالطلاسم يصعب على القارىء فهمها

بها سطح الشيء المراد تغشيتهُ واستعملوهُ ايضاً في التطعيم وزركشة الاقمشة

الفضة : عرف المصريون القدماء هذا المعدن وكانوا يسمونهُ « الذهب الابيض » وقد صنعوا من خليطهِ مع الذهب نقوداً — كما قدمنا — والغالب ان فصل هذين المعدنين الواحد عن الآخر لم يكن معروفاً في الازمان القديمة ولكن يظهر من كتابات بليني انهُ كانت هناك طريقة لفصلها تقوم بمعالجة الخليط بملح الطعام والشبة

النحاس : لم يميز الكتّاب الاقدمون بين انواع النحاس وخليطهِ فكانوا يطلقون على النحاس الاحمر والنحاس الاصفر والبرونز (وهو خليط من النحاس والقصدير والزنك) اسماً واحداً ولكنهم كانوا على بينة من ان هذا المعدن يختلف باختلاف الجهات التي يستخرج منها . ولذا كانوا يتخيرون جهات معلومة لاستخراج النحاس المستعمل في عمل النقود مثلاً واخرى للنحاس المستعمل في صناعة الاسلحة وهلمَّ جرًّا الاَّ انهم لم يستحضروا البرونز بخلط النحاس مع القصدير الاَّ بعد زمن طويل من استعمال البرونز

وقد استحضر قدماء الصناع النحاس الاصفر في عهد بليني باحماء النحاس الاحمر مع اكسيد الزنك (وكان هذا يعرف حين ذاك باسم كادميا Cadmia) وفحم الحطب وقد ثبت ان المصريين استعملوا البرونز في عمل المرايات والمزهريات والدروع الخ ويرجع تاريخ استعمالهِ الى سنة ٢٠٠٠ قبل الميلاد . والآثار القديمة التي تدل على ذلك كثيرة

الحديد : لم يستعمل الحديد الاَّ بعد استعمال الذهب والفضة بزمان طويل والسبب في ذلك ان استخراجهُ صعب يقتضي دقة ومهارة وادوات واجهزة اكثر مما يحتاج اليهِ في استخراج غيرهِ ومما كان معروفاً في تلك العصور الخالية . ولما استخرجهُ المصريون عملوا منهُ الاسلحة والسيوف والسكاكين والازاميل وميّزوا بين نوعيهِ العادي والصلب وكان للصينيين المام بسقي الحديد وتحويلهِ الى صلب (فولاذ)

الرصاص : كان الرصاص يستخرج من بلاد اسبانيا وجزيرة بريطانيا واستعملهُ القدماء كالمصريين وغيرهم في صنع انابيب المياه ولذا ظهرت احياناً علامات التسمم بهِ ولكنهُ بالرغم عن ذلك كان يستعمل في الطب للمداواة . ولحموا بامزجتهِ المعادن بعضها ببعض

الزنك : لم يعرفهُ القدماء

الزئبق : لم يذكر هيرودوطس اليوناني الذي اقام بمصر طويلاً شيئًا عن الزئبق في كتاباتهِ مما يدل على ان المصريين لم يعرفوهُ اما ارسطوطاليس فانهُ كان يعرف الزئبق وقد شرح تلميذهُ ثيوفراطس (Thiophrates) سنة ٣٢٠ ق م طريقة استحضارهِ من كبريتيده

(اي مركب الزئبق مع الكبريت) وكان يعرف باسم الزنجفر (Cinnabar) وسمى الزئبق الفضة السائلة لمشابهتها في اللون والرونق ونظراً لكون الزئبق سائلاً في درجة الحرارة المعتادة وقد فرق بليني بين الزئبق الذي يوجد في اسبانيا طبيعيًّا و بين الذي يستحضر بتقطير كبريتيد الزئبق

وغير ذلك كثير من المركبات المعدنية كان مشهوراً ومستعملاً في الصنائع والطب وعدد وافر من هذه المركبات لا تختلف طرق استحضارها في الوقت الحاضر عن الطرق التي كان يستعملها القدماء فرقًا كبيراً ٠ والآن ننتقل الى الكلام على الصنائع المشهورة في ذلك العصر

الصنائع : اهمُ صنائع القدماء صناعة الزجاج والصابون والفخار والصباغة واستحضار بعض الادوية والمواد الكيماوية كالاملاح وغيرها

صناعة الزجاج : نشأت صناعة الزجاج في الصين ومصر ولا شك في ان المصريين اكتشفوها صدفةً بينما كانوا يخلطون الصودا مع الرمل المحتوي على الذهب لتسهيل استخلاص الاخير[1] ومنهم انتشرت هذه الصناعة الى الفنيقيين واخذها من هؤلاء اليونان والرومان وغيرهم وبليني اول من ذكر صنع الزجاج بصهر الصودا مع الرمل ٠ وقد بلغت هذه الصناعة عند المصريين مبلغًا عظيمًا حتى انهم كانوا يقلدون الاحجار النفيسة بتلوين الزجاج بادخال بعض الاكاسيد في تركيبه والاكاسيد التي استعملوها لهذا الغرض هي

اكسيد الحديد	للتلوين باللون الاحمر
« النحاس	« « الاخضر
« الكوبلت	« « الازرق

ولم يكن فرق كبير بين الاحجار النفسية الطبيعية والاحجار الصناعية الاّ كون الاولى الين واثقل من الثانية ٠ وعمل الزجاج من الصودا (او البوتاسا) والرمل يستدعي بالطبع وجود الصودا والبوتاسا في تلك العصور ٠ اما الصودا فكانت توجد في الحالة الطبيعية على شواطئ البحيرات في بعض الجهات كمصر ومقدونيا واما كربونات البوتاسا فكانت تستخضر بغسل رماد النبات او بحرق الترتر

صناعة الصابون : كان الاقدمون يستعملون النطرون والرماد للتنظيف ويظهر من

---

(١) راجع ترجمة كتاب تاريخ الكيمياء (تاليف ارنست فون ماير Ernest von Meyer) بالانكليزية لجورج ماك جوان (George Mc. Gowan) طبعة ثالثة سنة ٩٠٦ ص ١٧ واذا قلنا في الملحوظات الآتية راجع كتاب تاريخ الكيمياء لفون ماير فالمقصود هذه الترجمة

كتابات بليني ان اول من صنع الصابون قبائل الغاليين في شمال ايطاليا والالمان وكانوا يستحضرونهُ من ادهان الحيوانات كالماعز وغسالة الرماد بعد معالجتها بالجير. وعمل القدماء الصابون بنوعيهِ اللين والصلب اما الاول فيصنع من البوتاسا واما الثاني فيصنع من الصودا. وعمل الصابون من المواد القلوية والادهان او الزيوت من اهم العمليات الكيماوية واعقدها في الزمن الحاضر ومن الغريب ان يكون معروفاً لهذا الحد في العصر القديم

صناعة الفخار: ترجع صناعة الفخار الى زمن قديم يقرب من عهد معرفة المعادن الثمينة. واتقنها المصريون فكانوا يطلون الآنية بالطلاء اللامع ويكتبون عليها. وفي الآثار القديمة كثير من الآنية والادوات والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الفخار

وللطين والفخار اهمية عظيمة في تواريخ الازمان القديمة اذ كان الشيء الوحيد الذي يكتبون عليهِ كتاباتهم التي وقفنا بواسطتها على تواريخ ايامهم. ثم استعمل بعد ذلك قصب البردي لصناعة الورق وتلا البردي الخرق البالية في هذه الصناعة واخيراً استبدل كل ذلك باستعمال الخشب او اوراق الاشجار وقشور بعض الفواكه كما سيأتي بعد عند الكلام على صناعة الورق

اما الخزف الصيني فقد صنعهُ الصينيون من قديم الزمن ولم تعرفهُ امم اوربا الجنوبية والسبب في ذلك بعد الصين عنها وصعوبة المواصلات في تلك العصور الخالية

الصباغة: استخرج الفينيقيون من صدف البحر صباغاً ارجوانيًّا يعرف باسمهم (Tyrian Purple) وكانت طريقتهم في ذلك عصر الصدف والتأثير عليهِ بالهواء والنور وقد اظهرت المباحث الكيماوية ان هذا الصبغ من مركبات النيلة (وجد انهُ ثاني بروم النيلة). ويرجع تاريخ تحضيرهم هذا الصبغ الى سنة ١٥٠٠ ق م وقد برع القدماء في هذه الصناعة حتى انهم كانوا يكتبون ويرسمون وينقشون بالالوان المختلفة على الاقمشة المراد صبغها. وللمصريين يد طولى في هذه الصناعة فقد استعملوا المواد المثبتة للون[1] التي يعبر عنها بالانجليزية بكلمة (Mordants) ويدل على ذلك كتابات بليني واليك نبذة منها:

«للمصريين طريقة عجيبة في الصباغة. فالقماش الابيض يوضع اولاً في خوابٍ مختلفة لا تحتوي على الصبغ نفسهِ بل على مواد من خاصياتها امتصاص الاصباغ ولا يظهر على القماش في ذلك الوقت ادنى تأثير ولكن بعد غمسهِ في خابية الصبغ الساخن يثبت الاخير على القماش

(١) من الاصباغ ما لا يمكن تثبيتهُ مباشرة على بعض الاقمشة كالصوف والحرير ولذا تستعمل في هذه الحالة مواد تعرف بمثبتة اللون فائدتها تثبيت مثل هذه الاصباغ على الاقمشة المراد صبغها

بعد برهة قصيرة . والغريب في ذلك الحصول على الالوان المختلفة الثابتة من صبغ واحد بغمس القماش اولاً في الخوابي المحتوية على المواد المثبتة للون

وكانت هذه الطريقة تستعمل لصبغ الاقمشة القطنية باللون الاحمر او الاسمر وكان اهل ذلك العصر والذي قبلهُ يستعملون النيلة للنقش اكثر مما يستعملونها للصباغة الاَّ ان استعمالها لذلك الغرض شاذ اذ كان المعتاد استعمال المواد المعدنية للنقش واهم هذه المواد كبريتات الرصاص وكبريتيد الزئبق وكربونات الرصاص واكسيد الحديد الاحمر والهباب وايضاً الكوبلت اما كبريتيد الزرنيخ فقد استعمل بعد ذلك في الصباغة والطب ايضاً

ومن هذا يرى القارئ ان الاقدمين اتقنوا الصباغة فكانت من اكبر صنائعهم وهي لا تزال الآن من اهم الصناعات الكيماوية التي تقتضي الحذق والبراعة في مسائل الكيمياء النظرية والعملية وسنرى فيما بعد — عند الكلام على العصر الحالي — كيف ارتقت هذه الصناعة في السنوات الاخيرة حتى امكن الكيماويين وخصوصاً الالمانيين الحصول على مئات من الاصباغ المختلفة الالوان من مركبات القطران الذي يبقى بعد تصعيد الفحم الحجري في استحضار غاز الاستصباح

الادوية والعقاقير في الطب : من المواد التي استعملها الاقدمون للمداواة كبريتيد الزئبق وكبريتيد الانتمون وكانت النساء في اسيا واليونان وبعد ذلك في غرب اوربا تستعملهُ للتكحل ولا يزلن في مصر وبعض البلاد الشرقية يكتحلن بهِ واستعمل غيرهُ من مركبات الانتمون في الطب وكبريتيدا الزرنيخ المحمر والمصفر ايضاً للمداواة والنقوش

ونذكر ايضاً الشبة وكبريتات الرصاص والصودا وملح البارود وصدأ الرصاص والكبريت وقد استعمل الاخير لتطهير الاماكن والملابس وقتل الجراثيم — ويستعمل الآن لهذا الغرض ولحفظ الخل وقصر الاقمشة

وقبل ان نختم هذا الفصل نضيف الى المواد السابقة غيرها من المواد الكيماوية التي كان يعرفها او يستحضرها او يستعملها قدماء الكيماويين في العصر القديم

بقية المواد الكيماوية : عرف حجر الجير واحرق للحصول على الجير نفسهِ ثم روّي الجير بالماء واستعمل للبناء . اما الحامض الخليك (او الخل) فهو من اقدم المواد الكيماوية التي عرفها القدماء وقد غالوا في آرائهم في قوتهِ على اذابة كثير من المواد المعدنية ويدل على ذلك ما قالهُ ليفي وبلوتارك (Livy & Plutarch) من ان هانيبال — قائد قرطاجة — استعملهُ في اذابة الصخور لاعداد طريق لجيشهِ بين جبال الالب وقد ذكر بليني ايضاً عن

كليوباترا انها راهنت على ان تنفق مليونًا من الليرات في مأدبة واحدة ولذا اذابت كمية من اللؤلؤ الثمين في الحامض الخليك ثم شربت المحلول واكتشف بعد ذلك حوامض اخرى غير الخل

وعرف القدماء كثيراً من الزيوت كزيت الزيتون واللوز والخروع واستعملوها لاغراض مختلفة . فزيت الزيتون مثلاً كان يستعمل لاستخلاص العطور من الزهر وكانوا يحصلون على مثل هذه الزيوت من الحبوب والفواكه اما بعصرها او باغلائها مع الماء وقد عرف القدماء السكر والنشا والمواد الشبيهة بالقلويات

هذا وقد لاحظ القدماء في عمليات الاختمار والتعفن تصاعد ما نسميهِ الآن اكسيد الكربون الثاني وقالوا بانهُ هواء ضارٌ بالصحة ومهلك احيانًا ولكن لم يدر في خلدهم انهُ غاز يختلف عن الهواء العادي فبقي هو وغيرهُ من المواد التي تتولد بالاختمار مجهولاً

جامعة برمنجهام عبد الحميد احمد

الاوهام وتولدها ونموها

اخبرَنا صديق صادق رفيع المقام انهُ يعرف رجلاً اذا سألتهُ ان يُحضر لك نوعًا من الفاكهة تفاحًا او موزاً او برتقالاً مدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءَتين بالفاكهة التي طلبتها. وقال انهُ رآهُ يفعل ذلك عيانًا . وطلب منهُ مرةً ان يأتيهُ بخمسين جنيهًا فمدَّ يديهِ في الهواء واعادهما مملوءَتين بالذهب . ولا شبهة في انهُ قصَّ علينا ما يعتقد صحتهُ ولكن هل هو صحيح لذاتهِ . اي هل مدَّ ذلك الرجل يديهِ في الهواء وقطف منهُ الاثمار واستخرج الذهب

نحن تجاه هذا الخبر بين امرين إما ان نصدق ان بعض الناس يستطيعون ان يقطفوا الاثمار من الهواء وان يستخرجوا منهُ الذهب المسكوك وإما ان نسلم بان بعض الناس يتوهَّم انهُ رأَى ما لا حقيقة لهُ . اما الامر الاول فينفيهِ اختبار البشر في كل العصور وكل البلدان ولو وُجد انسان واحد يستطيع ان يستخرج الذهب من الهواء لصار اغنى من قارون وتعلم الناس منهُ هذهِ الصناعة فصار الذهب ارخص من الماء . ولو امكن قطف الاثمار من الهواء لابطل الناس زرع الجنائن والبساتين وعاشوا بلا تعب ولا نصب . واما الامر الثاني او الفرض الثاني وهو ان يتوهمَّ الانسان انهُ رأَى ما لا حقيقة لهُ فكثير الوقوع وما من احد الاَّ ويرى كل يوم في احلامهِ اموراً كثيرة لا حقيقة لها وكثيراً ما يتخيلها وهو صاحٍ ومن ذلك الخيالات والتخيلات والهواجس على انواعها . واذا ضعفت قوة الحكم فيهِ حينئذٍ ولو قليلاً

كما تضعف وقت التعب العقلي والنعاس والسكر والبحران حسب ان ما يُخيَّل له حقيقي . ويصيبهُ مثل ذلك في حالة الاستهواء سواء استهواهُ غيرهُ او استهوى هو نفسهُ . واكثر الذين يقولون انهم شاهدوا الخوارق التي لا يؤيدها الاختبار والعرف العام خُيّلت لهم وعقولهم مستهواة كما تُخيَّل لهم اذا غلبهم النعاس

وبديهي اننا اذا كنا بين فرضين احدها مناقض لاختبار الناس في كل العصور والآخر لا يناقضهُ الاختبار بل يؤيدهُ وجب علينا ان نأخذ بالفرض الثاني لا الاول

ثم ان التخيلات قد ترسخ في الذهن فيصدقها ويتوسع فيها عن غير قصد فلا يصح الاركان الى شيء من هذا القبيل ما لم يدوَّن حالاً كما حدث والاَّ فالوهم ينميهِ ويغيرهُ حتى يخرجهُ عن حقيقتهِ وبذلك يفسَّر كثير من الغرائب التي تروى مخالفة لاختبار الناس والعرف العام

ذكر الدكتور تكت حادثة من هذا القبيل حدثت لزوجتهِ مفادها انهُ كان مرة مسافراً في بلاد بعيدة فوقع وكُسرت رجلهُ ولم يشأ ان يكتب بذلك الى زوجتهِ لئلاَّ ينشغل بالها ولكنهُ خاف ان يبلغها الخبر من غيرهِ فيقع ما كان يحذرهُ ولذلك اختار اسلوباً آخر فاستنبط قصَّة هزلية فرض فيها انهُ وقع وكسرت رجلهُ وكتب اليها بها فاجابتهُ على كتابتهِ واشارت الى القصة التي لفقها لها وقالت انها سُرَّت بما فيها من الفكاهة . فعلم من ذلك انها لم تسمع شيئًا عن كسر رجلهِ . وبعد بضعة اشهر سمعها تصف لاحدى صديقاتها مقدار ما خامرها من القلق وانشغال البال حينما كسرت رجل زوجها لانها شعرت كأَن مصيبة كبيرة حلَّت بهِ . وبديهي انها لو شعرت هذا الشعور حقيقة لما كُسرت رجل زوجها لكتبت اليهِ واخبرتهُ بهِ حينما كتب اليها بالقصة المشار اليها . ولكنها لما علمت ان رجلهُ كُسرت حقيقة توهمت انها شعرت بشيء من ذلك قبلاً ثم نما هذا الشعور في نفسها رويداً رويداً حتى صارت تتكلَّم عنهُ كانهُ حدث وقتما كسرت رجل زوجها

واغرب من ذلك ان كبار القضاة الذين ينتظر منهم ان يكونوا اكثر الناس تدقيقًا في تمحيص الاقوال معرَّضون للخطإ مثل غيرهم مثال ذلك ان السر ادمند هورنبي الذي كان رئيس القضاة في المجالس القنصلية الانكليزية في شنغاي للصين واليابان كتب الى جمعيَّة المباحث النفسيَّة انهُ كان يجيز لمكاتبي الجرائد ومحرريها ان يأتوا الى بيتهِ ويأخذوا اخبار المحاكم منهُ . ومنهم محرر جريدة مسائية وكان غريبًا في اطوارهِ محبًّا للعزلة . قال السر ادمند هورنبي «وفي اليوم الذي حدثت فيهِ الحادثة التالية سنة ١٨٧٥ او ١٨٧٦ دخلت مكتبي بعد العشاء بساعة او ساعتين وكتبت حكماً في قضية وكان ذلك قبل نصف الليل بنصف ساعة

ودعوت مدبر بيتي واعطيتهُ ظرفًا وضعت صورة الحكم فيهِ وقلت لهُ اعطهِ للمحرر فلان حينما يأتي ليطلبهُ وذهبت لانام . ونومي خفيف فاستيقظ لاقل سبب واما زوجتي فنومها ثقيل جدًّا حتى يصعب ايقاظها ولاسيما في اول نومها . وبعد ان نمت سمعتُ قرعةً على باب مكتبي فاستيقظت ولكنني ظننتُ ان المدبر دخل ليرى هل أُطفئَ الغاز وهل النار في الموقد مطفأة . ثم حاولت ان انام واذا انا بصوت قرْع على باب غرفة النوم فظننت انهُ المدبر يريد ان يقول لي شيئًا فقلت لهُ ادخل . ففُتح الباب واذا انا بالمستر . . . . (المحرر) فجلست في سريري وقلت لهُ اخطأْت يا فلان فان هذا ليس المكتب اذهب الى المدبر وخذ الحكم منهُ . ولكنهُ لم يخرج بل دخل ودنا من سريري . فقلتُ لهُ يظهر لي انك مجنون اخرج حالاً اهذا جزاءُ المعروف . ونظرت الى وجههِ فاذا هو اصفر شاحب كوجوهِ الموتى لكنهُ كان لابسًا ثيابهُ العادية وعلى وجههِ امارات الصحو والرزانة . فقال لي اني عارف ان دخولي الى هنا وقاحة مني ولكنني لم اجدك في مكتبك فتجاسرت على الدخول اليك . وكان الغيظ قد اخذ مني كل مأخذ ولكنني رأيت في وجههِ ما منعني من النهوض اليهِ وطردهِ من بيتي فملكت طبعي وقلت لهُ لقد اسأْت في ما فعلت معي فتعقَّلْ واخرج من هنا . فلم يخرج بل جلس على سريري عند رجليَّ وظهر لي كأَنهُ كان متألمًا والتفتُّ الى الساعة حينئذٍ فوجدتها عند الواحدة والدقيقة العشرين . فقلت لهُ اني اعطيت صورة الحكم للمدبر منذ الساعة الحادية عشرة ونصف فاذهب اليهِ وخذها منهُ . فقال اعذرني لو عرفتَ كل احوالي لعذرتني فقد ضاق الوقت فقل لي خلاصة الحكم وانا اكتبهُ . قال ذلك واخرج دفتراً من جيبهِ . فقلت لهُ اني لا اقول لك شيئًا اذهب الى المدبر ولا تزعجني وتوقظ زوجتي والاَّ اضطررت ان اخرجك بالقوة . فحرَّك يدهُ قليلاً . فقلتُ لهُ من ادخلك . قال لا احد . فقلتُ قبَّحك الله ما هو غرضك اسكران انت . فاجابني بتأَنٍّ كلاَّ ولم يعد في الامكان ان اسكر بعد الآن وانما ارجو من سيادتك ان تخبرني بخلاصة الحكم لان وقتي قصير . فقلت لهُ يظهر انك تهتمُّ بوقتك ولا تهتم بوقتي وهذه آخر مرة اسمح فيها لمحرر ان يدخل بيتي . فقال نعم هذه آخر مرة اراك فيها

« وخفت ان اوقظ زوجتي بالتكلم معهُ فامليت عليهِ خلاصة الحكم وظهر لي كأَنهُ كان يكتبها بالخط المختزل ثم نهض وشكرني لاجل ما ابديتهُ لهُ ولرصفائهِ من المعروف ولانني عذرتهُ الآن على جسارتهِ وفتح الباب وذهب ونظرت الى الساعة حينئذٍ فكانت واحدة ونصفًا بعد نصف الليل »

(وبعد ان قصَّ كيف استيقظت زوجتهُ حينئذٍ وهي تقول انها كانت تسمع كلامًا

فاخبرها بما وقع واعاد لها في الصباح تفصيل ما حدث قال)

« وذهبتُ الى المحكمة قُبَيل الساعة العاشرة فدخل المنظّم غرفتي ليلبسني الطيلسان وقال لي حدث البارحة حادث موءلم وُجد فلان (المحرر) ميتاً في غرفتهِ . فقلت لهُ أَصحيح ما تقول ماذا جرى لهُ واي ساعة مات . فقال يظهر انهُ دخل غرفتهُ الساعة العاشرة حسب العادة ليكتب ودخلت اليهِ زوجتهُ نحو الساعة الثانية عشرة تقول لهُ صار وقت النوم فقال لها انتهيت ولم يبقَ عليَّ الاَّ ان اكتب حكم القاضي . ولما استبطأَتهُ بعد ثلاثة ارباع الساعة ذهبت اليهِ ووصوصت من صير الباب فرأَتهُ جالساً يكتب فلم تشأْ ان تزعجهُ . وعند الساعة الواحدة والنصف ذهبت اليهِ ثانيةً ووقفت بالباب تكلمهُ فلم يلتفت اليها فظنت انهُ نائم فدخلت لكي توقظهُ فاذا هو جثة هامدة وكان دفترهُ ملقىً على الارض وها هو معي فارسلتْ واستدعت الطبيب فوصل بُعَيْد الساعة الثانية ففحصهُ واستنتج انهُ مات منذ نحو ساعة . هذا ما اخبرني بهِ المنظم اما انا ففتحت الدفتر واذا فيهِ صورة الحكم هكذا

المحكمة العليا امام رئيس القضاة

في دعوى فلان على فلان

نطق رئيس القضاة هذا الصباح بالحكم التالي . ويلي ذلك خط مختزل غير واضح

« فاستدعيت قاضي التحقيق وطلبت ان يكشف الكشف الطبي ويحقق مع زوجة الرجل وخدمهِ هل خرج من بيتهِ بين الساعة الحادية عشرة والواحدة وهل كان في الامكان ان يخرج من غير ان يروهُ . فاسفر التحقيق عن انهُ مات بمرض قلبي وانهُ لم يخرج من بيتهِ في ذلك الوقت ولا كان في الامكان ان يخرج من غير ان تدري زوجتهُ على الاقل بخروجهِ . ولم اشأْ حينئذٍ ان انشر ما رأَيتهُ في ليلي لكي لا تطبل بهِ الجرائد واكتفيت بان اخبرت بهِ احد القضاة وصديقاً او صديقين ولكن لما عدت الى بيتي للغداء طلبت من زوجتي ان تقص عليَّ ما تتذكرهُ ممَّا قلتهُ لها ليلاً وكتبت ما قالتهُ »

(وهنا اورد شهادة زوجتهِ بصحة ما كتبهُ ثم قال)

« واقول الآن ما قلتهُ قبلاً وهو انني لم اكن قد نمت لما دخل المحرر غرفتي . وقد مضى الآن تسع سنوات على هذه الحادثة ولا ازال اتذكرها كأَنها حدثت امس . ولا اشك مطلقاً في انني رأَيت ذلك الرجل عياناً وتكلمنا الكلام الذي ذكرتهُ آنفاً

« وفي الصباح ردَّ لي مدبر بيتي الظرف الذي فيهِ صورة الحكم فسأَلتهُ هل اقفل الباب

حسب العادة قبلما نام وهل في الامكان ان يدخل احد البيت بعد اقفال بابهِ فقال انهُ اقفل الباب كما كان يقفلهُ دائماً واغلاق الباب يكفي لمنع فتحهِ من الخارج ولولم يقفلهُ لان ليس لقفلهِ يد تفتحهُ من الخارج . وهذا هو الواقع . وامتحنت سائر الخدم فقالوا لي انهم فتحوا الباب في الصباح بالمفتاح على جاري عادتهم . ولا شبهة عندي انهم كانوا صادقين في ما قالوا . ودارُ الخدم بعيدة عن غرف النوم ولكنها متصلة بها بسرداب . ومنزل المحرر يبعد عن منزلي نحو ميل وربع . وكان ضعيف الجسم لا يستطيع الاسراع في مشيهِ والغالب ان لا يمشي بل يسير راكباً في مركبة . انتهى

هذا ما كتب بهِ هذا القاضي الى جمعية المباحث النفسية ونشر في جزء يوليو سنة ١٨٨٤ من مجلة القرن التاسع عشر . ولما وصلت تلك المجلة الى الشرق الاقصى اطلع عليها محرر جريدة هناك اسمهُ فردرك بلفور فكتب الى محرر مجلة القرن التاسع عشر الكتاب التالي

« سيدي العزيز . قرأت المقالة التي كتبها غرني وميرس والقصة التي اورداها عن لسان السر ادمند هورنبي وهي قصة تجلّي روح لهُ حينما مات صاحبها فجأة . فهو يشير الى المستر هيو لانج الذي كان يحرر كورير شنغاي . وانا اعرف السر ادمند هورنبي والمستر لانج وكنت محرراً لجريدة في شنغاي حينئذٍ . وقد قال السر ادمند في قصتهِ ان زوجتهُ كانت نائمة في الغرفة معهُ لما تجلّت لهُ روح المستر لانج مع ان زوجتهُ هذه وهي الثانية توفيت قبلما توفي المستر لانج بسنتين ولم يتزوج ثالثة الاَّ بعد وفاة المستر لانج بثلاثة اشهر . وقال السر ادمند ايضاً انهُ امر قاضي التحقيق فكشف الكشف الطبي . وقد سألت قاضي التحقيق الآن فانكر ذلك . وقال السر ادمند ايضاً انهُ كان عازماً ان ينطق بالحكم في صباح اليوم التالي وقد بحثت في جريدة المحكمة (التي انا محررها الآن) عمَّا حدث في ٢٠ يناير ١٨٧٥ اي يوم وفاة المستر لانج فلم اجد فيها ذكراً لهذا الحكم . وقال السر ادمند ان المستر لانج توفي الساعة ١ بعد نصف الليل وهذا غير صحيح بل كانت وفاتهُ الساعة الثامنة صباحاً بعد ما نام الليل كلهُ على تمام الراحة »

وارسل محرر مجلة القرن التاسع عشر هذا الكتاب الى السر ادمند هورنبي قبل نشرهِ ليرى رأيهُ فيهِ . فكتب السر ادمند اليهِ يشكرهُ ويأسف لان كاتب هذا الكتاب لم يرسلهُ اليهِ اولاً وينبههُ الى غلطهِ . واعترف في كتابهِ هذا انهُ اخطأ عن غير عمد فقصَّ في ما كتبهُ الى جمعية المباحث النفسية ما املتهُ عليهِ ذاكرتهُ . ثم قال انهُ ان كان ما قالهُ المستر بلفور عن تاريخ وفاة المستر لانج صحيحاً فيكون طيفهُ قد زارهُ بعد زواجهِ وبعد وفاة المستر

لانج بشهور قليلة . ولكن الراسخ في ذهنهِ وذهن زوجتهِ ان الامر على غير ذلك . والقصة التي رواها لم يروها الأكثيء من الاتفاقات الغريبة ولولا اعتقادهُ بصدق ذاكرتهِ ما كان رواها مطلقاً »

فههنا قاضٍ جليل الشان معتاد امتحان الشهود وجمع القرائن للوصول الى الحقيقة وينتظر منهُ ان يكون من اكثر الناس تدقيقاً في قص ما يعلم وابعدهم عن الاوهام وتزاويق الخيال ومع ذلك حلم بهذا المحرر بعد وفاتهِ ببضعة اشهر ثم جعل الحلم ينمو في ذهنهِ ويتنوع فبلغ من الغرابة حدًّا لو صحَّ لكان اقوى دليل على ان نفوس الناس تغادر اجسادهم حال موتهم وتلبس اجساداً منظورة مثل اجسادهم تماماً وتعمل ما يعملهُ العقلاء في حياتهم كالمشي والجلوس والقيام والكلام والكتابة وتعمل ايضاً ما لا يستطيع انسان ان يعملهُ وهو ان تدخل بيتاً والابواب مقفلة

وهذا الامر اي تخيل ما لا حقيقة لهُ ونمو التخيل في الذهن يقع فيهِ كل احد ولذلك يخطئ اكثر الشهود في المحاكم في شهاداتهم ولا سيما اذا مرَّ زمن طويل على ما تطلب شهادتهم فيهِ

سُئل قاضٍ مشهور بسعة معارفهِ وشدَّة فراستهِ عمَّا يراهُ في شهادات الشهود فقال اني ارى ان اكثرهم يقصدون ان يشهدوا بالحق ويقرروا الواقع ولكنهم قلما يصيبون . واذا حاول شاهد ان يتكلم بغير ما يعلمهُ لم يصعب عليَّ ان اكتشف ذلك لانني ارى في ملامح وجههِ ونغمة صوتهِ وترتيب كلامهِ ما يكشف لي غرضهُ

وقال الاستاذ بدمور بعد ان بحث بحثاً مستفيضاً في شهادات الشهود وذكر امثلة كثيرة وبيَّن ما فيها من الخطإِ انهُ من الصعب جدًّا ان يوضع حدٌّ لما يقع في الشهادات من عدم الصحَّة فلا تخلو شهادة من الخطإِ ولا حدَّ لما يقع فيها منهُ

وقصة مثل القصة المتقدمة تلقي الريب في كل القصص والاخبار التي من نوعها . وان كانت بضعة اشهر او بضع سنوات كافية لان تجعل قاضياً جليلاً يقرر ما يخالف الواقع على خط مستقيم فما هو مبلغ الصحة في الاخبار والروايات التي تروى عن الحوادث بعد ان تحدث بسنين كثيرة . وسبيل العاقل في مثل ذلك ان يعتمد على عقلهِ والعرف العام او اختبار الناس في كل العصور ولا يصدق ما يخالف هذا الاختبار الاَّ بعد ان يقوم عليهِ ما لا يردُّ من الادلة والبينات ولله درُّ ابي العلاء المعري حيث قال

جاءت احاديث ان صحت فان لها ... شأناً ولكنَّ فيها ضعف اسنادِ

فشاور العقل واترك غيرهُ هدراً ... فالعقل خير مشيرٍ ضمَّهُ النادي

تأثير المرأة في العالم

(خطبة القتها السيدة المصرية التي توقع اسمها باحثة البادية على السيدات اعضاء اتحاد النساء التهذيبي في ٦ مارس بدار الجامعة المصرية · وهي معروفة بانها ابنة احد العلماء الادباء الافاضل وزوجة وجيه عربي صميم من وجهاء هذا القطر)

اجتمعنا هنا ايتها السيدات لنبحث عمَّا يرفع من شأن المصرية ويجعلها عضواً صالحاً للتركب في جسم الامة وقوة عاملة في مصنعها العامّ ولم نجئ لنطالب بحق الانتخاب ولا بعروش المُلك كما يفعل غيرنا من النساء لانهنّ ان كنّ شبعن من الرقيّ حتى اتخمن بهِ فنحن لا نزال في اول طلب القوت ولمّا نحصل عليهِ

قطع رجال الاصلاح في مصر شوطاً بعيداً في التنقيب عمَّا يجعل الامة المصرية في مصافّ الامم الراقية فلم يظفروا بضالّتهم · وبعد لأي القوا الذنب في تأخر الامة المصرية على المرأة المسكينة وقالوا لو كانت المرأة المصرية راقية لاخرجت للعالم ابناء ناشطين وازواجاً حكماء وأُسراً منتظمة · ووقفوا عند هذا الحد ينظرون ما يقيّضهُ لهم الدهر من ارتفاع شأن المرأة ورقيّها ويهيوءهُ لهم الاتفاق من صلاحها كأَن المرأة تُلهَم الصلاح الهاماً ولا نتعلمهُ تربيةً ثم نقوم لهم بما عجزوا عنهُ · وقد دبّ دبيب البحث عند النساء فرأين امتهنّ في اخريات الام فبحثن عن سر هذا التأخر فادّاهن البحث ايضاً الى انهُ تأخر المرأة وانحطاطها · ثم فكّرن كيف يتسنى للمرأة ان تنهض من عثارها وتهب من رقادها وانتهى بهنّ الامر الى اعتقاد ان الرجال هم عقبة الاصلاح · وانهم ما داموا خائني الاعين بذيئي الالسن راكنين الى العجز والوَكَل معتمدين على الاتفاق والقدر فالمرأة لا محالة واقفة موقفها · وهنا المشكلة الدورية · الرجال ينتظرون المرأة والنساء ينتظرن الرجال · وكل فريق مستند الى عذر غير مقبول ولا يجرأ ان يجازف بالبدء في السير قبل الآخر او يسعى الى الميدان وحدهُ فوقف الفريقان في موقفهما حائرين لا يدريان ما يصنعان

وعندي ان هذه المشكلة يمكن حلها وتذليل صعابها بطرح التسويف من الفريقين وان يعمل كل فريق على قدر ما مكّنتهُ الطبيعة من العمل

لاشك ان الرجال اقدر منا على الاعمال الشاقة فمنهم الجند لحراسة الاوطان والزراعُ لحرث الارض والعمّالُ لاخراج المعادن والصنّاعُ لعمل الآلات والعدد والتجارُ لجلب الموادّ من مواطنها الى من يحتاج اليها · ولا شك ان النساء اقدر على تربية الاولاد وتعليمهم المبادئ

الاولى وترتيب المنازل وتنظيم الأُسر والقيام بالفنون الجميلة وادوات الزينة والزخرف وهن فوق ذلك لهنّ السلطة التامّة على دفع الرجال الى جلائل الاعمال وزجّهم الى العظائم من الامور شهد بذلك التاريخ ونطقت بهِ الحوادث اليومية التي نشاهدها من حين الى حين

واذا كان المصلحون من الرجال قليلاً والمصلحات من النساء اقل فلا ينتظر كل فريق مجيء المصلحين من جنسهِ حتى يتم لهُ تعبئة جيشهِ . وبالأولى لا ينتظر ان يقودهُ الفريق الآخر بل يجب ان تُضرب ابواق المصلحين والمصلحات للنفير معًا الى ميدان الاصلاح ويحمل الكل حملةً على الجمود الذي نحن فيهِ حتى يختطُّوا طريقًا ذلولاً يسير فيهِ مَن بعدهم . وقد قيل في امثال العامة « السكران في ذمة الصاحي » . وفي امثال الخاصة « المسؤُولية على قدر المعرفة »

فعلى المصلحين من الرجال ان يقوموا باعمالهم العمرانية المعروفة مضافًا اليها العناية بانتخاب الزوجات العاقلات المتأدّبات لا من الغنيات فقط والعنايةُ بما يرزقون من البنات . وعلى النساء المصلحات ان يقمن باعمالهن المعروفة مضافًا اليها استعمال ما وهبهنّ اللهُ من النفوذ في التأثير على الرجال بما يدفعهم الى العمل الصالح الناهض بالامة الى الرقيّ

لا تستهن ايتها السيدات بسلطة المرأة الطبيعية وتأثيرها في الرجال اذا هي احسنت استعمالها فقد خلق الله الرجال ليسكنوا الى النساء ويتأثروا من اقوالهن

وههنا يمكننا توسعة القول في كيفية هذا التأثير لانهُ اعظم سلاح للمرأة

التأثير كهرباء خفية يتصل طرفاها سلبًا وايجابًا بالمؤثّر وبالمتأثر . وكل ما تدركهُ الحواسّ يرتسم لهُ اثر في المخ ان قليلاً او كثيراً . وكنهُ هذا التأثير غير معروف لانهُ من باب الخواصّ التي اودعها الله في جواهر المادة فكما ان الكينا لها تأثير في تلطيف الحمّى . والمغناطيس لهُ تأثير في جذب الفولاذ . وكل العقاقير لها تأثير خاص معروف في الطب كذلك المرأة لها تأثير قوي في الرجل لا يُعرف كنههُ ولكنها كذا خُلقت

ومن الاشياء الجامدة ما لهُ معنى في نفسهِ او بتقديرنا اياهُ فيُحدث تأثيراً خاصًّا . من ذلك الجمال والجلال في مناظر الطبيعة وفي الآدميين . نرى الحدائق على حفاف الغدران وضفاف الانهر والشمس مائلة للغروب فيأخذنا جلال هذا المنظر ويفعل في نفوسنا من التأثير والروعة ما لا يفعلهُ السحر ويوحي من البيان ما يفيض على اللسان لآلئ النثر ومعجزات الشعر . قد نسمع كلنا في مجتمع مثلاً كلامًا تلقيهِ صاحبتهُ بلا قصد في اثناء الحديث فتحدث كلماتها عند كل سامعة تأثيراً خاصًّا فقد تُبكي الواحدة وتضحك الاخرى وتثير الندم عند ثالثة وتبعث الطمأنينة في نفس غيرها . فكلٌّ يتأثر بقدر ما عندهُ من

الاستعداد وما يحيط بهِ من الحوادث والظروف · ولكل شيء في الوجود معنى يحدث اثراً خاصاً بهِ فالطفل لهُ معنى · هو حلو وطهور ولذلك فهو دائماً محبوب ومغتفر الهفوات · والرجل لهُ معنى آخر هو قوي وشجاع ولذلك فهو دائماً متسلط على غيرهِ ومهيب · واما المرأة فهي ربة المعاني الغزار · يقول بعض الرجال عنها انها لغز لا يُحل · وهي حقيقة رموز في رموز. هي لغز لا لانها لا تُفهم وانما لكثرة معانيها ولتأثيرها الساحر الجذَّاب · هي معنىً سامٍ غير عويص فهمهُ ولكنهُ دقيق يتيهُ فيهِ ذوو العقول · قال شوقي في بعض جواري السلطان المخلوع او نسائهِ

العاثرات من الدلا ل الناهضات من الغرورِ
الحاكمات وما انتقلن على المدائن والثغورِ
الآمرات على الولا ة الناهيات على الصدورِ

للمرأة السلطان المطلق من التأثير في كل ادوار حياتها فهي صغيرة لا همَّ لوالدها الاَّ ارضاؤُها وتدليلها · وان كانت زوجة فزمام البيت وقياد الرجل بيدها اذا احسنت التصرف وعرفت كيف تملكهُ · وان كانت امَّاً فامر اولادها كالعجينة بيدها تكيّفها كيفما ارادت · وهي بين هذا وذاك تستفز حميّة الرجل لاقل ضعف يصيبها او ذل تشكوهُ لانهُ يستلذ ضعفها لينصب نفسهُ حامياً وحارساً اميناً عليها · وطالما كان صوت المرأة اللطيف الرنّان مثاراً لصليل الاسنّة ومبعثاً لتطاحن الرجال · كلنا يسمع عن حرب البسوس حتى ان النساء العاميّات يضربن بها المثل للمرأة الخبيثة التي تثير نار الفتنة وهي ساكنة · انها اثارت الحرب بين بكر وتغلب اربعين سنة لقولها « واذلاهُ » وحكايتها ان كليباً بن ربيعة ملك بني وائل كان قد حمى ارضاً بالعالية لا يرعاها الاَّ ابلهُ وابل جساس بن مرة وهو اخو جليلة زوجتهِ · فحضرت البسوس الى جساس ابن اختها ونزلت عندهُ وقد زارها وهي عند جسّاس رجل من جُرم يقال لهُ سعد وكانت لهُ ناقة فارسلتها البسوس ترعى مع ابل جساس في المرعى الذي حماهُ كليب · فخرج كليب يوماً يتفقد ابلهُ فوجد في ابل جساس ناقة غريبة فسأل عنها فقال جساس هذه ناقة ضيف خالتي البسوس فقال كليب لا تعُدْ هذه الناقة الى هذا الحمى · وبعد ايام عاد كليب ليتعهد ابلهُ فرأى ناقة الجُرميّ فرماها بسهم اصاب ضَرعها فولّت الناقة تعج حتى بركت بفناء البسوس فلما رأتها وضعت يدها على رأسها وصاحت « واذلاهُ » ! فسمع جساس صياحها فاخذتهُ الحمية لجار خالتهِ وقال لاقتلنَّ بهذه الناقة فحلاً لم يُر مثلهُ في زمانهِ · وذهب الى كليب وطعنهُ فالقاهُ على الارض ثم اجهز عليهِ فمات فثار مهلهل اخو كليب

ومعهُ تغلب كلهم لاخذ الثار وانتصر لجساس بكر كلهم وحميَ القتال بسبب ذلك اربعين سنة . فهي اثارت الحرب من اجل ناقة ليست لها بل لضيفها . وكذلك كانت ليلى ام عمرو بن كلثوم سبباً في ان قتل ابنها الملك عمراً بن هند لان امهُ هند طلبت منها ان تناولها طبقاً فيهِ فاكهة كان قريباً منها فقالت لها « صاحبةُ الحاجة اولى بالسعي اليها » . فشدَّدت تلك في ان تناولها اياهُ وابت هذه ثم صاحت « واذلاَّهُ » فسمعها ابنها من وراء الخباء فذهب الى عمرو ابن هند فوجد سيفاً معلقاً في الرواق فقتلهُ بهِ وانشد ارتجالاً معلقتهُ النونية المشهورة وفيها يقول بهذه المناسبة

بأي مشيئة عمرو بن هند   تطيع بنا الوشاة وتزدرينا
بأي مشيئة عمرو بن هند   يكون لقيلكم فينا قطينا
تهدّدنا وتوعدنا رويداً   متى كنا لامك مقتوينا

هاتان المرأتان اللتان ذكرت كانتا في الجاهلية ايام لم يكن للنساء حقوق يطالبن بها وايام لم يكن لهنَّ من الاحترام ما كان لهنَّ في الاسلام او مثلما لهنَّ الآن

قال كاتو الروماني (٢٣٢ ق . م) « ان الرومانيين يسودون العالم ولكن نساءهم يسدنهم ويشرفن على اعمالهم » . ومعناهُ ان نساءهم كن شديدات التأثير فيهم . والطف من قول كاتو قول الشاعر العربي في نفس المعنى

نحن قوم تذيبنا الاعين النجـل على اننا نذيب الحديدا
وترانا عند الكريهة ابطـالاً وفي السلم للحسان عبيدا

وقال آخر شاكياً ضعف الرجال في مقاومة تأثير النساء حتى شبّههن بالشياطين التي لا تُغلب ولا تُردّ

ان النساء شياطين خلقن لنا   نعوذ بالله من شرّ الشياطين

فسمعتهُ فتاة فردت عليهِ ارتجالاً

ان النساء رياحين خلقن لكم   وكلكم يشتهي شم الرياحين

فهي لم تنكر ذلك التأثير الهائل ولكنها لطّفتهُ وجعلتهُ محبوباً وهو الواقع . قال بعض الملوك في جوارٍ لهُ

مالي تطاوعني البرية كلها   واطيعهنَّ وهنَّ من عبداني

يا لها من قوة هائلة كامنة فينا كمون النار في الشجر الاخضر ونحن لا ندركها او لا نستعملها او نستعملها في غير الخير العامّ . مالي اذهب بكنَّ بعيداً واضرب امثال الغابرات والامثلة

نراها بيننا يومياً · فكم من امرأة نمّامة دخلت بيتاً متضامناً افرادهُ فاوقعت بينهم التخاذل والفشل لسوء تأثيرها في زوجها ولتأثرهِ بما تلفقهُ لهُ من الاختلاقات والمفتريات في اقاربهِ واخوتهِ · وكم من اخرى ولكن هؤلاء قليل لمت شعث اسرة مفرقة الاوصال مفككة العرى

من احسن ما تؤثر بهِ الامّ في ولدها حكاية السيدة اسماء ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق مع ابنها عبدالله بن الزبير رضي الله عنهم حين دعا لنفسهِ بالخلافة · دخل عليها وقال يا اماهُ قد خذلني الناس حتى ولدي واهلي ولم يبقَ معي الاَّ اليسير ومن ليس عندهُ أكثر من صبر ساعة فما رأيك · قالت يا بنيَّ انت اعلم بنفسك ان كنت تعلم انك على حق واليهِ تعود فامضِ لهُ فقد قتل عليهِ اصحابك · ولا تمكّن من رقبتك تلعب بها غلمان بني امية · وان كنت انما اردت الدنيا فبئس العبد انت اهلكت نفسك ومن معك وان قلت كنتُ على حق فلما وهن اصحابي ضعفت · فهذا ليس فعل الاحرار ولا اهل الدين · لمَ خلودك في الدنيا · القتل احسن · فقال يا اماهُ اخاف ان قتلني اهل الشام ان يمثّلوا بي و يصلبوني · قالت يا بنيَّ ان الشاة لا تتألم بالسلخ فامضِ على بصيرتك واستعن بالله فقبَّل رأسها وخرج وهو يرتجز

انى اذا اعرف يومي اصبرْ وانما يعرف يومهُ الحر

اذ بعضهم يعرف ثم ينكرْ

فقالت تصبر ان شاء الله · ابوك ابو بكر والزبير وامك صفية ابنة عبد المطلب · فخرج وقاتل قتالاً شديداً حتى قتل ولولا قلة انصارهِ وكثرة جيوش الحجاج لانتصر · رأيتن كيف اثرت امهُ فيهِ حتى حملتهُ على القتال وكيف شجّعتهُ بتذكيرهِ بآبائهِ واجدادهِ ليشعر بعظمتهم ويجتهد حتى يحافظ عليها · هذا تأثير السيدة اسماء ولم يكن تأثير اختها ام المؤمنين السيدة عائشة بأقل منهُ في حروب عليّ ومعاوية اذ هيجت الرأي العام ضد عليّ مدفوعة باغراء طلحة والزبير رضي الله عنهم اجمعين

قال نابليون « ان التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بيسارها » وقد هزَّت امهُ العالم بهِ لانها ربتهُ على الاستقلال بالنفس وحب العظمة وتجشم العظائم حتى انهُ يؤثر عنهُ قولهُ « يجب حذف كلمة مستحيل من القاموس · لانهُ لا يوجد على صدق الارادة مستحيل »

وحكاية شهرزاد بطلة قصص الف ليلة وليلة ترينا باجلى بيان كيف ان المرأة بلينها وحسن تدبيرها تؤثر في الرجل وتستعبدهُ بغير ان يشعر · كان زوجها ملكاً سفّاكاً للدماء وكان كلما تزوج فتاة قتلها لليلتها الى ان جاء دور شهرزاد فلما همَّ بقتلها الهتهُ عما عزم عليهِ بقصة اخترعتها فطفقت تحدثهُ وهو يسمع الى ان غلبهُ الكرى وكانت وقفت عند نقطة من

الحكاية مشوّقة لما بعدها. ففي الليلة الثانية سألها الملك ان تتم قصتها عازماً على ان يقتلها بعد ذلك فقصّت لهُ تلفيقات جذابة ولم تنتهِ الى ان تولاهُ النعاس واقفة كالليلة السابقة عند نقطة جذّابة من الحديث . وفي الليلة الثالثة امرها الملك باتمام حكايتها ففعلت كما في سابقتيها وهلم جرًّا الى ان اتمت الف ليلة وليلة اعني سنتين وتسعة اشهر كانت رزقت في اثنائها ثلاثة اولاد . وكان الملك في ذلك الحين تعلَّم حب اولادهِ واحترام الاسرة فلم تجد القسوة فيهِ ما يمكّنها من التأثير عليهِ بالقتل كعادتهِ اذ غلبها تأثير اللاين والتدبير عند شهرزاد

اخترت هذا الموضوع لاول مجتمع لنا نحن اعضاء اتحاد النساء التهذيبي وضربت لكن الامثال على شدة تأثير المرأة في طفلها وفي زوجها وفيمن حولها لمن تتصل بهم كهرباءة ضعفها الظاهر مادةً وقوتها الخفية معنًى حتى اذ كّركنّ بما لكنّ من عظيم القدرة على العمل اذا اردتنهُ وصح عزمكن عليهِ ولا ريكن ان من يمكنها اضرام نار الحرب وافناءة مهج الابطال وهذا ابلغ ما ينتهي اليهِ التأثير لا يعز على اختها ان تعمل داخل بيتها وضمن دائرة عملها بسلام لنشر مبادئها وآرائها السديدة

والخلاصة من كل ما تقدم اننا يجب علينا معشر المتعلمات من المصريات ان نعمل بعد اداء واجباتنا المنزلية على استعمال قوّتنا الطبيعية للتأثير على الرجال من اسرتنا وذوينا ليسلكوا ما سلكت الامم الراقية وينشطوا من عقال الخمول الى باحات العمل فيعمل كلٌّ من الفريقين اللطيف والنشيط كلٌّ من طريقهِ فلا يلبث ان يحذو حذوهم باقي الامة بالتدريج والمحاكاة. قال العلامة ستيورت الانكليزي في فلسفتهِ العقلية « ان من نظر الى وجهِ انسان مُغرب في الضحك او الى وجهٍ قد تغيرت هيئتهُ لانفعال ما اثّر فيهِ ذلك التغيّر وانجذب اليهِ محاكياً واذا رأيت انساناً يتثاءب فانك تتثاءب رغمْ ارادتك فهذه المحاكاة غريزية في الانسان يعملها وعندهُ قليل من الارادة المتوسطة او وهو خلو منها بالمرة » . وقال براون في فلسفتهِ العقلية ايضاً « اذا نظرت الى طبيب يعمل مبضعهُ في جسم عليل ورأيت العضو الجريح ينكمش في العليل خوفاً فان العضو المماثل لهُ عندك ينكمش ايضاً. واذا نظرت الى رجل يمشي على الحبل ويميل يمنةً ويسرة ليحفظ توازنهُ فانك تميل معهُ كأنك انت الماشي على الحبل الخائف السقوط »

يقول المثل الفرنسي « ما تريدهُ المرأة يريدهُ الله » دلالة على ما لها من عظيم الارادة وقوة التأثير فلماذا نستهين بقدرتنا وهي عظيمة بهذا المقدار . ولماذا نستكين ونحن قد احسسنا من زمن بحاجتنا الى الاصلاح . كتبنا وخطبنا وها قد آن اوان العمل . مجتمعنا هذا يمكنهُ ان

يحدث من النهضة الصحيحة في مصر ما يغيّرها بعد عشر سنين او عشرين سنة · لو اثّرت كل منا في اثنتين فقط تأثيراً نافعاً لظهر النشءُ على المبادىء القويمة التي يتشرّبها منا ولعمَّت الفائدة وانتشرت فكرة الاصلاح والتقدم في الامة · قال الله تعالى « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل اللهِ كمثل حبةٍ انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء »

وفي الختام اقول ان كل ما اسلفناهُ من المقال انما هو في تأثير المرأة العام · اما تأثيرها الخاص فيدخل تحت ابواب شتى يمكن افراد كل باب منها بمقال · فمن ذلك تأثيرها الخاص في المنزل وتدبيرهُ التدبير الصحيح وترتيبهُ الترتيب الواجب · ومن ذلك تربية ما ترزق من الاطفال تربية جسمية عقلية واخلاقية معاً وبث المبادئ القويمة والافكار الصحيحة في ذهن الاطفال وهم اغصان لينة · ومن ذلك تلقين اولادها بعد الترعرع مبادئ العلوم والاقتصاد والقيام على اخلاقهم عمليًّا اذ لا عبرة بالكلام والنظريات وحدها · ومن ذلك قيامها باعمال المؤاساة والبر وقت الشدائد العامَّة كالحروب والاوبئة كما يفعلهُ نساء الهلال الاحمر والصليب الاحمر · ومن ذلك الصبر على تعليم النشء في المدارس وتمريض المرضى في المستشفيات والقيام بشطر من الاعمال الاقتصادية يناسب حالها الى غير ذلك من انواع العمل الخاص الذي اذا أُدّي حق ادائهِ كان سبباً في سعادة الامة وعروجها معارج الكمال · واذا سنحت الفرصة نفرد لكل باب من ذلك مقالاً ان شاء الله باحثة البادية

بحث مالي

— ٣ —

اشتغال الحكومة بالصناعات

تبين للقارىء من بحثنا سابقًا ان مواضيع هذا العلم سياسية اقتصادية ويصح ان نطلق عليهِ علم السياسة المالية لذلك ارى ان لا يقف مطالعو المقتطف الكرام وقفة المتفرج او المطالع فقط ، بل ان يكثروا الجدل والمناظرة في هذه المواضيع في الجرائد اليومية الراقية ايضاً كما يتناقشون في بقية المسائل السياسية ، وان يكون للامة العثمانية او لخاصتها رأي عام في السياسة المالية لان هذه السياسة في نظري هامة جدًّا بل هي اساس السياسة العمومية ، واظن انهُ عند ما تريد الدولة اعلان حرب اول ما تسأل ناظري المالية والحربية عمَّا في الخزينة ، وعن امكان تحميل الامة ضرائب اخرى او عقد قرض تخرج بهِ من الحرب ظافرة · ولا يتقرر الرأي العام في المواضيع السياسية والعلمية والاجتماعية الاَّ بعد المناقشة

والاخذ والرد حتى يرسخ في العقول و يؤثر في النفوس والقلوب فان حان وقت الانتخابات النيابية كما هو اليوم تتحرّى الامة الاكفاء في السياسة المالية ايضاً

ربما يعترض معترض بان الحقائق العلمية لا تتناقض فالنظريات والقواعد الطبيعية والرياضية والكيماوية هي واحدة عند جميع العلماء فماذا يمنعنا ان نأخذ ما قرّ عليهِ الرأي العام في اوربا ونطبقهُ في بلادنا لانهم قد اجتهدوا مئات من السنين حتى اثبتوا هذه الحقائق !

اجيب المعترض الكريم بان العلوم تقسم الى قسمين من هذا الوجه علوم مادية وعلوم اجتماعية فرأيهُ يصح في تطبيق العلوم المادية لان الخط الحديدي الذي يمد في المانيا وانكلترا نمد مثلهُ في سوريا ومصر · ولكن العلوم الاجتماعية لا يمكن فصلها عن الانسان واحوالهِ واطوارهِ فالضريبة التي يمكن ان يتحملها الانكليزي غير الضريبة التي يتحملها العثماني وطريقة الجباية المتبعة في انكلترا لا يمكن تطبيقها في اليمن وطرابلس الغرب وعقاب السارق في فرنسا غيرهُ في اواسط افريقية · نعم يوجد نظريات وحقائق متفق عليها عند اكثر العلماء في العلوم الاجتماعية ايضاً ولكن متى اردنا تطبيقها بالعمل لا بد لنا من مراعاة درجة البيئة التي تطبَّق فيها لذلك كانت هذه العلوم صعبة جدًّا لانهُ يجب على المختص بها ان يكون عالماً نظريًّا وفيلسوفًا عمليًّا · وقد ادركت حكومة ايطاليا هذه القضية في المسائل الحقوقية فرؤساء المحاكم الحقوقية واعضاؤها عندها غير رؤساء المحاكم الجزائية واعضائها · فتشترط على رؤساء المحاكم الجزائية ان يكونوا ضليعين في علم النفس والاحوال الاجتماعية حتى ينصفوا المجرم الذي لم تكن بيئتهُ الا تربة نمت فيها بذور جريمتهِ اما رؤساء المحاكم الحقوقية فلا تهمهم هذه العلوم بل يجب ان يكونوا ضليعين في القوانين وتطبيقها فقط

وقد رأى القارئ الكريم ذلك بعينهِ في مقالتنا السابقة عند مقايستنا بين ميزانية انكلترا وميزانية المانيا حيث بيَّنا ان الاصول المالية المتبعة في المانيا غير الاصول المتبعة في انكلترا

ومن الامور الواجبة على العلماء ان يدرس كل واحد جميع ما قالهُ غيرهُ في موضوعهِ ثم يستقل برأيهِ بعد ان يكون قد عرف تلك الآراء جميعها وعليهِ فليست مقالاتي في هذا الموضوع الا خلاصة ما قرَّرهُ العلماء الغربيون في هذا العلم الجليل حتى تكون نظرياتهم اساساً للبحث والمناقشة بيننا فلا ينبغي ان نقيد عقولنا برأي سبنسر او پول لوروى بوليو بل نتبعهما في المسائل التي توافق جماعتنا وسياستنا

قسمنا في مقالتنا السابقة الصناعات الى عدة اقسام وبدأنا ان نبين رأي العلماء في كل صنعة على حدة هل يجب ان تشتغل الحكومة بها او لا تشتغل ورأينا ان كلمتهم متفقة على منع

الحكومة من الاشتغال بالزراعة كما اتفقوا على وجوب عنايتها واشتغالها بادارة الحراج

ثم تناقش العلماء في مسئلة مهمة جدًّا وهي : اذا كان عند الحكومة اراضٍ شاسعة هل يجب ان تبيعها او تبقيها تحت تملكها . وقد اتفقت كلمتهم على انهُ يجب ان لا تعتمد الحكومة على ما يدخل خزينتها من هذا المورد لان الاسعار متحولة وهذا التحول يبقي الميزانية مشوشة دائمًا ، ثم يجب ان لا تبيع الحكومة اراضيها حين حاجتها الى المال لانها قد لا تجد في ذلك الوقت الثمن الموافق وقد جوَّز علماء الاقتصاد للحكومة بيع اراضيها على شرط ان تتبع القواعد الاقتصادية الآتية في بيعها :

١ً ان لا تصرف ثمنها بل تشتري بهِ قسمًا من سندات ديونها العمومية فبدلاً من ان تربح اثنين او ثلاثة في المئة من ريع الارض تربح خمسة او ستة من ربا سنداتها

٢ً ان لا تبيع قطعًا كبيرة دفعة واحدة لانهُ اذا كثر المبيع هبط سعرهُ وفقًا لقانون العرض والطلب

٣ً ان تقسم الارض التي تنوي بيعها الى مناطق صغيرة

٤ً ان تقدم في البيع الاراضي القريبة من المدن والقرى

٥ً ان لا تبيعها اثناء الازمات المالية والسياسية

٦ً ان تحذر من الذين يشترون قطعًا كبيرة ليقسموها ويبيعوها فيما بعد

﴿ اشتغال الحكومة بالتعدين والصناعات العملية ﴾ من اهم الاسباب العاملة على النجاح في مثل هذه الصناعات حب المنفعة الشخصية الذي يبعث الافراد على الاقدام والصبر ولا يمكن خلق مثل هذا الحب في نفس الحكومة ابداً فربح الحكومة منها يكون اقل من ربح الشركات والافراد ، هذا ما عدا المضار الاقتصادية التي تنتج عن غلّ يد الامة اذا ناظرتها الحكومة

قلنا ان حكومة المانيا ميالة للاشتغال بالصناعات فقد بلغت ايراداتها من المعادن والملاح سنة ١٨٩٦ — ٩٧

٢٢١ ٣١٣ ٤٢٩	مارك
١٠٩ ٩٧٩ ٢٢٥	يخرج منها نفقات الاستحصال
١١١ ٣٣٤ ٢٠٤	الباقي ايرادات صافية

وهذه لا تساوي مقدار تعب الحكومة وتكثير المأمورين وخرق القواعد الاقتصادية العلمية . وبعض علماء الالمان ومنهم العلامة «واغنر» ينظرون في المسألة من وجهها الحقوقي والاداري ويرون ان الحكومة

مصيبة في قبضها على هذه الموارد واستثمارها . على ان العلماء لا يصرون اصراراً قطعيًّا على عدم اشتغال الحكومة بها بل يراعون الاحوال الاجتماعية كما قدمنا فيجوزون اشتغال الحكومة اذا كانت البلاد منحطة والشركات ورؤُوس الاموال قليلة لانهُ لا يمكن القيام بمثل هذه الاعمال العظيمة الاَّ للشركات

وحجة العلماء هذه نفسها ثابتة في الصناعات العملية ايضاً يستثنى من ذلك الصناعات والمعامل التي ترغب الحكومة في بقائها تحت يدها لاسباب سياسية كمعامل الاسلحة وغيرها على ان الافراد والشركات قد سبقوا الحكومة في هذا المضمار حتى اضطروها الى ان تبدأ بالعدول حتى عن هذه ايضاً فاعظم البوارج الحربية في المانيا وانكلترا والولايات المتحدة تعملها الحكومة في معامل الشركات على غاية الاتقان والدقة مما ايد بالعمل رأي علماء الاقتصاد

﴿ اشتغال الحكومة بالتجارة ﴾ لا يوجد حكومة اليوم تشتغل بشراء البضائع وبيعها في الاسواق انما يوجد بعض الحكومات التي لها معامل كما قدمنا تسعى لبيع ما تعملهُ معاملها فقط

والفرع المهم من التجارة الذي تشتغل بهِ اكثر الدول عموماً هو احتكار البنوك لتأخذ حصة من ربحها . ولا نبحث في الموضوع من حيث وجوب اطلاق البنوك او تقييدها فان هذا البحث من مواضيع علم الاقتصاد انما نتكلم هنا عن اشتغال الحكومة بهذه التجارة . وهي تشتغل بها على ثلاثة اساليب

الاول : ان تكون الحكومة شريكة في البنك وذلك بأن تعطي البنك امتياز اصدار الاسهم وتستفيد في مقابل ذلك من الربح اذا زاد عن حد معلوم كأن تأخذ ربع او نصف الربح الذي يزيد عن الستة في المئة وهذه المنفعة جائزة معقولة لانها لا تنقص من ثروة الافراد بل تقلل من ربح شركة البنك ووصول رأس مالها الى درجة فاحشة غير معينة فلو اخذت حكومة فرنسا من بنكها مثلاً نصف الربح الذي يتجاوز ستة في المئة لبلغت ايراداتها في بعض السنين ستين مليون فرنك وهذه المنفعة جائزة فلا يحق للامة ولا لشركة البنك ان تشكو منها لانها لم تحصل على هذه الارباح الاَّ بالامتياز الذي اخذتهُ من الحكومة

الثاني : ان تأخذ الحكومة قيمة الخصم التي تزيد عن مقدار معين . مثلاً اذا زاد الخصم على خمسة او ستة في المئة تأخذ الحكومة الزيادة جميعها وهذه الطريقة احسن من الطريقة الاولى وان كانت اقل منها ربحاً الاَّ انها تقف حدًّا يمنع من تصاعد الخصم الى درجة فاحشة

الثالث : ان تستدين الحكومة مالاً من البنك بدون ربا عند الحاجة وهذه الطريقة تتبعها حكومة فرنسا فالبنك الفرنساوي يقرض الحكومة في السنة نحو مئة وثمانين مليون

فرنك بعضها بدون ربا و بعضها بربًا قليل جدًّا

اما حكومة پروسيا فقد اشتركت بالفعل في البنك الامبراطوري الذي تحول الى بنك پروسيا ووضعت رأس مال فيهِ وقد بلغ ربحها من هذه التجارة سنة ١٨٩٥ — ٩٦ سبعة ملايين و١٨٢ الف مارك

اما حكومة بلجكا فكانت تأخذ من بنكها جميع الارباح التي تزيد على ستة في المئة وفي سنة ١٨٧٣ بدأت مع بنكها بمعاملة انفع من الاولى فتأخذ من البنك

١ً رُبعَ الارباح التي تزيد على ستة في المئة

٢ً الربا الذي يأخذهُ البنك فوق ستة في المئة

٣ً ربع ربح نقود الورق المالية التي يصدرها البنك اذا جاوز ٢٧٥ مليون فرنك كل ستة اشهر

٤ً الايرادات التي يربحها من استثمار اموال الحكومة المعطلة · وعليهِ فقد بلغت ايرادات حكومة بلجكا من معاملتها مع البنك سنة ١٨٩٢ مبلغ ٢,١٥٨,٠٠٠ فرنك

وتشتغل بعض الحكومات بالتجارة على وجه آخر لقصد سياسي اقتصادي كحكومة المانيا فقد اشترت بقسم من الغرامة الحربية التي اخذتها من فرنسا في حرب السبعين اسهمًا مالية مختلفة فتنتفع من ربحها ويبقى المال المذكور كخزينة حربية احتياطية الى حين الحاجة فتحول تلك الاسهم الى نقود متى ارادت بسرعة

﴿ اشتغال الحكومة بالصناعة النقلية ﴾ الوسائط النقلية عديدة منها الخطوط الحديدية والاسلاك البرقية والترع والطرق والانهر وغيرها · واهم هذه الوسائط الخطوط الحديدية · قد رأى القارئ في مقالتنا السابقة انهُ يوجد مذهبان ماليان في اوربا الاول المذهب الانكلوسكسوني وبهِ تترك الحكومة القيام بهذه الاعمال للافراد والشركات · على انهُ قد بدأت في المدة الاخيرة حركة تحوُّل في هذا المذهب فقد اشترت الحكومة الاسلاك البرقية كما اشترت جميع الطرق التي تؤْخذ اجرة المرور عليها

المذهب الثاني : ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال او تعطي امتيازها لشركة ثم تعود بعد انتهاء مدة الامتياز الى الحكومة والرأي الذي يستحسنهُ العلماء اعطاء هذه الاعمال لشركات على طريق الامتياز واهم فوائدهِ هو ان الحكومة تكون قد اعدت للمستقبل ايرادات عظيمة فان الارباح التي كانت تأخذها الشركة تعود جميعها الى صندوق الحكومة وبذلك تتمكن الحكومة يومًا ما من ان تلغي كل التكاليف التي لا تأخذها الآن مباشرة وتخفض

اجرة السفر لان الحكومة تكتفي بثلثي الارباح التي كانت تأخذها الشركة او بنصفها اما الاشتراكيون فميالون الى الانتفاع مجاناً من هذه الاعمال او ان تأخذ الحكومة قيمة النفقات التي تنفقها عليها فقط على ان الاشتراكيين مفرطون في دعواهم وتنازل الحكومة عن هذه الايرادات اسراف وتبذير

ويرى بعضهم ان تقوم الحكومة نفسها بهذه الاعمال . قلنا ان الوسائط النقلية عديدة وبعض هذه الوسائط تلزمها الوحدة والبساطة كالبوستة والتلغراف لذلك قرّ رأي اكثر العلماء على ان تقوم الحكومة بها رأساً اما السكك الحديدية فتختلف عن هذه لكثرة ما تحتاج اليه من المأمورين والعملة فتكون الحكومة قد وضعت جيشاً من العمال تحت ادارتها وهذا الجيش ميال دائماً الى الاعتصاب والثورة الامر الذي لا يتفق مع مصلحة الحكومة السياسية والاجتماعية فعدد العمال الذين يشتغلون بالسكك الحديدية في الشركات المؤسسة في انكلترا وارلاندا يبلغ ثلاثمائة الف عامل . فقيام الحكومة واشتغالها بادارة هذا الجيش يبعدها عن وظائفها الاصلية الاساسية التي ذكرناها

ثم تناقش الاقتصاديون في اي النفقات اكثر : نفقات الخطوط التي تشغلها الحكومة ام نفقات الخطوط التي تشغلها الشركات . وتدل الاحصاءات على ان الفرق قليل في النفقات التأسيسية اما نفقات التشغيل فقد دلت الإحصاءات على ان نفقات الحكومة اكثر من نفقات الشركات فقد بلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الحكومة سنة ١٨٦٩ نحو ٤٦٫٧ في المئة من الايرادات وبلغ متوسط المصروف في الخطوط التي تديرها الشركات ٤٢ في المئة . خذ مثالاً لذلك الخطوط الحديدية في الالزاس واللورين فان الايرادات الكثيرة من هذه الخطوط لا تكاد تسد النفقات الباهظة فقد بلغت ايرادات الكيلو متر غير الصافية ٤٠٬٢٥٦ فرنك وهذا الايراد عظيم جداً ولكن بلغت نفقات الكيلو متر ٣٥٬٦٧٨ فرنك فتكون ايرادات الكيلو متر الصافية ٥٦٨ فرنك . نعم لا ينكر ان من اسباب هذا رخص اجرة السفر في الالزاس واللورين ولكن لكثرة استخدام المأمورين وعدم الانتظام دخل كبير في هذا التأخر . فنرى من خلاصة ما تقدم ان كف يد الحكومة عن الاشتغال بالخطوط الحديدية مفيد جداً لها وللامة

فرغنا من الكلام عن الاموال الاميرية والصناعات وبها انتهى القسم الاول من هذا وسنشرع في البحث عن التكاليف والضرائب وهي من اهم والذ ابحاث هذا العلم

الاستانة المحامي رفيق رزق سلوم

مذكرات من حرب السبعين

وعبرة للمعتبرين

كان المرحوم السرتشارلس دِلْك من نوابغ الكتَّاب كما كان من مشاهير رجال السياسة وقد حضر وقائع الحرب بين فرنسا والمانيا سنة ١٨٧٠ ونُشرت بالامس خلاصة ما كتبهُ عنها وفيها من الحقائق والعبر والفكاهات مالا يحسن ان تحرم العربية من نشرهِ فيها فاقتطفنا منها ما يأتي قال ما خلاصتهُ

ذهبتُ من لندن الى باريس في اواسط يوليو سنة ١٨٧٠ لما صارت الحرب بين فرنسا والمانيا قاب قوسين او ادنى فوصلتُ باريس صباح السبت وغادرتها في المساء الى ستراسبرج وزرت متس يوم الاثنين وشاهدت الحرس الامبراطوري في ننسي وعدت الى لندن بعد اربعة ايام . اما الاسباب التي دعت بسمارك الى اشهار تلك الحرب فقد شرحها لي سنة ١٨٨٩ لما زرتهُ في فرَدْرِكْسْرو . ثم عدت الى ننسي بعد ثلاثة اسابيع مع صديقيَّ اوبرون هربرت اشجَع رجال السياسة وونتربوثام الذي صار بعدئذٍ وكيل نظارة الداخلية ولقد كان من البلغاء الذين يشقُّ فقدهم على الذين يعرفونهم

اخذنا مكاتيب توصية من سفير بروسيا في لندن ورافقنا جيش ولي عهد بروسيا . ومما استوقف نظري في القسم الاول من الحرب ان اكبر معركة فيهِ وهي معركة ورث وقعت بين البولنديين من الجيش الالماني والمغاربة من الجيش الفرنسوي وقد حارب الفريقان مستبسلين وقلما كان بينهم احد من الالمان او الفرنسويين . وكان مع كل واحد من البولنديين كتاب ترتيل وكثير من الخرطوش اما المغاربة فكان خرطوشهم قليلاً جدًّا وبالطبع لم يكن معهم كتب ترتيل . وقد فتشت عن الخرطوش مع قتلاهم فلم اجد خرطوشة واحدة كأَن كل واحد منهم اطلق كل ما معهُ منهُ قبلما لقي حتفهُ . اما قتلى الجنود الالمانية فوجدت معهم خرطوشاً كثيراً . وكان الجيش الالماني هناك اكثر جدًّا من الجيش الفرنسوي ولم يكن من الحكمة ان يقف ذلك الجيش الفرنسوي القليل امام جيش يفوقهُ عدًّا وعدداً بل كان الاجدر بهِ ان يتقهقر فيسلم . ولقد كانت تلك المعركة بداءة فشل الجنود الفرنسوية فلم تفلح بعدها لان الذين انهزموا منها القوا الرعب في البلاد . وكان في الامكان ان تمنع فرنسا تقدم الجيش الالماني في بلادها بنسف اسراب سكة الحديد ولكنها لم تفعل بل اكتفت بنسف

بعض الجسور (الكباري) فلم يتعذر على الالمان اصلاحها في ساعات قليلة او ابدالها بغيرها

وكتبتُ الى جدتي بعد معركة وسمبرج اقول « اني اكتب اليكِ على ورق تركهُ القضاة الفرنسويون في المحكمة والظاهر انهم هربوا من هذا المكان فجأة فلا تزال آثار الصور التي صوَّر بعضهم بعضاً بها وهم جلوس للقضاء على الورق النشَّاف » . ونشرت رسالة من رسائلي في جريدة الديلي نيوز تاريخها ١٥ اغسطس وقد تنبأتُ فيها بان الدائرة ستدور على الجيش الفرنسوي . وجعنا مرةً حتى كدنا نهلك ثم تمكنا من ابتياع بعض الطعام من غداء ملك بروسيا . واصاب بسمارك ما اصابنا وقد سألتهُ بعدئذٍ عن قصتهِ فقال لي انهُ كان معهُ غران دوق مكلنبرج والجنرال شريدن الاميركي فخرج يفتش عن شيءٍ يأكلونهُ فوجد خمس بيضات دفع ثمنها خمسة ريالات وقال في نفسهِ ان انا ذهبتُ بهذه البيضات الى رفيقيَّ اضطررت ان اطعم الدوق بيضتين والجنرال بيضتين فيبقى لي بيضة واحدة فأكلتُ بيضتين وذهبت اليهما بثلاث بيضات فأكل كلٌّ منا بيضة . وقد توفي شريدن قبلما اخبرتهُ بما فعلت اما الدوق فاخبرتهُ فسامحني

وكتبت الى جدتي يوم غرفلوت[1] «اني لا اعرف كيف اعود الى انكلترا ومن المحتمل ان اذهب الى باريس حينما يأخذها الالمان لاني اظن انهم يأخذونها بعد اسبوع او اسبوعين» هذا كان اعتقادي حينئذٍ بعد ما رأيت من فوز الالمان السريع ولكنَّ رأيي تغير فيهم حالاً وصرت اودُّ تركهم لما بدا لي من صلفهم بعد فوزهم ومن رغبتهم في اذلال فرنسا حتى لا يبقى لها شأن في اوربا . ورأيت غوستاف فرَيْتغ العالم السياسي الالماني وكان ضيفاً على ولي العهد فرأيت من فساد ذوقهِ انهُ كان يلبس وسام اللجيون دونر في ارض فرنسوية تغلَّب عليها الالمان

ثم اتُّهمتُ باني جاسوس فرنسوي فغادرت الجيش الالماني وقطعت الى سويسرا وذهبت منها الى باريس فلندن . وحالما وصلت الى لندن رأيت تلغرافاً في جرائد المساء عن واقعة سيدان فعدتُ ادراجي الى باريس مع الماجور بنج هول وكان يحمل رسائل من الحكومة الى لورد ليونس (سفير انكلترا في باريس حينئذٍ) وكنا اول من اوصل خبر سيدان الى كاله

وصباح الرابع من سبتمبر وهو يوم ميلادي ويوم ميلاد الجمهورية الفرنسوية كنت واقفاً مع لابوشير امام الغران هوتل واذا نحن بارطة من الحرس الوطني آتية تمشي الهوينا وتنادي بخلع الامبراطور . وجعل لابوشير يخطب في الجمع تارةً كواحد من مرسيليا وطوراً

(١) [المقتطف] غرفلوت Gravelotte قرية بين متز والتخوم الفرنسوية حدثت فيها معركة كبيرة بين الالمان بقيادة ملك بروسيا وبين الفرنسويين بقيادة المرشال بازين في ١٨ اغسطس سنة ١٨٧٠

كواحد من الالزاس ومرةً كرجل اميركي واخرى كرجل انكليزي ضلعهُ مع فرنسا . وكنت قلقًا لئلاَّ يخطفنا الجمع حاسبين اننا من جواسيس الالمان . ووقفت امامنا كتيبة من الفرسان بسيوف مسلولة فخفت ان يهجموا علينا لكنهم اغمدوا سيوفهم وهتفوا لتحيَ الجمهورية وانصرفوا . فسقطت الامبراطورية من ذلك الحين وللحال تألَّبَ خلق كثير ومشوا على الجسر (الكبري) وهم ينشدون المرسليز . وتذاكر النواب في المجلس نحو عشر دقائق وخرج زعماؤُهم وكتبوا بالطباشير على عمود كبير من اعمدة المجلس اسماءَ نواب باريس الذين سُلّمت الى يدهم الحكومة الوقتية . فقلت في نفسي لا بدَّ للمرء من قطعة من الطباشير يوم الثورة . ولما كُتبت اسماءُ النواب طلب الجمع المزدحم ان يضاف اليها اسم روشفور فاضيف . ثم انقسم الجمع الى فريقين فريق ذهب يفتش عن بول ده كاسنياك ليقتلهُ وفريق ذهب الى محل تمثال ستراسبرج الذي كان مكللاً بالازهار لما بدا من تلك المدينة من حسن الدفاع وذهبت انا مع هذا الفريق وذهب معهُ لابوشير ايضًا وخطب هناك ثم خطب خطبة اخرى في التويلري . ودخل الجمع غرف التويلري ولم يمس شيئًا من الاثاث والتحف مع ان رجال البوليس كانوا قد اختفوا من امامنا لان الجمع كان يكرههم وقام رجال من الحرس الوطني مقامهم . وتعشيت في المساء عند لورد ليونس وانا بثياب لم تشهد السفارة الانكليزية احداً يتعشى بمثلها . وسمعنا الجمع ينشدون المرسليز و «الموت في حب الوطن» . وكتبت الى جدتي في اليوم التالي اني ما كنت لابدل يوم امس بملك الدنيا . وقد عاد لوي بلان وغيرهُ من المنفيين

ولم اكن اظن انهُ يمكن ادخال الطعام الكافي الى باريس لتقوى على مقاومة الالمان زمانًا طويلاً . وكنت ارى ان الالمان اخطأُوا خطأً كبيراً لانهم لم يقطعوا طريق ليون حالاً ولانهم تركوا جيش كانروبر يتصل بجيش بازين ولكن خطأهم في الحالين لم يضرهم بل نفعهم لحسن حظهم . وكان في الامكان ان يسحقهم غمبتا سحقًا لما حصروا باريس بمئتي الف وعشرة آلاف اذ كان فيها خمس مئة الف ولو تأخر تسليم بازين اسبوعين لما تمكن الالمان من فتح باريس مطلقًا . والفضل كل الفضل في تحصينها وتعزيزها حتى قاومت الالمان ١٣٢ يومًا عائد لجول فاڤر وغمبتًا ولولاهما لفُتحت في عشرة ايام . وكاد سعيهما يتكلل بالنجاح التام فترجع الجنود الالمانية بالفشل ولو تمَّ ذلك لتوَّج الفرنسويون غمبتا ملكاً . وقد حادثت جول فاڤر مرةً في نظارة الخارجية الساعة السادسة صباحًا (اي ان جول فاڤر كان يباشر عملهُ عند الفجر)

وخرجت من باريس في السادس عشر من سبتمبر ورأيت لوي بلان قبل خروجي منها

وكان يشأ قانطاً وقد سألني عن رأيي فلم استطع ان اقول لهُ شيئاً يطمئنهُ بعدما رأيت من انتظام الجيش الالماني . وقبل خروجي بيوم رأيت جاويشاً واقفاً وحولهُ اناس كثيرون وهو يخبرهم انهُ من اهالي الالزاس وان الالمان اكلوا بقرتهُ . فقالوا لهُ كان حقهم ان يأكلوا ذلك الثور (يعنون المرشال له بف لان معنى اسمهِ ثور) فان اهالي باريس كانوا يعتقدون انهُ هو سبب الحرب لان الامبراطورة كانت تعمل بمشورتهِ . وكتبتُ حينئذٍ الى اهلي اذكرهم برواية ارسطوفانيس التي يقال فيها ان فلاحاً طار الى السماء على منكبي خنفساء كبيرة لكي يشكو الى الاله المعبود من ويلات الحروب التي ابتلى الناس بها فوجد الاله غائباً وفي مكانهِ شيطان وهو يسحق قوات العالم كلها في هاون

وذهبت من هناك الى ليون فوجدت الناس مصممين على ادامة الحرب مع انهم كانوا لا يزالون على ولاء الامبراطورية . وقطعت الى تور ورأيت فيها لورد ليونس وشفيلد سكرتيرهُ فاعطياني رسائل لآخذها الى كاله ورسائل اخرى الى مدام بورتالس ومدام مترنخ . وكانت سكك الحديد في حالة يرثى لها فقضيت ثلاثة ايام على قطع تلك الشقة القصيرة ولما وصلت الى كاله قيل لي ان مفتش جوازات السفر لا يراها الاَّ حين سفر السفينة فنزلت في السفينة ودخلت غرفة من غرفها واقفلت بابها ونمت ولم استيقظ الاَّ بعد ما سافرت السفينة بي ولم يرَ احد جوازي مما يدل على غفلة الموكلين برؤية الجوازات . ولقد كان جواسيس الالمان يدخلون فرنسا بسهولة كل مدة الحرب اذا اتوها بطريق سويسرا

(وقضى السر تشارلس ذلك بقية شهور السنة في روسيا ثم رجع الى انكلترا سنة ١٨٧١ وعاد منها الى فرنسا وقت اشتداد برد الشتاء وزار اولاً معسكر الجنرال فيدهرب الذي كان يحارب في الشمال ببسالة فائقة وحضر معركة اسر فيها الفرنسيون ستين جندياً من البروسيانيين الطوال القامة الكبار الاجسام ولكن جنود فيدهرب كانت في حالة غير مرضية فلم يكن معهُ سوى اورطة واحدة من الفرسان والاي من المشاة والايين من الجنود البحارة الاَّ ان مدافعهُ كانت جديدة ورجالها من الطبقة الاولى وكان معهُ عشرون الفاً من الحرس الوطني واكثرهم حفاة من غير اردية مع اشتداد البرد وبنادقهم قديمة ولكنهم حاربوا جيداً وكان قائدهم من امهر القواد فبث في صدورهم الهمة والنخوة . وكان السر تشارلس يذهب الى دوفر من وقت الى اخر يأكل ويشتري الزاد لانهُ لم يكن يجد طعاماً في ليل . وسنقتطف بعض ما ذكرهُ عن حصار باريس في الجزء التالي

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

مسامرات طبية وفوائد اجتماعية

المسامرة الخامسة

في

المخدرات

تسعى الحكومات والاطباء وعلماء الاجتماع ورجال الانسانية الى تحسين النسل وتقوية البنية واطالة العمر فيكافح الاطباء الامراض بجدٍّ لا يعرف الكلل وهمة لا تعرف الملل · وهذه الجدري والدفثيريا والكَلَب والتيفويد والزهري الخ شواهد ناصعة تنطق بفضلهم لانهم اخضعوها لسلطة العلم ومنعوا فتكها الذريع بالمئات والالوف من البشر · وما لم يصلوا الى تذليلهِ كالهواء الاصفر وغيرهِ من الاوبئة فقد خففوا وطأتهُ بما انكشف لهم من اسرار الطبيعة للوقاية منها · واقدموا على العمليات الجراحية الكبرى تخلصوا بها الانفس من الموت المحتم · وقامت ملاجئ العجزة والمجاذيب واصحاب العاهات والاسقام تنطق بفضل رجال الانسانية لانها خففت وطأة تلك العاهات على اصحابها · على ان للمدنية عيوبًا وشوائب بل امراضًا خاصة لا تقاوم الاَّ بالوسائل الادبية ولا يقوى عليها الاَّ العقل السليم · وان فئة من البشر ليست بقليلة تندفع بتيار المدنية المختلة الى التعرض للاصابة بتلك الامراض الاجتماعية التي تضعف العقل والبنية وتدفع بالمصاب بها الى الموت العاجل بعد ان تذيقهُ من العذاب والشقاء اشكالاً والوانًا كالمسكرات التي مرَّ الكلام عليها في عدد يناير من المقتطف والمخدرات التي نبين افعالها في هذه المقالة وفي مقالة تالية

اكثر المخدرات شيوعًا واستعمالاً الافيون ومشتقاتهُ واهم مستحضرات الافيون واكثرها استعمالاً المورفين واعراض التسمم بها متشابهة على ان المورفين اشد فعلاً لانهُ اقوى سمًّا واسرع امتصاصًا ولاسيما اذا استعمل حقنًا تحت الجلد

يستخرج الافيون من الخشخاش المعروف في مصر بابي النوم و يستخرج المورفين من الافيون وهو من املاحهِ والتسمم بها اما حاد وهو ما يحصل غلطاً او بقصد الانتحار او مزمن وهو ما يحصل بعد مزاولة استعمالها بضعة ايام او بضعة اسابيع لغاية شفائية كتسكين الم فيكتسب العادة عليهِ و يصبح الميل اليهِ عنيفاً والامتناع عنهُ صعباً

وهو شديد الخطر على الاطفال ولاسيما الرضع وقد شاهدنا مراراً اطفالاً مهزولين وهيئة الهرم بادية على وجوههم بعد تعو يدهم على اخذ معجون من الخشخاش لتنويمهم او لتسكين المغص الذي يصابون بهِ في الدور الاول من الطفولية وهي عادة سيئة تودي بحياة الطفل ويجري عليها الامهات الكسالى او المهملات واجباتهنَّ العائلية والمنعكفات على الملاهي او المراضع القليلات الذمة ولاسيما اللواتي يرضعن الاطفال في بيوتهنَّ بعيدين عن مراقبة امهاتهنَّ

ومن غريب العادات الجارية في مصر بيع الخشخاش (ابي النوم) علناً واقبال كثيرين على شرائهِ بدون ان تصادرهُ الحكومة كما تصادر الحشيش وتنظر الى ما ينتج عنهُ من العواقب السيئة · وقد بحثت كثيراً للوقوف على سبب هذا الاهمال فعلمت انهُ ناتج عن الاعتقاد بعدم ضررهِ لخلوهِ من الافيون لانهُ يُباع بعد استخراج الافيون منهُ على اني أرى في ذلك غلطاً ظاهراً لان الرؤُوس وان استخرج الافيون منها فلا تزال تحتوي على مقادير منهُ لا يستهان بها ولاسيما لانهم يستعملونها على هيئة معجون للاطفال الذين تتأثر بنيتهم بهِ تأثيراً شديداً عدا عن ان البزور تحتوي على مقادير من المخدر ليست بقليلة · وقد رأيت بعضاً يشترون الخشخاش و يفرغون البزور من رؤُوسهِ ويزدردونها او يأكلونها مع الخبز فتظهر عليهم علامات السكر الافيوني ولا يبعد ان يكون هذا العمل قد اصبح فيهم عادة يعسر اقتلاعها كما نرى مما يأتي

و يعرف التسمم بالافيون او المورفين بالانزعاج والغثيان والقيء والم الرأس والوناء والنعاس ثم النوم العميق الذي يفقد بهِ الحس العام والاعمال المنعكسة وتضيق الحدقتان و يبطؤُ النبض وقد يتقطع و يعسر التنفس وقد يجري على سلسلة اثنين اثنين او ثلاثة ثلاثة بينها فترات راحة طويلة · فاذا سارت الاعراض الى الموت تمددت الحدقتان وزاد ضيق النفس ومات المصاب مختنقاً · واما اذا سارت الى الصحة فيرجع التنفس الى الحالة الطبيعية وتسرع الدورة الدموية و يفيق المصاب شاعراً بالتعب والوناء اللذين يزولان بعد مدة قصيرة

والعلامات التي تساعد على كشف التسمم هي النوم الفجائي العميق وفقد الحس وفقد

العمل المنعكس وانقباض الحدقتين و يمتاز عن التسمم بالكلوروفورم والاثير والكحول بفقد رائحة هذه المواد من النفس

و يقوم العلاج بغسل المعدة واذا لم يتيسر فباعطاء مقيءٍ . واذا كان السم امتص ودخل الى الدم او كان مورفيناً واستعمل حقناً تحت الجلد فتنبَّه وظيفة الجهاز العصبي بحقنة من الكافاين ويجاهد لمنع ابطاء او توقف الحركات التنفسية بالتنفس الاصطناعي الى ان يرجع التنفس الطبيعي

على ان المورفين من الادوية المهمة التي لا غنى للطبيب عنها فليلجأْ اليهِ لتسكين الآلام العصبية والمغص الكبدي والكلوي وغيرها من الاوجاع التي تقضي باستعمالهِ ويفيد فيها فوائد كبرى الاَّ ان استعمالهُ لا يخلو من الحذر لان الجسم يألفهُ بسهولةٍ واذا تكرر ولاسيما حقناً تحت الجلد بضعة ايام ضعف فعلهُ بتسكين الألم واضطر الحال الى زيادة مقدارهِ للحصول على الفائدة المطلوبة منهُ وظهر ميل اليهِ لا يقاوم بحيث اذا حان ميعاد اخذهِ اشتد الطلب لهُ واذا تأَخر اشتد الألم بحيث يشتبه على الطبيب والاهل معاً هل الالم حقيقي او هو نتيجة ذلك الميل الشديد الذي يبتدئُ بهِ التسمم المزمن . ومن الناس من يتحملهُ بسهولة و يظهر فيهم هذا الميل بسرعةٍ كالمعتادين على المسكرات فانهم يشعرون لاول مرة من استعمالهِ بلذة وسرور يفوقان ما يشعرون بهِ بعد تناول المسكر فيطلبون تكرارهُ فيجب الحذر كثيراً من استعمالهِ لهم

والسكر بالمورفين عادة سيئة فشت حيثما استفحل العمران وازدحمت المدن بالسكان واختل نظام المجتمع الادبي فانعكف عليهِ اهل الترف الذين لا عمل لهم يصرفهم عنهُ واتخذهُ المتخصون والمتخصات بدلاً من المسكر لينبهوا قرائحهم بفعلهِ البدائي وهو تنبيه الجهاز العصبي واستهوى الاطباء والصيادلة والقوابل والممرضين والممرضات لسهولة حصولهم عليهِ وسيق اليهِ اصحاب الآلام المزمنة كالمصابين بالسرطان والاورام الدماغية والامراض العصبية وكلهم يساقون بهِ الى الشقاء والموت وهم لا يفقهون لان التسمم بهِ بطيءٌ ولا يعرف غالباً الاَّ بالصدفة اي حينما يمرُّ يوم على المعتاد بدون ان تعمل لهُ الحقنة المعتاد عليها فيضطرب و يأخذ يشكو من انزعاج غير قابل الوصف والتحديد و يضيق صدراً وذرعاً و يطلب علاجاً يخلصهُ من هذا الضنك الشديد وقد يشتد الحال عليهِ فيهيج و يصرخ ويحاول ان يلقي نفسهُ من الشباك او يتناول ما يصل اليهِ من الاثاث ليضرب بهِ من يدنو منهُ فاذا حقن حقنتهُ المعتادة تغير المشهد ورجعت السكينة كما باعجوبة

فالميل الشديد الى طلب المورفين هو الظاهرة الاولى من ظواهر التسمم بهِ وبعدها تظهر الانحرافات الهضمية والاضطرابات العصبية فتضعف شهوة الطعام وينفر المصاب من الاغذية الازوتية وخصوصاً من اللحم وكثيراً ما يقيء المواد الغذائية او يقيء قيئاً صفراوياً ويصاب بقبض مستعصٍ وتظهر الاضطرابات العصبية بالارق المزعج والنوم المتقطع بالاحلام المزعجة والكابوس المرعب وبضعف الذاكرة وفساد الحس العام مع ميل الى الكذب واخيراً بانحطاط العقل وانحشار صاحب العادة في صف المجاذيب

تسير اعراض هذا التسمم ببطء الى ان يضعف المريض شيئاً فشيئاً فينحل ويهزل وينشف جلدهُ ويصير لونهُ ترابياً وتضعف او تفقد قوتهُ التناسلية وفي المرأة يفقد الحيض وبالنتيجة يحصل العقم ومع هذا يزيد الميل الى اخذ السم والى زيادة مقدارهِ لان الكمية المعتادة لا تعود كافية للحصول على الراحة وتسير حالة أسير تلك العادة من سيئ الى اسوأ ٠ وقد عرفت رصيفاً بلغ ان يحقن نفسهُ بثلاث غرامات يومياً وكان يعجز من ان يأتي عملاً قبل ان يحقن بغرام على الاقل ٠ ولا ريب في ان انتهاك البنية على نحو ما ذكر يعد الى الاصابة بالسل او بغيرهِ من الامراض القتالة لضعف قوة الدفاع فيها فيسهل على المكروبات الهجوم والاستيلاء على المراكز الحيوية هذا اذا لم تنتهِ الحال بالموت من الهزال والنحول وسوء التغذية

ومن سيئات المورفين صعوبة الانقطاع عنهُ لانهُ متى تمكنت عادتهُ عسر تركهُ حتى على اقوى الناس ارادةً اذ يحصل لهُ كما ذكرنا آنفاً هيجان شديد وقد يتحول الى هذيان ارتجافي ترافقهُ احياناً تشنجات وينتهي بالاغماء او بالموت ٠ وقد شاهدت ذلك في الزميل المذكور آنفاً الذي اعتنيت بشفائهِ فاصيب بعد ان قطعت المورفين عنهُ نهائياً باعراض كادت تودي بحياتهِ وهي اضطراب شديد وقيء صفراوي غزير واسهال متواتر شديد وضيق نفس وصغر نفس حتى اضطررت الى استعمال حقنة صغيرة من المورفين هجعت بها الاعراض وبعد تعب جزيل وصبر طويل تمكنت من شفائهِ ٠ وحاولت مرة شفاء مصاب فاخفقت لضعف ارادة المصاب اذ خانهُ صبرهُ على احتمال العوارض التي لا بد من حصولها بعد قطع السم

فالانقطاع عن المورفين ليس بالامر السهل ولا يجوز قطعهُ الاَّ بمراقبة طبيب يتقي ما يقع من العوارض التي يخشى منها على حياة المصاب ٠ وعادتهُ من اسوإِ العادات واوخمها عواقب فيجب على الاهل ان يحرصوا على ذويهم الذين يدفعهم الجهل او يضطرهم المرض الى استعمالهِ موقتاً ويجب على الطبيب ان يكون شديد الحذر في استعمالهِ لاصحاب الامراض المزمنة وشاربي المسكرات

على ان الشفاء ممكن ولاسيما قبل ان تنحط البنية وينتهك الجهاز العصبي ويبلغ الهزال حدًّا لا يرجى منهُ شفاء . وقد وقفنا عند هذا الحد من التنبيه لان العلاج الشافي لا يتسنى القيام بهِ الاَّ باعتناء الطبيب واهتمامهِ وملازمتهِ للمريض ملازمة خاصة

واما بقية المخدرات كالكوكائين والاثير والكلوروفورم فقد اغفلنا الكلام عليها لقلَّة استعمالها عند الجمهور ولانها لا تبعد عن حد ما ذكرنا من المورفين فتقاس عليهِ

الدكتور امين ابو خاطر

تنظيف الفضة وتبييضها

تكمدُّ الفضة وتغشاها مادة قاتمة اللون تذهب برونقها . ولتنظيفها من هذه الغشاوة طرق شتَّى يقوم بعضها بتغطيس الآنية الفضية في محلولات مواد كيماوية مثل الامونيا وسيانيد البوتاس ويقوم البعض الآخر بفرك الآنية بالمساحيق او حكها بالخفان . اما المحلولات فبعضها سام لا يخلو استعمالهُ من الخطر واما المساحيق فتخدش الفضة وتذهب بشيءٍ منها وان كانت الخدوش التي تحدثها لا ترى بالعين المجرَّدة

وجرَّب بعضهم تنظيف الآنية الفضية بواسطة المجرى الكهربائي الذي يحدث بين قطعتين معدنيتين اذا غمرتا بالماء وكانتا متلامستين . ويقوى هذا المجرى اذا اذيب في الماء شيء من ملح الطعام او الصودا

وقد ركَّب بعضهم مزيجًا من الاليومينوم وبعض المعادن الاخرى يباع قطعًا صغيرة ويباع معها مسحوق خاص . فليس على من يريد تنظيف آنيتهِ الفضية سوى ان يغلي ماءً في وعاء من الحديد او القصدير ويغطس فيهِ القطعة المعدنية مع الآنية الفضية بحيث تكون ملامسة لها فيزول ما على الفضة من الاكدار

ويجب غسل هذه القطعة المعدنية وتنشيفها بعد كل استعمال لكي تبقى صالحة للتنظيف . اما المسحوق فلا يدخلهُ شيءٌ غير ملح الطعام والصودا المستعملة في الغسل وعليهِ فلا خوف من التسمم بهِ ويجب غسل الفضة بالماء الحار بعد تنظيفها ثم تنشيفها لئلاَّ يظل شيءٌ من الصودا عالقًا بها فيكسوها غشاوة صفراء ويجعل طعمها مرًّا

والتنظيف بالطرق الكهربائية لا يذيب الغشاوة كما يذيبها الامونيا او سيانيد البوتاس ولا يزيلها ازالة كما تزيلها المساحيق بل يحلها الى المواد التي تركَّبت منها فيذهب بالاكسجين او الكبريت الذي اتحد مع الفضة ويبقي الفضة فتعود الى ما كانت عليهِ في الاصل من غير ان

تخسر شيئًا . فاذا عُوِّل على هذه الطريقة لتنظيف الادوات المفضضة كالملاعق والسكاكين وغيرها بقيت الى ما شاء الله

وقد اظهرت التجارب انهُ اذا وضع اناء فضي في بخار الكبريت حتى يسود ثم نظف بالكهربائية كما تقدم وكرّر ذلك مئة مرّة ثم وزن الاناء في ميزان يزن جزءًا من عشرين الف جزء من الدرهم لم يظهر فيهِ اقل نقص في الوزن . والتنظيف على هذه الطريقة قليل النفقة سهل جدًّا ولا يذهب بشيء من الفضة فيجدر باصحاب البيوت ان يجربوهُ في تنظيف ادواتهم الفضية

الوقاية من التراخوما

وضع الدكتور مكلان مدير مستشفيات الرمد في مصر الوصايا التالية للوقاية من هذا الداء الوخيم العواقب

تغسل عينا الطفل حالما يولد بالماء بعد اغلائهِ وتنظفان جيداً ويكرر هذا الغسل مرة كل يوم لمدة سبعة ايام . وبعد هذه المدة يكتفى بغسل وجههِ بالماء مرتين كل يوم

يجب تجنب النوم في فراش نام فيهِ من كان مصابًا بالتراخوما وكانت اصابتهُ في الطور الذي يحدث فيهِ سيلان العين

يخصص لكل فرد في البيت الواحد منشفة لا يستعملها غيرهُ ومثل ذلك يقال في المناديل

لا يكتحل بالمرود الواحد اكثر من شخص واحد

لا يلعب الاولاد بالتراب ولا يخالط السليمو العيون منهم مع الذين عيونهم مصابة بالتراخوما . ويجب ان يكون في الكتاتيب التي يرسلون اليها مغاسل لغسل الايدي والاَّ فنجاتهم من العدوى محال ويحظر على التلاميذ ان ينشف الواحد منهم وجههُ او يديهِ بمنشفة استعملها آخر قبلهُ

يغسل كل واحد وجههُ وعينيهِ مرتين كل يوم بالماء والصابون ويغسل يديهِ كلما سنحت الفرصة ويحترس من فرك عينيهِ بيدهِ لانها قلما تخلو من الجراثيم لكثرة المصافحة ولمس الاشياء الملوثة بمكروب المرض وان كان لا بد من مسح العين فبمنديل نظيف

اذا أُصيب احد بالتراخوما رغمًا عن تدرعهِ بهذه الاحتياطات فليبادر الى طبيب من اطباء العيون قبل تمكن الداء من عينيهِ

حفظ الجلود من العث

تدبغ جلود الحيوانات وشعرها فيها وتستعمل في البيوت كالبسط ولاسيما جلد الاسد والنمر والدب ولكنها تكون عرضة للعث والحلم فينخرها و يتلفها . ويمنع ذلك بسحق الشبة الزرقاء (كبريتات النحاس) سحقاً ناعماً وجبلها بالماء ودهن الجلد بها من جهة اللحم دهناً سريعاً قبل ان يتبخر الماء منهُ فيتشرَّب ما يكفي من الشبة الزرقاء ليقيهُ من نخر الدود والعث . واذا مزج جزء من الشبة الزرقاء بجزئين من الشبة البيضاء كان العمل اتم لان مزيجهما يتحد بالجلد اتحاداً

حفظ جلود الحيوانات المصبرة

تحفظ جلود الحيوانات المصبَّرة من العث والحلَم بمسحوق الزرنيخ لكنهُ سام ويمكن الاستغناء عنهُ بجزئين من مسحوق الجير (الكلس) الناعم جدًّا وجزء من رماد التبغ ونصف جزء من الشبة الزرقاء تخلط هذه المواد معاً و يفرك بها جلد الحيوان من الداخل . او يفرك الجلد بجزئين من ملح النشادر وجزء من محروق الشبة البيضاء وسبعة اجزاء من رماد التبغ وخمسين جزءًا من الصبر تخلط معاً و يفرك الجلد بها

حفظ الفراء من العث

افضل طريقة لحفظ الفراء من العث ان توضع في كيس من التيل (الخام) وتدرز فتحتهُ درزاً دقيقاً حتى لا يبقى فيهِ اقل ثقب يدخل العث منهُ اليها . ولكن اذا كان لا بدَّ من ابقاء الفراء مكشوفة حتى يتيسَّر الوصول اليها كما عند باعة الفراء فلحفظها من العث اساليب كثيرة منها ان يبل الورق النشاش بمزيج من زيت الكافور وروح التربنتينا و يوضع بينها . ومنها ان يصنع مزيج من الشبة البيضاء والفلفل الحار وزيت الكافور ومكاس الجبس و يوضع بين الفراء ايضاً

طرد الجرذان من البيوت

اذا دهنت افواه اوكار الجرذان بالقطران هجرتها الجرذان في نحو ٢٤ ساعة ويجب ان يعاد دهنها مرةً بعد اخرى الى ان تهجرها الجرذان تماماً وتمتنع من العودة اليها



صناعة الجبن

الجبن المصنوع من اللبن الحليب

من العار ان يكون الجبن في القطر المصري مما لا يستغني عنهُ منزل من منازل الطبقات اجمع ولا نرى منهُ غير صنف واحد يصنع من اللبن الحليب · وليت المشتغلين بهِ فكروا في تحسينهِ ولم يتركوهُ على ما كان عليهِ منذ قرون يتوارثهُ الخلف عن السلف بدون نظر في تحسينهِ او تفكير في الاستعاضة عنهُ بنوع اجود منهُ مع اننا نرى في البلدان الاخرى ما يقرب من مائتي نوع وهي نتيجة مخجلة نؤمل زوالها بجد من يأخذون على عاتقهم النهوض من هذا السبات ومباراتهم للاجانب في هذا المضمار الذي يحصلون من وراء ترقيتهِ على ربح طائل يُبقي في بلادنا جزءًا من المال الضائع بتقاعدنا عن السعي وراء الماديات · واني لاغمط الدمياطيين حقهم ان لم اميزهم عن سواهم في حب العمل النافع حتى ادى ذلك الى تحسين هذا النوع لديهم وظهورهِ حديثًا ارقى من ذي قبل شكلاً وطعمًا وذلك راجع الى التنافس الحاصل الآن بين المعامل الكبيرة فحبذا لو دام هذا التنافس الذي نجني من ورائهِ ثمرات النفع ولوكانت قليلة ولنبدأ بشرح النوعين الشائعين في مصر

الجبن البلدي — يصنع هذا النوع في مصر بمقادير كبيرة جدًّا ومدينة دمياط وضواحيها تصدر منهُ سنويًّا ما يقرب من مائة وخمسين الف اقة و يصدر مثل هذه الكمية او اقل منها من باقي القطر · وهذا النوع لا يغش بالقشط ولا باضافة اللبن الفرز عليهِ بل يكتفون بما يحتو يهِ من الماء الكثير و بما يضاف اليهِ من الملح · و كيفية صنعهِ سهلة جدًّا غير انهُ لو سئل اعلمهم بها عن المقدار اللازم اضافتهُ من الانفحة لمقدار معين من اللبن لما امكنهُ الجواب وكذلك لا يعرف درجة الحرارة اللازمة للبن قبل وضع الانفحة فيهِ ولا المدة التي يستغرقها اللبن للتجبين ولذا اضطررت الى ملازمة احد الصناع عند العمل وصرت اقدّر الوقت ودرجة الحرارة وما شاكل ذلك ثم عملت تجارب للوصول الى اجود صنف وهاك نتيجة التجربة

يترك اللبن بعد حلبهِ مدة تتراوح بين ٤ و٦ ساعات تبعًا لحرارة الجو ففي فصل الشتاء تكون المدة اطول منها في الصيف · هنا اوجه نظر الصناع الى نقطة جديرة بالملاحظة

والعناية وهي وجوب المحافظة على نظافة اللبن من حين حلبهِ الى حين وضع المنفحة فيهِ فعلى الحلاب غسل الدرة و يديهِ بالصابون قبل مباشرة الحلب وعليهِ حلب اللبن في آنية نظيفة بعيدة عن التراب لان الاهمال في ذلك قد يسبب فساد الجبن وتولد السموم فيهِ • و بعد مضي هذه المدة ترفع مع التحريك درجة حرارة اللبن الى ١١٢ ف في الشتاء و١٠٨ ف في الصيف ثم تضاف اليهِ المنفحة بنسبة ٣،٥ سنتي اي ملعقة اكل من المنفحة لكل صفيحة من اللبن تسع اربعين رطلاً ومتى اضيفت المنفحة وجب خلطها باللبن بواسطة سكين خشبية مدة ثلاث دقائق وتغطيتها بقطعة من القماش فوقها لوح من الخشب وتحتها لوح اتقاء لبرودة البلاط وتأثير الجو ثم تترك على هذه الكيفية مدة تتراوح بين ٢٥ و٣٥ دقيقة تبعاً لحالة الجو حتى يتجبن اللبن • والعادة المتبعة لمعرفة ذلك ان يضم الصانع يدهُ بحيث تكون اصابعهُ الاربعة مضمومة بعضها الى بعض وخامسها وهو الابهام في وسطها من وجهها ثم يضعها على سطح اللبن بلطف وخفة فان شعر بتجمدهِ ورأَى يدهُ بعد اخراجها نظيفة لم يعلق بها شيء من اللبن علم ان اللبن تجبن فيأتي بسكين حاد و يشقهُ شقين متصالبين ثم يترك نحو اربع دقائق ينقل بعدها بواسطة مغرفة الى البواقيط المعدة لذلك فيترك فيها نحو عشرين دقيقة • ثم يقلب على الوجه الآخر باحتراس مع السرعة و يترك نحو عشر دقائق لتتم تصفيتهُ وبعد ذلك يرش الملح على وجهي القرص

وهذا النوع يصنع في جميع جهات القطر على نمط واحد غير ان الصناع مختلفون في اواني التصفية فبعضهم يضعهُ في حصر والبعض الآخر في بواقيط مصنوعة من عرجون النخل (خوص) او من السمار او من الصفيح ولهُ اسماء كثيرة تختلف باختلاف الجهات مثل الجبن الحلوم والجبن الفيومي والجبن المنزلاوي والدمياطي الى غير ذلك من الاسماء وان كان مسماها واحداً في الحقيقة

الجبن القوالب — لم يصنع هذا النوع في مصر الاَّ من مدة قصيرة غير انهُ على حداثة عهدهِ بالظهور قد انتشر انتشاراً يدل على تفوقهِ على الانواع الاخرى في بعض الصفات فانهُ حسن الشكل قليل الماء ولذلك فمعظم البدالين (البقالين) الاجانب يشترونهُ و يبيعونهُ بثمن مرتفع و يوهمون المشترين انهُ جبن تركي لمشابهتهِ له في الشكل غير ان ذلك لا يخفى على الخبير • ويصدر منهُ من مدينة دمياط التي هي المصدر الوحيد لهُ الآن نحو مائتي الف اقة في العام

و كيفية عملهِ ان يؤخذ في المساء نحو ربع اللبن المراد تجبينهُ وترفع حرارتهُ بضع درجات ثم يترك بدون تحريك كل الليل فتطفو القشدة على سطحهِ فتنزع في الصباح •

واللبن الباقي بعد القشط يضاف الى اللبن الحليب بنسبة الربع من الاول وثلاثة الارباع من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً حتى تنتشر وحدات الدهن فيهما بالتساوي وتصير نسبة الاستواء اي الحموضة واحدة لان اللبن المتروك مدة الليل يكون اكثر استواء من المحلوب صباحاً . ثم يسخن اللبن المخلوط الى ان تصير درجة حرارتهِ ١٠٤ ف في الصيف و١٠٨ ف في الشتاء فتوضع فيهِ المنفحة بنسبة سنتيمتر لكل ١٢ رطل من اللبن ثم تحرك في اللبن نحو اربع دقائق وبعدها يترك في الآنية نحو اربعين دقيقة . وعلى كل حال فمرشدنا الاختبار المتقدم في الانواع السابقة الذي بعد التحقق منهُ نشق اللبن كما تقدم ونتركهُ كذلك خمس دقائق ليصفو نوعاً ويظهر الشرش على وجههِ فينقل بالمغرفة الى قوالب كبيرة موضوعة على مائدة من الخشب يغطى سطحها بالصفيح ويكون لها شكل صندوق وتقوم على اربع ارجل الاماميتان اقصر من الخلفيتين حتى يسهل تصفي الشرش الذي يخرج من فتحة في الجزء الامامي للمائدة . وفائدة هذه القوالب زيادة التصفية ويسع الواحد منها من ٣٠ الى ٤٠ رطلاً من اللبن المجبن وتصنع من السلك ذي المسام الضيقة وشكلها اسطواني قطر قاعدة الواحد منها نحو ٤٠ سنتيمتراً وارتفاعهُ ٥٠ سنتيمتراً . ويستعمل احياناً غلقان اعتيادية موضوع عليها من الداخل شاش بدلاً من قوالب السلك وهي على ما ارى افضل في العمل . ويترك اللبن المجبن في هذه القوالب خمس دقائق ثم ينقل الى القوالب المعدة لتشكيلهِ وهي مستطيلة الشكل طولها ١٤ سنتي وعرضها ٨ سنتات ومصنوعة من الصفيح وفيها ثقوب في جوانبها كلها والقالب منها بلا قعر فيوضع فوق حامل من الصفيح لهُ اربع ارجل قصيرة لترفعهُ عن سطح المائدة والحامل بقدر قاعدة القالب بالضبط ولهُ حاجز فيحفظ القالب من الوقوع . ويترك القالب بما فيهِ نحو ربع ساعة ثم نأتي بحامل آخر ونضعهُ على قاعدة القالب العليا ونقلبهُ بسرعة حتى يحفظ شكلهُ الاصلي ويصير عاليهِ سافلهُ وذلك لزيادة التصفية . ويكون اللبن المجبن عند هذه الدرجة نقص نحو ثلث حجمهِ وبعد عشر دقائق من القلب نقلبهُ ثانية بالكيفية المتقدمة ونتركهُ نحو ساعة ونصف فتتم التصفية المطلوبة فيفصل الجبن من القوالب ويوضع على مائدة خشبية مصفحة مستطيلة الشكل طولها نحو ثلاثة امتار وعرضها متر وربع وارتفاعها ٣٠ سنتيمتراً مرفوعة على اربع ارجل . وتملأ هذه المائدة بالماء المشبع بالملح ويترك عليها الجبن نحو ساعتين ثم يعرض للبيع الاقة بخمسة قروش في هذا الفصل وستة او سبعة قروش في فصل الصيف لارتفاع ثمن اللبن

الجبن المختار — هذا النوع اغنى من السابق في التركيب قليلاً وافضل منهُ طعماً وحجمهُ

صغير بالنسبة لوزنهِ وشكلهُ مقبول ولهُ مزايا اخرى يمتاز بها على سابقهِ وهاك طريقة عملهِ

نأتي بسدس اللبن المراد تجبينهُ لبنًا مخيضًا او فرزًا ويخلط باللبن الحليب و بعد الخلط نرفع درجة حرارتهِ الى ٦٥ ف ثم نضيف المنفحة بنسبة نصف سنتي لكل عشرة ارطال من اللبن ويخفف هذا المقدار من المنفحة بخمسة امثالهِ من الماء البارد وتقلب المنفحة باللبن مدة دقيقتين ثم نترك اللبن مدة تتراوح بين ١٠ ساعات و ١٦ ساعة تبعًا لحرارة المعمل وسبب طول هذه المدة قلة المنفحة وانخفاض درجة الحرارة . و بعد تجبن اللبن ينقل بالمغرفة الى قطعة من الشاش طولها متر تقريبًا تسع عشرة ارطال من اللبن المجبن ثم تربط وتعلق ليصفو اللبن المجبن وعند ما نرى ان الشرش المصفى انقطع او كاد نفتح قطعة الشاش ونغير وضع اللبن المجبن بها بحيث نخرج ما في الوسط الى الخارج وبالعكس ثم نربط الشاشة ربطًا اشد من الاول ونعلقها . ومتى امتنع الشرش من السقوط نفعل كما فعلنا في المرة الاولى وهكذا نكرر هذه العملية حتى نرى ان اللبن المجبن يتحمل النقل من شاشة الى اخرى اي انهُ فقد شرشهُ بحسب الظاهر . فننقلهُ الى شاشة اخرى ونربطها ونضع فوقها ثقلاً خفيفًا لزيادة التصفية . و بعد ذلك نخرج اللبن المجبن الى حوض متسع غير عميق ونخلطهُ بالملح و بذلك يتحول اللبن المجبن الى قطع صغيرة فننقلها الى القوالب — التي يمكن صنعها من الصفيح بشكل اسطواني قطر قاعدتهِ ٥ سنتمترات وارتفاعهُ ٨ سنتمترات وقاعدتاهُ مزالتان . ثم نغطي جدرانهُ من الداخل بورق رفيع شفاف مخصوص للف الزبدة وتوضع هذه القوالب على حصيرة يؤْتى بها من الخارج او على شيءٍ اخر لا يمنع التصفية ثم تملأُ القوالب باللبن المجبن مع الضغط حتى لا يبقى فيها فراغ لم يشغلهُ الجبن . وتترك القوالب على هذه الصورة نحو تسع ساعات بشرط ان تقلبها اولاً مرة كل ساعة و بعدها مرة كل ساعتين . ثم ترفع القوالب باحتراس فتنفصل عن الجبن فيلف بورق رفيع ويترك فوق الحصيرة كما كان لتتم تصفيتهُ فتلف قاعدتاهُ بنفس الورق و يكتب على احداها اسم الصانع فيصير منظرهُ جذابًا فضلاً عن لذة طعمهِ التي يمكن ايصالها الى درجة ارقى باستعمال اللبن الحليب فقط . اما اذا استعمل اللبن المخيض فيلزم مراعاة درجة حموضتهِ التي اذا زادت فقد بعض لذة الطعم . وان كانت قليلة اي اذا جبّن اللبن بعد خروجهِ من المخض بقليل يمكن ان يضاف منهُ مقدار اكبر مع مراعاة عدم جعل اللبن المخيض كثير الماء الى درجة تفقدهُ خواصهُ المرغوبة — وهذا النوع يمكن حفظهُ بعد عملهِ ثلاثة اسابيع او اكثر بدون ان يفسد بشرط ان يكون سطحهُ الخارجي خاليًا من الرطوبة لئلاَّ يصيبهُ العفن . و بعد هذه المدة يكون قد استوى تمامًا فيصير الذ طعمًا

الجبن الفاخر — يصنع هذا الصنف من اللبن الحليب والقشدة بنسبة ⅔ من الاول و ⅓ من الثاني ويخلطان خلطاً جيداً بالاستمرار على تقليبهما نحو عشر دقائق · ثم نرفع درجة الحرارة الى ٦٠ ف في الصيف و٦٥ ف في الشتاء ونضيف المنفحة المحلولة في عشرة امثالها من الماء بنسبة سنتي لكل ١٥ رطلاً من اللبن والقشدة ثم نخلط الجميع ونغطي الآنية كما هي في صنع الانواع الاخرى ويستحسن اجراء العمل المتقدم ليلاً حتى يتجبن اللبن قبل الصباح فيشق وينقل في قطعة من القماش ويصفى بالكيفية المتقدمة في النوع السابق وكذلك باقي العمليات حتى النهاية غير انهُ يلزم تغطية القوالب من الداخل بورق ترشيح اي ورق فيهِ خاصية الامتصاص · ثم عند ملء القوالب يلزم كبسها بسكين حتى لا يبقى فراغ في الجبن ويستحسن ان تكون القوالب جميعها مثبتة على قطعة من الصفيح فيها فتحات بمساحة قاعدة القالب الموضوع عليها · وعند تمام التصفية ترفع هذه القاعدة باحتراس فترفع معها القوالب ويترك الجبن واقفاً على الحصيرة المصنوعة من قش القمح او الشعير · ويفضل اكل هذا النوع بعد صنعهِ غير انهُ لا يفسد اذا حفظ مدة وهو الذ جميع الانواع المتقدمة طعماً واغناها تركيباً ولذلك ارتفع ثمنهُ

دودة الجبن

ان هذه الدودة تسبب ضرراً عظيماً للجبن فتخفض قيمتهُ وهي كثيرة الانتشار لا تخلو منها بقعة يصنع فيها الجبن · واعتقاد الصناع فيها كاعتقاد الفلاحين في دودة القطن فيتصورون انها مخلوقة من الجبن فلا يمكن ابادتها ومنعها ولذا لم يفكروا في وسائل استئصالها · ولم أرَ من علماء الحشرات في مصر من وجه نظرهُ الى تاريخ حياتها وطرق ابادتها ولهذا رأيت من الواجب عليَّ درس اطوارها وتنبيهُ من يهمهم ذلك الى ما توصلت الى معرفتهِ الآن

اصل هذه الدودة من ذبابة اصغر من الذبابة المنزلية قليلاً تضع بيضها في المواضع الرطبة كالاواني التي يوضع فيها اللبن وتترك بدون تنظيف وعلى الرفوف التي يوضع عليها الجبن وبين طيات القماش المستعمل في تصفيتهِ وفي شقوق الجبن نفسهِ وفي مواضع اخرى غير هذه · وتضع الذبابة الواحدة مئات من البيض مدة حياتها وهو صغير جداً ويفقس بعد مدة تتراوح بين يوم واربعة ايام من وضعهِ فتخرج من البيضة دودة دقيقة جداً طولها نحو ثلاثة مليمترات وهي بيضاء الاَّ رأسها فهو اسود وتعيش على الجبن من اسبوع الى اسبوعين وتسبب تلفهُ بالتوائها حتى يصل رأسها الى آخر حلقة من حلقات بطنها · ثم تنبسط بقوة واثناء ذلك تقفز قفزات سريعة وتستمر على الالتواء والانبساط عدة مرات ثم تسكن برهة وتعيد الحركة بالكيفية المتقدمة · وتسبب كذلك قذارة الجبن بما تفرزهُ من الافرازات السوداء ثم

تتحول بعد هذه المدة الى عذراء (شرنقة) صغيرة لونها ذهبي طولها نحو مليمترين ونصف وتطفو على سطح مش الجبن بكثرة زائدة ولا يلتفت اليها احد فيزيلها بل تترك ويتوهم انها سوس ميت فتظل على هذا الرقاد مدة عشرة ايام وبعدها يخرج منها الفراش الذي يترك الوعاء عند رفع غطائهِ ولكنهُ لا يبعد غالبًا عن المحلات الموجود فيها الجبن بل يطير جماعات حول الوعاء وتأخذ اناثهُ في القاء البيض وبذلك تتم دورة حياتهِ التي لا تتكرر في السنة الاَّ ثلاث مرات او اربعًا في فصل الصيف والخريف · اما فصل الشتاء فلا يلائمها فتتحول فيهِ عذراء لانها الطور الذي تتحمل فيهِ المؤثرات الجوية اكثر من غيرها

طرق المنع — تنحصر في النظافة وابادة الدودة · فالنظافة تشمل اللبن والآنية التي يوضع فيها فيجب غسلها جيداً بماء ساخن حتى يموت البيض ان كان بها ثمت بيض وكذلك الاواني التي يجبن فيها اللبن وما يوضع عليهِ الجبن · ثم عند اخراج شيء من الجبن من وعائهِ يلزم غسل اليد جيداً قبل وضعها فيهِ لان الذباب كثير الانتشار واليد لا تخلو مطلقًا من وقوف الذباب عليها فربما يكون عند وقوفهِ وضع البيض الذي لا يرى لصغر حجمهِ ولذا يلزم الاعتناء بالنظافة

اما الطريقة المتبعة لابادة الدودة فتتم باغلاء الفلفل في الزيت ووضع شيء من هذا الزيت على وجهِ وعاء الجبن ويؤكد لي الخبيرون بخزن الجبن ان الدود يمتنع او على الاقل يقل كثيراً عند ذلك ويقول آخرون ان قشر اليوسف افندي والبرتقال اذا وضع في سدادة الوعاء منع الدود

ويساعد على ابادتها جمع العذارى الطافية على وجه وعاء الجبن اذ لا يوجد منها غير القليل داخل الجبن ثم تقتل فلا تتركها اعتقاداً منا بانها — سوس ميت — اذ هي منشأ الدود—وقد جمعت منها عدداً كبيراً ووضعتهُ في عدة صناديق غطاؤُها زجاجي ووزعتها على كثير من الصناع ليصدقوا القول بالبرهان الحسي فصاروا يرون العذارى بعد الوقت القصير تصير ذبابًا فينتقم الصانع منها اشد الانتقام فلا ترى عينهُ عذراءَ الا بادر الى اهلاكها · واختم القول برجاء اقدمهُ الى علماء الحشرات ان يدرسوا هذه الحشرة ويرشدوا الفلاح والجبن الى طرق ابادتها لانها لا تقل ضرراً عن حشرات النباتات فان مقدار الجبن الذي تتلفهُ لا يستهان بهِ · وربما تعدى ضررها الى الآكل لانهُ يأكل الجبن ملوثًا بالبيض وربما كان لهُ ضرر بالجسم

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب فقتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان . ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

طريقة لدفع خطر الكلوروفورم

التأثير الوهمي

لما كان موكولاً اليَّ اعطاء الكلوروفورم في عمليات امراض النساء بمستشفى عباس اردت مرة ايهام احدى النساء بانها نائمة اثناء اجراء عملية صغيرة في رحمها فنجحت في ايهامها بذلك ونامت وتمَّ اجراء العملية بدون تألم مع اني لم اعطها اكثر من غرام من الكلوروفورم . فطلب مني الدكتور ديئل تجربة هذه الطريقة في العمليات الصغيرة التي لا تستغرق اكثر من ربع ساعة فوجدنا انها كانت تنجح في اغلب الاحيان . ففكرت في تجربتها في الرجال فاستعملتها لمريض فلاح كان مصاباً بقيلة مائية مزدوجة وكان المباشر للعملية الدكتور محمد افندي كامل سامي والدكتور حسن افندي ابراهيم مسعود بحضور غيرهم من الاطباء وعند انتهاء العملية ناديت المريض ففتح عينيهِ واجابني كأَنهُ استيقظ من نومهِ العادي

وجربتها في عملية اخرى فلم يتحرك المريض اثناء العملية ولما انتهت ناديتهُ باسمهِ فاستيقظ وسألهُ سعادة مدير المستشفى هل شعرت بشيء فقال لا وجربتها في حالة فتق اربي فنجحت تماماً . وقد القيت خطبة في هذه الطريقة بالجمعية الطبية الخديوية يوم الخميس في ١٢ فبراير فنالت استحسان الجميع

وفي ١٩ فبراير جربتها في عملية بترعنق الرحم بقسم امراض النساء مع الدكتور ديئل والدكتور احمد سعيد والدكتور حسن افندي محمود فاستغرقت العملية نحو نصف ساعة والمريضة نائمة نوماً هادئاً ولم تأخذ اكثر من غرامين من الكلوروفورم . ولما انتهت العملية

رفعت الشمامة وغطاء العينين وناديتها باسمها ففتحت عينيها وقالت نعم فسألتها هل شعرت بشيء فقالت « هو انا كنت صاحية انا كنت نايمة »

وهذه الطريقة سهلة جدًّا وبسيطة انما تحتاج الى ممارسة كثيرة ويمكن اي حكيم استعمالها. وكنت انا اولاً اضع الشمامة العادية على وجهِ المريض واقطر عليها بعض نقط كلوروفورم وافهم المريض انهُ لا يلبث ان ينام وآمرهُ ان لا يأتي بحركة فلا يمر عليهِ دقيقتان او ثلاث حتى يدخل في دور التخدّر الاولي وعند ذلك امنع عنهُ الكلوروفورم وتبقى الشمامة في موضعها واعتني بتغطية عينيهِ من الاول · وعند ذلك يمكن الابتداء بالعملية والمريض نائم لا يسمع لهُ الاَّ تردد النفس ويلزم ان يكون السكون سائداً

وقد وجدت اخيراً ان استعمال آلة ريكارد لاعطاء الكلوروفورم تأتي بنتائج احسن من نتائج استعمال الشمامة العادية لان انفتاح صمامات الآلة وانطباقها اثناء التنفس يساعدان على ايهام المريض ان استنشاق الكلوروفورم مستمر ولم ينقطع

وهذه الطريقة لم تستعمل قط حتى الآن وهي مبنية على انهُ يمكن التأثير على النائم بسهولة اكثر مما على المستيقظ وانا اعد فعل الكلوروفورم الاولي بمثابة التنويم فيسهل التأثير في المريض ولو بوضع الشمامة فقط او بحركة انفتاح صمامات آلة ريكارد وانغلاقها اثناء التنفس · وعلى كل حال فهذا التنويم غير التنويم المغناطيسي الذي حاولوا استخدامهُ في فرنسا بدل الكلوروفورم ولم يصلوا الى نتيجة تستحق الذكر ولذا اهملوهُ · ولا شك ان طريقتي هذه اسلم طريقة للتنويم للعمليات الجراحية الصغيرة وخصوصاً في الحالات التي يخشى فيها من الكلوروفورم كضعف المريض او اصابتهِ بمرض في القلب او الكبد او الرئتين او الكليتين او غير ذلك من الحالات التي تضطر الجراح الى عدم الاقدام على العملية ولو كانت ضرورية لحياة المريض خوفاً من خطر الكلوروفورم

وعليهِ فانا ادعو زملائي الافاضل الى تجربة هذه الطريقة لعلنا نصل الى اكثر مما وصلنا اليهِ وارجو كل من يريد مشاهدة ذلك بنفسهِ ان يحضر الى مستشفى عباس يوم العمليات

الدكتور علي راشد
نائب قسم الامراض الباطنية
بمستشفى عباس

آثار ملحم شميل

بينما انا اجمع آثار اخي ملحم شميل وجدت لهُ من كتاب حوادث وخواطر الكلام الآتي مكتوبًا بقلم رصاص ويتخللهُ كلام مضروبٌ عليهِ وجملٌ معارضة بغيرها مما يدلُّ على انَّهُ كتبهُ ولم يبيّضهُ . وكأنهُ شروعٌ في بحث بدأهُ ولم يتمَّهُ . وانا أُثبتهُ هنا كما هو . وهو وان كان اقرب الى كلام النظر بين فان عليهِ مسحةً من علم الطبيعيين فكأنهُ حلقة الاتصال بين الأوَّلين والآخرين قال

«قد اختلف الناس في علَّة تكوين هذه العوالم . فمنهم من جعلها إلهيَّة وهم اصحاب الأديان . وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من النظام المحكم والمقاصد العقلية التي لا يمكن صدورها عن المادَّة اذ لا نظام ولا عقل لها . ومنهم من جعلها مادّيَّة وبرهانهم في ذلك ما في ذلك التكوين من التفاعل الذاتي والعلائق المتلازمة التي لا يمكن صدورها عن غير المادَّة اذ لا مُوجب ولا مظهر لهُ سواها . ولا يخفى ما في هذه البراهين من النظر . وذلك لان ما ذكروا من الظواهر في اثبات تلك العلَّة انما هو من معلولاتها لتوقفهِ في الوجود عليها . ومعلومٌ ان العلم بالمعلول لا يقتضي العلم بالعلَّة لما بينهما من التباين وبرهانهُ ما نحن فيهِ من الخلاف . على ان الظواهر قد تكون كاذبة لا حقيقة لها في الواقع كالسراب تحسبهُ ماء وهو ليس من الماء بشيء . فالاستدلال اذاً بتلك الظواهر على ما هي من موجباتهِ مردودٌ بما ذكر . وعليهِ فادعاء القوم الوقوف على تلك العلَّة بما ذكروا من البراهين مطاولة على الحقائق وهو ظاهر . وربما كان البحث عن تلك العلَّة من هذه الجهة هو الحامل للعدميّ على انكار هذه الموجودات جميعًا لفساد مؤدّاهُ فانكر نفسهُ وما حولها مدَّعيًا انهُ في حلم وهو كلام الى الهذيان أقرب وذلك لان وجود الحلم نفسهِ موقوف على وجودها وما كان وجودهُ موقوفًا على وجود غيرهِ كان وجودهُ دليلاً على وجود ذلك الغير

«وكيفما كان الحال فان هناك من البراهين ما يقضي للطبيعي بصحَّة دعواهُ وأخصُّها امران احدها الوجود المُطلَق اي وجود المادَّة من حيث هي هي لا من حيث مركَّباتها . وذلك لان هذا الوجود يقتضي كون المادَّة ازليَّة ابديَّة : اما ازلية فلاستحالة وجودها من عدم لانَّ العدم نقيض الوجود والنقيض لا يكون علَّة لوجود نقيضهِ بل لعدمهِ واما ابديَّة فلانعدام العدم بوجودها ولا شكَّ ان ما كان كذلك لا تأثير فيهِ لغيرهِ لان ذلك التأثير تغيير في كيفيَّتهِ ومقتضى هذا التغيُّر زوال ما هو دائمٌ وهو محال . ثانيها الاستقرار اي حصول المادة في مكان

ما وذلك لان هذا الاستقرار يقتضي تنازع كل من اجزائها فكأَنهُ للحصول اذ لا .ولوية بينها فينشأُ عن ذلك تهيُّج هو الحرارة وانتقال هو الحركة وهما متلازمان ابداً بحيث لا يمكن ان تكون احداها بدون الاخرى ودعوى بعضهم الاستحالة فيهما خطأ لانهما صفتان لا حقيقتان فيكون عن الاولى جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات وعن الثانية انتقال كلٍّ الى ما يجانسهُ فتكون عن ذلك هذه الكائنات المتنوعة وما كان كذلك كان لا حاجة بهِ الى غيرهِ لاستغنائهِ عنهُ بنفسهِ

« وعليهِ فالتنازع المكاني المذكور هو يكوّن العالم · وقد خفي هذا التنازع على القوم فسمّوهُ بالجاذبيَّة والحال ان الجاذبيَّة تقتضي التداخل الكلي" بحيث لا يبقى بين التجاذبين ادنى انفراج بين دقائقهما لايجابها اتحاد كل ذرّة منها بكاية كل ذرّةٍ أُخرى ولكن الواقع خلافهُ وبرهانهُ ما في الكوائن من الانفراجات الكثيرة كالمسام" في الاجسام والافلاك في الكواكب وليس كذلك الحال في التنازع المكاني" اذ لا موجب فيهِ للتداخل بل للانقسام الذي لولاهُ لم يكن مسام" ولا افلاك مطلقاً وكانت العوالم كلها جسمًا واحداً مصمتًا لا تنويع فيهِ ولا اختلاف · وعليهِ فالثقل انما هو عبارة عن قوّة التنازع المكاني لا عن قوّة الجاذبيّة وهذا من ادق" الاسرار فاحتفظ بهِ (!)

« وربما توهمَّ البعض ان الحرارة قد تستحيل الى الحركة وهو خطأٌ (!!) وذلك لانهما صفتان لاحقيقتان ومن المحال استحالة الصفات لانها عبارة عن احوال مخصوصة توجد بوجود ما هي لهُ وتعدم بعدمهِ كما لا يخفى » انتهى

ولا نعلق شيئًا على هذا الكلام وانما نقول كما قلنا اولاً انهُ مزيج من كلام النظريين وشيءٍ من علم الطبيعيين على قدر المتيسّر في ذلك الحين وانما جاءت نتيجتهُ مطابقة لقول المادّيين وان كان صاحبهُ أَقرب الى الشكوكيين او اللاادريين في ما سبق لي العلم عنهُ من خلال سائر ما وعيتهُ من اقوالهِ وشاهدتهُ من افعالهِ وان بدا لك انهُ من اللاالهيين في جوابهِ على قولي يوم قلت هذا البيت وانا كذلك

ليس يدري مقاصد الله عبدٌ ان لله في الخليقة سرّا

فقال

خاضت الناس في الظنون ولكن صاحب البيت بالذي فيهِ ادرى

والشعراء في كل وادٍ يهيمون

الدكتور شبلي شميل

معجزة الدنيا الثامنة

محل هنتلي وبالمرس

Huntley and Palmers.

تغذيت كثيراً منذ طفوليتي كما تغذى كثيرون من ابناء بلادي بالكعك المشهور «بسكويت» هنتلي وبالمرس المصنوع بمدينة ريدنج Reading ولست ابالغ اذا قلت ان اطفال مصر وسورية وسائر البلدان الشرقية ذاقوا طعم ذلك البسكويت اللذيذ وعرفوهُ كما عرفوا طعم لبن امهاتهم وكثيرين منهم شبوا عليهِ وهم يأكلونهُ على اختلاف انواعهِ في كل يوم من ايامهم

فلذلك تلقيت بمزيد السرور كتاباً من محل هنتلي وبالمرس يدعونني فيهِ الى مدينة ريدنج لمشاهدتها ومشاهدة ذلك المحل الطائر الصيت في الآفاق حتى انهم يسمونهُ هنا بمعجزة الصنائع السابعة ويحق لنا نحن الشرقيين ان نلقبهُ بمعجزة الدنيا الثامنة فنضيف بهِ معجزة الى معجزات الدنيا السبع الشهيرة · فسرت في اليوم المعين الى محطة بادنجتون وركبت منها قطراً من القطرات العديدة التي تسير بين لندن وريدنج فوصلت اليها في ثلثي ساعة ووجدت في محطتها سيارة بانتظاري فركبتها وبلغت المحل المقصود بعد مدة يسيرة

اما مدينة ريدنج فواقعة وسط حقول فسيحة مشهورة بجودة قمحها والمناظر حولها على غاية الجمال ويخترقها نهر التايمس كالسيف المسلول على بساط اخضر · وكانت ريدنج في اوائل حكم الملكة فكتوريا بلدة صغيرة حقيرة خاملة الذكر لا يكاد اهلها يبلغون ١٧ الف نفس واما الآن فصارت مدينة شهيرة عدد سكانها نحو مئة الف نفس وكلها حركة واعمال وهم رجال حتى صارت من المدن الصناعية الشهيرة في المملكة البريطانية لامتيازها بصنع اصناف الكعك والبسكويت التي تعمل في محل هنتلي وبالمرس وتصدر الى اقاصي العالم

وتاريخ هذا المحل جدير بالذكر لانهُ يفيد كل شاب ذي نشاط واقدام ورغبة في التقدم والنجاح ففي سنة ١٨٤١ اشترك شابان انكليزيان اسم احدهما جورج بالمر George Palmer واسم الآخر توماس هنتلي Thomas Huntley وكان الاول طحاناً وخبازاً ماهراً واوتي من الحذق في الهندسة الصناعية ما دل على انهُ مهندس ميكانيكي مطبوع · وكان الثاني حلوانيًّا بمدينة ريدنج فاتفقا على اتقان صناعة البسكويت والكعك وصنعها بآلات اخترعاها لتقليل عدد

الايدي التي تدخل في صنعها وعلى زيادة التدقيق في اختيار اجود المواد وانقاها وحسن مزجها وعجنها والمحافظة على النظافة التامة في صنعها فنجحا في ذلك نجاحًا باهرًا حتى حصل محلها بعد عشر سنوات من انشائهِ على مدالية البرونز من اول معرض عام انشئَ في بلاد الانكليز سنة ١٨٥١ وكانت تلك اعلى درجة من درجات الفخر التي بلغتها صناعة البسكويت في ذلك المعرض. واقبل الناس اقبالاً عظيمًا على بسكويت هنتلي و بالمرس وجعل صاحباهُ يكبران محلها و يوسعانهِ واشترك معهما اخوا المستر بالمرس وهما صمويل بالمرس Samuel Palmer ووليم بالمرس William I. Palmer وتولى اولهما ادارة المحل الفرعي الذي انشأوهُ بلندن — وما زال المحل الاصلي يتسع و يزداد حتى بلغ عدد العمال فيهِ ٣ آلاف نفس سنة ١٨٧٨ وظل يزداد كل عام اتساعًا حتى بلغ عدد العمال الذين يصنعون فيهِ الآن الكعك والبسكويت والصناديق التي يوضعان فيها نحو سبعة آلاف نفس فتأمل!

وتوفي المستر هنتلي سنة ١٨٥٧ ولكن الاخوين بالمرس المذكورين واولادهما معهما و بعدهما ظلوا يجدُّون و يكدون في تكبير محلهم وتوسيعهِ وترقية شأنهِ حتى صيروهُ الآن اعجوبة من عجائب الزمان

فلما وصلت اليهِ استقبلني حضرات المستر هربرت برني مديرهُ العام والمستر يوستس بالمرس احد اصحابهِ ووكيل رئيسهِ والمستر جيكس وكيل المحل في مصر ورحبوا بي كثيرًا واعربوا عن سرورهم بزيارة احد ابناء الشرق لمحلهم وطلبوا مني اول كل شيءٍ ان اكتب اسمي في كتاب الزائرين لمحلهم ففعلت ورأيت فيهِ اسماء كثيرين من الملوك والملكات والامراء والاميرات والسلاطين ورؤساء الجمهوريات والوزراء والعظماء في ممالك الشرق والغرب معًا وقد اثبتوا فيهِ استعظامهم لما شاهدوهُ في ذلك المحل واعجابهم باتقان مصنوعاتهِ

ثم ساروا بي الى الاماكن التي ينخل الدقيق و ينقى فيها والاماكن التي يوزن فيها ثم التي توزن فيها الاجزاء التي يصنع البسكويت او الكعك منها وكل ذلك بواسطة آلات وعدد تدهش رؤْيتها الناظرين لان الناظر الى عملها يتخيل انها عدد ذات مدارك وعقول وكل تلك الاعمال تعمل باتقان فائق ونظافة لا يرى الانسان اتم منها

وانتقلوا بي بعد ذلك الى المحل الذي تمزج فيهِ تلك المواد بواسطة الآلات ايضًا والمحل الذي تجعل فيهِ اقراصًا واشكالاً متعددة بالقوالب والآلات المختلفة ومن هناك الى افران ومخابز عظيمة جدًّا يقف الناظر امامها مسحورًا لانهُ بعد ما يرى الدقيق يدخل اليها من جانب مارًّا بالاعمال التي ذكرتها يخرج منها من جانب آخر بسكويتًا مخبوزًا لذيذ الطعم شهي المنظر

ولكن العمل لا يقتصر على ذلك بل انهُ بعد ما يخبز البسكويت كما تقدم يفرز عمال كثيرون الصحيح السالم منهُ عما وقع فيهِ كسر او تفتت فالصحيح السالم من كل كسر او تهشم يؤخذ و يوضع واحدة فواحدة في العلب والصناديق التي تصنع لهُ في مصانع خصوصية بذلك المحل والباقي يعبأ في اكياس من الورق و يوزع مجانًا على عمال ذلك المحل كل يوم سبت ٠ و يبلغ وزن ما يوزع كذلك ثلثة طونلاتات او ٦٦ قنطاراً مصريًّا في الاسبوع

وان كان هذا مقدار ما يوزع مجانًا من البسكويت غير السليم فما بالك بالسليم الذي يصدر من ذلك المحل كل اسبوع ٠ فان هذا المحل النادر المثال يستعمل كل يوم اللبن والزبدة من ١٩ الف بقرة حلوبة والبيض الذي تبيضهُ ١٥٠ الف دجاجة ٠ ويستعمل كل سنة ملايين من جوز الهند الذي يدخل في صنع البسكويت والكعك وقد أُحصى بعضهم مقدار ما يستورد في السنة من الفحم الحجري لمخابزهِ وادارة عددهِ وما يصدر من البسكويت والكعك فبلغ ذلك ٦٢ الف عربية من عربيات سكة الحديد الكبيرة

وعلى ذكر سكة الحديد اقول انهُ يمتد من محطات سكك الحديد الانكليزية خطوط حديدية طويلة الى هذا المحل المحتوي على معامل عديدة ولهُ عدة قاطرات خاصة بهِ تنقل بضاعتهُ منهُ الى تلك المحطات وهذه تنقلها الى مدن بلاد الانكليز وموانيها ومن هناك تشحن في البواخر الى جميع اقطار العالم

وقد جلت ما امكنني الجولان في ذلك المحل العظيم الذي يشغل بابنيتهِ ومعاملهِ ومخازنهِ وسكك الحديد وخطوط الترامواي العديدة التي فيهِ مساحة من الارض لا تقل عن ٢٤ فدانًا ! وكثير من ابنيتهِ يحتوي على اربعة ادوار فلو جعلت كلها دوراً واحداً لبلغت مساحة ارضهِ ٣٦ فدانًا

وفي الساعة ١١ صباحًا اخذني مدير المحل الى نافذة عالية يطل منها على مدخل من مداخل المحل الثلثة فلم انتظر الاَّ القليل حتى سمعت طنينًا بعيداً كطنين الزنابير ثم جعل يشتد حتى صار كدمدمة الرعد والتفت واذا الوف من العمال يركضون للخروج من هناك ٠ وقيل لي ان مثلهم يخرج ايضًا من كل بوابة من البوابتين الاخريين ٠ وكان حضرة المدير قد دعاني الى الغداء معهُ فذهبنا معًا وانا غارق في بحر التعجب والاستغراب اولاً من كل ما شاهدت في ذلك المحل من العظمة والاتساع والنظام والاتقان وثانيًا من العناية الزائدة في اختيار اجود المواد وانقاها من الدقيق والسكر والزبدة والبيض وجوز الهند وكذلك اعلى العطور لعمل الكعك والبسكويت المشهور ٠ وكذلك النظافة التي يستغرب الانسان امكان الوصول

اليها في محل عظيم كذلك الحل حتى ان العمال الخبيرين يفحصون كل بيضة على حدتها قبل استعمالها لكي لا تستعمل بيضة فاسدة منها

ومع ان محل هنتلي و بالمرس نال اعظم الجوائز واعلى المداليات والشهادات التي اعطيت على الكعك والبسكويت في المعارض العمومية التي اقيمت حتى الآن ففخرهُ الاعظم هو الاعمال المجيدة التي عملها لخير مدينة ريدنج ونفع اهلها والمترددين عليها. فلهُ الفضل الاول في ابلاغها الدرجة التي بلغتها في الارتقاء والعمران وخصوصاً في التعليم والتهذيب ومعالجة المرضى واعانة الفقراء. وحسبي ان اذكر ان جامعة ريدنج التي يدرس فيها الآن جماعة من الطلبة المصريين قد انشئَ معظمها بفضلهِ فقد بلغت الاموال والمباني التي جاد بها لهذه الجامعة لا اقل من ٢٥٠ الف جنيه. وقد اظهر اهل المدينة اعترافهم بهذا الفضل باقامة تمثال للمرحوم بالمر احد موَّسسي ذلك المحل في وسط مدينتهم

هذا يسير من كثير مما يقال عن هذا المحل الشهير وهمة الذين انشأوهُ والذين يديرونهُ ذكرتهُ لافادة قراء المقتطف الذين طالما تلذذوا باطايب محل هنتلي و بالمرس

لندن في ٨ فبراير سنة ١٩١٤ نجيب صروف

عَبِيد بن الابرص واصلاح خطإٍ

كتب الينا السر تشارلس ليل يقول ان كلمة عُبَيْد الواردة في ترجمة مقالتهِ صوابها عَبِيد بكسر الباء بدليل قول عبيد

اقفر من اهلهِ عبيدُ فليس يبدي ولا يعيدُ

وان قيس بن ثعلبة وجعفر بن كلاب اسما قبيلتين لا شاعرين

فنقول ان الدائر على الالسنة في الشام هو عُبَيْد بلفظ التصغير وقد ضُبط هذا الاسم كذلك في دائرة المعارف وقاموس الفيروزابادي الذي طُبع في مصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بن. وبيت عبيد لا يؤْخذ دليلاً قاطعاً على كسر الباء نعم ان السناد في الحذو من عيوب القافية ولكنهُ وارد في اشعارهم كقول عمرو بن كلثوم في معلقتهِ

كأَنَّ سيوفنا منا ومنهم مخاريق بايدي لاعبينا
كأَن متونهنَّ متون غدرٍ تصفقها الرياح اذا جرَيْنا

ومع ذلك يحتمل او يرجح ان تكون الكلمة عَبِيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في

الفيروزابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنة في مصر

اما كلمة وقيس بن ثعلبة فاصلها من قيس بن ثعلبة وكذلك وجعر بن كلاب اصلها من جعفر بن كلاب والظاهر ان الخطأ وقع وقت اصلاح المسودة · وكيفما كانت الحال فاننا نشكر جناب السر تشارلس ليل على تنبيهنا الى هذا الخطإ



الاسطول الاسلامي

بحث تاريخي ادبي في انواع السفن الحربية الاسلامية ومعداتها واوصافها وما دخل من الفاظها في اللغات الافرنجية وقوانين حروبها البحرية وحركاتها وتاريخها في الاسلام تأليف حضرة عبد الفتاح عباده

رسالة صغيرة الحجم غزيرة الفوائد تشهد لحضرة جامعها بدقة البحث · ولكن لا ندري لماذا صار كتَّاب العربيَّة يكرهون النسبة الى العرب فيقولون السفن الاسلامية بدل السفن العربية او سفن العرب فهو مثل ما لو وصفنا سفن الانكليز والفرنسويين والالمانيين والروسيين والايطاليين والنمسويين والاميركيين بالسفن المسيحية · فهل يحتمل ان يترك الناس النسبة الجنسية او القومية ويبدلوها بالنسبة الدينية فيقولوا الاموال المسيحية والاساطيل المسيحية والمدافع المسيحية وهم يريدون اموال الشعوب التي تدين بالدين المسيحي واساطيلهم ومدافعهم واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليهِ

تاريخ حرب البلقان

قبل ان أُنشئت الجرائد وكثرت وسائل النشر كان الناس يعتمدون على ذاكرتهم فيحفظون ما يتَّصل بهم من الاخبار ويتداولها الخلف عن السلف بالسماع فتبقى على حالها او تتغير بزيادة او نقصان حسب تدقيق الرواة في السماع والنقل او حسب ما لهم من الاغراض · ولما كانت الجرائد قليلة كنا نحفظ اخبارها ونتذكرها بعد مرور الشهور والاعوام اما الآن فقلما يتذكر احد في يومهِ ما قرأهُ في امسهِ ولذلك تدعو الضرورة الى وضع الكتب الجامعة

لاخبار ما يقع من الحوادث حتى يرجع اليها عند الاستشهاد والاعتبار بحوادث التاريخ ·
ولقد احسن حضرة صديقنا الفاضل يوسف افندي البستاني بوضعهِ كتاباً ممتعاً لتاريخ حرب البلقان التي وقعت بين الدولة العلية والاتحاد البلقاني المؤلف من البلغار والصرب واليونان والجبل الاسود· وقال انهُ جعلهُ معرض حوادث صحيحة غيَّرت وجه الشرق فتوخى ذكر اسبابها وتفاصيلها ونتائجها على نمط تتمثل بهِ الاحوال التي دارت بتلك الحوادث · وقد عُني بجمع المستندات الرسمية او الشبيهة بها واطَّلع على رسائل المكاتبين الحربيين وبوبها حسب تواريخها وطالع كل الكتب التي وضعها المراسلون الحربيون او الكتَّاب المشهورون عن هذه الحرب · ولم يترك حديثاً لوزير او سياسي او قائد الاَّ جمعهُ ولما توفَّرت لديهِ كل هذه المصادر درس الموضوع درساً وافياً وقابل بين الاقوال والروايات وحادث الذين رآهم راجعين من دار الحرب حتى آنس من نفسهِ المقدرة على وضع كتاب جدير بالذكر فوضعهُ مضيفاً اليهِ اختبار عشرين سنة قضاها بين المحابر والاقلام ودرس فيها المسألة الشرقية وطالع جل ما كُتب فيها بيراع اكابر المؤلفين

والكتاب بقطع المقتطف وفيهِ نحو ٣٤٠ صفحة واربعون رسماً لمشاهير الرجال الذين كان لهم شأن في هذه الحرب وخريطتان لمواقع القتال · وعبارتهُ منسجمة وقد جرى فيهِ مجرى المؤرخ المنصف والوطني المخلص الذي لا يُنكَر عليهِ دفاعهُ عن ابناء دولتهِ بالحق اذا وجد لذلك متسعاً فذكر في مقدمة الكتاب الاسباب التي دعت الى انخذال العثمانيين في هذه الحرب ودافع في طيهِ عن ابطالهم بذكر الحقائق المقررة فذكر في دفاعهِ عن شكري باشا بطل ادرنه ما قالهُ عنهُ المارشال فوندرغولتز باشا وهو « ان ادرنه شرفت العثمانية بقدر ما حطت كارثة قرق كليسه من شأنها · وهذا قولٌ يجب التصريح بهِ لمن يهمهم امر الوطن العثماني حتى يعلم ابناء العثمانية خاصةً والناس عامةً ان الجندي العثماني هو اقوى جنود الارض طرّاً بشرط ان ينال حقهُ من المأكل والمشرب والملبس والعدة الحربية · وها ان التاريخ يضم اليوم الى صحائفهِ التي تكتب عن الحرب البلقانية صفحات الخطإ والانهزام الشائن الذي حدث في قرق كليسا وصفحات الجوع وخلل ادارة الميرة في لوله بورغاز ، ولا ينسى صفحات الفخر الكبير لقائد ادرنه وقائد يانيا · ولاسعد باشا الذي حارب تسع ساعات ونصفاً وهو لا يملك ذخيرة ولا ميرة · فاذا كانت المصائب تعلم الامم وكان صحيحاً ان الامة لا تصلح خللها الاَّ بعد كارثة شديدة فان الواجب على العثمانيين ان يعتبروا بما فات ليبرهنوا للعالم انهم قريبون من الحياة الحقيقية »

ولم ينسهِ الدفاع عن الابطال التنديد بسوء الادارة العامة فقال في الصفحة ٢٢١ « فانت ترى مما بدا ان الجيش العثماني لم يقاتل الجيوش البلقانية الاربعة فقط بل كان يقاتل جيوشاً اخرى اشد هولاً واعظم فتكاً واقسى عوداً اولها جيش من الاهمال الفاضح الذي ادى بهِ الى شلل عام والثاني جيش من الجوع الذي بقي ينهش في احشاء جنوده حتى هدم عزائمها واعمى ابصارها وبصائرها وجيش من الدسائس السياسية التي فرّقت بين القواد والضباط والاقرباء والاخوان وهي كلها من اب واحد وهو الخلل الذي تمشّى في جميع فروع الادارة »

وقد وسم الكتاب بتاريخ حرب البلقان الاولى لكنهُ الحقهُ باسترجاع العثمانيين لادرنه ومعظم تراقية ولعلّ هذا هو الحرب الثانية . تليهِ معاهدة الاستانة فكان كتاب سطرت فيهِ ويلات كثيرة اصابت العثمانيين وفعال كثيرة يفتخرون بها

هذا ولا بدّ لكل عثماني ان يكون عندهُ نسخة من هذا الكتاب . وحبذا لو الحق بهِ مؤلفهُ فهرساً هجائيًّا جامعاً لاسماء الاعلام المذكورة فيهِ والصفحات المذكورة فيها ولأهم المواضيع حتى يسهل الرجوع اليها

شجر الكابوك

THE KAPOK INDUSTRY.

وضعهُ في الانكليزية مراد افندي متري الصليبي مدير القسم الذي يهتم بالنباتات ذوات الالياف من مصلحة الزراعة في جزائر الفلبين . وقد الم فيهِ بوصف شجرة الكابوك واليافها من الجهة العلمية وذكر وجوه تحسين اليافها والانتفاع منها صناعيًّا وتجاريًّا . ومراد افندي من الثقات في كل ما يختص بالالياف النباتية فلا بدع ان جاء كتابهُ هذا وافيًا بالمراد حاويًا لكل ما تهم معرفتهُ عن هذه الشجرة . والكتاب ايضاً حسن التبويب متين العبارة مزين بالرسوم على الورق الصقيل وقد طبعتهُ حكومة الفلبين على نفقتها

دفنس وخلوى

هي قصة يونانية يرجح ان واضعها رجل يوناني او روماني وضعها في القرن الثاني او الثالث للميلاد وقد ترجمت الى الفرنسوية منذ سنة ١٥٥٩ ثم اعيدت ترجمتها الى الفرنسوية مراراً وترجمت الى الانكليزية وغيرها من اللغات . ومن حسنات الدهر ان ترجمت الآن الى العربية ووضع عليها اسم الدكتور شبلي شميل فلابدّ من ان يكون حضرة الدكتور قد القى نظرهُ على

الترجمة ووضع لها المقدمة والحواشي التي شرح بها غوامض القصّة · فان في المقدمة حقائق فلسفية واجتماعية قلما يجود بها غير عقل عالم كبير خدم العلوم الاجتماعية والفلسفية كالدكتور شميل · والقصة في حلتها الجديدة حرية بان يقتنيها كل احد من قراء العربية وعسى ان يعيد الدكتور نظرهُ عليها في طبعتها الثانية فتصلح بعض اغلاطها اللغوية والنحوية

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف · ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكرّرهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الزائدة الدودية وعلاجها

هڤانا بكوبا · الخواجه ابرهيم ناصر عصفور (١) ما هي الاسباب التي يتأتّى عنها غالبًا داء الابندسيتس appendicitis (٢) وماذا يسمَّى اصطلاحًا باللغة العربية (٣) وهل يوجد للمصاب علاج خلاف العملية الجراحية

ج · عن القسم الاول من سؤالكم انهُ لا يعرف لهذا الداء سبب ميكروبي حتى الآن ويظن البعض انهُ تكاثر في السنين الاخيرة لكثرة استعمال الاطعمة المحفوظة في العلب وكثرة حدوث الانفلونزا (النزلة الوافدة) وقد يحدث من وصول مادة غريبة الى الزائدة الدودية كدبوس او حسكة او هلب من فرشاة الاسنان · وعن الثاني ان اطباء الشام ترجموا الاسم الافرنجي بالتهاب الزائدة الدودية واطباء مصر ترجموهُ بالتهاب المعلقة الدودية · والزائدة الدودية او المعلقة الدودية انبوب دقيق متصل بالمعى الغليظ يسميهِ علماء الجراحة Appendix vermiformis اي الملحق الدودي الشكل او الزائدة الدودية الشكل والابندسيتس التهاب الزائدة · وعن القسم الثالث ان هذا الالتهاب على نوعين حاد ومزمن اما الحاد فيحتمل ان يشفى بالنطولات والانقطاع التام عن الطعام والحركة ولكن يحتمل ان لا يشفى بهذه الوسائل ولا تعود العملية الجراحية تنفع شيئًا ولذلك يفضل المبادرة الى العملية الجراحية حال ظهور الالتهاب الحاد · واما الالتهاب

المزمن فتدبيرهُ اسهل من تدبير الحاد بالنطولات والصوم وما اشبه ومع ذلك يفضل جمهور من الجراحين الالتجاء الى العملية الجراحية

(٣) فائدة الزائدة الدودية

مصر . ع افندي ف . من اي شيء يتسبب مرض التهاب الزائدة الدودية وهل عرف الطب بطريقة قاطعة عدم وجود فائدة لهذا العضو في جسم الانسان

ج . ترون في جواب السؤَال السابق سبب حدوث هذا الالتهاب وحتى الآن لا تعلم فائدة للزائدة الدودية في الانسان لاسيما وانها عضو اثري وقد كان لهُ فائدة كبيرة في اسلاف الانسان

(٢) فائدة العملية فيها

ومنهُ . لي شقيق اصيب بهذا المرض وشفي منهُ . وقد اشار عليهِ بعض الاطباء باجراء عملية جراحية سريعًا لاستئصال الزائدة لان في رأيهم ان من يصاب بهذا المرض فمن المرجح او المؤكد انهُ يعاودهُ وربما تكون هجمة المرض الثانية شديدة فتجعل الحياة في خطر واذا عملت عملية جراحية وقتئذٍ فنجاحها غير مضمون . واشار بعضهم بعدم لزوم العملية لان عودة المرض غير مؤكدة ومع افتراض عودتهِ فلا خطر من اجراء العملية وقت المرض . فما رأيكم في ذلك

ج . ان الكلام الذي ذكرناهُ في جواب السؤَال الاول مقتطف من مقالة للجراح ادمند اون الجراح الاستشاري لمستشفى سنت ماري بلندن نشرت في الطبعة الاخيرة من الانسكلوبيذيا البريطانية وترون منها انهُ اذا كان الالتهاب حادًّا فالعملية اسلم عاقبةً

(٤) اين تعمل

ومنهُ . اذا كان لا بد من العملية فاي جراح يفضَّل لعملها

ج . ان عملية الزائدة الدودية سهلة يستطيعها اكثر الجراحين ولكن لا بدَّ من النظافة التامة وقت عملها والمرجح ان عملها في مستشفىً نظيف جدًّا خير من عملها في بيت المريض

(٥) فائدة القهوة

ومنهُ . هل يفيد تناول فنجان من القهوة المسكَّرة عقب الغذاء

ج . ان فائدة ما كميتهُ قليلة جدًّا مثل فنجان القهوة والقليل من البهار الذي يوضع في الطعام لا تتوقف على ما فيهِ من الغذاء بل على التنبيه العصبي الذي لهُ في الجسم ولو بحكم العادة فالذين اعتادوا شرب فنجان القهوة لا يحسن بهم ان يتركوهُ دفعةً واحدة ومن المرجح انهم يستفيدون منهُ

(٦) رفع الاجسام شعوذة

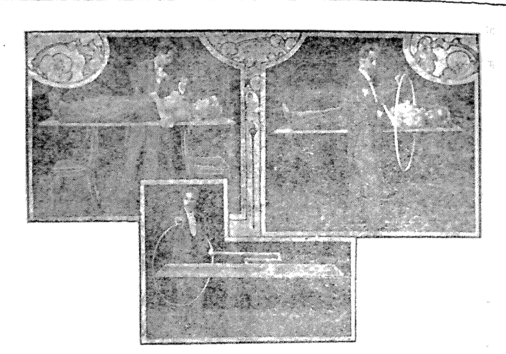
الاستانة مدرسة الحقوق . نقولا افندي عبد النور . دخلت محلاًّ تجرى فيهِ العاب

بالتنويم المغنطيسي واهم ما رأيت فيهِ شاب في نحو الخامسة والعشرين يحدق النظر الى صبية عمرها نحو سبع عشرة سنة و بعد بضع دقائق تنام وهي واقفة على قدميها فيرفعها بمعاونة رفيق لهُ و يضعها على تخت من الخشب امام المتفرجين ثم يبدأُ ينفخ في وجهها ويخرج من جيبهِ ميلاً معدنيًّا لا يزيد طولهُ على ثلث متر و يمرّهُ فوق رأسها وهو ينفخ في وجهها و بعد دقيقتين او ثلاث يبتدئ جسم الصبيّة يرتفع رويداً رويداً كأَنها قطعة من حديد يابسة و يبقى جسمها افقيًّا ولا تزال تصعد الى ان تصل الى موازاة صدر الشاب وهو طويل بين الرجال . وحينما تصل الى هناك يأمرها بالوقوف فتبقى واقفة في الهواء وحينئذٍ يأخذ بيدهِ حلقة كبيرة من الخشب ويجعل يمرها من رأس الصبية ويخرجها من عند قدميها ليبرهن للحاضرين انها واقفة في الهواء غير مستندة على شيءٍ . و بعد ان يكرر هذه العملية يأمر الصبية بالنزول فتنازل رويداً رويداً الى ان تصل الى الارض وهي مستلقية ثم يأخذ بيدها ويقيمها وهي لا تشعر كأَنها آلة في يدهِ و بعد ان تقف على قدميها يهز يديها هزّة شديدة مرتين او ثلاثًا الى ان تصحو فتفتح عينيها وهي مخطوفة اللون كأَنها كانت نائمة

فكيف توضحون هذه العملية وما رأيكم فيها . والذي تأكدتهُ عند ملاحظتي ان الشاب قوي البنية جدًّا حاد النظر والصبية ضعيفة وحينما تقف امامهُ تشعر كأَنها مضطرة للنوم . واهم ما اريد استيضاحهُ كيفية وقوفها في الهواء

ج . رأينا هذه العملية وعرفنا سرها وشرحناها في المقتطف فالصبية لا تنام بل تتناوم ولا فرق في سائر الاعمال سواءٌ نامت او لم تنم . فحينما تلقى على تخت الخشب يمدّ قضيب من الحديد تحتهُ متصل بآلة داخل الجدار ترفعهُ رويداً رويداً فيرتفع بهِ لوح الخشب او تخت الخشب الذي عليهِ الصبية ويظهر كأَنها ارتفعت في الهواء . اما مرور الحلقة من رأس الصبية الى قدميها فلو امعنتم نظركم لرأيتم ان المشعوذ يمر الحلقة من رأس الصبية الى عند قدميها ولا يخرجها من هناك بل يديرها حول القدمين ثم يعيدها نحو الراس ويخرجها من هنالك و يدخلها ثانية من عند قدميها الى ان تصل الى رأسها ولا يخرجها من هناك بل يديرها الى الجهة الاخرى حتى تدور حول الراس ثم يعيدها ويخرجها من عند القدمين وذلك لان في قضيب الحديد الذي يرفع التخت عقفتين كما ترى في

هذا الشكل عقفة عند الحرف د وعقفة عند



الحرف ج والقسم العريض اب يكون تحت وسط التخت او اللوح · فاذا فرضنا ان راس الصبية عند كلمة « الذي » فوق الحرفين ا ب ففي الحالة الاولى تمر الحلقة الى ان تصل الى عند الحرف ج وتدار هناك حول الرجلين ولكنها لا تخرج تماماً لان قضيب الحديد عند الحرف ج يعيقها· وفي الحالة الثانية تصل الحلقة الى عند الحرف د فقط · وتظهر هذه العملية في ادوارها الثلاثة في الشكل الذي فوق وهو مماثل لما رأيناهُ منذ عشر سنوات فقد كان تحت اللوح كرسيان كما ترى الى يسار الشكل ثم نزع الكرسيان فبقي اللوح معلقاً في الهواء حسب الظاهر والمشعوذ يمر الحلقة او الاطار حول الصبية كما ترى في الشكل الايمن · والشكل الاسفل يظهر فيهِ اللوح وقضيب الحديد الذي يحملهُ وكيفية امرار الحلقة من الراس الى القدمين · ولا بدَّ من وضع ستار وراء التخت يخفي ما يظهر من قضيب الحديد · اما بقية الاعمال مثل النفخ في وجه الصبية وتظاهرها بالنوم والتيبس فمن الشعوذات لايهام الحاضرين ان هناك قوة خفيَّة كالتنويم المغنطيسي ونحوهِ

(٧) رأْي تولستوي

سان بولو بالبرازيل · الخواجه حبيب ابو خلف · قرأنا في احدى المجلات نقلاً عن الروسية ان تولستوي الفيلسوف الروسي كان يقول ان لا فائدة من الطب والتطبيب وان دلوين من الماء انفع من كل العلاجات والادوية ومن آرائهِ ايضاً انهُ يجب ان لا يزج اللصوص في السجون وما اشبه ذلك فهل ذلك صحيح

ج · لا نتذكر اننا قرأنا شيئاً من ذلك

في ما قرأناهُ من تولستوي وعنهُ ولكننا لا نستغرب ذلك منهُ فان بعض شيوخ الاطباء تركوا استعمال الادوية وصاروا يداوون بالوسائل الصحية . وكثيرون من الباحثين في امر المجرمين يقولون ان المجرم مريض او مصاب بخلل في عقلهِ وامياله ويجب ان يعالج لا ان يسجن وهو كالمجنون الذي كان يقيَّد بالحديد وهو الآن يعالج في البيمارستان

(٨) تغيير ازياء النساء

الخواجه نقولا ابرهيم نصر . لماذا يغير النساء ازياءهنَّ دواماً ولا يفعل الرجال ذلك

ج . النساء اميل عندنا للزينة من الرجال لان العمران اتجه الى جعل الرجال يعملون الاعمال الشاقَّة التي لا تتلاءم معها الزينة فصارت محسناتهم تقوم باعمالهم وشجاعتهم وانصرف النساء الى محسنات البدن والثياب والحلى . لكن الامم المتبربرة لا تجري كلها هذا المجرى بل يهتم رجالها بالزينة اكثر من نسائها وهذا شأن اكثر الحيوانات كما ترون من الفرق بين ذكور الطيور واناثها . وقد اتخذ تجار الثياب ميل النساء الى الزينة سبيلاً لترويج متاجرهم فيغيرون الازياء من يوم الى آخر لكي يضطر النساء الى ترك القديم ولبس الجديد .

(٩) الحرب ام العمل

ومنهُ . ايُّ انفع للهيئة الاجتماعية أتجييش الجيوش وعمل الاسلحة او ترك الناس لمزاولة اعمالهم الزراعية والصناعية

ج . لا شبهة ان ابطال الحروب انفع والاهتمام بالعمل لنوع الانسان ولكن الطمع والجشع لا يزالان متغلبين على حب الراحة والمسالمة

(١٠) نفع العربية في المهاجرة

ومنهُ . هل من منفعة حقيقية للسوري الذي يهاجر الى البلاد الاميركية اذا قصد التوطن فيها من الاحتفاظ بلغتهِ العربية وهل ينتفع اذا علمها لاولادهِ وما هو وجه النفع

ج . يجب على من يستوطن بلاداً ان يتعلم لغة اهلها حتى يصير مثلهم فيها ولاسيما اذا كانت لغة راقية كثيرة الكتب والجرائد ثم اذا كان لفريق من الناس لغة اخرى يتفاهمون بها من غير ان يفهمها سواهم استعانوا بها على قضاء حاجات كثيرة فاذا كان في مخزن بالولايات المتحدة الاميركية تاجران سوريان يعرفان العربية مع اللغة الانكليزية وكان فيها تاجران آخران في مخزن آخر لا يعرفان غير الانكليزية وتساوت سائر احوال التاجرين الاولين بسائر احوال التاجرين الآخرين فالمنتظر ان التاجرين الاولين يفلحان اكثر من التاجرين الاخيرين . وهذا شأن الامة الاسرائيلية فان معرفتها للغة العبرانية مع لغة البلاد التي تقطنها افادها جدًّا في معاملاتها

(١١) سير طيارة وحركتها

طرابلس الشام . هاشم افندي زرق . مرَّت بنا طيارة من نوع الاروبلان فرجو

ان تشرحوا لنا سر حركتها وعلى اي ناموس تسير وكيف يتسنّى لراكبها ان يتحكم في سيرها وكم من الكيلو مترات تقطع في الساعة وما هو تأثير الرياح في سيرها وهل ما يقال من ان الرياح تقلبها احيانًا فيستطيع راكبها ارجاعها الى وضعها الاول وهو متمسك بها صحيح

ج . في الطيارة آلة غازية خفيفة الثقل قوية الفعل جدًّا وهذه الآلة تدير مروحة او رفاصًا بسرعة فائقة ومتى دار الرفاص دفع الهواء الى الوراء فتتقدم الطيارة الى الامام ولها ذنب كدفة السفينة يحركها الطيار فتوجهها الى اليمين او اليسار او الى فوق او الى تحت . وقد تبلغ سرعتها مئة ميل او اكثر في الساعة والرياح اذا كانت متصلة على معدل واحد قلما تؤثر فيها ولكنها اذا اختلفت فاسرعت وابطأت وثارت وسكنت في اوقات قصيرة فقد تعبث بها وتقلبها لكن بعض الطيارين الف الطيران وملك قياد طيارتهِ حتى صار يقلب بها في الهواء رأسًا على عقب او يدور بها في دائرة سمتية ولا يسقط منها ولا تسقط بهِ

(١٢) ضرر الرطوبة

فوة احمد افندي الالفي . اذا كان منزل الانسان في بيئة منخفضة وهو دور ارضي فقط فما هي الوسيلة الصحية التي يمكن اتباعها لتلافي اضرار الرطوبة

ج . اذا اريد منع ضرر الرطوبة عن جدران المنزل فيتم ذلك بحفر خندق حول المنزل بعيد عنهُ نحو متر او مترين وابقاء هذا الخندق جافًّا فتمتنع الرطوبة عن الجدران اما رطوبة الهواء فلا يمكن منعها ولا هي ضارَّة ولو كانت ضارَّة لتعذَّر السكن في الجزائر والسواحل البحرية وفي المراكب على انواعها . وهي تصل الى الدور العلوي كما تصل الى الدور السفلى

(١٣) ازالة ملوحة الماء

ومنهُ . اذا كانت مياه الشرب ملوثة بالملوحة كمياه فرعي النيل في الجهات القريبة من بحر الروم فكيف يمكن تنقيتها لتكون خالية من الملح كمياه النيل العذبة

ج . لا سبيل لتخليصها من الملح الاَّ بالتقطير وهو صعب كبير النفقة . ولكن اذا حفرت بئر قريبة من النيل فالغالب ان مياهها تكون عذبة . واذا كانت الملوحة قليلة في الماء فلا ضرر منها

(١٤) مشروب غير الماء

ومنهُ . هل يوجد مشروب صحي منعش ينفع اصحاب الامزجة العصبية ولا ينشأ عن استعمالهِ عواقب رديئة صحية او ادبية ولا يضر الانقطاع عنهُ

ج . نعم وهو صديقنا القديم الماء النقي فانهُ صحي منعش ولا ضرر منهُ لا جسمًا ولا عقلاً ولكن لا يمكن الانقطاع عنهُ لانهُ ضروري للحياة

(١٥) زرع حشيشة الدينار

طنطا . مراد افندي صيرفي . نرجو الافادة عن زرع حشيشة الدينار ومتى تزرع وما هو الذي يجنى منها وما فائدتها وهل تصلح اراضي سورية لزرعها

ج . لا نرى ما يمنع زرعها في اراضي سورية اما بقية سؤالكم فقد اجبنا عنها في مقتطف يوليو سنة ١٩١٢ في باب المسائل وخلاصة ما ذكرناهُ هناك ان حشيشة الدينار تزرع من فسائل كالفروله (الشليك) فيكون في الفدان ١٢١٠ رقع في كل رقعة ثلاث فسائل الى خمس والذي يجني منها كيزان الاناث وهي قشور حرشفية متراكمة لونها اصفر مسمر ورائحتها عطرية تطيب بها البيرة . واوان زرعها اكتوبر ونوفمبر ولكنها لا تحمل كيزانها الاّ في السنة التالية

(١٦) التلغراف اللاسلكي

طنطا . احمد افندي محمد الحكيم . نرجو ان تصفوا لنا التلغراف اللاسلكي وكيفية عملهِ وهل يوجد قانون يمنع المصريين والاجانب من استعمالهِ في مصر

ج . اننا شرحنا مبدأ التلغراف اللاسلكي في مقتطف يناير سنة ١٩٠٠ تحت عنوان التلغراف الاثيري ومن ثمَّ الى الآن جدَّت فيهِ اشياء كثيرة ومن المحتمل ان نصفهُ بالاسهاب في جزء تالٍ . والظاهر ان الحكومة المصرية تحسب ان لها وحدها الحق في استعمالهِ في بلادها كما لها الحق في استعمال التلغراف العادي اي انها محتكرة ذلك وتعطيهِ لمن تشاء وتمنع كل احد من استعمالهِ اذا لم تجز لهُ استعمالهُ فقد بلغنا ان بعضهم نصب آلة التلغراف اللاسلكي في بيتهِ بالاسكندرية فلما درت بهِ منعتهُ من استعمالهِ . وقد يتعذَّر عليها اكتشاف مستعمل هذا التلغراف اذا اكتفى بسرقة الاخبار ولكن من يكتفي بسرقة الاخبار لا يستفيد فائدة تقابل النفقات التي ينفقها الاّ اذا كان من الاغنياء الذين لا يعملون ليربحوا

(١٧) التراخوما وشفاؤُها

مصر . لبيب نعمان طبشي . هل الرمد المسمى بالتراخوما يشفى اذا ازمن واذا كان يشفى فما هي افضل الطرق لشفائهِ وهل حقيقة ان المريض الذي يترك القطر المصري ويلتجئ الى احدى البلاد الباردة يشفى تماماً وما سبب ذلك العلمي

ج . اما كون التراخوما تشفى ام لا تشفى فيتوقف على الدور الذي هي فيهِ لان هذا الداء يتمشى في ادوار يعرفها الاطباء . ويؤْخذ من كلام الدكتور مكلان في كتابهِ عن التراخوما في مصر الذي نشرهُ حديثاً انها تشفى في اي دور كانت ولكن اذا لم تعالج قبل ان تتمكن من العين ابقت فيها بعض العيوب . وطريقة العلاج تختلف باختلاف الادوار التي تتمشى فيها التراخوما وباختلاف

ما يرافقها من الاعراض ولا بد من الاعتماد على طبيب العيون فيها

اما نيل الشفاء بالانتقال الى بلاد باردة الهواء فلم نعرف احداً من الذين يؤخذ بقولهم في طب العيون قال بهِ ونحن فوق ذلك لا نرى لهُ وجهاً والحكومة الاميركية تمنع المصابين بالتراخوما من دخول بلادها ولو ارادوا السكن في اشد ولا ياتها برداً



محاربة الجراد

قد يسطو الجراد على الزرع في بعض جهات اميركا فلا يبقي منهُ ولا يذر · ولاهل الجمهورية الفضية (الارجنتين) طريقة في محاربتهِ وذلك انهُ اذا تقف عنهُ البيض وكان بعدُ صغيراً لا يقدر على الطيران الطويل واندفع تيارهُ في جهة معلومة اقاموا في طريقهِ حواجز من الصفيح الاملس فيصعب عليهِ تسلقهُ فيسير محاذياً لهُ · ويحفرون عند اطراف الحواجز حفراً يسقط فيها الجراد حتى اذا امتلأت طمروها بالتراب واحتفروا غيرها · ولكن معها قتل من الجراد على هذه الطريقة يبقى منهُ شيء كثير يكفي لاتلاف الزرع

وقد جاء في السينتفك اميركان ان المسيو فليكس درل احد رجال البحث العلمي في معهد باستور في باريس اكتشف مرضاً يفتك بالجراد فتكاً ذريعاً · فقد كان سنة ١٩١٠ في شبه جزيرة يوكتان باميركا الوسطى فاخذ يبحث في مرض كان متفشياً في الجنادب فثبت لهُ انهُ متأتٍ عن مكروب يقتلها في مدة تتراوح بين ١٢ ساعة و٣٦ ساعة

ثم قدم نتيجة بحثهِ لاكادمية العلوم في باريس واتفق ان احد رجال العلم من الارجنتين كان في باريس في ذلك الوقت فعلم بهذا الاكتشاف وسعى لدى مصلحة الزراعة في بلادهِ فاستقدمت المسيو درل اليها ليجري التجارب في فعل هذا المرض بجراد الارجنتين

فعمد الى حقل ذرة قد كثر فيهِ الجراد فحوَّطهُ بحواجز تمنع خروج الجراد منهُ ودخولهُ اليهِ · ثم اذاب المكروب في الماء ورشهُ على قسم من الذرة فتفشى المرض في الجراد بسرعة غريبة وبدأ يموت بعد يومين وفي نهاية اليوم السادس كان قد تلف كلهُ

واجرى بعد ذلك تجارب في حقول كبيرة فثبت لهُ نفع هذا الداء في اتلاف الجراد وانهُ يتفشى فيهِ بسرعة غريبة ويمتد

اميالاً كثيرة في ايام قليلة لان الجرادة قد تقطع ٣٠ كيلو متراً في اليوم وتحملهُ معها

وينتظر ان يكون هذا الداء ناجعاً في الجنادب على انواعها ولو كانت تختلف عن الجراد الارجنتيني

السد المقنطر

لا يخفى ان السد المصمت القائم مثل سد خزان اصوان يثبت في مكانهِ بقوة ثقلهِ اي انهُ اثقل من قوة ضغط الماء او زحم الماء لهُ فلا يستطيع الماء ان يزحزحهُ من مكانهِ. وقد صُنع الآن سد في وادٍ باميركا لا يعتمد فيهِ على الثقل بل على المقاومة فانهُ مؤَّلف من سلسلة قناطر ملقاة على الارض مائلة فوق الاساس وتحدُّبها مقابل لمجرى الماء وعليها سلاسل اخرى منضدة الى ان تبلغ الارتفاع المطلوب ويمتد من طرفي كل نضد جداران مائلان الى ان يصلا الى صخر ارضي فتقاوم الارض ضغط الماء وتكون القناطر والجدران مثل موصل لهذا الضغط

تعقيم اللبن بالكهربائية

استنبطت واسطة لتعقيم اللبن بالكهربائية في جامعة لڤربول تقتل ما فيهِ من الميكروبات المرضيَّة ولا تغير تركيبهُ ولا طعمهُ ولا يقل ما فيهِ من الغذاء ويبقى سهل الهضم كما كان تماماً

دم المرضى

اكتشاف عظيم جداً

اكتشف المسيو فون لبرمن والمسيو فون فلنجر من بودابست انهُ اذا وضعت نقطة دم في اربعة سنتيمترات مكعبة من مذوب ملحي فاذا كان الدم من انسان سليم بقيت خلاياهُ الحمراء على حالها واذا كان من انسان مصاب بالسرطان او بالتهاب الرئتين او التهاب الثديين ذابت خلاياهُ الحمراء في السائل الملحي حالاً مع انها لو نظر اليها بالميكروب لم يظهر فرق بينها وبين خلايا الدم السليم. وعليهِ فهذه الامراض اي السرطان والتهاب الرئتين والتهاب الثديين تُضعِف جدران خلايا الدم الحمراء حتى تصير تذوب بسهولة في السائل الملحي. ومن المرجح ان امراضاً كثيرة تفعل هذا الفعل وحينئذٍ يكون الفعل المباشر للمرض تأثيرهُ في خلايا الدم الحمراء حتى تضعف وتتلف. ومما يستحق الذكر ان المسكرات تفعل هذا الفعل فتصيّر خلايا الدم سهلة الذوبان ولكن فعلها لا يطول بل يزول بعد حين

كاشف للسرطان

ان الاسلوب الذي جرى عليهِ العلماء حتى الآن لاكتشاف الامراض هو حقن بعض الحيوانات كالارانب والكلاب بمادة

مأخوذة من جسم المريض ومراقبة فعلها بهذه الحيوانات · ولكن الحيوانات الكبيرة كالكلاب والارانب لا يكون اثنان منها متماثلين في كل شيء فلا يكون تأثير المادة المرضية فيها واحداً ولا سبيل الى معرفة الفعل الكيماوي الذي تفعلهُ هذه المادة في اعضاء الحيوانات · لكن الاستاذين ودروف واندرهل من اساتذة جامعة يال باميركا جعلا يجربان فعل المواد المرضية بالاحياء الدنيا المؤلفة من خلية واحدة فان الحيوان من هذه الحيوانات ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة تماماً وكلٌّ منها ينقسم الى قسمين متماثلين او اقسام متماثلة وهلمَّ جرًّا فاذا وضع بعضها في مادة من كلية سليمة والبعض في مادة من كلية مريضة ظهر فرق واضح في نموهِ وانقسامهِ فيضعف النمو ويقل الانقسام في المادة المريضة ممَّا يدل على ان في الاعضاء المريضة فواعل كيماوية غير موجودة في الاعضاء السليمة تظهر جليًّا من فعلها بالاحياء الدنيا

الخطر من اشتعال السلولويد

ألّفت الحكومة الانكليزية لجنة لتبحث في السلولويد وطريقة حفظهِ لكي لا يشتعل · فقدمت اللجنة تقريرها وقالت فيهِ ان السلولويد مركَّب من مادتين رئيسيتين هما النيتروسلولوس والكافور · وكمية المادة الاولى تتراوح بين سبعين في المئة وخمسة وسبعين في المئة في الادوات العادية التي تصنع من السلولويد اما في شريط الصور المتحركة فهي من ٨٠ الى ٩٠ في المئة · والنيتروسلولوس سريع الاشتعال وقد يشتعل لذاتهِ من دون ادناء شيء مشتعل منهُ في بعض الاحوال · واذا رفعت حرارتهُ اخذ ينحل وتتولَّد منهُ غازات قابلة للاشتعال مثل اكسيد الكربون والحامض النتريك مع قليل من الحامض الهيدروسيانيك · واذا امتزجت هذه الغازات مع الهواء بنسبة معينة فقد تنفجر انفجاراً شديداً · على ان اللجنة لم ترَ ما يثبت لها ان السلولويد يشتعل من حرارة الهواء العادية وقد اثبتت تجاربها ان التغير في تركيب السلولويد الكيماوي لا يؤثر في احتمالهِ للحرارة ولكن يظهر انهُ اذا كان فيهِ قليل من المواد المعدنية ازداد احتمالهُ لها وارتفعت درجة انحلالهِ · وفي السلولويد اكسجين كافٍ لاحتراقهِ ولو لم يصل الهواء اليهِ فاذا اشتعل لا يطفئهُ اكسيد الكربون الثاني واحسن ما يطفأ بهِ الماء

حكومة استراليا والعلوم العالية

رأت حكومة نيوسوثويلس احدى مقاطعات استراليا ان تسهّل على نوابغ شبانها وشاباتها تحصيل العلوم اذا لم يكونوا من ذوي اليسار فقررت لكل ٥٠٠ من الاهالي يتراوح

عمرهم بين ١٧ سنة و ٢ سنة جائزة تساوي الاجور التي تتقاضاها المدارس الجامعة ٠ ويشترط في من يريد الحصول على جائزة من هذه الجوائز ان يكون حسن السيرة وان يشهد له رئيس المدرسة العالية التي تعلم فيها بحسن السلوك وان يفوق غيره في امتحان علمي تجريه لجنة خاصة

ويستفاد من عدد السكان في هذه المقاطعة ان عدد الجوائز التي ستمنح سنة ١٩١٤ يبلغ ٢٠٠ جائزة ٠ ولا بد لكل تلميذ من اربع سنوات لاكمال دروسه في المدرسة الجامعة وعليه فبعد ثلاث سنوات يبلغ عدد التلاميذ الذين يتعلمون بهذه الجوائز ٨٠٠ والهمة مبذولة ايضاً لايجاد طرق لمساعدة هؤلاء التلاميذ في نفقاتهم الخارجية

آتى المال على حبه

كتب السر تشارلس ليل في مجلة الجمعية الاسوية الملكية يقول

اختلف المفسرون في قوله «وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب» ٠ وقوله «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً واسيراً» فقال الطبري ان المعنى واعطى ماله حين محبته اياه وضنه به وشحه عليه

وقال الزمخشري في الكشاف على حبه مع حب المال والشح به كما قال بن مسعود ٠٠٠ وقيل على حُبّ الله وقيل على حب الايتاء يريد ان يعطيه وهو طيب النفس باعطائه

وقال ايضاً على حبه الضمير للطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه وعن الفضيل بن عياض على حب الله

وقال البيضاوي على حبه اي على حب المال ٠ وقال ايضاً على حبه حب الله او الطعام او الإطعام

ثم بيّن السر تشارلس ليل انهُ وجد في المفضليات ما يستدلُّ منهُ على ان العرب كانوا يستعملون هذه العبارة ويعنون بها حب المال واستشهد بقول ابي قيس بن الاسلت حيث قال

هل ابذل المال على حبه
فيهم واتي دعوة الداعي

فقد شرح ذلك ابن الانباري بقوله «اني ابذل المال على حبي اياهُ وحاجتي اليه وانما يريد ذلك في صعوبة الزمان لان الناس في ذلك الوقت يشحون اكثر مما يشحون في غير ذلك الوقت ٠ وقال الله تعالى وآتى المال على حُبه ٠ وقال جلّ ذكرهُ حتى تنفقوا مما تحبون»

وابن الاسلت جاهلي من الاحناف

حمى التيفوئيد والسل

قال طبيب امركي ان الوفيات بالسل تكثر حيث تكثر الوفيات بحمى التيفوئيد وتقل حيث تقل ٠ وقد لاحظ غيرهُ من

الاطباء انهُ اذا طُهّر ماء مدينة حتى يزول منهُ مكروب التيفوئيد قلت الاصابات بهذه الحمى فيها وقلت معها ايضاً الاصابات بالسل و بعض الامراض الاخرى

وقد بحث في ذلك كثيراً فثبت لهُ ان وفيات السل تجاري وفيات حمى التيفوئيد في الكثرة والقلة في كل بلاد الأ ان مجاراتها لها لا تظهر في احصاءات المدن كما تظهر في احصاء البلاد عموماً لان المسلولين يغادرون المدن فيموتون خارجاً عنها · واحصاءات المسلولين تدل ان كثيرين منهم اصيبوا بحمى التيفوئيد · وعاقبة هذه الحمى وخيمة تمهد السبيل لامراض كثيرة غير السل ايضاً فتطهير ماء الشرب اذن وجه من وجوه الاحتياط ضد السل

وقد سأل اطباء كثيرين في اوربا واميركا عن آرائهم في انتشار السل فرأى من اجوبتهم لهُ ان الطفل يولد سليماً لا اثر للسل فيهِ · فاذا اخذ يدب بدأ يتناول مكروب السل من الغبار والتراب وغير ذلك وهو يمد يدهُ اليها ثم يردها الى فيهِ · لكن اكثر هذه المكروبات تكون قد ضعفت بفعل الجفاف والنور وغيرهما من العوامل التي تضعف الميكروب فتكون للطفل بمثابة طعم واقٍ · اما اذا اعدي الطفل بميكروب جديد لم يطرأ عليهِ ما يضعفهُ كأن يتصل اليهِ من مسلول مباشرة فيتمكن منهُ المرض ويذهب بحياتهِ

وليس لدينا ما يدلّ على ان الكبار يصابون بالسل بدخول مكروبهِ الى اجسامهم من الخارج · فاذا ظهر السل في احدهم فذلك لان جسمهُ ضعف لسبب ما ففقدت مقاومتهُ للمرض فنما ما فيهِ من الادران القديمة · واهم الامراض التي تمهد السبيل لهذا الداء العياء باضعافها مقاومة الجسم لمكروبهِ هي الحصبة والشهقة وحمى التيفويد · ومن العوامل الاخرى نقص الغذاء عن حاجة الجسم واجهاد القوى العقلية او البدنية وسكن الغرف التي لا يتجدد هواؤُها وقلة الخروج الى نور الشمس والهواء الطلق واهمال الرياضة البدنية وغيرها

ويظهر من تشريح جثث الاولاد بعد الموت انهم كلهم يصابون بالسل اصابات خفيفة وقلّ ان يشذ احد منهم عن هذه القاعدة مهما كان المرض الذي اماتهُ · اما الكبار فتظهر فيهم آثار التدرن شاهدة انهم اصيبوا بالسل وشفوا منهُ ولو لم يعرفوا ذلك

هبة علمية نمسوية

اوصى الاستاذ ليجن النمسوي قبل وفاتهِ بستين الف جنيه لأكادمية العلوم في ڤينا · وسيخصص هذا المبلغ لنفقات معهد للبحث الفسيولوجي ويشترط في الرجال القائمين على البحث فيهِ ان لا يتعاطوا عملاً آخر بل يقصروا كل قواهم على عملهم الخاص

فهرس الجزء الرابع من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

فوائد الاعلان

نحن في زمن الوقت فيهِ ثمين جدًّا يحتفظ كل احد بهِ ولا يرضى ان يضيعهُ سدًى . والاعلانات في الجرائد من افضل الوسائل لتوفير الوقت فبدلاً من ان يسير الانسان في الشوارع يفتش عن المخزن او الدكان الذي يجد فيهِ مطلوبهُ يطالع الاعلانات في جريدة او مجلة فترشدهُ الى كل ما يريدهُ . وبدلاً من ان ينتظر التاجر الناس لكي يستدلوا على مخزنهِ ويصلوا اليهِ من انفسهم يعلن في الجرائد والمجلات عن بضائعهِ فيهتدي القراءُ اليهِ حالاً من غير تعب

وقد اعتاد الناس الآن قراءة الاعلانات والتفكه بها كما يقرأُون الاخبار والقصص ولا سيما بعد ان عرفوا فائدتها في ارشادهم الى ما يطلبونهُ . وكل التجار الذين جرَّبوا الاعلان في الجرائد والمجلات الواسعة الانتشار المعتبرة عند الجمهور وجدوا بعد ذلك انهم اذا قللوا الاعلان بقصد التوفير كسدت اشغالهم وخسروا خسارة كبيرة . ومهما اقتصد التجار الاوربيون واصحاب المعامل الكبيرة في نفقاتهم العادية لا يقتصدون في ما ينشرونهُ من الاعلانات عن متاجرهم ومحلاتهم لانهم وجدوا بالاختبار ان اشغالهم تكثر وربحهم يزيد بزيادة ما ينشرونهُ عنها

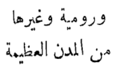
ومتى رأى القراءُ تاجراً يكثر من نشر الاعلانات اعتقدوا ان بضاعتهُ رائجة جدًّا والاَّ ما امكنهُ الانفاق على الاعلانات الكثيرة . ورواج البضائع دليل على جودتها واحتياج الناس اليها

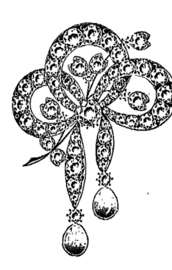
هذا وقد اعتنت ادارة المقتطف بباب الاعلانات خدمة للقراء وهي باذلة جهدها حتى لا تنشر الاَّ ما هو مفيد منها فيحسن بالقراء ان يطالعوها وبالتجار ان يغتنموا الفرصة ويبينوا مزايا ما يريدون اشهارهُ باعلانهم عنهُ في هذه المجلة الواسعة الانتشار

محل مابن ووب الشهير

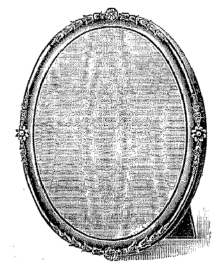
اشهر محل لمبيع المجوهرات والمصاغات والفضيات الثمينه

في لندن وباريس
ونيس وبياريتس









كل من يريد الحصول على
كاتلوج انكليزي بضائع
محل مابن ووب فليطلبه
منهم بالعنوان الانكليزي
ادناه وادارة المقتطف تطبع
كاتلوجا عربياً ومتى نجز
تعلن عنه وترسله لمن يطلبه

بندنتيف بديع الشكل مصنوع
بانخر اللآلي والالماس على
بلاتين ثمنه ١٣٥ جنيهاً

MAPPIN & WEBB

London
158-162 Oxford St.,
also at Paris, Biarritz,
Nice, Rome, Buenos-
Aires, etc.



محل لتصدير السجاير للخارج وللبيع بالقطاعي بشارع المناخ

Austin

اوتوموبيلات اوستين

لا مثيل لها في انتظام سيرها وسهولة حركتها واتقان صنعها

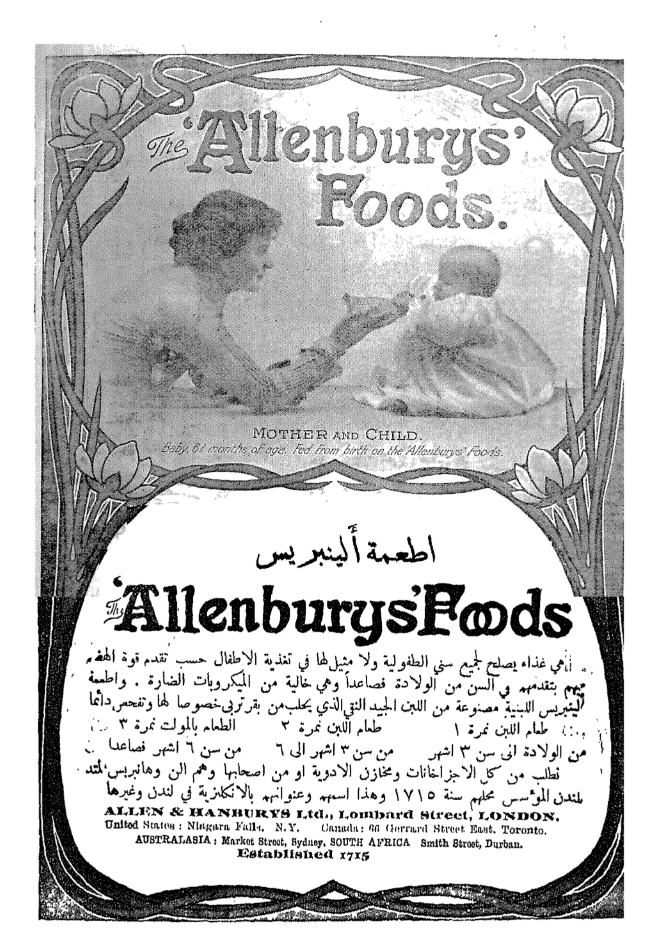
كل اوتوموبيل يباع بضمان

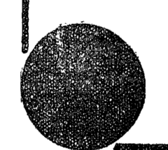
اعظم ما صنعته المعامل الانكليزية

الوكلاء الوحيدون
شركة اوتوموبيلات مصر لميتد
نمرة ٤ شارع سليمان باشا بمصر

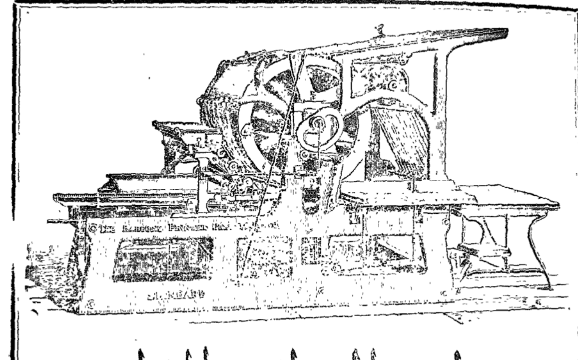
Sole Agents :—
The Cairo Motor Co., Ltd.,
4 Soliman Pasha St., CAIRO.

الرجاء من حضرات القراء ان يذكروا المقتطف عند مخابرة المعلنين


The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة أَلينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعداً وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصا لها وتفحص دائما
طعام اللبن نمرة ١ طعام اللبن نمرة ٢ الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر من سن ٣ اشهر الى ٦ من سن ٦ اشهر فصاعدا
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس المتحد بلندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States: Niagara Falls, N.Y. Canada: 66 Gerrard Street East, Toronto.
AUSTRALASIA: Market Street, Sydney, SOUTH AFRICA Smith Street, Durban.
Established 1715




لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد التطرية المستعملة في التواليت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة وتحفظهُ سليماً على الدوام
اشترِ زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية
M. Beetham & Son, Cheltenham, England.
La-rola





هو افضل جميع المركبات المستعملة لتغذية الاطفال ويشير بهِ جميع اطباء العالم فهو حاوي لكل المواد المغذية سهل الهضم يقوي الجهاز العصبي والعظام وهو بالحقيقة احسن غذاء للاطفال

يباع في جميع الاجزاخانات ومخازن الادوية والبقالة في جميع انحاء القطر المصري

المقتطف

الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

١ مايو (ايار) سنة ١٩١٤ — الموافق ٦ جمادى الآخرة سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

(١) نوبار باشا

ان تقسيم خطط الدولة على جماعة من النظار يشتغل كلٌّ منهم بفرع او اكثر منها قديم في القطر المصري ولكن تعيين رئيس للنظار يختار نظارهُ كما يشاء حديث فيهِ لم يجرِ عليهِ الاَّ في عهد اسمعيل باشا الخديوي الاسبق وذلك بعد ان تمكَّن الاوربيون من جعلهِ يستدين منهم اموالاً طائلة فقيَّدوا البلاد بها واشاروا عليهِ ان يقيم ناظراً للمالية يجمع الضرائب من البلاد ويفرز منها ما يكفي لايفاء ربا الدين فعمل بمشورتهم وقال للسر رفرس ولسن من لجنة التحقيق «ان بلادنا لم تعُد افريقيَّة بل صارت جزءًا من اوربا ولذلك يحسن بنا ان نترك اساليبنا القديمة ونقتبس اسلوباً جديداً مطابقاً لمقامنا الاجتماعي الحاضر. ويجب ان لا نكتفي بالقول بل نقرن القول بالفعل وسأُثبت لكم انني صمَّمت على ذلك وعقدتُ عليهِ عزيمتي». ثم استدعى نوبار باشا وطلب منهُ ان يؤَلف وزارة مسأُولة ليحكم البلاد معها وبها. فالَّف نوبار باشا اول وزارة مصرية مستقلَّة وتولَّى هو نظارتي الخارجية والحقانية وعيَّن رياض باشا ناظراً للداخلية والسر رفرس ولسن للمالية والمسيو ده بلنير للاشغال العمومية وكان ذلك في ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨

وذكر لورد كرومر تلك الوزارة بالمدح في كتابهِ واثنى على نوبار باشا وقال انهُ كان يرى وجوب استقلال الوزارة عن الخديوي لكي تبقى حرة في بحثها وعملها وهذا كان رأْي السر رفرس ولسن ايضاً ولكن لورد ڤڤيان معتمد انكلترا في القطر المصري حينئذٍ كان مخالفاً لهما في الرأْي وعندهُ انهُ لا يمكن اقصاء الخديوي عن مجلس النظار ولا يمكن العمل بدونهِ لشدَّة سطوتهِ في البلاد وهذا كان رأْي لورد كرومر ايضاً

ودامت وزارة نوبار باشا هذه من ٢٨ اغسطس سنة ١٨٧٨ الى ١٩ فبراير سنة ١٨٧٩ ثم تولى رئاسة الوزارة ثانية من ١٠ يناير سنة ١٨٨٤ الى ٨ يناير سنة ١٨٨٩ وثالثة من ١٦ ابريل سنة ١٨٩٤ الى ١٢ نوفمبر ١٨٩٥ . وكانت وفاتهُ في ١٣ يناير سنة ١٨٩٩ . وقد كتبنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف فبراير تلك السنة

(٢) شريف باشا

كان في وزارة نوبار باشا الاولى ناظر انكليزي وناظر فرنسوي كما تقدم وكأنها اغفلت مقام الخديوي في ادارة شؤُون البلاد فثار عليها فريق من ضباط الجيش وحصروا نوبار باشا والسر رفرس ولسن في نظارة المالية وانتهى الامر باستعفاء نوبار باشا وتعيين البرنس توفيق باشا رئيساً للنظار بدلاً منهُ وكان ذلك في ١٠ مارس سنة ١٨٧٩ وكان عمرهُ ٢٧ سنة ولكنهُ اضطرَّ ان يستعفي بعد قليل . وطلب الخديوي من شريف باشا ان يؤَلف وزارة يكون اعضاؤُها كلهم من الوطنيين فألَّفها ولكنهُ لم يستطع اصلاح الحال . وكان الماليون الاوربيون قد اقنعوا دولهم بان لا بدَّ من اعتزال الخديوي اسمعيل باشا فاقنعت الباب العالي بذلك وصدرت الارادة السلطانية بانتقال الخديوية المصرية الى توفيق باشا وذلك في ٢٦ يونيو سنة ١٨٧٩ فابقى شريف باشا رئيساً للنظار وطلب منهُ ان يؤَلف وزارة جديدة فعرض عليهِ شريف باشا صورة قانون اساسي للبلاد اي حكومة دستورية فلم يقبل الخديوي بها فاستعفى شريف باشا . واراد الخديوي حينئذٍ ان لا يعين رئيساً للنظار بل يتولَّى رئاسة النظار بنفسهِ ثم رأَى ان ذلك ليس مما يمكن العمل بهِ لانهُ قد تحدث مشاكل لا يمكن التخلُّص منها الاَّ باستعفاء الوزارة فاذا كان هو رئيساً لها اضطرَّ ان يتنازل عن الخديوية فعدل عمَّا قصدهُ واستدعى رياض باشا لتأْليف الوزارة وحفظ لنفسهِ الحق ان يرأَس مجلس النظار وقتما يريد

واعيد شريف باشا الى رئاسة الوزارة المصرية في بدء الثورة العرابية عاد اليها على غير ارادتهِ لانهُ قال انهُ لا يقبل وزارة دعاهُ اليها جند متمرّد ولكنهُ رأَى من لجاجة اعيان البلاد عليهِ ومن وعود معتمدي انكلترا وفرنسا ما اقنعهُ بالقبول . ثم وجد ان الاعيان يطلبون ان تكون حكومة البلاد دستورية نيابية وان تكون ميزانية الحكومة تحت مراقبة نواب البلاد والشرط الاخير لم ترضَ بهِ فرنسا ولا انكلترا . ولما اخبر شريف باشا مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ تغيير الوزارة حالاً وقدموا اليهِ نسخة من قانون اساسي ليوقعها وقالوا ان النظر في ميزانيتنا ليس من المواضيع



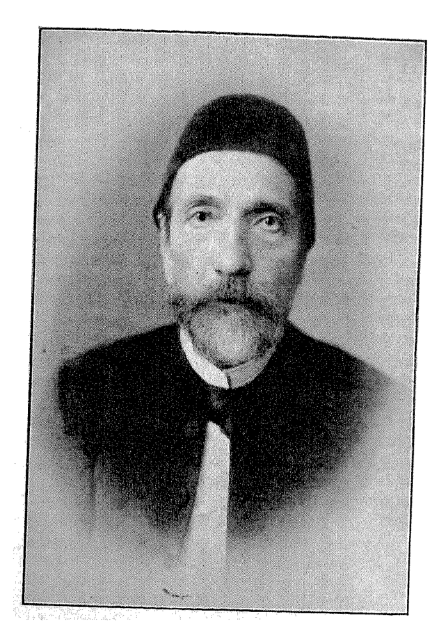
نوبار باشا



رياض باشا


شريف باشا


محمود سامي باشا البارودي



راغب باشا

التي يحق للدول الاجنبية ان تباحثنا فيهِ فاجابهم الى طلبهم وعين محمود باشا سامي رئيساً للنظار وذلك في ٥ فبراير ١٨٨٢

واعيد شريف باشا الى رئاسة النظار في ٢٧ اغسطس سنة ١٨٨٢ اي وقت استفحال الثورة العرابية وبقي في الوزارة الى ان رزئت مصر بثورة السودان واشتدَّ خطبها ورأَت انكلترا انهُ لم يكن في الامكان قمع الثورة وارجاع سلطة الحكومة الى تلك الربوع ولا بد من ترك السودان حينئذٍ فقال قولهُ المشهور ان تركنا السودان فالسودان لا يتركنا واعتزل خطط الحكومة ثم توفي في ربيع سنة ١٨٨٧ وقد ذكرنا ترجمتهُ بشيء من الاسهاب في مقتطف مايو تلك السنة

(٣) رياض باشا

تولَّى رياض باشا رئاسة النظار ثلاثاً الاولى من ٢١ سبتمبر سنة ١٨٧٩ الى ٨ سبتمبر سنة ١٨٨١ والثانية من ٩ يونيو سنة ١٨٨٩ الى ٣١ مارس سنة ١٨٩١ والثالثة من ١٩ يناير سنة ١٨٩٢ الى ١٤ ابريل ١٨٩٤

وكل الذين كتبوا عن مصر من الشرقيين والغربيين اجمعوا على مدح رياض باشا ووصف ما امتاز بهِ من علو الهمة واصالة الرأْي . قال لورد كرومر في كتابهِ مصر الحديثة ان حياة رياض باشا السياسية يمكن ان تقسم الى اربع مدد مختلفة الاولى كناظر وأَحد اعضاء لجنة التحقيق في عهد اسمعيل باشا . والثانية كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا مدة المراقبة الانكليزية الفرنسوية . والثالثة كرئيس للنظار في عهد توفيق باشا ايضاً زمن الاحتلال . والرابعة كرئيس للنظار في عهد عباس الثاني . ففي المدة الاولى ظهر باعظم مظهر للعالم فقد سخط ممَّا حلَّ بوطنهِ من الخراب الذي جرَّهُ عليهِ حكم اسمعيل باشا ووقف نصيراً للاصلاح وقفة من لا يهاب احداً في سبيل الاصلاح ايام كان المصري لا يجترئ ان يجاهر برأيهِ ما لم يعرض حياتهُ للخطر ومالهُ للضياع ومهما كان الخطاء الذي يمكن ان يكون رياض باشا قد ارتكبهُ في تقلبهِ في الوظائف بعد ذلك فلا يبرح من الاذهان انهُ اظهر حينئذٍ شجاعة عظيمة حقيقية ونظراً بعيداً في العواقب

وفي اوائل المدة الثانية اي مدة المراقبة الثنائية ظهر ايضاً كما ظهر في المدة الاولى ورأَى فائدة الذين كانوا يشتغلون معهُ من الاوربيين لانهم وقفوا بينهُ وبين ارباب الديون الذين كانوا كالذئاب الجائعة . وكان يعلم من نفسهِ انهُ غير قادر على تخليص الحالة المالية من التشويش الذي كان فيها من غير مساعدة الاوربيين . وفي اواخر تلك المدة عرضت مشكلة لم يقوَ على

حلها ولم يكن قد انتبه الى اهميتها وهي الثورة العرابية فجرفهُ سيلها الجارف

وفي المدة الثالثة خلف نوبار باشا رئيساً للنظار وفي اوائل هذه المدة جرت الامور مجرى حسناً · وهو يمتاز على نوبار باشا بحسن الادارة وبمعرفتهِ الامور الزراعية واحوال المزارعين · والموظفون المصريون يهابونهُ هيبة شديدة · لكنهُ كان شديد التمسك برأيهِ فعسر عليهِ ان يدير دفة السياسة في زمن الاحتلال واضطر الى الاستعفاء

ولم يتكلم لورد كرومر على المدة الرابعة لان كتابهُ لا يتناولها · ثم ودَّ لو يكثر في مصر الوطنيون المتصفون باسمى المناقب مثل رياض باشا

وقد ذكرنا ترجمتهُ بالتفصيل في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف

(٤) محمود سامي باشا البارودي

قلنا في الكلام على شريف باشا انهُ لما اخبر مجلس الاعيان بما قرَّ عليهِ قرار فرنسا وانكلترا وهو ان لا حق للمجلس ان يقرر شيئاً في امر الميزانية ذهب وفد منهم الى الخديوي وطلبوا منهُ ان يغير الوزارة فلم يستطع الاَّ ان يجيبهم الى طلبهم وسألهم مَن تريدون ان اعين رئيساً للنظار فقالوا محمود باشا سامي البارودي وكان ناظراً للحربية فقلدهُ رئاسة النظار في ٥ فبراير سنة ١٨٨٢ فجعل احمد عرابي باشا ناظراً للجهادية فزاد ذلك في جرأة الحزب العسكري وزادت سطوة عرابي حتى خطر على بال المسيو ده فرسينيه ان يخاطب عرابي ويتفق معهُ على تسكين البلاد · لكن انكلترا اعترضت على ذلك واخيراً توسط معتمدا النمسا والمانيا لدى الخديوي فاسقط وزارة محمود باشا سامي واستدعى راغب باشا لتأليف الوزارة · وقد ذكرنا طرفاً من ترجمة محمود باشا سامي في مقتطف يناير سنة ١٩٠٥ بعد وفاتهِ فانهُ توفي في ٢٢ دسمبر سنة ١٩٠٤

(٥) راغب باشا

هو اصلاً من اهالي المورة ولد بها سنة ١٨١٩ ولما انفصلت تلك البلاد عن الممالك العثمانية رحل منها الى الاناضول ثم جاء القطر المصري في زمن محمد علي باشا رأس العائلة الخديوية وتقلَّب في مناصب الحكومة وعين ناظراً للمالية ثم ناظراً للجهادية ورئيساً لمجلس النوَّاب ولما استعفى محمود باشا سامي استدعاهُ الخديوي توفيق باشا لتأليف وزارة في ٧ يونيو سنة ١٨٨٢ لكن كانت الثورة قد استفحلت واتسع الخرق على الراقع فلم يقدر ان يدفع مقدوراً

ستأتي البقية

المكسيك واسباب تأخرها

المكسيك رابعة جمهوريات اميركا مساحة وثالثتهنَّ في كثرة السكان · وهي في اواسط القارة الاميركية بين الولايات المتحدة الى الشمال وهوندوراس البريطانية وجمهورية غواتيمالا الى الجنوب ويحدها من الشرق خليج المكسيك ومن الغرب الاوقيانوس الباسيفيكي · ويقع قسم كبير منها في المنطقة الحارة ولكن معظمها سهول عالية ينبت فيها ما ينبت في البلدان المعتدلة الهواء · اما الاقسام الساحلية والمقاطعات المنخفضة فحارة الهواء رطبتهُ تكثر فيها الحمى الملارية

خلعت نير الاسبان عنها سنة ١٨١٠ وتوطدت فيها اركان الحكم الجمهوري سنة ١٨٢٤ · ولم يزل تاريخها سلسلة من الثورات وخروج الاحزاب على الرؤساء وخلع بعضهم ونفيهم او اغتيالهم الى ان قام الرئيس بورفيريو دياز فحكم البلاد بعصاً من حديد من سنة ١٨٧٦ حتى سنة ١٩١١ ولم تفلت ازمَّة الاحكام من يدهِ كل هذه المدة الاَّ اربع سنوات من سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٨٤

وبعد دياز انتخب ماديرو للرئاسة سنة ١٩١١ ولكن خرج عليهِ الجنرال فيكتوريانو هورتا السنة الماضية فانزلهُ عن كرسي الرئاسة وجلس مكانهُ · وثار الحزب الدستوري على هورتا ولا تزال نار الثورة تشتعل حتى الآن

وتتألف المكسيك من ٢٧ ولاية وثلاث مقاطعات لم تتم فيها الشروط لتعد في مصاف الولايات ومقاطعة تابعة للحكومة المركزية · وكل من هذه الولايات مطلقة الحرية في شؤُونها الداخلية ولها مجلس تشريعي يسن قوانينها غير انها لا يحق لها ان تضرب المكوس الجمركية على البضائع التي ترد اليها من الولايات الاخرى ولا ان تسن قانونًا يمس سلطة الحكومة المركزية

وسلطات الحكومة الثلاث اي السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية والسلطة القضائية مستقلات كلٌّ منها عن الاخر بين تمام الاستقلال ورأس الحكومة التنفيذية هو الرئيس وينتخب بالاقتراع العام لست سنوات ويجوز اعادة انتخابهِ

وتنحصر السلطة التشريعية في نواب الامة الذين ينتخبون بالاقتراع العام ايضًا وينقسمون الى مجلسين مجلس الشيوخ ومجلس النواب · ويرأس مجلس الشيوخ نائب الرئيس

ويدير الرئيس شؤُون البلاد ويعاونهُ على ذلك ثمانية نظار · وسنة ١٩١٠ بلغ عدد سكانها ١٥٠٦٣٢٠٧ اكثرهم كاثوليك لاتينيون · وقد قدر دخل الحكومة لسنة ١٩١٣

الى ١٩١٤ بنحو ١٢٩٠٨٨٢٥ جنيه ونفقاتها بنحو ١٢٨٨٩٤٩٨ ٠ والانتظام في سلك الجندية اختياري و يكمَّل عدد الفرق بالتجنيد الالزامي وعدد جنودها في زمن السلم ٥٥٦٧٥ وفي زمن الحرب ٨٤٠٠٠ اما مساحتها فنحو ٧٦٧٠٠٠ ميل

واهم موارد الرزق فيها التعدين والزراعة وتربية المواشي ٠ وفيها معامل لغزل القطن ونسجهِ وطبعهِ ومصانع لصنع السكاير والسيكار ٠ و بلغت قيمة ما استخرج من معادنها سنة ١٩١٢ نحو ٢٠٩٧٨٠٠٠ جنيه منها نحو ٤٨٦٨٥٠٠ جنيه من الذهب ونحو ٨٩٦٦٥٠٠ جنيه من الفضة ٠ وقدرت وارداتها سنة ١٩١٢ بنحو ١٤٢٦٥٠٠٠ جنيه وصادراتها بنحو ٢٩٨٠٠٠٠٠ جنيه ومعظم تجارتها مع الولايات المتحدة فبلاد الانكليز فالمانيا ففرنسا

والهنود اهل البلاد الاصليون نحو ثلث السكان والاسبان نحو الخمس والخلاسيون المتولدون من الهنود والاسبان نحو النصف

اما الهنود فلا يزال قسم منهم متمسكاً بعاداتهِ مبتعداً عن المدنية وعن الاشتراك في حكومة البلاد فهو معتزل في الجبال ٠ والهنود المتحضرون هم نسل الازتك الذين قهرهم الاسبان على ملكهم و بلادهم في اوائل القرن السادس عشر وهم ودعاء منخفضو الجانب يحبون العمل ولكن اكثرهم لا يزال في جهل مطبق ٠ وقد ارهقهم الاسبان مدة ثلاثة قرون فثاروا مع الثائرين في طلب الاستقلال ولكن حكومتهم المستقلة لم تنتشلهم من وهدة الجهل وصغار المأمورين يحتكمون فيهم و يظلمونهم ٠ و يقال انهم بارعون في حياكة الاقمشة والحفر في الحجر والخشب ولهم جلد شديد على احتمال المشاق في الحروب ولكنهم لا يرتاحون الى القتال ولعل ذلك هو سبب فشلهم في حروبهم مع الاميركيين والفرنسويين ٠ وهم شديدو الحماس للدين ولكن تشوب نصرانيتهم في الغالب معتقدات وثنية

وقانون البلاد لا يفرق بين جنس وآخر فللهندي كما للاسباني ان يطمح بنظرهِ الى اعلى المراتب ٠ ومثل ذلك يقال في جميع الامور الاجتماعية

اما الخلاسيون اي المتولدون بين البيض والهنود فقد اخذوا عن الهنود حماسهم الديني وترتيب بيوتهم واستقامتهم وعن البيض التبجح بنسبهم وانتمائهم الى الجنس الاوربي والمفاخرة بلغتهم وشرائعهم والاستقلال في الرأي والتمسك بتقوية الحكومة المركزية ٠ وسواد الشعب المكسيكي يتألف من هؤلاء الخلاسيين ومن الهنود المتنورين

اما البيض فمن الاصل الاسباني وليس منهم الاَّ قليل جدًّا من سائر الامم الاوربية ٠ وهم الطبقة الراقية في البلاد فمنهم قادة الجيش وقضاة المحاكم والمحامون والاطباء واصحاب

المراكز الدينية العالية ونواب الامة الذين يسنون شرائعها • ففي يدهم سياسة البلاد وان حدثت ثورة فهم القائمون بها

ومن البيض بعض الاوربيين والاميركيين الذين اتوا البلاد ولم يتخلّوا عن جنسياتهم الاصلية بل يقيمون فيها الى حين ثم يغادرونها ولهؤلاء ضلع في الشؤون السياسية • وقد كان بعضهم اعوانًا لدياز فمنحهم الامتيازات بمد سكك الحديد وخطوط الترام واستخراج المعادن وانشاء معامل النسج • ومن البديهي ان يميل هؤلاء الى جعل حكومة البلاد في يد رجل نافذ الكلمة حرصًا على مصالحهم • وان كانت الحكومات القوية تعجز عن ان تحل الشركات القوية او ان تتخلص من الامتيازات الممنوحة لها فما قولك بحكومة المكسيك مع تضعضع احوالها

وقد استعان دياز في حكمهِ بقطاع الطرق والسلابين فجعلهم بوليسًا للارياف يمتطون الجياد ويجولون في البلاد لتأمين الطرق فكأَنهُ بعملهِ هذا كفل لهم مرتبات يؤديها اليهم لارتكاب الموبقات وبلغ بهِ الامر ان عيّن البعض من زعمائهم حكامًا للولايات • وعمل على انشاء سكك الحديد لكي يسهل تعبئة الجنود واظهر القوة في جميع اعمالهِ الاَّ ان الامة غلبتهُ على امرهِ اخيراً ولم يغنهِ ارباب الشركات والمتمولون واعوانهُ شيئًا

وقد كان للاكليروس شأن عظيم في سياسة البلاد الى ان نزعت املاك الكنيسة حوالي سنة ١٨٧٠ فقل نفوذهم ولكن لا يزال لهم حزب فيها

ومما ينكر على المكسيكيين تعذيبهم لاسراهم والتشنيع بهم وقتلهم فان حزب الحكومة يستحل قتل الاسرى من الثائرين والثائرون يستحلون قتل انصار الحكومة • ويظن كثيرون ان ماديرو واعوانهُ عُذبوا وقتلوا بامر هورتا

ويحق للدائن في شرعهم ان يشغّل المديون بما يشاء تقاضيًا لدينهِ ويتخذ البعض هذه الشريعة واسطة يستعبدون بها الفقراء فيشغلونهم بما يشاؤُون وحيث يشاؤُون كأَنهم ارقاء • وقد لا يخرج المديون من ربقة الدائن ما دام حيًّا

ومالية الحكومة مختلة وفي التقارير الرسمية ان دينها يربي على ٤٠ مليون جنيه ولا يمكنها ايفاؤُهُ الاَّ بضرب الضرائب الجديدة • وقد قيل ان ليس في دوائر نظارة المالية دائرة لا ينقطع عملها الاَّ دائرة الاستدانة فقد بدأَت الجمهورية بالاستدانة سنة ١٨٢٤ فاصدرت سندات باكثر من ثلاثة ملايين جنيه وتعهدت بدفع ٥ في المئة فائدة سنوية • وبدأَ الاجانب يتذمرون من الاعتداء عليهم منذ سنة ١٨٢٣ ولا يزالون يتذمرون حتى الآن وهذا من اكبر علامات ضعف الحكومة اذ انها لا تقدر ان تدفع اذى رجالها والاشقياء عن

الاجانب . ومتى خمدت نار الثورة الحاضرة واستقرت الحكومة على وجه من الوجوه ستتقاطر عليها طلبات التعويض عمَّا لحق الاجانب من الخسارة ولا يعلم الاَّ الله كم تبلغ قيمة هذه الطلبات والخزينة خاوية خالية . فتمسي الجمهورية كلها رهن ارباب الديون . ولا يخفى ان الامة التي لا تستطيع ايفاء ديونها ولا انجاز وعودها تفقد عزة نفسها وتمسي طعمة للآكل

والتعليم الزامي في المكسيك وقد وضع نظامهُ سنة ١٨٧٠ ومع ذلك لا يزال الجهل مخيماً على ربوعها ولا تزال مقاطعات كثيرة خالية من الكتاتيب ويقال ان عدد التلاميذ في مدارسها يبلغ مليونًا ولو سلم بصحة هذا العدد لبقي قليلاً بالنسبة الى عدد السكان لانهُ يجب ان يكون ثلاثة اضعاف ما هو الآن لتصير نسبتهم الى السكان مثل نسبة الطلبة في الولايات المتحدة مثلاً الى سكانها

وقد انقضى على استقلال هذه البلاد نحو قرن ولا تزال على ما هي عليهِ من اختلال الاحوال وما ذلك الاَّ لان سواد الشعب يتسكع في ظلمات الجهل . وعبثًا يُحاوَل اصلاح البلاد ما لم يحرر المديون من ربقة الدائن وتنار افكار السواد من الشعب . اما الاكتفاء باختيار الرجال الاقوياء لتولي ازمة الحكومة فيشبه تخدير المريض بالادوية المسكنة واهمال معالجة الجسم وتقويتهِ

وقد ابت الولايات المتحدة ان تعترف برئاسة هورتا لئلا يكون اعترافها تشجيعًا لامثالهِ ممن يطمحون بابصارهم الى السلطان والسيطرة فيعبثون بالقوانين ويتذرعون للحصول على مآربهم بالقوة والقهر . وهذا شأن جمهوريات اميركا الوسطى واميركا الجنوبية كلها الاَّ جمهوريتي الارجنتين وشيلي فانهما قد خرجتا من هذا الطور . وسياسة المستر ولسون رئيس الولايات المتحدة ترمي الى انزال هورتا والى كف ايدي المتمولين وذوي المصالح من الاجانب عن التعرُّض لشؤُون الحكومة . فهؤُلاء اصل البلاء وهم في الحقيقة مثيرو الفتن في جميع جمهوريات اميركا اللاتينية . فان بعضهم يناصرون واحداً مثلاً على نيل الرئاسة فيكافئهم هذا بمنحهم الامتيازات فيعمل فريق آخر على انزالهِ وتنصيب آخر مكانهُ لكي تكون الامتيازات لهُ لا للفريق الاول

ويرى المستر ولسون ان افتتاح ترعة بناما سيؤُول الى تقدم هذه الجمهورية اذ يتحول نحوها قسم من تجارة العالم فيقبل ارباب الاموال على تشغيل اموالهم فيها على اساليب قانونية صحيحة وهم الآن لا يفعلون ذلك الاَّ اذا نالوا امتيازات وشروطاً تكفل لهم الربح الجزيل ولو اضرَّت بالبلاد

بحث مالي

— ٤ —

(الضرائب) [1]

ليست ايرادات (واردات) الاملاك الاميرية شيئًا يذكر بالنسبة الى ايرادات الضرائب (التكاليف) فهي المنبع العظيم الذي تستورده الحكومة لقضاء حاجاتها المدنية العديدة التي ذكرناها . لذلك كان البحث فيها من اهمّ الابحاث المالية لما يترتب على اصلاحها من الاستغناء عن الايرادات الاخرى ولما لهُ من العلاقة باحوال الامة الاجتماعية والسياسية معًا

قد طال الجدال كثيراً بين علماء المالية والاقتصاد في تعريف الضريبة فكانت كل طائفة تضع تعريفًا يناسب مذهبها الاقتصادي المالي . وها نحن موردون قول كل طائفة مع سرد ما يستندون اليهِ في تأييد مذهبهم

قال العلماء (ادم سمث) و (جان باتيستسي) و (ريكاردو) وهم من اكبر علماء الاقتصاد « الضريبة حصة معينة تؤخذ من الناس مقابل النفقات التي تنفق لاجل المنافع (المرافق) العامَّة » وقد وافقهم بعض المتأخرين على هذا التعريف ومنهم العلامة (جوزيف غارني) و (پرودون) و (كانياجران) واستعملوهُ في كتبهم مع تعديل طفيف جدًّا . هذا التعريف صواب ولكن لا بد من اضافة بعض قيود تقيد انفاق هذه النفقات على الامور النافعة للهيئة الاجتماعية

وعرَّفها (ميرابو) في لائحة قدمها الى الحكومة سنة ١٧٨٩ بقولهِ : « الضريبة دين على اهل الوطن يدفعونها مقابل المنافع التي يحصلون عليها . وهي شيءٌ يؤخذ في كل مكان ومن كل شخص مقابل حماية الجماعة » . هذا التعريف مبهم وغير جامع لانهُ حصر الضريبة بالاموال المأخوذة من اهل الوطن فقط مع ان كثيرين من الاجانب والغرباء يشتركون في دفع قسم منها

وعرَّفها بعضهم بقولهِ : الضريبة هي الاجرة المعطاة للحكومة مقابل الاعمال التي قامت بها

---

(١) [المقتطف] اخترنا ان نبدل الكلمات الاصطلاحية المستعملة في تركيا بالكلمات الاصطلاحية المستعملة في القطر المصري لان جمهور قراء المقتطف في هذا القطر . فابدلنا كلمة تكاليف بكلمة ضرائب وكلمة واردات بكلمة ايرادات وكلمة مرافق بكلمة منافع

وآخرون بقولهم « الضريبة اجرة معطاة مقابل ضمان الامن والسلام » . وآخرون ايضاً بقولهم « الضريبة شيءٌ يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس المال العمومي الذي للامة »

وقد فنَّدَ الباحثون هذه التعاريف فقالوا : اما قولهم ان الضريبة اجرة تأخذها الحكومة مقابل المنافع العامَّة للامة فليس صحيحاً من ثلاثة اوجه

الوجه الاول : اذا سلَّمنا بان هذه الضرائب اجرة فلا بد من تقييد انفاق هذه الاجرة على الاعمال النافعة

الوجه الثاني : ان الضرائب لا تصرف جميعها مقابل اعمال تقوم بها الحكومة للامة بل يصرف قسم عظيم منها لايفاء الديون القديمة . فلو رضينا بهذا التعريف لما وجب على الامة دفع الديون القديمة المتراكمة لانها لم تنتفع بل لم تشترك فعلاً فيها وكان من الواجب على الاجداد والآباء ان يوفوها لانهم هم الذين انتفعوا بها . لا يتصور القارئ ان كلامنا هذا نظري فقط بل وقع مثل هذا الاعتراض بالفعل . فقد قام كثيرون في الولايات المتحدة غبَّ حرب الحرية وادعوا انهُ يجب ان لا تشترك الامة في ايفاء الديون التي اقترضتها الحكومة للحرب مع ان هذا ينافي التضامن القومي

الوجه الثالث : أنَّ قسماً كبيراً من هذه الضرائب تصرفهُ الحكومة على المستشفيات ودور العجزة والملاجيء الخيرية فيستفيد منهُ قوم لا يدفعون منهُ شيئاً ما مقابل هذه المنفعة او الخدمة

واما قولهم ان الضريبة « اجرة ضمان الامن والسلام » فانقص من التعريف الاول لان اصحابهُ ينظرون الى الحكومة نظرهم الى (الجاندرمة) فقط مع اننا لو راجعنا ميزانيات الدول لرأينا ان نفقات البوليس والسجون ودوائر العدلية قليلة جدًّا . فقد بلغت هذه النفقات في ميزانية فرنسا واحداً من عشرين من مجموع الميزانية . فللحكومة وظيفة وغاية اعلى من وظيفة (الجاندرمة) وهي حفظ شأن الامة في الخارج واظهارها مظهراً راقياً يجعلها تنافس الشعوب الاخرى حتى اننا لو اضفنا اليها نفقات نظارة الحربية التي من اهم وظائفها المحافظة على الامة من التعديات الخارجية لبلغت النفقات الاولى مع الثانية معاً ثلث الميزانية فقط

ثم ان هذا التعريف فاسد من غير هذا الوجه ايضاً لتشبيهنا الحكومة بشركة الضمان لان شركة الضمان تدفع قيمة الشيء المضمون المتفق عليها متى هلك اما اذا هاجمت دولةٌ قوية دولةً ضعيفة ودمرت بلادها فلا تعوض الحكومة المصابين شيئاً واذا انفقت شيئاً في هذا

السبيل فانها تنفق شيئاً قليلاً جداً على سبيل المعونة فقط . واذا سطت اللصوص على بيت احد وسرقت مالهُ وتهاون الخفير في وظيفتهِ فالحكومة تتأثر السارق فقط وتعاقبهُ وتغرمهُ المال اذا تمكنت منهُ اما اذا افلت من يدها فلا يستطيع صاحب البيت ان يغرم الحكومة شيئاً

واما قولهم « ان الضريبة شيء يبين مقدار النفقات اللازمة لتشغيل رأس مال الامة العمومي » وهو قول العلامة (مونيه) ففيهِ تشبيه الحكومة بأحد المتعهدين بالنفقات العامَّة . وهذا التعريف انقص من التعريفين السابقين . لان الحكومة فضلاً عن انها لا تنفق هذه النفقات لاجل استثمار رأس مال الامة العام فانها تنفقها في بعض الاحيان لتوقيف حركة الاستثمار بالحروب والمنافسات التي كثيراً ما تفرط فيها الحكومات من غير جدوى . فضلاً عن ان الضرائب المأخوذة قد صرفت في طريق أضرَّ بتوقيف استثمار رأس المال العام فان الحكومة تفرض في ذلك الحين ضرائب حربية اخرى فوق المال المقرر . فهل يجوز ان تسمى هذه النفقات ضرائب اذا كانت الضرائب كما يتصورون . وان الذي يتصور ان الحكومات ستكون في المستقبل أشد تبصراً واكثر تعقلاً لهو كالذي يظن انهُ يأتي يوم يصبح فيهِ جميع افراد الامة علماء افاضل

اما التعريف الصحيح المتفق عليهِ عند اكثر العلماء فهو « ان الضريبة بدل اجباري يؤخذ مقابل ما قامت وتقوم بهِ الحكومة من المنافع العامة وهي في ما عدا ذلك تبين الحصة التي يجب ان يدفعها كل فرد من الدين العام الذي التي على عاتق الحكومة »

فرغنا الآن من تعريف الضريبة . فلننظر فيها هل هي حسنة ام لا ؟

يرى الباحث لاول نظرة ان الجواب عن هذا السوءال يكاد يكون واسعاً لان المسئلة مرنة جداً . فانَّا اذا نظرنا الى الضرائب من حيث انها تنقص دخل الافراد وانها تكون سبباً في غل يدهم عن العمل اذا ناظرتهم الحكومة واشتغلت مثلهم بالصناعات على الاوجه التي ذكرناها في المقالات السابقة تكون غير حسنة . واذا نظرنا اليها من حيث انها تكون سبباً في انشاء المرافئ والطرق والجسور وتسهيل طرق المواصلة تكون حسنة . فيرى القارئ ان الجواب القطعي غير ممكن على هذا السوءال اما اذا فصَّلنا في السوءال وقلنا هل يوءثر فرض الضرائب في تكثير ثروة الامة او في تقليلها ؟ فقد نستطيع ان نقول اذا صرفت الحكومة ايرادات الضرائب في الاعمال المثمرة التي لا يستطيع الافراد والشركات مباراة الحكومة فيها تكون نافعة والاَّ فمضرة

على أنَّ بعض المتطرفين يقولون ان الضرائب مفيدة دائماً · ويستند هؤلاء في اثبات مذهبهم الى دليلين · الاول ان الضرائب ترجع في النهاية الى اصحابها فهي تشبه ماء المطر الذي تبخرهُ الحرارة ثم تعيدهُ البرودة الى مكانهِ · الدليل الثاني ان فرض الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد

تفنيد الرأي الاول : يقصد هؤلاء المتطرفون بقولهم هذا ان كل نفقات الحكومة تتحول اما الى رواتب او اعمال · ففي الرواتب تكون الامة قد تقاضت ما دفعتهُ وفي الاعمال تعود هذه الاموال الى العمال فان هؤلاء اما ان يأخذوا اجرتهم من الحكومة رأساً او من الملتزم الذي يأخذ على نفسهِ ذلك العمل · والفرق الحاصل بين الخارج من جيوب الامة والداخل في جيوب الموظفين والعمال يكون قد دخل جيوب الملتزمين وارباب الاموال · لو سلمنا جدلاً بصحة هذا الرأي لما كانت الضرائب حسنة من كل وجه كما يتصورون لانهُ يجوز للامة ان ترفع شكواها اذا كانت الاموال المأخوذة منها اكثر من الرواتب ونفقات الاعمال المذكورة على رأيهم وتكون الحكومة بهذه الصورة قد نفعت الخاصة او ارباب الاموال اكثر من العامة لان الاجرة التي يأخذها العمال زهيدة جدًّا بالنسبة الى ربح الملتزم · وهنالك خطأ آخر وهو ان كل الذين يشتركون في الاداء لا يشتركون في الاخذ على الوجه الذي اوضحوهُ · وقد ردَّ العلامة (هاميلون) على هؤلاء بمثال لطيف جدًّا قال « ان مثل هؤلاء في مدافعتهم مثل لص دخل مخزن احد التجار وسرق بعض النقود ولما امسكهُ التاجر قال ان اخذهُ لهذا المال حلال لانهُ كان قد اشترك في دفع قسم منهُ لما اشترى التاجر تلك الامتعة ! » فالموظفون والعمال وارباب الاموال يستفيدون من اموال الحكومة بدعوى انهم اشتركوا في اداء قسم منها في دفعهم الضرائب التي اخذت منهم

ولما كانت فائدة الامة من الضرائب التي تعطيها ترجع اليها عن طريق الرواتب واجور العمال كان من الواجب على الامة ان تراقب الحكومة لكي لا تبذر وتسرف في تكثير عدد الموظفين والدخول في الاعمال غير النافعة · وشكوى الامة حق من هذا القبيل لان الحكومة ليست الاَّ وكيلاً يشتغل باموال الامة · فليفهم نظار الامة وموظفوها الكبار هذا المعنى جيداً · قال العلامة (ماك كولو) « ان الفائدة التي يحصل عليها افراد الامة من من اقتصاد الحكومة في هذه النفقات كالفائدة التي يحصلون عليها من هبوط سعر البضائع في الاسواق »

ودخول الحكومة في الاعمال والتجارات واخذها المال من جيوب الافراد لهذه الغاية لا معنى لهُ ومثلها في ذلك مثل رجل فقير يقصد رجلاً غنيًّا ويقول لهُ اعطني خمس مالك لأتاجر بهِ . فلو بقيت هذه النقود في جيوب اصحابها لانتفعوا بها اكثر من الفوائد البعيدة التي يحصلون عليها اذا اشتغلت الحكومة بها

قال (ادم سمث) في تفنيدهِ عمل حكومة انكلترا في مسئلة الضرائب الاجبارية الثقيلة التي وضعتها في الحروب التي حدثت بعد ما وقع من الاختلال سنة ١٦٨٨ « لو بقيت هذه الاموال التي اخذتها الحكومة من جيوب الناس بين ايديهم لكانت صُرفت في طرق نافعة كثيرة فزادت بها الحاصلات الزراعية كل سنة و بنيت بيوت عديدة وفتحت معامل كثيرة وتحسنت الطريقة المتبعة في الزراعة وفي المعامل» وختم كلامهُ بقولهِ . وحينئذٍ تستطيع حكومة انكلترا ان ترى مقدار الايرادات العظيمة التي تحصل عليها لو كانت الامة في هذه الدرجة من السعة والرقي"

دليلهم الثاني : « ان وضع الضرائب يسوق الامة الى السعي والاجتهاد » . في هذا الدليل شيء من الحقيقة وقد يقبل هذا القول اذا كانت الضرائب معتدلة وجبيت بالتدريج

وقد دافع عن هذا الرأي بشدة العلاَّمة « (ماك كولو) وعارض (ادم سمث) بقولهِ « ان المحاربات التي قامت بها انكلترا بعد الانقلاب الذي حدث سنة ١٦٨٨ كانت من اكبر الاسباب في زيادة ثروة الامة . وقد نسي العلامة (ادم سمث) ان التأثير الذي تحدثهُ زيادة الضرائب في الامة هو التأثير الذي يحدثهُ ضيق المعيشة في الفرد لان الحاجة تسوق الانسان الى الجد والسعي والاختراع وان الضرائب الثقيلة التي طرحت على الامة اثناء الحرب التي بدأت سنة ١٧٩٣ كان لها تأثير عظيم في تحريك الهمم للسعي وكان ذلك سببًا في تقدم الصناعة والتجارة ولو لم تكن الضرائب ثقيلة لما رأينا هذه النتيجة لان الخوف يسوق الانسان كما يسوقهُ الامل . فخوف الانسان من الفقر والألم والذل يدفعهُ الى الجد في سبيل استيفاء حاجاتهِ ومساواة اقرانهِ »

يرى القارئ ان (ادم سمث) و (ماك كولو) على طرفي نقيض في رأيهما وان الانسان يتردد في ترجيح رأي الواحد على الآخر . والحكم في الموضوع يختلف بالنسبة الى تربية الامة الاجتماعية فرأي (ماك كولو) صحيح في الامة التي بلغت من الاعتماد على النفس والاستقلال الدرجة القصوى كالامة الانكليزية لان الحاجة تفتق الحيلة وتبعث النشاط في الرجل المقدام

بينما تقضي على حياة الضعيف الذي يرى و يعتقد ان القدر قد قضى عليهِ بالموت · لذلك كان من الضروري جدًّا ان يكون النظار خبيرين باخلاق الامة واحوالها الاجتماعية حتى اذا داهمت الامة مصيبة يعملون الفكرة ويختارون أهون الشرين· فاذا كانت الحروب التي شبت في انكلترا قد افادت الامة الانكليزية على رأي (ماك كولو) فانها ربما لا تفيد الامة الفرنساوية او العثمانية · وعلى كل حال فان كلام (ماك كولو) لا يخلو من المبالغة وقد عدَّل هو نفسهُ رأيهُ اذ قال في محل آخر من كتابهِ « لكي تكون الضرائب باعثًا على الجد والسعي يجب ان تكون معتدلة وان تفرض بالتدريج لان الانسان لا يستطيع اقتحام اية مصيبة كانت فان القوة البشرية محدودة فاذا تجاوزت الضرائب الحد المعقول ادت الى عكس المطلوب فتطفئ الشوق وتلقي الامة في هوة الجمود والكسل »

وللضرائب الثقيلة مضارُّ اخلاقية اجتماعية غير المضار الاقتصادية التي ذكرناها لانها اذا جاوزت الحد المعقول تحمل القوم على الحيلة والخداع · بل هي من أكبر اسباب المهاجرة وتقهقر الامة امام الامم الاخرى فالضرائب الثقيلة كانت من أكبر اسباب تأخر هولندا في اواخر القرن السابع عشر لان اصحاب الاموال اضطروا الى المهاجرة والسعي في بلاد اخرى تخلصًا من الضرائب الثقيلة وقد حدث هذا الشيء نفسهُ في الولايات المتحدة على اثر حرب الحرية كما ظهرت نتائجهُ الوخيمة في فرنسا سنة ١٨٧١ فكانت زيادة الضرائب باعثًا على تأسيس معامل وتجارات فرنساوية كثيرة في البلاد الاجنبية · وما من احد من العلماء يقول بفائدة الضرائب الثقيلة فيجب ان تكون معتدلة وان تصرف لاجل الاعمال النافعة وان يكون مجموعها للامة بمثابة الدراهم التي يضعها افراد العائلة الواحدة في صندوق التوفير للقيام بما ينفع العائلة

وقد اجتهد علماء الاقتصاد كثيرًا في وضع قاعدة عامَّة تعين مقدار الضريبة فلم يفلحوا واكتفوا بتعيين الحد الادنى والحد الاعلى فقالوا « ان الحد الادنى في الضرائب ان تكون كافية لسد الحاجات التي لا بد منها والحد الاعلى ان تكون كافية لسد هذه الحاجات وللمشاريع التي تقوم بها الحكومة وتكون انفع للامة مما لو قام بها الافراد والشركات » · على ان هذا الحد مقبول نظريًّا ولكن اجراءهُ صعب جدًّا لان الاحتياجات الضرورية وغير الضرورية ليست معينة ولا وقع الاتفاق عليها بل تختلف باختلاف الازمنة والامكنة والشعوب لذلك يجب تعيين الضريبة فقال بعضهم ان الضرائب الخفيفة هي التي يبلغ مجموعها خمسة في المئة من الايرادات الشخصية فاذا تجاوزت العشرة او الاثني عشر في المئة تكون

ثقيلة ولكن يمكن تحملها فاذا جاوزت الحد المذكور فهي ثقيلة ومضرة ويمكننا ان نورد مثلاً على درجات الضرائب من الطرق المتبعة في اوربا فيصح ان تكون بلجيكا مثالاً للضريبة الخفيفة . وانكلترا للمعتدلة . وفرنسا للثقيلة . وايطاليا للمفرطة لان دخل الشعب في بلجيكا يقدر باربعة ميليارات ونصف مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة يبلغ (٢٧٩) مليون فرنك فتكون الضريبة الشخصية بين الستة والستة ونصف في المئة . وتبلغ مساحة بلجكا $\frac{1}{27}$ من مساحة فرنسا اما نفوسها فتبلغ سُبعَ نفوس فرنسا او اكثر فلو قسمنا الضرائب على عدد النفوس في فرنسا لاصاب الفرد الواحد مئة فرنك اما في بلجكا فيصيب الفرد الواحد ثمانية واربعون فرنكاً . وفي انكلترا تبلغ الضرائب ثمانية في المئة او اقل . على ان كثيرين يكتمون ثروتهم الحقيقية تخلصاً من الضريبة كما ان الذين لا تتجاوز ثروتهم (٣٧٥٠) فرنكاً في انكلترا يعفون من هذا النوع من الضرائب فقد بلغت ايرادات الضرائب التي اخذت من عموم بريطانيا وارلاندا سنة ١٨٨٤ مليارين وتسعمائة وستة وخمسين مليون فرنك فكانت نسبتها الى الايرادات العامة كنسبة ثمانية الى مئة تقريباً

وفي فرنسا بلغت الايرادات العامة نحو ٣٢ مليار فرنك وما تأخذهُ الحكومة نحو ثلاثة ميليارات فرنك فتكون نسبة الضرائب الى الايراد الشخصي كنسبة احد عشر الى مئة

اما في ايطاليا فقد تجاوزت نسبة الضرائب خمسة عشر بل ستة عشر في المئة

وقد ارتأى بعض العلماء ان تبوَّب الضرائب حسب المنافع والحاجات التي تصرف لاجلها كأَنْ توضع ضريبة لحفظ الامن الداخلي وضريبة للقيام بالامور النافعة وهكذا . وان يعهد بادارة هذه الاموال الى لجان مختلفة ليصرف كل نوع في محلهِ وبذلك تكون النفقات قد وضعت تحت مراقبة الامة على صورة اجلى واوضح فلا يبقى مجال للشكوى والتذمر لان القوم يرون نتيجة الحساب باعينهم في كل امر فيقابلون بين ما دفعوهُ وما صرفتهُ الحكومة فاذا رأوا تبذيراً في صرف الحكومة يحتجون بواسطة النواب و ينزلون من قيمة الضريبة واذا رأوا قصوراً في شيء يفهمون انهُ من عدم كفاية الضريبة المخصَّصة لهُ فيتحملون الزيادة عن طيب نفس . هذه الطريقة حسنة جدًّا واظن انها ارقى ما تصل اليهِ الهيئة الاجتماعية من فهم التضامن بين الامة والحكومة واقرب الحكومات من هذه الطريقة انكلترا ففيها تؤْخذ ضرائب باسم تنوير الشوارع والبيوت مثلاً وضرائب باسم المستشفيات والمتاحف الخ وتدير كل نوع منها لجنة خاصة . على ان هذا العمل صعب جدًّا ولا يخلو من محاذير بالنظر الى تنوع

الحسابات وكثرة عدد الموظفين · فتجب مراعاة درجة رقي الامة واحوال البيئة في اتباع هذه الطرق

وقد وضع العلامة ادم سمث اربع قواعد في تحصيل الضرائب نذكرها اتماماً للفائدة :

القاعدة الاولى : يجب ان تكون الضريبة ملائمة لما يستفيدهُ ويجمعهُ الفرد من حماية الجماعة اي ان تكون متناسبة مع ايرادهِ · ويقول ان مثَل الجماعة من هذا القبيل مثَل الشركة التجارية فيستفيد كل واحد من الربح على نسبة ما يدفعهُ من رأس المال

القاعدة الثانية : يجب ان يكون مقدار الضريبة وكيفية تأديتها وزمان التأدية ومكانها معينة ومعلومة لكي لا يبقى مجال لتحكم الجباة واستبدادهم ولكي لا يكون عذر للافراد اذا تأخروا عن الاداء لجهلهم زمان المطالبة وغيرهُ من الاسباب

القاعدة الثالثة : يجب ان تؤخذ الضرائب في الازمنة الملائمة التي يمكن بها الافراد ان يدفعوها عن طيب نفس كأوقات نتاج الحاصلات وغيرها وان تقسم الى اقساط اذا اقتضى الحال

القاعدة الرابعة : يجب ان تحصل الضرائب على صورة يكون بها الفرق بين الخارج من جيوب الامة والداخل الى خزينة الحكومة قليلاً اي ان تكون نفقات التحصيل قليلة معتدلة وان يكون الزمان بين خروجها ودخولها ايضاً قصيراً اي يجب ان لا تبقى الاموال مدة طويلة بين ايدي الجباة والموظفين الآخرين

وقد زاد بعض علماء الاقتصاد بعض قواعد جديدة على قواعد (ادم سمث) فقال العلامة (مونيه) يجب ان لا تكون الضرائب سبباً في منع السعي وحرية التداول والمبادلة

وقال العلامة (كوسّا) الايطالي يجب ان لا تكون الضرائب مانعة للاقتصاد والتوفير· وهنالك قاعدة مهمة جدًّا وهي يجب ان لا تكون الضرائب مغايرة للآداب العامة والقواعد الصحية فيجب ان لا يؤخذ ضريبة على الابواب والشبابيك لان هذا مضر بالصحة العمومية وان لا تؤخذ ضريبة على الحلى وادوات الزينة وغيرها من الامور التي توجب دخول الجباة الى البيوت لان في ذلك تعرضاً بل تقييداً للحرية الشخصية

الاستانة رفيق رزق سلوم
المحامي

المآخذ الشعرية

سبق لنا كلام في المآخذ الشعرية في مجلدات المقتطف ٣٧ و ٣٨ و ٣٩ وعرض لنا ما حبس اليراع عن اتمام هذه المقالة الى ان تفرغنا لذلك الآن · ولقد كتبنا في المآخذ من الكتب المنزلة والاحاديث النبوية واقوال الحكماء من اعراب واعجام · اما الآن فننتقل الى مآخذ الشعراء بعضهم من بعض

استحسن الادباء قول ابن طباطبا وهو مبنيٌّ على خرافة عربية قديمة : ان القمر يشحب الالوان ويقرض الكتان :

يا قمراً ثوبهُ ورامقهُ منهُ حذار البلى على خطرِ
يا من حكى الماء فرط رقتهِ وقلبهُ في قساوة الحجرِ
يا ليت حظي كحظ ثوبك من جسمك يا واحدي! من البشرِ
لا تعجبوا من بلى غلالتهِ قد زرَّ كتَّانها على القمرِ

فاخذ المعنى ناصر الدولة ابو المطاع بقولهِ :

ترى الثياب من الكتان يلمحها نورٌ من البدر احيانًا فيبليها
فكيف تنكر ان تبلى محاجرها والبدر في كل يوم طالعٌ فيها

وتابعهُ الشريف الرضي فقال :

كيف لا تبلى غلالتهُ وهو بدرٌ وهي كتَّانُ

وقال شهاب الدين الآشني (المنسوب الى وادي آشن في الاندلس) الحنفي :

ما لاح في درع يصول بسيفهِ والوجه منهُ يضيءُ تحت المغفرِ
الاَّ حسبتُ البحر مدَّ بجدولٍ والشمس تحت سحائب من عنبرِ

قال الصفدي ان شهاب الدين جمع في هذا المقطوع بين قول ابن عباد :

ولما اقتحمتَ الوغى دارعًا وقنَّعتَ وجهك بالمغفرِ
حسبنا محيَّاك شمس الضحى عليها سحابٌ من العنبرِ

وبين قول ابي بكر الرصافي :

لو كنتَ شاهدهُ وقد غشي الوغى يختال في درع الحديد المسبلِ
لرأيتَ منهُ والقضيب بكفهِ بحراً يريق دم الكماةِ بجدولِ

وقال ابرهيم السفرجلاني مشيراً الى فعل البلورة المحدبة في جمع النور

اطلاق طرفي في محاسن وجههِ اذكى الجوى في القلبِ حتى برّحا
لحريق قلبي من زجاجة ناظري مذ قابلت من خدّهِ شمس الضحى

وقال الشيخ عبد الغني النابلسي بمعناهُ :

يقولون ما نارٌ بقلبك أُضرمت وهل من تأتي النار ادركك السلبُ
فقلتُ لهم بلّورة العين قابلت اشعة شمس الحبّ فاحترق القلبُ

وقال الزعيني الغرناطي :

وقائلة ما هذه الدرر التي تساقطها عيناك سمطين سمطينِ
فقلتُ لها هذا الذي قد حشا بهِ ابو مضرٍ اذني تساقط من عيني

فقال الزمخشري مثلهُ :

لم يبكني الاَّ حديث فراقهم لما أسرَّ بهِ اليَّ مودّعي
هو ذلك الدرُّ الذي اودعتمُ في مسمعي اجريتهُ من مدمعي

وقال بعض الاندلسيين واجاد :

ساروا فودَّعهم طرفي واودعهم قلبي فما بعدوا عني ولا قربوا
هم الشموس ففي عيني اذا طلعوا في القادمين وفي قلبي اذا غربوا

وتابعهُ شاعر آخر بقولهِ :

حضرتَ فكنت في بصري مقيمًا وغبتَ فكنتَ في وسط الفؤادِ
وما شطَّت بنا دارٌ ولكن نُقلتَ من السواد الى السوادِ

وقال بعضهم :

فاتني ان أرى الديار بطرفي فلعلّي أَرى الديار بسمعي

اخذهُ القاضي الفاضل فقال :

علّلوني عن الشآم بذكرى ان قلبي عليهِ بالاشواقِ
مثّلتهُ الذكرى لسمعي كأَني اتمشّى هناك بالاحداقِ

وكأَنهُ مأْخوذ من قول ابي نواس :

أَلا فاسقني خمراً وقل لي هي الخمرُ ولا تسقني سرًّا اذا امكن الجهرُ

وقال الشاعر المخزومي :

العيب في الخامل المغمور مغمورُ وعيب ذي الشرف المذكور مذكورُ
كفوفة الظفر تخفى من حقارتها ومثلها في سواد العين مشهورُ

فقال آخر بمعناهُ :

قد تخفض الرجلَ الرفيعَ دقيقةٌ في السهو فيها للوضيع معاذرُ
فكبائر الرجل الصغير صغائرٌ وصغائر الرجل الكبير كبائرُ

ولم يفت الخفاجي ذلك فقال :

كم من عيوبٍ لفتى عدَّها سواهُ زيناً حسَن الصنعِ
فنكتة الياقوت مذمومةٌ وهيْ التي تحمَد في الجزعِ

وقال ديك الجنّ في الخمرة :

فقام تكاد الكاس تحرق كفَّهُ من الشمس او من وجنتيهِ استعارها
مورّدة من كف ظبيٍ كأنما تناولها من خدّهِ فادارها
ظللنا بايدينا نتعتع روحها فتأخذ من أقدامنا الراح ثارها

فتناول الآخر معناهُ وقال :

تذكرتْ عند قوم دَوْس ارجلهم فاستعوضت من رؤوس القوم ثاراتُ (١)

وقال ابرهيم بن العباس الصولي في الفضل بن سهل :

لفضل بن سهلٍ يدٌ تقاصر عنها المثلْ
فيبسطها للغنى ويسطو بها للاجلْ
وباطنها للندى وظاهرها للقبلْ

فاخذ المعنى ابن الرومي وقال في القاسم بن عبدالله :

اصبحتُ بين خصاصةٍ وتجمُّلٍ والحرُّ بينهما يموت قتيلا
فامدد اليّ يدًا تعوّد بطنها بذل النوال وظهرها التقبيلا

وقال ابو الشيص :

وقف الهوى بي حيث انت فليس لي متأخَّرٌ عنهُ ولا متقدَّمُ

(١) استعمل استعوضت جوازًا مع سواغية استعمال فاستبدلت ونحوها اما ثاراتُ فمرفوعة لانها خبر لمبتدا محذوف

فنقلهُ ابو نواس نقلاً خفيًّا في مدح الخصيب من قصيدة :

وما جازهُ جودٌ ولا حلَّ دونهُ ولكن يصير المجدُ حيث يصيرُ

ونقلهُ ايضًا ابو منصور النمري الى المديح بقولهِ :

خليفة الله ان الجود اودية احلَّك الله منها حيث تجتمعُ

ونقلهُ الفرزدق الى الرثاء فقال :

ان الفصاحة والسماحة والحجى في قبة ضربت على ابن الحشرجِ

واستعملهُ غيرهُ في الهجاء بقولهِ :

انتم قرارة كل معدن سوءةٍ ولكل سائلة تسيلُ قرارُ

وروى ابن حجة الحموي في كتابهِ (ثمرات الاوراق ما نصُّهُ : « قال السلامي :

وبشَّرتُ آمالي بملْك هو الورى ودارٍ هي الدنيا ويوم هو الدهرُ

قال ابن خلّكان : هذا على الحقيقة هو السحر الحلال كما يقال . وقد اخذ هذا المعنى القاضي ابو بكر الارجاني فقال :

يا سائلي عنهُ لما جئتُ امدحهُ هذا هو الرجلُ العاري من العارِ

لقيتهُ فرأيتُ الناس في رجلٍ والدهر في ساعةٍ والارض في دارِ

ولكن اين الثريَّا من الثرى ؟ . وألمَّ ابو الطيب المتنبئ بهذا المعنى لكنهُ ما استوفى بقولهِ :

هو الغرض الاقصى ورؤْيتك المُنى ومنزلك الدنيا وأَنت الخلائقُ

ولكن ليس لاحد منها طلاوة بيت السلامي » انتهى قول ابن حجة

وقال الشنفرى في لامية العرب يصف القوس :

اذا زلَّ عنها السهم حنَّت كأَنها مرزَّأَةٌ ثكلى ترنُّ وتعولُ

فاخذهُ بعض المغاربة في الفراق وقال :

لا غرو من جزعي لبينهم يوم النوى وأَنا اخو الهمِّ

فالقوس من خشبٍ تئنُّ اذا ما كلفوها فرقة السهمِ

وقال ابن الرومي في المعنى :

تشكي المحبَّ وتشكو وهي ظالمة كالقوس تصمي الرمايا وهي مرنانُ

وقال بشار بن برد :

وما ظفرت عيني غداة لقيتُها بشيءٍ سوى اطرافها والمحاجرِ
كحوراء من حور الجنان غريرةٍ يرى وجههُ في وجهها كلُّ ناظرِ

فاخذ المعنى ابو نواس بقولهِ :

نظرت الى وجههِ نظرةً فابصرت وجهيَ في وجههِ

وقال عمرو بن ابي ربيعة :

ذات حسن ان تغب شمس الضحى فلنا من وجهها عنها خلفْ
اجمع الناس على تفضيلها وهواهم في سوى هذا اختلافْ

فاخذ ابو تمام معنى البيت الثاني وردَّهُ الى المدح بقولهِ :

لو ان إجماعنا في فضل سؤددهِ في الدين لم يختلف في الامة اثنانِ

وقال آخر :

ففي اربع مني حلت منك اربعٌ فما انا ادري ايها هاج لي كربي
اوجهك في عيني ام الريق في فمي ام النطق في سمعي ام الحبّ في قلبي

فلما سمعهُ اسحق بن يعقوب الكندي قال : هذا تقسيم فلسفي . وجعلهُ العلوي خمسة بقولهِ :

وفي خمسةٍ مني حلت منك خمسةٌ فريقك منها في فمي طيّب الرشفِ
ووجهك في عيني ولمسك في يدي ونطقك في سمعي وعرفك في انفي

وقال بعضهم يرثي صديقهُ من ابيات :

الا فليمت من شاء بعدك انما عليك من الاقدار كان حذاريا

فاخذهُ بعضهم وقال :

كنت السواد لمقلتي يبكي عليك الناظرُ
من شاء بعدك فليمت فعليك كنتُ احاذرُ

وقال ابو العلاء المعرّي :

خفّف الوطء ما اظنّ اديم الارض الاَّ من هذهِ الاجسادِ
وقبيحٌ بنا وان قدم العهد هوان الآباء والأجدادِ

فتابعهُ الشيخ ناصيف اليازجي اللبناني بقولهِ :

لو كان يمكن ان تميّز ارضنا لوجدت نصف ترابها رم البلى

وقال عديّ بن زيد العباديّ للنعمان بن المنذر ملك العراق :

لو بغير الماء حلقي شَرِقٌ كنتُ كالغصَّان بالماء اعتصاري

فاخذهُ الآخر وقال :

الى الماء يسعى من يغصُّ بريقهِ الى اين يسعى من يغصُّ بماء

وتناول معناهُ العبَّاس بن الاحنف بقولهِ :

قلبي الى ما ضرَّني داعي يكثر احزاني واوجاعي
كيف احتراسي من عدوّي اذا كان عدوّي بين اضلاعي

وقال شاعر آخر :

من غصَّ داوى بشرب الماء غصَّتهُ فكيف يصنع من قد غصَّ بالماء

وقال ابو فراس الحمداني :

غصصتُ منك بما لا يدفع الماء وصحَّ حبُّك حتى ما بهِ داء

وقال ايضًا :

فرُميتُ منك بضدّ ما أمَّلتهُ والمرء يشرق بالزلال البارد

وقال شهاب الدين الخفاجي :

يا من اطال مطالي في مضايقتي أَلمطلُ في شدَّة الممطول يرديهِ
اذا المياهُ أطالت مطل ذي غصصٍ فمن حياض المنايا المطلُ يرويهِ

وقال آخر بهذا المعنى :

كنت من كربتي افرُّ اليهم فهمُ كربتي فأين الفرارُ

وقال زهير بن ابي سلمى المزني في هرم بن سنان :

وابيض فيَّاض يداهُ غمامة على معتفيهِ ما تغب فواضلُهْ
تراهُ اذا ما جئتهُ متهلّلاً كأنك تعطيهِ الذي انت سائلُهْ
اخو ثقةٍ لا تتلف الخمر مالهُ ولكنهُ قد يتلف المال نائلُهْ

فاخذهُ الحسن بن هانئ وقال :

فتى لا تلوك الخمر شحمة مالهِ ولكن ايادٍ عوَّدٌ وبوادي

عيسى اسكندر معلوف

المرأة والعمل

في اوربا واميركا حركة نسائية يقصد بها المساواة بين حقوق المرأة وحقوق الرجل في حكومة البلاد ويظهر ان الدعاة الى هذه المساواة يزدادون عدداً وقوة سواء كانوا من الرجال او من النساء . وقد منحت المرأة حق الانتخاب في بعض البلدان الاوربية مثل نروج وفنلندا وفي استراليا وبعض الولايات المتحدة الاميركية وكانت آخر ولاية منحت فيها حق الانتخاب ولاية مساتشوستس وذلك في الشهر الماضي

غير ان مباراة المرأة للرجل في ميدان السياسة ليس لها من الاهمية مثل ما لمباراتها اياهُ في ميدان الاعمال والامور المعاشية . فقد نالت النساء حق التصويت في الانتخابات العمومية في فنلندا احدى مقاطعات روسيا المستقلة استقلالاً اداريًّا وانتخب بعض منهنَّ اعضاء في المجلس النيابي فجلسن في كراسيهِ الى جنب الرجال وتناقشن معهم في شؤُون البلاد ولم يحدث ذلك حدثًا جديداً ولا اثراً يذكر في حياة الفنلنديين . ولكن اذا اصبحت المرأة تتعاطى جميع ما يتعاطاهُ الرجل من الاعمال وامكنها الاستقلال عنهُ في كسب معيشتها كان في ذلك انقلاب عظيم في نظام الهيئة الاجتماعية ويظن البعض ان ذلك يزعزع اركان العائلة ويقوّض دعائم المدنية الحاضرة

على ان المرأة سائرة في هذا السبيل ومباراتها للرجل في ميدان الاعمال تزداد رويداً رويداً باتساع المعارف وتنوُّر الافكار ولا يمكن صدها عن ذلك او ايقافها عند حد معلوم . ويستحيل على المرأة ان تساوي الرجل تمامًا في جميع الاعمال والحرف التي يتعاطاها لامتيازهِ عليها بامور جمة ولكن الحرف التي يمكن لها ان تتعاطاها كما يتعاطاها هو كثيرة ومنها ما لا يستطيع ان يجاريها فيها

وقد كثرت النساء اللواتي يتعاطين الاعمال مستقلات عن الرجال في اوربا واميركا واليك ما قال احد كتبة الاميركيين في المرأة الاميركية والعمل

اذا شئت ان ترى مظاهر الحركة النسائية التي تؤُول الى مساواة المرأة بالرجل فلا تذهب الى المنتديات والباحات العمومية لتسمع الخطباء يدعون الى مناصرة النساء في الحصول على حق الانتخاب بل اذهب الى الاسواق الكبيرة وانظر الى النساء عائدات من اشغالهنَّ في المساء . اذهب الى المدن الغاصة بالمعامل والمصانع واضرب في طول البلاد وعرضها وتأمل عدد اللواتي يتعاطين الاعمال

لا تنظر الى اعلام المطالبات الصفراء بل تأمَّل مكاتب نيو يورك التي تدار منها الاعمال الكبيرة وانظر الى مَن فيها من القائمات باعباء الاعمال والآخذات على عواتقهنَّ مسؤُوليتها

في نيو يورك نساء ينشئن الجرائد و يدرن المحال التجارية والبنوك الكبيرة ومنهن سيدة يقال لها مس دركن مقاولة ذات شأن بين المقاولين لا تحجم عن المباراة والمناقصة في بناء اكبر الابنية واهمها . دخلت مس دركن وهي في الرابعة عشرة من عمرها كاتبة في مكتب مقاول وما زالت تكد وتجد في عملها غير مبالية بقصف رفيقاتها في المكتب ولهوهنَّ واحاديثهنَّ عن المراقص والمراسح الى ان استقلَّت بعملها وقد صار دخلها السنوي الآن الوف الجنيهات وقد بنت كثيراً من المدارس والمستشفيات والبيوت الكبيرة . وفي نيتها ان تقيم معهداً خيريًّا يأوي اليهِ النساء اللواتي يترملن او يفقدن المعين خصوصًا اذا كنَّ امهات . والقصد من هذا المأوى ان يعتنى فيهِ بهؤُلاء النساء و باولادهنَّ ان كان لهنَّ اولاد الى ان يتيسَّر لهنَّ وجه يرتزقنَ منهُ

ومنهنَّ نساء يتعاطين الطب والمحاماة في طول البلاد وعرضها ولكن ليس منهنَّ من لها دخل سنوي كبير من هاتين الحرفتين ولذلك لا نذكر الاَّ الدكتورة سارة بايكر رئيسة القسم الذي يهتم بامور الاطفال من مصلحة الصحة في مدينة نيو يورك

واشتهرت مس جوزفين شيمان بصنع رسوم الابنية وكانت في اول عهدها مستخدمة عند مهندس يصنع رسوم المباني وهندستها وما لبثت ان تعلمت حرفتهُ فاستقلت عنهُ واخذت تعمل وحدها وذاعت شهرتها فكثرت عليها الطلبات لصنع رسوم الابنية الكبيرة من كنائس ومدارس ومراسح ومكاتب الى غير ذلك ثم مالت الى هندسة بيوت السكن فاتقنتها . وقد وكلت اليها هندسة البناء الذي خصص للولايات المعروفة بنيوانكلند في المعرض الاميركي العام فجاء من اجمل بنايات المعرض المذكور وفي ذلك فخر لها على معاصريها من الذين يتعاطون حرفتها

ومنذ سبع سنوات اشتد الضيق المالي في اميركا وضاقت الاعمال فرأَت مس شيمان ان تقفل مكتبها في بوسطن وتوقف عملها . ولكنها لم تمكث طويلاً بلا عمل فاتت مدينة نيو يورك و بدأَت تعمل فيها وليس لديها من رأس المال سوى ثقتها بنفسها ونشاطها للعمل وما عتمت ان اتسعت دائرة اشغالها اكثر ممَّا كنت قبل الازمة

وفي نيو يورك امرأة اخرى اشتهرت في العمل الذي اشتهرت فيهِ مس شيمان واسمها فاي كلوغ وقد وضعت رسوم كثير من ابنية نيو يورك العمومية المشهورة

ومنذ سنوات قليلة رأت ممثلة يقال لها السي دي ولف ان تترك التمثيل وتشتغل بتزيين البيوت فنجحت نجاحاً باهراً وصار دخلها السنوي لا يقل عن خمسة عشر الف جنيه في السنة وقل من صادف هذا النجاح الباهر من الرجال في وقت قصير مثلها

وفي نيو يورك فتاة اسمها مس اليزابث ماربري لا يقل دخلها السنوي عن ١٥ الف جنيه وهي ترأس شركة سماسرة لشراء الروايات التمثيلية وبيعها وتفوق الرجال في ذكائها وادارتها ويقال انها اقدر من غيرها في تمييز الروايات التي يقبل عليها الجمهور . وقد نجحت شركتها نجاحاً باهراً بادارتها وانشأت فروعاً في اوربا

وعلى ذكر التمثيل هنا نذكر ان من السيدات كثيرات اكتسبن الشهرة في هذا الفن ولكل منهنَّ دخل سنوي يفوق التصديق

ومن شهيرات نيو يورك ايضاً روز لورنز التي تعد من أكبر العارفين بالصور الخيالية التي ترسم باليد . ويعتمد عليها اغنياء نيو يورك في تقدير اثمان الصور التي يشترونها . وكانت في اول عهدها كاتبة في احد المتاحف

للمستر بيربنت مورغان مأثرتان كبيرتان ستخلدان ذكرهُ مدى الدهر الاولى جمعهُ التحف البديعة التي اهداها الى متحف الفنون في مدينة نيو يورك والثانية جمعهُ لمكتبة كبيرة من اجل المكاتب في العالم واحفلها بالمخطوطات وليس في اميركا مكتبة اخرى تضاهيها . وقد اصبحت مورداً عذباً يتردد عليهِ متهذبو الاميركيين ويحج اليهِ كثيرون من جلة علماء اوربا ويعتمد عليهِ قيمو المتحف البريطاني والمكتبة الاهلية في باريس لتحقيق بعض الامور عند اللزوم . والقائم على ادارة هذه المكتبة امرأة اسمها بل غرين وهي كفوءٌ للقيام باعبائها

قيل عن المستر مورغان انهُ احرز ما احرزهُ من الثروة والجاه باقتدارهِ على انتقاء الاكفاء والاستعانة بهم وقد اصاب بانتقائهِ هذه السيدة كما اصاب بانتقاء غيرها . وقد كان اولاً يستعين بها على شراء التحف والكتب فاصبحت الآن مديرة للمكتبة التي انشأها

وكانت منذ حداثتها مولعة بالكتب فقوَّت هذا الميل وترشحت للعمل الذي تحبهُ فكان ذلك سبب نجاحها . وهي لا تنفك تقلب الكتب وتبحث فيها . وقد تقضي ساعات في البحث لتجاوب سؤالاً اتاها من احد قيمي المكاتب في اوربا بينما الفتيات من سنها يشهدن الولائم والمراقص ومراسح التمثيل . بل قد تحيي الليل في جمع المعلومات عن الكتب التي تريد شراءها لئلا تغبن في الشراء او يفوتها كتاب نفيس . ولها شأن بين اصحاب المكاتب وتجار الكتب وجامعيها لانهم تحققوا اصابة رأيها وبعد نظرها

وفي مدينة شيكاغو امرأة لا تقل ثروتها عن اربعة ملايين جنيه ولا يقل دخلها السنوي عن مئة الف جنيه . استخدمت في اول امرها في محل المستر نتشر التجاري فاقبل عليها الشارون وكان بعضهم يفضل ان ينتظرها ربع ساعة لتتفرغ من بيع غيرهِ على ان يشتري من غيرها . فاعجب بها المستر نتشر صاحب المحل وتزوجها ورزق منها ثلاثة اولاد ثم توفي عن ثروة قدرت بثمانمئة الف جنيه . فاستلمت زمام المحل التجاري فاتسعت دائرة اشغالهِ في ادارتها اتساعاً كبيراً واصبحت ثروتها تقدر باربعة ملايين من الجنيهات كما تقدم وفي عزمها ان تكبر محلها وتقيم لهُ بناء من عشرين طبقة فيكون اكبر محل تجاري في العالم

ونشأت في بولنغ غرين بولاية كنتكي امرأة اخرى ذات شان في عالم التجارة والخياطة كانت في حداثتها تتأنق في لبسها ولكنها كانت تأبى الاَّ ان تخيط ثيابها بيديها . فآنست صديقاتها منها سلامة الذوق في التفصيل والخياطة فاخذن يستشرنها في تفصيل ثيابهنَّ ثم كلفنها ان تخيط لهن ففعلت واتسعت شهرتها حتى اصبحت ربة دائرة من اكبر الدوائر التجارية . وهي الآن في الستين من عمرها ولا تزال ترتاح الى العمل وتنشط اليهِ كأنها في ابان شبابها . وقد تنام ليلتين متواليتين في القطر في طريقها الى نيويورك فتشتري اقمشة بمبلغ يتراوح بين العشرين الف والخمسين الف من الجنيهات ثم تعود الى عملها توًّا من غير ان تنام . وهي اذا شاءت ان تقضي بقية عمرها براحة بعيدة عن الاعمال فبعض الشركات التجارية عرضت عليها ان تشتري اسمها التجاري بمئتي الف جنيه وتدفع اليها الفي جنيه كل سنة ما دامت في قيد الحياة

وفي ولاية كنتكي ايضاً فتاة اسمها كاترين بلو لا يتجاوز سنها ثلاثاً وعشرين سنة ولها شهرة واسعة في تجارة زيت القطن . وهي تبحث في كل ما يتعلق بتجارتها كزراعة القطن وعمل الصابون وغير ذلك فيفد عليها اصحاب الزراعات الكبيرة للارتشاد برأيها . ومنذ مدة غير بعيدة باعت مقداراً من زيت القطن هو اكبر مقدار بيع منهُ صفقة واحدة في تاريخ العالم . وغير خافٍ ان تجارة هذا الزيت تزداد رواجاً كل سنة اذ قد اكتشفت بعض الوجوه الجديدة التي يمكن الانتفاع بهِ فيها ولا يزال يكتشف لهُ وجوه اخرى وهذه الفتاة من العاملين على ذلك فانها اكتشفت لهُ بعض المنافع الصناعية

ومنذ مدة توفي في مدينة سيراكيوز رجل يقال لهُ المستر ايفانس عن ارملة وثلاث بنات غير مخلف لهن شيئاً يقوم بمعيشتهنّ . وكانت احدى بناتهِ واسمها ماري تجيد عمل نوع من الحلوى كان جيرانها يستطيبونهُ ويثنون على براعتها في عملهِ . فعنَّ لها ان تستفيد

من هذه الموهبة فعرضت على بعض التجار ان يبيعوا حلواها فهزأُوا بها · ولكن ثقتها بنفسها كانت قوية فلم تتزعزع فاخذت هي تبيع الحلوى وقد اشتهرت حلواها الآن واقامت لها معملاً خاصًّا وفرعًا في مدينة بوسطن ثم استأجرت محلاًّ في شارع من اهم شوارع نيو يورك تدفع ايجارهُ السنوي تسعة آلاف جنيه حتى دهش التجار من نجاحها الباهر

ومن الفتيات المشهورات كورا دو وهي صاحبة صيدلية من اكبر الصيدليات في مدينة سنسناتي · كان ابوها صيدلانيًّا وكانت صيدليتهُ صغيرة حتى اذا وقفت فيها امكنها ان تتناول الزجاجات عن يمينها وعن شمالها ولم يكن ثمن ما فيها اكثر من مئتي جنيه · فتعلمت فن الصيدلة واستلمت صيدلية ابيها ودأبت على توسيع دائرة شغلها حتى اصبحت الآن صاحبة اكبر صيدلية في مدينة سنسناتي وقد حاول غيرها من الصيادلة عرقلة مساعيها لانها كانت ترضى بالربح القليل فخبطت مساعيهم · و يقدر ثمن ما تبيعهُ صيدليتها في السنة بنحو مئتي الف جنيه

ومن ربات الاعمال ايضًا هريت فشر التي تدير معمل حديد وقد ذكرت ترجمتها في مقتطف مارس

وغير هؤُلاء كثيرات من النساء اللواتي يرأسن البنوك وادارات سكك الحديد والشركات التجارية ويعد دخل كل منهن السنوي بمئات الالوف من الجنيهات · ومنهنَّ ايضًا القائمات باعباء مناصب الحكومة والجمعيات الخيرية والاصلاحية الى غير ذلك من الاعمال المعاشية والاجتماعية

ثم ذكر الكاتب في آخر مقالتهِ ان اشتغال النساء بهذه الاعمال لا ينزع من قلوبهنَّ حب الاولاد وتربيتهم وانهنَّ سائرات الى نيل حقوقهنَّ سواء وقفت الاحزاب السياسية في وجههنَّ او مهدت لهنَّ السبيل

هذا و يقدر عدد اللواتي يتعاطين اعمالاً يتعيشن منها في الولايات المتحدة الاميركية بثمانية ملايين · وعدد سكان هذه البلاد على ما في احصاء سنة ١٩١٠ نحو ٩٢ مليون نفس منهم ٤٤٦٤٠١٤٤ اناث فاذا طرحت من ذلك عدد البنات الصغيرات والعجائز اللواتي لا يستطعن العمل ظهر لك ان المرأة الاميركية قد جرت شوطًا بعيدًا في مضاهاة الرجل بتعاطي الاعمال واكتساب المعيشة

والنساء في مكاتب البريد وادارات البنوك وسكك الحديد في فنلندا اكثر من الرجال · ومنهنَّ من يتعاطين بناء البيوت وقطع الخشب وغير ذلك من الاعمال الشاقة

توحد الامم

(٥) — الاتحاد الاممي العام

ولعلَّ القارئ يعدُّ الحكم على مستقبل الهيئة الاجتماعية تهوُّراً لا يغتفر · ولكن اذا كانت الاحوال الحاضرة تهيئ ذلك المستقبل والزمان الحالي يحبل بهِ فلا بدع اذا حكمنا بتمخضهِ بهِ في الزمن القادم القريب او البعيد

واذا كان ناموس التجمع النظامي نافذاً منذ نشوء الحياة على الارض الى الآن في درجات متتابعة — الجواهر الفردة تجمعت في دقيقة · والدقائق تجمعت في خلية جرثومية · والخلايا الجرثومية تجمعت في جسم خلوي · والاجسام الخلوية المتنوعة في جسم مركب اي حيوان راقٍ · والحيوانات الراقية كالانسان تجمعت في عائلة · والعائلات تجمعت في قبيلة والقبائل تجمعت في امة عظمى ؟

اذا كان هذا الناموس عاملاً حتى الآن منذ القدم فلا ادري لماذا لا يستمر عاملاً الى المستقبل البعيد ما دام التعدد موجوداً

واذا دققنا في درس الحركات الاجتماعية الحاضرة رأينا فيها كثيراً من الامور التي تمهد السبيل لاتحاد الامم في امة واحدة وتهيء الالفة بين العناصر وتعد الوسائل اللازمة لذلك · بل نرى العوامل العاملة تدريجاً فيهِ والدلائل المبشّرة بهِ · واليك اهم ما يلاحظ من المهيئات الممهدة لاتحاد الامم

وسائل الاتحاد العام الحاضرة

١ — وفرة المواصلات بين الامم في الاسفار ونقل الاخبار · ففي ايام (لا في سنين كما كان في عهد الاقدمين) يمكنك الطواف حول الارض · وفيما انت جالس في مقعدك تَطَّلع على تفاصيل اهم حوادث العالم التي حدثت اليوم وعلى آراء كبار الناس على اثر نطقهم بها · وتقدر ان تعامل من شئت في اقاصي العالم في الحال فتبيع وتشتري وتدفع وتقبض · فسهولة المواصلات وسرعتها ووفرتها ربطت العالم بعضهُ ببعض ادبيًّا واقتصاديًّا · وهذا الرباط اهم الذرائع واولها لاتحاد الامم

٢ — تفاهم الامم وتقاربها · فان سهولة المواصلات مهَّدت السبيل لتعارف الناس وتعاملهم وتمازجهم وتزاوجهم على اختلاف جنسياتهم وتشاركهم في بعض العادات والاخلاق وملاشاة التباين بينهم تدريجاً · حتى اذا استمروا في هذا التمازج توحدت عاداتهم واخلاقهم

وتصوُّراتهم ومبادئهم وبالتالي تشتد الالفة بينهم وهي الرابط المكين لاتحادهم

٣ — انتشار المعارف الصحيحة بين الامم · فان الحقيقة متى عمَّت الاذهان سبكت في قالب واحد وهذا السبك ضروري لتقوية الالفة بين الامم وبالتالي يجعل المدنية في مستوىً واحد · واستواء المدنية في جميع انحاء المعمور وسيلة اخرى لتقوية الالفة

٤ — الاتصال التجاري · فان العلائق التجارية المتبادلة بين الامم تقنع الناس بالتدريج ان مصالحهم ومنافعهم تكون اوفر جدًّا في حالة اتحادهم وان حقوقهم تكون اضمن بهذا الاتحاد

٥ — المؤتمرات · فان المؤتمرات التي يعقدها مندوبو الامم للبحث في الشؤون السياسية والاقتصادية والادبية والاجتماعية والعلمية هي ذريعة فعلية لتفاهم الامم وتحالفها وتعاونها · واذكر اني قرأت في العام الفائت منشوراً من جمعية امية غرضها بث التعليمات والنصائح بين الامم لتفاهمها وتعارفها وتساهلها في الامور الادبية والسياسية · وهذا المشروع ولا شك بدء خطوة فعلية في سبيل اتحاد الامم · ومهما ظهر هذا المشروع قليل الفائدة الآن فهو الجرثومة الاولى لذلك الاتحاد — وكل جسم كان في الاصل جرثومة صغيرة فنمت

٦ — تحالف العمال · نرى نقابات العمال في كل الممالك المتمدنة تتبادل المفاوضات وتتعاون في الاعتصابات حتى اذا حدث اعتصاب في مملكة نال المعتصبون اعانة مالية من الممالك الاخرى احياناً · واحياناً يتفق العمال في مملكتين او اكثر على الاعتصاب · وهذا التحالف هو خطوة كبيرة في سبيل تفاهم الامم وتحالفها وتعاونها · ولما كان العمال السواد الاعظم من الناس فلتفاهمهم تأثير كبير في الاتحاد العام · وربما تمَّ هذا الاتحاد على يدهم

٧ — التساهل في العقائد الدينية والنعرة الجنسية · فان التعصب الديني الذي كان يفرق العناصر بعضها عن بعض ويثير الحروب المدمرة بين الامم اخذ يقل تدريجًا حتى كاد يتلاشى النفور بين طائفة وطائفة · وبدلاً من ان تثار الحروب بسبب الغيرة الدينية صارت تثار بسبب النعرة الجنسية · وبعد ان كان التعصب الديني سبب الويل على الهيئة الاجتماعية صار الوطن سببهُ · وسيزول هذا السبب ايضاً تدريجًا حين يصبح العالم كلهُ وطناً واحداً والناس كلهم شعبًا واحداً او امة واحدة

فوائد الاتحاد العام * تلك اهم الوسائل الممهدة للاتحاد الاممي العام وهاك اهم فوائد هذا الاتحاد : —

١ — الاتحاد الدولي السياسي · فمن ذلك ان دول اوربا تجمعت في اتحادين — المحالفة الثلاثية بين المانيا والنمسا وايطاليا والوفاق الثلاثي بين فرنسا وانكلترا وروسيا — وسائر

الدول الاخرى منشطرة الى فريقين وكل فريق ينحاز الى واحد من الاتحادين الدوليين ·
وقد رأينا حتى هذين الاتحادين يتفقان في بعض المواقف السياسية لتأييد السلم كأنَّ المصلحة
العمومية تقودها الى هذا الاتحاد · وقد يرى بنونا بعدنا الدول الاوربية كلها والاميركية
ايضاً متحدة ضد الدول الشرقية التي يعبرون عنها الآن بالخطر الاصفر · وكذلك لا بد ان
يرى احفادنا واحفاد احفادنا الاتحاد الشرقي والاتحاد الغربي يتفاهمان

٢ — الاتحاد الامي الاقتصادي · فانا نرى الدول كلها قد اتفقت في اتحاد البريد العام
حتى انهُ يتيسر لك ان ترسل رسالة او طرداً اوحوالة الى من تشاء في جميع الممالك المتمدنة ·
وكذلك شبه الاتحاد التلغرافي العام اذ يتيسر لك ان ترسل رسالة برقية الى جميع البلاد
العامرة · وترى شركات لنقل البضاعة الى كل الجهات · وشركات للملاحة متصلة بكل انحاء
المسكونة · وشركات سكك حديدية تتخطَّى ممالك عديدة · وترى اتحاداً عامًّا تقريباً في
المعاملات المالية حتى انهُ يتسنَّى لك ان ترسل حوالة مالية الى حيث تشاء

وترى بعض الشركات التجارية والصناعية تملأ مدن المعمور كشركة سنجر لآلات
الخياطة والتطريز فان لها في كل مدينة في العالم فرعاً · وشركة التبغ الاميركية تطمع ان
تحذو حذو شركة سنجر بان تكون تجارة التبغ في كل العالم لها وحدها

فهذه الاعمال العمومية وان كانت شخصية الى الآن فانما هي استعداد لذلك الاتحاد العام
ولا بد ان تمر بتحوُّلات عديدة حتى تصبح ملك الشعوب جميعاً · وامتلاك الشعب لها حق
واضح لانها قائمة على أكتاف جميع افراد الشعوب

٣ — تعميم لغة امية · تسعى طائفة من الناس الى نشر لغة واحدة · ومصادفة هذا
المشروع انصاراً عديدين يدل على شعور الامم بان في تعميم لغة واحدة للمعاملات اقتصاداً
عظيماً في القوى والوقت والعمل · ويدل ايضاً على شعورهم بان تعميم لغة واحدة انما هو خير
الذرائع لاتحاد الامم · وان كان هذا المشروع قد صادف الاخفاق مراراً فيما مضى فالرجوع
اليهِ مرة بعد اخرى دليل على شعور الامم بالحاجة اليهِ ونجاحهُ كل مرة اكثر من الاخرى
يبشر بنجاحهِ النهائي · والمشروعات الخطيرة التي ثبتت اخيراً صادفت في حياتها مثل ذلك
الإخفاق المتكرر · وان سقطت لغة الاسبيرانتو كما سقطت قبلها لغة الفولابوك فلا بد ان
تقوم بعدها لغة اشد منها ثباتاً الى ان تثبت اخيراً اللغة الصالحة

٤ — مشروع التحكيم الدولي · فان الدعوة الى هذا المشروع والى مشروع ابطال
التسلح او تقليلهِ على الاقل تدل على شعور الامم بان مصلحتها تقوم بتصالحها وتفاهمها على قضية

السلم العام . واذا تراءى هذا المشروع الآن عقيماً فذلك لان افكار الامم لم تنضج لقبوله بعد . ومتى تفاهم العمال في كل العالم فقد لا تبقى للحكومات مندوحة عن التحكيم الاجباري لان الحروب قائمة على اكتاف العمال فهم يقومون فعلاً بنفقاتها وهم وحدهم يتحملون ويلاتها فمتى اتفقوا على ان يتآخوا فلا يبقى في طوق الدول ان تحارب

٦ — سر ناموس التجمع

فترى مما تقدم ان في حركات الهيئة الاجتماعية عوامل طبيعية متعددة تعمل معاً على تكييف الامم وسبكها في قوالب متشابهة حتى يمكن توافقها وتلاؤمها لكي يبني منها جميعاً جسم الامة العمومية العظمى . ونرى ايضاً ان هذا التوافق قد بدت طلائعهُ في بعض تلك الحركات

واما المحرك الاصلي لتلك العوامل فهو المصلحة الشخصية التي هي ام المصلحة العمومية . لانهُ متى صارت المصالح الشخصية متشابهة اصبحت مشتركة وهذا معنى انها عمومية . فالمصلحة الشخصية قائمة على النسبة المتكافئة بين القوة المبذولة والفائدة الحاصلة من جراء بذل القوة . فكلما قل بذل القوة وكثرت الفائدة كانت المصلحة الشخصية اوفر طبعاً . فالعامل الذي يشتغل عشر ساعات في اليوم لينال رزق اليوم اذا رأى انهُ باتفاقهِ مع عامل آخر يشتغل ٨ ساعات او اقل فيحصل رزق يومهِ فضّل الاتحاد معهُ . فاذا كانت مصالحهما متباينة اجتهدا في التوفيق بينهما

هذا مثل بسيط جدًّا ولكنهُ يمثل كل صورة من صور الاتحاد بين شخصين او اشخاص وبين جماعتين او جماعات

فسر ناموس التجمع اذاً هو الاقتصاد في بذل القوة وتوفير الفائدة . وقبل التجمُّع تكون القوى متضاربة متعارضة يفني بعضها بعضاً . ولكن بعد التجمع تُدَّخر القوة في جسم الجماعة وينفق منها حسب اللازم

٧ — كيف يتم التجمع

ولا نود ان ننتهي من هذا المقال تاركين القارئ يتصوَّر ان اتفاق الامم واتحادها اصبح قاب قوسين او ادنى وان تحوُّل الامم او تكيفها حتى تتشابه وتتوافق امر سهل وبسيط . ليس الامر كذلك بل لا بد من ان تقاسي الامم آلاماً عديدة زمناً طويلاً قبل ان تبلغ الى ذلك الحد من التفاهم كما قاست الجماعات قبلها طويلاً حتى صارت امماً . فما فتئت الامم بسبب التقاليد القديمة عمياء عن وسائل اتفاقها ولا تزال تتلمَّس الحقيقة المشتركة تلمساً ومتى اهتدت اليها اتحدت عندها

على ان ما امام الهيئة الاجتماعية الحاضرة من العقبات في سبيل توحيد الامم لاكثر واصعب جدًّا من العقبات التي كانت في سبيل الجماعات التي تألفت وكوّنت اممًا وذلك لتعدد الاحوال التي تتقلب الامم فيها ولتنوع مطامعها ولتفرع اغراضها وتضارب مصالحها الى غير ذلك مما يجعل علائقها اكثر تعقداً من علائق الجماعات القديمة . ولكن قد يكون هذا التكيف اسرع من تكيُّف تلك الجماعات التي تحوّلت الى امم قياساً على ان الرقيّ اصبح الآن اسرع منهُ في ما مضى لتوفر وسائلهِ

سنة التنازع تتقلص بامتداد ظل ناموس التجمع

لكن المغالين في سنة تنازع البقاء يصرون على الاعتقاد بان هذه السنة ستبقى نافذة الى ابد الآبدين ويزعمون انهُ ما دام الكون كونًا والناس ناسًا فلا مناص من النزاع فيما بينهم . وحجتهم انهُ منذ ولد لآدم قايين وهابيل نشأ الخصام وبقي البنون بعدهم يتوارثونهُ حتى الآن وسيظلون يتوارثونهُ الى الابد . وعلى هذا الاعتقاد بني القول « ان التاريخ يعيد نفسه »

ولو صدق هذا القول السائر لكذب مذهب الارتقاء وصح زعم الزاعمين ان تمدن المتأخرين سبق اليهِ المتقدمون . في حين ان التاريخ الطبيعي والتاريخ الاثري والتاريخ السياسي وغيرها من علوم القدمية تنبئنا بان ما هو كائن الآن لم يكن في قديم الزمان . واذا كانت دول قامت ثم دالت وقام بعدها دول ودالت مثلها فليس المعنى ان هذه جرت نفس الشوط الذي جرتهُ تلك تمامًا بل لا بد من فرق كليّ بين الشوطين وتباين كبير بين الدولتين المتعاقبتين

فدولة الفراعنة قامت على اساس العقائد الدينية ودالت على هذا الاساس . والتاريخ ينبئنا ان دين المصريين كان سرًّا علميًّا او ان علمهم كان سرًّا دينيًّا محصوراً في فئة الكهنة . واما دولة الرومان فقامت على اساس الملكية (الامبراطورية) السياسية ودالت على هذا الاساس ايضًا — وقد اعتورها الحكم الجمهوري في احد ادوارها اعتواراً لان الروح الديموقراطية لم تكن قد نضجت تمامًا في امتها

ودول القرون الوسطى في اوربا قامت على اساس الحكم الاريستوقراطي (على سياسة الاقطاع) . ودول القرون الحديثة قامت على اساس الحكم الديموقراطي . والدول القادمة ستقوم على اساس المصلحة الاقتصادية لان « الحكم » بمعناهُ القديم متلاشٍ تدريجًا وستقوم مقامهُ « الادارة » لان السلطة عائدة الى اهلها — والشعب مقرها الاصلي

كانت الحروب تثار بارادة الحكام القابضين على ازمّة السلطة المتنافرين بحكم المصلحة الشخصية فاصبحت تثار بارادة الامم بحكم المصلحة العمومية

فكل حالة من حالات الاجتماع تلد جرثومة فتنمو لتصير حالة اخرى جديدة . فاذا دققت في درس تاريخ الحكم الديني القديم تجد فيهِ جرثومة الحكم السياسي . وفي تاريخ حكم الفرد المطلق تجد جرثومة حكم الاعيان الار يستوقراطي وفي تاريخ هذا الحكم تجد جرثومة الحكم الذاتي الديموقراطي

فترى مما تقدم ان التاريخ لا يعيد نفسهُ كما هو وانما يعيد نفسهُ كل مرة في كتاب اضخم وفي صورة اجسم . فالعداوة التي كانت بين قايين وهابيل تلاشت تقريباً من بين كل قايين وهابيل بعدئذٍ وتحولت الى عداوة بين الاسرائيليين والفلسطينيين مثلاً . اي ان التنازع الذي كان بين الاخوين اختفى وقام مقامهُ التنازع بين الاسرتين ثم اختفى هذا وقام مقامهُ التنازع بين السبطين فالامتين . وهكذا كان ظل التنازع يتقلص حيثما ينبسط ظل التجمع وسيظل هذان متعاقبين الى ان يبقى النزاع مقصوراً على ما بين الهيئة الاجتماعية والطبيعة فقط

فلا ينتظر ان يطمئن العالم في سلم عام قبل ان تنهكهُ الحروب وتقنعهُ بالبرهان المحسوس ان مغبة التنازع بذل القوى جزافاً . ولا ينتظر ان تتفاهم الامم قبلَ ان تتناقش وتتجادل وتتلاعن . ولا ينتظر ان تتفق المصالح قبل ان يتألب الضعفاء على القوي ويستعيدوا منهُ بعض قوتهِ لكي يتوازن الافراد والجماعات في القوى . ولا ينتظر ان تعم النظامات الاجتماعية وتتوحد قبل ان تستتب على حال . ولا تستتب على حال قبل ان تتغلب على احوال

فكلما اشتدَّ التنازع بين الامم قل انهُ قد حان زمن تفاهمها مرَّة . لانهُ بعد الحرب الجنونية تثوب الامم المتحاربة الى رشدها وتحاسب نفسها لتعلم كيف تضمن مصالحها بتوافقها

لا يمكن ان تُسبَك الامم في قالب واحد قبل ان تتقمَّص مراراً كما يتقمَّص ميكروب الحمَّى الملارية خمس مرات في جسمي البعوضة والانسان . والتقمص يستلزم معاناة . فالدودة لم تصر فراشة لو لم تدفن نفسها في شرنقة من الحرير . وهكذا ستصادف الهيئة الاجتماعية في سبيل توحدها حياة وموتاً مراراً وقياماً وسقوطاً متعددين . وستمر شمس المدنية وراء غيوم وتظهر من وراء غيوم الى ان يجلوها الجو الصافي اخيراً . ولهذا لا تأمن الاجيال المقبلة ان تُرزأ بعصور مظلمة كما رزئت الاجيال التي قبلها . ولكن الظلمات المستقبلة ان حدثت ستكون اخف حكماً واقصر آجالاً

العالم يخطو الى الامام الى فوق . ولكن في اثناء خطواتهِ قد تعثر قدماهُ مراراً فتزلق الى الوراء قليلاً بيد انهُ لا يلبث ان يثبت قدمهُ ويخطو الى الامام فاذا تقهقر خطوة فلا بد ان يخطو بعدها خطوتين

نقولا حداد

غلاء المعيشة

قال سعيد باشا شقير في خطبتهِ المدرجة في مقتطف ابريل في عرض كلامهِ على السور بين « فعسى ان يلجأُوا كلهم الى الجامعة الكبرى التي تجمعهم وكل ابناء هذا القطر والنزلاء فيهِ وهي جامعة البشرية جامعة الانسانية جامعة النوع الاكبر والاسمي نوع الانسان » . وقد قام كثيرون من ذوي المدارك السامية الذين لم يقصروا همهم على التفكير في شؤُونهم الخاصة او شؤُون قومهم بل تعدوها الى شؤُون البشرية جمعاء وقالوا مثل هذا القول حاسبين الناس كلهم اخوانًا لهم . ولا يزال عددهم يزداد يومًا فيومًا ولا بدع في ذلك بعد ان مهدت سبلهُ بالاختراعات التي قرَّبت الابعاد ومهدت الاطواد ومرجت البحار وسخرت الكهرباء والاثير والبخار وجعلت الناس كلهم كأنهم في بلد واحد واصبحت اقطار الارض تشاطر بعضها بعضًا حالتي اليسر والعسر

وقد زاد البعض الاهتمام بشؤُون الخلف . ومن امثلة ذلك اقتراح الدكتور دكسون في خطبتهِ التي القاها في مجمع تقدم العلوم البريطاني في دور انعقادهِ الاخير ان تؤَلف لجنة مسكونية تنظر في خيرات الارض وتعمل على منع الاسراف فيها لكي لا تحرم اهل القرون المقبلة منها . ومثل هذا الاقتراح اقتراح الاستاذ فشر في مجمع تقدم العلوم البريطاني ايضًا وهو ان يعقد مؤْتمر عام يشترك فيهِ نواب من جميع الامم للنظر في غلاء المعيشة والبحث عن اسبابهِ والعمل على تلافيها

وقد قام اناس يرجفون بمجاعة مقبلة لتكاثر الناس فيقولون انهُ لا بد من ان يجيء زمان يصبح فيهِ الناس اكثر من ان تكفيهم حاصلات الارض . واشهر القائلين بذلك في قديم الزمان ملثوس الاقتصادي الانكليزي المشهور الذي قال بوجوب تقليل النسل والاَّ لم تعد حاصلات الارض كافية لهم . وقام بعدهُ كثيرون يقولون بقولهِ وينصحون الناس بالعمل على تقليل النسل . ومما قالهُ ملثوس « من كان فقيرًا وتزوج وولد لهُ اولاد كثيرون فعلى الجمعيات الخيرية ان لا تمد اليهِ يد المساعدة لكي تنالهُ عاقبة عملهِ » وقال سبنسر بعدهُ ما يقرب من قولهِ هذا وهو « ان الشقاء من مقومات الانتخاب الطبيعي فيجب ابطال الجمعيات الخيرية ومعاهد الاحسان لانها تقف في وجه تنازع البقاء الذي يقضي على من كان غير صالح للبقاء »

ولكن من تدبَّر الاحصاءات اتضح لهُ ان ازدياد الناس يقل مع ازدياد المدنية كما وقع لبعض البلاد الاوربية . نعم ان الوفيات قلت كثيرًا بانتشار المعارف الصحية واعتناء الحكومات بالصحة العمومية ولم يعد في اوربا مثلاً اثر للاوبئة التي كانت تفتك بالناس الفتك الذريع كالطاعون

والكولرا وغيرهما ولكن المواليد قلت ايضاً لاسباب شتى منها تأخير سن الزواج وكراهة ولادة الاولاد وتربيتهم وحمل اعبائهم ٠ وقد باتت بعض الشعوب الاوربية توجس خيفة من تناقص السكان لا من كثرتهم ٠ واليك نسبة المواليد الى عدد السكان في بعض المالك الاوربية

من سنة ١٨٧٠ الى ١٨٧٩ كانت المواليد ٣,٨ في المئة من السكان سنوياً
« ١٨٨٠ — ١٨٨٩ « « ٣,٧ « « « «
« ١٨٩٠ — ١٨٩٩ « « ٣,٦ « « « «

فلا خوف اذن من ان يزيد الناس حتى تصير خيرات الارض غير كافية لمعيشتهم ولكنَّ نفقات المعيشة تزداد الآن عاماً بعد عام كما ترى من الجدولين التاليين وهما مستخلصان من احصاءات اهم البلدان ٠ وفي الجدول الاول فُرضت نفقات المعيشة سنة ١٩٠٠ مئة وذكر فيه كم بلغت تلك المئة في سنة ١٩١٢

كندا	١٥١	روسيا	١٢١
الولايات المتحدة	١٣٩	ايطاليا	١٢٠
اليابان	١٣٨	نروج	١١٩
النمسا	١٣٥	جزيرة نيوزيلند	١١٦
البلجيك	١٣٢	استراليا	١١٦
المانيا	١٣٠	بلاد الانكليز	١١٥
هولندا	١٢٣	فرنسا	١١٥

وهاك جدولاً آخر يبين لك ارتفاع ثمن لحم البقر في فرنسا من سنة ١٨٤٠ الى سنة ١٩١٠

سنة	ثمن الكيلو غرام سنتيم	فرنك
١٨٤١	٧٩	٠
١٨٦٢	١٨	١
١٨٨٢	٦٠	١
١٨٨٨	٤٠	١
١٩٠٤	٦٠	١
١٩٠٧	٦٤	١
١٩١٠	٧٠	١

وكان ارتفاع ثمن لحم البقر في البلاد المجاورة لفرنسا كسويسرا والمانيا وايطاليا اكثر من ذلك

اما اسباب غلاء المعيشة فعلماء الاقتصاد على اختلاف فيها . ويعتقد بعضهم ان سبب ذلك ازدياد عدد الناس وازدياد طلبهم للرفاه والكماليات . وعدد الناس يزيد كل سنة نحو ٢٠ مليون نفس في العالم كلهِ ومن الامثلة التي تدل على ازدياد تأنقهم في الاكل ان متوسط ما اصاب الشخص الواحد من اللحم في مدينة الاسكندرية سنة ١٨٩٣ كان ١٧ كيلو غراماً فارتفع الى ٢٠ كيلو غراماً سنة ١٩٠٨ ثم الى ٣٠ كيلو غراماً و٥ غرامات سنة ١٩١٠ . وعلى ذلك فمواد الطعام وحاجيات الانسان الاخرى ارتفعت اثمانها لان طلاَّبها كثروا . وقد اشار الى ذلك الاستاذ دكسون في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني حيث قال « لا اريد الارجاف وتخويف الناس من ضيق مقبل ولكن يجدر بنا ان نبحث في الامر ونحقق مبلغهُ من الصحة . ولا يليق بنا في هذا العصر ان نستسلم الى التيار ونقعد عن التفكير في هذا الامر الخطير الذي يمكن ان يلم بنا »

وقال موني الاقتصادي الانكليزي « تبلغ مساحة اليابسة ٥٠ مليون ميل مربع ومنها قسم كبير صحارى او مما لا يصلح لسكن الانسان لاسباب اخرى . والبقاع التي اغدقت عليها الطبيعة نعمها من الفحم الحجري والبترول ومجاري المياه التي تولد بها القوة لادارة المعامل قليلة . وقد استخرج ما يسهل استخراجهُ من مناجم الحديد والنحاس والقصدير والرصاص والزنك وغيرها من المعادن فامسى تعدينها من هذه المناجم الآن اصعب من ذي قبل واثر ذلك في ارتفاع اثمانها . ومثل ذلك يقال في الخشب فان ما يستهلك منهُ كل سنة اكثر مما ينمو في الحراج »

ولكن الاكثرين على ان الغلاء مسبب عن كثرة الذهب في ايدي الناس . ومن القائلين بذلك الاستاذ فشر من اساتذة جامعة يايل في اميركا وقد اورد الادلة على صحة مذهبهِ هذا في خطبتهِ في مجمع تقدم العلوم البريطاني واهم ما اوردهُ في هذا الصدد ان الغلاء كان دائماً يرافق اكتشاف المناجم الجديدة واستخراج الذهب بكثرة بينما كان الرخص يرافق قلة استخراجهِ

وقد قال احدهم « ان ارتفاع الاسعار منذ خمس عشرة سنة حتى الآن كان عامًّا عمَّ الحاجيات التي يفتقر اليها الانسان في معيشتهِ وجميع البلدان التي وصلتنا احصاءاتها . واذا اصيب جميع التلامذة في مدرسة واحدة بالحمى قلنا ان لا بد لجراثيم الداء من مصدر واحد وصلت منهُ الى التلامذة . فاذا غلت اسعار الحاجيات كلها في وقت واحد وفي جميع البلدان

فعندي ان الوجه المعقول في تعليل غلائها هو ان نبحث لهُ عن سبب واحد عام لا عن اسباب شتى . ولما كانت الاثمان تقوَّم بالذهب وكان الذهب قد كثر منذ خمس عشرة سنة حتى الآن فسبب الغلاء هو كثرة الذهب وليس من سبب آخر عام يمكن تعليل الغلاء بهِ »

ولعلَّ السببين اللذين ذكرا عملا كلاهما معاً على رفع الاسعار . فقد كثر الناس في الخمس عشرة سنة الاخيرة وزاد طلبهم للكماليات وحرصهم على الرفاه فزاد الطلب على الكماليات مع الحاجيات . وكثر ايضاً الذهب فانحطت قيمتهُ بالنسبة الى المواد التي تقدر قيمتها بهِ . اما الحكم في اي العاملين كان اشد تأثيراً فمن الصعوبة بمكان

ويصعب البت ايضاً في هل يبقى ارتفاع الاسعار مطرداً في السنين المقبلة وقد قال الاستاذ فشر في خطبتهِ التي تقدم ذكرها « يرى كثيرون ان ارتفاع الاسعار مطرد ولا بد ان يفضي بنا الى الضيق والشدة في السنين المقبلة . ولا نقدر ان نتلافى ذلك الآن لاننا لا نعرف السبب الحقيقي لهذا الغلاء فيجب علينا ان نجمع الادلة والبينات الكافية لمعرفة السبب الحقيقي فنتفق عليهِ وعلى ازالتهِ »

وقال ايضاً « وستختلف الآراء في المؤتمر (الذي اشار بعقدهِ كما تقدَّم) هل سبب الغلاء كثرة النقود والكرديتو او نقص الحاجيات بالنسبة الى طالبيها فاذا اظهرت نتيجة ابحاثهِ ان العامل الاكبر على الغلاء هو كثرة النقود كان لا بد من تلافي هذا الامر كأن تعيَّن قيمة النقود بالنسبة الى الحاجيات اي تعين اثمان الحاجيات بها على وجه عام فلا تعود كثرة النقود ترفع الاثمان . فاذا لم يكن هذا الاصلاح ممكناً او لم يرَ المؤتمر سبيلاً للعمل بهِ فيمكن الالتجاء الى الواسطة الاخرى وهي الاقتصاد في استعمال الحاجيات بمنع الاسراف فيها وحفظ ما يذهب منها الآن ضياعاً . فيُعمَل مثلاً على الاحتفاظ بما يضيع الآن من موارد الثروة الطبيعية فلا تُستنزف كلها وعلى التخلص من السماسرة الذين لا ينتجون شيئاً بل يكتسبون من غيرهم ويمكن الاستغناء عنهم وعلى تأليف جمعيات التعاون حيث يرجى الاقتصاد من وراء تأليفها وعلى اصلاح الطرق التي تسير عليها البنوك وازالة الحواجز التي تقيمها الممالك بفرضها الضرائب الجمركية الباهظة »

ولعلَّ اكبر اسباب الشكوى ليس غلاء المعيشة بل المعيشة الغالية كما قال الفيلسوف جمس اي ان من كان يكتفي بلبس القطن لا يقنع الآن بغير الحرير . ومَن كان يكتفي باكل اللحم مرةً في الاسبوع صار يطلبهُ مرتين في اليوم . ومَن كان يكتفي باثاث ثمنهُ مئة جنيه لا يقنعهُ الآن اثاث ثمنهُ مئتا جنيه وهلمَّ جرًّا

اهمية العربية في الممالك العثمانية (١)

كان هذا الموضوع في ذهني منذ بضع سنين ولكني صرفتني عنهُ الحوادث التي حدثت (و يوءلمنا انها حدثت) مخافةَ ان اكون من المفرقين . امَّا الآن وقد وصلنا والحمد لله الى حيث لا نخاف من تفريق ولا مروق ولا ارتداد ولا رجعى الى غير ذلك من الالقاب التي كان يُنبَذ بها المخالِف للرأي المرغوب في ترويجهِ وقد لا يكون ذلك المخالِف الاَّ ثرثاراً يَحْسَبُ الثرثرة فصاحةً او مقلّداً يحسبُ التقليدَ علماً وحكمةً

ايها السادة : كان يوءلمني اولئك الكتَّاب الذين كانوا يرفعون اصواتهم و ينادون مصرِّحين أنَّ اللغةَ العربيةَ لُغَةٌ ميتة . لغة مضى زمانها فاصبحت عضواً اثريًّا في جسم المجتمع تنتابهُ بسببها العِلَلُ والاوجاع من غير ان ينتفع بها بوجهٍ . نعم كنت اتألَّمُ من هوءلاء الذين كانوا يزعمون ان اللغةَ العربيةَ علَّةُ الضعف في كيان المملكة العثمانية وانها اي المملكة العثمانية لا تَعِزُّ الاَّ اذا أُميتت هذه اللغة الشريفة واُستُبْدِلت بلغةِ الفريقِ الحاكم اعني اللغة التركية . واشدُّ ما كان يوءلمني ان اولئك الكتَّاب كانوا يقلّدون عن غير علم . يرون مشابهةً و ينسَوْن الفارق بين المتشابهين . ولو حلَّلتم افكارهم لوجدتم انهم كانوا يحسبون شعبهم يقابِل الشعب الفرنساوي مثلاً ولغتهم تقابِلُ لغتَهُ و يحسبون العربية كلغة جزيرة مداكسكر مثلاً . اذن فاهلها اي المتكلمون بالعربية بالنسبة اليهم كاهل جزيرة مداكسكر بالنسبة الى الفرنساويين . نعم هناك مشابهة وهذه المشابهة هي ان القوَّة او الهيئة الحاكمة منهم كما انها من الفرنساويين . ولكن هل تسوّغ لهم هذه المشابهة وحدها ان يعاملوا اللغة العربية واخوانهم من المتكلمين بها كما يعامل الفرنساويون لغة اهل مداكسكر وشعب مداكسكر . وهل لغتهم بالنسبة الى العربية كاللغة الفرنساوية بالنسبة الى اللغة المداكسكرية ؟ وهل عددهم في المملكة العثمانية بالنسبة الى المتكلمين بالعربية كعدد المتكلمين بالفرنساوية في البلاد الفرنساوية الى عدد المتكلمين باللغة المداكسكرية . وهل في رُقيّهم العقلي والادبي يفضلُونَ المتكلمين بالعربية كما يفضل المتكلمون بالفرنساوية في رُقيّهم هذا اعني العقلي والادبي الشعب المداكسكري

هذه سوءَالات عرضت لنا ولم نستطع دفعها فهل يستطيع هوءلاء الكتَّاب ان يجيبوا عليها جميعها بالايجاب . ام هم لو ارادوا ان يرجعوا الى التاريخ وما سُطّرَ فيهِ قبل ثلاث مئة سنة او ما هو اقل من ذلك أفيستطيعون ان يروا تاريخًا لهم مسطوراً باللغة التركية ؟ بأيّ

(١) من خطبة تليت في معهد القراءة ببيروت

لغةٍ كان يكتب كتّابهم الافاضل منذ ثلاثمئة سنة كصاحب سفينة الراغب وغيرهِ من الادباء والعلماء ولا نقول المحدّثين ولا اهل الفقهِ والتفسير

نحن لا ننكر على هؤُلاء الكتّاب عثمانيتهم ولا ننكر عليهم الغيرة على الشعوب العثمانية ورغبتهم في ان تجتمع لُغَةُ كلٍّ هذه الشعوب وكلمتهم الى لغةٍ واحدة وكلمةٍ واحدة فترجع الدولة العثمانية بسبب هذه الوحدة الى مكانتها السالفة من العزّة والمنعة ونفوذ الكلمة بين سائر الدول الاوربية · نعم لا ننكر عليهم الحماس القومي ولا الغيرة الوطنية المليَّة ولكننا ننكر عليهم صحة القياس والاستنتاج وبالتالي صحة الرأي والسياسة اللذين كانوا يروّجونهما في كتاباتهم · نسلم لهم انَّ ثم مشابهة بين الفرنساويين من حيث نسبتهم الى اهل جزيرة مداكسكر وبينهم من حيث نسبتهم الى المتكلمين بالعربية كما المعنا الى ذلك · ولكن هنالك فوارق عديدة غفلوا عنها لا تُجوّز لهم بوجهٍ من الوجوه ان يقيسوا العربية على المداكسكرية ولا المداكسكريين على المتكلمين باللغة العربية

على اننا لا ننكر ان اخواننا الكرام من عقلاء الاتراك ومشيختهم الحكماء ما رضوا عن تطرُّفِ هؤُلاء الكتّاب الشبان ولا يرضون عنهُ · وهم يعلمون انهُ ليس من السهل ان تُستَبدَل اللغة العربية بلغةٍ اخرى من لغات اهل الارض اجمع · بل يعلمون انهُ لا يُناسب عز الدولة ومجدها وحرمتها ان تستبدل اللغة العربية باللغة التركية فتفقد كل التأثير المعنوي الذي لنا في تاريخ العرب وفي الآداب العربية فانَّ هذا التاريخ وهذه الآداب تجعل معنا قلوب مئاتٍ من الملايين في الصين والهند وتركستان وجزر المحيط ومعظم شمالي قارة افريقية وبعض اواسطها · كل ذلك يعرفهُ حكماء الاتراك ومشيختهم من العقلاء الذين لم يكونوا ولا يكونون قط راضين عن اولئك المتفرنسين من شبان ثملوا بفرط الحمية والوطنية فكاد يؤدّي بنا فرط حميتهم هذه الى ضغائن واحقادٍ نحن في غنى عنها

ايها السادة : لم اشعر من نفسي الاَّ وقد ذهب بي هذا الاستطرادُ كلَّ مذهبٍ فاعذروني وائذنوا لي بالرجوع الى مساق موضوعي وهو « اهمية اللغة العربية في الممالك العثمانية » فاقول : اهميةُ كل لغةٍ ترجعُ الى امرين الاول عدد المتكلمين ومنزلتهم في المجتمع والثاني ما فيها من الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرُّ في الذهن من انواع المعاني واختلاف الاعتبارات

اما من حيث الامر الاوّل فاقولُ إنَّ المتكلمين باللغة العربية في الممالك العثمانية غير البلاد العربية يبلغون نحواً من سبعة ملايين · ثلاثة ملايين ونيف في العراق والجزيرة

الفراتية ومثل هذا العدد او اكثر منهُ بقليل في ولاية حلب وما يجاورها وفي البلاد السورية على العموم وهذا العدد من المتكلمين بالعربية اذا قُوبلَ بالارمن العثمانيين كان خمسة اضعافهم تقريباً واذا قوبل باليونان والارمن معاً بلغ ضعفيهم على الاقل واذا قوبل بالاتراك ساواهم ان لم يزد عليهم زيادةً تبلغ ان تكون متصرفية من الدرجة الاولى او الثانية

واذا زدت على هذا العدد من المتكلمين بالعربية اخوانهم في نجد والحجاز واليمن من الذين لا يُنازَعُ في عثمانيتهم بلغ مجموعُ المتكلمين بالعربية نحواً من ستين في المئة من جميع العثمانيين على اختلاف اجناسهم والسنتهم معاً

لو لم يكن من متكلم باللغة العربية الاَّ من ذكرنا لكان من الرأي والحكمة ان يُنْظَرَ الى هذه اللغة نظرةً خاصَّةً ولا اقول انهُ كان يجب ان تُقدَّمَ على اللغةِ التركية ولكنني اقول انهُ كان يجب ان تعامل في ايام الدستور كما تعامل اللغة الترنسفالية في بلاد الترنسفال التي ضُمَّتْ من عهدٍ غير بعيدٍ الى ولايات الامبراطورية الانكليزية · وكلنا يعلم اقرب العهدِ ما كان مما دعا الى ضمّ هذه البلاد الى املاك التاجِ الانكليزي ونعلم ايضاً أنَّ ضمَّها كان بحقّ الغلبِ والقهر الذي لا يُنازَع فيهِ · ومع ذلك وفضلاً عمَّا بين الأُمَّتين الانكليز والترانسفال من التفاوت في القوة والعدد والتهذيب لم يكبر على عقلاء الانكليز وكبارهم ان يجعلوا اللغة الترنسفالية لغةً رسمية كالانكليزية في المدارس والمحاكم وفي مجلسي النواب والاعيان

كان يمكن ان اقف على ما وصلتُ اليهِ مما سمعتموهُ ولكنني لا استطيع وارى نفسي تنازعني الى ذكر كثيرٍ مما ارغمتها على كظمهِ اثناء ما مرَّ بنا في السنين الاخيرة مخافة ان يكون في ذكرهِ ضررٌ · اما الآن وقد انقشع ذلك العارض عنَّا وجعل رأي العقلاء واهل الحكمة والحنكة يعود شيئاً فشيئاً الى منزلتهِ التي ينبغي ان تكون لهُ فلا بدَّ لي من القول انَّ هناك عثمانيين غير من ذكرنا· عثمانيين في الاميال والعواطف ·وهؤلاء العثمانيون في اميالهم وعواطفهم يجمع بيننا وبينهم جامع اللغة العربية فكلما رأوا من العثمانية الحالية التفاتاً للعربية واحتراماً لها بالقولِ والفعلِ معاً لا بمجرَّدِ القولِ زاد ارتباطهم بنا معنويًّا وآلت هذه الزيادة في الارتباط الى زيادة وجاهتنا وكرامتنا من حيث نحن امةٌ عثمانية في عيون الشعوب والممالك الغربية والعكس بالعكس · ومن هؤلاء العثمانيين اخواننا في مصر والسودان وعددهم لا ينقص عن الخمسة عشر مليوناً من النفوس · ومع انهم لسلسلةٍ من السياسات متعددة انفصلوا عنا انفصالاً حسيًّا سياسيًّا فهم لا يزالون على اشدّ ارتباطهم المعنويّ بنا ولا يبقى هذا

الارتباط كما هو الآن بيننا وبينهم الاَّ اللغة العربية والاشتراك التام بيننا وبينهم في الآداب الماضية والحالية . فان قيل انما يربطنا بهم رابط الاسلام لا اللغة قلتُ لهذا القائل اصبتَ واخطأت . اما انك اصبتَ في ان الرابط الاولي هو الاسلام فواضح واما خطاؤك فلأنك فصلتَ الاسلام والآداب الاسلامية عن اللغة العربية والآداب العربية . من ينكر ان الارتباط بيننا وبين اخواننا في مصر والسودان هو اشدُّ بمرّاتٍ من الارتباط بيننا وبين اخواننا في تركستان . وكذلك الارتباط بيننا وبين مسلمي تركستان هو اشدُّ منهُ بيننا وبين المسلمين في داخلية الصين . ولماذا ذلك اذا كان الرابط هو مجرَّد الاسلام بقطع النظر عن اللغة العربية والآداب العربية . نعم انَّ من يجتهد ان يفصل الاسلام عن اللغة العربية والآداب العربية ويزعم انَّ بذلك قوَّةً للمسلمين وزيادةً في شدَّة ارتباطهم بعضهم ببعض ولاسيما بالاتراك العثمانيين . مثل هذا الرجل جاهلٌ باحوال العمران فضلاً عن انهُ جاهلٌ بالاسلام وشدَّة ارتباطهِ باللغة العربية

ومن الذين يتكلمون العربية ايضاً التونسيون والجزائريون واهل المغرب الاقصى ومَن اليهم في الواحات وجهات الصحراء الكبيرة وعددهم ايضاً لا يقلُّ فيما ارجّحُ عن عدد اهل مصر والسودان ان لم يزد عليهِ . وارتباط هؤُلاء بنا شديدٌ كما تعلمونهُ وكما دلت عليهِ الاحوال الاخيرة . ومع ما بيننا بحسب الظاهر وبين التونسيين والمراكشيين من البعد مع ذلك اذا خُيّر هؤُلاء بيننا وبين الفرنساويين فالمرجح عندنا انهم يختارون العثمانية الحاضرة على امل حسن المآل ويُعرضون عن الزنبقة الناضرة لا خوفاً من سوء المنقلب . على انهم لا يختارون العثمانية للتركية الاستانبولية . ولا يُعرضون عن باريس لمجرَّدِ كرهِ النصرانية انما هم يتشوفون الى ما كان لهم من المجد والسؤدد فيأنفون ان يكونوا مسودين بعد ان كانوا سادةً . ولما كان مجدهم وسؤددهم القديمان مرتبطين بمصر والشام والعراقين معاقل العربية بعدَ نجد والحجاز لاجرم انهم يميلون الى العثمانية صاحبة الحرمين وصاحبة هذه البلدان لا الى العثمانية التركية او الكردية او الارمنية وبعبارةٍ اخرى العثمانية التي لغتها اللغة التركية التي تتكلَّمُ بها هذه الشعوب الثلاثة . انزع العربية والآداب العربية من شمالي افريقية (اي طرابلس وتونس والجزائر والمغرب الاقصى كلهِ) وانظر ماذا يحلُّ باهلهِ من الاستكانة والخنوع . لا يزال العهد قريباً بما كان من الطرابلسيين في الحرب الايطالية الاخيرة فانهم فعلوا ما فعلوهُ انفةً من ان يُقالَ انَّ ابطال العرب وانسال الفاتحين الاولين استكانوا لسيادة الطليان ورئموا للذلَّة والصغار . نعم لا انكر ان حميتهم كانت حمية دينية ولكنَّ هذه الحمية

الدينية كانت لولا العربية والآداب العربية والتقاليد العربية لا تختلف كثيراً عن حمية المورو في جزائر الفيليبين حمية تحامي عن النفس وتدفعها الى عمل مجيدٍ ولكنها لا قديمَ لها ولذلك يصعب توجُّهها نحونا نحن العثمانيين

ومن الذين يتكلمون العربية كلٌ طلبة العلمِ النابغين واهل الفقهِ المحقّقين الذين نقتدي بهم الامة الاسلامية وتخصُّهم بمزيد التجلّة والاحترام في سائر اقطار الهند والصين وممالك ايران وما اليها من بلاد خراسان وما وراء النهر وبلاد التتار في شرقي اسيا واوربا . ولا يقلُّ عدد هؤُلاء الاعلام فيما اظنُّ عن مليونٍ من النفوس هم خاصّة الناس حيث كانوا واهل العليةِ والوجاهةِ منهم . ولهذا المليون من عارفي اللغة العربية مرجع الفضل في العطفِ على العثمانيين والدولة العثمانية . واعتقدُ انهُ كلما زاد عددُ هؤُلاء زادت مشاركة العالم الاسلامي لنا في الحاسيات وكلما قلّوا قلّت . اعرف كثيرين من هؤُلاء الاعلام الافاضل معرفة شخصيَّة ولا ازال اذكر حديثًا دار بيني وبين بعضهم . قلت لهُ اتستبدلون لو خُيّرتم لغتكم بلغةٍ من ارقى لغات اوربا قال لا لا نرضى بذلك اصلاً . قلت اتستبدلونها باللغة العربية قال نعم نعم ونحسب ان قد اصبنا اعظم سعادةٍ واعظم شرف بهذا الاستبدال . واعرف من فضلاء التتار واعلامهم مثل هذا العلامة الفاضل المومي اليهِ وكلهم يرى رأيهُ في اللغة العربية الشريفة اي انهُ لا يتأخر لا هو ولا قومهُ ساعةً قبل ان يستبدلوا لغتهم باللغة العربية على حين انهم لا يستبدلونها بارقى اللغات الاوربية ولو زيد لهم فوقها اللاتينية واليونانية القديمة

لو كان لي من الامر شيءٌ وعندي مالٌ لانفقتُ على تعليم العربية او قل على تعزيزها في الصين والهند والتركستان مليون جنيه في السنة على الاقل واكون مع الايام الرابح ادبيًّا وماديًّا ولو كنت تقدمت على الزمن الذي انا فيهِ خمسين سنة وكان لي من الامر شيءٌ لكنت عزّزت العربية في شمالي افريقية الى اقصى غايةٍ تكون في الامكان . وارجح أنْ لو كان هذا التعزيز لكانت الحال الآن على غير ما وصلت اليهِ

ايها السادة : إنَّ لغةً يتكلمُ بها نصفُ سكان المملكة العثمانية وهي فوق ذلك لغةُ مصر والسودان وكلِّ شمالي افريقية بين شواطئ المتوسط والصحراء الكبيرة . وتعلمون ما كانت نسبة هذه البلدان الينا ولا تزال نسبةُ بعضها منا الى الآن . ثمَّ هي فوق ذلك لغةُ اكثر من مليونٍ من خيرة مئةٍ وخمسين مليونًا من المسلمين في الهند والصين والتركستان — هذه اللغة لها بل ينبغي ان يكون لها من الاهمية في المملكة العثمانية اضعاف ما كان لها لحدِّ الآن . هذه

اللغة والمفروض على كلّ فقيهٍ ومفسرٍ ومحدّثٍ من علماء الاتراك انفسهم ان يَعْرفها اكثر مما يعرف التركية جديرٌ بالامة العثمانية عن آخرها تركيّها قبل عربيّها ان تُنْزلها بالمنزلة التي لها . أوليس من الغفلة بل من الخُرْق في السياسة ان نُقَدِّمَ عليها اللغة الفرنساوية فتكون هذه رسمية دونها وهي سيدةُ اللغاتِ الشرقية بل سيدة اللغات اجمع

اللغة العربية هي لغةُ علمائكم ايها الاخوان الاتراك لغة اخصِّ خاصتكمُ من اهل العلم والدين وهي عندهم مقدَّمةٌ على اللغة التركية لانهُ يُغْتَفَرُ لهم في علمهم ودينهم ما اذا قصّروا دون الوقوف على اسرار اللغة التركية ودقائق ما تحتملهُ تراكيبها من المعاني ولا يُغْتَفَرُ لهم مثلُ هذا التقصير في اللغة العربية . واكثر من ذلك انَّ اللغة العربية هي لغةُ كرام آبائكمُ الاولين ومستودعُ علومهم وآدابهم وتخيُّلات شعرائهم . بل لعلمائكم الذين وُلدوا في الاستانة والروم ايلي واسيا الصغرى من المؤلفاتِ في اللغة العربية في مدى قرنين من السنين او ثلاثة ما يزيد على مؤلفاتِ علماء العراقين والشام ونجد والحجاز في تلك المدة على ما ارجح . ولعلّي لا اكون مخطئًا اذا قلت انَّ أبلَغَ المؤلفاتِ في العربية واكثرها دلالةً على علم مؤلّفيها بعد اعتلاء شأن الدولة العثمانية انما هي للاتراك العثمانيين ولمن قرّبهُ سلاطين هذه الدولة العظام

ومن جملة ما اذكر من اسماء هؤلاء الائمة الاعلام العلامة ابي السعود بن محمد العمادي قاضي السلطان سليمان بن السلطان سليم بن السلطان بايزيد فان كتابهُ ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم كتاب من البلاغة وحسن البيان على ما لا يُوَفَّى من حق وصفهِ الاَّ ان يقال فيهِ انهُ جمع بين الكشاف وانوار التنزيل فصاحةً وبلاغةً وعلمًا وتحقيقًا وزاد عليها . وهنا اذكركم ايها السادة بصاحب الكشاف فانهُ العلامة جار الله الزمخشري ومن نسبتهِ تعلمون نَسَبَهُ فانهُ ابن عم الاتراك العثمانيين ان لم يكن ابن ابيهم . ومثل هذا العالم علماء كثيرون قاموا من بين الفرس والترك والتركمان والديلم والتتر . لم يمر قرنٌ او ربع قرن لم يقم فيهِ عالم مؤلف في اللغة العربية منذ اوائل الدولة العباسية الى وقتنا الحاضر . وكثيرون من هؤلاء العلماء كانوا كما أَلمعنا من الاتراك العثمانيين

وبالاجمال اقول ايها السادة انهُ مرت قرون في تاريخ الاسلام كانت فيها اللغة العربية لغة العلم والادب والدين لكل الشعوب التي ذكرناها وكانوا اشدَّ عليها غيرةً واكثر لها احترامًا وتعظيماً من العرب أنفسهم ولعلّها كانت لهذه الامم الشرقية الاسلامية بمثابة اللغة اللاتينية واليونانية معًا للامم الاوربية المسيحية . الاَّ انَّ كثيرين من علماء هذه الامم لا يزالون الى اليوم يؤلّفون باللغة العربية ولا اقول ذلك على المخيّلِ بل عن شاهدٍ فانهُ وصلني منذ بضع

سنين كتاب « وفيَّة الاسلاف وتحيَّة الاخلاف » لمؤلفهِ العلامة شهاب الدين بن بهاء الدين بن سبحان بن عبد الكريم القزاني الموجاني وهو من علماء التتار من ولاية قزان التابعة لروسيا اوربا . وارجّحُ انَّ هذا الفاضل لا يزال حيًّا يُرْزَق الى الآن . فانهُ بلغ في التأليف الى آخر هذا الكتاب سنة ١٢٩٣ هجرية . وكتابهُ لا ينقصُ في فصاحة الفاظهِ وبلاغة تراكيبهِ ودقَّة تعبيرهِ عن كتابٍ مثلهِ من تآليف احد علماءِ مصر او الشام او العراق . وجميعنا نعرف كتاب لقطة العجلان وغيرهُ من مؤلفات العالم الفاضل سلطان بهوبال وقد طبعت في مطبعة الجوائب في حياة مؤلفها ووقف على طبعها صاحب تلك المطبعة العلامة المرحوم احمد فارس واثنى عليها غاية الثناء . وهي خليقة بما قيل فيها . ولا يزال الى الآن في خراسان وبلخ وبخارا وما الى هذه البلدان من البلاد الاسلامية كثيرون من العلماء الاعلام الذين تفتخر اللغة بمؤلفاتهم كما كانت تفتخر بمؤلفات اسلافهم . ولا اشكُّ ايضًا انَّ ثمَّ بين الاتراك العثمانيين انفسهم اليوم من العلماء الاعلام في العربية مَن نسبتهم الى غيرهم من علماء مصر والشام لا تنقص عمَّا كان عليهِ ابو السعود في ايامهِ بالنسبة الى علماء القطرين المشار اليهما

فتكريم العربية تكريم لكل هؤلاء واحترامها احترام لهم . ولا اشكُّ انهُ اذا أُعطيت هذه اللغة الشريفة المنزلة التي ينبغي ان تكون لها والتي تستحقها في المملكة العثمانية اي ان تُحسَب رسميةً قبل الفرنساوية ونظير التركية في مجلس المبعوثان لاتّفقت علماء هذه اللغة في كل البلدان التي ذكرناها على اعظام هذا العمل وعرفوا كيف يكافئون الحكومة التي اهتمَّت باخراجهِ الى حيز الوجود . وأقلُّ مكافأةٍ يستطيعها هؤلاء العلماء هي ان يوحّدوا رأي الامة ويعزّزوا جامعتها العثمانية تعزيزاً لم تبلغهُ في زمنٍ من ازمنتها

يحسن بي ان اقف حيث وصلتُ الآن . واما اهمية العربية من حيث الاتساع والصلاحية للاتساع في الفاظها وتراكيبها بحيث تستطيع الافصاح عن كل ما يمرّ في الذهن من المعاني فاتركهُ لوقت آخر وفقًا لمقتضى الحال واني لآمل من كل ذي فضل من محبي هذه اللغة الشريفة ان يتجاوز عما فرط مني من الحدّة في سبيل بيان اهمية هذه اللغة الشريفة ويعزّز ما اتيتُ بهِ لتصل هذه اللغة الشريفة الى المنزلة التي تحقّ لها في مجلس نوابنا العثماني والسلام

جبر ضومط

الاحلام وتولدها ونموها

عود وانتقاد

قرأت المقالة المدرجة في العدد الماضي من المقتطف واطّلعت قبلاً على كل ما كتبتم ونقلتم عن تجلي الارواح وانتقالها واستحضارها وكنت كلما قرأت مقالاً في هذا الموضوع تحدثني النفس بقول كلمتي فيهِ فاحجم خوف الشطط في موضوع غامض وتوهمًا ان الباحثين فيهِ هم من كبار رجال العلم لاسيما وانكم تذكرون في من تنقلون عنهم لوردات واساتذة يرنّ صدى اسمهم في الآذان رنة كبرى ويقع في النفوس موقعًا عظيمًا . وبعد تردد طويل عولت على ان احشر نفسي في جملة من كتب في هذا الموضوع لاسيما وانهُ خيالي اكثر منهُ علمي وان الباحثين فيهِ لا يرجعون الى القواعد العلمية الثابتة كما يرجع اليها علماء الطبيعة والرياضيات

قد يكون بعض الذاهبين هذا المذهب من نوابغ العصر ومن كبار العلماء ولكن النبوغ ينحصر في قسم من المدركات العقلية وينحط سائرها بدليل ما نرى من نبوغ البعض في فرع من العلم وتقصيرهِ وضعفهِ في الفروع الاخرى عدا عن ان النبوغ والجنون متحادان باتفاق علماء النفس والفيسيولوجيا والمسافة بينهما قريبة فاذا قال نابغة قولاً او زعم زعمًا خارجًا عن حد نبوغهِ لا يستلزم نبوغهُ التسليم بهِ على وهنهِ بل يجب ان يعد زعماً كزعم ايّ كان من الناس قابلاً للنقد والاعتراض . والتسليم بهذا الزعم لصدورهِ من شخص علت منزلتهُ في البيئة التي هو فيها وهم غالب على العامة . يؤيد ذلك اختبارنا اليومي ودرس تاريخ الفلاسفة الذين يكونون غالبًا عرضة لهزء كل من يخالطهم ويعاشرهم حتى لهزء الصغار والاحداث لما يظهر من شذوذهم العقلي والادبي

ثم ان تجلي الارواح مسئلة قديمة جدًّا قال بها الاقدمون منذ الوف من السنين واتصل البحث فيها من مئات من القرون وهي لا تزال على ما كانت عليهِ من الغموض والابهام . ولا يعقل ان مسألة مهمة كهذهِ ذات علاقة كبرى بحياة الانسان ومستقبلهِ تبقى غامضة قرونًا عديدة ولا ينكشف سرها رغم مواصلة البحث فيها كما انكشفت اسرار العلوم الطبيعية وارتقى بها نظام الاجتماع الى ما يقضي بالذهول ويفوق حد التصديق والمعقول . ان بقاء هذه المسألة غامضة دليل عليها انها وهميَّة

واذ تمهد ذلك نأتي على ذكر بعض الحوادث التي من قبيل تجلي الارواح ومعرفة الغيب للمقارنة بينها وبين ما ذكرتم في العدد الماضي من المقتطف ومن ثم نأتي على تعليلها

الحادثة الاولى · حدثت لي سنة ١٨٧٢ اذ كنت في المدرسة ادرس الفلسفة الطبيعية وذلك اني ذكرت ابنة عم لي ثم اخذت الذكرى تنمو وتتدرج الى ان تصوَّرتها ميتة وموضوعة في نعش في فناء دارها الواسع والنادبات حولها يندبنها والعربان تأتي افواجاً بخيولهم وهوادجهم لتعزية زوجها وذويها فأثر فيَّ هذا التخيل تأثيراً عظيماً وتمثلتهُ واقعاً فصرت ارى ما ذكرت امام عيني فضاق صدري ولم اعد افهم دروسي فحاولت صرف هذا الوهم فلم ينصرف وبعد يومين اتاني خبر موتها

الحادثة الثانية ·حدثت سنة ١٨٧٧ وكنت لا ازال في المدرسة مدة العطلة المدرسية · أُصبت بانزعاج عصبي وشعرت بكدر وضغط عظيمين وبعد يومين من هذا الاضطراب تصورت ابن اختي الوحيدة وهو وحيد ايضاً مريضاً واخذت ارقب مدخل المدرسة لعلي ارى رسولاً من بلدي يطمئنني عنهُ · وانا كذلك واذا بالرسول على فرس لصهري يدعوني لمعالجة ولدهِ فامتطيت الفرس ونهبت الطريق نهباً فوجدت الولد مريضاً مرضاً سليماً شفي منهُ بسهولة

الحادثة الثالثة · حدثت سنة ١٨٨٥ وكنت قد ذهبت الى بعلبك لمعالجة مريض واقمت فيها بضعة ايام فاستغرقت مرة في الخيال وتخيلت زوجتي خرجت من بيتها لزيارة احدى نسيباتها فاكرمتها هذه غاية الاكرام وقدمت لها انواعاً من المربيات وحدث وهي راجعة ان التقت بجمال محملة حطباً فصدمت كتفها عوداً من الحطب احدث في ثوبها خرقاً مثلثاً فرجعت في اليوم التالي وكان ما تخيلتهُ حقيقةً

الحادثة الرابعة · حدثت سنة ١٨٨٧ وكنت في بيروت غائباً عن بيتي نحو شهر او اكثر فاضطربت يوماً اضطراباً شديداً وتصورت ابني الطفل مريضاً وامهُ تبكي بجانبهِ · واتاني كتاب منها في اليوم التالي ينبئني بمرضهِ وشفائهِ

التعليل عن هذه الحوادث سهل جدًّا ويرجع فيهِ الى العمل الدماغي · اما الحادثة الاولى فيزعم اصحاب القول بتجلي الارواح ان روح ابنة عمي انتقلت لتعلمني بموتها واما الحوادث الثلاث الاخرى فليس فيها ما يحقق الزعم بانتقال الروح ولا بد ان يكون تعليلها وتعليل الاولى واحد

الدماغ مخزن للمدارك ترتسم فيهِ صور المدركات التي ترد اليهِ بطريق المشاعر فتخزنها الذاكرة في خزائنها للرجوع اليها عند الحاجة وتكون تلك الصور كثيرة الوضوح وشديدة الاثر بالنسبة الى تكرارها وشدة تأثيرها · فالدماغ من هذا القبيل يشبه الورق الحساس في

التصوير الشمسي فترتسم عليهِ صور واضحة وجلية و بالغة حد الانقان واخرى مشوهة و باهتة وغير جلية . فالصور الجلية ترسخ في الدماغ وتحفظ في سجلات الذاكرة التي تراجعها عند الحاجة اليها والصور غير الجلية والضعيفة الاثر تمحَّي شيئًا فشيئًا الى ان يزول اثرها تمامًا ولا سيما اذا لم يحدث ما يقضي بمراجعتها ورجوع الذاكرة اليها

فاجتماع الوف من الصور في خزانة الذاكرة يشوش عليها عملها اذا اضطرت الى مراجعتها لاستيضاح بعض الحوادث الماضية كما يتشوش العمل على مستخدم من مستخدمي المصالح العمومية اذا طُلب منهُ البحث في سجلات اكلها العث ونسج عليها العنكبوت

اذا عرفنا ذلك عرفنا كيفية تعليل الاحلام فهي عمل من اعمال الدماغ لا نظام فيهِ ولا تنسيق بل هي مثل تقليب دفاتر الدماغ ليلاً تقليبًا لا رائد لهُ ولا غاية منهُ لان العقل وهو قائد القوى المدركة كامن في قيلولتهِ وقد ترك اعمال الدماغ فوضى تجري مجراها بدون ترتيب وبلا نظام

مررت مرة ببواب فوجدتهُ نائمًا فايقظتهُ ففتح عينيهِ ثم اغمضها فعدت فايقظتهُ فاستيقظ وقال كنت حالمًا بك حلمًا طويلاً عريضًا ولكنهُ لم يستطع ان يروي ذلك الحلم الطويل العريض مع انهُ ابن لحظة لان حلمهُ كان رؤى مشوشة وحوادث غير منظمة كأن عينهُ حالما فتحها رسمت صورتي في شبكتها فنبهت هذه الصورة الجديدة ذاكرتهُ الى رسوم كثيرة محفوظة فيها فظهرت في وقت قصير على هيئة رؤًى عسر عليهِ ان يرويها . وقد اعدت هذه التجربة في اشخاص كثيرين فكانت النتيجة واحدة

الدماغ ينام بنوم صاحبهِ الاَّ ان وظيفتهُ تبقى عاملة على ضعف وخمول لان الدم الجاري فيهِ يغذي اعصابهُ ويبقي وظيفتهُ عاملة ولكن بدون مرشد على نحو ما ذكر . والاحلام نتيجة عمل الدماغ وقت النوم تهمل وتنثر كلها بدون حفظ وذكر الاَّ ما عقبهُ منها يقظة . وقد يحدث ان الاحلام تسير سيراً منظماً يستلفت انتباه الحالم ونظرهُ فيخيل لهُ ان ذلك التنظيم يرجع الى حادث او ينبئ بحادث فاذا حدث لهُ ولو بعد مدة طويلة ما يقرب من حوادث حلمهِ طبقها عليهِ وآمن بصدقهِ الاَّ ان الاحلام كما ذكرنا لا تنقطع كل مدة النوم ولكن لا يذكر منها الاَّ ما عقبهُ يقظة وقاد الوهم الى تفسيرهِ وتصديقهِ وهو القليل والنادر منها

والحوادث الاربع المذكورة هي من هذا النوع لانها حدثت ويحدث لكل انسان مثلها بعد الاستغراق في التخيل بحيث يُشغَل الدماغ عن العمل ويلهو العقل عن القيادة فتتحول الذاكرة الى التفتيش في دفاترها القديمة فتؤلف رواية اكثر انتظامًا من روايات

الاحلام لان وظيفة الدماغ في اليقظة و بعد الاستغراق في التخيل لا تلغى كما تلغى في النوم. و بهذا يمكننا تفسير الحوادث الاربع المذكورة وما كان من قبيلها

اما تفسير الحادثة الاولى فهو ان ابنة عمي ربَاها ابي يتيمة وازوجها لوجيهٍ من اقاربهِ ثم اعتنت هي بي في صباي بعد وفاة والدي فكنت اذكرها على الدوام واعلّق على مساعدتها لي آمالاً كبيرة وقلما مرَّ يوم لم تخطر فيهِ على بالي فكان ذلك يزيد هواجسي وخوفي عليها وكثيراً ما كنت اتخيلها ميتة فاذعر لهذا التخيل ولكني لا اتذكر من الرؤَى الاَّ الاخيرة التي تحققت. واما رؤْيتي النادبات حولها فمن التخيلات التي لا بد من وقوعها في مثل هذا الحادث واما رؤْية العربات فلأَني الفت ذلك في صغري لان وفودهم الى دار زوجها كانت كثيرة فالذكرى اعادت الرؤْية

واما الحوادث الاخرى فتعلل بفرط اهتمامي بالمذكورين فيها. وقد يوجس الانسان خوفاً على من يهتم بهم فيقع ما يخشى منهُ ولكن كثيراً ما يوجس خوفاً بدون ان يعقب خوفهُ محذور. فالحوادث التي يتفق صدقها هي التي تروى وتصبح بتكرار ذكرها حقيقة في ذهن صاحبها ولهذا جرى على الالسنة ان قلب الانسان دليلهُ فدلالة القلب هذه هي نتيجة الاهتمام او الحب المفرط. ولكن كم من مرة يدل القلب على شر مستطير فلا يقع وعلى خير كبير فلا يحصل. فدلالة قلبي على انحراف صحة ابني صدقت مرة ولكن دلالات كثيرة غيرها لم تصدق قط

اما تعليل حادثة امرأَتي فهو انها كانت تكثر زيارة نسيبتها ولا بد انها اكثرت من زيارتها مدة غيابي وكنت اعرف ان نسيبتها كريمة مضيافة تقدم لضيوفها انواع المربيات واعرف ايضاً ما يجوز ان يعترض زوجتي في طريقها وكانت هذه المعرفة مطبوعة في دماغي لتكرار حدوثها اليومي فتخيلت ذلك واقعاً فوقع. الاَّ ان كثيراً من تخيلات مثل هذه تخيلتها ولم تقع فلا يجوز ان يتخذ صدق الحادثة الواحدة قاعدة تسير عليها كل حوادث التخيلات

كل اب يشفق على ابنهِ من المرض فاذا غاب عن بيتهِ ثم عاد ورأَى ابنهُ معافىً قال الحمد لله فقد كنت موجساً خوفاً عليهِ واذا رآهُ مريضاً قال ان قلبي دلني على ذلك واخذ يسرد على زائريهِ ومعارفهِ دلالة قلبهِ هذه بكل ظروفها وتفاصيلها و يدخل عليها من الملح والبهار ما يجعلها اكثر قبولاً واسهل هضماً عند السامعين كأَنهُ يريد ان يثبت ان فيهِ سرّاً غريباً او قوة عجيبة على معرفة الغيب اما الهواجس التي لا تصح فيغضي عنها او يقول انها من الشيطان

اذا صح تعليلي هذا ولا اخالهُ الاَّ صحيحًا فهو ينطبق تمام الانطباق على روءَى الاشباح والارواح التي ليست الاَّ عملاً مشوشًا من اعمال الدماغ يوءَيد ذلك روءَى العفاريت والجن التي ثبتت بسرد الخرافات على الصغار فحفظت رسومها في سجلات الدماغ الى ان يحدث ما ينبشها من مكمنها

هذا اذا فرضنا العقل سليماً من الخلل ولكنهُ قد يكون مختلاًّ خللاً مستتراً لا يظهر الاَّ بالامعان والفحص الدقيق لان كثيرين من الفلاسفة يصابون بجنون نوعي فان واحداً منهم كان يعتقد ان ساقهُ الواحدة مركبة من زجاج وكان يتقيها جهدهُ خوفًا من الكسر ومنهم من يكون واسع الادراك وكثير المعارف ويعتقد ان روح احد الاولياء تجسمت فيهِ . والخلل الدماغي اما وقتي واما ثابت وفي كلٍّ منهما يرى المصاب بهِ روءًى واشباحًا لا حقيقة لها في الخارج

الدكتور

امين ابو خاطر

آثار ملحم شميل (1)

ومما وجدت لهُ هذه القصيدة وقد سمَّاها « الدهرية » . وكأَنهُ نظمها قبل الكلام الذي تقدَّم لهُ (المنشور في العدد الماضي من المقتطف) كما يتَّضح للمتأَمّل في ذلك قال :

حتَّى مَ يا دهرُ تجفوني وتنوي لي ... فيك النَّوى ولسوءلي سوءَ تنويلِ
وفي مَ تطمع ان كلَّفتني شططًا ... وانتَ تعلم ما عزمي وتعويلي
اني لأَحسب هذا النور فيك دجًى ... واحسب العيش حملاً غير محمولِ
مالي وللعيش في الدنيا التي جعلت ... للغير خير وجودي وهي تقسولي
للهِ نفسي وللسلطان فيك دمي ... والغيد قلبي ولي صبري وتأْميلي
والمرءُ بالصبر لا بالصبر علقمهُ ... في هذه الدار يرجو نيل مأْمولِ
قلْ للذي قام يجري في معارضتي ... هلاَّ اهتدى بهدًى في الدهر مبذولِ
والسعد في الدهر حظ ان ظفرت بهِ ... عفواً وإلاَّ فلا تطمع بتحصيلِ
كم من لئيم سمت اوضاعهُ فزها ... عزًّا وحرٍّ بما يلقاهُ مذلولِ

---

(1) من كتاب حوادث وخواطر للدكتور شبلي شميل

والحرُّ في الذلّ اولى ما يكون بهِ موت بهِ يحتمي من حرّ تذليلِ
والدهر بالعسر سيّالٌ فان برزت أحكامهُ فهي عقدٌ غير محلولِ
لا يبرز الحكم الاّ وهو في يدهِ مسلول سيفٍ بأمر الله مسلولِ
وهو الذي ظلّ يسقي اهلهُ ابداً من ورد باواهُ ما يبلى بتمثيلِ
فمن بغَى الصفو من دنياهُ كان بها كمن بغى الجمع بين النطق والفيلِ
اذ كان لا قَدَر يُغني ولا حذَرٌ يكفي ولا سهرٌ مُوفٍ بمسأولِ
والمرء اعجب ما في الدهر غفلتهُ فيهِ وفي العمر ينوي بُعد تأجيلِ
يصفو لهُ العيش بالآمال وهي لهُ أضغاث حلمٍ اتى من غير تأويلِ
ومن ترى يا تُرى ترجى سعادتهُ في كون حرصٍ بحبّ الذات مجبولِ
والحبّ للذات في هذا الوجود لهُ شرط الوجود وطبعٌ غير مفصولِ
تنمو بهِ وهو في تعديلهِ ابداً خيرٌ والاّ فشرٌّ غير معدولِ
والخير في الكون ادنى ما يكون لهُ من دهرهِ الشر في اخلال تعديلِ
والشرّ قد صوّرت دنياهُ من قدم أهوالهُ بدم من فرق هابيلِ
والناس في حبهم للذات ما برحوا في قصد لذّات معلوم ومجهولِ
حتى ابتلى حبّهم ديناً بهِ رصدوا في جنّة الخلد ما يقضي باكليلِ
والمجد اذ ذاك في عرفٍ خلودك في اوج العلى بين تسبيح وترتيلِ
والبعض في عرفهم ان الخلود بهِ في روض انسٍ زها بالحسن مأهولِ
وقد روى البعض ان الامر حاصلهُ نجمٌ تحلُّ بهِ من غير تحويلِ
وقس على ذاك مما لست اذكرهُ ما قد روى الغير من قالٍ ومن قيلِ
والدين في الناس انواعٌ ملخّصها فيهِ الورى بين تحريم وتحليلِ
وكلهم قد اتى في وجه شرعتهِ ما قد جلا وجه برهانٍ وتفصيلِ
حتى اتى بعضهم وحيٌ فساد بهِ في معظم الخلق من جيلٍ الى جيلِ
وحبّذا الدين في دنياك لو سلمت من ضرّهِ او اتى من غير تثقيلِ
واحسن الدين ما سنّ الضمير لنا من آيهِ الحقّ لا من آي تنزيلِ
تُجري بهِ الخير لا فرق العباد ولا فرق البلاد ولا فرق الاقاييلِ
وحبك الناس حبّ النفس جامعةُ فاعمل بهِ كلفاً من غير تفضيلِ

هذا الذي قد اراد الله من قدمٍ وهو الذي صحَّ عن عيسى بانجيلِ
والعدل يا صاح في هذا الوجود بهِ أَصلُ الصلاح ومبدا كل تكميلِ
فانهج بهِ في كمال النفس منهجهُ في قولك القول او في فعل مفعولِ
والنفس في الجسم لا كالروح فيهِ ولا كالماء في الراح او نورٍ بقنديلِ
والنفس في الناس والحيوان ما برحت تبدو لنا بين محسوسٍ ومعقولِ
تحتلّهُ وهي لا تجري بها غيرٌ تجري لهُ بين تركيبٍ وتحليلِ
فذاتها ذاتها لا غير وهي بهِ في الكون من غير تمييز وتفضيلِ
نقتادهُ وهي في ارشادهِ ابداً نورٌ اتى شاملاً في زي مشمولِ
وهي التي دونهُ بالطبع خالدةٌ في الخير من طبعها من دون تبديل
فاعقل بها حكمة في الكون معتقداً صدقي والاَّ فخض بحر التقاويلِ
والعقل في النفس ما اهدى اليك هدى من وحيها الحق لا من وحي جبريلِ
يدريك ما انت في هذي الحياة وما هذي الحياة وما يحييك في الجيلِ
فاحمد بهِ الله ربَّ الخير معتمداً في حمدهِ خير تكبيرٍ وتهليلِ
واغنم بهِ الحق من دنياك معتقداً فيهِ من الأمر ما يأتي بمحصولِ
اذ تجعل الجنَّ والاملاك قاطبةً والسحر في الكون كالعنقاء والغولِ
والحق في الكون ان الحق خالقهُ لا غير والغير كون في اباطيلِ

انتهى . اقول وغير الحقّ ممَّن هو ؟ ! — وكأَنَّ العقل هداهُ ثم عاد وصبا بهِ بحكم المتوارّث طبقاً لناموس الردّة Atavisme وعملاً بناموس الذاتية ولو بقيت النفس معهُ تائهة . ومثل هذا الكلام هو الذي جعلني اقول هذا القول بمنطق البسيط ردًّا على منطق القوم المركَّب :

قُسم الناسُ بين خلقٍ يجازى ثم قومٍ يعدُّ ذاك مجونا
بين خَلْقٍ نعدُّ فيهِ المعافى ونعدُّ المألوم والمسكينا
هل دريتم بما جنيتم فنظ لومون انتم ... وأَنتمُ الظالمونا

ولكن كم خلبت علوم الكلام العقول . فانصرف الناس بزخارف القول المركَّب عن حقيقة المقول البسيط كأَنهم بهرهم جمال الطيلسان فوقفوا عندهُ مبهوتين مستعظمين لابسهُ لا يسألون أَجلفٌ تحتهُ ام انسان

الدكتور شميل

بنوك الاقتصاد

في الحياة مدٌّ وجزرٌ · يسر وعسر · نجاح وفشل · صحة ومرض · راحة وتعب · غنىً وفقر · مطر وقيظ · فيضان وتحاريق · وان من اهم شؤُون الحضارة ووسائل العمران التعديل بين هذين الطرفين حتى لا تبرّح البرحاء بالناس في ازمنة العسر · فكما يحفظ ماء النيل في زمن الفيضان الى زمن التحاريق وماء المطر في الصهاريج الى فصل الصيف كذلك يسعى العمران جهدهُ الى ذَخْر المال في زمن اليسر الى زمن العسر وفي وقت الصحة الى وقت المرض حتى تتعدَّل الاحوال على قدَر الامكان ولا يكون في حياة الانسان مدٌّ وجزرٌ وشبع وجوع · ولا تزيد راحتهُ حتى يكسل ولا يزيد تعبهُ حتى يرزح · وعلى هذا النمط يذَّخر النمل طعامهُ زمن الحصاد الى فصل الشتاء ويقتصد الحكيم في نفقاتهِ ايام الرخاء الى اوقات الشدَّة فلا تنالهُ نوائب الدهر · ومن يستعدُّ لغير الايام على هذه الصورة تجدهُ مطمئنًا عزيز الجانب واما من ينفق دخلهُ كلهُ في زمن الرخاء اكلتهُ سنو الضيق والشدَّة · والامَّة التي يكثر فيها المقتصدون هي الامَّة العزيزة الجانب المتفوقة على غيرها

الاميركيون سكان الولايات المتحدة وهم اغنى اهل الارض لم يكتفوا بما عند اغنيائهم من الثروة الطائلة وبما في بلادهم من الخير الكثير الذي يكاد يكون مشاعًا للجميع بل اعتمدوا على الاقتصاد وتوفير المال الى زمن الحاجة وشرعوا في ذلك منذ زمن بعيد وانشأُوا بنوك الاقتصاد فبلغت عشرةً سنة ١٨٢٠ وبلغ عدد الذين اودعوها اموالهم حينئذٍ ٨٦٣٥ نفسًا ومقدار المال الذي اودعوهُ ١١٣٨٠٠٠ ريالاً او ٢٢٧٦٠٠ جنيه اي كان متوسط ما اودعهُ الواحد منهم نحو ١٣٢ ريالاً

والآن بلغ عدد بنوك الاقتصاد في تلك البلاد ١٩٧٨ بنكاً وعدد المودعين اموالهم فيها ١٠ ٧٦٦ ٩٣٦ ومقدار المال المودع ٤ ٧٢٧ ٤٠٣ ٩٥٠ ريالاً او نحو ٩٥٠ مليون جنيه

والاوربيون لا يقلون عن الاميركيين اقتصاداً بل قد يفوقونهم في ذلك ففي المانيا ١٥٢ ٣١٢ ٨٤٨ جنيهاً مودعة بنوك الاقتصاد والمودعون لها ٢٢ ٣٤٩ ٠٠٠ نفس او نحو ثلث السكان

وكان في صناديق التوفير التابعة للبريد في العام الماضي في بريطانيا العظمى ١٧٦٥١٨٥٠٨ جنيهات والمودعون لها ١٢ ٣٧٠ ٦٤٦ نفساً وفي بنوك الامانة ٥٣ ٠٣٢ ٥٩٦ جنيهاً

والمودعون لها ١٨٤٩٠٤٢ نفساً وجملة المال المودع بنوك الاقتصاد ٢٢٩ مليوناً من الجنيهات

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في فرنسا في آخر سنة ١٩١٢ خمس مئة وخمسين بنكاً ولها ١٨٣٧ فرعاً وعدد المودعين فيها ٨٥٣٢٤١٢ والاموال المودعة ١٥٧٨٩٨٤٥٧ جنيهاً وفي بنوك الاقتصاد التابعة للحكومة في آخر سنة ١٩١١ ١٧٠٤٠٩٤٤٣٧ فرنكاً او نحو ٦٨ مليون جنيه وعدد المودعين ٥٩٧٠٨٣٩ نفساً وجملة المال المودع في بنوك الاقتصاد بفرنسا ٢٢٦ مليون جنيه

وكان عدد بنوك الاقتصاد العادية في ايطاليا ١٨٥ سنة ١٩١١ وعدد المودعين اموالهم ٢٣٠٧٤٠٨ ومقدار المال المودع ٩٨ مليون جنيه وعدد المودعين في صناديق البريد ٥٧٧٢٠٦ والمال المودع فيها نحو ٦٣ مليون جنيه

وكان في صناديق البريد وبنوك الاقتصاد في اسوج ٥٠ مليون جنيه والدنمارك ٤٤ مليون جنيه وبلجيكا ٤٠ مليون جنيه ونروج ٣٠ مليون جنيه وهولندا ٢٣ مليون جنيه

وقد ذكرنا في الجدول التالي عدد سكان البلدان المذكورة آنفاً ومقدار ما لهم في بنوك الاقتصاد سواء كانت بنوكاً عمومية اوكانت من صناديق الاقتصاد التابعة لمصلحة البريد واكتفينا من كل ذلك بالملايين مع ما يصيب النفس من السكان كلهم غروشاً

البلاد	عدد سكانها	المال المودع	يصيب النفس من السكان
الولايات المتحدة الاميركية	٩٥ مليوناً	٩٥٠ مليون جنيه	١٠٠٠ غرش
المانيا	٦٧ «	٨٤٨ « «	١٢٦٥ غرشاً
بريطانيا	٤٧ «	٢٢٩ « «	٠٤٨٧ «
فرنسا	٤٠ «	٢٢٦ « «	٠٥٦٥ «
ايطاليا	٣٥ «	١٦١ « «	٤٦٠ «
بلجيكا	٠٧ «	٤٠ « «	٠٥٧١ «
هولندا	٠٦ «	٢٣ « «	٠٣٨٣ «
اسوج	٠٦ «	٥٠ « «	٠٨٣٣ «
الدنمارك	٠٣ «	٤٤ « «	١٤٦٦ «
نروج	٠٢½ «	٣٠ « «	١٢٠٠ «

فاذا حولنا نظرنا عن اوربا والتفتنا الى الشرق الى اسيا وافريقية بنوع عام والى مصر والبلاد العثمانية بنوع خاص فاين نجد الاموال المذخورة لنوائب الدهر . البنوك الكبيرة

في هذه البلدان فاتحة ابوابها لما يوفرهُ المقتصدون وقد رأينا البنك العثماني يقبل من الذين يقصدونهُ عشرين غرشاً ويسلمهُ دفتراً و يفتح لهُ حساباً جارياً · وخوَّلت الحكومة المصرية مصلحة البوسطة ان تستلم الاموال من المقتصدين وتفتح لهم حساباً جارياً وتحسب لهم رباً معتدلاً وسمّت ذلك صناديق التوفير وقد مضى على هذه الصناديق الآن ١٣ سنة فانها انشئت في اول مارس سنة ١٩٠١ وكانت حينئذٍ في ٢٧ مكتباً من مكاتب البوسطة الكبرى بفائدة ½ ٢ في المئة سنويًّا واشترط فيها ان لا يزيد ما يؤديهِ الشخص الواحد في السنة على ٥٠ جنيهاً ولا يتجاوز مجموع ما يودعهُ مئتي جنيه · وقد بلغ مجموع المال المودع من اول مارس سنة ١٩٠١ الى آخر ديسمبر ٧٧٠٠٠ جنيه استُردَّ منها ٣٩٠٠٠ جنيه في بحر السنة وبقي منها الى آخرها ٣٨٠٠٠ جنيه وبلغ مجموع الاشخاص المودعين ٦٧٤٠ الوطنيون منهم ٤١٩٧ والاجانب ٢٥٤٣

ثم زاد المال المودع وعدد المودعين رويداً كما ترى في هذا الجدول

السنة	المال المودع في آخرها	عدد المودعين
١٩٠١	٣٨٠٠٠ جنيه	٦٧٤٠
١٩٠٢	٨٦٠٠٠ «	١٣٢٩٥
١٩٠٣	١٢٩٠٠٠ «	٢٠١٩٩
١٩٠٤	١٣٠٨٤٢ «	٢٩١٥١
١٩٠٥	٢٣٦٤٢٠ «	٤٣٤٢٤
١٩٠٦	٣٢٥٠٠٠ «	٥٩٠٨٤
١٩٠٧	٥٠٩٩٨٠ «	٧٤١٧٩
١٩٠٨	٤٠١٩٣٣ «	٨٦٧٢٨
١٩٠٩	لم نقف عليهِ «	٩٢٩٠٠
١٩١	٤٥٦٠٠ «	١٠٤١٠٠
١٩١١	٤٨٠٦٨٦ «	١١٨٦٥٠
١٩١٢	٥٧٠٤٩٣ «	٢٦٥٠٠٣

فلو قسمنا المال المودع في صناديق الاقتصاد المصرية على عدد سكان القطر المصري لخص النفس منهم اقل من خمسة غروش او نحو جزء من مئة ممَّا يصيب النفس في ايطاليا وجزء من مئتين ممَّا يصيب النفس في اميركا وجزء من ثلثمئة ممَّا يصيب النفس في بلاد الدنمارك

اصل القبائل

في تونس والجزائر ومراكش كثير من الآثار التي يرجع عهدها الى ما قبل عصر التاريخ واهمها القبور على اختلاف اشكالها فمنها المخروطية الشكل ومنها المربعة مثل الغرف ومنها المقببة ومنها المستديرة . ومنها ايضاً قبور بسيطة اقيمت فوقها الانصاب فعلى بعضها نصب واحد وعلى بعضها نصبان واحد على كل جهة تعلوهما عتبة تصل الواحد بالآخر وعلى بعضها انصاب عديدة نصبت في دائرة . وقد عثر فيها على عظام بعض الذين دفنوا فيها ويظهر من وضعها ان الميت كان يدفن جالساً . والجماجم التي اخرجت منها وقيست كان ٦٠ في المئة منها مستطيلاً و ٣٠ في المئة مستديراً و ١٠ في المئة مفلطحاً اي ان قحوف اصحاب هذه القبور مستطيلة او مستديرة في الغالب

وعثر ايضاً على ادوات من الصوان مثل الفؤوس والحراب وغيرها وعلى آنية خزفية قليلة . ولهذه الآنية على قلتها اهمية عظيمة لان نقوشها مثل السل المحبوك من العيدان اي مثل النقوش التي يزين بها الصوماليون آنيتهم الآن

ولا مستندات يؤخذ بها لمعرفة احوال المغرب قبل عمارة الفينيقيين له الا قصص لا تخرج عن حد الخرافات . ويذهب البعض الى ان قبائل شرقية اجتاحت المغرب قبل الفينيقيين وامتزجت باهله الاصليين ثم حل فيه الفينيقيون فاليونان فالرومان فاليهود فالوندال فالروم فالعرب فالترك فالاسبان فالفرنسويون وامتزجوا باهله ايضاً الا ان بعض القبائل التي اعتصمت بالجبال تمكنت من المحافظة على لغتها وعاداتها فلم تقتبس من الامم الغالبة سوى الاسلام والكتابة بالحروف العربية . اما لغتهم فلهجة من لهجات اللغة الليبية الاصلية وهي قريبة من القبطية والنوبية والصومالية فهي اذن من اللغات الحامية . وفيها ما يقربها من اللغات السامية ولا قرابة بينها وبين اللغات الاوربية

وتقطن هذه القبائل اعالي جبال الاطلس في مراكش والجزائر وتونس ويطلق الاوربيون عليهم اسم القبائل وهي كلمة عربية كما لا يخفى وجبالهم مكتظة بالسكان فان عددهم في الميل المربع لا يقل عن ٥٠٠ نفس

ويقيمون جدران بيوتهم من سوق الاشجار واغصانها ويطلونها بالسياع ويطلون ارضها بالطفال . ولا يزيد طول البيت على ثلاثة امتار وعرضهُ على مترين ونصف . واهم ما فيها

كانون النار ومصطبة من الطين تمد عليها الفرش للنوم ومرابط للماشية وطاقات في الجدران تحفظ فيها الآنية . الاَّ انهم اخذوا الآن يقلدون الفرنسويين في بناء بيوتهم وترتيبها

والرجال منهم اقوياء لا يبالون بتقلبات الجو وعاديات الطبيعة وقد قال فيهم هيرودتس « الليبيون اصح الناس الذين عرفتهم اجساماً » وهم في الغالب مربوعون منتصبو القامات وقد ترى فيهم المشط في الطول ولكن قلما ترى فيهم قصيراً او ضعيفاً

وابدانهم بيضاء الاَّ ما كان منها مكشوفاً معرضاً للشمس كالوجه واليدين فانها سمراء فهم اذن ليسوا من الحاميين الذين يولدون وابدانهم سمراء . وعيونهم في الغالب سمراء ايضاً وشعورهم سوداء وفكوكهم غير بارزة بروز فكوك الزنج بل تشبه فكوك الاوربيين . وجباههم عريضة وانوفهم معتدلة التركيب وافواههم وآذانهم صغيرة ولحاهم كثة ولكنهم لا يرسلونها لتطول بل يتعاهدونها بالقص كما يتعاهدون شعور رؤوسهم . وتتراءى على وجوههم امارات الذكاء والبشاشة

وقحوفهم مستطيلة لا ترى فيهم رأساً مفلطحاً والشبه بينهم وبين اهل البلاد الجنوبية من اوربا شديد فاذا ارتدوا الزي الاوربي فقد لا يتميزون عن الاسبان والطليان . وفيهم كثيرون شقر الالوان زرق العيون حمر الشعور كانهم من اهل شمال اوربا وليس فيهم من يشبه الزنوج الاَّ قليل جدًّا

ونساؤهم بارعات الجمال يبرزن مسفرات وقد ترى فيهن الزنجيات ولكن هؤلاء في الغالب جوارٍ يؤتى بهن للخدمة . وسن الزواج عندهم الخامسة عشرة للفتى وللفتاة

اما لباسهم فمثل لباس العربان اي قميص فوقها ثوب يجاوز الركبتين ويزيد الرجال على ذلك العباءة او البرنس والنساء شالاً يتمنطقن بهِ

واثواب النساء في الغالب حمراء او زرقاء او مخططة ومثلها لباس الرأس . ويتزينَّ بحلى الفضة والمرجان والخرز يعلقنها في شعورهن او اعناقهن او على صدورهن وبالقروط والاساور والخلاخيل الذهبية وتعلق للاولاد التعاويذ والنساء يملن الى الزينة ولكنهن في الغالب محتشمات يحرصن على العمل

ومعيشتهم على الزراعة يتعاون فيها الرجال والنساء . واكثر ما يزرعون الشعير والقمح وعندهم الكرم والتين والزيتون ويصدرون مقادير كبيرة من الزيت والخمر كل سنة . وتقوم النساء بخدمة البيت كلها ويحكن الاقمشة ويصنعن آنية الفخار

وقد اقامت لهم الحكومة الفرنسوية مدارس يتهذب ابناؤهم فيها فنشأ منهم الاطباء

والحامون وانشأت لهم الطرق لترويج التجارة . ولا تاريخ لهم ولا تقاليد تاريخية ولا كتب مدونة بلغتهم ولكنهم يتناقلون بعض القصص والخرافات

اما هل هؤلاء من نسل الذين اقاموا القبور التي مر ذكرها فليس من دليل يهتدى بهِ سوى شكل الجماجم التي وجدت في القبور وهي قليلة . وقد رأينا انهم مستطيلو القحوف او مستديروها وان هذه الجماجم مثل ذلك في الغالب ولا يجوز بناء حكم قاطع على هذا الامر وحدهُ وغاية ما نقدّر حتى الآن ان اسلاف هذه القبائل هم الذين اقاموا تلك القبور

بقي مسألة اخرى لا تقل عن هذه صعوبة وهي هل اسلافهم ايضاً هم الذين خلَّفوا الظران وقد قال هامي ان نقوش آنيتهم الخزفية على هيئة السل المحبوك من العيدان ولا يشاهد مثل ذلك الاَّ في الصومال وعليهِ فلا بد من قرابة بين الذين خلفوا هذه الظران و بين اهل الصومال

ومحصل ما تقدم ان القبائل من الشعوب البيضاء التي تقطن شواطئ بحر الروم وقد امتزج بهم اناس شقر الالوان زرق العيون يشبهون اهالي شمال اوربا وجميعهم يتكلمون لغة حامية الاصل . وعليهِ يبقى علينا ان نحل مسائل اربع

المسألة الاولى من اين جاء ذوو اللون الاشقر الى المغرب واختلطوا باهلهِ وقد ذهب البعض الى انهم من اهل الشمال الذين ورد ذكرهم في بعض الكتابات في القرناق حوالي سنة ١٤٠٠ قبل الميلاد وانهم اوغلوا في المغرب حتى وصلوا الى مصر وهؤلاء الشماليون هم الذين علموا المغاربة البناء بالحجارة الكبيرة

وذهب آخرون الى ان الشقر من اصل اوربي ولكنهم جاؤوا المغرب في عصر التاريخ اي انهم هم الوندال الذين عبروا خليج جبل طارق واجتاحوا المغرب سنة ٤٢٩ ميلادية ولكن هذا القول مردود بشهادة بعض المؤرخين ان أكثر الوندال فنوا في حروبهم مع امم المغرب ولم يبقَ منهم سنة ٥٤٤ سوى ٤٢٠ نفساً قتل بعضهم في محاربة البيزنطيين ونقل الباقون الى القسطنطينية . زد على ذلك ان المؤرخين بين القرنين الثالث قبل الميلاد والثالث بعدهُ اي قبل حلول الوندال في البلاد يذكرون ان بعض البربر شقر الالوان

وذهب البعض الى انهم اصليون في البلاد مثل السمر لكن سكنهم في جبال الاطلس العالية اثر في الوانهم وايَّد ذلك بان الذين بحثوا في الوان الايطاليين وجدوا ان الشقر يكثرون في المقاطعات التي يزيد ارتفاعها على ٤٠٠ متر والسمر يكثرون في المقاطعات التي ارتفاعها دون ذلك . ولكن يعترض عليهِ بان بعض القبائل في جنوب مراكش تسكن جبالاً اعلى من ٤٠٠ متر وليس فيهم واحد اشقر

على انا لا نعرف الشقر اصليين في بلاد غير البلاد الشمالية من اوربا وعليهِ فلا بد ان يكون الشقر في المغرب نسل قوم من اهل الشمال اتوا المغرب قبل عصر التاريخ اذ لم نسمع بحدوث ذلك في عصر التاريخ · ومن الطبيعي ان يكثر هؤُلاء في البلاد المرتفعة الباردة التي تشبه بلادهم في الاحوال الجوية

المسألة الثانية · من اين اتى البيض ذوو الشعور السوداء والعيون السمراء · و يستحيل حل هذه المسألة على وجه قطعي لان كل الشعوب القاطنة البلاد المجاورة للبحر المتوسط متشابهة في بناء اجسامها فيصعب التمييز بين امة واخرى . الاَّ ان هؤُلاء المغاربة ليسوا من الزنج ولا من الحاميين فهم ليسوا اصليين في البلاد ولعلهم اتوا المغرب من جهة اسبانيا ومما يقوي هذا الظن شدة الشبه بينهم وبين الاسبانيين · وقد يعترض على ذلك بانهم يتكلمون لغة حامية وجوابنا على ذلك ان كثيراً من الامم غلبت غيرها واجلتها عن بلادها ولكنها اقتبست لغتها ومن امثلة ذلك النرمنديون الذين اجتاحوا شمال فرنسا فانهم استبدلوا لغتهم بالافرنسية · على ان النرمنديين امتزجوا بعد ذلك بالفرنسويين للقرابة بين الامتين اما هذه القبائل فلم تمتزج بالافريقيين لانها تختلف عنهم كثيراً

المسألة الثالثة · من هم سكان البلاد الاصليون والغالب انهم كانوا حاميين اي من الشعوب السمراء بدليل اللغة ومما يقوي ذلك ان آنية الخزف القديمة من العصر الحجري التي يعثر عليها تشابه آنية الخزف التي يصنعها الصوماليون الآن

المسألة الرابعة · اي امة بدأَت باقامة القبور من الحجارة الكبيرة في شمال افريقية وقد لمحنا الى الحل الذي يرتأَيهِ البعض لهذه المسألة في ما تقدم من الكلام اي ان اهل الشمال هم الذين قاموا بذلك اولاً · الاَّ ان هذه القبور لا تنحصر في شمال اوربا او في المغرب بل تمتد الى يوغندا وسورية والهند والصين واليابان ولعل هذه العادة اي اقامة القبور على ما تقدم الوصف في اول الكلام كانت من مقتضيات المدنية الاولى في جميع اقطار الارض · ويستحيل تعيين امتدادها من اوربا الى افريقية او من افريقية الى اوربا الاَّ اذا عرفنا عصر اقامتها في كلا البلادين وايهما اسبق وهذا لم يتيسر لنا حتى الآن · ولكن ليس شيء من هذه القبور في الجبال العالية من سلسلة الاطلس مثل الريف وجرجرا واوراس اي حيث يكثر الشقر وذلك يبعث على الظن ان هذه العادة لم تجيء الى شمال افريقية مع اهل الشمال من اوربا · والراجح ان تاريخ بلاد المغرب تمشى على الصورة التالية

سكنها في اول الامر امة حامية قريبة من امة الصومال تتكلم لغة حامية

ثم اجتاحها اسلاف القبائل من اسبانيا فاجلوا اهاليها الاصليين الى الجنوب واستوطنوا بلادهم واقتبسوا لغتهم واقاموا هذه القبور

ثم اتاها اهل الشمال فامتزجوا بالقبائل الاّ ان معظمهم سكن الجبال العالية من سلسلة الاطلس فبقوا متميزين بصفاتهم الشمالية حتى العصر الحاضر

واجتاحها في عصر التاريخ الفينيقيون ثم اليونانيون ثم الرومانيون ثم اليهود ثم الوندال ثم البيزنطيون ثم العرب ثم الترك ثم الاسبان ثم الفرنسويون . الاّ ان القبائل التي اعتصمت في الجبال العالية حافظت على مميزاتها القومية حتى عصرنا الحاضر

انتهى مقتطفاً من فصل لفون ليساور الالماني

بابُ تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس الشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

[من يطالع كتب الطب ويرَ ما هي عليهِ من سعة المباحث يخيل لهُ انهُ يسير في تيه لا يهتدي الى مسالكهِ او انهُ يمعن في اسرارٍ لاسبيل لهُ الى كشفها وحل رموزها . ولكنهُ اذا جمع شتاتها وردَّها الى اصولها رأى ان الطب رغم تقدمهِ واتساعهِ ينحصر عملهُ في قواعد قليلة يبني عليها المارس سيرهُ وترتشد بها خطاهُ حتى انهُ قام احد الاساتذة ممن يعوَّل على آرائهم ويعدُّ حجة في العلم والف كتيباً حصر فيهِ المداواة في عشرين وصفةً

لا نريد بذلك ان نغمط فضل الباحثين والمدققين او ان ننكر فائدة الابحاث الطويلة الدقيقة التي كشفت كثيراً من غوامض هذا العلم . وانما نريد ان تلك الابحاث ترجع الى القواعد العمومية المذكورة وان الطبيب يستفيد من نتيجتها من غير ان يضطر الى مراجعتها بنفسهِ للوقوف على حقيقتها وسر اكتشافها . ومثلهُ اب العائلة الذي يريد ان يستنير ببعض المعارف الطبية ويعمل بها في بيتهِ ولدى عائلتهِ

ولبيان ذلك نقول ان الزهري مرض خبيث اثبت العلم ان الزئبق يشفيهِ ولكن بالاستمرار

على العلاج مدة طويلة جداً فبحث الاستاذ ارلخ عن دواء انجع منهُ واسرع فعلاً فاكتشف دواء ٦٠٦ واستفاد الاطباء من اكتشافهِ بدون اضطرار الى مراجعة ابحاثهِ . ومثل ذلك يقال عن الادوية الاهلية فقد عرف من عهد بعيد ان الراوند مسهل مدر للصفراء فيكفي اب العائلة ان يعرف لهُ هذه الخاصة ويستعملهُ عند اللزوم

ثم ان العامة تثق بالنباتات الاهلية وتفضل استعمالها على استعمال اكثر العقاقير الدوائية الاخرى التي تجهلها وكل رب بيت طبيب في بيتهِ وقد لا يستثنى انسان من ممارسة الطب لاننا قلما نرى احداً يعود مريضاً الاَّ ويصف لهُ علاجاً

وهذا الميل الشديد في العامة يحمل كثيرين على ان يبعثوا الينا بالمسائل الطبية ويطلبوا اجابتهم عن خواص النباتات الاهلية فرأينا ان نلبيّ السائلين بجواب شامل يبحث في النباتات الاهلية ويشرح فوائدها الطبية ليقف الجمهور عليها ويعرفوا مواضع استعمالها . فاقترحنا على صديقنا الدكتور امين ابي خاطر ان يجمع في رسالة واحدة النباتات الاهلية ويشرح فوائدها شرحاً وافياً تستفيد منهُ العامة وتأمن بهِ مواقع الخطإ فجمع اسماء النباتات الاهلية على حروف المعجم تسهيلاً لمراجعتها ووضع بازاء كل عقار اسمهُ الانكليزي والفرنسوي واللاتيني واسم الفصيلة التي يشتق منها فجاءت رسالتهُ وافية بالغرض يستفيد منها القراء عموماً ولاسيما ابناء اللغة العربية في المهاجر اذ يتيسر لهم بذلك ان يطلبوا العقار من الصيدليات الاجنبيَّة باسمهِ الانكليزي او الفرنسوي او اللاتيني وسننشرها تباعاً في المقتطف]

الآس . E. Myrtle F, Myrte L. Myrtus communis نبات نجمي ينمو بكثرة في الحدائق وهو زكي الرائحة وثمرهُ حلو ويستخرج منهُ في توسكانا نوع من الخمر

خواصهُ . منبه وقابض فيحضر منهُ نقيع او مغلي من ورقهِ وثمرهِ بنسبة ٣٠ كراماً الى ليتر ماء . والآس البري وهو المعروف بالريحان يسحن ورقهُ ويذر على جلد الاطفال المولودين حديثاً وهي عادة شائعة في سورية لزعمهم انها تمنع رائحة العرق الكريهة في الكبر وقد قل استعمالها بارشاد الاطباء لانها لا تخلو من الضرر وابدلوها باستعمال دقيق الارز المعروف بالبودره . وجذرهُ من الجذور الخمسة المفتحة عند القدماء

الاثمار الصدرية . التمر والتين الناشف والعناب والزبيب تؤْخذ مقادير متعادلة منها وتغلى بنسبة ٥٠ منها الى ليتر ماء وهي مفيدة وكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي لمضادة الرشوحات والنزلات الصدرية المسببة عن البرد

اذن الحمار E. Consound .F. Consounde L. Symphytum officinale عشبة اهلية جذرها اسطواني مستطيل اسود من الظاهر وابيض من الباطن ذو عصار لزج وطعم حلو يستعمل قابضاً الاَّ ان فعل القبض فيهِ ضعيف جدًّا وفائدتهُ الحقيقية هي انهُ ملطف ٠ ويطلق عليهِ اسم عرق الانجبار لاعتقادهم قديماً انهُ يجبر الاوعية المقطوعة اي يلحمها بعضها ببعض

اذن الجدي E. Plantain F. Plantain L. Plantago عشب من الفصيلة البلانتاجينية خواصهُ قابضة وينسب اليهِ البعض خاصة لشفاء الحميات المتقطعة الاَّ ان العامة تستعمل بزورهُ ضماداً لمضادة الالتهابات السطحية فينقعونها في الماء او في ماء الورد فتنتفخ ويصير النقيع لزجاً غروياً نتماسك بهِ البزور فيمدونها على قماش ويضمدون بها السطوح الملتهبة كالخراريج والدمامل وغيرها من الالتهابات الجلدية وهي ذات فائدة لا تنكر في تلطيف الالتهاب ٠ ويستقطر منها ماء يستعمل قطرة وهو من القطرات المحللة

الارقطيون E. Burdok F. Bardane L. Herbo persollota من الفصيلة المركبة جذرهُ طويل بغلظ الابهام اسود من الظاهر وابيض من الباطن وطعمهُ حلو الى مرورة ورائحتهُ مقبولة يستعمل معرقاً بنسبة ٣٢ الى ١٢٨ كراماً في ليتر ماء وقد يفيد ضد الدود القرعي وتنبه القروح البليدة بضماد من ورقهِ

الارنيكا E. Arnica F. Arnica L. Montano شاع استعمالها كثيراً لشفاء الحمي المتقطعة وكانوا يسمونها كينا الفقراء وكثر استعمالها لشفاء الرضوض ولا يزال كثير من الاطباء يستعملونها لهذه الغاية وهي منبهة فيوءخذ نقيع من زهرها بنسبة ٨ الى ٥٠٠ كرام ماء ومن الجذر اقل من ذلك

والجذر حريف يحدث عطاساً شديداً وكان يستعملهُ الاطباء القدماء للتنبيه من الاغماء او لتنبيه الاغشية المخاطية باسم مسحوق الكندس

الازهار الصدرية Fleures pecorales هي البنفسج والخطمية والخبازى والشقيق تغلى مقادير متعادلة منها بالماء وتوءخذ معرقاً في الحميات النزلية ومنفثاً في النزلات الصدرية

الاشنة Mousse انظر حشيشة البحر

الافسنتين E. Wormwood F. Absinthe L. Artemisia Absinthium مقوٍ ومضاد للدود تستعمل اوراقهُ وقمةُ الميبسة بنسبة ١٦ كراماً في ليتر ماء وهو من العقاقير التي يسيء العامة استعمالها فيحسبونهُ من منبهات القابلية وهو ليس كذلك والمشروب الروحي منهُ يغش كثيراً بالمواد المضرة والسامة وهو اذا اخذ صرفاً بكمية ربع ليتر او نصف ليتر

احدث سكراً هائجاً يعقبهُ خمول مميت واذا اخذ بجرعات صغيرة مكررة احدث سكراً معروفاً باسمهِ فيجب الحذر الشديد من شربهِ واكثر ما يستعمل في البواخر حيث يضيفون قليلاً منهُ الى الماء الآسن لتحسين طعمهِ وازالة رائحتهِ الكريهة

الافيون Opium هو العصير المتجمد من روُّوس الخشخاش بعد بلوغها وكيفية جمعهِ ان تجرح الروُّوس وهي على امها فيسيل منها سيال ابيض يجمع على هيئة عصيدة ثم يدكن لونهُ و يصير بلون البن المحمص و يجمد · وهو من المنومات ومن افضل المسكنات التي لا يستغنى عنها لتسكين الآلام من اي نوع كانت الاَّ ان في استعمالهِ محذورات كبيرة و يجب ان يكون دائماً بمشورة طبيب لانهُ شديد التأثير في الاطفال والنساء الهستيريات واصحاب المزاج العصبي ومنبه قوي للمدمنين المشروبات الروحية لانهُ يحتوي على مبادئ فعالة كثيرة كالمورفين والكودائين والنارسئين والباباڤرين والهروئين والديونين الخ وقد تكلم عليهِ المقتطف كلاماً وافياً في المجلد الثامن عشر صفحة ١٨٩ · واهم مستحضراتهِ التي تقع تحت يد العامة المسحوق وجرعتهُ من سنتكرام الى خمس سنتكرامات واللودنم وجرعتهُ من ١٠ نقط الى ٣٠ نقطة ولا حذر من استعمالهِ ظاهراً لتسكين الالم · ويستعمل لذلك الصبغة او اللودنم ودهون الافيون Liniment d'opium

الاقحوان · الاقاح · F. Marguérite E. Chrysanthemum, Daisy L. Leucanthemum

من الفصيلة المركبة ينبت في المزارع والحقول فيزيدها رونقاً وجمالاً وقد استعمل منذ القدم منبهاً للقابلية ومنقياً ومدراً للبول

الانجر · E. Nettle F. Ortie L. Urtica عشبة من الفصيلة الانجرية ذات زغب دقيق قارص يحتوي على سيال حرّيف اذا اصاب الجلد احدث فيهِ حكةً موُلمة ولذعاً شديداً ولهذا يستعمل كثيراً لتنبيه الاطراف المشلولة او المصابة بالروماتزم · ومن خواصهِ انهُ قابض يفيد في توقيف الانزفة فيستعمل عصيرهُ او شراب منهُ لتوقيف النزف الرئوي او نزف الحيض، وهو مفيد في كثير من الامراض الصدرية

الانيسون E. Anise F. Anis L. Pimpella Anisum نبات عطري من الفصيلة الصيوانية يحتوي ثمرهُ على زيت عطري طيار وهو من منبهات القابلية ولكنهُ اذا اخذ صرفاً او على هيئة مغلي مركز احدث حاسة لذع في المعدة و يفيد في المغص المسبب عن ضعف الامعاء او عن وجود مواد غير مهضومة في المسالك الهضمية وفي غير ذلك قد يكون مضراً ·

ويستعمل كثيراً مضافاً الى المساهل لتحسين طعمها ومنع المغص الذي يحصل منها وهو احد البزور الاربعة الطاردة للريح عند القدماء

وللانيسون فائدة مهمة بادرار اللبن والنفاسي في سورية يستعملنهُ عادة كل مدة النفاس على هيئة مغلي محلًّى بالسكر ويجوز لكل مرضع شحيحة اللبن ان تستعملهُ ولا حذر عليها من طول مدة استعمالهِ اذا كان المغلي غير مركز اي بنسبة ١٠ الى ١٥ كراماً في ليتر ماء وتزاد الكمية الى ٣٠ كراماً اذا لم يحصل الادرار الدكتور امين ابو خاطر

السيدة مرين داماد

فتاة ارمنية ولدت في الاستانة وانتقل بها والداها الى باريس وهي صغيرة السن فنشأت فيها وبرعت في اللغة الفرنسوية وتعرفت بمدام بنتزون وهي من ربات الانشاء فاقتبست من انفاسها وانشأت رواية اسمها «الابنة الصغيرة» فكان لها وقع عظيم في النفوس ونالت استحسان الاكادمية الفرنسوية ومن ثم جعلت تكاتب الجرائد والمجلات الفرنسوية الكبيرة كالدبا ورڤي ده باري ورڤي دودومُنْد وتنشئُ الروايات التي تصف بها المرأة في احوالها الاجتماعية المختلفة فهي ليست غرامية ولا ممَّا توصف فيهِ الازياءُ وعادات اهل الرفاهة والترف بل مدارها على وصف احوال النساء الاجتماعيَّة في كل الدرجات ولا سيما نساء العامَّة منهنَّ ولرواياتها رواج كبير لما لها من الوقع العظيم في النفوس

هنا فتاة شرقية من امَّة شرقية قديمة امَّة الارمن بارت الفرنسويات في قلب فرنسا فاحرزت قصب السبق في ميادين الانشاء . وكم من جوهرة كريمة في الامم التي تتألف منها السلطنة العثمانية ولا ينقصها ليظهر جوهرها ورونقها الاَّ ازالة الضغط عن النفوس واطلاق الحرية لبنات الافكار

استعمال العسل طبًّا

يستعمل العسل ممزوجاً بالماء غرغرةً لازالة جفاف الفم والحلق . ومع البورق لمسح لسان الاطفال ولثتهم دواءً للقلاع

الاكنة او حب الصبا

تظهر الاكنة او حب الصبا في الجبهة والانف والذقن والصدر والظهر والكتفين واماكن اخرى من البدن ولكن اكثر ظهورها في الوجه . ويكون ظهورها غالباً بين السنة الرابعة عشرة والعشرين من العمر ولاسيما في الذين يكثر برد ايديهم وافواههم او الذي تكون

الدورة الدموية ضعيفة فيهم · وتزيد بالامساك وقد يرافقها سوء الهضم · وتشتد اذا قلَّت الرياضة البدنية وقلَّ غسل الوجه فضعف فعل الغدد الجلدية · ومن اعراضها العامَّة القبض وسوء الهضم وضعف الدورة الدموية وهي تفعل كاسباب لها · وحب الصبا نفسهُ نقط سوداء صغيرة تدل على ان افواه الاقنية الدهنية قد سدَّت بالغبار والوسخ واذا عصرت خرج منها مادة دهنية كالدودة الدقيقة · وكثيراً ما يكون هناك انتفاخ محمر والنقطة السوداء في رأسهِ وقد يكون صغيراً اصغر من حبة العدس ويزول سريعاً او كبيراً اكبر من الفولة ويبقى اسابيع او اشهراً ويقيح ويشفى ويبقى مكانهُ ندبة او تصلُّب دائم

العلاج — يجب الالتفات الى الصحة العامَّة ومداواة سوء الهضم والقبض ونحوها واذا كان الجسم ضعيفاً وجبت تقويتهُ بشرب زيت السمك مثلاً او غيرهِ من المقويات واذا كان مصاباً بفقر الدم وجبت معالجتهُ واذا كان المصاب قليل الحركة والرياضة وجب ان يروض جسمهُ في الخلاء ويتعهد جسمهُ بالغسل في الماء البارد وينشفهُ بالمناشف الخشنة وتقوى الغدد على افرازها بدهنها بدهون الكبريت قبل النوم وغسلها صباحاً ومساء بمذوب خفيف جدًّا من السليماني جزء منهُ في عشرين الف جزء من الماء او قمحة منهُ في نحو اقة من الماء او بماء كولونيا · ولا بدَّ من عصر امكنة النقط السوداء مراراً كل يوم بعد غسلها حتى يخرج ما فيها · والبثور التي يظهر فيها القيح تلمس بعود دقيق غمس في الحامض الكربوليك النقي فيساعد على شفائها وزوالها

غش الاطعمة

شاع غش الاطعمة في هذه الايام شيوعاً يفوق التصديق ولذلك تهتم الحكومات الراقية بامتحان اكثر مواد الطعام قبل التصريح ببيعها · ويمكن امتحان بعضها في البيت وهو المقصود بهذه النبذة · فاذا كان اللبن ممزوجاً بالماء عرف ذلك بميزان زجاجي كالترمومتر يقاس بهِ الثقل النوعي فان اللبن الصرف ثقلهُ النوعي بين ١٠٢٩ و ١٠٣٢ فاذا كان اخف من ذلك فهو ممزوج بالماء

والدقيق الاسمر يمزج غالباً بقليل من الشبة البيضاء ليبيض خبزهُ ولكن يصير هضمهُ صعباً ويكشف وجود الشبة البيضاء في الخبز بان يصب عليهِ قليل من نقيع خشب البقم فيصير لون الخبز النقي قرنفليًّا ولون الخبز الذي فيهِ شبة مزرقًّا

والزبدة الصناعية مغذية كالزبدة الحقيقية وهي مثلها طعماً ولكنها ارخص منها ثمناً فاذا بيعت مثلها ثمناً فذلك غش يجب منعهُ

والبن المدقوق يمزج غالبًا بمسحوق الهندباء المحمَّصة ويعلم ذلك من ان قهوة البن المغشوش تكون شديدة السواد

والخلَّالات تغش احيانًا بتلوينها بالزنجار او بكبريتات النحاس (الشبة الزرقاء) ويكشف ذلك بان تغط فيها شفرة سكين صقيلة فتكتسي غشاوة نحاسية

المرأة الاميركية وحق الانتخاب

نجحت المطالبات بحق الانتخاب نجاحًا باهراً في الولايات الغربية من الولايات المتحدة الاميركية حيث النساء اقل عدداً من الرجال ولهنَّ من الشأن ما ليس لهنَّ في الولايات الشرقية. واول ولاية منحتهن حق الانتخاب ولاية ويومنغ وذلك سنة ١٨٩٠ فحذت حذوها بعض الولايات الاخرى حتى اعطي هذا الحق للمرأة في جميع الولايات المحاذية للاوقيانس الباسيفيكي كما هو معطى للرجل . ولم تهتم الامة الاميركية عمومًا لهذا الامر الاَّ سنة ١٩١٠ اذ منحت المرأة حق الانتخاب في ولاية وشنطون ويقال انهُ عقب ذلك حركة نسائية قلبت الحكومة في عاصمة الولاية وطهرتها تطهيراً والقت ازمَّة الامور الى الذين يغارون على المصلحة العامة . ولم تنل المرأة حق الانتخاب في ولاية كليفورنيا الاَّ بقلب الحكومة واستبدالها بغيرها. ومنذ ذلك الحين تحققت الامة الاميركية جمعاء ان للحركة النسائية من الاهمية ما لا يجوز الاغضاء عنهُ واخذت احزاب البلاد الكبرى تحسب لها حسابًا

ولا شك في ان جهاد المطالبات بهذا الحق في بلاد الانكليز استفزَّ الاميركيات الى الجهاد في هذا السبيل ايضًا فزاد سعيهنَّ منذ سنة ١٩٠٩ ولكن العامل الاكبر في تشديد عزيمتهن كان قيام الحزب الذي سُمّي حزب الترقي بزعامة المستر لافولت ثم المستر روزفلت وكان مدار الحزبين السياسيين الكبيرين هناك قبل ذلك على المنافع المادية كسن القوانين لشركات سكك الحديد وشركات الاحتكار وسك النقود وتخفيض العوائد الجمركية او رفعها . فجهر هذا الحزب ان على الحكومة واجبات غير هذه فعليها ان تنظر في ما يوفر راحة العامة من الشعب ويزيد هناءهم وقد لمح الى ذلك المستر ولسون الرئيس الحالي في خطبتهِ التي القاها عند استلامهِ مهام الرئاسة اذ قال « اننا نفاخر بنجاحنا الصناعي ولكننا حتى الآن لم نقف لنفكر في كم اقتضى هذا النجاح من الضحايا البشرية وكم ازهق من الارواح واجهد من القوى وكم اضرَّ بصحة الذين تحملوا اعباءهُ وحط من آدابهم سواء كانوا رجالاً او نساء او اولاداً »

وقد بذلت المرأة ما لها من الكلمة في الولايات التي نالت فيها حق الانتخاب في هذا السبيل فعملت على سن القوانين لحماية الاولاد والعناية بالعجزة والتخفيف عن المجهدين · ومن عرف منزلة المرأة الاميركية من العلم ومكانتها في الهيئة الاجتماعية لم يعجب من انبرائها للشؤون السياسية عند ظهور حزب الترقي · فالمرأة الاميركية مسيطرة على ما يختص بالامور الاجتماعية والتهذيبية والدينية ومعاهد الاحسان في طول البلاد وعرضها ومن الطبيعي ان تهبّ لمناصرة حزب يتوخى الاصلاح في الشؤون الاجتماعية واجراء العدل للعمال

وقد عرف عن النساء في الولايات الغربية انهنّ على العموم ينتخبنَ لمناصب الحكومة من يعد باجراء الاصلاح غير مباليات بالاحزاب والمذاهب ويقدمن انشاء المنتزهات العمومية والمدارس واصلاح السجون على سياسات الاحزاب · وقد ظهر نفوذهن في منع تشغيل الاولاد وتمكنّ من حمل الحكومة في ولاية كلورادو على سن قوانين للاولاد هي افضل قوانين وضعت لهم في ممالك الارض كلها · وقد قالت احدى زعيماتهنّ انهنّ لم تنصرف همتهنّ الى الاشتغال بما يختص بالرجال بل الى القيام بما يختص بالنساء بحكم الطبيعة والتاريخ وهو مما تغفلهُ الحكومة عادة او لا تعيرهُ حقهُ من الاهتمام والنظر

وقد اصبح انبراء المراة الى ميدان السياسة ضربة لازب في هذا العصر لاسيما وان منهنّ في الولايات المتحدة الاميركية ثمانية ملايين يعملن لكسب معاشهن فيجب ان يكون لهؤلاء من يمثلهنّ في الحكومة ويسعى الى حملها على الاعتناء بصحتهنّ وتعليم اولادهن ومراقبة الاطعمة التي يشترينها · وحزبهنّ آخذ في الازدياد في جميع انحاء البلاد وقد قال احد اعضاء مجلس الشيوخ « ان للمرأة حق الانتخاب بحكم الطبيعة ويجب ان يمنح لها من باب الحكمة السياسية والتعقل »

ويؤمل الداعون الى منح هذا الحق للنساء ان يفوزوا في جميع اقسام البلاد سنة ١٩١٦ اذ يصبح عدد الولايات التي تمنحهنّ هذا الحق كافياً لتغيير قانون البلاد الاساسي · وتعتقد المطالبات ان الدّ اعدائهنّ ليس الذين يبرزون لمضادتهنّ جهاراً بل النساء اللواتي يقعدن عن الاشتراك معهنّ وعن مضادتهنّ كأنهنّ لا يشعرن بوجودهنّ · وامامهنّ عقبات كثيرة يقيمها في سبيلهنّ اصحاب المصالح خصوصاً اصحاب معامل المسكرات والذين يتجرون بها

ومما يؤثر عن الاميركيات انهنّ لم يلجأن الى العنف في سبيل الحصول على بغيتهنّ كما تفعل المطالبات في انكلترا ويقال ان سبب ذلك انهنّ متحققات انهنّ سينلن ما يرمين اليهِ ان عاجلاً او آجلاً · وعامة الرجال الذين لا يشتغلون بالسياسة يعتقدون انهنّ على حق في

طالبهنَّ وذلك مما يقوي آمالهنَّ . ولا عجب في ان يعتقد الرجال ذلك فالمرأة الاميركية في الارياف وفي المدن الغاصة بالمعامل ادرى من الرجل بالشؤون العامَّة لانهُ صرف كل قواهُ الى عملهِ حتى يكاد لا يعلم شيئاً عمَّا يجري خارج مزرعتهِ او المعمل الذي يعمل فيهِ بينما المرأة تقوم بكل ما يختص بالشؤون الاجتماعية والتهذيبية

الاَّ ان كثيرين من الرجال يخافون مع اعتقادهم هذا وقوع بعض المحذورات اذا صار النساءُ يشتغلن بالسياسة مثل الرجال كأن يكون نفوذهنَّ سبباً في تخنيث سياسة البلاد واضعاف جيشها وحط شأنها بين الدول . وقد لا يحمد تأثيرهنَّ في تجارة البلاد وماليتها وسياستها الخارجية لانهنَّ شديدات التأثر يسرنَ مع عواطفهنَّ ويسعين وراء الغايات الخيالية التي تروق النظر ولكن لا يمكن وضعها موضع الاجراء

ثم ان البعض يخشون من تفوُّق المرأة على الرجل لانها على العموم اكثر منهُ تهذيباً وقد سيطرت على كثير من شؤون البلاد التي امتدت يدها اليها ولا يبعد ان تسيطر على الحكومة ايضاً . ففي نظر هؤلاء يجب اتخاذ الوسائل لوقاية الرجل من تفوق المرأة عليهِ لكي لا يكون لاحد الفريقين ارجحية على الآخر



عبيد بن الابرص

ذكرتم في مقتطف ابريل شيئاً عن اسم (عبيد بن الابرص) وانهُ ضُبط بصيغة التصغير في دائرة المعارف والقاموس المطبوع بمصر سنة ١٣٠٣ وشرح الحماسة طبع بُن وانهُ الدائر ايضاً على الالسنة بالشام . ثم قلتم « ومع ذلك يحتمل او يرجَّح ان تكون الكلمة عَبِيد بكسر الباء فانها ضبطت كذلك في الفيروزابادي الذي طبع في الهند وهذا هو اللفظ الدائر على الالسنة بمصر »

ونزيد على ما ذكرتم انهُ ضبط بضم العين في مادة (قرح ص ٣٩٦) ومادة (مجس ص ٩٨ س ١٣) من لسان العرب بل ضبط في مادة (جرض ص ٣٩٩ س ١٤ من هذا الكتاب بضم العين وكسر الباء وهو ضبط عجيب . الاَّ ان كل ذلك ضبط بالقلم لا نصَّ فيهِ والذي نصَّ عليهِ شمس الدين الذهبي في كتاب المشتبه من اسماء الرجال وابن خلكان في آخر

ترجمة ابن دريد انهُ بفتح العين وكسر الباء كما كتب اليكم السر تشارلس ليل فلم يبقَ بعد هذا وجه للتوقف في ضبطهِ او المصير فيهِ الى احتمال او ترجيح

وممَّا يُستأنس بهِ في ضبطهِ ايضاً قول ابي تمَّام من قصيدة

لمَّا اظلَّتني غمامك اصبحت تلك الشهود عليَّ وهي شهودي

من بعد ان ظنُّوا بان سيكون لي يوم ببغيهم كيوم عَبِيد

اي يوم البؤْس الذي لقي فيهِ عبيدٌ ملكَ الحيرة فقتلهُ . وقول ابي العلاء المعرّي

يودّ الفتى ان الحياة بسيطة وان شقاء العيش ليس ببيد

كذاك نعام القفر يخشى من الردى وقوتاه مَرْوٌ بالفلا وهَبِيد

وقد يخطئُ الرأيَ امرؤٌ وهو حازم كما اختلَّ في وزن القريض عَبِيد

اراد قصيدة عبيد بن الابرص التي اوّلها (اقفر من اهلهِ ملحوبٌ) فانهُ اخلَّ بوزن ابيات منها . ولا يخفى ان السناد ممَّا يتجنبهُ المولّدون و يستبعد من مثل ابي تمام فضلاً عمن التزم في شعرهِ ما لا يلزم احمد تيمور

[المقتطف] لقد جاء حضرة الكاتب الفاضل احمد بك تيمور بفصل الخطاب اذ ان ما قالهُ الذهبي وابن خلكان نصٌّ صريح على ان الكلمة بفتح العين وكسر الباء . وكذلك شعر ابي تمام وشعر المعري بينتان قويتان . ولكن لا يزال في المسألة امرٌ يستحق التعليل وهو ان الشيخ ناصيف اليازجي كان من اكثر الكتَّاب تدقيقاً واوسعهم رواية وقد اورد اسم عبيد ابن الابرص مراراً كثيرة في مقاماتهِ مجمع البحرين وهو فيها كلها بصيغة التصغير ثم طُبع هذا الكتاب في مطبعة الاباء اليسوعيين وقرأ مسوداتهِ ولدهُ الشيخ ابرهيم اليازجي ومقامهُ في التحقيق والانتقاد معروف ومع ذلك ابقى الكلمة بصيغة التصغير . وهذا هو الدائر على الالسنة في الشام كما تقدم . والاقرب الى الاساليب العربية ان يسمَّى الرجل عُبَيْدًا بالتصغير لا عَبِيداً بصيغة الجمع فكيف يعلل ذلك كلهُ . أوَلا يحتمل ان شعر عبيد المذكور في الجزء الماضي هو الذي حمل بعض الكتَّاب على لفظ اسمهِ عَبِيداً تخلصاً من السناد وان في كتب القوم نصًّا آخر على انهُ بلفظ التصغير . ولكن لا بدَّ لنا الآن من الوقوف عند النص الصريح الذي أُشير اليهِ آنفاً مع تساؤُلنا عن السبب الذي جعل بعض المحققين يخالفونهُ

الاسطول الاسلامي او العربي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

اطلعت في المقتطف الاخير على تقريظ كتابي « سفن الاسطول الاسلامي » فوجدتكم قد اردفتم كلامكم عليهِ بانتقادنا على تسميتهِ بهذا الاسم وتعجبون لماذا لم نسمهِ بالاسطول العربي او اسطول العرب وتحملون هذا على اننا نكره النسبة الى العرب ونستبدلها بالنسبة الى الاسلام وقد ختمتم هذا الكلام بقولكم: « واي علاقة بين الدين والاساطيل حتى تنسب اليهِ »

ولما كان هذا لا ينطبق على الحقيقة واننا لم نقصد من تسمية هذا الكتاب اغفال اسم العرب والنسبة الى الاسلام لكرهنا العرب اذ لسنا من الشعوبيين فمن يطلع على كتابنا يرى عكس ذلك ويتبين لهُ جليًّا شدة شغفنا بالعرب واثرهم في التاريخ واهتمامنا باذاعة فضلهم . وانما جاءنا هذا عفواً اضطرنا اليهِ موضوع الكتاب اذ هنالك فرقًا ظاهراً بين التسميتين بقدر الاختلاف بين مدلولي الاسمين كما لا يخفى عليكم فان لفظ « العرب » لا يدل الاَّ على الامم الساكنة في العالم العربي فقط وهي التي تتكلم باللغة العربية . اما لفظ « الاسلام » فانهُ يدل على كل الامم الاسلامية ومن جملتها العرب غير اهل الذمة فيشمل مسلمي الهند والصين والمغرب وتركستان وبلاد العجم وغيرهم . فهذا هو وجه التسمية في كتابنا فاننا لو اطلقنا عليهِ لفظ الاسطول العربي كما هي رغبتكم لما كان ينطبق عليهِ تمامًا وللزم ان نخرج جزءًا كبيراً من موضوعهِ فنحذف كل ما يتعلق بالاسطول بعد ذهاب دولة العرب اي في ايام الدول الاسلامية الغير عربية كالاتراك والاكراد والبربر من اهل المغرب وغيرهم ممن انشأوا الدول والاساطيل ودوخوا البحار . ولما حق لنا ان نتكلم اذاً على « البطس » وهي من السفن الحربية العظيمة التي اطلنا الكلام عليها ولم تنشأ الاَّ في العصر الايوبي الكردي اي بعد العصر العربي . وللزمنا ايضًا ان نخرج جزءًا من تاريخ الاسطول الذي في خاتمة الكتاب اذ ذُكر فيهِ ما كان للموحدين والمرابطين من القوة البحرية وهم من البربر وما كان للعثمانيين من ضخامة الاسطول وهم اتراك . وجملة القول اننا لم نقصد في كتابنا هذا ان نتكلم على الاسطول وسفنهِ الى انقضاء دولة العرب او عند العرب فقط حتى نسميهُ بالاسطول العربي . انما اردنا ان نتكلم عليهِ في كل العصور الاسلامية على قدر استطاعتنا في البحث

فيتضح من ذلك كلهِ ان الاسمين غير مترادفين بل ان لفظة « العرب » في هذا الموضوع خاصة اما لفظة « الاسلام » فانها عامة

هذا ما اردت ان ابينهُ من العلاقة بين الاسطول والنسبة الى الاسلام · واني لاشكر لكم اهتمامكم بنقد الكتاب وايراد هذه الملاحظة فان النقد مفيد على كل حال

مصر عبد الفتاح عباده

[المقتطف] لا يخفى علينا انهُ لم يكن في طاقة المؤَلف ان يتكلَّم على الاساطيل التي انشأتها الدول الاسلامية كلها ويسميها بالاساطيل العربية ولو صحَّ اطلاق العرب على كل الامم « التي تتكلم باللغة العربية » كما قال حضرتهُ فيدخل فيهم اهل مصر في العصر الايوبي الكردي واهل المغرب في زمن الموحدين والمرابطين · ولم نخصص العرب بالذكر في تقريظنا لكتابهِ الاَّ لان جل الكلام فيهِ على اساطيل الدول العربية ولاننا نرى نزوعاً من بعض الكتَّاب الى اغفال النسبة الى العرب

هذا وقد لمحنا في تقريظنا الى امر آخر ظننا ان التلميح اليهِ يغني عن التصريح وهو اننا اذا توخينا اطلاق وصف واحد على الاساطيل التي تنشئها دول اوربا الآن وجعلنا هذا الوصف دينيًّا فقلنا الاساطيل المسيحية فُهِم من ذلك اننا نريد صَرْف الذهن عن الجامعات الجنسية الى الجامعة الدينية وان للديانة المسيحية شأناً في تعزيز الاساطيل الاوربية ونقصد التنويه بهِ · افلا يُفْهَم مثل ذلك من قولنا الاساطيل الاسلامية

ونحن نشير بتجنُّب النسبة الدينية لان الاكثار منها قد يثير الاحقاد الدينية وهي اضرُّ بنوع الانسان من كل الاختلافات الجنسيَّة ولو كانت الاديان كلها تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر

مدارس الصليبي

حضرة منشئي المقتطف الفاضلين

قرأت ما نشرتموهُ في المقتطف بقلم الاستاذ جرجس افندي همام عن المرحوم الخواجه الياس الصليبي والمدارس التي انشأها في جبل لبنان فاستغربت كيف انهُ لم يقم من تلامذة هذه المدارس مَن تأخذهُ الغيرة عليها فيسعى لدى الجمعية الانكليزية التي كانت تنفق عليها لتعيدها الى ما كانت عليهِ فعسى ان تكون كلمتي هذه منبهة لهم والسلام لبناني مهاجر



الدخان ورسومهُ وزراعتهُ

بلغ الوارد الى القطر المصري في العام الماضي من الدخان (التبغ) ٨١٧٦٥٥٢ كيلو غراماً ثمنها ١٥١٤٨٣٩ جنيهاً وهي من البلدان التالية

البلاد	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
بلاد الدولة العلية	٢٦٢٨٢٧٤	٣٩٤٢٣٧
بلاد اليونان	٣٢٨٢٠٤٣	٣٦١٠٢٦
روسيا	١٩٥٣٤١٤	٢٣٣٤٠٦
بلغاريا	٠١٠٠٣٨٨	٠١٠٠٣٨
النمسا والمجر	٠١٠٣٠٦٢	٠٠٩٢٧٦
الصين	٠٠٦٦٤٨٠	٠٠٣٣٢٥
السرب	٠٠٢٤٨٧٩	٠٠١٤٩٢
من تونس والجزائر	٠٠٨٦٩٥	٠٠٠٥٢٦
رومانيا	٧٦٥١	٤٥٧
الولايات المتحدة	١٤١٩	٠٠٠٠٤١
ايطاليا	٠٢٤٧	٠٠٠٠١٥
والجملة	٨١٧٦٥٥٢	١٠١٤٨٣٩

وبلغ الوارد من التمباك ما تراهُ في هذا الجدول

	المقدار بالكيلو	الثمن بالجنيه المصري
من بلاد الدولة العلية	٣٤١٣٠٤	١٧٠٦٥
من بلاد العجم	٢٨٥٧٢٥	١٤٢٨٦
من بلاد اليونان	٧٢٢١٨	٠٣٦٠٩
من الهند الانكليزية	٢٠٧٥٥	٠١٠٣٨

وبلغ الوارد من السيجار ٧٠٤٦٢ كيلو غراماً وثمنها ١٨٣٠٩ جنيهات ومن التبغ

المفروم والمصنوع ٦٢٩٨٧ كيلو غراماً وثمنها ١٣٢٤٠ جنيهاً . وجملة الوارد من التبغ والتمباك والسيكار ٩٠٣٠٠٠٣ كيلوغرامات وثمنها ١٠٨٢٣٨٦ جنيهاً

وكانت الحكومة المصرية تتقاضى رسوماً على كل كيلو عشرين غرشاً فجعلت هذا الرسم من اوائل سنتنا الحاضرة ٢٥ غرشاً فاذا بلغ الوارد من الدخان من تسعة ملايين كيلو الى عشرة ملايين بلغت الزيادة في الرسوم الجمركية من ٤٥٠ الف جنيه الى نصف مليون جنيه ويصير دخل الحكومة من جمرك الدخان من مليونين وربع الى مليونين ونصف من الجنيهات . وهذه الضريبة اي رسوم الدخان لا تقع الاَّ على الذين يلذ لهم ان يحرقوا اموالهم لاجل لذة وقتية ولو اضرَّت بصحتهم فلا تلام الحكومة اذا زادتها ولكن كان الاجدر بها اذا احتاجت الى المال ان تقتدي بالبلاد الانكليزية وتجعل اكثر دخلها من الرسوم التي تفرضها على المسكرات كالبيرا والاشربة الروحية على انواعها كما تفعل الحكومات الاوربية فان الحكومة الانكليزية اخذت عليها رسوماً في العام الماضي نحو ٣٧ مليون جنيه مع انها لم تأخذ عوائد جمركية على التبغ الاَّ نحو ١٧ مليون جنيه

هذا من حيث ما يرد الى القطر المصري سنويًّا من التبغ والعوائد الجمركية التي تأخذها الحكومة عليهِ اما من حيث العود الى زرع التبغ في القطر المصري فقد قلنا غير مرة ان الحكومة غير ميالة اليهِ ولكننا نرى ان المانع الذي يمنع الحكومة من الترخيص بزرع التبغ هو ان التبغ الذي كانت التربة المصرية تنتجهُ لا يباع في الخارج اذا اردنا تصديرهُ وكثيرون من سكان القطر المصري يفضلون عليهِ التبغ التركي فاذا فرضنا ان كل اهالي القطر اقتصروا على تدخينهِ دون سواهُ فقام مقام التبغ الوارد الآن من الخارج واستعمل منهُ ثمانية ملايين كيلو في السنة وفرضنا ان غلة الفدان الفي كيلو فقط فمقطوعية القطر المصري كلها تكفيها زراعة اربعة آلاف فدان لاغير فاما ان يقتصر اصحاب اربعة آلاف فدان على زرعهِ وحينئذٍ تكون الفائدة محصورة فيهم وتحرم البلاد من مليوني جنيه تؤخذ الآن من جيوب شاربي الدخان وتنفق على اعمال الحكومة المختلفة وتضطر الحكومة ان تضرب على الاهالي ضريبة اخرى بدلاً منها والغالب انها لا تكون اخف منها ولا اعدل . واما ان يتناظر كثيرون في زرع التبغ فاذا تناظر اصحاب اطيان كثيرة وزرعوهُ في ثمانية آلاف فدان مثلاً صار محصولهُ مضاعف المقطوعية فيصير ارخص من البرسيم لان البرسيم تأكلهُ المواشي والتبغ تأبى الحشرات اكلهُ

فلا فائدة اذا من زرع التبغ الاَّ اذا ثبت بالامتحان انهُ يمكن ان يكون جيداً مثل التبغ

التركي ويمكن ان يقوم مقامهُ في اسواق القطر المصري وفي الخارج وحينئذٍ يترتب على الحكومة ان تجيز زراعتهُ وتشجعها كما تشجع زراعة القطن

موسم القطن المصري وثمنهُ

ثبت الآن ان موسم القطن المصري اكبر مما قُدّر بهِ ولا يبعد ان يبلغ سبعة ملايين قنطار وثلاثة ارباع المليون . والظاهر ان اكثر الزيادة عن المقدَّر نتج من كثرة التصافي فان الزيادة فيهِ عن العام السابق نحو ٢ في المئة اي نحو مئة وخمسين الف قنطار

وبلغ القطن الذي ورد الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس الماضي ٧٣٢٨٥١٠ قناطير وقدَّرت مصلحة الاحصاء ثمنها بمبلغ ٢٧٩٢٨٨٠٤ جنيهات حاسبة متوسط سعر القنطار من القطن الشعر ٣٨٢ غرشاً وبلغت البزرة الواردة الى الاسكندرية حتى ٢٧ مارس ٣٩٦٩٦٤٥ اردبًا وحسبت ثمنها ٢٥٧٤٨٤١ جنيهًا والجملة ٣١٥٠٣٦٤٥ جنيهًا فاذا ورد بعد ذلك نصف مليون قنطار من القطن وما يناسبها من البزرة فلا يبعد ان يبلغ ثمن الموسم الحاضر ٣٤ مليون جنيه

موسم البصل

البصل اهم محصول للتصدير بعد القطن في القطر المصري ولو كان الفرق بينهُ وبين القطن كبيراً جدًّا فيبلغ ثمن ما يصدر منهُ سنويًّا نحو ٢٧٥ الف جنيه ولكن موسم هذا العام سيكون قليلاً جدًّا لان قلة المياه اضطرت المزارعين الى الاقلال من زرعهِ ففي مديرية المنيا بلغ المزروع منهُ هذا العام ٢٥٩١ فدانًا وكان في العام الماضي ٦٠٢١ فدانًا وفي مديرية اسيوط بلغ هذا العام ١٣٩٢ فدانًا وكان في العام الماضي ٣٢٥١ فدانًا وفي مديرية جرجا بلغ هذا العام ٢٤٦٠ فدانًا وكان في العام الماضي ٨١٩٦ فدانًا وفي مديرية قنا بلغ هذا العام ٤٤٥ فدانًا وكان في العام الماضي ١٠٦٧ فدانًا ومثل ذلك في الجيزة وبني سويف فان المزروع فيها اقل منهُ في العام الماضي بنحو اربعين في المئة وزد على ذلك ان المحصول اقل جودة مما كان في العام الماضي

زراعة القطن

تم زرع القطن في مديريات الوجه البحري والوجه القبلي . وقد تأخر الزرع قليلاً بسبب قلة المياه ويختلف مقدار التأخُّر من عشرة ايام الى عشرين يومًا . وقد كثر وقوع المطر في شهر ابريل لكنهُ لم يكن عامًا ووقع برد في بعض الاماكن اضرَّ بالزراعة البدرية واشتدَّ

البرد كثيراً في بعض الايام · وظهرت الندوة العسلية في بعض الاماكن وتعفَّن الجذور ولكن الضرر الناتج من ذلك يسير · ولا تزال حالة النيل داعية الى القلق ولكن المرجح ان مياههُ تكفي لموسم القطن اذا مُنع زرع الارز مطلقاً

دودة بزر القطن القرنفلية

جُرّبت التجارب المختلفة لايجاد طريقة لقتل دودة لوز القطن القرنفلية فوجد انهُ اذا وضع بزر القطن في اكياس وغطست في ماء سخن حرارتهُ ٥٠ درجة بميزان سنتغراد وابقيت الاكياس في الماء الى ان تصل الحرارة الى باطن الاكياس واستمرَّت كذلك خمس دقائق قتلت الحرارة ٩٠ في المئة من الدود واذا كانت الحرارة ٥٥ درجة واستمرَّت دقيقتين قتلت الدود كلهُ وهذه الحرارة لا تضر البزر بل لو زادت حتى بلغت ٦٥ درجة لم يقع ضرر بالبزر بل صار نموهُ اسهل

فهذه الطريقة حسنة جدًّا ولكن يصعب العمل بها اذا كان مقدار البزرة كبيراً وتعذر زرعها حالاً · وامتحن قتل الدود بواسطة الهواء الحار فظهر انهُ اذا كانت درجة حرارة الهواء ٨٠ مات الدود كلهُ ولكن امتنع تفريخ اكثر البزر · ومن الغريب انهُ اذا كانت الحرارة اشد حتى بلغت ١٠٠ بقي جانب كبير من الدود حياً وقلَّ ما يفرخ من البزرة · وهذه النتائج المتضاربة تدل على خلل في التجارب التي جُرّبت

وجربت الغازات السامَّة كبي كبرتيد الكربون وغاز الحامض الهيدروسيانيك فوجدت مفيدة ولكن يتعذر العمل بهذه الاساليب على غير الحكومة فعسى ان تعالج البزرة التي تبيعها بطريقة تميت الدود منها قبل بيعها

تربية الفراخ

بلغ ثمن البيض الذي صدر من القطر المصري في العام الماضي ٢٥١٩٥٧ جنيهاً · وثمن ما يصدرهُ من البيض كل سنة آخذ في الازدياد كما يتضح من الجدول التالي

سنة	ما اصدر من البيض	ثمنهُ بالجنيه
١٩١٠	٨٣٦٠٨٠٠٠	١٢٥٤١٧
١٩١١	٩٦٧٦٥٠٠٠	١١٦٢٤٠
١٩١٢	١٠٤٠٤٠٠٠	١٨٠٥٠٥
١٩١٣	١٤٨٥٧١٠٠٠	٢٥١٩٥٧

فيجدر بنا ان ننظر الى ما وصل اليهِ الاوربيون والاميركيون في تربية الدجاج واقتباس ما يمكننا الانتفاع بهِ من اساليبهم وطرقهم · ولا يخفى ان بلادهم تختلف عن القطر المصري اختلافاً كبيراً من جهة الاقليم ففصل الشتاء عندهم شديد البرد ويقع الثلج في بعض بلدانهم فيغطي وجه الارض جانباً كبيراً من السنة ولذلك كان لا بد من حبس الدجاج في بيوتها · ولكن يقال انها اذا حبست واعتني بها العناية اللازمة باضت في السنة اكثر مما تبيض لو تركت سائمة

ويجب ان تكون الاقنان اي بيوت الدجاج كبيرة لكي لا يقل ما يصيب الفرخة الواحدة من الفسحة فيها عن نحو قدمين مربعين ويكون لها نوافذ كثيرة لتجدد الهواء ودخول نور الشمس ويجعل في هذه النوافذ نسيج السلك لكي لا تخرج الفراخ منها ويجعل لها ايضاً مصاريع من القماش تغلق اذا اشتد برد الهواء

ويحترس من مجاري الهواء التي تضر بالفراخ باقامة حواجز داخل القن تمنع حدوثها وتوضع على طريقة لا تمنع الفراخ من الذهاب والمجيء في القن من طرفهِ الواحد الى الطرف الآخر

وتفرش ارض القن بطبقة من الرمل من بوصة الى اربع بوصات ويجعل فوقها طبقة من قش القمح سمكها ثماني بوصات ويمكن الاستعاضة عن القش بورق الاشجار اليابس او نجارة الخشب او العشب اليابس الاَّ ان القش يفضلها جميعاً · والغرض من القش ان يتغلغل فيهِ الحب الذي يقدم للفراخ لتأكلهُ فتضطر ان تبحث عنهُ وفي ذلك رياضة لها وان تأكلهُ على مهل فلا تلتهمهُ بشرهها المعهود

ويجب وقاية القش من الرطوبة لانهُ اذا ترطب اضر بالفراخ كثيراً وتلبد فلم يعد الحب يتغلغل فيهِ · والرطوبة يرافقها البرد فتنصرف قوى الفراخ الى تدفئة اجسامها وحفظ حرارتها عوضاً عن ان تنصرف الى تكوين البيض وتسبب ايضاً انحلال الزبل · وترطب القش او عدم ترطبهِ يتوقفان في الغالب على نوع التربة التي يقام القن عليها

ويجب انتقاء الفراخ من الانواع البيوضة وفي الغالب اذا اخذ نسل نوعين مختلفين اتى بيوضاً اكثر من الانواع الاصلية وعلى من اراد اقتناء الفراخ ان يتحقق قابليتها لوضع البيض قبل ان يشتريها لا ان يغتر بالريش المزوق

ويصيب المئة فرخة في اليوم الواحد من الحب خمسة ارطال الى عشرة لا تقدم لها كلها دفعة واحدة بل دفعات متعددة في النهار ويضاف الى ذلك علفة من الخضار كورق الكرنب

واللفت وغيرهما . ويقدم لها بعد الظهر كل يوم ايضاً شيءٌ من دقيق الحبوب ممزوجة مع شيء من المواد اللحمية او من الحشرات كأن يمزج لها الشوفان والذرة بلحم البقر ولحم السمك او الديدان والحشرات بعد ان تجرش جميعها ويضاف اليها نخالة القمح وتمزج بعضها ببعض لتختلط . وتغير نسبة هذه المواد بعضها الى بعض من فصل الى آخر وحسب الغاية التي تربى الفراخ من اجلها فطعام الفراخ التي يراد الانتفاع ببيضها يختلف عن طعام الفراخ التي يراد استفراخها

ويجب ان يقدم للفراخ البيوضة طعام كافٍ بقدر ما يحتمل هضمها والاَّ قلَّ بيضها . وان يفرش لها تراب جيري اوحتات الحجارة الجيرية وحتات الصدف وما اشبه وان لا تنقطع عن الحركة ساعات النهار بل تظل منتعشة تبدو عليها علائم النشاط والصحة والأَوجب تقليل طعامها فزيادة الطعام على ما يقدر جهازها ان يهضمهُ يجعلها غير ميالة الى الحركة

واذا جبل لها جريش الحبوب باللبن المخيض اغناها عن اللحم وكان افضل ما يوضع لها في القش جريش الذرة والقمح

ويمنع فساد الماء الذي تشربهُ باذابة قليل من الشبة الزرقاء فيهِ . وافضل طريقة لذلك ان يذاب رطل منها في جالون ماء على النار ويحفظ المذوب في زجاجات الى حين الحاجة . فاذا اردت ان تجدد الماء في الآنية التي تشرب منها الفراخ فاضف ملعقة من هذا المذوب الى دلو ماء كبير . وللشبة الزرقاء فائدة اخرى وهي انها تقي الفراخ من ادواء الصدر

تربية الماشية (البقر) في مصر

يؤْخذ من التواريخ القديمة ان تربية البقر كانت كما لا تزال من اهم فروع الزراعة اذ عليها تهيئة الارض للزرع فلولاها لوقف دولاب الزراعة في مصر لخلوها من الخيل الخصيصة بالزراعة كما في انكلترا وسواها وفضلاً عن ذلك فتربية المواشي هنا تعد من اهم موارد الثروة ولا يقل دخلها عن اكبر محصول من المحاصيل المصرية . فالعدد الذي يذبح منها يوميًّا لا يستهان بهِ فينتفع بلحمهِ وجلدهِ . وما تدرهُ الماشية من اللبن يقدر بالوف الجنيهات فهل نحن ملتفتون الى هذا المورد ؟ كلاَّ فالآخذ على نفسهِ مهام هذا العمل الحيوي هو الفلاح ودليلهُ في ذلك عقلهُ الذي لم يستنر بنور العلم . ومن يطلع على اسماء الكتب التي تنشر في الممالك الحية يرى بينها الاسفار العديدة عن المواشي وقد تؤَصل الماشية فيعرف اصل ابويها وجديها بل وجدود جدودها قبل مشتراها وبفضل مسعاهم كذلك توصلوا لايجاد مميزات تميز بقر

الشغل عن بقر التسمين عن البقر الحلوبة كما توصلوا الى ايجاد انواع اكثرها يصلح لبنها لعمل الجبن وغيرها للزبدة وما اشبه ذلك . وكنا استبشرنا بظهور الجمعية الزراعية التي انشأت قلماً خاصاً بتربية حيوانات الشغل وابقار اللبن وكنا نرى نتائج ذلك في مجلتها النفيسة غير انها مع الاسف لم تدم طويلاً بل منذ سنة ١٩٠٥ انقطع صدورها ولم نعد نسمع شيئاً عما تأتيهِ الجمعية من وسائل تحسين الماشية . فنوجهُ اليوم رجاءنا الى نظارة الزراعة لعلها تسد النقص الحاصل في اهم فروع الزراعة وتلافيهِ يعود بربح عظيم على المصريين . ولا يصعب عليها ان تخصص من يبحث عن الوسائل المؤدية الى ارتقاء تلك الانواع وينشرها في النشرات التي توزعها على جميع المزارعين ثم تنتخب ذكور المضاربة لكل نوع وترسل منها العدد الكافي الى كل مركز وتحتم على المزارعين عدم ملاقاة ابقارهم بغير ما تعدهُ النظارة لذلك ثم تخول معاونيها في المراكز حق وقاية المواشي حتى تتحقق امنية الامة في نظارتها

وسأكتب هنا بقدر ما تسمح بهِ معلوماتي عن طرق تحسين الماشية والقيام بتربيتها وينحصر كلامي في ثلاثة فصول التوليد والانتخاب والمعاملة

التوليد — يحسن بمن يريد الخوض في التوليد ان يلم بشيءٍ من نتائجهِ المختلفة وان يكون على بينة من حقائقهِ العلمية وقوانينهِ الاساسية ولذا رأيت الافضل البدء بكتابة بعض هذه النقط الضرورية لكل مربٍّ وجميعها ناشئ من ميل الاجسام الحية الطبيعي الى التغير على صور متباينة الى درجة محدودة اي ان الابن لا يشبهُ ابويهِ شبهاً تامًّا ولا يوجد في الطبيعة حيوانان بل ولا ورقتان على نبات واحد متشابهتا الخلقة تشابهاً كليًّا وجزئيًّا . فالتغيُّر اذاً ناموس عام يشمل جميع الاحياء على اختلاف انواعها فلا يصح ان نقول كما يتصور البعض ان الحي يلد حيًّا نظيرهُ في الشكل واللون والتركيب والصحة والعوائد والاخلاق كما لا يجوز ان يقال ان الحي يلد حيًّا مختلفاً عنهُ لان ذلك يجعل نظام التسلسل في الصور العضوية مختلاً بحيث يتعذر ارجاع الصفات الرئيسية للابن وابويهِ الى اصل واحد ثابت . فالقانون الوراثي المسير بالطبيعة والمنطبق على الواقع منذ القدم والذي سيستمر الى الابد هو — ان كل حي يلد حيًّا شبيهاً بهِ — فالولد يشبه ابويهِ في الصفات الجوهرية فقط اي لا بد من حصول اختلاف ولو طفيف جدًّا في غير الصفات الجوهرية وعلى هذه القاعدة — اي ان كل حي يلد حيًّا شبيهاً بهِ — يبني المربون عملهم فان ارادوا انتاج نسل ذي صفات مخصوصة اتوا بابوين تتوفر فيهما هذه الصفات وقابلوا الواحد بالآخر . وهذا القول عام على كل الاحياء فعجل البقرة الصعيدية والثور الصعيدي دائماً صعيدي وكذلك عجول باقي الانواع تتبع ابويها

والابوان الناتجان من سلالة حلوبة يكون خلفهما غنيًّا بلبنهِ كثير الشبه بوالديهِ في النقط المهمة · فيعتني المربي كل الاعتناء بالذكر المؤَصل من هذه السلالة اذ عليهِ الاعتماد في غرس صفاتهِ في نسلهِ اكثر من اناثهِ لان قوة التغلب تكون في الذكر الاَّ اذا كان فيهِ ضعف كامن · ويلزم كذلك الاَّ يستولد ما خبث اصلهُ من الاناث ولكن على كل حال يشترط في الثور ان يكون اجود في الصفات من البقرة حتى لا يأتي خلفهما اردأ من الام ويكسب الام اثراً سيئًا لانهُ ينقص مقدار ما تدرهُ من اللبن بعكس الثور الطيب المحتد فانهُ يكثر اللبن ويأتي بنسل جيد

وكانت المواشي المصرية الاصلية متوفرة فيها الصفات الحسنة والمزايا التي اكتسبتها من التوليد ولكن موقع مصر الجغرافي جر عليها كثيراً من الارزاء منها دخول المواشي الاجنبية بين مواشينا فاختلاط دمها بدم المصرية حتى ادى ذلك الى ضعف النتاج الآن المواشي السورية والسويسرية تظهر على نتاجهما القوة وكثرة اللحم لتأصل هذه الصفات في تلك المواشي ومن ذلك ترى ان القوة وكثرة اللحم في المواشي المصرية موروثتان من دم المواشي الشرقية ثم من اختلاط نتاجها وعلى هذا القياس كان لدم المواشي الاجنبية الذي بينهُ وبين مواشينا صلة قرابة فضل كبير في تحسين الماشية الحلوبة · واكبر برهان على ذلك تفوق هذا النوع في المنطقة الشمالية من الدلتا لقربها من الساحل ولمشابهة مناخها نوعًا للبلاد الاجنبية ولهذا جاء نتاج المواشي الاجنبية والمواشي المصرية نتاجًا صالحًا لم يسبق للبلاد رؤْيتهُ · وظلت البقعة القريبة من مدينة دمياط الى وقتنا هذا يؤمها كل من اراد الحصول على ماشية حلوبة جيدة فيصدر منها العشرات سنويًّا حتى اصبح يخشى عليها من نفاد الطيب منها فربما اتى عليها وقت تفقد فيهِ ميزتها وليت ما يصدر منها يتكاثر بل مع الاسف نراهُ يضمحل وذلك لاختلاف المناخ والمرعى

وحيث قد تبين لنا ان التوليد بالمواشي الاجنبية القريبة منا قد افاد في الزمن السالف فلِمَ لا نعود الى هذه الواسطة لتحسين النوع الحالي ؟ الاحجام عن ذلك واضح لمن دقق النظر وهو انقراض اغلب المواشي الاصيلة (غير المخلوطة) من الشرق اما مواشي البلاد الاجنبية الاخرى فمع ثبوت اصلها اظهرت التجارب العديدة ان اختلاطها بمواشينا يأتي بنتاج مضمحل عارٍ عن صفات والديهِ الحسنة · فافضل الوسائل اذاً لتحسين نوع مواشينا توليد الجيد منها ولكن ذلك لا تظهر آثارهُ الاَّ بعد زمن طويل ويحتاج الى المال الكثير ولا يتسنى للفلاح الفقير بل لصاحب الثروة الذي لا يؤَثر على ماليتهِ شيءٌ من ذلك بشرط ان يكون على شيءٍ

من الدراية بهذا الموضوع فيخدم نفسهُ وبلادهُ · وحبذا لو ساعدتنا الحكومة كما اشرت لتوفر الخبيرين والمال عندها

وقد قرأت لاحد الخبيرين بتربية الابقار نبذة صغيرة جمة الفوائد اوردها هنا ببعض التصرف وهي ان العجول اكبر واسطة في تحسين نوع مواشي الملبن ولذلك كان الاعتناء بتربيتها وتحسين هيكلها ومعاملتها بالحسنى اساساً متيناً يصل برجل الملبن الى ما تصبو اليهِ نفسهُ من ارتقاء مواشيهِ · ولكل نوع منها مميزات خاصة تأتي من الطعام ومن النظر الثاقب الذي يودعهُ الله في المربي ليكتشف بهِ اساليب المعاملة الجيدة والاعتناء الزائد حتى يحصل من ذلك على نوع اكثر صلاحية من والديهِ · وبمواصلة هذا العمل نحصل على نوع جيد ثابت العنصر كريم النسب تظهر صفاتهُ في نسلهِ وبهذه الطرق توصل المربون الى ايجاد هذه الانواع الحسنة العديدة · وطعام شبة[1] البقر يلزم ان يكون بانتظام وفي مواعيد معينة وان يكون مركباً من العناصر الضرورية بالنسب الموافقة فان ذلك مما يساعد الجهاز المضمي على القيام بوظيفتهِ خير قيام فتنمو الماشية نمواً حسناً وتعيش في مأمن من السقم ولكن يلزم دائماً ملاحظة هيكل الشبة الخارجي اذ يتحول الغذاء احياناً الى سِمَن في الجسم وبذا تصبح قليلة النفع للملبن فلا تفيد غير الجزارة

والفضل في ايجاد هذه الانواع العديدة الحسنة يرجع الى العناية بالغذاء والرياضة فمن اهمل فيها ظهرت النقط الرديئة في مواشيهِ حتى لو كانت من اصل طيب · فالشبة وهي الاصل في الماشية الحلوب اذا لم يعتن رجل الملبن بمعاملتها تكون عرضة لتخلقها باخلاق ذميمة مثل الرفس وعدم در اللبن عند الحلب وحلبها لنفسها وهي صفات تحول دون الاقدام على اقتنائها وتجعلها عديمة الفائدة

واول درس يتلقنهُ العجل تعودهُ على صاحبهِ وعدم الانزعاج من الحركات حولهُ وعلى صاحبهِ استعمال الشفقة معهُ واعطاؤهُ اللازم من الطعام مع اظهار العطف الشديد عليهِ حتى يلبي دعوتهُ عند اي نداء منهُ حيث الرأفة والحنان في المربي تطبع المواشي على الفضائل · اه

هذا في ما يختص بالتوليد اما الانتخاب والمعاملة فسأتكلم عنهما في عدد آتٍ

محمد مختار الجمال

مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

(١) الشب والشبة من البقر العجول الفتية ذكوراً واناثاً

مؤتمر امراض النبات في رومية

دعت الحكومة الفرنسوية والحكومة الايطالية مؤتمراً عامًّا للنظر في امراض النبات فاجتمع هذا المؤتمر في مدينة رومية في ٢٤ فبراير وافتتحهُ ملك ايطاليا وانتهى من اعماله في الخامس من شهر مارس . واشترك فيهِ خمسون مندوبًا يمثلون ٣٥ امة . وقد رأى هذا المؤتمر ان يطلب من الممالك التي تعضدهُ ان تعمل على اقامة المعاهد للبحث العلمي في النبات ومراقبة استفبات الفسائل واصدارها من جهة الى اخرى وتنظيم مصالح لفحص النبات واصدار البراءات بسلامتهِ من الآفات وعدم السماح بادخال النبات الى بلادها الاَّ اذا كان مصحوبًا ببراءة تثبت سلامتهُ

ورأى المؤتمر ايضاً انهُ لا بد من تعاضد الممالك في السعي الى محاربة بعض الآفات التي تتلف النبات وان على الحكومات ان تتذرع بالوسائل اللازمة كلٌّ في بلادها . وقد سئلت كل حكومة ان تنظم قائمة بالآفات التي تتخوف من دخولها الى بلادها من الخارج . ولا يخفى ما في ذلك من الصعوبة لان بعض الحشرات مثلاً قد لا تضر نبات البلاد التي هي اصلية فيها وتضر بنبات البلاد التي تدخلها جديداً . ويشترط في الآفات التي تذكر في هذه القائمة ان تكون مما يمكن انتقالهُ مع النبات او مع ثمارهِ وان تكون ممَّا يتفشى بسرعة ويقوم بضرر كبير وان لا تكون من الآفات القديمة التي تعم بلداناً كثيرة

نظارة الزراعة والسكك الزراعية

نرى ان من اهم الامور التي يجب على نظارة الزراعة المصرية ان تقدمها على غيرها في نظرها اصلاح السكك الزراعية في القطر كلهِ فانهُ مهما كثر انتشار السكك الحديدية في البلاد سواءٌ كانت من سكك الحكومة او من السكك الضيقة التابعة للشركات يبقى في البلاد سكك اخرى يسير عليها الفلاحون وينقلون عليها حاصلاتهم على ظهور الدواب او في العربات واكثر هذه السكك متحفر تزهق روح الدابَّة من السير عليهِ . ولا يبعد ان تكون خسارة البلاد سنويًّا من تعب دوابها في السير على هذه السكك ومن تعب اصحاب الدواب ومن اضاعة الوقت مئات الالوف من الجنيهات . وقد نبَّهنا الى هذا الموضوع الآن ما رأيناهُ في مجلة الاوتلوك الاميركية وهو ان مجلس النواب الاميركي عيَّن ٢٥ مليون ريال لاصلاح السكك وينتظر ان مجلس الشيوخ يزيد عليها ١٥ مليون ريال فيصير المجموع ٣٥ مليون ريال

او سبعة ملايين جنيه هذا في بلاد تخترق سكك الحديد كل بقعة منها ولكن الاميركيين عرفوا بالاختبار ان كل ريال ينفق على اصلاح السكك في البلدان الزراعية هو رأس مال كثير الريع فعسى نظارة الزراعة المصرية ان تهتم بهذا الموضوع قبل غيره



صبح الاعشى للقلقشندي

الشيخ ابو العباس احمد القلقشندي نشأ في اواخر القرن الثامن الهجري وقال انهُ انشأ في حدود سنة ٧٩١ مقامةً بناها على ان لا بدَّ للانسان من حرفة يتعلَّق بها وان الكتابة هي الصناعة التي لا يليق بطالب العلم من المكاسب سواها فاشار عليهِ البعض ان يتبعها بمصنَّف مبسوط يشتمل على اصول الكتابة وقواعدها فالَّف كتاباً كبيراً جامعاً لاشتات الفوائد الادبية من لغوية وتاريخية وفكاهية وسماهُ صبح الاعشى في كتابة الانشا

ولقد احسنت دار الكتب الخديوية بطبع هذا الكتاب لانهُ يغني عن خزانة كبيرة من كتب الادب . وقد ظهر منهُ الآن جزءان في كل منهما نحو خمس مئة صفحة وهما مطبوعان طبعاً متقناً جداً في المطبعة الاميرية على ورق جيد

والكتاب معروف مشهور ولكنهُ لم يمثَّل للطبع قبل الآن وهو جامع للغث والسمين مما في كتب الادب فيجد فيهِ الباحث المحقق اموراً كثيرة مما تقوم على صحتها ادلة عديدة مثل ما ذكر فيهِ عن اوابد العرب . ويجد فيهِ اموراً اخرى يعجب من ذكرها كأنها قضايا تاريخية لا شبهة فيها وهي من موضوعات الكتَّاب . ومن الاوابد التي ذكرها

تعليق كعب الأرنب — قال كانوا يعلِّقونهُ على انفسهم ، ويزعمون انهُ وقايةٌ من العين والسحر ، قائلين إن الجنّ تنفر من الأرنب ، قال الشاعر :

ولا ينفع التَّعشيرُ إن حمَّ واقعٌ ولا ودَعٌ يُغني ولا كعب ارنب

ومنها تعليق الحلى على السليم (وهو الملسوع) — كانوا اذا لُسع فيهم انسان علَّقوا عليهِ الحُليَّ من الاساور وغيرها ، ويتركونهُ سبعة ايام ويمنع من النوم فيفيق ، قال النابغة :

يُسهَّدُ من وقتِ العشاء سليمُها لحلْي النساء في يديهِ قعاقعُ

ومنها وطء المقاليت القتلى — كانوا يزعمون ان المرأة المقلاتَ (وهي التي لا يعيش لها ولد) اذا وطئت قتيلاً شريفًا بقي اولادها ، قال بشر بن ابي خازم :

يظلُّ مقاليتُ النساء يطأْنَهُ يَقُلْنَ أَلا يُلْقى على المرء مئزرُ

منها مسح الطارف عين المطروف — كانوا يزعمون ان الرجل اذا طرف عين صاحبهِ فهاجتْ فمسح الطارفُ عينَ المطروف سبع مرات يقول في كل مرة : باحدى جاءَت من المدينة : باثنتين جاءَتا من المدينة ، بثلاث جئن من المدينة الى سبع سكن هيجانها

ومنها كيّ السليم من الإِبل ليبرأ الجَرِب منها — كانوا يزعمون ان الإِبل اذا اصابها عُرٌّ (وهو الجرب) فكوَوا صحيحًا الى جانبهِ ليشمّ رائحتهُ برئ ، وربما زعموا انهُ يؤْمنُ معهُ العدوى ، قال النابغة :

وكلفتني ذنب امرئٍ وتركتهُ كذي العرّ يكوى غيرهُ وهو راتعُ

ومنها ذهاب الخدر من الرجل — كانوا يقولون ان الرجل اذا خدرتْ رجلهُ فذكر احبّ الناس اليهِ ذهب عنهُ الخدر ، قالت امرأة من كلاب :

اذا خدرت رجلي ذكرت أبن مصعبٍ فانْ قلتُ عبد الله اجلى فتورها

ومنها الحلى عن الصبيان بجباية الحي واطعامِ الكلاب — كانوا يرون ان الفتى اذا ظهر فيهِ الحلى بشفتهِ (وهي بثور تنبت بالشفة) فيأْخذ منخلاً على رأْسهِ ويمرّ بين بيوت الحيّ وينادي الحلى الحلى فيلقى في منخلهِ من هنا تمرة ، ومن هنا كسرة ، ومن هنا قطعة لحم فاذا امتلأَ نثرهُ بين الكلاب فيذهب عنهُ الحلى

ومنها شقُّ الرداء والبرقع ، لدوام المحبة — زعموا ان المرأة اذا احبَّتْ رجلاً او احبها ولم تشقّ عليهِ رداءهُ ويشقّ عليها برقعها فسد حبهما ، قال الشاعر :

إِذا شُقَّ بُرْدٌ شُقَّ بالبُرْدِ برقُعٌ دوَالَيْكَ حتَّى كُلُّنا غيرُ لابِسِ

فكَمْ قَدْ شَقَقْنا من رداء مُحَبَّر ومِنْ بُرْقُعٍ عَنْ طِفْلَةٍ غَيْرِ عانس

ومنها رمي سن الصبيّ المُثغِر في الشمس — يقولون : ان الغلام إِذا أثْغر فرمى سنَّه في عين الشمس بسبَّابته وابهامه وقال أَبدليني بها احسن منها ، أَمِن على اسنانه العوَج والفَلَج والنَّغَل ، قال طرَفة :

بَدَّلَتْهُ الشَّمْسُ مِنْ مَنْبِتِهِ بَرَداً أَبيضَ مَصقْول الأُشُر

ومنها التعشير — زعموا ان الرجلَ اذا اراد دخول قرية نخاف وباءها فوقف على بابها قبل ان يدخلها فعشَّر كما ينهق الحمار ثم دخلها ، لم يصبهُ وباؤُها ، قال عُرْوة ابن الورد :

لَعَمْرِي لَئِنْ عَشَّرْتُ مِنْ خَشْيَةِ الرَّدى نُهَاقَ حَمِيرٍ إِنَّنِي لَجَزُوعُ

ومنها خضاب نحر الفرس السابق — كان من عادتهم اذا ارسلوا خيلاً على صيد فسبق احدُها خضبوا صدرهُ بدم الصيد علامةً لهُ ، قال الشاعر :

كأَنَّ دماءَ العاديات بنحرهِ عصارةُ حنَّاءٍ بشيبٍ مرجَّلِ

ومنها جز ناصية الاسير — كانوا اذا اسروا رجلاً ثم منُّوا عليهِ فاطلقوهُ ، جزُّوا ناصيتهِ ووضعوها في كنانة ، قالت الخنساء

جززنا نواصيَ فرسانهم وكانوا يظنون ان لا تجزَّا

وبعض هذه الاوابد لا يزال مرعيًّا في بلاد الشام حتى الآن · اما القواعد التي ذكرت فيهِ لجودة الانشاء والفوائد والنوادر والامثلة المتعلقة بذلك فاكثر من ان تحصى وسيجد فيهِ الكتَّاب والادباء كنوزاً لا تنفد جددها ولا ينضب معينها

وهنا مسأَلة نطرحها على ناشري الكتب العربيَّة القديمة وهي هل من الحكمة نشر كل ما فيها ولو كان سمجًا تمجهُ الآداب العصرية فاننا لما نقلنا الاوابد المذكورة آنفًا اضطررنا ان نحذف بعضها لانهُ سمج لا يليق نشرهُ · ثم اليس من الصواب ان تلحق القصص الموضوعة بكلمة تشير الى انها موضوعة لا يوثق بها والقضايا التي اثبت العلم خطأَها بكلمة تشير الى ذلك لئلاَّ يظن القارئ ان اهتمام الحكومة المصرية بنشر هذه الكتب دليل على صحَّة كل ما فيها

سيرة عُمَر بن عبد العزيز

تصنيف الحافظ جمال الدين ابي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي القرشي البغدادي

عُمَر بن عبد العزيز ثامن خلفاء بني اميَّة كان في اواخر القرن الاول · وابن الجوزي ان كان هو جمال الدين الحافظ المترجم في ابن خلكان فهو من رجال القرن السادس ولذلك فكتابهُ اخبار مجموعة بعد ان تداولتها الالسن والآذان خمس مئة سنة · وسواءٌ كان ابن الجوزي هو هذا بعينهِ او احد اسلافهِ كما نرجح ففي كتابهِ اخبار محتملة الوقوع مثل غيرها من الاخبار التاريخية وفيهِ ايضًا اخبار كثيرة ممَّا يعدُّ الآن من الاوهام كقولهِ «حدثنا ضمرة يعني ابن ربيعة عن السري بن يحيى عن رياح بن عبيدة قال رأَيت عُمَر بن عبد العزيز وهو امير على

المدينة وشيخ متوكئ على يده . قال فقلت في نفسي ان ذا الشيخ جافٍ حيث يتوكأ على يد الامير . فلما صلَّى ودخل تبعتهُ فقلت اصلح الله الامير مَن الشيخ الذي كان متوكئاً على يدك . قال أفرأيتهُ يا رياح . قلتُ نعم . قال ذلك اخي الخضر عليهِ السلام اتاني فاعلمني اني سأَلي الامر واني سأَعدل فيهِ »

وكقولهِ « حدثنا مالك بن دينار قال لما ولي عُمَر بن عبد العزيز رحمهُ الله قالت رعاة الشاءِ في ذروة الجبال مَن هذا الخليفة الصالح الذي قد قام على الناس . فقيل لهم وما عليكم بذلك . قالوا انَّا اذا قام على الناس خليفة صالح كفَّت الذئاب والاسد عن شائنا »

« وقال حدثني حسن القصَّار قال كنت احلب الغنم في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فمررت براعٍ وفي غنمهِ نحو من ثلاثين ذئباً فحسبتها كلاباً ولم اكن رأَيت الذئاب قبل ذلك فقلت يا راعي ما ترجو بهذه الكلاب كلها فقال يا بنيَّ انها ليست كلاباً انما هي ذئاب . فقلت سبحان الله ذئب في غنم لا يضرها . فقال يا بنيَّ اذا صلح الرأْس فليس على الجسد بأْس . وكان ذلك في خلافة عمر بن عبد العزيز »

« وقال حدثنا موسى بن اعين قال كنا نرعى الشاءَ بكرمان في خلافة عُمَر بن عبد العزيز فكانت الشاءُ والذئب ترعى في مكان والله واحد فبينا نحن ذات ليلة اذ عرض الذئب لشاة فقلت ما نرى الرجل الصالح الاَّ قد هلك . قال حماد فحدثني هذا او غيرهُ انهم حسبوا فوجدوهُ قد مات تلك الليلة »

ومن الاخبار الواردة في هذا الكتاب ما يصعب تصديقهُ كقولهِ « حدثنا محمد بن عبد الله العبدي قال كتب اليَّ ابو حارية احمد بن ابرهيم بن هشام بن يحيى بن يحيى الغساني قال حدثني ابي عن ابيهِ عن جدهِ عن مسلمة قال دخلت على عُمَر بن عبد العزيز اعودهُ في مرضهِ فاذا عليهِ قميص وسخ فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المؤْمنين قالت نفعل ان شاءَ الله . ثم غدوت فاذا القميص على حالهِ فقلت يا فاطمة الم آمركم ان تغسلوا قميص امير المؤْمنين فان الناس يعودونهُ . قالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومثل ذلك قولهُ « حدثنا عمارة بن ابي حفصة قال دخلت على عُمَر في مرضهِ وعليهِ قميص قد انسخ جيبهُ وتخرَّق فدخل مسلمة فقال لاختهِ فاطمة امرأَة عُمَر ناوليني قميصاً غير هذا حتى يلبسهُ امير المؤْمنين فان الناس يدخلون عليهِ . فقال عُمَر دعها يا مسلمة فما اصبح ولا امسى لامير المؤْمنين ثوب غير الذي يرى عليهِ »

« وحدثنا سعيد بن مسلمة عن ابي بشر مولى مسلمة بن عبد الملك عن مسلمة قال دخلت

على عُمَر بن عبد العزيز في اليوم الذي مات فيه وفاطمة بنت عبد الملك جالسة عند رأسهِ فلما رأتني تحوَّلت وجلست عند رجليهِ وجلستُ انا عند رأسهِ فاذا عليهِ قميص وسخ مخرَّق الجيب فقلت لها لو ابدلتم هذا القميص . فسكتت ثم اعدت القول عليها مراراً حتى غلظت فقالت والله ما لهُ قميص غيرهُ »

ومن هذا القبيل صرفهُ الشعراء كلهم واعطاءهُ جريراً مئة درهم فقط اي نحو ٣٠٠ غرش بعد ان مدحهُ بقصيدتهِ الرائية وهي من ابلغ ما مُدح بهِ الخلفاء ومما قال لهُ ويحك يا جرير لقد ولينا هذا الامر وما نملك الاَّ ثلاثمائة درهم فمئة اخذها عبد الله ومئة اخذتها ام عبد الله يا غلام اعطهِ المئة الباقية » . فان كل ذلك لا ينطبق على ما يعلم من غنى بني امية وكرمهم لاسيما وان اموال مصر والعراقين كانت تصب في الشام

والكتاب مطبوع طبعاً غير حسن ولكنهُ أُلحق بفهرس هجائي يسهل البحث فيهِ وقد نسخهُ وصححهُ ووقف على طبعهِ حضرة محب الدين افندي الخطيب وطبع على نفقتهِ ونفقة عارف افندي الحايري

تاريخ آداب العرب

الجزء الثاني

اتحفنا حضرة ابي سامي مصطفى افندي صادق الرافعي بالجزء الثاني من كتابهِ آداب العرب وموضوعهُ إعجاز القرآن والبلاغة النبوية . قال في مقدمتهِ « افردنا هذا الجزء بالكلام في إعجاز القرآن الكريم وفي البلاغة النبوية وقصرناهُ من ذلك على ما كان مرجع امرهِ الى اللغة في وضعها ونسقها والغاية منها الى ما يتصل بجهة من هذه الجهات او يكون مبدءًا فيها او سبباً عنها او واسطة اليها »

واسلوب الرافعي في بحثهِ معلوم وبعضهُ عويص غير مألوف حتى يضطر ان يفسر بعض كلماتهِ ومعانيهِ في الحاشية كقولهِ

« على ان القوم من علمائنا رحمهم الله قد اكثروا من الكلام في إعجاز القرآن وجاءُوا بقبائل من الرأي لوَّنوا فيها مذاهبهم الواناً مختلفات وغير مختلفات بيد انهم يمرون في ذلك عُرْضاً على غير طريق ويشتقون في الكلام ههنا وههنا من كل ما تمترس بهِ الالسنة في اللدد والخصومة وما يأخذ بعضهُ على بعض من مذاهبهم ونحلهم وليس وراء ذلك كلهِ الاَّ ما تحصرهُ هذه المقاييس من صناعة الحق والاَّ اشكال هذه التراكيب الكلامية ثم فتنة متماحلة لا تقف

عند غاية من اللجاج والعُسْر» . والظاهر انهُ عرف من نفسهِ هذا القصاء عن المألوف فقال « ولا بدَّ لمن ينظر في كتابنا من اطالة الفكر والتأمُّل فان ذلك يحدث لهُ روية وتنشئ لهُ الروية اسباباً الى الخواطر وتفتح عليهِ الخواطر ابواباً من النظر ويهديهِ النظر الى الاستنباط والاستخراج فان وقع دون هذه الغاية لحظهُ من القراءة حيث يقع »

ولقد وقفنا على كتب شتَّى في اعجاز القرآن ولكننا لا نتذكر اننا رأينا كتاباً يداني هذا الكتاب في غزارة مادتهِ وكثرة ما فيهِ من الاستنباط ومن الدلائل على ان المؤلف مدفوع بميل غريزي فيهِ الى خدمة كتاب يعتقد ان كل حرف منهُ منزل من السماء او كما قال « آيات منزلة من حول العرش فالارض بها سماء هي منها كواكب بل هو الجند الالهي قد نشر لهُ من الفضيلة علَم وانضوت اليهِ من الارواح مواكب »

ولا نظن ان احداً يقرأ القرآن الاَّ ويود ان يكون عندهُ هذا الكتاب ايضاً . وهو على كبر حجمهِ وغزارة مادتهِ رخيص الثمن يباع بخمسة عشر غرشاً ويطلب من مكتبة البيان بمصر

خواطر في القضاء والاقتصاد والاجتماع

لما قُبض علي باشا ابو الفتوح الى رحمة ربهِ كانت خواطرهُ هذهِ تجمع وتطبع . وهي فصول انشأَها ونشرها في المجلات العلمية والقضائية عربية وافرنجية من لدن كان يطلب علم الحقوق في اوربا الى العام الماضي . من ذلك مقالة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية ذكر فيها ما وجدهُ في كتاب الخراج للامام ابي يوسف المتوفى سنة ١٨٢ للهجرة مما ينطبق على القوانين الحديثة كقولهِ « اذا رأى الامام او الحاكم رجلاً سرق او شرب خمراً او زنى فلا ينبغي ان يقيم عليهِ الحد بروءيتهِ لذلك حتى يقوم بهِ عندهُ بينة » . فان ذلك مطابق للقاعدة المقررة في القوانين الحديثة وهي انهُ يجب على القاضي ان لا يحكم في القضايا التي تعرض عليهِ بمقتضى ما وصل الى علمهِ منها ولكن بمقتضى الادلَّة والبراهين والقرائن التي يدلي بها اليهِ الخصوم . وكقولهِ « من ظنَّ بهِ او توهم عليهِ سرقة او غير ذلك فلا ينبغي ان يعزَّر بالضرب والتوعُّد والتخويف فان من اقرَّ بسرقة او بحد او بقتل وقد فُعل ذلك بهِ فليس اقرارهُ ذلك بشيء ولا يحل قطعهُ ولا اخذهُ بما اقرَّ بهِ » . وذلك مطابق لما في القوانين الحديثة من النهي عن تعذيب المتهمين لحملهم على الاعتراف

وذكر ايضاً سبق الامام ابي يوسف اهل هذا العصر في انكارهِ على الحكومة تداخلها في التجارة وغيرها من الامور الاجتماعية وذمهِ للاحتكار والالتزام

وحبذا لو راجع كتاب المقارنات والمقابلات بين احكام المرافعات والمعاملات والحدود في شرع اليهود ونظائرها من الشريعة الاسلامية فانهُ اوسع كتاب رأيناهُ في هذا الموضوع بل حبذا لو راجع قوانين حمورابي الذي كان قبل المسيح باكثر من الفي سنة

ومن الخطب النفيسة في هذه المجموعة خطبة في التشريع الجنائي · ومما قالهُ فيها واجاد « ان الجريمة والعقوبة يجب بحثهما من الوجهة العلمية الطبيعية والاجتماعية لانهما حادثان اجتماعيان لا مجرد الفاظ قضائية لمعرفة اسبابهما ومن الوجهة السياسية لجعل النظامات الاجتماعية موصلة للغرض المقصود وهو تقليل الجرائم ومن الوجهة القضائية لمعرفة الحقوق والواجبات التي تنشأ عنها في علاقات الجاني مع الهيئة الحاكمة »

اعيان البيان

كتاب خاص بتاريخ الآداب العربية في هذا العصر وتراجم نوابغ الادباء من الكتَّاب والشعراء تأليف حضرة حسن افندي السندوبي

يبتدئ هذا الكتاب بمقدمة بليغة لخص فيها المؤلف تاريخ الآداب العربية من زمن الجاهلية الى الآن فقال انها « كانت في العصر الجاهلي وجوداً اشبه بالعدم لانصراف العرب عن عمل النثر الى قرض الشعر في تأدية معانيهم واغراضهم » · ولكن ألا يُحتمل ان النثر كان اكثر من الشعر كثيراً كما هو في كل زمان ومكان ولكن الشعر حفظ ثم دوّن واما النثر فلم يحفظ اولم يدوّن · بل يحتمل ان اكثر الشعر المنسوب الى اهل الجاهلية موضوع في عصر بني امية وبني العباس لتفكيه الناس او للاكتساب · وقد اشار المؤلف الى ذلك حيث قال « ورواتنا رحمهم الله وان لم يستطيعوا ان يخدموا التاريخ بصدق الرواية وتمحيص الحقيقة فقد اهدوا الى الادب العربي بما ابتدعوهُ فيهِ من الاساليب وما اخترعوهُ من المناحي والتراكيب طرفًا حلَّت من نفوس المتأدبين محلاً عجيباً وان كانت في عيون النبلاء من اهل الادب واولي التحقيق قذًى حال بينهم وبين ما يشتهون من الوقوف على ما اعتور الانشاء العربي في اطوارهِ من اصول منشئهِ واسرار ارتقائهِ »

وبعد هذه المقدمة ترجمة اثني عشر من الكتَّاب وهم الشيخ حسن قويدر وعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ محمد شهاب الدين والسيد علي الدرويش والشيخ ناصيف اليازجي ورفاعه رافع بك وابي السناء الشهاب الالوسي والشيخ احمد فارس والامير عبد القادر الجزائري وابرهيم مرزوق بك والمعلم بطرس البستاني والشيخ عبد الهادي نجا الابياري · وبعض

هؤُلاء من ارباب الانشاء كعبد الباقي العمري الفاروقي والشيخ ناصيف اليازجي واحمد افندي فارس الشدياق و بعضهم ليسوا من هذا الفريق · وقد ذكر طرفًا من ترجمة كل منهم وامثلة من نثرهِ ونظمهِ فاجاد وافاد

مختارات الزهور

هي مجموعة شعرية لامراء الشعر في هذا العصر كاسمعيل باشا صبري واحمد بك شوقي وخليل افندي مطران وولي الدين بك يكن وحافظ بك ابرهيم وداود بك عمون واحمد افندي محرم وحفني بك ناصف وامين بك ناصر الدين وجل ما ورد فيها مختار مما نشرتهُ مجلة الزهور · وقد قدمت للمختارات كل شاعر مقدمة وجيزة نشرت فيها صورتهُ غالبًا وذكرت طريقتهُ في النظم بكلام رشيق موجز · وقد طبعت هذه المختارات طبعًا متقنًا على ورق جيد وحبذا لو كانت اضعاف ما هي حتى تشمل اكثر ما يجب حفظهُ والتمثُّل بهِ من اشعار شعرائنا

شركات التعاون الزراعي باوربا

اذا اردنا ان ننعت كتابًا من الكتب التي قرظناها هذا الشهر «بكتاب الشهر» لفائدتهِ خصصنا هذا النعت بهذا الكتيب فانهُ مجموع فوائد عملية وقف عليها موَّلفهُ عثمان بك ابو شنب في اوربا حيث ساح لهذه الغاية · قال لقد تنقلت في اواخر عام ١٩٠٩ في انجلترا وارلندا وفرنسا وايطاليا وزرت كثيراً من الجهات التي فيها شركات التعاون بين زراعي او مالي وخلافهما ونشرت عند عودتي الى مصر بعض ما شاهدتهُ في الجرائد اليومية ولكن فكر الجمهور في ذلك الوقت لم يكن مستعدًّا لقراءة ما نشرتهُ وادراك اهميتهِ لانهُ كان لم يزل بعيداً عن الاقتناع بصحة نظرية التعاون · ولما كنا الآن في دور جديد بالنسبة للتعاون لان عدد انصارهِ قد كثر وظهرت بعض نتائجهِ العملية في بلادنا المصرية حتى اقتنعت الحكومة الخديوية بان تطبقهُ في مصر وتشجعهُ بين المزارعين لترقي البلاد رقيًّا ماديًّا وادبيًّا رأَيت ان اكتب ما شاهدتهُ خارج القطر المصري من نتائج نشر التعاون وما وصل اليهِ انصارهُ من الرقي

و يلي ذلك وصف مسهب للنقابات الزراعية التي شاهدها المؤَلف · وقد ذكر ذلك كلهُ بلغة بسيطة يفهمها العامَّة فعسى ان يكون لهذا الكتيب فائدة كبيرة في تأليف شركات التعاون وادارتها

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) دوران الاجسام مع الارض

الخرطوم. س. ا معلوم ان الكرة الارضيَّة تدور على محورها في اتجاه معلوم فلو فرض ان طياراً ارتفع الى علو شاهق من نقطة (ا) على الارض ثم حافظ على ارتفاعهِ واخذ اتجاهاً واحداً دائماً وفُرض ايضاً ان ضغط تيارات الهواء في طبقات الجو في هذا الاتجاه كان واحداً ايضاً فمن البديهي انهُ اذا كان اتجاه الطيار مخالفاً لاتجاه دوران الارض وصل الى نقطة القيام (ا) بعد اربع وعشرين ساعة ناقص سرعة الطيارة نفسها اذ من المعلوم ان الكرة الارضية تقطع محيطها في ٢٤ ساعة وعلى ذلك يصير من السهل جدًّا على الطيَّار ان يطير حول الكرة الارضية لما سبق ذكرهُ ولكن هذا مخالف لما نراهُ واقعاً الآن فما هو سبب ذلك

ج. لم يتَّضح لنا مرادكم تماماً من عبارتكم فان كان المراد ان الطيَّار يستطيع ان يصعد عن سطح الارض ويفلت منها حتى تصير حركتهُ مستقلة عن حركتها فتدور على محورها وهو واقف في مكانهِ او متجه الى جهة اخرى فذلك ضرب من المحال لانهُ حينما يصعد يكون مندفعاً بقوتين احداها قوة دوران الارض على محورها من الغرب الى الشرق بسرعة مثل سرعة الارض والاخرى القوة التي صعد بها فيبقى دائراً مع الارض في دورانها على محورها لا يبعد عن موقع النقطة التي صعد منها الاَّ بمقدار ما ينحرف بقوتهِ عنها شمالاً او جنوباً او شرقاً او غرباً. فاذا صعد في خط عمودي الى علو ميل مثلاً ثم سار غرباً نصف ميل ونزل في خط عمودي بعد ساعة من الزمان فانهُ يصل الى نقطة تبعد نصف ميل فقط غربي النقطة التي صعد منها كأَنهُ سار نصف ميل غرباً على سطح الارض نعم ان الارض تكون قد دارت شرقاً في هذه الساعة اكثر من الف ميل (لانها تدور نحو ٢٥ الف ميل في ٢٤ ساعة) ولكنهُ هو يكون قد دار معها في هذه المدة لانهُ كان مشاركاً لها في الحركة الى الشرق قبلما طار

ويتضح لكم ذلك من انكم اذا كنتم راكبين قطار سكة الحديد وهو سائر شرقًا بسرعتهِ المعتادة وشاقيتم ليمونة واستلقيتموها فانها تصعد من يدكم وتنزل اليها كما لو كان القطار واقفًا اي انها حينما تعلو عن يدكم وتصعد تكون ذاهبة شرقًا ايضاً بسرعة القطار فتبقى فوق يدكم كما انتم باقون فوق القطار ولا تتأخر عنكم الي الغرب منكم لان القطار سائر بكم شرقًا وهذا شأن كل ما نشاقيهِ ونستلقيهِ فانهُ لا يفارقنا بدوران الارض بنا شرقًا . والخلاصة ان الاجسام التي على الارض دائرة معها شرقًا بسرعة الف ميل في الساعة وتبقى كذلك ولو ارتفعت عنها

(٢) عدم بلى الموتى

مانيلا بالفيلبين محمد افندي عبد الباقي . توفيت امرأة من اهالي هذه البلاد الهنود في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٠٨ ودفنت في مدفن الموتى العمومي وبعد مرور خمس سنوات اي في ٢١ سبتمبر سنة ١٩١٣ ذهب اهلها الى المدفن وفتحوا القبر ليأخذوا عظامها ويدفنوها ثانية في الكنيسة حسب عوائد العائلات الممتازة هنا فلما فتحوا التابوت وجدوا ان جثة المرأة لا تزال على حالها كما وضعوها فيهِ بدون ادنى تغير فيها او في ثيابها كأنهُ لم يمضِ عليها يوم واحد . ولما عرفت مصلحة الصحة بذلك ارسلت مَن شاهد المرأة وصُورت صورة فوتوغرافية وطبعت صورتها في الجرائد وقد ارسلت اليكم صورة منها الآن وهي من احدى المجلات باللغة الاسبانية ولغة التغالو فما قولكم في ذلك

ج . وصلت الصورة ولم نفهم ما هو مطبوع تحتها ولكن يظهر منها ان الميتة ملقاة على دكة اوسرير والى جانبها اكاليل الازهار كأنها صورت قبل دفنها . ولكن ذلك لا ينفي ان جسم الميت يبقى احيانًا سنين كثيرة من غير ان يبلى لان البلى ناتج عن فعل بعض الميكروبات فاذا امتنع فعلها لسبب حيوي او كيماوي امتنع البلى . وعلى هذه الكيفية يحفظ الزرنيخ الاجسام الحيوانية من الفساد والبلى لانهُ يقتل الميكروبات والحشرات ولكن لا يبقى الجسم طريًّا الاَّ اذا كان الهواء عندكم رطبًا جدًّا يمنع تبخُّر الماء من المواد اللحمية

(٣) الكمأة

طنطا . الخواجه توفيق انطون عريضه اتى رجل من مدينة حمص ومعهُ شيءٌ شبيه بالبطاطس يسمونهُ كمأة لهُ طعم لذيذ كبيض الغنم فسألتهُ هل لهُ بزر يزرع منهُ فاجاب كلا وهو لا يزرع ولكن العرب يقولون انهُ يخرج من الارض وقت الرعد والمطر فهل ذلك صحيح

ج . الكمأة نوع من الفطر لهُ بزور او جراثيم تكون عالقة بهِ وتقع منهُ في الارض وتنمو كما ينمو الفطر مغتذية بالمواد الآلية التي

في الارض . والقول بان الكمأة تكثر حينما تكثر الصواعق شائع في بلاد الشام فان كان صحيحاً فلهُ تعليل معقول وهو ان الحامض النتريك يكثر في الهواء بفعل الصواعق فيقع مع المطر ويتوفر بهِ الغذاء للنباتات الفطرية والكمأة منها

(٤) السرطان وورق البنفسج

مصر . احد خدام الانسانية . نتبعنا ما كتبتموهُ في جريدة المقطم عن مرض السرطان ومعالجتهِ بالراديوم . وحيث ان عنصر الراديوم غالٍ جدًّا ولا يستطيع العموم المعالجة بهِ فلذلك لا امل لكثيرين من المصابين بهذا الداء ان يعالجوا بهِ . وقد ذكرتم في المقتطف منذ ثماني سنوات تقريباً ان السرطان يداوى بدهن البنفسج فكيف يعالج السرطان بهِ

ج . الذي ذكرناهُ كان منقولاً عن بعض الجرائد الطبية وهو ان السرطان عولج بوضع لزق سخنة من اوراق البنفسج على الاورام التي ظن انها سرطانية فشفاها

والظاهر من اقوال الاطباء المنقطعين للبحث في السرطان وعلاجهِ انهُ لا يعلم حتى الآن علاج يشفيهِ غير الراديوم اما نحن فلا شبهة عندنا ان بعض النوامي يزول من نفسهِ بمجرد الوهم اي بفعل عصبي في الجسم . ونرجح ان السرطان يجري هذا المجرى احياناً فيزول بالوهم او بادوية يتوهم الانسان انها تشفيهِ منهُ ولعلّ ورق البنفسج من هذا القبيل . داوينا سيدتين من ثآليل في اصابعهما بماءٍ قراح اعطيناهما اياهُ لكي تمسا الثآليل بهِ كدواءٍ ففعلتا وزالت الثآليل من غير علاج آخر . افلا يحتمل ان يزول بعض النوامي السرطانية كما تزول الثآليل بمجرد الوهم

(٥) ماهية المادة

الاستانة العلية . اسمعيل افندي الصغار . ما هي النظريات الجديدة من جهة المادة والقوة وماذا نقول اذا سئلنا ما هي المادة

ج . الرأي المشهور الآن هو الرأي الذي اوضحهُ السر جوزف طمسن وهو ان المادة دقائق كهربائية سلبية وايجابية وان اختلاف انواع المواد او العناصر حادث من اختلاف عدد ما فيها من الدقائق الكهربائية السلبيَّة والايجابيَّة . اما القوة فهي الحركة القائمة بهذه الدقائق . وهناك مذهب آخر ارتآهُ الاستاذ اسبرن رينلدس الرياضي وهو ان جواهر الاجسام خلاءٌ في المادة لا مادة في الخلاء اي انها شيءٌ سلبي مثل الفقاعات او الابواق التي تتولد داخل المعادن المسبوكة . وعليهِ يكون الانسان فراغاً في الكون يقوم وجودهُ بالمادة المحيطة بهذا الفراغ . وذلك كلهُ موضح في مقالة نشرت في مقتطف اكتوبر ونوفمبر سنة ١٩١١ موضوعها نظريات العلم

(٦) اول تولد الاحياء

ومنهُ يقول الفلكيون ان الارض كانت قطعة نارية انفصلت عن الشمس عند دورانها. ويقول علماء الحياة انهُ اذا ترك ماءٌ مقطر في مكان محفوظ يبقى نقيًّا الى آخر الايام ولا يتولد فيهِ اقل ميكروب لان التولُّد الذاتي معدوم فاذا كان الامر كذلك فكيف تعللون وجود الحيوانات على وجه الارض بعد ان كانت معقمة بحالٍ نارية

ج. ارتأى السر وليم طمسن (لورد كلفن) ان بزور الاحياء الاولى وصلت الى الارض مع النيازك التي تقع عليها من وقت الى آخر. لكن هذا الرأي او الفرض يستلزم ان تكون الاحياء تولَّدت تولداً ذاتياً في جرم سموي آخر فكما يحتمل ان تتولد هناك يحتمل ان تكون قد تولدت في الارض وجمهور العلماء يعتقد ذلك الآن. راجعوا خطبة الاستاذ شيفر رئيس مجمع تقدم العلوم البريطاني المدرجة في مقتطف اكتوبر سنة ١٩١٢. وراجعوا ايضًا ما كتبناهُ في مقتطف مارس هذه السنة عن تجارب الاستاذ باستيان في التولد الذاتي

(٧) مدينة مسقط

ومنهُ. نرجو ان تفيدونا شيئًا عن جغرافية مسقط وتاريخها وحالتها الحاضرة

ج. مدينة مسقط عاصمة عمان. وعمان سلطنة صغيرة مستقلة في الطرف الجنوبي الشرقي من جزيرة العرب مساحتها ٨٢ الف ميل مربع وعدد سكانها نحو خمس مئة الف نفس وفي مسقط ومطره المجاورة لها نحو ٢٤ الف نفس. احتل البرتغاليون مسقط من سنة ١٥٠٨ الى اواسط القرن السابع عشر واسترجعها احمد بن سعيد اليمني وجُعل امامًا لها سنة ١٧٤١. وإمامها الآن السلطان تيمور بن سيد وليها في شهر اكتوبر الماضي بعد وفاة السيد فيصل بن تركي. وقد بلغت قيمة وارداتها في العام الماضي ٤٦٣ الف جنيه وقيمة صادراتها ٣٠٠ الف جنيه واهم صادراتها اللؤلؤ والليمون والسمك

(٨) كتاب كليلة ودمنه

كوينسلند باستراليا. الخواجه يوسف بطرس عبدالله نرجو ان تفيدونا عن اسم كتاب كليله ودمنه باللغة الانكليزية

ج. يكتب بالانكليزية هكذا

Kalilah and Dimna او Bidpai او Bilpai

(٩) كتاب الدكتور سلفانوس ستوري

ومنهُ. اين توجد الترجمة العربية من كتاب الدكتور سلفانوس ستوري المعروف باسم الواجب على كل رجل ان يعرفهُ

ج. ترجم الى العربية جزءٌ واحد من كتبهِ وهو يطلب من ادارة المقتطف

(١٠) الاقوياء

طنطا. م. ر. من هو اشد الاقوياء في العالم اليوم وهل من سبب لشدة البدن غير ما يكون راجعًا الى الصفات الوراثية

وهل يمكن ان يصدق ان شعباً كالعرب يكون فيهم اقوياء بالدرجة التي وصفها التاريخ كما يروى من نحو ان الامام عليًّا اقتلع باب خيبر بيده وقذف بهِ بعيداً مع انهُ باب حصن من الحصون القديمة • وهل من طريقة يستنّها الاشداء لانفسهم في المأكل والمشرب اتماماً للقوة الغريبة واذا استعمل الانسان ضروبًا من هذه الرياضة البدنية ووجد لذلك آلاماً في عضلاتهِ فهل من علاج محقق النفع في ذلك

ج • لا نعلم من هو اشد الاقوياء الآن ولكن الجميع يعترفون لسندو Eugene Sandow بالقوة البدنية وهو صاحب الاجهزة المستعملة لتقوية البدن • والقوة البدنية بعضها وراثي واكثرها اكتسابي ناتج من التمرُّن • ومن المحتمل ان اقوياء الابدان نشأُوا بين العرب كما نشأُوا بين غيرهم من الامم لاسيما وان زمن العرب الذي تشيرون اليهِ وهو بداءة تاريخ الهجرة او بداءة القرن السابع المسيحي كان عصر الفروسية عند الروم والفرس وزمن حروب متوالية يتمرَّن فيها الناس على ما يقوي ابدانهم • ولقد كان اليونان يهتمون بمأكل الاقوياء اهتماماً شديداً فشاع عندهم في وقت من الاوقات ان المصارع يجب ان يقتصر على اكل الجبن الطري والتين اليابس وخبز القمح ثم اجازوا للمصارعين اكل اللحم في العشاء فقط • ويقال ان ميلو الجبار اليوناني المشهور الذي كان في القرن السادس قبل المسيح حمل مرةً ثوراً كبيراً على كتفيهِ وعدا بهِ في ميدان السباق في اولمبيا ثم ذبحهُ واكلهُ كلهُ • وفي مرة اخرى مال عمودا بيت كان فيهِ فيثاغورس الفيلسوف اليوناني وتلامذتهُ فقبض ميلو على العمودين الى ان خرج فيثاغورس وتلامذتهُ ثم خرج وراءهما مسرعاً قبلما سقط البيت • وقد ذكرهُ هيرودوتس المؤرخ في الكتاب الثالث من تاريخهِ وقال ان ديموسيدس توسل الى داريوس ملك الفرس بانهُ كان خاطباً ابنة ميلو لعلمهِ ان ملك الفرس يجل مقام ذلك الجبار • واذا استعمل الانسان الرياضة ووجد لذلك آلاماً في عضلاتهِ فالغالب ان هذه الآلام تزول بالاستمرار على الرياضة وان لم تزل — وهذا بعيد جدًّا — وجب عليهِ الامتناع عن الرياضة او ممارستها باللين رويداً رويداً

(١١) القمح الاسود

محطة الجيزة • السيد افندي نصر • اتاني واحد ومعهُ سنبلة من القمح الهندي حبوبها كلها مستديرة سوداء كحب الفلفل الاسود وقال انهُ يوجد فدان كل سنابلهِ على هذه الصفة فما سبب ذلك

ج • رأينا السنابل التي ارسلتموها ويظهر لنا انها مصابة بمرض فطري امات حبها قبل ان يتكامل نموهُ وسنبحث عن هذا الداء ونكتب ما يتصل علمنا بهِ

(١٢) الم المخاض

القاهرة . مدرسة التوفيق رمزي افندي بولس . ان كان عقاب حواء على خطيتها هو ان تحبل وتلد بالالم والتعب فما ذنب الحيوان الذي يتعب و يتألم حينما يلد

ج . ان الحيوان الاعجم قلما يتألم وقتما يلد وكذلك غير المترفهات من البشر قلما يتألمنَ فقد ثبت ان البدويات في بلاد الشام يلدن وهنَّ ماشيات في الطريق ويلففن اطفالهنَّ ويعاودن السير غير شاعرات بالم . اما كون الم المخاض من نتائج المعصية الاولى فيسأل عنهُ علماء الدين

(١٣) رفاص الطيارة

مكة المكرمة . السيد احمد بن محمد الجنيد . لمَ جُعل رفَّاص الطيارة من امامها ولم يجعل من خلفها كما هو في السفن البخارية . والرفاص متى كان من خلف يكون دافعاً ومتى كان من الامام يكون جارًّا فما نسبة الفرق بين القوتين

ج . لا نرى فرقاً بين القوتين اذا كان الماء يبقى حول الرفاص وهو في مقدَّم السفينة كما يبقى وهو في موَّخرها . وكذا اذا كان الهواء يبقى متجمعاً حول الرفاص وهو في موَّخر الطيارة كما وهو في مقدمها لان فعل الدفع او الجر متوقف على مقدار الماء او الهواء الذي يحركهُ الرفاص في زمن واحد من الوقت ففي السفن يشق صدر السفينة الماء ولا يتيسَّر وضع الرفاص امامها لانهُ كبير يتحرك بقوة شديدة فيجب ان يكون محورهُ متيناً جدًّا وان يوضع تحت جؤجؤ السفينة اذا وضع في مقدمها وهناك يكون الماء قليلاً حولهُ لان مقدم السفينة يكون قد شقَّ الماء فتقلُّ فائدتهُ واما اذا وضع تحت موَّخر السفينة فيكون الماء هناك حولهُ دائماً فيدفعهُ بحركتهِ فتندفع السفينة برد الفعل . اما في الطيارة فالرفاص لا يلزم ان يكون عمودهُ متيناً لانهُ لا يتحرك بقوة عظيمة فيسهل مدهُ الى امام الطيارة حيث يكون الهواء محيطاً بهِ من كل جهة فتستفيد الطيارة من كل حركتهِ ثم ان الهواء عند موَّخر الطيارة يكون لطيفاً لقصرها بالنسبة الى سرعتها فلا يكون الوقت كافياً لرجوع الهواء الذي دفعهُ جسمها في سيرها الى ما حول موَّخرها فاذا وضع الرفاص هناك لا يكون مشمولاً بالهواء فلا يكون فعلهُ على اتمهِ

(١٤) صورة الجوكندا

البحرين . عبد الله بن عثمان الشارخ . اكثرت الجرائد من ذكر صورة الجوكندا وسرقتها فما هي هذه الصورة وما هو تاريخها

ج . الجوكوندا صورة صوَّرها لينوناردو دي فنشي المتوفى سنة ١٥١٥ من اشهر المصورين الايطاليين وهي تمثل سيدة من سيدات البندقية اسمها مونا ليزا كانت زوجة زنوبي دل جوكندا احد اصدقاء المصوّر

ويقال انهُ قضى في تصويرها نحو اربع سنوات وكانت معروضة في متحف اللوفر في باريس فسرقت منهُ وكان لخبر سرقتها دوي عظيم في انحاء العالم لأَنها من اشهر الصور واكثرها اتقاناً وبعد بحث طويل وعناء عظيم عثر عليها في احدى مدن ايطاليا واعيدت الى باريس بعد ما عرضت في رومية وغيرها من مدن ايطاليا كما جاء تفصيلهُ في الصحف اليومية

(١٥) الزار

ومنهُ · نرى البعض من افراد الطبقة الجاهلة يجتمعون ويضربون الطبول وبعضهم يعتريهِ نوع من الاغماء فلا يعقل بل يأخذ بالرقص والدمدمة حتى يستفيق · ويزعمون ان هذا الاغماء زار عارض ولهم رؤَساء يخاطبون ذلك الزار العارض وينفذون اوامرهُ اذا امر والعارض عندهم اجناس منها الحجازي والهندي الخ فهل المغمى عليهِ صادق وهل هو في غيبوبة فان كان صادقاً فما هي فلسفة اغمائهِ

ج · الغالب انهُ صادق اي يصيبهُ نوع من الاستهواء او النوم المغنطيسي · والاستهواء يصيب كل الضعفاء والذين مزاجهم عصبي او اعصابهم ضعيفة وكل الذين يتسلط عليهم الوهم فيتصورون ما يُخيَّل لهم كما يتصور النائم انهُ يرى ما لهُ علاقة بالحالة التي يكون فيها فاذا بردت قدماهُ حلم او توهم انهُ ماشٍ حافياً واذا غمست اصبعهُ في كأْس ماء توهم انهُ غاص في الماء او نحو ذلك من الاوهام · وفلسفة هذا الاغماء او سببهُ تعب الدماغ فتنام بعض قواهُ ولاسيما القوى التي تصلح خطأ المخيلة والمتوهمة · واكثر ما يدعي الناس انهم رأَوهُ من الخوارق انما رأَوهُ كذلك حينما كانت قوة الحكم فيهم نائمة او خاملة فغلبهم الوهم وصدقوهُ وما يزاد على ذلك من القول بان العارض حجازي او هندي اخاديع يقصد بها التضليل وترسيخ الوهم في النفس او هو توهمٌ آخر متصل بالوهم الاول

(١٦) النحاس ونور الشمس

المحلة الكبرى عزيز افندي سوريال · كان ابي يوصي بعدم وضع الآنية النحاسية بحيث تكون معرضة لنور القمر ليلاً قائلاً ان تعريضها لنورهِ ضارٌّ بها فهل لكم ان تشرحوا لنا ذلك شرحاً علميًّا

ج · ان الاعتقاد بتأْثير نور القمر قديم جدًّا مع انهُ لا دليل على ان نور القمر يفعل شيئاً مما ينسب اليهِ · نعم ان لبعض انواع الجنون علاقة بالقمر ومن رأْينا ان سبب ذلك ان القدماء كانوا يجرون بعض احتفالاتهم الدينية في نور القمر ويكثرون فيها من الرقص الى ان يتولاهم الاغماء فأَثَّر ذلك في اعصابهم وصار اثرهُ يظهر دوريًّا وقت الهلال او وقت البدر ولكن لا دليل ولا شبه دليل على ان نور القمر يؤَثر في النحاس

ومنهُ · هل لنور القمر تأْثير في ماسوى

النحاس كما يستدل من قول الشاعر يصف شخصاً

لا تعجبوا من بلى غلالتهِ
قد زرَّ ازرارهُ على القمرِ

ج. نعم يؤَثر في بعض الاملاح المستعملة في التصوير الشمسي ولذلك يصوَّر القمر صوراً فوتوغرافية. اما تأْثيرهُ في الثياب فلا دليل عليهِ. والشعراءِ في كل وادٍ يهيمون ويذكرون الاوهام الشائعة في عصرهم

(١٧) الزبيب الخالي من البزر

ومنهُ. هل الزبيب المعروف بالنباتي وهو عديم البزر ثمر كرمة خاصَّة لا تثمر سواهُ من العنب ذي البزر وان كان كذلك فكيف يتكاثر نباتهُ بالطريقة الطبيعية

ج. نعم هو ثمر كرمة خاصَّة الآن وهي متولدة اصلاً من كرمة لعنبها بزر. وكثير من النباتات زالت بزورهُ كالورد الجوري والفل والقرنفل وبعض انواع التفاح والبرتقال وهو يتكاثر الآن من المقل والفسائل. رأَينا كرمة تحمل عناقيد ذات بزور وعناقيد حبها صغير ولا بزور فيها ويحتمل انهُ اذا قطع منها قضيب عنبهُ خالٍ من البزر وزرع نمت منهُ كرمة لا بزر لعنبها وهو الكشمش وقد كان معروفاً من قديم الزمان قال في القاموس الكشميش عنب صغار لاعجم لهُ

(١٨) الشرق والغرب

ومنهُ. قرأْت ما نشرتموهُ من قصيدتكم في المقابلة بين الشرق والغرب في مقدمة مقالتكم ري العراق وقناطر الهندية فشغفت بمطالعة القصيدة برمتها فارجو ان تعيدوا نشرها كما اعدتم نشر القصيدة الهندية

ج. اعدنا نشر القصيدة الهندية لانهُ مضي عليها سنون كثيرة اما قصيدتنا الحديثة نشرناها في مقتطف دسمبر سنة ١٩١١ فلا داعي لنشرها الآن ثانية

(١٩) تربية الدجاج

ميت بره. الخواجه فريد زخريا جباره شخص يريد تربية الدجاج للاتجار بها وببيضها ويرجو ان تبينوا لهُ مفصلاً احسن الطرق للوصول الى ذلك

ج. كتبنا فصلاً في هذا الموضوع في باب الزراعة بهذا الجزء

(٢٠) علف الخيل

كلفتون اريزونا الولايات المتحدة. انيس افندي صوايا. اكثر اعتماد اصحاب الزراعات هنا في علف الخيل على نوع من النبات يسمونهُ Alfalfa وقد رأيت في القاموس ان هذا اللفظ عربي فما اصلهُ في العربية

ج. اصلهُ في العربية الفصفصة وقد حرفها الاسبان وعنهم اخذها سائر الغربيين. ويقابلها في القطر المصري البرسيم الحجازي وهو يزرع هنا علفاً للمواشي ويقيم في الارض بضع سنوات



فعل الصواعق

كتب الدكتور يعقوب ماكريان طبيب العيون من بنها يقول كان يوم ١٤ الجاري (ابريل) غزير الامطار تلبد جوهُ بالغيوم واتفق انني رأيت رجلاً راكباً حماراً ومعهُ ابنهُ وهما راجعان الى قريتهما فانقضت على الرجل صاعقة احرقتهُ هو ودابتهُ ولكن ابنهُ نجا وقد ذهبت مع الذين ذهبوا لمشاهدة الرجل فوجدت ان الصاعقة احرقت شعر رأسهِ ولكنها لم تحرق «الطاقية» التي كانت على الرأس وقد اسود وجههُ وظهرت فيهِ بقع حمراء واحترق جانب من جنبهِ الايسر وكيس الدراهم اما ثيابهُ فلم تمسها النار

الدخان في المدن الصناعية

قدر ما يسقط في الميل المربع من الدخان الذي يتصاعد من المعامل في مدينة بتسبرغ في الولايات المتحدة الاميركية من ٥٩٥ طنًّا الى ١٩٥٠ طنًّا في السنة . اما في المدن الانكليزية فقد قدر بنحو ٥٢٩ طنًّا في مدينة ليدس و ٤٢٦ طنًّا في مدينة لندن و ٨٢٠ طنًّا في مدينة غلاسكو

الاجرام الفلكية تضعف الجاذبية

يرى الدكتور بوتلنجر من مونيخ بالمانيا انهُ اذا اعترض جرم فلكي بين جرمين آخرين اضعف ما بينهما من قوة التجاذب وان هذا الاضعاف يتوقف على كثافة الجرم المعترض . وعليهِ فالارض تقلل جذب الشمس للقمر وجذبهُ لها حينما تعترض بينهما عند خسوف القمر ولكن ما يخسرهُ القمر بالخسوف يكسب ما يقابلهُ بالكسوف

طريقة المانية لتعقيم اللبن

يعقم اللبن في بعض المعامل في مدينة ليبزيك بضغطهِ ضغطًا يعادل اربعة اضعاف ضغط الجو ثم يعرض وهو على هيئة رشاش دقيق لحرارة ١٦٧ درجة فرنهيت وبعد ذلك يصبُّ في القناني . ويقال ان هذه الطريقة تفضل غيرها من الطرق العادية وطريقة باستور بانها لا تغير شيئًا في تركيب اللبن فيمكن عمل الجبن منهُ ويبطئ تطرق الفساد اليهِ اكثر مما يبطئ اذا عقم على الطرائق الاخرى وفضلاً عن ذلك لا يخسر شيئًا بالتبخر لان تعريضهُ للحرارة لا يستغرق وقتًا طويلاً

جمجمة الفيلسوف ديكارت

طلبت اكادمية الفنون في باريس من الدكتور رتشر ان يبحث في الجمجمة التي في متحف العلوم الطبيعية والتي يقال انها جمجمة ديكارت الفيلسوف الفرنسوي المعروف ليحقق هل هي جمجمتهُ حقيقةً او ان نسبتها اليهِ ظن لا حقيقة لهُ · فصوَّر جمجمة ديكارت تصويراً خيالياً مبنياً على صورهِ التي رسمت في حياتهِ ومطابقاً للاوصاف التي وصف بها ثم صور الجمجمة التي في المتحف وطبَّق الصورتين الواحدة على الاخرى وقرر ان الجمجمة جمجمة ديكارت

اهتداء كلب البحر الى طعامهِ

اجريت بعض التجارب في نوع من كلب البحر فوجد انهُ اذا سد منخراهُ ورمي لهُ الطعام في الماء لم يشعر بوجودهِ · وانهُ اذا سد منخرهُ الايمن ورمي لهُ الطعام صار يميل غالبا في حركاتهِ الى الجانب الايسر والضد بالضد · فاستدل من ذلك انهُ يهتدي الى طعامهِ بحاسة الشم فقط

تناول الاسفنج الاكسجين

يتناول الاسفنج الاكسجين بامرارهِ مجرى من الماء في جوفهِ · وقد وجد ان اسفنجة واحدة من بعض انواعهِ يجري فيها ٧٨ لتراً من الماء في اليوم

الاميبا والنور

قال المستر شايفر في جمعية علماء الحيوان الاميركية انهُ اذا وجه شعاع دقيق من النور الابيض او احد الانوار البسيطة الى طريق الاميبا (الرجرج) سارت نحوهُ دائرة حولهُ قليلاً الى ان تصل اليهِ · واذا بدأت بحركتها هذه فازالة النور لا تمنعها من اكالها حول النقطة التي كان النور يقع فيها

الباخرة بريتانك

في السادس والعشرين من شهر فبراير انزلت الى البحر الباخرة بريتانك من بواخر شركة النجم الابيض · ومحمول هذه الباخرة نحو ٥٠٠٠٠ طن وطولها ٩٠٠ قدم وعرضها ٩٤ قدماً وسرعتها ٢١ ميلاً بحريًّا في الساعة · وقد اعدت فيها اماكن للركاب تسع ٢٥٧٩ راكبًا فاذا اضيف الى ذلك عدد بحارتها وهو ٩٥٠ كان جملة ما تحملهُ من النفوس ٣٥٢٩ نفسًا لا ينقصهم شيء من وسائل الراحة ويقال انها امتن باخرة بنيت حتى الآن وفيها حواجز تمنع نفوذ الماء من قسم منها الى آخر اذا عطبت · وجدرانها مزدوجة الى ما فوق سطح الماء وبين الجدار الداخلي والجدار الخارجي غرف تقفل من الداخل اذا خرجت الباخرة الى عرض البحر ولا تفتح ثانية الاَّ اذا وصلت الى مرساها

زراعة السنط في اميركا

اهتمت مصلحة الزراعة الاميركية بزراعة السنط وهي ترى انهُ يُصلح الاراضي الرملية القاحلة لان بعض انواعهِ ينمو ولو لم يصبهُ سوى ثلاث بوصات من المطر كل سنة . وتبلغ انواع السنط في العالم كلهِ ٤٥٠ نوعًا منها ٣٠٠ في استراليا وحدها

وينتفع من السنط بقشرهِ وخشبهِ وصمغهِ . اما قشرهُ فيستخرج منهُ التنين المستعمل في الدباغة وقد اثبت بعض العلماء ان في هذا القشر من ٢٤ الى ٤٨ في المئة من التنين اما قشر البلوط والكستنا وغيرهما من الاشجار التي يستخرج منها التنين فلا يحتوي الأعلى كمية تتراوح بين ٨ في المئة و ١٣ في المئة اما خشبهُ فينتفع بهِ في اغراض كثيرة كعمل الاثاث وهو صلب جميل يقاوي العوامل التي تفني الخشب . و يجنى من انواعهِ الاسيوية والافريقية الصمغ العربي و يستخرج من زهرهِ عطر شذي الرائحة واهالي القطر المصري يستعملون ورقهُ وحبهُ في الدباغة

المحراث الاشوري والزرّاعة

وجدت في آثار نبور اسطوانة عليها رسم محراث اشوري وفي المحراث وعاء توضع فيهِ الحبوب التي يراد زرعها فتقع من طرفهِ حبة حبة والمحراث يطمرها في الارض . وهو استنباط بديع ومن الغريب ان كتاب اليوبيل اليهودي وهو شرح لسفر التكوين وضع منذ نحو الف وتسعمائة سنة يذكر هذه الزرّاعة المتصلة بالمحراث وينسب اختراعها الى ابرهيم الخليل

برج بابل

وقع في يد جورج سمث العالم الاثري الشهير قبيل وفاتهِ كتابة اشورية في وصف برج بعل في بابل فقرأها ونشر خلاصتها في مجلة الاثينيوم ثم توفي وضاعت الكتابة ولم يوقف لها على اثر الاَّ الآن فانها كشفت ثانية واذا فيها وصف مسهب للطبقات الخمس الاولى من طبقات هذا البرج وللطبقة السابعة ايضًا ولكن لاذكر فيهِ للطبقة السادسة والمظنون انهُ هو برج بابل المذكور في التوراة

اعشاب البحر وزراعتها في اليابان

يتخذ اليابانيون من اعشاب البحر طعامًا وغراءً وسمادًا . و يبلغ دخل اليابان منها في السنة ٨٠٠٠٠٠ جنيه منها ٣٠٠٠٠٠ جنيه ثمن ما يصدر من هذه الاعشاب الى الصين واليابانيون يزرعونها و يربونها . واهم ما يجب الالتفات اليهِ في زراعتها ما تنمو عليهِ من التربة او الصخر . ومن العوامل التي تؤَثر في نموها مقدار الماء فوقها والنور وملوحة الماء وحرارتهُ وتحركهُ الى غير ذلك

فاس افغانية قديمة

اهدي الى المتحف البريطاني فاس قديمة عثر عليها في افغانستان وقد رسمت فيها اشكال ثلاثة حيوانات خنزير ظهرهُ حد الفاس وهو هاجم على نمر ينهش غزالاً ويظن انها صنعت في عهد الاسكندر المكدوني

البحث في الذبان

اثيرت في اوربا واميركا حرب عوان على الذبان لابادتها لانها من اكبر العوامل على نشر الامراض وقد حدا ذلك بالعلماء الى البحث في اطوار حياتها فقال بعضهم انها تقضي فصل الشتاء في سبات عميق وتستفيق في الربيع فتبيض وتتكاثر وخالفهم آخرون فقالوا انها تكون في الشتاء زيزاً وحتى الآن لم يثبت احد القولين . ولهذا البحث اهمية كبيرة لانهُ قد يؤدي الى اكتشاف وسائل تساعد على اتلاف الذبان

مدفن اوسيرس

جاء الفيلسوف اليوناني استرابون في عرض كلامهِ على وصف عين ايدوس على ذكر تيه فيهِ اسراب مسقوفة بالرضام الضخمة تدعمها الاعمدة . وقد نشر الاستاذ نفيل في جريدة التيمس انهُ اكتشف في ايدوس صفين من الاعمدة الضخمة بالقرب من هيكل سيتي توصل الى قاعة كبيرة امست فارغة لانها اتخذت مقلعاً للحجارة منذ قرون . وقد استنتج من الكتابات التي اكتشفها على الجدران وكلها نسخ من كتاب العالم السفلي ان المكان قبر اوسيرس الاله المشهور كما ان الاهرام قبور الملوك المصريين

حراج الحكومة في سكسونيا

لحكومة سكسونيا ٤٢٦١٠٥ فدادين من الحراج تعتني بها وتستثمرها . وقد بلغت غلتها ٧٩٠٧٥٣ جنيهاً سنة ١٩١٠ . واذا اخرج من هذا المبلغ نفقات الاستثمار والحراسة وغير ذلك وهي ٣٢٧٨٦٩ جنيهاً كان دخل الحكومة الصافي منها في تلك السنة ٤٦٢٨٨٥ جنيهاً اي ان دخل الفدان الواحد نحو جنيه وستة قروش

فك فيهِ ٣٦ سنّاً

وجدت عظام انسان في طبقة البليسوسين من الدور الجيولوجي الرابع في الاملاك الالمانية بشرق افريقية تشبهُ عظام الزنج . وفي الفكين ٣٦ سنّاً وذلك من الغرائب لان اسنان الانسان ٣٢ سنّاً . ويظهر على هذه الاسنان ايضاً علامات البرد فكأَن الزنج بدأُوا اشر اسنانهم بالمبارد منذ ذلك الحين ولا تزال قبائل كثيرة من قبائلهم تفعل ذلك حتى الآن

الوفيات في الولايات المتحدة

قلت الوفيات بالنسبة الى السكان في الولايات المتحدة الاميركية فاصبحت ١٣,٩ من كل الف من السكان سنة ١٩١٢ وكانت ١٧,٦ لكل الف سنة ١٩٠٠ و١٩,٨ لكل الف سنة ١٨٨٠ . وقد قل معدل الوفيات ايضاً في جميع البلدان المتمدنة الاَّ روسيا واليابان فلم يتحقق ذلك عنهما . فقلَّ في بلاد الانكليز ٦ عما كان سنة ١٨٨٦ وقلَّ في المانيا ٩ وفي فرنسا ٣ . ومعدل الوفيات في فرنسا اكبر مما هو في المانيا وبلاد الانكليز لان الكبار من سكانها ضعفا الصغار تقريباً اما في بلاد الانكليز وفي المانيا فمعظم السكان صغار . وسبب هذا الفرق في نسبة الكبار الى الصغار هو ان الالمان اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٥٠ سنة والانكليز ايضاً اصبحوا ضعفي ما كانوا منذ ٦٠ سنة اما الفرنسويون فقد مضى عليهم زمن وهم لا يزيدون ولا ينقصون لقلة المواليد فيهم

وقد قلت الوفيات في بعض الامراض وزادت في بعضها ولكن القلة اغلب . واليك الجدول التالي الذي يبين قلة الوفيات ببعض الامراض عما كانت عليهِ منذ احدى عشرة سنة في الولايات المتحدة وكثرتها في بعض الامراض الاخرى والاعداد المبينة هي عدد الوفيات من كل مئة الف من السكان

بعض الامراض التي قلت الوفيات فيها عما كانت منذ احدى عشرة سنة

التدرن كانت وفياتهُ	٢٠٢ فهبطت الى	١٤٩
اسهال الاطفال "	١٠٩ "	٧٠
الحمى التيفويدية "	٣٦ "	١٦
الدفثيريا "	٤٣ "	١٨

بعض الامراض التي زادت الوفيات فيها

امراض القلب كانت وفياتها	١٢٣ فزادت	الى ١٥١
السكتة "	٦٧ فزادت	الى ٧٥
مرض بريت "	٨٩ "	١٢٣
السرطان "	٦٣ "	٧٧

وأكثر الزيادة في وفيات الامراض التي يغلب فتكها بالذين يزيد سنهم على خمسين سنة وهذه الامراض لم يتمكن العلم من محاربتها كما تمكن من محاربة الامراض التي تصيب الصغار زد على ذلك ان احوال الناس وطرق معيشتهم في المدنية الحاضرة تزيد تعرضهم لهذه الامراض وان قلة الوفيات تستبقي كثيراً من الضعفاء فتنجيهم من امراض الحداثة ليموتوا بامراض الكبر

كسوف الشمس

ستكسف الشمس في ٢١ اغسطس القادم كسوفاً كاملاً في غرينلندا ونروج واسوج وروسيا و بلاد العجم حتى مصب نهر الاندس في الهند

البترول في القطر المصري

كان المهندسون يحفرون بئراً جديدة في ٩ ابريل الماضي في جمسة فاندفع البترول منها بقوة واطار الادوات التي كانت تستعمل في حفرها ولم يستطع المهندسون منع تدفق البترول · وقد تمكنوا الآن من تناول ٢٢٠٠ طن من هذه البئر في اليوم

الصمم والوراثة

احصى احد اطباء اميركا ٢٣٤٢ عائلة الوالدان في كل منها صم فوجد ان اولاد ٣٠٠ من هذه العائلات جاؤُوا صمًّا كلهم

الهباء وقطرات المطر

كان المقرر عند العلماء ان رطوبة الهواء تتكاثف حول ذرات الهباء التي في الهواء فتتكون منها قطرات المطر · واخترع احدهم آلة يدخل اليها مقدار معين من الهواء ثم تخفض حرارتهُ فتتكاثف رطوبتهُ وتكوّن قطرات ماء فتعد ويعرف منها مقدار الهباء في الهواء لان كل قطرة تقابل ذرة من ذرات الهباء · وقد ثبت الآن ان الرطوبة تتكاثف حول الايون وتغير رأي العلماء في ذلك فصاروا يقولون انهُ لا بد للرطوبة من نواة تتكاثف حولها ولكن ليس من الضروري ان تكون هذه النواة ذرة من ذرات الهباء

الزيت والصوف من الصنوبر

يقطّر من هدب الصنوبر (اي ورقهِ) الغض زيت ينفع في مداواة الروماتزم ويستعمل لاغراض اخرى · ويعمل من اليالف الهدب بعد تقطيرهِ نوع من الصوف يسمى صوف الصنوبر تحشى بهِ المخدات وتعمل منهُ الجوارب والقمصان

السرطان واطوار حياتهِ

اثبت الاستاذ بوثيه من باريس ان السرطان يتطور تسعة اطوار من حين خروجهِ من البيضة الى ان يكتمل نموهُ ولا يستغرق ذلك اكثر من شهرين ويكون في الطور الاول شفافًا ولهُ ثلاثة ازواج من القوائم يستعين بها على السباحة

الفصفات في ام الحويطات

جاء في تقرير مصلحة المساحة عن منجم الفصفات الذي على ٤٠٠ كيلو متر الى الجنوب الشرقي من السويس ان الفصفات هناك في وادٍ يبعد عن البحر الاحمر ١٢ كيلو متراً في بعض المواضع و٢٢ كيلو متراً في غيرها · واكثرهُ في ثلاثة مواضع يبلغ سمك طبقة الفصفات فيها من متر ونصف الى مترين · وتستخرجهُ شركة الفصفات المصرية في ام الحويطات

الكحول وتناسل الارنب

جرب فعل الكحول في ذكور الارانب فوجد انهُ يضعف قوة التناسل فيها وانهُ اذا ولد لها صغار جاءت ضعيفة لا تلبث ان تظهر فيها الآفات

عرق السوس في سورية والعراق

السوس نبات بري يكثر في الاراضي الرطبة في سورية والعراق ‧ وتقتلع جذورهُ في فصل الخريف وتجفّف ويرسل اكثرها الى اميركا ‧ وفي مدينة الاسكندرونة مكابس لشركة اميركية تكبس الجذور طروداً يسهل شحنها في البواخر ‧ ويقطّرونها في اميركا ويطيبون بخلاصتها الحلويات والبيرة والتبغ

ويبلغ ما تصدرهُ حلب كل سنة ٨٠٠٠ طن وما تصدرهُ بغداد ٦٠٠٠ طن وما تصدرهُ انطاكية ٤٠٠٠ طن وما تصدرهُ دمشق ٥٠٠٠ طن

قراءة الاوراق القديمة

كثيراً ما يقع للمحامي او للاثري ورقة قد طمست كتابتها لطول الزمن فتتعذر عليهِ قراءتها ‧ ولكن اكثر انواع الحبر تفعل فعل الحوامض فاذا التقى على هذه الكتابة ورقة مدهونة بكلوريد الفضة المعالج بالحامض التريك وابقى الورقتين متلاصقتين من اثنتي عشرة ساعة الى اربع وعشرين ساعة ثم عرض ورقة الكلوريد للنور ظهرت الكتابة عليها ويزيد وضوحها اذا عرّضت لمتصعدات الفصفور المشتعل في صندوق بعد تعريضها للنور او بصب الزئبق عليها من علو قدم ثم تغطيسها في الامونيا ‧ ولا يمكن تثبيت هذه الصورة ولكنها تبقى ظاهرة مدة تكفي لقراءتها

قصب السكر وتنفسهُ

يتنفس النبات بواسطة مسام صغيرة في اوراقهِ وقد وجد احدهم ان قصب السكر يختلف اختلافاً كبيراً في كثرة هذه المسام وقلتها حتى انهُ يمكن التمييز بين انواعهِ بفحص الورق فقط ‧ ويقال ان الانواع الكثيرة المسام لا تصلح للزراعة في البلاد الجافة الهواء القليلة الري

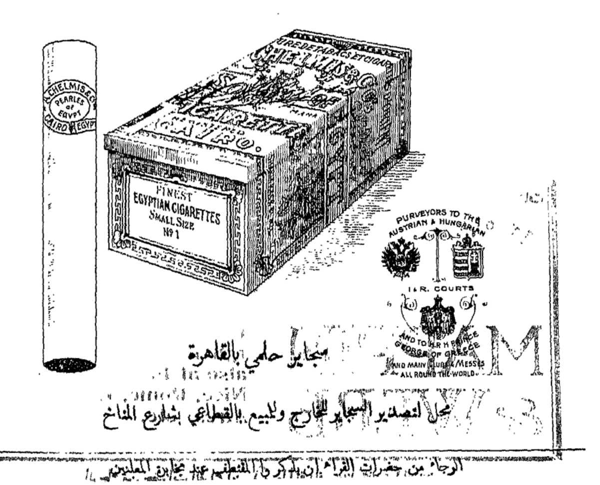
جبال الجليد في البحر المحيط

ظهر في الاوقيانوس الباسيفيكي هذه السنة من جبال الجليد اكثر مما ظهر السنة الماضية ‧ وقد شوهد كثير منها عند الدرجة ٤٦ من العرض الشمالي بين الدرجتين ٤٦ و٤٩ من الطول الغربي ‧ وفي ٣٠ من شهر يناير اضطرت احدى البواخر ان تغير طريقها لتتخلص من جبال الجليد التي اعترضتها

فهرس الجزء الخامس من المجلد الرابع والاربعين

صفحة


URILLAC
اليوريلاك
الدواء العلمي الاكيد لكل العلل المسببة عن زيادة حامض اليوريك
فيشفي
النقرس والروماتزم والنفرلجيا وعرق النسا والحصاة
الكلويه والتهاب المثانه والاكزيما النقرسيه وغيرها
لانه
يزيل الحامض اليوريك من الدم
اليوريلاك حبوب مستديره منبطحه لاتذوب
في الماء يوخذ منها حبتين كل مره ثلاث مرات في اليوم بعد
الطعام . والاولاد الذين سنهم اقل من ١٢ سنه حبة
واحدة كل اربع ساعات
واليوريلاك يوجد في جميع الاجزاخانات المهمة
او يطلب رأساً من محل الخواجه نجيب غناجه بشارع
بولاق بمصر او محل ا . دلمار بشارع عماد الدين نمرة ١٠ بمصر
ترسل عينه من اليوريلاك لمن يطلبها
ويرسل مع الطلب طوابع بوستة بغرش صاغ اما
الى ادارة المقطم او الى محل غناجه او دلمار
بالقاهرة او لاحدى الاجزاخانات الكبرى في القطر
اليوريلاك يباع بعلب صغيرة وكبيره
ثمن الصغيرة ٨ غروش صاغ
وثمن الكبيرة ١٦ غرش صاغ
بطل
يتقدم
الامراض
المؤلمة

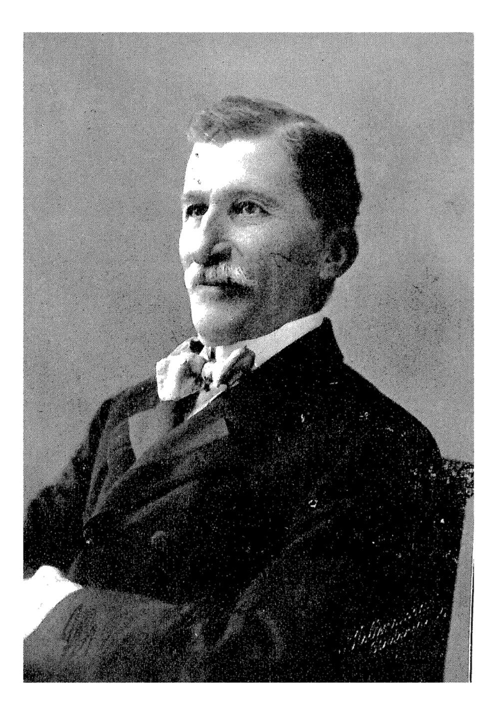

A. CHELMIS & Co.
PEARLES of EGYPT
CAIRO EGYPT
FINEST
EGYPTIAN CIGARETTES
SMALL SIZE
Nº 1
CAIRO
PURVEYORS TO THE AUSTRIAN & HUNGARIAN
I. & R. COURTS
AND TO H.R.H PRINCE GEORGE OF GREECE
AND MANY CLUBS & MESSES
ALL ROUND THE WORLD
مخازن حلمي بالقاهرة
محل لتصدير السجاير للخارج وللبيع بالقطاعي بشارع المناخ


The 'Allenburys' Foods.
MOTHER AND CHILD.
Baby, 6½ months of age. Fed from birth on the 'Allenburys' Foods.
اطعمة ألينبريس
The 'Allenburys' Foods
هي غذاء يصلح لجميع سني الطفولية ولا مثيل لها في تغذية الاطفال حسب تقدم قوة الهضم
فيهم بتقدمهم في السن من الولادة فصاعدا وهي خالية من الميكروبات الضارة . واطعمة
ألينبريس اللبنية مصنوعة من اللبن الجيد النقي الذي يحلب من بقر تربى خصوصا لها وتفحص دائما
طعام اللبن نمرة ١
طعام اللبن نمرة ٢
الطعام بالمولت نمرة ٣
من الولادة الى سن ٣ اشهر
من سن ٣ اشهر الى ٦
من سن ٦ اشهر فصاعدا
تطلب من كل الاجزاخانات ومخازن الادوية او من اصحابها وهم الن وهانبريس المتقدم
ملندن المؤسس محلهم سنة ١٧١٥ وهذا اسمهم وعنوانهم بالانكليزية في لندن وغيرها
ALLEN & HANBURYS Ltd., Lombard Street, LONDON.
United States : Niagara Falls. N.Y. Canada : 66 Gerrard Street East. Toronto.
AUSTRALASIA : Market Street, Sydney. SOUTH AFRICA Smith Street, Durban.
Established 1715




لارولا
BEETHAMS
La-rola
خير ما صنع لحفظ نضارة الشباب وحسنهِ وليس بين مواد
العطرية المستعملة في التوالت ما يعادل لارولا في حفظ لون البشرة
الصحي ونعومتها ووقايتها من فعل الشمس والهواء والماء القاسي
فانها تمنع الخشونة والاحمرار والقشف وتكسب الجلد ليناً ونعومة
وتحفظهُ سليماً على الدوام
ادر زجاجة من الاجزاخانة اليوم تجد فيها ما يسرك
تطلب لارولا من جميع الاجزاخانات والمخازن او من اصحابها وهم
بيثام وولدهُ بشلتنهام في انكلترا وهذا اسمهم وعنوانهم
بالانكليزية M. Beetham & Son, Cheltenham,
England.
La-rola
FOR THE SKIN
COMPLEXION


طعام نسله
يصون
الطفولية
Médaille d'Or Paris 1889
ARINE LACTÉE NESTLÉ
Aliment complet pour les Enfants



مصطفى باشا فهمي

المقتطف

الجزء السادس من المجلد الرابع والاربعين

١ يونيو (حزيران) سنة ١٩١٤ — الموافق ٧ رجب سنة ١٣٣٢

رؤساء النظارات المصرية

مصطفى باشا فهمي

من يرَ عطوفة مصطفى باشا فهمي ويسمع حديثهُ مع زائريهِ يصعب عليهِ ان يصدق انهُ تربى تربية عسكرية ولكنهُ اذا سمعهُ يدافع عما يعتقدهُ حقاً مهضوماً او ينتقد ما يحسبهُ اجحافاً بحقوق الغير ورأى ما يلوح على وجههِ حينئذٍ من ملامح الحدَّة وما يبدو في صوتهِ ولهجتهِ من دلائل الحزم وجد ان التربية العسكرية قد تمكنت منهُ حتى تبدو اماراتها كلما اقتضت الحال ذلك . فقد جمع الى الرقة الفطرية واللين الخلقي حزماً وعزماً قلما يكونان الاَّ في مَن تربى تربية عسكرية

تلقى دروسهُ في مدرسة القلعة الحربية لما كان ناظرها المرحوم رفاعه بك وتقلَّب في خطط الحكومة المختلفة فكان ياوراً للخديوي الاسبق اسمعيل باشا ثم ناظراً للخاصة الخديوية فمحافظاً لمصر فمديراً للمنوفية فناظراً للاشغال العمومية ثم للخارجية في وزارة رياض باشا الاولى

ولما استقالت وزارة رياض باشا انتظم في وزارة شريف باشا ناظراً للحربية ولما شكلت وزارة نوبار باشا الثانية جُعل ناظراً للداخلية . ثم انتظم في وزارة رياض باشا الثانية حتى اذا استعفت دعاهُ المرحوم الخديوي السابق لتأليف وزارة فالفها واخذ نظارة الداخلية واقام فيها الى ان اعتراهُ مرض شديد فغادرها وعاد رياض باشا الى تولي رئاسة مجلس النظار . وبعد استعفاء رياض باشا وتولي نوبار باشا رئاسة النظار عاد مصطفى باشا الى نظارة الحربية ثم استلم رئاسة النظار بعد استعفاء نوبار باشا واقام فيها الى ما بعد مغادرة لورد كرومر لهذا القطر . وطلب ان يقال حينئذٍ من تولي مهام الحكومة فالحَّ عليهِ المرحوم السر الدن غورست بالبقاء فبقي اكثر من سنة ثم استعفى وجعل همهُ الاهتمام بصحتهِ الى ان

كانت الازمة الوزارية الاخيرة فطُلب منهُ ان يعود الى رئاسة النظار ولكنهُ رأى ان صحتهُ لا تمكنهُ من القيام بمهامها كلها فلا يستطيع مثلاً ان يحضر جلسات الجمعية التشريعية ليلاً ولا ان يقيم في القطر المصري اكثر شهور الصيف نائبًا عن الجناب الخديوي فلذلك ولاسباب اخرى طلب من الجناب الخديوي ان يعفيهُ من تأليف الوزارة فاجاب طلبهُ شاكراً لهُ ما بدا منهُ من الغيرة والحمية على خدمة بلادهِ

وقد وصف لورد كرومر مصطفى باشا في خطبتهِ الوداعية فقال وهو ادرى رجال السياسة باقدار الرجال « ماذا اقول عن صديقي العزيز عليّ السامي المقام في عينيّ عطوفة مصطفى باشا فهمي فقد قضينا السنين الطوال ونحن كلانا على اعظم صداقة شخصية. فاولاً اقول انهُ من اعظم الذين التقيت بهم في حياتي لطفًا واكرمهم اخلاقًا واحسنهم مناقب امتاز بتمام الاخلاص والاستقامة والحرية والصدق في كل عمل من اعمال حياتهِ . وثانيًا اقول انهُ خدم اهل بلادهِ اجلّ الخدم ولكن بطريقتهِ المعهودة من السكينة والهدو والابتعاد عن التعرُّض لغيرهِ والدخول في ما لا يعنيهِ . وانا اعلم ان هذه الاقوال القليلة لا توفي صفاتهِ الجليلة بعض حقها ولا يزال لديّ قول كثير والوقت يقضي عليّ ان اختصر في ما اقول »

حسين فخري باشا

لما استعفى مصطفى باشا فهمي من وزارتهِ الاولى على ما تقدم دعا الجناب الخديوي فخري باشا لتأليف الوزارة ولكن بريطانيا العظمى لم توافق على ذلك لا اعتراضاً عليهِ بل لانها كانت قد اشترطت من قبلُ ان تستشار في تعيين رئيس النظار . وقد نشرنا ترجمة فخري باشا بالتفصيل في مقتطف فبراير سنة ١٩١١

بطرس باشا غالي

انتظم في سلك النظار في وزارة رياض باشا الثالثة فجعل ناظراً للمالية ثم جعل ناظراً للخارجية في وزارة نوبار باشا التي تلتها سنة ١٨٩٤ وبقي في هذا المنصب في وزارة مصطفى باشا الثانية ثم لما استعفى مصطفى باشا من رئاسة النظار في اواخر سنة ١٩٠٨ اسند اليهِ الجناب الخديوي رئاسة النظار فبقي ناظراً للخارجية وهو رئيس للنظار الى ان هجم عليهِ شاب في العشرين من شهر فبراير سنة ١٩١٠ واطلق عليهِ الرصاص مراراً من مسدَّس قاصداً قتلهُ فحمل جريحًا وتوفي في اليوم التالي وقد نشرنا ترجمتهُ بالتفصيل في مقتطف ابريل تلك السنة

محمد باشا سعيد

اكثر نظار مصر من رجال القانون مثل اكثر النظار في البلدان الاخرى فقد كان

عطوفة محمد باشا سعيد مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فجعل ناظراً للداخلية في ١٢ نوفمبر سنة ١٩٠٨ ورئيساً للنظار في ٢٣ فبراير سنة ١٩١٠ وبقي ناظراً للداخلية . وكان الزمن الذي جعل فيهِ رئيساً للنظار زمن قلاقل ومشاكل وثورة في الرأي العام ضد كل ما يرضى بهِ الانكليز ولو كان خيراً محضاً لمصر حتى اقرّ مجلس شورى القوانين على حرمان هذا القطر من مقاسمة شركة قنال السويس ربحها الكبير مع ان القطر في اشد الحاجة الى المال وحتى كادت الحكومة الانكليزية تقطع الرجاء من جعل مجلس الشورى مجلساً نيابياً مسؤولاً عن ادارة البلاد كما ترى ذلك مفصلاً في تقرير المرحوم السر الدن غورست عن سنة ١٩١٠ فانهُ صرّح برأي حكومتهِ في ذلك حيث قال

« وما دام هذا هو السبب الاكبر في عدم انتاج سياستنا الحديثة للنتائج التي كان العاقل ينتظر ان تنتجها لولا ذلك فالسبيل الذي يلزمنا سلوكهُ في المستقبل القريب بسيط واضح وهو تفهيم المصريين ان حكومة جلالة الملك لا تدع احداً يزحمها حتى تبعد او تستعجل في سبيل منح الحكم الذاتي اكثر مما تقتضيهِ مصالح مصر اجمالاً في رأيها . وما لم يتعلم المصريون هذا الدرس الابتدائي حق التعلم فلا فائدة من اقتراح امور اخرى لترقية اختصاص مجلس شورى القوانين فان اختبار السنوات القليلة الاخيرة قد اثبت لنا انهم لم يدركوا هذه الاولية وهي ان السياسة البريطانية لا يمكن ان تحيد عن سبيلها المستقيم طوعاً لتحريض المحرضين من جهة او لتعدي المعتدين من جهة اخرى

« ففي الماضي لم يفِ مجرد الكلام والتصريح بالغرض المقصود لاني على قلَّة ما لديَّ من الوسائط افرغت جهدي في تقاريري السنوية الحديثة لأؤدي الى اذهان اعضاء مجلس شورى القوانين هذه الحقيقة وهي انهُ لا يمكن توسيع اختصاص مجلسهم الاَّ اذا ثبت ان توسيعهُ لا يكون فيهِ خطر على مصلحة الجمهور ولكن نصيحتي هذه لم تجد منهم آذاناً مصغية فالرجاء أن التصريح الرسمي الذي صرحت بهِ حكومة جلالة الملك بمجلس النواب في شهر يونيو الماضي يجد عندهم نصيباً احسن مما وجدتهُ نصيحتي حيث قالت انهُ لا يؤَمل ان يزاد التقدم في مصر حتى يبطل التحريض على الاحتلال البريطاني . على ان اقوى حجة مقنعة بل الحجة الوحيدة التي تعلمهم هذا الدرس المراد تعليمهم اياهُ هي ان تثبت لهم الحوادث والايام ان ذلك التصريح ليس مجرد كلام في كلام بل هو عبارة عن الخطة الحقيقية التي تتبع على الدوام في السعي في مساعدة المصريين على السير في سبيل التقدم »

هذه كانت حال البلاد لما تولَّى عطوفة محمد باشا سعيد رئاسة النظار فلم تختم تلك السنة

حتى قلَّ التهييج على الحكومة والاحتلال او زال وصلحت الحال جدًّا فقال السر الدن غورست في اوائل سنة ١٩١١ « ان الحالة اصبحت الآن اصلح مما كانت عليهِ في السنوات القليلة المضطربة التي مرت بنا . فقد تغيرت خطة الفئة المعتدلة من الاهالي تغيراً حسنًا بالنظر الى سياستنا وادارتنا . وكذلك اعمال مجلس شورى القوانين اصبحت من اول جلساتهِ الحالية في شهر نوفمبر الماضي مما يبعث على الامل بان يكون الجو قد صفا فيهِ وروح التعقل قد تغلبت عليهِ فانهُ تناقش في القوانين المختلفة التي عرضت عليهِ تناقش من يبغي السير على اصول الاشغال ويقصد انجاز الاعمال واقترح ايضًا اقتراحات مفيدة قبلتها منهُ الحكومة . وقد بدت هذه الخطة الحسنة منهُ خصوصًا في بعض المشروعات التي عرضت لاصلاح المحاكم الشرعية والمجلس الحسبي والجامعة الازهرية »

واستمرَّ تحسُّن الحال على هذا المنوال الى آخر مدة الوزارة السعيدية فأُبدلت الجمعية العمومية ومجلس شورى القوانين بالجمعية التشريعية التي انتخب اكثر اعضائها من نوابغ الوطنيين واتسع نطاق مجالس المديريات فتولَّت كثيراً من الشؤُون المحلية كالتعليم والتطبيب وانشاء السكك والمستشفيات . وحُمي صغار الملاَّك من رهن اطيانهم ومنعت نظارة الاشغال الضرر الكبير من انخفاض الفيضان وجُعل ديوان الاوقاف ومصلحة الزراعة نظارتين

واعمال الحكومات لا يعملها رجل واحد ولا ينتظر من ملِك بلاد ونظَّارهِ ان يتولوا ادارة كل عمل بانفسهم وانما ينتظر منهم ان يحسنوا انتقاء العاملين ويسهلوا عليهم العمل . ويُعلَم ذلك من النتيجة الفعلية التي تصل اليها البلاد في عهدهم فاذا نظرنا الى القطر المصري من هذه الجهة رأَينا ان الوزارة السعيدية ابطلت القلق والاضطراب من البلاد بكمها افواه الجرائد المحرضة وجرت في عهدها اعمال كثيرة من انفع الاعمال فاطّرد سير الاصلاح . ولولا الازمة المالية التي سبقتها ولم تزل ذيولها في البلاد لكان النجاح تامًّا من كل وجه . وقد تعرَّض بعض الموظفين في عهدها للانتقاد بحق او بغير حق وحدثت امور اخرى لم ترضِ امير البلاد فغيّرت الوزارة وتغيير الوزارات امر عادي في كل الممالك

حسين باشا رشدي

عطوفة حسين باشا رشدي من رجال مصر الذين تلقوا دروسهم في جنيفا وفرنسا . درس علم الحقوق واجيز لهُ فيهِ وفي العلوم الادبية والسياسية وتوظف في قلم قضايا المالية ثم جعل مفتشًا في نظارة المعارف فاقام في هذا المنصب ست سنوات وانتقل منهُ الى المحاكم المختلطة قاضيًا فاقام فيها سبع سنوات ثم جعل مستشاراً في محكمة الاستئناف الاهلية فمديراً

لديوان الاوقاف فناظراً للحقانية وذلك سنة ١٩٠٨ ارتقاءً متوالٍ في تقدير الكفاءة والاستحقاق

وقد اشتهر عطوفتهُ باللين والدعة والصراحة وبصدق العزيمة ايضًا فوق مهارتهِ في علم القانون واهتمامهِ بانجاز الاعمال . واشغال الداخلية اوسع نطاقًا واكثر تعقداً من اشغال الحقانية ولاسيما اذا اضيفت اليها مهام رئاسة النظار لكن الناظر الحازم الندب لا يصعب عليهِ تذليل حزونها والسير بها الى الغاية المرومة وهي استتباب الامن والسكينة في البلاد واجراء الاعمال النافعة التي تعود على العباد بالخير والاسعاد . فعسى ان يوفق هو واخوانهُ النظار الى الغاية التي يرمون اليها وتنتظرها البلاد منهم

درس لنظار المدارس

جاء الصيف وتقدَّم تلامذة المدارس للامتحان . وستُحسب درجاتهم على نسبة ما يجيبون عنهُ من المسائل الرياضية والطبيعية واللغوية . هذه درجاتهم في الدرس والمدارس ولكن مَن يعلم ماذا تكون درجاتهم في الدنيا . كم من وزير يدير شؤُون الممالك الآن وكتَّابهُ كانت درجاتهم اعلى من درجتهِ في المدرسة . كم من تاجر جمع الملايين وعمَّالهُ كانت درجتهم اعلى من درجتهِ في الامتحان . بل كم بين ظهرانينا من رجل حصَّل ثروة طائلة وهو امي لا يعرف ان يكتب اسمهُ . العلوم مفيدة ولكن فائدتها تتوقف على استعداد المرء لاستعمالها . والاستاذ الماهر هو الذي يبثُّ في نفوس تلامذتهِ محبة العلم ويحملهم على الرغبة فيهِ والعمل بهِ

وقد اطلعنا الآن على سيرة رئيس من رؤَساء المدارس الجامعة فاق غيرهُ في ادراك الغاية من التعليم وفي جعلهِ يفي بالغاية المطلوبة منهُ وهو الدكتور داڤد ستار جوردان رئيس جامعة ستانفُرْد باميركا فرأَينا ان نقتطف منها السطور التالية لان فيها درسًا مفيداً لنظار مدارسنا

منذ نحو خمس وستين سنة كان في مدينة سكرمنتو في اواسط كاليفورنيا من الولايات المتحدة الاميركية تاجر صغير اسمهُ للاند ستانفُرْد رغب هو وامثالهُ من التجار في انشاء سكك حديدية في غرب اميركا وجنوبها فكان ما رغبوا فيهِ . ولم يمضِ عليهِ خمس وعشرون سنة حتى صار من اكبر الاغنياء وصارت ثروتهُ تقدر بالملايين الكثيرة وجُعل حاكماً لبلدهِ ثم عضواً في مجلس الشيوخ . وكان لهُ ولد وحيد فجع بهِ فعقد نيتهُ على ان يجعل ثروتهُ كلها تذكاراً لابنهِ وذلك بان ينشئ مدرسة جامعة يسميها باسمهِ تعلّم الشبان ليصيروا رجالاً

مقتدرين على العمل اي ليصيروا ما كان يتمنى ان يصير ابنهُ فينفق على هذه الجامعة في حياته كل ما تحتاج اليهِ و يوقف عليها ثروتهُ كلها بعد موتهِ وموت زوجتهِ

فبنى الجامعة على ستين ميلاً من سان فرنسيسكو ولما اتمَّ بناءها جعل يفتش عن رجل يقيمهُ رئيساً لها واستشار في ذلك صديقينا الدكتور اليوت رئيس جامعة هارفرد والدكتور اندرو هويت رئيس جامعة كورنل فهدياهُ الى شاب غير مشهور اسمهُ داقد ستار جوردان كان حينئذٍ رئيساً لجامعة انديانا فعرض عليهِ رئاسة مدرستهِ في ٢٢ مارس سنة ١٨٩١ وجاءهُ الجواب منهُ بالقبول في اليوم التالي

لما جاء الدكتور جوردان الى كليفورنيا وجد الناس قد اطلقوا على تلك الجامعة اسم الامارة او المملكة الحمراء لسعتها ولانها مبنية بالآجر الاحمر فشرع من ساعتهِ في جعلها جمهورية للتعليم واطلق لتلامذتها الخيار ليختاروا العلوم التي يرغبون في تعلمها من غير قيد فلا يخص التلميذ منهم بالدرس الاَّ ثلث وقتهِ والثلثان الباقيان يعمل فيهما ما شاء من الاعمال · وقال لهم انهُ لا يطالبهم باكثر من تعلُّم علم واحد على شرط ان يتعلموهُ جيداً بكل حذافيره · فانهُ هو لم يتعلَّم الاَّ علماً واحداً وهو علم الاسماك فاتقنهُ حتى صار اكبر ثقة فيهِ في الدنيا · والحقيقة انهُ لم يقم في المدرسة الاَّ ثلاثة اشهر وكان في تلك المدرسة استاذ واحد لا غير وهو الشهير اغاسز فلما توفي تلاشت مدرستهُ · ولقد كانت مدرسة المدارس ولها اكبر فضل على العلم والعلماء في اميركا

وهاك مثالاً للطريقة التي كان اغاسز يجري عليها في تعليم تلامذتهِ : — انتظم تلميذ في سلك مدرستهِ هذه ومضت بضعة ايام وهو لا يلتفت اليهِ فقال لهُ التلميذ الا تعطيني شيئاً اشتغل بهِ · فاعطاهُ سمكة وقال لهُ ادرس هذه السمكة · فاستغرب التلميذ ذلك لكنهُ عكف على درسها وفي اليوم التالي قال لهُ اغاسز ماذا رأيت فيها فقال رأيت ان لها عينين وكذا وكذا من الزعانف فقال اغاسز هذه امور غير هامَّة فادرسها ايضاً · ثم سألهُ في اليوم الثاني والثالث الى الرابع وكانت السمكة قد انتنت فقال التلميذ في اليوم الرابع ان جانبي السمكة متساويان فقال اغاسز اصبت هذا هو المراد فان الحيوان المعروف بنجم البحر غير متساوي الجانبين والحيوانات المعروفة بالمحار غير متساوية الجانبين ايضاً وتساوي الجانبين من مزايا الاسماك · ومن ثم تعلَّم ذلك التلميذ طريقة جديدة للبحث العلمي كانت ارسخ في ذهنهِ مما لو قرأ كتب العلم سنة كاملة فان الكتب تعلم حقائق العلم واما اغاسز فعلمهُ في يوم واحد طريقة الوصول الى هذه الحقائق

هذا التلميذ هو الدكتور جوردان وقد جرى في جامعة سانفُرد على طريقة استاذهِ اغاسز فانهُ يطلب من كل تلميذ ان يتقن علماً واحداً وان لا يكون علمهُ من الكتاب بل من الاستاذ الذي يختارهُ ليتعلَّم منهُ ذلك العلم لانهُ يبيح لهُ ان يختار الاستاذ الذي يريدهُ وينظر اليهِ نظر الصديق الى صديقهِ · وعلى الاستاذ ان يخبر الدكتور جوردان عما يراهُ في ذلك التلميذ من دلائل طلب العلم والرغبة فيهِ وهو يبني حكمهُ على ما يراهُ في التلامذة من الرغبة لا على ما يظهر فيهم في الامتحان الرسمي

اما الاساتذة فيُطلَب منهم ان يعاشروا تلامذتهم ويصادقوهم حتى يشعر التلميذ انهُ صديق لاستاذهِ ومشارك لهُ في البحث العلمي ولا فرق بينهما الاَّ في ان الاستاذ سبق التلميذ في المعارف · والدليل الذي يقيمهُ الدكتور جوردان على ان مدرسة اغاسز كانت ارقى مدرسة في اميركا هو ان كل تلميذ من تلامذتها كان يختلف مع استاذهِ في بعض الامور ويختلف مع سائر التلامذة ايضاً · لان المدرسة علمتهم ان يفتكروا ويستقلوا في افكارهم

والدكتور جوردان طويل القامة عريض الاكتاف سريع الحركة حاد البصر لين العريكة ظريف المعشر الى الدرجة القصوى يعرف كل تلميذ من تلامذة الجامعة باسمهِ ويعرف طباع كل واحد منهم لانهُ عاشرهم كلهم لكي تزيد رغبتهم في العلم وتسمو مطالبهم في الحياة

استشارهُ شاب مرة في امر دخولهِ الجامعة قائلاً انهُ فقير لا يستطيع ان يلبس ثياباً لائقة · فقال لهُ لقد اذكرتني برجل فقير سمعت قصتهُ وهو انهُ كان يرعى بقرة ولا عمل لهُ سوى مراقبتها وهي ترعى في النهار وتعود الى مبيتها في الليل ويأخذ نصف ريال كل يوم اجرةً فقيمة ذلك الرجل نصف ريال لا يستفيد منهُ العالم باكثر مما يستفيد هو من نصف الريال ولولا البقرة ما احتاج اليهِ احد فهل غرضك من الحياة ان تكون راعي بقر · فخجل الشاب ودخل المدرسة وجعل يكتسب بالخدمة على المائدة وكان من اكثر التلامذة اجتهاداً

ومن عادة الدكتور جوردان ان يجول في ميدان اللعب في المساء ويحادث التلامذة · رأى ذات ليلة شابًّا آتياً من جزائر فيلبين يطلب الدخول في الجامعة ولكن ليس معهُ شهادات تدلُّ على انهُ درس في مدرسة تجهيزية استعداداً لدخولها لانهُ كان جنديًّا في الجيش الاميركي · فتكلم معهُ في امور شتَّى ونسي الشاب ان الذي يكلمهُ هو رئيس الجامعة فتكلم معهُ كأنهُ احد رفاقهِ وافاض في الحديث · وفي اليوم التالي أُخبر ان الرئيس قبلهُ تلميذاً ولو لم يكن معهُ شهادة مع ان كثيرين من حملة الشهادات كانوا يرفضون كل سنة · وسأل الرئيس ذات يوم عن سبب قبولهِ لهُ من غير شهادة ومن غير امتحان فاجابهُ ان مجرَّد مجيئك الى هنا هو الشهادة

التي جعلتني اقبلك لان الجندي الذي لا نقبلهُ لا يأتي الينا وما الشهادات سوى دلالات على اتجاه ذهن الشاب فلما وجدت انك وفَّرت اجرتك كجندي لكي تدخل مدرسة عالية تتعلَّم فيها رأَيت في ذلك شهادة ابلغ من كل الشهادات التي تعطيها المدارس لتلامذتها

وهو يكره الامور الرسمية ولا يعمل بها · اصيب احد تلامذة مدرستهِ بالحمَّى التيفويدية وهو في النصف الاخير من السنة الرابعة فلم يستطع ان يتقدم للامتحان النهائي · والعادة في المدارس ان لا تعطى الدبلوما لاحد من غير امتحان اما الدكتور جوردان فوضع اسم ذلك التلميذ بين اسماء الذين استحقوا الدبلوما ووقف في احتفال اعطائها وقال ان التلميذ فلانًا لم يستطع حضور الامتحان النهائي لانهُ كان مريضًا ولكنهُ اثبت مدة اقامتهِ في الجامعة انهُ لولا مرضهُ الاخير لجاز الامتحان حتمًا فامتناعهُ عن الدرس نصف سنة لا يقدّم ولا يؤخر

ويأتي بعض الشبان الاغنياء الى جامعة ستانفرد احيانًا ليضيعوا الوقت في الكسل والاسراف فيرسلهم الى والديهم قائلاً انهُ لا يمكن تعليق تعليم يساوي عشرة آلاف ريال على شاب لا يساوي نصف ريال · اما التلامذة الذين يتوسَّم فيهم محبة العلم والنجاح فيهِ فيقبلهم ولو كانوا من افقر الناس قائلاً انهُ لا يجوز حرمان الشاب الفقير من التعليم مهما كلَّف لمجرَّد كونهِ فقيراً

وهو من القائلين بنشر التعليم العالي حتى يصل الى ادنى طبقات الامة وعندهُ ان الامة الضعيفة التي يكثر فيها الجهل تستعبد للمستبدين واما الامة القوية فلا يستولي عليها مستبد لان الاستبداد ليس في قوة القوي بل في ضعف الضعيف فلا علاج لاستئصالهِ الاَّ في تعليم الرجال حتى يرفسوهُ بارجلهم

وفي جامعة ستانفرد الآن ١٧٥٠ طالبًا و ٢٢٠ استاذاً وفي مكتبتها ٢٢٥٠٠٠ مجلد ويبلغ المال الموقوف عليها ثلاثين مليونًا من الريالات اي اكثر من ستة ملايين من الجنيهات · البناء والمال من منشئ الجامعة المستر ستانفرد ولكن العلم والاسم والشهرة من الدكتور جوردان فهو الجامعة والجامعة هو ممثَّلاً في العلوم التي تعلَّمها خريجوها المنتشرون في المسكونة · فهو الجامعة وهو روحها ومعناها وقد استعفى الآن من رئاستها ليتفرَّغ لاشغال اخرى اوسع نطاقًا وهي السعي في ابطال الحروب من الدنيا فطاف في انكلترا وفرنسا والمانيا واستراليا يلقي الخطب في وجوب ابطال الحرب وتآخي ام الارض لكن الجامعة لم تتركهُ بل جعلتهُ مشيراً لها تستشيرهُ في كل امورها

بحث مالي

— ٥ —

كيفية طرح التكاليف (الضرائب)

فرغنا من تعريف الضرائب و بيان ماهيتها وذكرنا اين يجب ان تصرف و كيفية جبايتها وذكرنا المضار الاجتماعية والاقتصادية التي تحدث اذا كانت ثقيلة وضربنا لذلك الامثلة من تاريخ الدول السالفة والحاضرة وقد وصلنا الآن الى روح الموضوع ببيان القواعد المالية الصحيحة التي يجب ان نتبع في طرحها · قال بعضهم يجب ان تكون الضرائب ثابتة اي ان يكون المعدل المأخوذ في المئة ثابتاً مهما بلغ مقدار الايراد فاذا عينا خمسة في المئة يجب ان لا يرتفع هذا المعدل الى سبعة او عشرة مهما بلغ الايراد · وخالفهم آخرون وارتأوا ان تكون المقدرة اساساً لطرح التكاليف · فاذا اخذنا من الفرد الذي يبلغ ايرادهُ الف ليرة في السنة خمسة في المئة يجب ان نأخذ من الفرد الذي يبلغ ايرادهُ الفي ليرة عشرة في المئة وهكذا يزداد المعدل كلما ازداد الايراد · لم يراعِ اصحاب الرأي الثاني القواعد العلمية الاقتصادية بل رغبوا في ان يكون طرح التكاليف واسطة لاصلاح النواميس الاجتماعية التي قضت بعدم المساواة بين الافراد لان اتباع هذه القاعدة يمنع من نمو الثروات العظيمة فيتسرب اكثرها الى خزينة الحكومة لتوزع فوائدها على الجميع بالسواء · والعلماء الذين يرون هذا الرأي كثيرون وها نحن ذاكرون اسماء المشاهير منهم مع بيان شيء مما قالوهُ ثم نشرع في نقد اقوالهم

اول من طرق هذا الباب العلامة (مونتسكيو) فقال في كلامهِ عن التكاليف المتزايدة التي كانت تجبى في اثينا ما معناهُ « ان الضرائب لم تكن ثابتة ولكنها كانت عادلة لانهُ لم يراعَ في طرحها التناسب بين رؤوس الاموال بل التفاوت في استيفاء الحاجات » فوضع مونتسكيو كثرة الحاجات وشدتها اساساً لطرح التكاليف ثم ارتأى ان تعفى منها الايرادات التي لا تكفي الاَّ للحاجات الضرورية واتبعهُ كثيرون من علماء الالمان في هذا الرأي حتى جعلوهُ قاعدة مالية · وهذا الرأي حسن مقبول في ظاهرهِ ولكن تطبيقهُ صعب جداً لانهُ كيف نستطيع تعيين حد الاحتياج الاصغر ؟ فعشرة قروش مثلاً هي الحد الاصغر لسد حاجات رجل فقير ولكن هذه العشرة تتحول صعوداً بالنسبة الى اختلاف طبقات الافراد فلا يجوز ان نقول للرجل الغني ان عشرة قروش هي الحد الاصغر لك لانهُ يجيبنا « انا

تعودت ركوب المركبات واكل الاطعمة المغذية الثمينة مذ كنت صغيراً فاصبحت هذه جميعها من حاجاتي الضرورية فاذا اردتم ان تضعوا قانونًا عادلاً وجب عليكم ان تقدروا حاجاتي الضرورية بقدرها الحقيقي » فيرى القارئ العقبات التي تقف امام واضع القانون اذا اراد موافقة مونتسكيو على رأيهِ . ومن الذين يعضدون هذا الرأي ايضاً العلامتان (جان جاك روسو) و (كوندورسي) ولكن كلاهما ليس حجة لانهما من الادباء وليسا من علماء الاقتصاد

وظن بعضهم ان العلامة (ادم سمث) ممن يرون هذا الرأي واستدلوا على ذلك من كلامهِ في احد كتبهِ « يجب ان لا يشترك الاغنياء في التكاليف على نسبة اموالهم فقط واشتراكهم فيها فوق هذا الحد ليس ظلماً » ولكن هذا الكلام وحدهُ لا يثبت ان ادم سمث يرى هذا الرأي وهو اول من وضع القاعدة المشهورة التي ذكرناها في المقالة السابقة وهي « ان تكون التكاليف ثابتة متناسبة مع رؤُوس الاموال »

ومن اعظم المدافعين عن هذا الرأي العلامة (جان باتيستسي) فقد قال في كتابهِ « الدروس الاقتصادية » ما معناهُ « أليست التكاليف المتزايدة اثقل على الفقير منها على الغني ؟ وكيف تجوز المساواة بينهما في هذا الواجب بينما يدفعها الغني من فضلات اموالهِ والفقير من قوام حياتهِ » ثم استشهد بكلام ادم سمث الذي ذكرناهُ على صحة رأيهِ وقال في كتاب آخر لهُ « ما من ضريبة اعدل من الضريبة المتزايدة » ولنضرب مثلاً على كلام (جان باتيستسي) بعائلتين ايراد احداهما في السنة ثلاثمائة فرنك وايراد الثانية ثلاثة آلاف فرنك فاذا وافقنا مونتسكيو على رأيهِ واعتبرنا ان الثلاثمائة فرنك هي حد الاحتياجات الاصغر واعفينا العائلة الاولى من التكاليف تماماً واخذنا من العائلة الثانية الف فرنك يبقى لها الفا فرنك ومع هذا كلهِ فانها تظل ارغد عيشاً من العائلة الاولى . فلو كانت وظيفة الحكومة تعديل النواميس الاجتماعية لكانت طريقة التكاليف المتزايدة من احسن الطرق التي توصل الهيئة الاجتماعية الى هذه الغاية

ويظن بعضهم ان العلامة (ستوارت ميل) يرى هذا الرأي ويتهمهُ بعضهم بالتردد ويستدلون على ذلك من كلامهِ « مهما ولدت التكاليف المتزايدة من المضار فانني استصوب ان تطبق على الاموال المنقولة والتركات وارى ان ذلك ضروري جدًّا » على انهُ ليس في كلامهِ هذا شيءٌ من التردد ولا يفهم منهُ انهُ يرغب في التكليف المتزايد لاننا نبحث في التكليف الذي يجب ان يؤْخذ عن الايراد وهو يبحث في التكاليف التي يجب ان تؤْخذ عن

التركات وهذه مسئلة اخرى • ويشارك العلامة (ستوارت ميل) مونتسكيو في وجوب اعفاء حد الاحتياجات الاصغر من التكاليف • ولكن العلامة الذي يصح ان يطلق عليهِ اسم المتردد هو (برودون) لانهُ تارة يقول بوجوب التكليف المتزايد وطوراً يقول بعدم وجوبهِ فلما كان عضواً في مجلس التشكيلات الاساسية سنة ١٨٤٨ طلب من المجلس ان يوافق على اصول التكليف المتزايد وفي كتابهِ (التكاليف) يقول بوجوب طرح التكليف المتزايد ثم ناقضهُ في محل آخر من كتابهِ حتى سمَّاهُ بالالعوبة المالية

هذه خلاصة ما قالهُ هؤُلاء العلماء ولنبحث الآن في الموضوع بحثًا علميًّا اقتصاديًا لنرى هل يجوز للحكومة اتباع هذه الطريقة ام لا

قلنا في تعريفنا التكاليف ان الحكومة تأخذ هذه الاموال مقابل ما تكفلهُ للامة من الفوائد ولتوفي منها الديون العمومية ايضًا فاذا فرضنا ان الحكومة تاجر يبيع هذه المنافع فلا يجوز للتاجر ان يعين ثمن الشيء بالنسبة الى ثروة المشتري بل يعين ثمنًا واحداً للجميع على السواء فاذا رضينا بالتكليف المتزايد وجب على الحكومة ان تزيد من هذه المنافع للذين تحملهم الضريبة الثقيلة وهل يستطيع اصحاب هذا الرأي ان يثبتوا لنا ان الاغنياء يستفيدون من المنافع العمومية اكثر مما يستفيد الفقراء ؟ ولو وضعنا المسئلة في قالب تجاري بحت وفرضنا ان الحكومة شركة من الشركات التجارية الكبيرة لرأينا ان النتيجة تأتي على خلاف مايزعمون تمامًا لان الشركات التجارية تنزل من قيمة الاسعار للذين يعاملونها بكميات كبيرة • ثم لو حللنا المنافع التي تستفيدها الامة من الحكومة واحدةً واحدةً ونظرنا في القسط الذي يأخذهُ كل فرد لرأينا القسط الذي يصيب الفقير اكثر بكثير من القسط الذي يصيب الغني • ففي حماية الاموال والارواح في داخل البلاد يستطيع الغني الاستغناء عن الحكومة اكثر من الفقير بما يحشده في دارهِ من الخدم والمحافظين وقلما تصل يد اللصوص الى مثل هؤُلاء الاقوياء • واذا ارسل الغني ولدهُ الى المدرسة التي تنفق عليها الحكومة من مال الامة وكانت الضريبة التي يدفعها اربعة اضعاف الضريبة التي يدفعها الفقير لم يستطع ولدهُ ان يستفيد اربعة اضعاف الاستفادة التي يستفيدها ولد الفقير بل ان الامر بالضد من ذلك تمامًا فاولاد الفقير هم في الغالب اكثر من اولاد الغني واولاد الفقراء يجدُّون ويجتهدون في المدارس اكثر من اولاد الاغنياء فيستفيدون اكثر منهم لشدة الدافع الذي يدفعهم الى طلب العلم لان تحصيل المعيشة هو الدافع الاقوى لطلب العلم ثم ينقلب هذا الدافع الى حب العلم نفسهِ ورحم الله

الاستاذ محمد عبده اذ قال « ما من شيءٍ يطلبهُ الانسان لغيرهِ ثم ينقلب لنفسهِ مثل العلم » . واذا دخلنا المستشفيات ودور العجزة لا نرى فيها اثراً للاغنياء فهي على رحبها غاصة بالفقراء . ثم لماذا يشترك الغني في ايفاء الديون العمومية اكثر من الفقير فالحكومات جميعها قائمة على اساس (الديموقراطية) فلا مزية للغني على الفقير كما انهُ ليس للثروات امتيازات خاصة تنمو بها . لذلك لا نرى سبباً علميًّا يدعونا لاثقال كاهل الغني اكثر من كاهل الفقير ما دامت فائدة الاثنين واحدةً

ان دفاعنا هذا عن الاغنياء صحيح في الهيئات الاجتماعية المتمدنة القائمة على اساس الديموقراطية الحقيقية التي يعرف فيها الاغنياء كيف يحصلون ثرواتهم بعرق جبينهم وحيث توجد نظامات وقوانين عادلة تحمي الفقير من طمع الغني فتحدد لهُ ساعات العمل كما تفتش زوايا المعامل لتقف على احوال الفقراء تماماً . اما البلاد غير الراقية فلا يجوز على ما ارى تطبيق هذه القاعدة العلمية فيها . وقد ذكرنا في احدى مقالاتنا ان هذه القواعد العلمية ممزوجة بالشؤون الاجتماعية فلا بد من مراعاة البيئة والزمان لانهُ لو نظرنا الى الحكومات المطلقة وغير المتمدنة لرأينا الجور والطمع يتجليان باشد واخشن مظاهرهما وليس الملوك والاغنياء فيها الاَّ شركاء اتفقوا على استنزاف دم الفقراء المساكين . لذلك كان لا بد بعد الانقلاب وسقوط سلطة الملك والاغنياء من حدوث رد الفعل وقيام الحكومة الديموقراطية لاسترداد الاموال التي جمعها اولئك القساة من دماء الفقراء . على انهُ ليس في يد الحكومة ادلة قانونية لاسترداد الاموال لذلك تضطر الى العدول عن القاعدة العلمية وموافقة مونتسكيو وجان باتيستسي وكوندورسي على رأيهم وان الزمان الذي نبغ فيهِ هؤلاء الاحرار اضطرهم الى وضع هذه القاعدة . والامة العثمانية اليوم في مثل هذا الموقف فقد بح صوت الاحرار والصحافيين ليحملوا الاغنياء على الجود بالمال في مثل هذا الوقت الحرج ولكن الاغنياء تعودوا الاخذ ولم يتعودوا العطاء فهذا سعيد باشا الصدر الاعظم قد توفي ولم يدفع ولا بارة لاعانة الاسطول والذي نظنهُ ان الحكومة العثمانية تفكر في وضع قانون لاخذ بعض هذه الاموال بطريقة مشروعة على انني لا اقول بدوام اتباع هذه القاعدة بل يجب ان يرجع الى القاعدة الاصلية متى حصل التوازن بين كفتي الفقراء والاغنياء وشعرت الحكومة بتغير المجاري الاجتماعية لانهُ فضلاً عن ان طريقة التكاليف المتزايد مخالفة للقواعد العلمية فلها مضار عظيمة ايضاً لان هذه الزيادة لا تقف عند حد وحينئذٍ تذهب بالايراد جميعهِ فلو فرضنا ان الايراد السنوي خمسمائة فرنك ووضعنا

عليها ضريبة خمسة في المئة ثم قلنا يجب ان تبلغ الضريبة ثلاثة اضعافها كلما تضاعف رأس المال لوصلنا الى النتيجة الحسابية الآتية

مقدار الايراد		مقدار التكليف	المعدل في المئة
٥٠٠	فرنك	٥	١ ٪
١٠٠٠	«	١٥	١و٥٠
٢٠٠٠	«	٤٥	٢و٢٥
٤٠٠٠	«	١٣٥	٣و٣٧٥
٨٠٠٠	«	٤٠٥	٥و٠٦٢٥
١٦٠٠٠	«	١٢١٥	٧و٦
٣٢٠٠٠	«	٣٦٤٥	١١و٤
٦٤٠٠٠	«	١٠٩٣٥	١٧و٠
١٢٨٠٠٠	«	٣٢٨٠٥	٢٥و٦
٢٥٦٠٠٠	«	٩٨٤١٥	٣٨و٤
٥١٢٠٠٠	«	٢٩٥٢٤٥	٥٧و٦
١٠٢٤٠٠٠	«	٨٨٥٧٣٥	٨٦و٥
٢٠٤٨٠٠٠	«	٢٦٥٧٠٢٥	١٢٩و٧

فيرى القارئ ان هذه الزيادة قد وصلت الى درجة ذهبت بالايراد جميعهِ وزادت عليهِ وهذا لا يقبل بهِ عقل سليم ابداً . نعم ان الحكومة تكون قد ثلّت بمثل هذا القانون عروش رؤُوس الاموال التي يتقد منها غضب الاشتراكيين الذين يدفعون الحكومة يوماً فيوماً الى محق الثروات وجمعها في الخزينة العمومية لتوزع منافعها على جميع الافراد بالسواء وانا مع شدة ميلي الى مذهب الاشتراكيين لا استطيع ان اتطرف معهم الى هذا الحد لان الاغنياء ايضاً لا يصبرون على هذه الحال وان لرؤُوس الاموال اجنحة تستطيع ان تطير بها الى بلد تعيش فيهِ وتنمو واني ارى ان ذلك اليوم الذي تنتشر فيهِ الروح الاشتراكية في جميع الاقطار عندما لا يبقى لرؤُوس الاموال مكان تلجأ اليهِ بعيد جداً . فالثروات تهرب والاشتراكيون يطاردونها الامر الذي لا يتفق مع المصلحة الاجتماعية السياسية لكثرة المهاجرة وقلة المال والرجال. وان الحكومات الحاضرة تبذل جهدها في مداواة آلام الاشتراكيين بوضع بعض

القوانين التي تعدل كفتي الميزان وباكثارها من مساعدة الفقراء ولكن الذي يلوح لي ان هذه العلاجات مسكنة فقط لا تستأصل شأفة الداء لان الروح الاشتراكية عريقة متأصلة في الطبيعة البشرية · وقد ارتأى بعض العلماء ان توضع الضرائب المتزايدة تحت نظام لا تصل بهِ الى حد تذهب بالايراد جميعهِ واشد العلماء دفاعاً عن هذا المذهب (جان باتيستسي) (وجوزيف غارني) ولكن هذا التكليف وان لم يذهب بالايراد جميعهِ ثقيل لا يصبر عليهِ الاغنياء ابداً

وهنالك مضار اخلاقية ايضاً يسببها التكليف المتزايد اذ يلجأ القوم الى الحيلة لاخفاء الثروات الحقيقية هرباً من الضريبة الثقيلة الامر الذي يجر الى عكس المطلوب فتقل ايرادات الحكومة وقد ثبت ذلك فعلياً من التجارب والاحصاءات التي اجرتها حكومات پروسيا وسكسونيا والولايات المتحدة وانكلترا والحاصل ان مضار الضرائب المتزايدة اكثر من منافعها ولا تزال بعض الحكومات كسويسرة متبعة هذه القاعدة ولكن الزيادة طفيفة جداً

فليتصور القارئ بعد هذا كلهِ حرج موقف نواب الامة واهمية وظيفتهم وكم يلزمهم من بُعد النظر وسعة الاطلاع والتبحر في العلوم الاجتماعية والاقتصادية خاصةً ليضعوا قانوناً عادلاً يصون حق الغني والفقير ويكفل سعادة الجماعة لذلك كان لا بد من وجود حزب في مجلس الامة يدافع عن حقوق الفقراء في سن مثل هذه القوانين المالية لانني لا اظن ان مبعوثاً غنياً جاهلاً يهمهُ نمو ثروتهِ قبل كل شيء يوافق على قاعدة التكاليف المتزايدة او ان يعفي حد الاحتياجات الاصغر من التكاليف · وانني ارى ان كفتي الميزان ليستا متساويتين في مجلس المبعوثان العثماني بل اكاد لا ارى اثراً لذلك الحزب والفريق الاكبر من المبعوثين يصل الى هذا المنصب اما بسعي الحكومة او بنفوذهِ الشخصي فيجب على العمال والطبقة المتوسطة والعلماء الاجتماعيين الذين يهمهم تقدم الجماعة ان يسعوا من هذه الساعة الى تأليف حزب وجمعيات للعمال يعتمدون على قوتها اثناء الانتخابات النيابية ليكون لهذه الطبقة في مجلس الامة حزب يدافع عن حقوقها كما نرى ذلك في اوربا وجميع البلاد المتمدنة وما دام العمال ينتخبون الاغنياء والاقوياء لا يستطيعون تخفيف الاحمال التي يرزحون تحتها وان القوانين المالية هي اشد القوانين علاقة بسعادة الانسان فاذا لم يكن لهذه الطبقة رأي في سنها فما هو الفرق بين الحكومة الدستورية والحكومة المطلقة واذا كانت الطبقة المتوسطة تؤمل ان يقوم الاغنياء انفسهم او الحكومة بهذا المشروع فقد بالغوا في حسن الظن لان الحقوق تؤخذ ولا تعطى ابداً

التكاليف الواحد والتكاليف المتعددة

قد حمي وطيس الجدال كثيراً بين العلماء في هذه القاعدة ايضًا فمنهم من يستصوب ان تضع الحكومة ضريبة واحدة على جميع الاعمال والاموال ومنهم من يقول بتعددها ٠ اما القاعدة الغالبة المعمول بها في اكثر الحكومات فقاعدة التكاليف المتعددة على ان تعميها لا يثبت انها اصوب من القاعدة الاولى واشد العلماء دفاعًا عن التكاليف الواحدة الطبيعيون واشتهر بالدفاع عنها العلماء (ووبان) و (كيني) (وميرابو) و (تورغود) فيدعي ميرابو ان مقدار التكاليف التي خرجت من جيوب الامة بلغت ٦٠٠ مليون فرنك وان نفقات تحصيلها بلغت ٣٥٠ مليون فلم يدخل خزينة الحكومة الا ٢٥٠ مليون فقط وسبب ذلك كثرة الموظفين لتنوع التكاليف وكثرتها ٠ اما تورغود فمع شدة دفاعه عن هذه القاعدة فانهُ قد شعر بالعجز عن تطبيقها عندما قبض على زمام الامور ٠ واشتهر بين العلماء بالدفاع كثيراً العلامة (موني) فقد كتب كتبًا عديدة والقى محاضرات كثيرة ليحول الرأي العام الى قبول هذه القاعدة

لا ينكر المعارضون ان قاعدة التكاليف الواحدة اصح واسهل من قاعدة التكاليف المتعددة لانها تقلل كثيراً من العقبات التي تقف في طريق استحصال الثروة وتداولها وتوسع دائرة السعي والصناعات انما الذي يمنعهم من قبولها قولهم انها تقلل من ايراد الحكومة وعندها لا تكفي لسد نفقاتها الباهظة

وان تقسيم الضرائب وتنويعها من القواعد الاقتصادية التي تسهل على الامة دفعها فلو وضعنا ضريبة قلنا فيها يجب على الفرد ان يدفع عشر بارات في اليوم الى خزينة الحكومة لتحملتها الامة بطيبة خاطر اما لو قلنا يجب على الفرد ان يدفع ليرة في السنة الى خزينة الحكومة لارتفعت اصوات الشكوى من كل مكان

وهذا الامر يشعر بهِ كثيرون منا في معاملاتهم اليومية فيستسهلون دفع القليل الدائم ويفضلونهُ على دفع الكثير مرةً واحدة ٠ فاذا احتاجت الحكومة الفرنساوية الى ثلاثة مليارات ونصف في السنة لتدوير اعمالها وفرضنا ان مجموع ايراد الامة الفرنساوية بين العشرين والثلاثين ميلياراً من الفرنكات وجب على الحكومة ان تأخذ من عشرين الى خمسة وعشرين في المئة وهذا يستصعبهُ القوم كثيراً ومن محاذير قاعدة التكاليف الواحد كثرة احتمال وقوع الظلم فيها لاننا لو بحثنا في اساس التكاليف من حيث هي ووزناها بميزان الحق والعدل لما رأينا تكليفًا عادلاً مانعًا لما يقع من الخطإِ في التقدير لذلك اوصى علماء

المالية بالتكاليف المعتدلة لتلافي هذا الخطأ · فاذا فرضنا ان رجلاً يدفع ضريبتين لخزينة الحكومة الواحدة خمسة في المئة والثانية ثمانية في المئة وفرضنا ان الظلم قد بلغ اشدهُ فيها فترتفع الى الخمسة عشر وعندها يمكنهُ تحملها ولكن اذا كانت الضريبة واحدة فلا تكون اقل من عشرين في المئة فاذا وقع ظلم او خطأ تبلغ الثلاثين او الاربعين في المئة وحينئذٍ لا يستطيع الفرد تحملها قال العلاَّمة (ادم سمث) «ان تعدد التكاليف يجعلها تعدل بعضها بعضاً» والعلامة برودون يفند قاعدة التكليف الواحد بقولهِ ان في كل تكليف شيئًا من الظلم فاذا اجتمعت التكاليف جميعها بلغ الظلم اقصى حده» ومع هذا كلهِ فالطبيعيون لا يزالون يصرون على وجوب اتباع قاعدة التكليف الواحد من حيث بساطتها وسهولتها فقط بل يقولون انهُ لا يوجد شيء لهُ ايرادات صافية حقيقية غير الارض فيجب ان يؤْخذ التكليف عن الارض فقط وتعفى الامة من تكاليف الايرادات الاخرى التي لو حللناها علميًّا لرجعت جميعها الى الارض اما نحن فلا نخوض في اثبات دعوى الطبيعيين او تفنيدها لان هذا من مواضيع علم الاقتصاد

الاستانة المحامي

رفيق رزق سلوم

الهواء النقي

من خطبة للاستاذ تشارلس ادوردس الاميركي

منذ نحو مئة وخمسين سنة اسر سراج الدولة صاحب بنغال في الهند ١٤٦ اسيراً انكليزيًّا وسجنهم في غرفة ضيقة ليس لها الاَّ نافذتان لا يدخلها منها هواء كافٍ · فلما اصبح الصباح وجدوا موتى كلهم الاَّ عشرين منهم · وقد وصف احد الذين بقوا احياء ما قاسوهُ تلك الليلة فقال انهُ لم يمضِ عليهم الاَّ دقائق قليلة بعد دخولهم تلك الغرفة الاَّ وتبللت ثيابهم بالعرق الغزير وتضايقوا من الحرارة وصعوبة التنفس فاخذوا يخلعون ثيابهم ويزاحمون بعضهم بعضاً للوصول الى النافذتين ويعالجون الباب لفتحهِ ويترامون عليهِ · واشتد بهم العطش واخذوا يهذون ويلجون وكثر هرجهم ومرجهم فمن سقط على الارض لم ينهض ثانية بل ديس الى ان مات · واخذ بعضهم يضرعون الى الله ان يميتهم ليتخلصوا مما هم فيهِ وحاول غيرهم اهاجة الحرس ليقتلوهم فلم يجدهم ذلك وما زالوا على هذه الحال الى ان فقدوا الشعور

هذا الحادث من الحوادث المشهورة يستشهد بهِ على ضرورة الهواء النقي للانسان ·

وكان العلماء يحسبون الهواء عنصراً بسيطاً ولم يحاولوا تحليلهُ ومعرفة ما هو مركب منهُ الاَّ في اواسط القرن السابع عشر فانقسموا عند ذلك الى فريقين فريق تمسك بالرأْي القديم وهو ان الهواء عنصر بسيط وفريق قال انهُ مركب من مواد اخرى . وما زالوا منقسمين الى ان فصل احد الانكليز غاز الحامض الكربونيك من الهواء سنة ١٧٥٥ وتلا ذلك اكتشاف النتروجين فيهِ ثم الاكسجين ووقف الاكتشاف عند هذا الحد اكثر من قرن الى ان اعلن لورد ربلي والسر وليم رمزي اكتشافهما غازاً جديداً فيهِ سنة ١٨٩٥ سمياهُ الارغون اي الساكن ثم اكتشف فيهِ رمزي الهليوم والكربتون والنيون والزنون وقال انهُ من الحماقة ان ندَّعي ان ليس في الهواء عناصر اخرى ولكن ان كان فيهِ عناصر اخرى فمقدارها طفيف جدًّا

ويتركب الهواء من هذه الغازات على النسبة التي تراها في الجدول التالي والمقادير المبينة فيهِ مقيسة بالحجم

	اجزاء في المئة
اكسجين	٢٠,٩٤
اكسيد الكربون الثاني	٠,٠٣
نيتروجين	٧٨,٠٩
ارغون	٠,٩٤

وقليل من الهليوم والكربتون والنيون والزينون والهدروجين و براكسيد الهدروجين والامونيا

وقلما يخلو الهواء الذي نتنفسهُ من التراب والمواد النباتية والحيوانية . وفي الغالب يقل اكسجينهُ ويكثر فيهِ اكسيد الكربون الثاني ولا يخلو من بخار الماء والحامض النيتروس والحامض النيتريك وبعض المواد المشعَّة والغبار والمكروبات . وتتغير نسبة عناصرهِ بعضها الى بعض بوجود الملح فيهِ وتنفس الانسان والحيوان والنبات واحتراق المواد فيهِ

ولا يهمنا من هذه التغيرات في بحثنا هذا الاَّ التغير الذي يحدثهُ تنفس الانسان. واليك مقادير الغازات في الهواء الخارج من رئتي الانسان بالتنفس

	اجزاء في المئة
اكسجين	١٦,٤
اكسيد الكربون الثاني	٤,١
نيتروجين	٧٨,٠٩
ارغون	٠,٩٤

يصحب ذلك شيء قليل جدًّا من الهيليوم والكربتون والمواد الاخرى

وليس لنتروجين الهواء تأثير مباشر في الانسان ومثل ذلك يقال في الغازات الاخرى ما عدا الاكسجين واكسيد الكربون الثاني

اما الاكسجين فيدخل في تركيب انسجة الجسم كلها وفي اكثر الاعمال الحيوية التي يقوم بها الجسم ويتناول الانسان معظم ما يحتاج اليهِ منهُ من الهواء بواسطة التنفس فهو لا يقدر ان يعيش بدونهِ ولكن يجب ان تمازجهُ غازات اخرى بمقادير مخصوصة وان يكون لهُ ضغط معلوم . ويتغير مقدارهُ في الهواء تغيراً قليلاً جدًّا في الاحوال العادية فيقل في شوارع لندن عمَّا هو في الارياف نحو واحد في الالف فلا يؤَثر في صحة الناس وتتغير كثافتهُ حسب ارتفاع الامكنة فكثافتهُ على ارتفاع ١٤٠٠٠ قدم نحو ثلثي كثافتهِ عند سطح البحر. وقلة كثافتهِ تسبب اغماء الذين يتسلقون الجبال العالية وضيق تنفسهم. الاَّ ان في جسم الانسان قوة على التكيف حسب البيئة التي يحل فيها فاذا ارتقى قمة جبل عالٍ كثر الهيموغلوبين في دمهِ والهيموغلوبين هو الذي يمكن الدم من حمل الاكسجين الى اقسام الجسم واذا اقام على ذلك العلو اياماً قليلة الفت رئتاهُ الهواء اللطيف وامكنهُ ان يعيش هناك كما يعيش في وطنهِ الاول

ويقل الاكسجين في الغرف التي يكثر الناس فيها ولكن يظهر من التجارب انهُ لا يترتب على قلتهِ هذه ضرر. وقد انزل مقدارهُ في بعض التجارب الى ١٧ في المئة من الهواء ولم يتضرر الذين اجريت التجارب فيهم . والعملة الذي يعملون في نواقيس الغواصين على مئة قدم تحت سطح الماء يكون الاكسجين الذي يدخل رئاتهم اكثف من اكسجين الهواء على سطح الارض اربعة اضعاف وقد يتسممون بكثرة الاكسجين اذا اطالوا مكثهم تحت الماء . ولا يستطيع الانسان ان يستنشق الاكسجين الصرف الاَّ مدة قصيرة للسبب نفسهِ

والاوزون اكسجين في كل دقيقة من دقائقهِ ثلاثة جواهر وفي الدقيقة من دقائق الاكسجين جوهران فقط . ويكون في الهواء بمقادير صغيرة والغالب انهُ يوجد في العراء وفوق البحار . وقد بالغ البعض في وصف منافعهِ للانسان في التنفس وتطهير هواء الغرف وقتل المكروبات والشفاء من الامراض والبعض يضعون في بيوتهم او مكاتبهم آلات تولدهُ ولكن التجارب الحديثة اثبتت انهُ لا نفع منهُ ولا يقتل المكروبات الاَّ اذا كثر حتى اصبح كافياً لقتل بعض الحيوانات الصغيرة ولم يقم دليل واحد على انهُ يقتلها اذا كان مقدارهُ لا يضر بالانسان

واذا كثر الاوزون في الهواء هاج الغشاء الذي يبطن بعض المسالك الهوائية فتنتفخ اوعيتهُ وسبب صداعًا ونعاسًا · ويزيد سرعة القلب في اول الامر ولكن هذه السرعة لا تلبث ان تهبط ويتبع هبوطها قلة ضغط الدم في الاوعية الدموية · فليس للاوزون نفع اذن الاَّ في ازالة الروائح الكريهة من الغرف وهو يزيلها بتغلب رائحتهِ عليها وبتخدير الشم في الانف لا بازالتها فعليا او بازالة اسبابها · وقد قال احدهم « ان الاوزون لا ينقي الهواء اكثر مما تنقي البهارات الطعام » · ولم تعرف كل خصائصهِ حتى الآن ولكن الراجح انهُ سيثبت ان لا نفع لهُ

واكسيد الكربون الثاني يتولد في انسجة الجسم جميعها ويتصل الى الدم والمفا فينبهُ الجسم للعمل · ويؤَثر في الاعصاب التي تدير حركة التنفس فتقوم بعملها وكلما اخرجنا الهواء من صدورنا هاج هذه الاعصاب فاستنشقنا الهواء ثانية · ولكن اذا كثر في الجسم سبَّب التعب وخمول القوى · اما في الهواء فلا نفع للانسان منهُ ولكنهُ ينفع النبات الاخضر كثيراً واذا استنشق بمقادير كبيرة سبب صداعًا وغثيانًا واختناقًا واعراضًا اخرى وقد يميت · وقلما يزيد في الهواء على ٣ اجزاء من كل عشرة آلاف جزء ولو زاد مقدارهُ ثلاثين ضعفًا لما ترتب عليهِ ضرر · وقد اثبت احد العلماء ان هذا الغاز كثير في الهواء الذي امام وجوهنا وهو ما نستنشقهُ وقد يبلغ واحداً في المئة منهُ الاَّ اذا كانت المراوح الكهربائية تبعدهُ عنا · وهو في هواء المدن اكثر منهُ في هواء العراء ويكثر في الليل ويقل في النهار وتعمل على قلتهِ وكثرتهِ عوامل كثيرة ولكن كثرتهُ وقلتهُ في الهواء بالعوامل الطبيعية لا يترتب عليها ضرر · وقد يزيد في المعامل حتى يبلغ ٤ اجزاء في الالف ولا يضر بالعمال · ويؤْخذ مقدارهُ دليلاً على صلاحية الهواء او عدم صلاحيتهِ للتنفس

ولقد بقي الناس زمانًا طويلاً يعتقدون ان الهواء الذي يتنفسهُ الانسان مرة لا يصلح للتنفس ثانيةً لانهُ يحتوي سمومًا خرجت معهُ من الرئتين · وحاول كثير من العلماء اثبات وجود هذه السموم فلم يفلحوا بل الراجح الآن ثبوت عدم وجودها

وتتخذ الرائحة ايضًا دليلاً على صلاحية الهواء للتنفس او عدم صلاحيتهِ · والرائحة اما غاز او ذرات صغيرة من المادة تهيج اعصاب الشم في الانف والهواء النقي لا يهيجها فلا رائحة لهُ · واذا دخلنا غرفة قد ازدحم الناس فيها وهواؤُها لا يتجدد شممنا لهُ رائحة كريهة وحسبناهُ غير صالح للتنفس ولم يقم دليل واحد على انهُ غير صالح للتنفس · ولا يضر هذا الهواء بنا الاَّ من الجهة العقلية لاننا نعتقد انهُ يضر او لان نفوسنا تنقبض من رائحتهِ فلا نستطيع القيام بما نقوم بهِ عند ما تكون نفوسنا منبسطة

اما الغبار فلا يخلو منهُ الهواء حتى في رؤُوس الجبال واواسط البحار ولكنهُ يكثر في المدن . وقد وجد احدهم ١٥٧ ذرة من ذراتهِ في السنتيمتر المكعب من الهواء في قمة من قمم جبال الالب في سويسرة ووجد غيرهُ ٢٠٠٠٠٠ منها في السنتيمتر المكعب في احدى حدائق باريس . وهو في الشوارع والبيوت اكثر منهُ في الحدائق . وكلما اخرج مدخن التبغ الدخان من فيهِ اضاف الى الهواء اربعة آلاف مليون ذرة منهُ . وقد يحمل الهواء الغبار الى ابعاد شاسعة ومن ذلك ما حدث سنة ١٨٨٣ اذ هاج بركان كراكاتوى في الارخبيل الهندي فوصل غبارهُ الى جميع اقطار العالم . ويكون الغبار من المكروبات والمواد الحية كما يكون من المواد العديمة الحياة . وهو الذي يظهر الالوان البهية التي ترافق غروب الشمس ولهُ يد ايضاً في جعل الجو ازرق . ونحن نستنشقهُ مع الهواء ولكن في اجسامنا ما يقيها ضررهُ ولا خطر علينا منهُ ما دامت اجسامنا قائمة بعملها . الا ان الغبار الذي يرافق الاشتغال ببعض الحرف كسن السكاكين وعمل الخزف والبورسلين والزجاج والنحاس والحديد والفولاذ وغيرها مضر فبعضهُ سام وبعضهُ يهيج جدران المسالك الهوائية . وتكثر الاصابات بالسل وذات الرئة والنزلة الشعبية في العملة الذين يضطرون الى العمل في الغبار الكثير

وكان الناس قديماً يعتقدون ان الهواء يحمل عدوى الامراض ومن آثار هذا الاعتقاد تسميتهم للحمى الدورية « بالملاريا » ومعنى هذا اللفظ الهواء الرديء

ولما شاع بين العلماء القول بان الامراض تقوم بجراثيم خاصة كان الهواء يعد الوسيط الاكبر لنقل الجراثيم . ولذلك اشار لستر برش الحامض الكربوليك في الهواء عند اجراء العمليات الجراحية فكان ذلك اول خطوة في سبيل وقاية الجراح من المكروبات التي تتصل اليها من الخارج . والجراحون الآن لا يخافون كثيراً من الهواء ولكن القول بانهُ يحمل العدوى لم يزل شائعاً . والحقائق التي عرفت حتى الآن تخالف هذا الاعتقاد بعض المخالفة فان الجراثيم تنتقل في الهواء على طرق ثلاث فاماً ان يحملها الهواء مباشرة واما ان تعلق بذرات الغبار التي يحملها الهواء او ان تكون في جسم حشرة تطير فيهِ . والامراض التي تنتقل عدواها بواسطة الحشرات كثيرة اما انتقال العدوى بواسطة الهواء مباشرة او بواسطة ذرات الغبار فيهِ فلا يستحق من الاهمية ما أُعطي لهُ . نعم لا يخلو الهواء من الجراثيم واذا وضعت صحناً فيهِ شيءٌ من الجلاتين في الهواء ثم غطيتهُ ووضعتهُ في مكان دافئ ظهرت فيهِ جراثيم كثيرة نامية ترى بالمكرسكوب ولكن اكثرها لا يضر بالانسان . وقد تجد فيها احياناً مكروب السل او الدوسنطاريا او الحمى التيفويدية او الحمرة او التقيح ولكنها تكون قليلة

وقلما يصاب انسان بمرض الاّ اذا حل فيهِ مقدار كبير من مكروبهِ • ومن المقرر ان اكثر المكروبات اذا خرجت من جسم المريض الى الهواء جفت وماتت • وقد حاول كثيرون ان يثبتوا ان المكروب ينتقل في الهواء من غرفة المريض الى الغرف الاخرى في البيت الواحد فلم يستطيعوا • غير انهُ لا ينكر ان المصاب بمرض في المسالك الهوائية كالنزلات والسل اذا عطس اوسعل او تكلم بنبر نفث نقطاً صغيرة من اللعاب تحمل جراثيم مرضهِ الى مدى اقدام قليلة وتسبب العدوى ولكنهُ اذا كان يتنفس تنفسهُ العادي او يتكلم بهدو فالهواء الخارج من صدرهِ لا يحمل شيئاً من الجراثيم • وفي ما عدا هذه الامراض لاخطر من حمل الهواء للعدوى • فلا تمس الادوات الملوثة بالجراثيم وحافظ على نظافة يديك ولا تأكل الاّ الاطعمة النظيفة في الصحون النظيفة ولا تشرب ماءً فيهِ جراثيم مرضية ولا تلمس اناساً يحملون الجراثيم في ابدانهم وان كانوا غير مصابين بالامراض ولا الادوات التي يلمسونها ولا تخف من ان يحمل اليك الهواء مرضاً ما

ويخاف كثيرون من الغازات التي تتصاعد من المجاري والكنف ولا مسوغ لخوفهم لان هذه الغازات على الغالب غير سامة ولا تحمل مكروباً كما يتوهم كثيرون والعملة الذين يعملون في المجاري سليمو الابدان اقوياء تقلُّ الوفيات بينهم عما هي بين غيرهم

وجسم الانسان لا ينفك عن توليد الحرارة واذا عمل عملاً شاقًّا تضاعف توليدهُ لها لكن فيهِ اجهزة تخلصهُ مما يزيد منها على حاجتهِ فتبقى حرارتهُ على ٣٧ درجة سنتغراد (٩٨,٦ درجة فرنهيت) واذا ارتفعت فوق ذلك اضرت بهِ • وتخرج الحرارة الزائدة من الجسم مع الهواء الذي يخرجهُ من صدرهِ بالتنفس وبالاشعاع من جلدهِ وباتصالها الى ثيابهِ وبتبخر عرقهِ • فمعظم الحرارة يترك الجسم عن طريق الجلد • فاذا اجهد الانسان نفسهُ في عمل شاق وكثر تولد الحرارة داخل جسمهِ اسرع تنفسهُ وكثر توارد الدم الى جلدهِ وتصبَّب عرقاً فيكثر بذلك خروج الحرارة منهُ • فحرارة اجسامنا تبقى على حالها سواء عملنا عملاً شاقًّا او عملاً هيناً وسواء كنَّا في الاصقاع القطبية حيث حرارة الهواء تحت الصفر ٧٥ درجة او كنا في وهج مواقد المعامل

الاَّ ان للهواء تأثيراً في عمل الجسم هذا فاذا كان بارداً جافًّا قام الجسم بعملهِ براحة واذا كان بارداً رطباً او حارًّا جافًّا زاد عملهُ وبقي محافظاً على حرارتهِ اما اذا جمع الهواء بين الحرارة والرطوبة امتنع اشعاع الحرارة وتبخُّر العرق من الجلد وتبع ذلك ارتفاع الحرارة وانحطاط القوى واعراض اخرى

وقد اثبتت تجارب العلماء في اميركا والمانيا وانكلترا ان ضرر الهواء في الغرف التي يزدحم فيها الناس لا يتأتى عن قلة اكسجينهِ او كثرة غاز الحامض الكربونيك فيهِ او تسممهِ بمواد تخرج معهُ من صدور الناس او تغير كيماوي آخر بل من زيادة رطوبة الهواء وارتفاع حرارتهِ فانهُ يعوق حينئذٍ عمل الجلد في التخلص من الحرارة

فيجب ان يلتفت في تهوية البيوت الى الحرارة والرطوبة لا الى نقاوة الهواء الكيماوية. اما الحرارة التي يجب ان يكون الهواء عليها فتختلف باختلاف الاشخاص واختلاف اعمالهم واعمارهم وما يلبسون من الثياب. والجدول التالي يبين رأي اكثر المهندسين الاميركيين في الحرارة التي يجب ان تكون عليها الغرف

	درجة الحرارة بميزان فارنهيت
غرف البيوت العادية والمكاتب والمدارس	٦٨
قاعات الخطابة والمنتديات	٦١ الى ٦٤
غرف النوم	٥٤ الى ٥٩
الحمامات	٦٨ الى ٧٢
الغرف التي تلعب فيها الالعاب الجمنستيكية	٦٠
الغرف التي تعمل فيها اعمال لا تتعب	٦١ الى ٦٤
« « « « شاقة	٥٠ الى ٥٩

اما الرطوبة فيصعب تعيين حد لها ولكن اذا تشرب الهواء ٦٠ في المئة مما يقدر ان يتشربهُ منها وكانت حرارتهُ ٦٨ درجة بميزان فارنهيت بقي الجسم منتعشاً. الاَّ ان ما يقدر الهواء ان يتشربهُ منها يختلف باختلاف حرارتهِ واسهل طريقة لمعرفة مقدارها في الهواء تقوم ببل خرقة صغيرة من نسيج حريري رقيق بالماء الخالص ووضعها على بصلة مقياس الحرارة فاذا تبخر الماء منها انزل حرارة الزئبق فيكون ارتفاعهُ متوقفاً على حرارة الهواء وعلى رطوبتهِ لان الرطوبة تعوق تبخر الماء من الخرقة. فاذا وقف عمود الزئبق في هذا المقياس عند الدرجة ٦٠ كان ذلك دليلاً على موافقة الهواء للانسان رطوبةً وحرارةً. والتحكم برطوبة الهواء في الغرف اصعب من التحكم بحرارتهِ ويقتضي وسائل خاصة

وفي الختام اقول انهُ يجب ابقاء الحرارة في البيوت والمكاتب على درجة ٧٠ فرنهيت او دونها ولا يجوز ان ترتفع عن ذلك. وبين الرجل والمرأة فرق في احتمال الحرارة فبين جلدها وعضلاتها طبقة من الشحم قد حرم منها هو ولذلك كانت درجة الحرارة التي ترتاح

اليها هي ادنى من درجة الحرارة التي يرتاح اليها هو ويمكنها ان تخفف ثيابها اكثر منهُ وانخفاض الحرارة خير من ارتفاعها · ويجب ان يبقى الهواء متحركاً اما بالمراوح الكهربائية او بفتح النوافذ فذلك ادعى الى النشاط ومنع النعاس · نعم اذا اصاب مجرى هواء صغير قسماً محدوداً من الجلد الدافئ سبب ضرراً ولكن اذا كان المجرى كبيراً تحول ضررهُ الى نفع · والهواء المتحرك يزيد القوة على العمل واذا بقيت حرارة الهواء على درجة واحدة ذهبت بالنشاط · ولا تخافوا من فتح الشبابيك في غرف النوم · وقد جعل البعض يداوون الامراض بالهواء المطلق البارد فنجحوا بعض النجاح في ذلك وليس عملهم هذا بلا مسوغ علمي · ويمكن اختصار كل ما وصل اليهِ علماء هذا العصر في ما يختص بالهواء بهذه الكلمات وهي · احرصوا على ان تظل اجسامكم باردة برداً معتدلاً

هذا ما نعرفهُ الآن ولكن الحقائق العلمية تظل عرضة للنقض فلا يبعد ان يأتي زمان تتغير فيهِ آراء العلماء في الهواء وقد ينقض كل ما نعتقد صحتهُ الآن

المرأة والتمدن [1]

كلمة شكر اقدمها الى سعادة رئيس هذا النادي وحضرات اعضائهِ الكرام · اني اشكر لهم حسن ظنهم بي ، والبي الدعوة التي شرفوني بها بغاية السرور · حسن ان يقف المرء في وسط قومه ولو مرة في العمر ، مناجياً من نفوسهم ذلك الجزء الاكثر حساً بما يتراكم على قلبهِ من الافكار الجميلة المضنية ، ساكباً امامهم بعض ما يجول في نفسهِ من الاماني العزيزات والرغبات الحارات

نادٍ شرقي يزينهُ حضور شرقيون · ان نفسي الشرقية لتهتز طرباً لهذا الموقف وسأتكلم بصراحة وثقة ، كأني الطفلة الاولى من عائلة كبيرة ذات لطف وتسامح · طفلة تتكلم بلا خوف ولا وجل ، مستسلمة لرعاية من هم حولها ، مستبشرة بدلائل الانتباه البادية في انظارهم وابتسامة التشجيع المرتسمة على شفاههم ولا محل للعجب اذا تجاسرت على الكلام في ليلة تسمعكم صوت الدكتور نمر · ان الساقية الصغيرة لا تفقد معناها بقرب النهر الكبير ، بل ان جمال تدفقهِ يكسب ضعفها قوة وتعطيها جيرتهُ مجداً وفخراً

(١) خطبة الفيت في حفلة النادي الشرقي في العاصمة مساء الثالث والعشرين من ابريل امام جمهور غفير من اعضاء النادي والسيدات زوجاتهم وبناتهم

الموضوع

ايها السادة والسيدات : نحن في فصل الربيع والحياة تنبض بقوة في كل جزءٍ من اجزاء الكون ونيسان (ابريل) رسول الجمال ونبي النور يسلم انفاسهُ الاخيرة تاركاً جمالهُ وانوارهُ في ذمة ايار (مايو) ملك الورود . اذاً لست بحاجة للبحث عن موضوع احدثكم بهِ فان الفصل المار بنا يوحي اليَّ موضوعاً جميلاً : الازهار . تلك المخلوقات العجيبة التي لا تراها نفس حساسة الاَّ وتشعر بانها ازاء سر غامض قد التف بالوان الحدائق والرياض وستر معانيهُ بعطورها . على ان الوقت ليل ، ورداء الظلام يحجب عن النواظر وضوح الاشياء والازهار التي تفتح في النهار ور يقاتها كاعلام نصر منشورة ، تنكمش لملامسة الليل لان رطوبة الليل تذبلها . لكنني سابدلها بزهرة اكثر منها جمالاً واتم شكلاً وادعى الى التفكير واحرى باهتمام ذوي القلوب الغيورة الرحيمة . تلك الزهرة التي تضم في كيانها آيات الحسن الكبرى واسرار الحنان الذي لا يدرك ولا ينقضي

تلك الزهرة التي يعذبها ظمأ الحرية وتتجاذبها العواصف وتتقاذفها صرعات الزمان منذ اجيال طوال فلا ينقصف غصنها ولا يلتوي . تلك الزهرة النارية التي تناول الدهور امال المستقبل وتنقل من ذرية الى ذرية قبس الحياة العظيم

لقد عرفتم تلك الزهرة العجيبة ، هي المرأة !

المرأة نصف الانسانية

ايها السادة والسيدات : لقد طافت المدنية انحاء العالم وتلألأَت انوارها في القارات الثلاث تباعاً : في الشرق حيث جعلت احاديث الاقدمين الفردوس الارضي اتقدت شرارتها الاولى فكانت المدنية كالشمس بازغة من بلادنا . وبعد ان نقلت خطوتيها الاوليين المجيدتين في اسيا وافريقيا تناولتها يد اوربا ورفعتها في جو الجهل المظلم وهزتها كقبس سحري قائلة : « انيري العالم ! » فاستنار العالم وغمرنا ضياء العلم الساطع . وكأَني بالمدنية قد ذكرت بانها اكثرت من الحسنات الى العالم القديم فذهبت تسعى الى ما وراء البحار البعيدة في ذلك العالم الجديد الذي لا تقاليد تقف عثرة في طريق نجاحهِ ولا هو موثق بسلاسل عادات قديمة لا تعني شيئاً سوى انها تجعل الحياة على عاتق الاحياء عبئاً ثقيلاً . في ذلك العالم البكر الذي قال فيهِ احد كبار المفكرين « أن كولمبس اكتشفهُ بينا كان لوثر يحاول هدم العالم القديم »

اجل . لقد طافت المدنية انحاء العالم ، ولكن ما حالنا بها ? لقد ظهرت معجزاتها في

اكتشافات البشر وعلومهم وفنونهم واساليبهم وكيفية معيشتهم الاّ ان الشقاء مازال شقاء. ما زلنا نشاهد حولنا الحرب والفقر والمرض والقتل والانحطاط النفسي والعاهات الاخلاقية على تعدد انواعها. وما برحت الشعوب تشكو حكوماتها والاوطان تشقى بابنائها والعائلات تتعذب بافرادها والافراد تتوجع بميولها وتشقى بغرائزها المتناسخة عن وراثات بعيدة وقريبة. كلا ! ان المدنية لم تأتِ بتمام واجبها بعد ولم تصلح من الاحوال الاّ البعض اليسير او المتوسط. وانتم ايها السادة والسيدات تعلمون سبب ذلك النقص وتعرفون موضع الضعف من مدنية القرون المنصرمة. ذلك الضعف الشائن والنقص الهائل ليس الاّ تقهقر نصف الانسانية، هو جهل المرأة !

قال هوجو : ليس الرجل وحدهُ الانسان ولا هو المرأة وحدها بل هما الانسان والانسان هما. كل جنس دون اخيهِ نصف فقط ولا يصير عدداً كاملاً الاّ اذا اضيف اليهِ النصف الآخر. لا صحة للمرء الاّ بسلامة دماغهِ وقلبهِ ولا سعادة للرجل الاّ بسعادة المرأة

تاريخ المرأة استشهاد طويل. كيف كان يراها المتقدمون ومنهم افلاطون

سعادة المرأة : سل عنها الدهور المتدحرجة في هاوية الزمان، لو كان للدهور لسان لأنبأتك بما يدمي الفؤاد. المرأة ! لقد جعلتها الهمجية حيواناً بيتياً وحسبها الجهل متاعاً ممتلكاً للرجل يستعملهُ كيفما شاء ويهجرهُ اذا اراد ويحطمهُ اذا خطر لهُ في تحطيمهِ خاطر. كانت بعد ذلك عبدة شقية واسيرة ذليلة ثم ارتقت مع مرور الاجيال الى درجة طفلة قاصرة الى لعبة يلهو بها السيد في ساعات الفراغ الى تمثال بهرجة تتراكم عليهِ الاثواب والجواهر الثمينة. ومن منا يدري بما كانت تسترهُ الاثواب الحريرية والجواهر الثمينة من قروح القلب الدامية التي لم يضمدها بشر ؟

تاريخ المرأة استشهاد طويل أليم، ومن اغرب الغرائب انها لم تجد لها في القدم صديقاً ولا نصيراً. كانت عامة الشعب تكرهها وتحتقرها وليس ذلك بكثير على قوم جاهلين تحجرت منهم القلوب وصمت الافهام فهم لا يدركون شيئاً مما يتجاوز دائرة شخصهم الصغير لكني ارى الامر عجيباً بل فظيعاً من رجال نحسبهم نوابغ زمانهم وقادة افكار العالم. لم يذكر شعراء اللاتين من المرأة الاّ جمال جسدها وليس في قصائدهم ما يدل على تلمس آثار النفس وراء ظواهر الجسد وجميعهم متفق على تسميتها الشيطان الجميل او ينبوع المسرات السامة. وشعراء اليونان اسخيلوس واوريبيدس وغيرهما يسمونها — ببساطة كلية ! —

« بلية العالم » · اما الفلاسفة فاكتفي بان اذكر هنا كبيرهم افلاطون ، افلاطون الالهي الذي يعتبرهُ تاريخ الفكر امة باسرها · افلاطون ذا الاحلام الغامضة والمبادئ السامية الذي لم يترك موضوع اصلاح سياسي او ادبي الاَّ عالجهُ رغبة في اسعاد العالم ، افلاطون لم يفكر قط في تحسين حالة المرأة ولم يهتم في درس اخلاقها واستكشاف درجتها العقلية والاستعدادية · ماذا اقول ! ان افلاطون هذا قضى حياتهُ آسفًا لانهُ ابن المرأة وكان يصرح تصريحًا بازدرائهِ امهِ ويعتقد ان من كان جبانًا من الرجال في هذا العالم فعند ولادتهِ في عالم آخر تتقمص روحهُ في جسد حيوان او في جسد امرأة · وما علم افلاطون ان امرأة ستعلم فلسفتهُ في (مدرسة الاسكندرية) وان تلك المرأة لا يمنعها شبابها الغض وجمالها الرائع ان تكون اعلم علماء عصرها · تلك هي الفتاة هيباشيا ابنة ثيونوس الرياضي الشهير التي قتلت رجمًا في شوارع الاسكندرية في اوائل القرن الرابع فذهبت شهيدة علمها واخلاصها ورغبتها في اشهار التعاليم الافلاطونية

اول من رفع شأن المرأة صاحب الشريعة المسيحية وصاحب الشريعة الاسلامية

اول من عطف على المرأة واسمعها كلمات الاشفاق والغفران هو يسوع الناصري · وهو اول من سوى بينها وبين الرجل اذ جعل لها خطة واحدة تفضي الى ثواب واحد والاَّ فللضالين عقاب واحد · على ان النصرانية حرمتها من وظائف الكهنوت وما برح طائفة من اللاهوتيين يعتبرونها قارورة الخطايا والآثام

ثم جاء نبي الاسلام فرفع شأنها اي رفعة في بلاد العرب اذ حرم وأد الفتيات وسوَّاها بالرجل في جميع الحقوق والواجبات الاَّ في الشهادة والميراث فان امرأتين تساويان رجلاً · وفي ما عدا ذلك فهي والرجل سواء في جميع الحقوق المدنية ويقول العارفون ان لها الحقوق السياسية ايضًا · والمسلمات لهنَّ ان يكنَّ فقيهات وكانت اول فقيهة منهن عائشة زوجة صاحب الشريعة الاسلامية

وعليَّ ان اذكر هنا اسمي بلوتارك ودانتي وهما اول من تلمس نفس المرأة من طغمة الشعراء والمفكرين لقد جعلا لقصائدهما عرائس شعر تتجلى فيهنَّ ملكات الجمال الادبي وهما اللذان ترنما للمرة الاولى بذكر المرأة ذات النفس السامية والذكاء الوقاد ومقدمة عثرات الجنس القوي · من منا لا يعرف لورا وبياتريس ؟ ان هذين الاسمين لا يفترقان عن اسمي بلوتارك ودانتي وسيكونان ابدًا المثل الاعلى الذي تود كل امرأة ان تكون صورة لهُ · هذا

المثل الجميل الذي مرَّ في مخيلة دانتي فصورهُ في شعرهِ الساحر وقد اخترق ظلمات القرون الوسطى كبرق ساطع · ثم جاء كبير شعراء العالم شكسبير فجعل ابطال اكثر رواياتهِ من النساء الجميلات ذوات النفوس الكبيرة تتلامس في قلوبهنَّ بلطف يشبه تموجات النور في الهواء اقوى واعذب شعائر المحبة باسمى واوجع عواطف التضحية · وكذلك كانت النساء في روايات كورنايل وكلكم ذاكر بلا ريب بولين وكاميل وشيمان

لم يكن جميع مفكري القرون الوسطى من رأي شكسبير وكورنايل بل كان معظمهم مبغضاً للمرأة ساخراً بها ان لم يكن طاعناً فيها · ولقد اختصر بوسويه اسقف مو افكار معاصريهِ واوردها في جملة واحدة · قال بجديتهِ الجبروتية المشهورة : المرأة خلقت من ضلع زائدة في جنب الرجل فلهذا السبب هي عقيمة لا ذكاء في عقلها ولا ادراك في نفسها · رحمة الله عليك يا بوسويه انك لم تكن نبيهاً اما كون المرأة مخلوقة من ضلع الرجل فهذا امر لا رأي لي فيهِ غير اني افضل ان تكون مخلوقة من عصير قلبهِ وعواطفهِ

لذلك كانت المدنية عرجاء

ايها السادة ! لننسَ هذه الاقوال العتيقة ولننظر الى احوال الحاضر · ان النهضة النسائية تمتد يومياً في اقاصي المسكونة · انها لنهضة عجيبة تبشر بخير عظيم وتنبئ بان مدنية الامس العرجاء التي لم تتكئ الاَّ على ذراع جنس من الجنسين هي غير مدنية الغد الممتعة بتحقيق اجمل الاماني الجائلة في قلب الانسان · ليست مدنية الغد مدنية الرجل وحدهُ بل هي مدنية الانسانية لان المرأة آخذة بالصعود الى مركزها الحقيقي بقرب الرجل · ان موجة النور ، نور الارتقاء النسائي تزداد ارتفاعاً واتساعاً مع الايام · في فرنسا وانجلترا واميريكا والمانيا وايطاليا تجاهد المرأة جهاد الابطال في سبيل ترقية جنسها وترقية النوع البشري معها · ولقد نالت جميع حقوقها في اسوج ونروج وفنلندا وزيلاندا الجديدة وفي بعض الولايات المتحدة ، فهي الآن والرجل سواء ادبيًّا ومدنيًّا وسياسيًّا ايضاً · وفي كل من هذه البلاد كان تأثيرها نافعاً جميلاً ، وحيث تقلدت الوظائف العمومية قد قلت الجرائم وخفت وطأة السكر وظهر تحسن محسوس يكاد يكون ملموساً في مستوى اخلاق الامة وفي حالتها الصحية جميعاً · هذه هي المرأة الجديدة ومستودع آمال المستقبل

ما تفعلهُ اليوم المرأة التي قالوا انها لا تصلح الاَّ للخدمة

كم قالوا فيها انها لا تصلح الاَّ للخدمة البيتية والزينة الجسدية وها هي مصلحة كبيرة ومفكرة عاملة · وكم قالوا انها حيوان جميل وشيطان لطيف وها هي ملك كريم يحاول افهام الرجل ان

في الحياة عنصراً سامياً هو كل الحياة · وكم قالوا انها كاذبة خبيثة وان الصدق والاخلاص بعيدان عنها بعد الشمال عن الجنوب وها هي آخذة في تهذيب نفسها وملاشاة العاهات التي شوهتها في ازمنة العبودية وكم قالوا انها مترددة حائرة ذليلة لا تقوى على توليد فكر ولا تحتمل المسئولية وها هي عزيزة النفس شديدة الحرص على الاستقلال منحنية بحرقة على معاني الحياة العميقة وكم قال فولتر ان فكرها سريع العطب وانهُ يتحطم تحطماً اذا حاول استفهام ناموس علمي · غريب ان يقول فولتر هذا القول لانهُ لم يفهم كتابات نيوتن الاَّ بواسطة امرأة هي صديقتهُ مدام دي شاتليه ومعربة كتاب نيوتن في ناموس الجاذبية · ثم اذكروا مدموازل لابلاس وماري كوالسكي ومدام كوري وملايين من النساء المشتغلات في العلوم الطبيعية والعلوم المجردة والفنون والصنائع والحرف المختلفة · في فرنسا خمسة ملايين من النساء يشتغلن حاملات في قلوبهن المسؤولية العائلية والهموم الكثيرة · يخترقن سبل الحياة المحفوفة بالكوارث والاوجاع داميات القلب ولكن شريفات النفس شريفات المقاصد · ومثل ذلك في انكلترا وفي الولايات المتحدة حيث عدد المعلمات فقط يكاد يبلغ الاربع مئة الف · ويقول الاحصائيون ان في مصر نحو مليون ونصف من السيدات المتعاطيات الاشغال العمومية

قالوا ان العلم يذهب بملكاتها

وكم قالوا ان المعارف لم تخلق للمرأة وان العلم يذهب بجمالها وتواضعها ولطفها وانهُ يجعلها متكبرة جافة محتقرة العائلة هازئة بالرجل ، وها نحن نراها اذا تعلمت زادت جمالاً وحناناً اكيداً واحتراماً للعائلة واجلالاً للرجل · انها الآن تفهم معاني الحياة وتريد بكل قواها ترقية نفسها واعلاء مداركها وتربية شخصيتها الجميلة واستخدام ملكاتها في بث الخير والسعادة حولها وعلى كل ما يحيط بها · المرأة الراقية وحدها تعرف ان لها فخراً رئيسيًّا واحداً وهو ان تكون امًّا بكل معنى الكلمة وبجميع المعاني التي تحتملها هذه الكلمة · وهي وحدها تعرف انها كانت الى اليوم ام الجسد فقط وتحاول ان تصبح ام الروح ايضاً ام العواطف وام الافكار وام الميول والمهذبة الكبرى والصديقة العظمى

قالوا لا عقل لها

وكم قالوا انها لا عقل لها وان حياتها سلسلة اهواء متتابعة وتقلبات صبيانية تافهة وها اننا نراها بعيدة النظر ثابتة المقاصد مغرقة منفعتها الشخصية في بحر المنفعة العامة · انظروا الى

روسيا حيث النساء تتألم تألم الرجال واكثر. روسيا حيث الثورة الفكرية تهيئ حتماً الثورة السياسية ، كم من فتاة حسناء قد ضحت خطيبها ومستقبلها وهناءها حباً بمصلحة وطنها واشتركت في جمعيات تظن ان في تأييدها خيراً للبلاد

انصار المرأة ومن هم

المتهكمون على المرأة كثيرون في هذا العصر الفوضوي ولكن انصارها اكثر وهم من ذوي النفوس الكبيرة والرؤوس المفكرة بل هم اسمى واشرف رجال زماننا . انهم يحترمون جهادها ويعترفون بحقوقها ويقرون بما تأتيه من الاصلاحات الباهرة ويعجبون باقدامها وثباتها ويرون في نهضتها ايدياً جديدة عاملة لخير الانسانية وتخفيف الويلات عنها . أليس فيكتور هوجو هو القائل ان تحرير المرأة يحل اكثر المشاكل الاجتماعية وبعض المشاكل المدنية وانهُ ينتظر منها وحدها الغاء الحرب في العالم ؟

شرارة الحياة في مصر . صوت المرأة من اعماق الدهور

وهو القائل ايضاً ان القرن العشرين هو عصر المرأة . ولقد صدق في نبوتهِ ا في كل مكان تفتح المرأة عينها لنور الحياة حتى في اطراف الشرق الاقصى ، في الصين واليابان ، وفي تركيا . وها انا ارى شرارة الحياة تشتعل في مصر ايضاً حيث الرجال يساعدوننا باقلامهم وبالسنتهم وبمثالهم ، وجل ما يتمنون هو ان تستحق النساء عنايتهم واهتمامهم بامرهنَّ . اجل في مصر تتكسر القيود الدهرية التي طالما عذبت فكر المرأة ونحن اليوم عند عتبة مستقبل باهر . في مصر تشتعل شرارة الحياة والآن فماذا يعني وقوفي بينكم ايها السادة وماذا يعني سكوتكم الجميل المملوء اصغاءً تامًّا وتشجيعًا قويًّا وتفكيراً عميقًا ؟ أتكلم الآن بحرقة كأني صوت المرأة الصامت منذ اجيال وتستمعون اليَّ باشفاق كأنكم نفس الرجل المشتتة منذ ابتداء الدهور . النفس الكبيرة المبعثرة تستجمع قواها للاصغاء والصوت الخافت الذي لم يتعود الاَّ همس الطاعة العمياء وتمتمة التمرد المبهم يرتفع الآن آتياً من بعيد من عمق اعماق الدهور السوداء من اقصى اقاصي الخليقة العجيبة آتياً من القبور من البحار من عناصر الحياة جميعًا صارخًا : ايها الرجل لقد اذللتني فكنت ذليلاً حررني لتكون حرًّا حررني لتحرر الانسانية

مي

اللغة العربية في مدارسنا[1]

اللغة العربية لغة البلاغة والبيان لغة الخيال والشعر ودقة التشبيه لغة تكاد تفوق جميع اللغات لغزارة مادتها وحسن اسلوبها ورقة معناها وشدة تأثيرها. لغة تجتذب قلوب الاذكياء متى فهموها وتجلى لاعينهم بهاؤُها فما بالها الآن اصبحت غريبة بين اهلها ينفر منها ابناؤُنا وبناتنا لغير ذنب جنتهُ سوى صعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها حتى اصبح يتهيبها صغار المتعلمين ويستسهلون تعلم اللغات الاجنبية في جنب تعلمها وهم في ذلك معذورون لانهم يفاجأُون في تعلمها بالصعب الممل فيبتدئ التلميذ الصغير بتعلم جميع الحروف الهجائية وهي ثمانية وعشرون حرفاً دون ان نذللها لهُ. وكأَننا استصغرنا عددها عليهِ فاضفنا اليها (لام الف) ولا ادري ما فائدة هذا الحرف المركب بين الحروف الهجائية المفردة. ويتعلم بعد ذلك الحركات المختلفة كالفتحة والكسرة وغيرها دون ان يمرن على قراءتها بامثلة كثيرة لتثبت في ذاكرتهِ وما يكاد ينتهي الى آخر هذه الحركات الكثيرة المتشعبة حتى يكون قد نسي الفتحة والكسرة وكيف ينطق بهما

يبتدئُ بعد ذلك كلهِ في المطالعة تطبيقاً على ما اخذهُ من القواعد فتكون اول كلمة يقرأُها في كتاب الهجاء (بَطٌّ) وما شاكلها فكأَننا نظن ان كلمة بط هذه سهلة لانها تتركب من حرفين وقد فاتنا انها انما تتركب في الحقيقة من اربعة احرف اذ تنطق (بَطْطُنْ) ولوكانت هذه الحروف الاربعة ظاهرة محسوسة لهان الامر على التلميذ الصغير فقد يسهل عليهِ ان يقرأَ (دَحْرَجَ) اكثر من ان يقرأَ تلك الكلمة الصغيرة في الظاهر الكبيرة في الباطن. لهذا نرى التلميذ الصغير وقد ارتبك في امرهِ ولم يعرف كيف يقرأُ فاعتمد على ذاكرتهِ وردد ما سمعهُ دون ان يقرأَ ما يراهُ خصوصاً اذا رأَى صورة البط بجانب هذه الكلمة فهو لا يتأَخر عن اعادتها كلما نظر الى الصورة

ينتقل من ذلك الى دور الكتابة فيسترسل المعلم في شرح رسم الحروف على جميع اشكالها المختلفة ويعلمهُ ان لكل حرف منها ثلاث صور صورة وهو في اول الكلمة وصورة وهو في وسطها وصورة وهو في آخرها ويطيل في ذلك الشرح وتلاميذهُ جالسون بلا عمل يتململون ضجراً وسآمة ولا بدع ان تعودوا من هذا سوء النظام في الدرس وكرهوا لاجلهِ اللغة العربية. ولو كتب لهم كل يوم سطراً مما يقرأُون بعد ان استنتج منهم هجاءهُ وناقشهم في اشكال الحروف المتشابهة وغير المتشابهة ثم امرهم بعد ذلك بكتابتهِ ومحاكاتهِ بالدقة لتعودوا

(١) خطبة القتها السيدة نبوية موسى في ٢٤ ابريل في اجتماع اتحاد النساء التهذيبي

رسم هذه الحروف دون ان يشعروا بصعوبة ما . فان الخط نوع من الرسم يتعلمهُ الانسان بتدقيق النظر اليهِ ومحاكاتهِ مراراً لا بكثرة الكلام وطول الشرح

ولقد صادفت مرة سيدة اجنبية فاخذت تظهر لي اسفها الشديد لعجزها عن تعلم اللغة العربية مع شدة ميلها الى ذلك وقالت انك لو اردت تعلم اي لغة اجنبية فانك تتعلمين اولاً رسم ما لا يزيد عن سبعة وعشرين حرفًا فقط اما اللغة العربية فاننا نتعلم فيها تسعة وعشرين حرفًا ولكل حرف منها ثلاث صور فيكون مجموع صور الحروف التي نتعلم رسمها سبعًا وثمانين صورة وكفى بذلك صعوبة على المبتدئ . ولقد احضرت لي استاذاً فلما علمت منهُ هذا سئمت وتركت الدرس . فتعهدت لها بان اقوم بتعليمها اللغة العربية على شرط ان لا اعلمها اكثر من ثمانية وعشرين حرفًا وان استنتج منها جميع الحروف المكتوبة في الكلمات التي نقرأها دون ان اعلمها اكثر من صورة واحدة لكل حرف . فكنت اذا مرت بحرف لم تعرفهُ اكلفها ان تنظر الى الحروف الهجائية المفردة لتعرف اي حرف منها يشبههُ ولو في بعض اجزائهِ ولقد مرت بكلمة (عَجَزَ) فقالت ان اول جزء منها يشبهُ رأس العين والثاني يشبهُ رأس الجيم والثالث زَيْنٌ قلت حسنا فلمَ لا تتأكدين انها عين وجيم وزين . واستمرت على ذلك فكانت تسرُّ جدًّا بمعرفتها الحروف الموصولة بنفسها دون ان ارشدها اليها ولم تخطىء على ما اتذكر الاَّ في العين والميم في وسط الكلمات وقد اقبلت اقبالاً عظيمًا على تعلم اللغة العربية . فاذا كانت هذه السيدة المتنورة قد انصرفت عن تعلم اللغة العربية لصعوبة الطريقة المتبعة في تعليمها فما بالنا بالاطفال الصغار اللذين لا يقوون على تحمل المشاق وهل نلومهم ان قاموا وقعدوا اثناء الدرس وافسدوا على المعلم النظام ولم يستفيدوا منهُ شيئًا

واغرب من هذا ان المعلم يشرح رسم الحروف وكيفية وصل بعضها ببعض ثم يملي على التلاميذ كلمات لم يعتادوا كتابتها من قبل كأن شرحهُ هذا آية من عند الله قد اثَّرت في ايدي التلاميذ فجعلتهم يكتبون ما يريد ويملي هذه الكلمات على التلاميذ فيكتبونها باشكال غريبة لم تشاهد الاَّ في كتاباتهم وبذلك يعتادون رداءة الخط وعدم النظام . وكان يحسن ان لا يملي على المبتدئين شيئًا بل يستنتج منهم هجاءها ثم يكتبها على السبورة بخط جيد ويأمرهم بنقلها في كراساتهم وبذلك يعتادون حسن الخط وصحة الوصل

يقاسي التلاميذ هذه الصعوبات حتى اذا تخطوها وعرفوا كيف يقرأُون ويكتبون صرفنا كل اوقاتهم في مطالعة كتب ركيكة التعبير ولم نعتن كل هذه المدة بتعليمهم مبادئ الانشاء ولم نلتفت ايضًا الى تفسير معاني ما يطالعونهُ ولا شرح اسباب خطإِهم في اواخر

الكلمات بل اكتفينا بردهم الى الصواب هذا اذا لم نتركهم وخطأهم · على ان التلاميذ الصغار في وسعهم ان يميزوا الفاعل والمفعول وغير ذلك اذا شرحناهُ لهم بالفاظ يمكنهم فهمها كأن نكتب امامهم جملة سهلة مثل (كتب الرجل) ونسألهم عمن كتب ونستنتج منهم ان الرجل هو الذي فعل الكتابة واننا لذلك نسميهِ فاعلاً ونرفعهُ وهكذا حتى يتمكنوا من تمييز المرفوعات والمنصوبات وغيرها لا ان نتركهم على جهل بها الى ان نسرد عليهم التعاريف المطولة التي ربما لا يفهمونها · فانما يهمنا ان يميز التلميذ الفاعل فيرفعهُ والمفعول فينصبهُ ولا يهمنا تلك التعاريف الطويلة العريضة التي يرددها التلاميذ على غير جدوى يهمنا ايضاً ان يفهم التلاميذ معاني ما يقرأُون ويحاكوهُ في كتاباتهم فيجب ان يعتادوا من السنة الاولى تركيب جمل بسيطة من مفردات تنتخب من دروس المطالعة ثم كتابة حكايات قصيرة تلقى عليهم لا ان يحرموا من التمارين الانشائية في السنتين الاولى والثانية حتى اذا نقلوا الى السنة الثالثة والرابعة كلفناهم انشاء موضوعات لا قبل لهم بها فيعجزون عنها وتنحط هممهم ويكون ذلك داعياً الى انصرافهم عن اللغة العربية وكثرة شكواهم من صعوبتها

هذا فضلاً عما يلاقيهِ التلاميذ من الصعوبة في دروس الاملاء التي لا تأتيهم الاَّ مشحونة بالكلمات المهجورة وربما كان اكثرها ميتاً لا يستعمل فكأَننا نفاجئ التلاميذ بالصعب ونطلب منهم معرفة ما لا نستعملهُ نحن في كتاباتنا العادية كما نعلّم التلميذات الصغيرات التصغير والنسبة ونحن لا نرى فيما نقرأُهُ الآن من الكتب والمجلات اسماء مصغرة ولو رأَيناها لنفرنا منها واستهجناها و يندر ان نري ياء النسبة الاَّ في كلمات معروفة لا خوف على التلميذة من الخطأ فيها فكأَننا بهذه القواعد وغيرها من قواعد الاعلال والابدال والصرف نخلق للتلاميذ صعوبات هم في غنى عنها

وما احوج هؤُلاء التلاميذ الى صرف ذلك الوقت في قراءة مقالات حسنة الاسلوب وانتقاد ما يعن لهم انتقادهُ واستحسان ما يرون استحسانهُ منها ليتمكنوا من فهمها حق الفهم ومحاكاتها في كتاباتهم · ولست ارى شيئاً يفيد التلاميذ في معرفة اللغات ككثرة المطالعة وانتقاد ما يطالعونهُ انتقاداً معتدلاً لهذا ارانا في حاجة شديدة الى وضع كتب حكايات ادبية باللغة العربية يميل التلاميذ الى قراءتها خارج الدرس لتتولد فيهم ملكة الانشاء · ويسوءُني جدًّا ان ارى مدارسنا خالية من تلك الكتب المفيدة ونحن مشتغلون بدرس تلك القواعد التي شغفنا بها · ولا ارمي بهذا القول غيري وابرئُ منهُ نفسي بل اقصد بهِ نفسي قبل ان اوجههُ الى احد من زملائي المعلمين وارجو ان نوفق جميعاً الى اصلاح تلك الحال فما فاتنا امس لن يفوتنا غداً

المآخذ الشعرية

وقال امرؤُ القيس بن حجر الكندي :

وقد اغتدي والطير في وُكُناتها   بمنجردٍ قيد الاوابد هيكلِ

وقال الطائي :

كواعب اتراب لغيداء أَصبحت   وليس لها في الحسن شكل ولا تربُ

لها منظرٌ قيد النواظر لم يزل   يروح ويغدو في خفارتهِ الحبُّ

وقال علي بن العباس من ابيات في وصف حديث امرأة :

شرك العقول ونزهة ما مثلها   للمطمئن وعقلة المستوفزِ

وقال مزاحم العقيلي :

قضين الهوى ثم ارتمين قلوبنا   باسهم اعداء وهن صديقُ

فتناولهُ ابو نواس بقولهِ :

وما نحن الاَّ هالك وابن هالك   وذو نسب في الهالكين عريقِ

اذا امتحن الدنيا لبيبٌ تكشَّفت   لهُ عن عدوٍ في ثياب صديقِ

وكان المأمون العباسي يقول : لو قيل للدنيا صِفي نفسك ما عدَت هذا البيت

وقال ابن قادوس :

وكلما رام نطقاً في معاتبتي   سددتُ فاهُ بنظم اللثم والقُبَلِ

واجاد ابن شرف الحكيم بمتابعتهِ اذ قال :

كأنني اذ أُوالي لثم راحتهِ   عجزتُ عن شكرهِ حتى سددتُ فمي

وقال حباب بن افعى شاعر فارس :

أُنازل مرةً وأُجيب اخرى   وأَدعوهم وآتي من دعاني

وان منيَّتي قد أَنسأَتني   الى ان شبتُ او ضلَّت مكاني

ومنهُ اخذ ابو نواس قولهُ :

فلو قيل للأَيام ما اسميَ ما درت   واين مكاني ما عرفن مكاني

وقال ابو عبد الرحمن العتبي يرثي ابنًا صغيراً لهُ :

ان يكن مات صغيراً فالأَسى غير صغيرِ
كان ريحاني فأَمسى وهو ريحانُ القبورِ
غرستهُ في بساتين البلى أَيدي الدهورِ

ومنهُ اخذ المتنبي قولهُ :

فان تكُ في قبرٍ فانك في الحشى وان تكُ طفلاً فالأَسى ليس بالطفلِ

وقُتل للأَحنف بن قيس ولد قتلهُ اخوهُ الأَحنف فأُتي بهِ مكتوفًا فلما رآهُ بكى وانشد :

اقولُ للنفس تأْساءً وتعزيةً احدى يديَّ اصابتني ولم تردِ
كلاهما خلَفٌ من فقد صاحبهِ هذا أَخي حين أَدعوهُ وذا ولدي

و بمنعاهُ قول الحماسي :

قومي همُ قتلوا أُميم أَخي فاذا رميتُ يصيبني سهمي
ولئن عفوتُ لأَعفونْ جللًا ولئن سطوتُ لأُوهنن عظمي

ومنهُ اخذ ابو بكر الأَرَّجاني قولهُ :

يرمي فؤَادي وهو في سودائهِ أَتُراهُ لا يخشى على حوبائهِ
ومن البلية وهو يرمي نفسهُ ان يطمع المشتاق في ابقائهِ

وقال اعرابي :

اخٌ لي كايام الحياة إِخاؤُهُ تلوَّن الوانًا عليَّ خطوبها
اذا عبتُ منهُ خلَّةً فهجرتهُ دعتني اليهِ خلَّةٌ لا أُعيبها

اخذهُ المتنبيُّ فقال :

أُريد من زمني ذا ان يبلّغني ما ليس يبلغهُ من نفسهِ الزمنُ

وقال ابو البشائر الصقلّي

لئن كان ذنبًا أَنني لم ازركمُ لَفقدي للقياكم أَشدُّ عقابِ

هو كقول الصابئ :

فلئن كان ترك قصدك ذنبًا فكفاني أَن لا أَراك عقابا

وروى شهاب الدين الخفاجي في كتابهِ (طراز المجالس) قول العتبيّ :

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي فأعرضنَ عني بالخدود النواضرِ
وكنّ اذا ابصرنني او سمعنَ بي سعين فرقّعن الكوى بالمحاجرِ

وقال : لله درّهُ في هذه الاستعارة المكني بها عن غاية جمالهِ حتى ان المخدرات اذا سمعنَ بقدومهِ يملأن الطاقات بديباج الخدود ونرجس العيون كما قلتُ (اي الخفاجي) في معناهُ :

وروض جمال باهر الحسن فاتن عقول الغواني ساحبًا لبرودِ
يزيّنّ طاقات البيوت اذا بدا بنرجس اجفانٍ وورد خدودِ

الاّ انهُ سبقهُ اليهِ ابو الشيص حيث قال :

وعهدي بربيبات ملاح الدلّ والشكلِ
اذا جئتُ يرقّعن الكوى بالاعين النجلِ

وقد تطفّل أبو الشبل بن وهب فقال :

عذيري من عذارى الحيّ اذ يرغبن عن وصلي
رأين الشيب قد ألبسني أبّهة الكهلِ
فاعرضنَ وقد كنّ اذا قيل ابو الشبلِ
تساعين فرقّعن الكوى بالاعين النجلِ

وقال اعرابي :

ألا أيها الموت الولوع بأسرتي ارحني فقد افنيتَ كلّ خليلِ
اراك بصيراً بالذخائر عالمًا نفوذك نحو الاقربين دليلي

فأخذهُ الخزيمي وقال :

وأعددتهُ ذخراً لكل ملّمةٍ وسهمُ المنايا بالذخائر مولعُ

ورُثي المتنبيُّ بمعناهُ :

قصدتك لما ان رأتك نفيسها بخلاً بمثلك والنفائس تقصدُ

وقال بشّار بن برد :

انما لذة الجواد بن سلمٍ في عطاءٍ وموكبٍ للقاءِ
ليس يعطيك للرجاء وللخوف ولكن يلذُّ طعم العطاءِ

فاخذهُ ابو بكر الخوارزمي وقال :

لا تحمدنَّ ابن عبَّاد وان هطلت كفّاهُ بالجود حتى اخجل الدِّيَما
فانها خَطَراتٌ من وساوسهِ يعطي ويمنع لا بخلاً ولا كرما

وتابعهُ في واديهِ شرف الدين المستوفي فقال :

يرضى ويغضب لا عمداً ولا غلطاً لكنهُ ذو فنونٍ في تجنّيهِ
فما تقرّبهُ مني محاسنهُ ولا تبعّدهُ عني مساويهِ

وقال ابن هانئ الاندلسي :

وجنيتمُ ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضرِ

فتابعهُ الآخر بقولهِ :

ولما التقى الجمعان وانقصد القنا وفلّ الظبى من شدّة الطعن والضربِ
وأمست سماءُ النقع ممطرة دماً جنيتُ ثمار النصر من ورق العضبِ

وفي ريحانة الادب لشهاب الدين الخفاجي اورد بعض ابيات لاحمد بن عبد السلام منها :

تجني لهم ثمرات هذا الملك اذ غرسوا بهِ لدن القنا أملودا

وثمرات هذه الاغصان · من بدائع المعاني الحسان · ومما يضاهيهِ قول البحتري في السيف :

حملت حمائلهُ القديمة بقلةً من عهد تبّع غضّة لم تذبلِ

الاَّ ان هذه بقلة حمقاء والاحسن فيهِ قول ابن هانىء الاندلسي : « وجنيتم ثمر الوقائع » البيت · قال الخفاجي : ولقد اخذ منهُ عباءةً وردها ديباجة

وقال ابو نواس :

ولقد نهزت مع الغواة بدلوهم وأسمتُ سرح اللهو حيث أساموا
وبلغتُ ما بلغ امرؤٌ بشبابهِ فاذا عصارةُ كلِّ ذاك اثامُ

فاخذ المعنى صردرّ وقال من قصيدة بليغة :

فمن مخبرٌ حاسدي انني وهبت الاماني لطلاَّبها
فان عرضت نفسها لم تجد فؤادي من بعض خطّابها
ولو شئتُ ارسلتها غارةً فعادت اليّ بأسلابها
ولكنني عائف شهدها فكيف انافس في صابها

تذل الرجال لاطماعها كذلّ العبيد لأربابها
فلا تقطفنّ ثمار المنى فيأسٌ عصارةُ اعنابهـا

وقال الصابئ

وجع المفاصل وهو ايسر ما لقيتُ من الأذى
جعل الذي استحسنتهُ والناس من خطرٍ كذا
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخرها القذى

قال الخفاجي في (طراز المجالس) : فاخذهُ الكمال ابن النبيه وقصَّر عنهُ كما يعرفهُ من لهُ ذوق في الادب :

والعمر كالكاس تستحلى اوائلهُ لكنهُ ربما مجت اواخرهُ

وقال النمر بن تولب :

يود الفتى طول السلامة جاهداً فكيف ترى طول السلامة يفعلُ

وقال حميد بن ثور بمعناهُ :

ارى بصري قد رابني بعد صحةٍ وحسبك داءً ان تصحّ وتسلما

وقال النابغة الجعديّ :

ودعوت ربي بالسلامة جاهداً ليصحني فاذا السلامة داءُ

وقال عدي بن الرقاع في وصف الظبية والغزال :

تزجي اغنّ كأنّ ابرة روقهِ قلم اصاب من الدواة مدادها

فضرب ابن المعتز على قالبهِ في قوله :

قد اطلعت إبرَ القرونِ كأنها اخذ المراود من سحيق الاثمدِ

وقال بشار بن برد :

يا قوم اذني لبعض الحيّ عاشقة والاذن تعشق قبل العين أحيانا

وابلغ منهُ قول الآخر :

اذا عشقتكمُ من قبل روءيتكم فالاذن تعشق قبل العين أحيانا

عيسى اسكندر معلوف

نهضة فرنسا وتفوقها

طاف وزراء الدولة العلية عواصم اوربا ليستدينوا ما يوفون بهِ ديونها السائرة ويدفعون منهُ ثمن البوارج التي عزموا على ابتياعها ويستعينون بهِ على اصلاح بلادهم فلم يجدوا المال المطلوب الاَّ في فرنسا · وجرت البلغار والسرب واليونان مجراهم فلم يجدنَ المال الاَّ في فرنسا خزانة الممالك ومقرضة الشعوب

فرنسا التي اخذتها حرب السبعين على غرَّة فهدَّت قواها وكادت تقضي عليها نجت من نير ملكيَّة تضطرها الى الخضوع لملك وارث قد يكون من اقدر الناس على تولي امورها وقد يكون من اضعفهم وابدلتها بالجمهورية لتختار رؤَساءها اختياراً فاحسنت في اختيارهم من تيَرس الى فالير وكلَّلت حسن الاختيار بالعلاَّمة الفيلسوف بوانكارى رجل العقل والهمة والعمل

وصف احد علماء الانكليز بوانكارى في مجلة عمل العالم فقال انهُ افضل مثال للهمَّة الفرنسوية فقد احكم عرى الصداقة مع انكلترا واسبانيا بزيارتهِ لهما وارضى سائر الدول بزيارتهِ لسفرائهنَّ في باريس · وعرف ما تحتاج اليهِ بلادهُ بجولانهِ في ولاياتها المختلفة ولا يجتمع الناس لعمل مفيد الاَّ وتراهُ بينهم سواءٌ كان الاجتماع لتفريق الجوائز في نادي الطيران او للاحتفال بالفائزين في نادي الجولان · وسواءٌ كان الاجتماع في اكادمية العلوم او مستشفيات المرضى · لم يترك مستشفىً في باريس الاَّ زارهُ مراراً ويسهل عليهِ ان يحضر الاحتفال بجندي بلغ التسعين من عمرهِ بعد ان انتظم في الجندية منذ نحو سبعين سنة ويتكلم تكلُّم الخبير بامور الحرب كما يسهل عليهِ ان يحضر اجتماع اخوانهِ المحامين ويتكلم بما لهُ فيهِ القدح المعلى

وحمية بوانكارى هذه ممثلة لحمية الشعب الفرنسوي · وقد ظهرت حمية هذا الشعب في العام الماضي حينما جُعلت مدة الخدمة العسكرية ثلاث سنوات بدلاً من سنتين فزاد بها عدد الجيش العامل مئة وستين الفاً في ساعة واحدة · واذا نشبت الحرب الآن استطاعت فرنسا ان ترسل الى ميادين القتال ٣١٢٠٠٠٠ (ثلاثة ملايين ومئة وعشرين الفًا) من الجنود وهي تنفق على جيشها وبحريتها ٥٦ مليون جنيه في السنة نفقات عادية وقد عينت هذه السنة

للنفقات غير العادية ٧٢ مليون جنيه · وكأَنها لا تنفق شيئًا لان ما تنفقهُ يبقى في بلادها فتأْخذ الاموال من شعبها وتردها اليهم فلا يخسرون شيئًا بل يعملون بها عملاً مفيداً وهذا سبب ان الضرائب ثقيلة في اوربا وخفيفة في وقت واحد فانها ثقيلة في جنب ما ندفعهُ نحن في هذا القطر او الولايات العثمانية اذ يدفع النفس منا من الضرائب الحقيقية اقل من جنيه في السنة ويدفع النفس منهم نحو خمسة جنيهات ولكن الخمسة الجنيهات التي يدفعها الواحد منهم تبقى في بلادهِ وترد اليهِ او الى جارهِ واما الجنيه الذي يدفعهُ الواحد منا فيذهب نصفهُ الى اوربا لايفاء ربا دين الحكومة

وقد ابتدأَت النهضة الفرنسوية من الاساس بتعميم التعليم وتقديمهِ مجانًا الى الجميع على السواء · واذا جال المرء الآن في فرنسا رأى ان افخم المباني فيها وافسحها هي المدارس التي بنتها الحكومة لتعليم الاولاد · وهي ترمي في التعليم الى غرضين مهمين تثقيف العقل وتقوية الجسم · واقتبست للنوع الثاني اسلوبين جديدين اسلوب الجولان في البلاد واسلوب الكشَّافة واشركت فيهما الجميع على حدٍّ سوى اولاد الاغنياء واولاد الفقراء اولاد الاعيان واولاد السوقة وساوت بينهم فلا رفيع ولا وضيع ولا يمتاز احدهم على الآخر الاَّ بما يبديهِ من المهارة وسنتكلم على كشافة الاولاد في مقالة اخرى من هذا الجزء

لما اريد اختيار رئيس لكشَّافة الاولاد في شهر فبراير الماضي وقع الاختيار على المسيو شاركو الطبيب الشهير الذي ذهب الى القطب الشمالي مرتين لاغراض علمية وقد وقف معارفهُ وقواهُ العقلية الآن على تنظيم كشافة الاولاد لتربيتهم تربية جسدية وعقلية وادبيَّة · وهو من اقدر رجال العصر على تهذيب الاخلاق وغرس الفضائل في النفوس · والذين يسمعونهُ يخطب في الشبان حاثًّا على الصدق والاقدام والكرم والشجاعة والمؤاخاة والغيرة والاقتصاد واكرام النفس واطاعة القوانين وتحمُّل المسؤُولية والترفع عن الدنايا لا يسعهم الاَّ ان يقولوا هذا هو التعليم الذي يربي الاخلاق ويهذبها ويكبر النفوس ويقويها

وبين نصراء كشافة الاولاد اكبر رجال فرنسا رئيس نادي الطيران ونائبهُ وهنوتو العلاَّمة المؤَرخ الذي كان وزيراً للخارجية ودومه الذي كان حاكماً للهند الصينية والاميرال فورنيه المفتش العام للطرابيد والغواصات وجوزف نولن وزير الحربية وادمون ديبوى من اساتذة السوربون وارنست لافيس من اعضاء الاكادمية الفرنسوية

ولتقوية الجسد معهد آخر وهو معهد الجولان او نادي الجولان وقد بلغ اعضاؤُهُ

الآن ١٣٥٠٠٠ يدفع كلٌّ منهم خمسة فرنكات لا غير في السنة لانهُ للعامَّة كما هو للخاصَّة . واسمهُ يدلُّ عليهِ اذ يراد بهِ اغراءِ اعضائهِ بالجولان في بلادهم وغيرها لا في الطرق المطروقة والاماكن المعروفة وحدها بل في كل طريق ومكان لاجل استنشاق الهواء النقي ورؤية المناظر الطبيعيَّة والصناعية والوقوف على احوال الناس واعمالهم . ويتولَّى الإشراف على هذا النادي مجلسان الواحد مؤَّلف من اعضاء مجلس الشيوخ والثاني من اعضاء مجلس النواب وقد اقيمت لهُ لجنة لتدبير امورهِ رئيسها المسيو بول دشانل رئيس مجلس النواب ومن اعضائها المسيو لويس بارتو الذي كان رئيس النظار والمسيو جورج لجي الذي كان ناظر الفنون والمسيو اتين كلمنتل الذي كان ناظراً للمستعمرات والمسيو فردينند دافيد ناظر الاشغال العمومية والمسيو لويسيان كارنو من اعضاء مجلس الشيوخ والكولونل مارشان المشهور

منذ اثنتي عشرة سنة كان اكثر الاهتمام في فرنسا مصروفًا الى تثقيف العقول واكرام النابغين في العلوم والفنون فنمت عقول الناس على نفقة اجسامهم اما الآن فصار النابغون في القوة البدنية يكرَمون ويجازون كالنابغين في عقولهم ومن الفرنسويين الآن الاولون في المصارعة والمحاضرة والطيران . فجان بوين غلب كل المصارعين الاوربيين وكيسر سبق كل المحاضرين ورولند غارو اول من قطع فوق بحر الروم بطيارة وفدرين طار من باريس الى القاهرة ولم يعثر وبرملين حلَّق فوق جبال الالب

واذا عُدَّت عجائب الدنيا السبع الحديثة عجائب الاكتشاف والاستنباط التي افادت البشر ظهر انها كلها من بنات افكار الفرنسويين او مما اصلحوهُ ورقوهُ وان لم يكتشفوا اصلهُ . فهم مكتشفو الراديوم ومصل الدفثيريا وخزن البرد وسر طول العمر وهم حافرو ترعة السويس ومتقنو التلغراف اللاسلكي والطيارات . وفيهم الآن امهر نحَّات وهو رودان واشهر روائي وهو اناتول فرانس واكبر ممثلة وهي ساره برنار واعظم محام وهو هنري روبر وافصح خطيب وهو لابوري وابلغ واعظ وهو الاب جانڤيه . وعندهم معهد باستور الذي هو مدرسة الطب الحديث في العالم

مدنية مصر في سورية

موقع سورية بين وادي النيل ووادي الفرات فكانت مطمح ابصار الغزاة والفاتحين من قديم الزمان ولا بد لكل دولة قويت شوكتها في احد هذين الواديين من نشر سلطانها على انحائها اتقاء لغارات خصيمتها هذا اذا لم تفعل ذلك تشوُّقًا الى ضخامة الملك وتوصلاً الى فتح ما وراءها من البلاد · وكان الفراعنة ولاسيما بعد اخراج الهكسوس او الرعاة من مصر اذا آنسوا من انفسهم قوة او من الامم السورية ضعفًا اكتسحوا سورية واخضعوها لسلطتهم

ولم تقف سلطة مصر عند حدود سورية بل تعدتها الى ما بين النهرين واسيا الصغرى وبعض الجزر كما يستدل من الآثار المصرية التي وجدت فيها · وقد اطلعنا على خطبة للمستر هوغارث الانكليزي في ما كان لمصر من السلطة في انحاء الشرق الادنى فرأينا ان نقتطف منها الحقائق التاريخية التالية . وقد قضى المستر هوغارث مدة يتولى البحث والتنقيب عن الآثار القديمة في بعض انحاء سورية واليك ملخص كلامهِ

كان الفراعنة يستخرجون المعادن من شبه جزيرة سيناء فيضطرون احيانًا الى مقاتلة قبائل العرب · وفي ما عدا ذلك بقوا حتى عهد الرعاة لا يتعرضون لسورية ولا للبلدان الاخرى شرقيهم · وفي هرَب سانهات[1] الى حبرون واقامتهِ فيها دليل واضح على استقلال سورية الجنوبية في عهد الدولة الثانية عشرة من الدول المصرية · ثم حل الرعاة في مصر واستووا على عرشها حتى اذا أُخرجوا منها اخذ الفراعنة من بعدهم يغزون سورية ويحاولون امتلاكها كأَن تعرفهم بالرعاة الذين اتوهم منها جرأَهم على ذلك

ولم تكن حملاتهم عليها في اول الامر سوى غزوات كغزوات البدو في يومنا هذا فلم يتصدوا لفتح المدن الحصينة كغزة وعسقلان ومجدُّو بل كانوا يقاتلون الشاسو (الرعاة) في التيه والروتنو في ما يعرف الآن ببلاد الجليل ويضربون الجزية على المدن الفينيقية حتى جزيرة ارواد في الشمال وعلى القبائل في داخلية البلاد حتى نواحي حلب · ولعل اكثر المدن والقبائل التي كانت تؤَدي لهم الجزية كانت تفعل ذلك ترضية لهم ودفعًا لشرهم اي انها لم تخضع لهم فعلاً

ولم يثبت للمصريين قدم في انحاء سورية الاَّ في عهد تحوتمس الثالث اي قبل المسيح

(١) امير من بيت الملك هرب من وجه فرعون

بنحو ١٤٧٠ سنة ففي السنة الثلاثين لملكهِ كان قد استولى على غزة ومجدو وغيرهما من المعاقل في جهات فلسطين وولّى عليها ولاة لم يعرف حتى الآن هل كانوا مصريين ام غير مصريين ولا عُرف ايضاً كم ابقى من الجنود في تلك الانحاء · وفي الكتابات التي عُثر عليها في تل العمارنة رسائل من ولاة سورية الى فرعون يشكون فيها من تقليل الحاميات واخلاء بعض المعاقل ومن هذه الرسائل يترجح ان اولئك الولاة كانوا سوريين يوليهم ملك مصر ليحكموا باسمهِ ويبقي عندهم حاميات من جندهِ ويقيم معهم معتمدين من قبلهِ · وكان الحد الشمالي للبلاد التي خضعت لهُ لذلك العهد خط يبدأُ من بحر الروم شمالي جزيرة ارواد ويمتد شرقاً بجنوب الى ان ينتهي في الصحراء جنوبي دمشق

ومدَّ تحوتمس سلطتهُ في اواخر ايامهِ الى بلاد نهرينا وهي انحاء حلب والى وادي الساجور فكانت جنودهُ تغزو تلك الانحاء وتضرب عليها الجزيَ · اما الامم المجاورة وهم المتاني الذين ناوأُوا الاشوريين حيناً في شمالي ما بين النهرين والحثيون شمالي جبال طورس والكاسيون في بابل فكانوا لا يجسرون على التعرض لها تهيباً من ملك مصر · ولم تتجاوز سلطتهُ الى الانحاء التي فيها اليوم عينتاب ومرعش بل استرضاهُ امراؤُها بالهدايا

ولم يكن في الشرق لذلك العهد دولة قوية تنازع مصر السلطان فان الاشوريين كانوا قد فلّوا قوة دولة بابل ولم تبلغ دولتهم اشدها من العزة والمنعة ولم يكن الآراميون قد استجمعوا شيئاً من اسباب الدولة والقوة · وكان المتانيون في شمالي ما بين النهرين والكاسيون في بابل ضعافاً لا يجرأُون على ذلك فتوطدت السلطة المصرية في سورية · وفي ايام امنحتاب الثالث لم يحدث فيها غارات ولا حروب وكان امنحتاب يأتي بامرائها وهم احداث الى مصر ليتربوا فيها تربية مصرية ولكن ذلك لم يجدِ في تمصير سورية · ولم يمضِ زمن طويل بعد امنحتاب حتى اخذت سلطة مصر تتقلص اذ اشتد ساعد الدولة الاشورية ووطد الآراميون اركان دولتهم في نواحي دمشق وقويت شوكة الحثيين فاخذوا يسطون على البلاد التي الى الجنوب منهم · ولما تبوَّأَ حورمحاب عرش الملك كانت سورية كلها قد خلعت نير مصر · وبعد ذلك جعل الفراعنة يغزونها فلا تلبث ان تخلع نيرهم وبقيت الحال على مثل ذلك مدة طويلة الى ان استولى عليها البطالسة الاول ولا يعنينا الآن ما كان من شأْنهم فيها لانهم كانوا يونان نشروا فيها المدنية اليونانية · وسلطة مصر على سورية التي كان لها علاقة في فعل مدنيتي البلادين الواحدة بالاخرى حدثت في زمن الدولة الثامنة عشرة · فلننظر في ما كان لفتحها سورية واستيلائها عليها من التأثير في مصر وسورية والشرق الادنى عموماً

اعظم انقلاب في المدنية المصرية حدث في ايام تحوتمس الثالث فأُتقنت بعض المصنوعات وأُهمل بعضها وأُتي بمصنوعات جديدة من الخارج اكثرها سوري وبعضها مما كان يصنع في اسيا الصغرى · ويظهر في الآثار الباقية من هذا العصر اسماء غير مصرية وآراء وافكار لم تنشأ في مصر · وكثر الترف وأُبدل الجنود الوطنيون بجنود مأجورين من المسترزقة وذلك ما كانت تفعلهُ كل امة اذا زادت ثروتها في وقت قصير · ولا شك في ان هذا الانقلاب كان نتيجة فتوح تحوتمس في سورية اذ رأى المصريون فيها مظاهر مدنيتها وعادوا منها بتحف وغنائم كثيرة وجعل امراؤُها وولاتها يقدمون الهدايا الى الفراعنة من نفائس بلادهم وانفتح لمصر باب التجارة مع اسيا الصغرى والبلدان الشرقية عموماً

ولم يكن لمدنية مصر مثل ذلك من التأثير في مدنية الامم السورية في ذلك العهد · وقد وجدت في فلسطين آثار مصرية كثيرة لكن معظمها متأخر عن ذلك العصر يرجع عهدهُ الى ما بين القرنين العاشر والسابع قبل الميلاد · وتقلُّ هذه الآثار كثيراً في اقسام سورية الوسطى والشمالية ولا يرى منها شيء يرجع عهدهُ الى ما قبل القرن العاشر قبل الميلاد · وعندي ان السبب في انتشار المدنية السورية في مصر وعدم انتشار المدنية المصرية في سورية مع ان مصر كانت الغالبة ومدنيتها ارقى من مدنية سورية هو اقبال السوريين على هبوط وادي النيل والسكنى فيهِ وقعود المصريين عن السكنى في البلاد الخاضعة لهم

وقلما مال المصريون الى مغادرة بلادهم وركوب الاخطار والاتجار في البلدان البعيدة فلم تكن لهم يد في نشر مدنيتهم خارجاً عن بلادهم · والامم التي اخذت شيئاً من مدنيتهم تناولتهُ من وادي النيل مباشرة كأن يجيءَ بعض ابنائها الى مصر ويعود بقبس من نور مدنيتها

والعصور التي انتشرت فيها المدنية المصرية خارج مصر اربعة العصر الميثوي المتأخر اي في القرنين السادس عشر والخامس عشر قبل الميلاد والعصر الاشوري المتأخر من القرن العاشر حتى القرن السابع قبل الميلاد والعصران البطليموسي والروماني ومدتهما معاً من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن السادس بعدهُ · وفي عصرين من هذه العصور كانت مصر خاضعة للاجانب وفي واحد منها كان بيت الملك فيها اجنبيًّا من احدى الامم القريبة منها · ومن الغريب انهُ وجد في كريت وقبرس آثار مصرية من عهد الدولة الثامنة عشرة اكثر مما وجد في سورية مع ان هاتين الجزيرتين لم تكونا خاضعتين لمصر · وهذا دليل ناصع على ما اقول بهِ وهو ان شيوع المدنية المصرية في بلاد لم يكن يترتب على خضوع تلك البلاد لمصر

وقد عثر اهل البحث على ادوات مصرية كثيرة مع ادوات يونانية في بلاد اليونان وجزائرهم فغيَّر البعض اعتقادهم في المصريين وصاروا يقولون انهم كانوا يهاجرون من بلادهم واوردوا دليلاً على صحة ذلك رسائل قديمة وحكايات عن بعض رحلات للمصريين ولكني لا ارى في هذا الدليل ما يوجب تغيير الاعتقاد القديم فالرسائل لا تثبت وجود المصريين خارج بلادهم وحكايات الرحلات تظهر انهم لم يكونوا يسوحون الاَّ قليلاً . اما الادوات التي وُجدت في الجزر وفي بلاد اليونان فكان اليونانيون انفسهم يحملونها من مصر اذ كانوا يأتونها للاتجار مع الغرباء الذين استوطنوا جهاتها الشمالية

ولم تتمكن مصر من توطيد سلطانها على الاماكن التي فتحتها في سورية ولا استطاعت دولة من الدول التي فتحت مصر ان تثبت قدمها فيها الاَّ اذا كانت لها السيادة في البحر . فلم تثبت قدم مصر في بلاد اخضعتها قبل عهد البطالسة الذين كانت اساطيلهم تسود البحر المتوسط حتى جزر بحر ايجه شمالاً وحتى الادرياتيك غرباً . فلما قويت رودس افلتت اسيا الصغرى من يدهم ولما تفوقت عليهم الاساطيل الرومانية خسروا سورية . ولم تتمكن امة من توطيد حكمها في مصر قبل الرومان ولم يتم لهم ذلك الاَّ بعد التغلب على قرصان كريت وكيليكية . وانتقل الحكم في مصر من الرومانيين الى البيزنطيين ولم يخرج هؤلاء منها الاَّ بعد ان ضعفت قوتهم البحرية

لما فتح الاشوريون مصر لم يطل مكثهم فيها اذ لم يكن لهم اسطول في البحر ولم يستعينوا بالفينيقيين مع انهم فتحوا بلادهم فاستعان المصريون باعداء الاشوريين فاتوهم بالجنود المسترزقة من الاناضول وحاربوا الاشوريين واخرجوهم من بلادهم . لكن الفرس الذين فتحوها بعدهم استعانوا بالفينيقيين فدام حكمهم فيها نحو نصف قرن . ولما قويت شوكة اليونان في البحر واخذوا ينازعون فينيقية السيادة عليهِ تمكن المصريون من الاتيان بالجنود المأجورين من الاناضول ثانية وطردوا الفرس . وحاول الفرس بعد ذلك استرجاعها فلم يفلحوا في اول الامر ولكن لما قام فيلبس المكدوني شغل اليونان عن مساعدة المصريين فعاد الفرس اليها وبقوا فيها الى ان فتحها ابنهُ الاسكندر بعد نحو عشرين سنة

وقد كان من المحال على الفراعنة ان يبقوا مسيطرين على سورية بعد ظهور دولة قوية فيها كدولة الحثيين . ويستفاد من بعض الادلة ان تحوتمس الثالث استعان باهل دور والفينيقيين بحراً في فتحهِ لسورية ولكن المدن التي ساعدتهُ اخضعها الحثيون او الآراميون في ايام امنحتاب الرابع . واسترجع الفراعنة الاول من الدولة التاسعة عشرة هذه المدن ولكن

الحثيين لم يلبثوا ان غلبوهم عليها ثانية ومن الادلة على ذلك ان ارواد اعانتهم على رعمسيس في واقعة قدش ٠ ورجوع رعمسيس بعد هذه الواقعة والمعاهدة التي ابرمها مع الحثيين في السنة العشرين لملكهِ يفيدان انهُ اخلى سورية كلها ما عدا جنوب فلسطين ٠ ولما ملك رعمسيس الثالث لحقت فلسطين كلها بباقي اقسام سورية ولم يتوطد لمصر سلطان فيها بعد ذلك رغماً عن كثرة غزوات الفراعنة لها وتعرضهم لشؤُونها السياسية

كشافة الاولاد

تمهيد

جرى البحث امامنا مرةً في كتب التعليم الحديثة ولاسيما كتب تعليم الصرف والنحو وما فيها من البسط والتسهيل على الطلبة في جنب الكتب القديمة كشرح ابن عقيل على الفية ابن مالك فكان رأي الشيوخ من الحضور ان هذا البسط وهذا التسهيل قد يختصر بهما الوقت ولكن لا تشحذ بهما الاذهان ولا تقوى الملكات لان الاذهان تشحذ بمحاولة حل المشاكل والملكات تقوى بالمران والممارسة وان ارباب الاقلام من اهل هذ الجيل الذين درسوا الكتب الحديثة السهلة المأخذ ليسوا اكتب من الذين درسوا الكتب القديمة القليلة البسط ولعلَّ هذا هو الصواب ٠ ونحن اذا متنا ثم بعثنا لا نختار للتعلُّم غير الطريق الذي سرنا فيهِ على وعورتهِ ٠ فقد كنا نبتاع المطبوع من الكتب القديمة وننسخ غير المطبوع ولا نستعين بغير الدرس وامعان النظر والتمرُّن على البحث والانشاء وتحدي ارباب الاقلام ٠ والانسان يتعلَّم بالعمل واهمُّ اصلاح تحتاج اليهِ المدارس ويحتاج اليهِ التعليم بنوع عام ان يربَّى الاولاد على العمل ولا داعي لترغيبهم فيهِ لانهم يميلون اليهِ بالطبع ولا يُصرَفون عنهُ الاَّ قسراً ٠ ويظهر لنا ان اسلوب كشافة الاولاد هو من هذا القبيل

المراد بكشافة الاولاد

يراد بالكشَّافة الجنود الذين يرسلون امام الطلائع ليرتادوا البلاد ويكتشفوا مواقع الاعداء ٠ وبكشَّافة الاولاد نظاماً جديداً شاع في اوربا واميركا حتى وصل هذا القطر وهو جمع الاولاد في جمعية تبث في نفوسهم الهمَّة والنشاط وطلب المعالي والترفع عن الدنايا والسفاسف وذلك بتدربهم على الانتباه والملاحظة واكتشاف المجهولات من المعلومات

واستخراج النتائج من المقدمات · ويقال ان اول من انشأ هذه الجمعية هو الجنرال بادن پول الانكليزي · تجد ذلك مسطوراً في اكثر الكتب التي ذكرت هذه الجمعية لكن الجنرال بادن بول نفسهُ كتب في مجلة القرن التاسع عشر الانكليزية في شهر اغسطس سنة ١٩١١ ينفي كونهُ المبتدع لهذا النظام وقال ان مبتدعهُ غير معروف لقدمهِ فقد وجدت كشافة الاولاد في ارلندا منذ الف سنة فان الفتيان من فرسان الفرع الاحمر كانوا يحلفون على اتباع سبل المروءة والشهامة بل ان تربية الفتيان في كل العصور كانت جارية هذا المجرى

الغرض من كشافة الاولاد

ان المدنية الحاضرة تضعف مزايا الرجليَّة في الرجل لانها تسهّل عليهِ اسباب المعيشة وتكفيهِ مؤُونة التعب والنصب فاذا عطش هو وعيالهُ وطلبوا الماء لم يضطروا ان يستنبطوهُ من بئر يحتفرونها او ان يستقوهُ بجرة من ينبوع بعيد عنهم بل غاية ما يُطلب منهم للحصول عليهِ ان يفتحوا حنفية في بيتهم او في كل غرفة من غرفهِ فينصب منها الماء الزلال وقد ينصبُّ مبرداً صيفاً ومسخناً شتاء · واذا ارادوا الانتقال من مكان الى آخر لم يضطروا ان يمشوا على ارجلهم بل وجدوا امامهم التراماواي في اكثر المدن الكبيرة ينقلهم من طرف المدينة الواحد الى الطرف الآخر بالتافه من الاجرة

وسهولة المعيشة هذه قد اضعفت العزائم وثبطت الهمم ولولا الذين ينشأُون في بيوت الفقر ويضطرون الى العمل والكدح لما وجدت البلاد رجالاً يقومون مقام من تفقدهم من ذوي الوجاهة· ولكن الامم الراقية رأت ان تداوي داء الرفاهة وداء الكسل وطلب الراحة والاستسلام للضعف بان تربي فتيانها على العمل ومغالبة مصاعب الطبيعة سواء كانوا من اهل السعة او من اهل الفاقة وتبث في نفوسهم ثلاث خلال جوهرية وهي الاستقلال والمهارة في العمل والاهتمام بالمصالح العمومية وهذه هي الاغراض التي تطلب من نظام كشافة الاولاد

(١) الاستقلال — قال الجنرال بادن بول اننا نعطي وساماً للفتى الذي سنُّهُ بين ١١ و ١٨ اذا جاز الامتحان في طبخ طعامهِ وفي استطاعتهِ على المعيشة وحدهُ في خيمة والاهتداء الى طريقهِ بواسطة خريطة او حك (بوصلة) او بواسطة النجوم واقتفاء الآثار واستعمال الفاس والمجذاف والسباحة والاسعاف وفي اعتنائهِ بصحة جسمهِ ونظافتهِ وترفعهِ عن الدنايا ومحافظتهِ على الشرف والناموس والقيام بما يطلب منهُ · ولا يعطى الوسام لمن توفرت فيهِ هذه المزايا الاَّ اذا كان لهُ شيء من النقود في صندوق التوفير ولو شلن

(٢) المهارة في العمل — يعطى الوسام لكل فتى جاز الامتحان في الاعمال التي يحتاج

اليها اذا اضطرَّ الى طلب المعيشة بها او دخل بلاداً لم يجد فيها من يستخدمهُ كالنجارة والفلاحة والهندسة والتصوير وهلمَّ جرًّا الى اربعين حرفة · وقد تعلم كشافة الاولاد في انكلترا هذه الحرف وجاز ١٤٠٠٠٠ منهم الامتحان كلٌّ في ثلاث حرف منها

(٣) الاهتمام بالمصالح العمومية — يرسَّخ في اذهان الاولاد انهُ يجب على كلٍّ منهم ان يعمل عملاً نافعاً كل يوم لاحد من الناس ويعلَّمون كيف يساعدون مَن تصيبهُ مصيبة مهما كانت حتى يكونوا متيقظين دائماً كأنهم حرَّاس قائمون لاسعاف الغير سواءٌ كانوا لابسين الثياب التي يمتازون بها او لابسين ثيابهم العادية · والغالب انهم ينقسمون الى فرق فرقة تُمرَّن على اسعاف الذين تحرق بيوتهم وفرقة على اسعاف الذين يغرقون او يخشى عليهم من الغرق وفرقة على اسعاف الذين تصدمهم المركبات او يقعون من المباني العالية او نحو ذلك من الحوادث التي تقضي باسعاف من يصاب بها حالاً

والتعليم ليس بالكتب ولا بالخطب بل بالالعاب والمناظرات والمسابقات · قال الجنرال بادن بول اذا اردنا ان نعلم الاولاد التجذيف في القوارب ونمرّنهم عليهِ لم نطرق ذلك بتعليمهم قواعد التجذيف في الكتب بل وضعناهم في قاربين ورمينا خشبة كبيرة في البحر على بعد واحد منها وحسبنا انها حوت وطلبنا منهم ان يتسابقوا في التجذيف اليها واصطيادها بالحراب كما يفعل صيادو الحيتان · والقارب الذي يتمكن من اصطيادها وتخليصها من الآخر هو الفائز فيتسابقون ويتبارون وقد يصل القاربان الى هذا الحوت الخشبي في وقت واحد او يصل احدهما بعد الآخر ويرشقانهِ بالحراب ويحاول كلٌّ منهما اجتذابهُ فيقع بينهما العراك والنضال الى ان يستتب الفوز لاحدهما على الآخر · ولا بد من ان ينتج عن هذه المباراة تمرُّن كثير على التجذيف مصحوباً بلذة طلب التفوُّق والفوز هذا مثَل من امثلة كثيرة · ولا يتقن الانسان عملاً مثل عمل يرغب فيهِ وينبسط لهُ

ونقوّي في نفوس الاولاد ملكة الشعور بالواجب وبانهُ يُطلَب منهم كثير كأن مصالح بلادهم موكولة اليهم ومتوقفة عليهم · والغالب انهم يشعرون بهذه المسؤُولية ويبدو منهم ما يدلُّ على انهم محل للثقة التي وضعت فيهم ويعكفون على ما يطلب منهم من تلقاء انفسهم من غير مرغّب آخر

ثم اورد الجنرال بادن بول اقوال بعض المشاهير في كشافة الاولاد · من ذلك قول العلاَّمة كارل بيرصن في كتابهِ « حياة الامة من قبيل العلم »

« ان ما نحتاج اليهِ الآن كامَّة على ما يظهر هو الاستكشاف فان نجاح التعليم الصناعي

في المانيا مبني على نسبة مقدرتها في تخريج الكشافة المتمرنين (اي الذين يكتشفون المخبآت او يستدلون ممَّا يُرَى على ما لا يرى) ونحن قد ابتدأنا في انشاء المدارس الصناعية ولكنني اخاف من ان هذه المدارس غير مهتمة الاهتمام الواجب بالاستكشاف اي تعليم التلامذة كيف يراقبون ويستدلون ممَّا يرونهُ فان ذلك غير تعلّم القواعد العلمية وتطبيقها وغير تعلّم الاساليب الصناعية والعمل بها

« وكيف وجَّهتَ نظرك تجد هذا الافتقار الى الكشافة المتمرنين على الاستكشاف فاننا مفتقرون اليهم في المناصب السياسية لكي تبقى ايديهم على نبض الامم الاخرى · مفتقرون اليهم في ارتياد البلدان الجديدة لكي يخبرونا عمَّا فيها من المناجم ومواد الطعام · مفتقرون اليهم اشد الافتقار في صناعتنا ليخبرونا ماذا يجب علينا ان نصنع والى اين نرسل مصنوعاتنا وكيف نرسلها ولهذا السبب عينهِ نحن مفتقرون اليهم في تجارتنا · وبالاختصار اننا مفتقرون الى الكشافة في كل مصالح امتنا

« ولا بدَّ للكشَّاف من ان يتأهب لعملهِ بالعلم العملي ولكن ليس هذا هو الغرض الذي ارمي اليهِ واوجبهُ وانما غرضي ان يتمرَّن عقلهُ على الملاحظة والاستدلال »

وقال ارنلد هوبت في كتابهِ آراء ذانوك

« يراد بالاستكشاف ملاحظة ما يرى في الجبال والوهاد والبحار · وشعار الكشاف كن متيقظاً لكل شيءٍ وهذا علم جزيل تفتقر اليهِ انكلترا اشد الافتقار وهو اكثر من دواءٍ للعقل واكثر من تمرين للجسد · يجعل المرء يعتمد على نفسهِ ولا يعتدُّ بها ويعلّم الاولاد ان يكونوا رجالاً من غير دعوى واهل ديانة من غير تنطع »

وقال احد نظار المدارس

« لقد وجدنا نظام الكشافة في المدارس التجهيزية مفيداً جدًّا في غرس مكارم الاخلاق في الفتيان · والمعلم الذي شرع في تنظيم فرقة الكشَّافة عندنا توفي فجأة لسوء الطالع ولكنهُ ادخل نظام الكشافة لاعتقادهِ انَّ منهُ فائدة ادبية كبيرة وقد امتحنهُ امتحاناً دقيقاً فوجد نتائجهُ مفيدة جدًّا ولو كان الآن حيًّا لاطنب في مدحهِ غاية الاطناب

« وعندي ان لنظام الكشافة فائدة كبيرة من حيث ترويض الجسم والعقل ويمكن تنويعهُ قليلاً وجعلهُ اسلوباً من اساليب التعليم والتهذيب »

هذا والغرض الحقيقي من التعليم في المدارس ليس افراغ المعارف في الذهن على لزومها

لهُ بل ترويض الذهن لكي يعرف كيف يستعمل تلك المعارف او كيف يلاحظ ويفتكر ويطبق العلم على العمل

وقال ناظر آخر

« ان النتائج التي وصلنا اليها بعد ادخال نظام الكشافة شهراً واحداً عظيمة جدًّا في بعض الامور فقد بدت على محيَّا الاولاد ملامح البشر والسرور اكثر ممَّا كانت تبدو قبلاً وزادت رغبتهم وبهجتهم وزادوا انفةً وشمماً . واقول ولا ابالغ اننا لم نعرف هنا اسلوبًا افاد ما افاد نظام الكشافة لقد حمَّلت الاولاد كل ما امكن تحميلهم اياهُ من المسؤولية فرأيتهم قد قاموا باعبائها . وقد قال لي معلموهم انهم رأَوا التلامذة قد صاروا غير ما كانوا عليهِ منذ شهر كأَنهم بُدلوا بغيرهم . وقالت مدبرة غرف النوم ان اهتمام التلامذة بترتيب ثيابهم واسرَّتهم تضاعف عمَّا كان قبلاً . ونحن لا نجيز للتلامذة ان يلبسوا ثياب الكشافة الرسمي الاَّ بعد ما يجتازون الامتحان في الفرقة الثانية وعندي ان هذا من جملة وسائل الحض والترغيب . ولا شبهة انهُ يسهل ادخال نظام الكشافة في كل المدارس ولا يلبث ان يدخل حتى ينتشر من نفسهِ بين الاولاد . وقد دلَّني اختبار شهر على ان التدقيق رائد النجاح في هذا الامر كما هو في غيرهِ ولا شيءَ يؤَثر في ذهن الولد مثل ان يرى معلم الاستكشاف مهتمًّا بالامر مدققًا فيهِ »

وكتب ناظر مدرسة من المدارس الثانوية يقول

« اني اكتب لاعرب عن سروري بما اراهُ من التحسُّن في هيئة التلامذة وسلوكهم وسبب ذلك ان كثيرين منهم انتظموا في سلك الكشافة »

وكتب ناظر آخر الى الجنرال بادن بول يقول

لا اظن انك تود ان ينحصر هذا النظام في اولاد الطبقة العليا ولو كان هذا غرضك حينما وضعتَ هذا النظام ولا يراد بهِ ان يكون محصوراً في طبقة من الناس دون غيرها فانهُ يجب ان لا يكون فارق بين الفتيان لا في لعبهم ولا في حبهم لوطنهم ولا في خدمتهم لبلادهم ولو صحَّ ان يوجد هذا الفارق في مطالب أُخرى . بل يجب على اولاد السراة ان يتربوا ويتدربوا على التيقظ والانتباه والعمل كاولاد السوقة وان ننبه فيهم كلهم الغيرة والحمية المبنيتين على حب الوطن وتقديم المصلحة العامَّة على المصلحة الخاصَّة وان ذلك فوق الاحزاب . ويجب ايضًا ان تبقى الزعامة لاولاد السراة لا لانهم افضل من غيرهم او لان لهم امتيازاً طبيعيًّا على غيرهم بل لان سعتهم المالية سهَّلت عليهم تحصيل العلوم والفنون فيجب عليهم ان يخدموا

بعلومهم وفنونهم اخوانهم الذين لم يتيسَّر لهم ان ينالوا ما نالوا هم · ويجب ان لا تكون هذه الخدمة من قبيل ما يتكرَّم بهِ الاغنياء على الفقراء بل من قبيل الاشتراك الاخوي كابناء وطن واحد · فان اولاد السوقة كالسوقة انفسهم يحتاجون الى هذا الإِخاء وهذه الزعامة ولذلك فكل ما يقوّي هذا الشعور بوجوب خدمة الوطن هو من الزم اللوازم في هذا العصر

« والافكار مصروفة الآن الى الاهتمام باولاد الفقراء حتى صرنا نخشى ان يهمل اولاد الاغنياء مع انهم يجب ان يكونوا مستيقظين متأهبين للعمل مثل اولاد الفقراء اذا ارادوا ان يُعطَوا المناصب العالية عن استحقاق

« ويرى نظار المدارس التجهيزية انهُ اذا أُدخل هذا النظام في مدارسهم وانتظم فيهِ التلامذة وهم في السن المناسب الى ان يبلغ عمرهم ١٣ سنة او ١٤ سنة افادهم جدًّا حينما يدخلون المدارس العليا ويخرجون الى معاطاة الاعمال في العالم فانهم ينظّمون فرق كشافة الاولاد في قراهم ويكونون بمثابة الضباط لهم »

وقد انتشر نظام كشافة الاولاد الآن في كل الممالك والبلدان ووصل الى البلاد العثمانية والقطر المصري واهتم بهِ كبار رجال الحكومة والذين في يدهم زمام الامور كما ترى من المقالة السابقة عن نهضة فرنسا وتفوقها فعسى ان يصير لهُ عندنا الشأن الذي صار لهُ في اوربا واميركا وان لا يُقتَصر فيهِ على تلامذة المدارس بل يضم تحت لوائهِ كل الاولاد الذين يجولون في الازقة والشوارع من غير عمل مخصوص او الذين لا تسمح لهم احوال والديهم المالية بدخول المدارس · فان تربية الولد على الانتباه والملاحظة والاستدلال هي الخطة الطبيعية لظهور الرجال وارتقاء الامم وبها اكتشف الانسان اساليب الحضارة المختلفة من قديم الزمان قبلما وُجدت الكتب والمدارس واليها يجب الرجوع دائمًا مهما تنوَّعت طُرُق المعيشة وبغيرها يكون التعليم في المدارس عقيمًا او لا يجدي النفع المطلوب

لكنَّ شيوع نظام الاستكشاف عندنا يستلزم ان يتبرع لهُ اناس محبون لوطنهم متفانون في خدمتهِ لا يسأَلون عن اجر ولا شكور كالجنرال بادن بول المذكور آنفًا · ومتى شاع وكثر الاولاد المنتظمون فيهِ تغير شأن المدارس والتعلُّم وبدت دلائل نجاح يفوق النجاح الحالي كثيراً

تزاحم السكان

في دائرة العمران

اذا كانت سنَّة التناسل تقضي بازدياد المواليد واذا كان تقدُّم الانسان في المعرفة يوسع دائرة العمران وجب بحكم الطبع ان يزداد سكان المعمور عامًا بعد عام وجيلاً بعد جيل ٠ ولكن هل تطَّرد هذه الزيادة ؟ واذا اطَّردت فالى اي حد يبلغ عدد السكان ؟ وما الذي يضع ذلك الحد ؟ مسألة تلوح في خاطر كل انسان حتى الساذج ولم يغفلها علماء الاجتماع البشري ولاسيما علماء الاقتصاد السياسي كادم سميث وستورت مِل ومارشال ووكر وغيرهم ٠ وقد بحث فيها ملثوس بحثًا مستفيضًا واستخرج قاعدة للنسبة بين السكان والارزاق كانت موضوع خلاف عند كتَّاب الاقتصاد بعدهُ ٠ واكثرهم تسفيهًا لها هنري جورج الاقتصادي الاميركاني المشهور

﴿ قاعدة ملثوس ﴾ — وقبل التبسط في هذا الموضوع نأتي على مجمل قاعدة ملثوس التي اخذت شهرةً واهمية عند علماء الاقتصاد السياسي وهي : — يتضاعف عدد السكان مرةً كل خمس وعشرين سنة (اي انهُ يزداد على نسبة هندسية في حين ان الارزاق التي يمكن الحصول عليها اذا كانت الاحوال خادمة لسعي الجنس البشري في تحصيل الرزق تزداد على نسبة حسابية ٠ اي انهُ يضاف اليها كل خمس وعشرين سنة مقدار واحد من الرزق يعادل الرزق الذي حصل في الخمس والعشرين سنة الاولى

وقد استخرج هذه القاعدة مما لاحظهُ من نموّ المستعمرات في اميركا الشمالية ومثَّل عليها في الفصل الاول من كتابهِ عن « تعدُّد السكان » (Essay on population) بقولهِ :

«هب ان سكان هذه الجزيرة ١١ مليون نسمة وان الرزق الذي يحصلونهُ يقوم بمعيشتهم تمامًا ٠ فبعد ٢٥ سنة يبلغ عددهم ٢٢ مليونًا وكذلك يتضاعف الرزق الذي يحصلونهُ وبعد ٢٥ سنة اخرى يبلغ عددهم ٤٤ مليون نسمة ولكن الرزق الذي يحصلونهُ لا يكفي اكثر من ٣٣ مليون نسمة (ليعيشوا كما كان آباؤُهم يعيشون قبلهم) ٠ وبعد ٢٥ سنة ثالثة يبلغ عددهم ٨٨ مليونًا والرزق لا يزيد على ما يكفي ٤٤ مليونًا ٠ وفي نهاية القرن يبلغ عدد السكان ١٧٦ مليونًا والرزق لا يزيد على ما يكفي ٥٥ مليونًا ٠ واما المئة والواحد والعشرون مليونًا فيبقون بلا رزق ٠ فاذا نظرنا الى المعمور كلهِ بقطع النظر عن المهاجرة من بلاد الى

اخرى وحسبنا سكان المعمور الف مليون نسمة فالجنس البشري يتضاعف على هذه النسبة ١ ٢ ٤ ٨ ١٦ ٣٢ ٦٤ ١٢٨ ٢٥٦ واما الرزق فيتزايد هكذا ١ ٢ ٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ ٠ ففي نحو قرنين تصبح نسبة السكان الى الرزق كنسبة ٢٥٦ الى ٩ وبعد ٣ قرون تكون النسبة بينهما كنسبة ٤٠٩٦ الى ١٣ وبعد الفي سنة لا تعود النسبة تحصى »

ولا يخفى ان هذا الحساب خيالي لا حقيقي لانهُ يستحيل ان يزيد عدد السكان على الحاصل من الرزق اذا كان هذا الحاصل منهُ لا يقوم بهم كلهم ٠ ولهذا يستنتج ملثوس ان تضاعف السكان غير المتناهي لا بد ان يقف عند الحد الممكن باحد امرين : اما بامتناع الناس عن ولادة الاولاد او بالاسباب التي تزيد عدد الوفيات ٠ ويرد هذه الاسباب الى سببين : التعاسة والفساد الناجمين من قلة الرزق

﴿ رأي ستيورت مِل ﴾ — اما ستيورت مِل فيذهب الى ان السكان يزدادون والرزق يقل عليهم مهما زاد ٠ ولكنهُ لا يقول بالنسبة الهندسية في تضاعف السكان ولا بالنسبة الحسابية في تزايد الارزاق

﴿ مخالفة هنري جورج ﴾ — اما هنري جورج فيخالف هذه النظرية على خط مستقيم ويذهب الى ان الارزاق تتزايد تزايد السكان ٠ واما ما يطرأ على جانب من السكان من التعاسة والفساد فليس سببهُ قلة الرزق بل تحوُّل الجانب الاكبر من الرزق الى طبقة واحدة من الناس وحرمان طبقة اخرى من معظم حقها منهُ ٠ فلو توزَّعت الارزاق على الناس بحسب استحقاقهم جزاء عملهم جميعاً لتضاعف السكان والارزاق معاً بقدر ما تحتمل الطبيعة من التزايد من غير ان يشكو احدٌ تعاسة او تشكو الهيئة الاجتماعية فساداً

﴿ ما يحتمل ان يكون ﴾ — لا مشاحَّة في احتمال تزايد السكان تزايداً مضاعفاً او اكثر من مضاعف لان الزوجين يلدان ٤ اولاد او اكثر عادةً اذا توفرت لهما اسباب المعيشة الصحية ٠ ولا تقل المواليد الاَّ متى ساءت المعيشة بسبب الفقر والفساد الادبي ٠ ولهذا يحتمل تضاعف السكان في كل دور من ادوار الابوّة ما دامت وسائل المعيشة موفورة

﴿ حد تزايد الارزاق ﴾ — اما الرزق فمهما تزايد فلا بد ان يبلغ الى حدٍّ يقف عندهُ متى فرغت الطبيعة من الامداد بهِ ولم يعد عمل الانسان يستطيع ان يستزيد الطبيعة رزقاً ٠ ولبيان ذلك نأخذ فداناً من الارض ونفرض ان رجلاً وزوجتهُ يعملان فيهِ عملاً كافياً لتحصيل قوتهما وكسائهما منهُ ٠ فاذا رُزِقا ولداً او ولدين اضطُرَّا ان يعملا فيهِ اكثر من قبل ليحصلا على المزيد من الرزق للمزيد من العائلة ٠ فاذا كانت الغلة لا تكفيهم جميعاً اضطرا

ان يستزيدا غلة الفدان بوسائل اخرى كأنْ يسمّدا الارض ويرويا بالوسائل الصناعية ما لم يكن يُروَى منها بالوسيلة الطبيعية · فقد تزداد الغلة حتى تقوم بالاربعة · وهب ان الولدين تزوّجا ورُزِق كلٌّ منهما ولدين او اكثر فهل في وسع هذه العائلة التي تضاعفت مرة او مرتين ان تستزيد غلة الفدان ايضاً بوسائل اخرى · فاذا فرضنا انها وجدت وسائل اخرى كأنْ تنوع الزرع او تنهك الارض او تكثر الضرع فالبنون الذين يأتون بعدها يعجزون عن استزادة غلتها طبعاً لان لمصدرها الطبيعي حدًّا

وهنا لا بد من احد امرين اما ان يهاجر بعض البنين الى فدان آخر اذا كان في وسعهم ان يتملكوهُ ويشتغلوا فيهِ ليعيشوا منهُ ويبقى الباقون في الفدان الاول او ان يقنعوا بما قُسِم لهم جميعاً من رزق ذلك الفدان فيصيب الواحد منهم اقل مما كان يصيب اباهُ وجدهُ ويعيشون عيشة ضنك فيقل نسلهم ثم يقل عددهم

ولا يجوز هنا ان نغفل عن امر جوهري وهو ان استزادة غلة الفدان بالطرق الصناعية تكلِّف مشقة اكثر من مشقة استغلال الغلة التي تمنّ بها الارض بالطرق الطبيعية · ففي الطريقة الطبيعية كان استخراج الغلة مقصوراً على الحرث والبذر والحصاد · واما الطريقة الصناعية فتستلزم مع ذلك رفع المياه ونقل السماد

فترى مما تقدَّم ان ازدياد المسترزقين من الفدان الواحد يكلِّف مشقَّة اكثر وينيل الفرد الواحد رزقاً اقل وكلا الامرين يورثان التعاسة · فلا بدع ان تورث التعاسة الفساد والشرور اذ تثير الطمع في قلب البعض ليسطو على البعض الآخر

❊ قياس الكبير على الصغير ❊ — وعلى استعمار الفدان يقاس استعمار البلدان · فاذا اخذنا مصر مثلاً على هذا القياس نجد ان سكانها يوم كانوا نصف عددهم الحالي كانوا في بحبوحة من العيش وان كانت دائرة الزراعة حينئذٍ اضيق منها الآن لضيق دائرة الري وكانت غلة الارض اقل منها الآن وكانت الاعمال غير الزراعية قليلة · ولو استمرّ عددهم في الازدياد من غير ان تتحسَّن وسائل الري وتتسع دائرة الزراعة لقلت تلك البحبوحة حتماً وربما شعروا بضيق شديد او خفيف · ولكن مساعي الحكومة في تحسين الري وتوسيع دائرة الزراعة حتى صارت الارض التي كانت مهملة تزرع الآن والفدان يغلُّ ضعفي غلتهِ السابقة — كل ذلك نجَّى المزيد من السكان من الضيق · ولعلَّ الاحصاء الدقيق يفيدنا ان اهل مصر اصبحوا اليوم في بحبوحة اوفر من بحبوحة اسلافهم وان متوسط ثروة السكان صارت اكثر من متوسط ثروة اسلافهم · فازدياد السكان لم يكن ليقلل الرزق على اهلهِ بل ليزيدهُ

لهم ما دامت الارض جوَّادة بهِ

واذا كانت طبيعة الارض قد جادت بكل ما عندها جزاء عمل السكان فيها ولم يعد في وسعها ان تجود بالمزيد فلا ينفد الرزق عند حد الطبيعة ما دامت للانسان قوة للعمل في غير الطبيعة . فالذي لا يتسنَّى لهُ ان يحصل رزقهُ من الزراعة فامامهُ الصناعة . ولهذا ترى الآن ان الوفًا من الغلمان صاروا يشتغلون مع الرجال بعد ان كان معظم الرجال فضلاً عن الغلمان يقتلون اوقاتهم في المجتمعات لقص الاقاصيص التي لا طائل تحتها . فترى مما تقدم انهُ كلما زاد عدد السكان اتسعت دائرة الاعمال المتنوعة لتحصيل الرزق

﴿ تجاوز الحد معناهُ المهاجرة ﴾ — فهل يمكن ان تستمر دائرة الاعمال في الاتساع ما دام السكان يزيدون ؟ اي اذا تضاعف عدد سكان مصر الحالي مرة اخرى فهل يبقى لكل حيّ فيها مسترزق كافٍ كما هو فيها الآن ؟ بالطبع لا . لان المسترزقات الصناعية متوقفة على المسترزقات الطبيعية (كما سيرد بيانهُ) وهذه محدودة . فلا بد اذاً من ان يحدث كما حدث في استعمار الفدان . فالذين لا يطيقون شظف العيش والذين يجدون في انفسهم طمعاً بمعيشة افضل يهاجرون الى اقرب وايسر مهجر لهم — قل السودان مثلاً

وهب ان السودان بعد زمنٍ من الازمان ازدحم بالسكان ازدحام مصر بهم فلا بدَّ ان يُضطرّ جانب من سكانهِ ان يهاجروا الى مجاهل افريقيا

على هذا النحو كان مستعمرو الكاب كلما تكاثروا وازدحموا يزحفون مرحلة الى داخل افريقيا . وعلى هذا النحو استعمروا نتال والاورانج والترانسفال . وعلى هذا النحو هاجر جانب من اهل اوربا الى اميركا واستعمروها تخلُّصاً من شح الرزق في بلادهم . وهكذا استُعمر وسيستعمر كل صقع مهجور

﴿ حد الرزق النهائي ﴾ — فاذا كان الناس كلما ازدحموا في صقع اضطروا ان يهاجروا الى صقع غير معمور فبالطبع يتبادر الى الذهن ان حدّ الرزق النهائي هو نهاية البسيطة اي انهُ متى بلغ السكان الى حد ان يستنفدوا كل غلة الاراضي في الدنيا كلها توقفت زيادة السكان لان المزيد منهم لا يجد رزقاً الاَّ اذا قاسم الموجودين منهم رزقهم . وفي هذه الحالة تسوء المعيشة طبعاً وسوء المعيشة يقلل السكان مباشرةً . وهكذا يتوازن السكان والارزاق معاً

هذا ما يتبادر الى الذهن طبعاً وهو الحقيقة اذا قطعنا النظر عن اعتبارات اخرى ذات اهمية عظمى في مصادر الارزاق وفي علة تكاثر السكان . فهل حقيق انهُ اذا انتشر السكان في البسيطة على التساوي وجعلوا يستغلُّون كل شبرٍ فيها تنتهي مصادر الارزاق و يتوقف تزايد

السكان عند ذلك الحد ؟ والاَّ فما هو الحد النهائي للارزاق الذي يضع الحد النهائي لزيادة السكان ؟ الجواب في ما يلي

﴿ مرونة دائرة الرزق ﴾ — دائرة الرزق مرنة جدًّا . كلما احتشد السكان فيها اتسعت . وكلما اتَّسعت توتَّرت واشتدَّ ضغطها على السكان . ومتى لم يعد اتساعها ممكنًا كانت الحد النهائي لازدياد السكان الاَّ اذا كان ثمت دائرة اخرى وراءها فيتجاوزها جانب منهم الى تلك الدائرة . فلو لم تحتشد اوربا بالسكان حشداً وسَّع دائرة الرزق فيها الى النهاية فربما لم يجد كولومبوس سبيلاً لاكتشاف اميركا . ولو ان تلك الدائرة لم تتسع ايضًا نهاية الاتساع بعد اكتشاف اميركا لبقيت اميركا قفراً الى ان تبلغ دائرة الرزق الاوربية نهايتها من الاتساع فيتدفق السكان الى اميركا . وذلك لان الناس لا يتجشمون مشاق المهاجرة ولا يركبون متون المخاطرة الاَّ حينما لا يعودون يطيقون ضغط تلك الدائرة . كذلك اهل مصر لا ينزعون الى السودان او الى بلاد اخرى ما لم ينعصروا في مصر عصراً

﴿ الانسان بين ضغط الزحام وضغط الدائرة ﴾ — متى كان الناس المزدحمون في دائرة الرزق يدفعون بعضهم بعضًا الى محيط الدائرة نرى اقواهم آمنًا في مركز الدائرة واضعفهم يحتمل ضغط الزحام من ورائهِ وضغط محيط الدائرة من امامهِ فان لم يجد مهربًا من الدائرة هلك فيها

اذا عجز الفرد عن ان يكون سيداً اضطرَّ ان يكون مسوداً . وان قصَّر عن ان يكون مالكاً كان عاملاً . وان لم يتسنَّ لهُ ان يكون زارعًا كان اجيراً لزارع . وان لم يستطع تحصيل الجنيه اضطر ان يكتفي بالريال او بالقرش . وان ضاقت في وجههِ سبُل الرزق ولم يستطع ان يحتال او يسرق تـ وَّل والاَّ هلك او نزح ان استطاع

فالانسان القوي يدفع من امامهِ الانسان الضعيف . وهذا يدفع من امامهِ الحيوان . والحيوان يدفع من امامهِ الطبيعة . وبالتالي يبقى الانسان والطبيعة فقط . فالطبيعة بما فيها هي الحد الاخير للانسان . فما دام في الطبيعة رزق فالانسان يتعدد الى ان يتحول كل ما يمكن من رزق الطبيعة الى ناس

﴿ الانسان والطبيعة ﴾ — الانسان ابن الطبيعة اي هو جزءٌ منها فهو مؤَلف من مادتها وقوتها . تكوَّن منها ويعود اليها . واذا كانت المادَّة والقوة لا تقبلان الفناء بل تتحوَّلان من صورة الى صورة فاذا جاء الانسان الى الطبيعة فلا يكون قد اتى اليها بشيءٍ ليس فيها . واذا ذهب منها فلا يكون قد انقصها شيئًا مما فيها

الانسان يعيش على الحيوان والنبات والحيوان يعيش على النبات وبعضهُ على بعض

والنبات يعيش على الكربون والهيدروجين والاكسجين والنيتروجين و بعض الاملاح المعدنية فالانسان مركّب من هذه العناصر . فاذا تحوّل الجانب الاعظم من هذه العناصر (او الجانب الذي يمكن تحوّله) الى ناس بلغ عدد الناس الحد النهائي واستحالت الزيادة طبعاً

فاذاً لا ينتهي عدد السكان حينما يستتم الناس زرع الارض واستغلالها كلها ما دام في الطبيعة قوة تحت سيطرة الانسان ومادة كربوهيدراتية يمكنهُ تحويلها بفعل تلك القوة الى اجسام انسانية

وقد اخترع الانسان القطار البخاري والاوتوموبيل فاستغنى بهما عن بعض دواب النقل وسيستغني عنها جملة . وهذه الحيوانات تعيش من غلة الارض مع الانسان فاذا تلاشت (او قل توالدها) بقيت الحبوب والبقول التي تأكلها طعاماً لهُ . فهذه وسيلة طبيعية لزيادة عدد السكان

وقد استخرج الانسان الفحم الحجري من الارض واحرقهُ لتوليد قوة يستخدمها في اعمالهِ . ولما احترق تحوّل الى الحامض الكربونيك فكان غذاء للنبات والنبات غذاء للانسان والحيوان والحيوان يغذي الانسان . وهذه وسيلة اخرى لزيادة عدد السكان

والوحوش الضارية كانت تأكل الحيوانات آكلة النبات وكانت الطبيعة ملأى من حيوانات يسطو بعضها على بعض و ينازع بعضها بعضاً الرزق فلما جاء الانسان جعل ينازعها كلها ارزاقها حتى امّحقت الحيوانات الضارية من البلاد العامرة . و بالطبع تحوّلت مواد الطبيعة عن طريق البقول والحبوب والخرفان والفراخ الى ناس

واذا تمادينا في استقصاء هذا التحوّل وجدنا ان المعمور يتحوّل بفعل الانسان الى ناس وغذاء للناس . اي لا يبقى اخيراً الاَّ الانسان والطبيعة تحت سلطة الانسان ووجدنا ايضاً ان غلة الارض كما تبرزها الطبيعة مستقلّةً عن عمل الانسان ليست المصدر الوحيد للارزاق بل هناك مصادر اخرى نجملها في ما يأتي : —

اولاً انقراض جانب كبير من الاحياء التي كان الانسان ينازعها الرزق وهي : ١ — الحيوانات التي لا فائدة منها للانسان وكانت قبل الانسان تملأ المعمور ولا تزال في مجاهل افريقيا تربو على ناسها : ٢ — النباتات التي لا يغتذي منها الانسان ولا تفيدهُ لمأواهُ او لكسائهِ او لا لزوم لها لوقيدهِ فقد اقتلعها وزرع بدلها نباتات تفيدهُ

ثانياً استخراج الانسان موادّ من الارض كالفحم الحجري والبترول والفصفات والنترات (سماد للتربة) تتحول الى غذاء

ثالثاً استخراج مواد اخرى معدنية وغير معدنية كالحديد والنحاس والقار والزفت — كل هذه يستخدمها الانسان لراحتهِ . وراحتهُ توفر مادتهُ التي لولا الراحة والهناء لكانت تذهب عاجلاً في التعب والعمل الشاق وتوفر قوتهُ التي لولا المأوى والكساء لنفدت عاجلاً بالبرد

واذا كان الانسان الى الآن لم يستفد الفائدة التامة من هذه المصادر الطبيعية فالذنب ذنبهُ لانهُ لم يستقر على النظام الاجتماعي القويم الذي يقدرهُ على الاستفادة من هذه المنافع

رابعاً استيلاء الانسان على قوات الطبيعة كالبخار والكهرباء وانحدار المياه وحركة الرياح الى غير ذلك من القوات التي اغنتهُ عن الحيوانات المستعملة للنقل والجر التي كانت تنازعهُ الرزق

❊ الخلاصة ❊ — ترى من كل ما تقدم ان دائرة الارزاق واسعة جدًّا ومرنة جدًّا تحتمل الاتساع كثيراً . والانسان لم يملأها حتى الآن ومتى ملأها يستطيع ان يوسعها كثيراً . واذا كان اتساعها يشدد ضغطها عليهِ فهو قادر ان يقاوم هذا الضغط بقوة الطبيعة نفسها التي يستخدمها لاغراض كثيرة . فاذا كانت اوربا قد ازدحمت بالسكان ولم تعد تحتمل مزيداً فاميركا لم تزل واسعة وتحتمل عشرة اضعاف سكانها . واسيا كذلك وافريقيا لم تزل خالية تقريباً فالناس لا يزالون قليلين على دنياهم

وهنا لا بد ان تلوح للخاطر هذه الاسئلة : —

١ — لقد مرَّ على نشوء الانسان الوف من القرون فلو كانت قاعدة ملثوس صحيحة لوجب ان تمتلئ الارض سكاناً منذ الوف من القرون . فلماذا لم يزل جانب كبير من البسيطة خلواً من السكان او يحتمل اضعاف سكانهِ

٢ — اذا كانت الارض لم تزل رحيبة لاهلها فما الذي يضطر الناس الى الازدحام ضمن دوائرهم الضيقة واحتمال ضغطها . ولماذا لا يشقونها الى دوائر اوسع منها وارحب

٣ — اذا كانت دائرة الارزاق واسعة فما السر في ان السواد الاعظم من الناس يعانون الشقاء والفقر

٤ — اذا كانت دائرة الارزاق اوسع جدًّا من ان يملأها الناس فما الذي اوقف عدد السكان عند الحد الحالي

هذه اسئلة جديرة بالنظر وسنعود الى البحث فيها في فرصة اخرى

نقولا الحداد

احمد فتحي باشا زغلول

لم يحُل الحول على حفلة التكريم التي اقيمت لهذا النابغة الذي خدم وطنهُ بما الفهُ وشرحهُ وترجمهُ من نفائس الكتب حتى قبض الى رحمة ربهِ واقيمت حفلة اخرى لتأبينهِ وقد اقترحنا يوم وفاتهِ على صديق من اعرف الناس بهِ وهو حضرة سكرتيرهِ الفاضل صالح بك جودت ان يتحف المقتطف بترجمة وافية لهُ فاتحفنا الآن بالترجمة التالية قال

ترجمة الفقيد

من الصور التي يحفظها التاريخ جيلاً بعد جيل لما لها من المكانة في عصرها ولما كان لاربابها من الاثر في احوال البلاد صورة المرحوم احمد فتحي زغلول باشا

كان احمد فتحي باشا صورة ممتازة من وجهة الاخلاق ومن وجهة الكفاءة العلمية

كان قوي الارادة ثابت العزيمة مع لين في الجانب ولطف في العريكة · عرف ذلك منهُ كل من عاشرهُ او عاملهُ · وهي صفات مع تناقضها الظاهر تدلُّ على ان نفس صاحبها من تلك النفوس الابية الكريمة التوَّاقة الى المعالي مع الرضا بالحاضر والمتغلبة على الدهر مع الرضوخ للمقادير · من تلك النفوس الشديدة في طلب الحق الى حد القسوة والمتأثرة بآلام الناس الى حد التفاني في الرحمة

وكان ذا ذكاء يغنيهِ في كثير من الامور عن تعرُّف الشيء او العلم باصولهِ ويكاد يخترق حجب الضمائر فيعلم ما بنفس محدّثهِ

روى مسيو لبلان ناظر مدرسة الفنون الجميلة قال « زار فتحي باشا زغلول ذات يوم المدرسة التي أُدير شؤُونها فمر في قاعات الرسم والنقش والحفر فكان يعجب بما يستحقُّ الاعجاب وينتقد من دقائق الاعمال مالا يدرك اسرارهُ الاَّ اولو العلم الراسخون فعجبتُ من مقدرة هذا الرجل لما علمت انهُ لم يدرس شيئًا من الفنون الجميلة ولم يلمّ بشيء من مبادئها »

تلك هي نفس فتحي باشا التي دقت فاحاطت بجزئيات الجمال وكلياتهِ ورق شعورها فادركت مواضع النقص في كل ما تسمع او ترى

وكان سريع البداهة حاضر الجواب يغنيهِ التلميح عن التصريح · وكان بالرغم من تلك البداهة اصيل الرأي مختمرهُ ذلك لان نفسهُ كانت لا ترى الاَّ الجانب الاليق من الامور وتحيط بسرعة البرق بما قد يساور الامر من الملاحظات فكان نقاداً حريصًا صائب الرأي

معتدلاً فيهِ لا يحكم عن هوى في نفسهِ لان نفسهُ كانت تجرد من شخصيتها كلما عرض عليها امر منطقي للعقل شأن فيهِ

وكان رحمهُ الله متواضعاً يطلب المزيد من العلم ولا يدَّعي قط علم ما لم يعلم ويأخذ على نفسهِ سرعة بداهتهِ فيسميها تواضعاً منهُ اسراعاً واكثر ما يظهر ذلك في كتابتهِ اذ كان فكرهُ يسبق فيها احياناً قلمهُ ولا ينجو كاتبٌ تلك سجيتهِ عن بعض زلاَّت القلم المادية

وكان من ميزتهِ عليهِ رضوان الله ان الفكرة اذا تكونت في رأسهِ انقادت اليهِ الالفاظ واستسلمت لهُ التراكيب فلا تلبث ان تصدر الفكرة في ثوب قشيب من لفظ جلي واضح وتركيب سلس منسجم وهذا سر إبداعهِ في ما كتب او ترجم والتأليف والتعريب في ذلك سيان وطالما بلغ في تعريبهِ منزلة من حسن التعبير لم يبلغها مؤَلف الاصل واكثر ما يظهر ذلك في الكتيب الذي عربهُ قبيل وفاتهِ (جوامع الكلم)

وقبل ان اختم الكلام في صفات المرحوم فتحي باشا يحتم عليَّ الحق الذي كان هو خادمهُ الامين ان اقول كلمة للتاريخ انا عليها شهيد

لقد كان فتحي باشا محبًّا لبلادهِ مخلصاً لامتهِ متفانيًا في خدمة اميرهِ يعلم ذلك كل من عاشرهُ واختلى بهِ يحادثهُ في مجالسهِ الخاصة او اطَّلع على بعض مذكراتهِ الخصوصية

ان في حياة الكثيرين ممن يولون الاحكام في مثل الظروف السياسية التي تحف بدولة او حكومة مثل مصر وحكومتها اسراراً تغيب عن سواد الامة وقد يؤَولها بعض من لا تبعة عليهم ولا مسئولية على ما تشتهيهِ انفسهم او تصل اليهِ مداركهم. ويكون الذي اساؤوا بهِ ظنًّا قد افرغ ما في جعبة قدرتهِ في سبيل الدفاع عن مصلحة امتهِ

***

ولد فتح الله صبري (اسم المترجم الاصلي) في ٢٢ فبراير سنة ١٨٦٣ بابيان من بلاد الارز غربًا في شمال مديرية الغربية من ابوين كريمين ينتسب ابوهُ لعائلة زغلول ووالدتهُ لعائلة بركات الشهيرتين في تلك الجهات

وتلقى فتح الله صبري علومهُ الاولى بمصر ثم لما ظهرت نجابتهُ لناظر المعارف سماهُ (احمد) باسمهِ واختار لهُ من الالقاب فتحي واوفدهُ الى الديار الاوربية ليتم بها علومهُ فكان لا يلهيهِ الدرس عن الاهتمام بالآداب وموافاة اخيهِ سعد بما يكتب او يعرب

واستمرَّ في الاشتغال بالعلوم والآداب بعد دخولهِ خدمة الحكومة المصرية سنة ١٨٨٧ فاخرج للناس ترجمة كتاب بنتام في (اصول الشرائع) سنة ١٨٩٢ ووضع رسالة في التزوير

في الاوراق سنة ١٨٩٥ وعرّب كتاب خواطر وسوانح في الاسلام للكونت هنري ده كستري سنة ١٨٩٧ . وفي سنة ١٨٩٩ ظهر تعريبهُ كتاب ادمون ديمولان (سر تقدم الانكليز السكسونيين) ومنذ ظهر هذا الكتاب عُرف احمد فتحي زغلول بصفتهِ كاتباً اجتماعياً ولا نبالغ اذا قلنا ان هذا الكتاب كان من عوامل تطوُّر الامة في احوالها الاجتماعية في هذا العصر . وفي سنة ١٩٠٠ ظهر كتاب المحاماة جمعهُ ووضعهُ المرحوم فتحي باشا فكان ابدع صفحة كتبت عن تاريخ القضاء والمحاماة بمصر في العهد الاخير . ومنذ سنة ١٩٠٨ علق بدراسة كتب جوستان لبون وتشبع بافكارهِ وتشيَّع لمذاهبهِ الفلسفية فاخذ ينقل ما كتب هذا الحكيم الى اللغة العربية وبدأ بكتاب روح الاجتماع (سنة ١٩٠٩) ثم تلاهُ كتاب سر تطور الامم سنة ١٩١٣

وفي السنة التي ظهر فيها هذا السفر الاخير وضع فتحي باشا لامتهِ (شرح القانون المدني) وهو شرح موجز لاحكام هذا القانون ولكنهُ غني بالعبارات العربية الفصحى والمقابلات القانونية المفيدة وممَّا لا شك فيهِ انهُ أثر من الآثار الخالدة في تمشية اللغة العربية على مطالب العصر الحاضر

وللمرحوم فتحي باشا غير ما ذكر ترجمة رسالة كتبها المرحوم مصطفى فاضل باشا سنة ١٨٦٦ الى السلطان عبد العزيز ينصحهُ فيها ويحذرهُ وقد اصبحت تلك الرسالة لعلو لغتها بالعربية من كتب الادب التي تقتنى وتحفظ

وكان رحمهُ الله شغوفاً بالعلم والادب يوقف عليهما اوقات فراغهِ بل واوقات راحتهِ ان لم نقرر الحقائق فنقول اوقات مرضهِ فطالما اخرج كتباً مفيدة للناس مغتنماً لتحريرها ايام العطلة من الاعمال الرسمية او ايام يحبسهُ المرض بين جدران غرفتهِ

ولا تنسى الامة المصرية وحكومتها ما لفتحي باشا من الايدي البيضاء المذكورة بالثناء في سبيل اصلاح معهدين من المعاهد الكبرى التي يقوم عليها بناءُ الاسلام لانها موئل فخر الملة وهما المحاكم الشرعية والجامع الازهر

لقد أبلى فتحي باشا في سبيل اصلاح هذين المعهدين بلاءً حسناً فكم بحث ونقب وجمع ورتب وحادث واستشار ووقف مواقف مشهودة انتصاراً للحق وتأييداً للاصلاح حتى صار لا يذكر اسمهُ الاَّ مقروناً بما لهُ من الفضل في هذا السبيل

***

وخدم فتحي باشا القضاء المصري خدمة تذكر . فتشكر عُيّن مساعداً بقلم قضايا الداخلية

سنة ١٨٨٧ فرئيساً لنيابة اسيوط سنة ١٨٨٩ فرئيساً للنيابات بالوجه البحري فمندوباً في لجنة المراقبة القضائية سنة ١٨٩٣ . وفي تلك السنة نقل رئيساً لمحكمة المنصورة الاهلية ثم رئيساً لمحكمة مصر الابتدائية الاهلية سنة ١٨٩٦ الى سنة ١٩٠٧ وكان في جميع ادوار حياتهِ القضائية مثال الجد والاستقامة والذكاء وحسن الادارة ولهُ من بديع الاحكام ما يصلح ان يكون نبراساً للقضاء

وطال عليهِ العهد في رئاسة محكمة مصر وهو صابر يرى من كان خلفهُ من الاقران يسبقهُ الى الوظائف الكبرى ولا يبدي شكوى حتى علم فضلهُ وذاع نبلهُ فولَّتهُ الحكومة مركز وكيل نظارة الحقانية سنة ١٩٠٧ ولبث فيهِ الى ان انتقل الى رحمة الله في ٢٧ مارس سنة ١٩١٤

وقد عرف رجال العلم والادب فضل المترجم فاقاموا لهُ في ٢٧ يونيو سنة ١٩١٣ حفلة تكريم عظيمة بدار الجامعة المصرية حضرها العلماء والادباء ورجال القضائين الاهلي والشرعي وقدموا لهُ فيها مجموعة اعمالهِ مجلدة انفس جلد كما احتفلوا بتكريم ذكرهِ في حفلة اخرى اقاموها لتأبينهِ بدار الاوبرا الخديوية في ٨ مايو سنة ١٩١٤ بمناسبة اربعين يوماً على وفاتهِ واشترك في رثائهِ بها الوزراء والامراء كما اشترك في الحزن عليهِ كل مصري

هذه هي حياة فتحي القصيرة في مداها الجزيلة باعمالهِ ننشرها لتكون قدوة لمن اراد بعدهُ ان يكون مثلهُ فخر امتهِ الخالد الذكر الطيب الاثر صالح جودت

حفلة التأبين

كانت حفلة التكريم في الجامعة المصرية اما حفلة التأبين فاختيرت لها الاوبرا الخديوية لانها ارحب جدًّا ولا يصحُّ ان يحرم من الاشتراك في هذه الحفلة مئات من مريدي الفقيد فحضرها الامراء من البيت الخديوي الكريم ونظار الحكومة المصرية الحاليون والسابقون ورئيس الجمعية التشريعية واعضاؤها ووكلاء النظارات ومستشارو محكمة الاستئناف ورجال القضاء والنيابة وكبار العلماء وسائر رجال العلم والفضل من سكان العاصمة والاقاليم . ورأس الحفلة عطوفة حسين باشا رشدي رئيس النظار فافتتحها بكلام وجيز قال فيهِ

«افتتح هذه الحفلة وفؤادي ملوءُ الاسف لارتحال ذلك الرجل الجليل احمد فتحي زغلول باشا الذي تعد وفاتهُ خسارة عظمى على هذا البلد

« فان كنتم قد اجتمعتم اليوم مدفوعين بما يمليهِ عليكم الوجدان لتمجيد ذكراهُ وتعداد مناقبهِ

ومآثرهِ فانما انتم تدلون بعملكم هذا على ما كان للفقيد من المكانة الرفيعة في نفوسكم وعلى انكم تعرفون اقدار الرجال

«اشتغلت انا والفقيد في نظارة الحقانية زماناً طويلاً كان فيهِ ساعدي اليمين . وكان لي نعم المعين . ويا ليتني كنت افتتح اليوم هذه الحفلة لا لتأبينهِ بل لتكريمهِ حيًّا ومستمرًّا على تأدية خدماتهِ الجليلة لوطنهِ فانهُ والحق يقال كان من اكبر مظاهر الرقي العقلي في وادي النيل»

وتلاهُ سعادة عبد الخالق باشا ثروت ناظر الحقانية بالتأبين التالي

ألا كل شيءٍ ما خلا الله باطلُ وكل نعيم لا محالة زائلُ

باطل هذه الدنيا بما فيها . واكبر باطل فيها الحياة كالبرق خلاب بشدة السنى فاذا الظلام في عقبهِ او ادنى . وقلما يفكر الاحياء في هذه الحقائق الوهاجة او يتدبرونها الاَّ اذا مضى رجل منهم كبير بعملهِ كبير بآثارهِ

لمثل ذلك اجتمع هذا الجمع . اجتمع ليذكر رجلاً كبيراً قضى نحبهُ لاحتف انفهِ ولكن في جهاد عظيم وقتال كبير . وليس لعمري دمهُ الاَّ ذلك المداد الغزير الذي اجراهُ سيف القلم على صفحات المصنفات التي افاء الله بها عليهِ من المعرب والمنشإِ . اريد المرحوم احمد فتحي زغلول . ليس ادل على ان هذا الرجل نابغة من اعتراف فضلاء الامة لهُ بالفضل ولا تزال اصواتهم ترن في آذاننا لقرب عهدنا باجتماعهم تكريمًا لهُ واجلالاً لاعمالهِ

احتفلوا بالامس بفضلهِ واجتمعنا اليوم لتأبينهِ . لا غرابة فالعواصف لا تصيب الاَّ الاشجار الباسقة والصواعق لا تنقض الاَّ على ما تسامى فوق الناس الى السماء

والموت نقَّاد على كفهِ جواهر يختار منها الحسان

توفي المرحوم فتحي باشا ولو ان للهمة شفاعة او لو ان العزيمة تقبل عدلاً لكان اول الخالدين ولكنهُ هذا امر الله ولا رادَّ لما قضى

لو اردت ان اوفي الرجل حقهُ من الوصف لما وسعني وقت ولما استغنيت بقلمي ولساني وحسبهُ رحمهُ الله ألسنة الخلق واقلام الحق فقد وضعوهُ الموضع الذي هو بهِ جدير

لقد كان لهُ في كل ميدان فرس رهان وكان كما يقولون رجلاً جامعاً . رجلاً عموميًّا . نبغ في المعقول والمنقول معاً . فمن الادب الجم تزينهُ البلاغة ويزينهُ المنطق الصحيح الى العلم الغزير تثبتهُ الحنكة وتؤيدهُ قوة العارضة الى صفات نادرة في تصريف الامور

كان كاتباً يرقص الارواح بكتابتهِ طرباً وخطيباً لو قام بين وحوش علم الضاريات

الحنان . كانت لهُ باع طولى وذوق سليم في كل شيءٍ يجمع الى هذا كلهِ شغفاً غريباً بحسن التنسيق والتنظيم

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

ليس قصدي ان اشرح حياة الرجل كلها فهذا ما ليس لي فيهِ مطمع وانما اردت ان اذكر ما يحتملهُ المقام من ذلك . اردت ان يعرض قومهُ جنودهُ التي جاهد بها وعددهُ التي اعتد بها كما تعرض الجيوش في لحظة ليتعرفوا لمَ لان لقوتهِ صلب المعضلات واستقامت لغمزتهِ قناة المشكلات

ثم اقول كلمة مجملة في حياتهِ القضائية

اول ما تولى فتحي باشا من الوظائف وظيفة في قلم قضايا الحكومة اقام فيها مدة اظهر فيها على قصرها كفاءة وجهت اليهِ الانظار . لذلك وقع عليهِ الاختيار لرئاسة النيابة باسيوط في بدء انشاء المحاكم الاهلية في الوجه القبلي والعهد اذ ذاك عهد تنازع بين القضاء والسلطات الاخرى . لذلك كان مركزهُ محفوفاً بالمصاعب ولكن فتحي باشا عرف بمهارتهِ كيف يمهد العقبات ويرفع شأن القضاء حتى كان لهُ على يدهِ المقام الذي ينبغي لهُ

بعد ذلك عين رئيساً لنيابة الاسكندرية فكان عضواً بحكم القانون في المجلس البلدي فكان رحمهُ الله رفيع المقام عزيز الجانب في هذه البيئة التي هي جماع الكفاءات الاوربية والوطنية فشرف مصر والمصريين في هذا الوسط كما شرفهم في وظيفتهِ الاصلية . نعم شرفهم ورفع شأنهم يوم كان الناس يتقاطرون افواجاً الى المحكمة اذا ما انبرى للمرافعة . شرفهم يوم اشتد التزاحم لسماع مرافعاتهِ حتى اضطروا الى اتخاذ وسائل خاصة للمحافظة على النظام . انتدب بعد ذلك مفتشاً في لجنة المراقبة القضائية ثم عين بعد قليل رئيساً لمحكمة الزقازيق ثم رئيساً لمحكمة مصر الاهلية وهو في كل هذه الوظائف مثال الكفاءة والبراعة والحذق

لم اكن الى ذلك العهد اعرف منهُ الاَّ ما يعرفهُ الكافة بالسماع فما اتيح لي قط من قبل ان اجتمع بهِ فاقدرهُ . فلما عين في مصر وكنت اذ ذاك مفتشاً في لجنة المراقبة تعارفنا بحكم وظائفنا . هناك عرفت انهُ ما راءٍ كمن سمع وانكشفت لي حقيقة ذلك الرجل الفرد الذي هو الآن بشهرتهِ واعمالهِ وآثارهِ في غنى عن وصف الواصفين . تولى رئاسة محكمة مصر فكان فيها آية في القضاء . آية في حسن الادارة حتى كان تداخل النظارة في امورها النظامية يكاد يكون معدوماً جملة . بقي في تلك الوظيفة الى ان عين وكيلاً لنظارة الحقانية وكانت هذه آخر عهد لهُ بالوظائف

ان حياة فتحي باشا وهو وكيل الحقانية حافلة بالاعمال الجليلة · ولست ابالغ اذا قلت ان جهادهُ في عام من اعوامها يقصر دونهُ جهاد رجال في اعوام · لم يقصر همتهُ على اعمالها الكثيرة العظيمة بل كنت تجدهُ عاملاً في كل شأن من الشؤُون العامة الهامة

لهُ في نظارة الحقانية فضل المشاركة والمعاونة في وضع كل القوانين التي وضعت في عهدهِ · وهي كثيرة وفي الدرجة الاولى من الاهمية · واليهِ وحدهُ يرجع الفضل كلهُ في وضع قوانين المحاكم الشرعية التي يدعم عليها نظامها الحالي ولولا همتهُ التي لا يعتريها الكلال وعزيمتهُ التي لا يتطرق اليها الملال لما كانت الآن تلك المحاكم الا كما كانت عليهِ قبل نظامها الحالي · كذلك كانت لهُ اليد البيضاء والفضل الاول في النظام الحالي للمعاهد الدينية فان الجناب العالي لما توجهت انظارهُ الكريمة الى اصلاح تلك المعاهد عهد حفظهُ الله في وضع نظام جديد لها الى لجنة شكلت تحت رئاسة الفقيد ومن زميلي صدقي باشا ناظر الزراعة الآن ومني · واني لأؤَدي ديناً عليَّ وعلى زميلي باعترافي الآن على هذا الملاءِ بان فتحي باشا رحمهُ الله هو وحدهُ صاحب الفضل في كل ما وضع من النظامات الجارية عليها الآن هذه المعاهد · لم تنتهِ تلك الاعمال الكثيرة والمشاغل الجمة الا وقد اضنت جسمهُ واضعفت قوتهُ عما عود عليهِ امتهُ من خدمتها بالتأليف والتعريب — وكان آخر عهدها بنفثات هذا القلم القادر البليغ هذا المصنف الجليل الذي وضعهُ في شرح القانون المدني · حياة كلها جهاد وعمل لم يؤْتَ فيها عقلهُ وجسمهُ قسطهما من الراحة مدفوعاً الى ذلك بعوامل فطرتهِ مغالباً نواميس الطبيعة · دفعتهُ نفسهُ الكبيرة الى مغالبتها وسلطانها شديد لا يغالب وقوي لا يعاند · فكأَن الدهر اشفق عليهِ من نفسهِ فقصدهُ ليريح جسمهُ الضئيل من مطامح نفسهِ الكبيرة

ضجعة الموت رقدة يستريح الـ ـجسم فيها والعيش مثل السهاد

فعليهِ الرحمة والرضوان والى مصر الحزينة وبنيها العزاء

ثم تعاقب الخطباءُ وهم حضرات محمود بك ابو النصر فأبن الفقيد وذكر علمهُ وعملهُ ومزاياهُ الفاضلة التي اتخذها عدتهُ في عملهِ وقوَّاها بصدق عزيمتهِ وقال انهُ كان رحمهُ الله كاتباً مجيداً يكتب العبارات المنسجمة ويأتي بالسهل الممتنع وخطيباً بليغاً وقاضياً عادلاً في كرسي القضاء يجمع في احكامهِ بين العدالة والقانون · وزد على ذلك انهُ كان ايضاً من نوابغ رجال الادارة يسعى الى انجاح امتهِ من طريق العلم والعمل وقد وقف حياتهُ على مقاومة آفتين آفة جهل قيمة الوقت وآفة عبودية الشهوة

وتلاهُ حسن بك عبد الرازق فرثاهُ اجمل رثاء بلسان الجمعية الخيرية الاسلامية وقال

انهُ كان لهُ اليد الطولى في تكوين هذه الجمعية وكان عضواً فيها منذ نشأتها الى ان فاضت روحهُ الى خالقها وكان مخلصاً في خدمتها لخدم التلامذة الذين تلقوا العلوم في مدارسها والفقراء الذين عاشوا بصدقاتها

وابنهُ الاستاذ احمد بك لطفي السيد نائباً عن الصحافة ورجال الادب فذكر تاريخ الفقيد من حين نشأتهِ وخلاصة المبادئ الفلسفية والاراء العلمية والقواعد الاجتماعية التي جرى عليها في تأليف كتبهِ و بثها فيها لافادة ابناء وطنهِ

ثم تبارى الشعراء في الرثاء فاثبتوا للسامعين ان الشعر للعربية والعربية للشعر واوقعهُ في النفوس الرثاء . فتلا حضرة حسن بك نبيه من قضاة المحاكم الاهلية مرثاة كلها غرر ودرر . ونهض بعدهُ حضرة الشيخ عمر المنقباوي فتلا قصيدة عامرة من نظم الشاعر المشهور السيد عبد المحسن الكاظمي . ثم حضرة الشيخ محمد عبد المطلب المدرس بمدرسة القضاء الشرعي فانشد مرثاة بليغة . واخيراً نهض شاعر مصر والشام خليل افندي مطران وختم التأبين بمرثاة عامرة الابيات مثيرة للحسرات

وشخصت الابصار حينئذٍ الى شقيق الفقيد العلامة الكبير صاحب السعادة سعد باشا زغلول فتقدم بقدم مرتجفة وحاول الكلام وهو الخطيب المصقع فخنقتهُ العبرات واخيراً لفظ الكلمات التالية « اشكركم على مجاملتكم لنا في هذا المصاب الاليم واسأل الله ان لا يريكم مكروهاً » . فكانت دموعهُ اول دليل على هذا الشكر وعلى شعورهِ بمشاركة الجميع لهُ في هذا المصاب

مرثاة حسن بك نبيه المصري

نقمت على الدنيا وقد ضاق مذهبي ... وعفت حياة صفوها برق خلبِ
تساق البرايا كالاقاطيع للردى ... يحثهمُ ان أبطأوا صيح مجلبِ
وحوض المنايا مورد قد تزاحمت ... عليهِ سكارى منكباً فوق منكبِ
تخامرنا الايام وهي حياتنا ... وتصرعنا لهواً ونحن بملعبِ
قضى وكذا نقضي العباد جميعها ... وما المرء عن مرمى الردى بمحجبِ
وما الصحب والاهلون والمال والقوى ... بقادرةٍ يوماً على رد مذهبِ
فماذا دهى مصراً ونجم سمائها ... تساقط منها كوكب بعد كوكبِ
كأن زمان السوء راصد نجمها ... يعد نبال الكارثات بمرقبِ

اذا نالَ نجم في الكمال تمامهُ — رماهُ على عمدٍ بسهم مذرَّبِ

احاذر ان تهوى هداة بلادنا — فنغرق في موج العنا المتركبِ

الا تخطئ البلوى وتنجى رؤوسنا — لنخرج يوماً من عناء وغيهبِ

أفي كل يومٍ نبتلي برزية — تدك لها دكاً قواعد اخشبِ

أفي كل يوم وقفة تذهل النهى — على فاضل ذخر لمصر محببِ

أفي كل يوم حسرة توهن القوى — يراق لها دمع الكرام بمندبِ

ودمع ودمع من جفون قريحة — وجرح وجرح في فؤاد معذبِ

فدونك دمعي في قريضي نظمتهُ — ولولاك لم انشد ولم يتصببِ

اعاهد دهري انني لن الومهُ — على غيرها يوماً بلفظ مؤنبِ

فمن يتخذ ظلم الخلائق عادةً — اذا لمتهُ في الامر يزدد ويغضبِ

اصابك مشلول اليمين بطعنةٍ — بجوهرةٍ لم تعطِ رأساً وتوهبِ

فياليتها صابت من الناس من تشا — فداءً ولم تعثر بهِ ام جندبِ

وكان كحد السيف ليس لعلة — ومن يعشق العليا يعان ويتعبِ

يكاد يرى سر النفوس وما خفي — ببرق ذكاء ثاقب متلهبِ

ارى اللب مشكاة من العلم زيتها — كفى الفضل زيتاً من نقي مهذبِ

عفيف طموح للمعالي بجدهِ — كريم السجايا لا يذل لمطلبِ

ولم يركب الذل ابتغاء حطامها — ابيٌّ بغير الفضل لم يتقربِ

وما كان ممن يسجدون لمشرقٍ — ولا يتولى عن كرامة مغربِ

اذا انت لم تبلغ مرامك في العلا — بحقٍ ولم تجلس بارفع منصبِ

فكم زهرةٍ زهراء ضاع عبيرها — فبثت وضاعت في مجاهل سبسبِ

ولو اسعد المقدار كانت فريدةً — باكاليل حسنا او بكف مخضبِ

وكم درة في قاع بحر دفينة — تقاذفها في الصخر امواج عوطبِ

ولو انصف المقدور كانت يتيمة — بجيد عروس او بتاج محجبِ

اذا انت لم تترك بنات يضورها — وينهشها فظ بناب ومخلبِ

تركت بنات الفكر بين ربوعنا — معززة من ناشئين وشُيبِ

اذا كنت فتحي بالامامين ثاوياً — فذكرك لم يدفن ولم يتغيبِ

وقد كنت روح الاجتماع خطيبةُ — متى تقرع الاسماع للب تخلبِ

وعلمتنا سر التقدم للعلا مقيماً لنا نهجاً بامثل مضربِ
كفاك جهاداً في حياة كريهة فنم في نعيم ناعم البال طيبِ
وثق بجزاء المصلحين واجرهم وانك عند الله خير مقرَّبِ
وصبراً جميلاً للقضاء وحكمهِ فليس لحكم الله امر معقبِ

مرثاة خليل افندي مطران

ايها المغتدي عليك السلامُ هكذا يُبكِرُ الرجالُ العظامُ
غاضَ من رَوعهِ لمصرعِك النيلُ وغَضَّت من عُجبها الاهرامُ
ويحَ مصرٍ عليك ماذا دهاها في فتاها ومَن فتاها عِصامُ
طالتِ الفترةُ العبوسُ عليها قبل أن جاء عهدُك البسامُ
عجبٌ ان تكون آيتها الكبرى والاَّ تصونك الايامُ
اخلعي يا سماءُ ما شئت من نجمٍ سيقتَصُّ من سناكِ الظلامُ
حظُّ مصرٍ قضى بان تخلُدَ الأَرماسُ فيها وتهويَ الاعلامُ
ذهبَ النابغون لم يُعفَ منهم عالمٌ او مجاهدٌ او إمامُ
وكأني بخطبِ أحمدَ لم يبقِ مدًى للأَسى • أَذاكَ الختامُ
من يُعزي كنانةً عن سهام فقدتها وفي حشاها السهامُ
ما لأُمِّ البنين سلوى وان كانوا كثيراً اذا تولى الكرامُ
جلَّ رزءُ البلاد في عبقريٍّ حلَّ منها مكانةً لا ترُام
عاش يرمي الى مرامٍ وحيدٍ وصلاحُ البلاد ذاك المرامُ
كان صمصامها اذا التُمِسَ الرأيُ وأَعيى من دونهِ الصمصامُ
كان مقدامها اذا أَعضَلَ الامرُ فلم يضطلع بهِ مقدامُ
كان ما شاءتِ الفضائلُ في حالٍ فحالٍ وما اقتضاهُ المقامُ
فهو العاملُ المسهَّدُ في التحصيلِ والقومُ هادئونَ نيامُ
وهو الكاتب الذي ينثرُ الدُّرَّ لهُ روعةٌ وفيهِ انسجامُ
وهو العالم الذي يُسلِسُ الصَّعبَ فلا شبهةٌ ولا إبهامُ
وهو الفيصلُ الذي تؤخذُ الحكمةُ عنهُ وتؤثرُ الاحكامُ
وهو المقوَلُ الذي يُطربُ السمعَ ويبدو في لحظهِ الإلهامُ

أَحدُ الفرقدينِ من آلِ زغلو ل وحسبُ الفخار مجدٌ تُؤَامُ

ايٌّ اوصافهِ أُعدّد والشي ءُ كثيرٌ يقلُّ فيهِ الكلامُ
بين إِكرامهِ وآمالنا فيهِ وبين التأبين لم يخلُ عامُ
كل تلك المحامدِ الغرّ بانت واستقرّت تلك المساعي الجسامُ
واستعضنا من العيون بآثا رٍ فللّهِ ما جناهُ الحمامُ

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيهِ كل ما يهم اهل البيت معرفتهُ من تربية الاولاد وتدبير الطعام والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

النباتات الاهلية وفوائدها الطبية

الانيسون النجمي F. Badiane, L. Anisum satellatum هو ثمر شجرة كبيرة في الصين كثير الاستعمال في الطب مقوياً للمعدة ومضافاً الى التراكيب الدوائية لتحسين طعمها

البابونج A Camomil, F. Camomille, L. Anthemis عشبة من الفصيلة المركبة برية في سورية ومزروعة في اوربا ذات رائحة عطرية قوية ومقبولة وطعم حاد حريف قليلاً كثيرة الاستعمال والنفع فتعطى معرقاً في الحميات وتفيد في المغص والنزلات الصدرية والآلام المسببة من البرد وغير ذلك

البخور . انظر لبان

البرتقان A. Orange, F. Orange, L. Aurantium ثمر شجرة من الفصيلة النارنجية لذيذ الطعم جزيل الفائدة فما يقع منهُ عن امهِ صغيراً بعد الازهار يحضر منهُ صبغة عطرية مقوية للمعدة وحبوب او حمصات لتشغيل الكي . ويؤْخذ من قشرهِ زيت طيار يفيد في تسكين الآلام العصبية ولهذا اذا وضع القشر على الصدغين وكان السطح الاصفر الى الجلد سكن ألم الرأس المسبب عن النفرالجيا او غيرها من اسباب الالم العارضة

اما الزهر فيستخرج منهُ بالاستقطار الماء المشهور بذكاء رائحتهِ ونفعهِ في تقوية المعدة

وتخفيف المغص ومضادة التشنج وبشرابهِ الذي تعطر بهِ الاشربة الاهلية وتصلح بهِ التراكيب الدوائية

واما ورق الشجر فمقوٍ للمعدة ومضاد للتشنج ويستعمل نقيعاً بنسبة ٤ اجزاء منهُ الى ٥٠٠ جزء من الماء

البرسيم . انظر نفلة الماء

البربريس Berberis وتعرف فصيلتهُ باسمهِ ثمرهُ يصلح للاكل اما اوراقهُ وجذورهُ فسامة

بزر الكتان . انظر كتان

البزور الحارة او الطاردة للريح عند القدماء Les semences chaudes et carminatives هي الانيسون والشمر والكراويا والكزبرة

البزور الاربعة الباردة او الملطفة عند القدماء Les semences adoucissantes هي بزر البطيخ الاحمر وبزر البطيخ الاصفر وبزر الخيار وبزر القرع او الكوسى

البصل الاعتيادي A. Onion, F. Oignon, L. Allium من الفصيلة الزنبقية يحتوي على زيت طيار حار هو سبب رائحتهِ الخاصة وفعلهِ المهيج الذي يدمع العيون ويحمر الجلد . يستعمل مشوياً او مسلوقاً ضماداً للخراريج والدمامل ولا سيما الداحس وكثيراً ما يلطف آلامها وينسب اليهِ بعضهم فعلاً بتسهيل الحيض الاَّ ان لهُ فعلاً اكيداً بافراز البول فهو يزيدهُ زيادة كبيرة وقد اخذ الاطباء يكثرون وصفهُ في المدة الاخيرة وجعلوهُ من الادوية الغذائية في امراض الكليتين والكبد ولا محذور من استعمالهِ الاَّ عسر هضمهِ نيئاً وخاصتهُ افراز البول تقل كثيراً بعد طبخهِ ومن فوائدهِ انهُ يساعد بعض اصحاب المزاج العصبي على النوم

البطاطس A. Potato, F. Pomme de terre غذاء نافع سهل الهضم وهو من الفصيلة الباذنجانية تضمد الحروق بمسحوقهِ نيئاً فيسكن ألمها وتضمد الخراريج بمسحوقهِ مسلوقاً لانضاجها

البطيخ A. Water Melon, F. Pastèque من الفصيلة اليقطينية وهو مبرد ومدر للبول وبزرهُ من البزور الاربعة الباردة عند القدماء يحضر من لبهِ شراب مبرد

البقدونس A. Parsley, F. Persil, L. Apium petroselinum من الفصيلة الصيوانية ومن النباتات الكثيرة الاستعمال في الغذاء فيستعمل مقبلاً وقد استعمل العصير المركز من بزرهِ لشفاء الحمى المتقطعة فنجح في سدس الحوادث فقط وهو يحدث سكراً كسكر

الكينا ويستخرج منهُ زيت معروف في صف العقاقير الدوائية باسم الابيول Apiole والابيولين Apioline شاع استعمالهُ كثيراً لتسهيل الطمث ولهذا تستعمل العامة ضماداً من البقدونس على الحالبين لتسهيل الطمث العسر وتسكين الالم المسبب عن تأخرهِ وقد يفيد لذلك عصيرهُ او نقيع منهُ

البقلة وتعرف في مصر بالرجلة A. Purslain, F. Pourpier, L. Portulaca Aleracea الفصيلة باسمها وهي من الاغذية الملطفة وورقها مبرد وملطف ومدر للبول

البقم A. Compeachy wood, F. Campèche, L. Ligneum Cmapechianum يطلق على الشجر وخشبهِ وهو من الفصيلة القرنية ويستعمل قابضاً لتوقيف الانزفة بنسبة ٣٢ جزء منهُ الى ٥٠٠ جزء ماء يؤخذ تدريجاً

البلح A. Date, F. Datte, L. Palmula dactylus ثمر شجرة من الفصيلة النخلية مغذٍ يحتوي على كمية كبيرة من السكر وهو احد الاثمار الاربعة الصدرية

البلوط · انظر سنديان

البنجر A. Beet, F. Bette, L. Beta نبات من الفصيلة السرمقية جذرهُ مغذٍ يحتوي على كمية كبيرة من السكر وورقهُ يستعمل لتشغيل الحراريق

البنفسج A. Violet, F. Violette, L. Viola الفصيلة باسمهِ وهو احد الازهار الاربعة الصدرية فيستعمل معرقاً ومليناً للصدر في الرشوحات والنزلات الصدرية · اما جذرهُ فمقيئ ولكنهُ لا يستعمل لهذه الغاية · وشراب الزهر لذيذ الطعم جميل المنظر واذا اعتني بتحضيرهِ بنزع الاوراق الخضراء الملتصقة باسفل الزهر كان لونهُ ابهى واجمل

البن · انظر قهوة

البيلسان A. Elder, F. Sureau, L. Sambucus الفصيلة باسمهِ وهو من اشجار الجنائن يستعمل منهُ الزهر والثمر والورق وقشر الجذع

فالزهر ذو رائحة وطعم مقبولين كثير الفائدة والاستعمال فيؤخذ معرقاً بنسبة ٥ غرامات منهُ الى ليتر ماء ويفيد غسولاً او مكمداً على الجفون في التهابات العين وماؤهُ المقطر قطرة محللة ويفيد من الخارج في تحليل الالتهاب من اي نوع كان ولاسيما في الحمرة ويستعمل فيها المغلي المركز اي بنسبة ٣٠ — ١٠٠٠ وفي النقرس على هيئة حمام للرجلين تغطس فيهِ الرجل المتألمة مدة ٢٠ — ٣٠ دقيقة فيسكن ألمها

والثمر ذو عصار احمر حامض يعمل منهُ معجون يؤْخذ معرقًا بنسبة ٤ الى ٨ غرامات ومسهلاً بكمية اكبر

والقشر كريه الرائحة يفيد فائدة كبيرة في الاستسقاء لانهُ مسهل طارد ويستعمل منهُ القشرة المتوسطة

والورق يفيد في الحروق والبواسير وكيفية استعماله فيها ان يهرس الورق ويوضع مكمدا عليها ويفعل من الداخل كفعل القشرة المتوسطة ويقوم مقامها اذا طلب فعل الاسهال الطارد

التبغ A. Tobacco, F. Tabac معرب Tabac المنحوتة من Tabaco وهي بلدة من اميركا اكتشف الاسبانيون فيها حشيشة الدخان · والنيكوتين وهو المادة الفعالة في التبغ مأخوذ من nicot اسم سفير فرنسا في البورتغال سنة ١٥٦٠ الذي جلب التبغ الى اوربا

شاع التدخين بالتبغ فعم العالم ولهم في تحضيره واستعماله اساليب كثيرة وينسبون اليه خاصة تنبيه القوى العقلية على ان المحققين على خلاف ذلك لان الدخان من المخدرات التي تحدث وناء في الاعصاب والمراكز الدماغية واذا فعل فيها فعلاً منبهًا فكما تفعل جرعة المسكر في مدمن المسكرات (انظر المقتطف مجلد ٢٤ صفحة ١٥٥) اي ان الدخان الجديد يحجز النيكوتين المتجمع في القلب الذي تحاول الطبيعة طرده فيحدث افرازهُ خفقانًا ودوارًا فتعود الوظيفة الى حالتها الطبيعية فتنسب اليه الفائدة بمنع الخلل

يحدث التدخين نوعًا من السكر الخفيف يظهر بسكون الافكار والشعور اللذيذ وهي ظواهر خداعة تحول بالتكرار الى الوناء والخمول الذين يحولان دون العمل العقلي ويزولان موقتًا بالتدخين فتنسب اليه الفائدة كما ذكر · وهو يفعل في صفاء الذهن واتساع الفكر عكس ما تفعلهُ القهوة والشاي اذا اخذا بمقادير معتدلة وموافقة لمزاج الشخص

ومن الثابت ان الدخان ينبهُ الغدد اللعابية فيساعد الهضم في بداءته الاَّ ان هذه الفائدة لا توازي فائدة القهوة والشاي

والدخان لا يفيد حقيقةً الاَّ اصحاب الاشغال اليدوية المتعبة لانهُ يقلل الشعور بالتعب والضجر وتظهر فائدتهُ بنوع خصوصي اذا كانت الاشغال في جو بارد او رطب او مياسمي الخ

ومن خواصه انهُ يهيج ملتحمة العين ويضرُّ بطبقاتها ولاسيما بالقرنية وقد يحدث لبعض المكثرين منهُ ان يروا ذبابًا طائرًا امام اعينهم (سماديرِ)

ومن شوائبه رائحة النفس الكريهة وعبثًا يحاول بعضهم اخفاءها باستعمال الاقراص او

الحبوب المعطرة والاضطرار الى البصق وهو عادة سيئة ومقرفة · وهو فوق ذلك لا حاجة طبيعية اليهِ واللذة الوقتية بهِ تتحول احياناً الى مصدر تعب وألم لانهُ اذا حصلت منهُ عوارض مرضية كالتهاب الحلق او الشعب واضطر المدخن الى الاقلاع عنهُ شقَّ عليهِ ذلك كثيراً

اما استعمالهُ الطبي فكان كثيراً في السابق وقد اتخذوا فعلهُ المنبه والمهيج وسيلة للتداوي بهِ في احوال كثيرة فاستعمل لتنبيه الاورام البليدة المتثاقلة غسولاً بنسبة ٨ غرامات منهُ الى ليتر ماء او وضعية من ورقهِ واستعمل مسحوقهُ او مرهم منهُ لقتل قمل الرأس او العانة واستعمل حقنة بمقدار ٤ الى ٨ كرامات لمعالجة القبض الناتج عن شلل الامعاء او لمعالجة الفتق المختنق واستعمل مرهماً لمعالجة سعفة الرأس الخ · واما الطب الحديث فقد اهمل استعمالهُ لسببين اولها الاستغناء عنهُ بعقاقير عديمة الضرر واكثر منهُ فائدة وثانياً ظهور اعراض التسمم في الاحوال التي استعمل فيها ولا سيما اذا كان الجلد معرّى او كان فيهِ جروح او نفاط الدكتور امين ابو خاطر

حديث عن اللبن الرائب

اللبن المختمر او الرائب معروف من عهد بعيد جدًّا يمتد الى ما قبل التاريخ وهو كثير الاستعمال في اسيا الوسطى وافريقية وروسيا والنمسا ويكاد يكون الغذاء الوحيد للعرب الرُّحل · ويحضر في مصر من لبن الجاموس والبقر وفي سورية منهما ومن لبن الغنم والمعزى والعرب تفضل لبن النوق

يحضر بتخمير اللبن الحليب بخميرة من اللبن الرائب نفسهِ تسمى في سورية روبة · يغلى اللبن الحليب أولاً ثم يترك الى ان يبقى فاتراً فيضاف اليهِ كمية صغيرة من اللبن الرائب وتمزج بهِ جيداً ثم يغطى الاناء ويحفظ في مكان دافئ فبعد ست ساعات يتخثر ويصير صالحاً للاكل وعلى هذه الطريقة يحضر ويستعمل في الجزائر ومصر وسورية والبلاد المجاورة وهو غذاء جيد وطعمهُ حلو مقبول الى حموضة خفيفة

عرف الاطباء الوطنيون من عهد بعيد فائدة اللبن الرائب في تغذية المرضى واثبت متخرجو القصر العيني وبعدهم متخرجو كلية الامر يكان فائدتهُ في الالتهابات المعوية وكانوا يصفونهُ في كل حالة ينفر فيها المريض من أخذ اللبن الحليب ويعسر فيهِ هضمهُ وكانوا يلقون معارضة شديدة من الاطباء الاجانب الا القليل منهم جاراهم باستعمالهِ واختبر فائدتهُ ومنافعهُ

ولما أخذ السوريون يهاجرون الى اميركا نقلوا اللبن الرائب اليها فانكرهُ الاميركان اولاً ثم ألفوهُ وتهافتوا عليهِ واشار اطباؤُهم باستعمالهِ في الاحوال التي تستدعي استعمال اللبن الحليب وشرع طبيب منهم بتحضيرهِ على طريقة السوريين فكان يخمّر اللبن الحليب أولاً بالحامض اللكتيك ثم يأخذ روبة من الخثرة ويروّب بها حليباً ثانياً ثم ثالثاً الى ان تزول الحموضة فيضع اللبن المختمر في آنية مختومة ويبيعها باثمان غالية فاثرى ثروة كبيرة . ومع انهُ حصل بهذه العملية على لبن رائب فكان يعيد العمل للحصول عليهِ كل مرة . وقد طنطنت جرائد اميركا بهذا الاكتشاف واستلفتت الجعجعة انظار أحد السوريين فقصد معمل اللبن وشاهد فيهِ عمالاً وحركة كبيرة فقابل الطبيب وافهمهُ ان تخمير اللبن لا يستدعي كل هذا الاهتمام واطلعهُ على كيفية تحضيرهِ في سورية وعلى انهُ غذاءٌ عادي للسوريين وانذرهُ بنشر مقالة في الجرائد يبين فيها تطفلهُ فطلب منهُ الطبيب ان لا يفعل

للبن تنوعات كثيرة تختلف طعماً من حلاوة خفيفة الى حموضة قليلة الى حموضة شديدة ومن قوام ثخين الى قوام سائل وتختلف فائدتهُ باختلاف اشكالهِ وتنوعاتهِ وكمية الحامض اللبنيك الذي فيهِ . ومن انواعهِ الكثيرة الاستعمال في الطب الاهلي في سورية وعند العرب اللبن المحضر بعد أخذ القشدة من الحليب أو اللبن بعد استخراج الزبدة منهُ وكلاهما حامض حسن الطعم يعطي غذاءً مبرداً في الحميات

وقد انتبهوا في اوربا الى فائدتهِ بعد ان مرّت عليهِ السنون في الشرق وشرعوا يستعملونهُ دواءً ويشيرون بهِ غذاءً ويقول اساتذتهم الآن عن اليغورت انهُ غذاءٌ لطيف حسن الطعم وسهل الهضم تحتملهُ المعدة بسهولةٍ ويضاد الفساد ويدر البول ويلين الامعاء تليناً خفيفاً وما اليغورت الا اللبن التركي المحضر على طريقة اللبن السوري او المصري بتنوع قليل

ويقول الاوربيون بنوع خصوصي على الكفير وهو كذلك لبن شرقي يحضر في القوقاس بتخمير حليب البقر بخميرة خصوصية تباع في الصيدليات في اوربا ومصر كتلاً جامدة مرنة جلاتينية بيضاء مصفرة مستديرة او مخروطية بحجم الحمصة . يضعون هذه الكتل في قربة من جلد ويسكبون فوقها اللبن الحليب ويحركونهُ من وقت الى آخر وبعد ٢٤ ساعة يصير صالحاً للشرب . واما في اوربا ومصر فينقعون كتل الخمير اولاً في الماء الفاتر نحو ست ساعات حتى تنتفخ ثم يغسلونها جيداً بالماء البارد ويضيفون اليها اللبن الحليب

على درجة ٣٠° ويحفظونهُ ٢٤ ساعة على درجة ٢٠° فيتم الاختمار فيرشحون السائل ويضعونهُ في زجاجات مسدودة سدًّا محكمًا معدة للاستعمال · فاذا طالت مدتهُ في الزجاجة صار غازيًا لحصول الاختمار الكحولي فيهِ وزادت فيهِ كمية الحامض اللبنيك فيتنوع فعلهُ بهذا التنوع ففي اليوم الاول يكون ملينًا وفي الثاني لا فعل لهُ وفي الثالث قابضًا · ويمدحونهُ علاجًا في الزكامات المعدية والاسهال المسبب عن سوء هضم والعلل المزمنة التي يرافقها سوءُ تغذية وفي بعض الالتهابات الكلوية وفي النقاهة من الامراض الثقيلة · ومن تدبر وامعن حكم ان الكفير ليس الاَّ لبنًا رائبًا وان ما يحصل فيهِ في الزجاج من تنوع الاختمار هو نفس ما يحصل في اللبن الرائب الاَّ ان هذا يفضل عليهِ بحسن طعمهِ ورخص ثمنهِ

اما الكومس فلهُ الآن عند الافرنج مقام لا يقل كثيراً عن مقام الكفير وهو لبن يحضر في روسيا من حليب الخيل بخميرة تسمى كاتيك ويتركون لبن البقر حتى يتخثر من نفسهِ فيأخذون المخثرة ويمزجونها بلبن الفرس مزجًا جيداً ويضيفون اليهِ كل يوم لبنًا جديداً ويحفظونهُ دائمًا على درجة ٢٥° ففي اليوم الرابع او الخامس يتم الاختمار فيأخذون قدراً من هذا السيال المختمر ويمزجونهُ بقدر معين من اللبن الحليب ويحفظونهُ على درجة ٢٢—٢٥ ثلاث ساعات يضعونهُ بعدها في زجاجات ويحفظونها ثلاث ساعات أُخرى على درجة ١٥—١٨ ثم ثلاثًا أُخرى على درجة ٦—٧ فيحصل الكومس الخفيف وبعد ١٢—١٨ ساعة يحصل الكومس المعتدل وبعد ٣٥—٤٠ ساعة يحصل الكومس القوي فهو اذاً لبن رائب حصل فيهِ الاختمار اللبني اولاً والاختمار الكحولي ثانيًا

ولبعض الفلاحين في سورية طريقة في تحضير لبن من هذا النوع يسمونهُ القنبريسة يستعملونهُ سائلاً مبرداً ومليناً ويستعملونهُ في الغذاء جافًا وجامداً

يتولد في الاختمار اللبني ميكروبات تولد الحامض اللبنيك وأُخرى تولد الدياستاز الذي يذوب المادة الجبنية وأُخرى تحول سكر اللبن الى كحول ويحصل هذا التفاعل على السواء في اللبن الرائب واليغورت والكفير والكومس الا ان اللبن الرائب الوطني او اليغورت التركي افضلها لبساطة تحضيرهِ وسهولة الحصول عليهِ وحسن طعمهِ ورخص ثمنهِ

وقد أخذوا أخيراً باشارة العلامة متشنيكوف بتحضير عقاقير دوائية من الميكروبات اللبنية راجت تجارتها الدوائية ايما رواج كاللكتوباسيلين لمتشنيكوف والبلغارين والاكاراز واللكتاز واللكتاكول وغيرها مما يتنافس بهِ الكيماويون ويستدر بهِ الارباح اصحاب المعامل واللبن الرائب يغني عنهُ

طبيب

الخراجات الحادة وعلاجها

الخراج دمّل فيهِ قيح او صديد. وقد يكون صغيراً وهو البثرة وقد يكون كبيراً واسعاً وهو الجمرة. وقد يكون حادّاً او مزمناً. والخراجة الحادة قد تتكون في ايام قليلة او يقتضي تكونها بضعة اسابيع

اسباب الخراجات — كان المظنون قبلاً ان الخراجات تحدث مما يضعف المكان الذي تتولّد فيهِ من الجسم كالبرد والعاهات المختلفة. اما الآن فثبت ان سبب الخراجات المباشر انواع من الميكروبات وان الآفات المشار اليها آنفاً تضعف الجسم عن مقاومتهِ لهذه الميكروبات. وقد تحدث الخراجات من اسباب اخرى غير الميكروبات مثل زيت حب الملوك والامونيا والتربنتينا اذا حقن بها تحت الجلد ومثل وجود جسم غريب متحرك تحت الجلد كالرصاص او ملامسة بعض النباتات السامّة كالبلاب السام فان هذه كلها تولد خراجات في الجسم

والميكروبات التي تولد الخراجات مختلفة كما تقدَّم واكثرها فعلاً ميكروب الصديد المعروف باسم ستربتوكوكس وهو يوجد عادة على جلد الانسان او في غددهِ. ويتوقف فعلهُ اولاً على النور والهواء والغذاء ووجود ميكروبات اخرى وثانياً على حالة الجسم ومقدرتهِ على مقاومة الميكروبات لان مقدرتهُ تختلف كثيراً باختلاف احوالهِ من الصحة والمرض والقوَّة والضعف وباختلاف المرض المستولي عليهِ. ثم ان الجسم الذي يغتذي غذاءً جيداً ويتروَّض رياضة كافية ويعيش في الهواء النقي المطلق يقوى على مقاومة هذه الميكروبات فلا تفعل بهِ. وهي تنتقل بالعدوى من جرح الى آخر ولكنها تكون ايضاً في الغبار والهواء والماء وتدخل الجسم غالباً من جرح وقد تدخلهُ من الغشاء المخاطي الذي يبطن الفم او الانف او المستقيم او المسالك الهوائية او البولية او تدخل الجلد مباشرة من مسامهِ

ومتى دخلت الجسم ولا سيما من جرح تنمو وتتكاثر بسرعة وتولّد مواد حريفة او سامّة تهيج ما حولها فتتسع اوعيتهُ الدموية وتقل سرعة جريان الدم فيها وتحلبهُ منها لتغذية ما حولها وتجتمع الخلايا البيضاء من الدم حول المكان المصاب بالميكروبات وتجعل تأكلها وتهضمها او تفرز مادة تميتها. والخلايا البيضاء نفسها تصاب حينئذٍ بالحؤُول الدهني وتموت وتكوّن الصديد او القيح الذي يكون في البثور متى نضجت. وينفصل الخراج حينئذٍ عمّا حولهُ بانسداد الاوعية الدموية او اللمفاوية فتموت اجزاؤُهُ وتأكلها الخلايا البيضاء ولا يزال

العمل جارياً الى ان تزول كل الميكروبات · وقد يدخل بعضها وعاء دموياً ويسير فيه الى نقطة اخرى يسبّب فيها خراجاً آخر

وعلامات الخراجات معروفة وهي الاحمرار والالتهاب والورم والالم والغالب ان يصحبها حمّى وبحران وتبلغ حرارة الجسم من ٣٧ درجة وسبعة اعشار الى ٤٠ درجة سنتغراد ومتى انطبخت الخراجة جيداً يزرقّ رأسها ويصير لامعاً اذا كانت سطحية او ينتفخ ويحمر اذا كانت غائرة وقد ترم الغدد اللمفاوية المجاورة · واذا بُطَّت الخراجة حينئذٍ او فُقئت من نفسها خرج الصديد او القيح منها وزال الالم وانخفضت الحرارة بسرعة حتى تعود طبيعية وتسير الخراجة نحو الشفاء · ولكنها اذا انفتحت الى تجويف في داخل الجسم كالامعاء والمثانة فقد تشفى ببطء ولكن امتصاص الجسم لمدتها قد يسمّهُ ويضعفهُ زماناً طويلاً

العلاج — حينما تدلُّ الظواهر ان الصديد قد تكون في الخراجة فاعلم ان الطبيعة قد تغلبت عليها بجعلها خلايا الدم البيضاء تأكل الميكروبات · ويمكن تخفيف الالم ومنع اتلاف ما لا فائدة من اتلافهِ من انسجة الجسم بواسطة بط الخراجة ويجب الالتجاء الى البط حالما يثبت وجود القيح من مس الخراجة · ويمكن تعجيل فعل الخلايا البيضاء باللزق السخنة او اللبخ المقاومة للفساد من الحامض الكربوليك

ومتى اريد بط الخراجة ينتبه الى ثلاثة امور الاول ان لا يتلف جزء مهم مجاور للخراجة كالشرايين والثاني ان يكون البط بعيداً على قدر الامكان عن مكان تسهل العدوى منهُ كالفم والمستقيم والثالث ان يكون الشق كبيراً منتظماً وموضوعاً بحيث يتفرَّغ القيح كلهُ منهُ · واما اذا كان في الشق جيوب فقد يبقى شيء من القيح فيها وتدعو الحال الى فتح اماكن اخرى لخروج القيح كلهِ وبعد شق الخراجة واخراج القيح منها يوضع عليها رفادة (غيار) بسيطة من نسالة الكتان وتغطى بغشاء من الكوتابرخا والقطن المندوف لامتصاص بقية القيح وتربط وتغير الرفادة يومياً وقد تدعو الحال الى ادخال انبوب ينزح القيح بهِ

انواع خاصة من الخراجات = اذا كانت الخراجة في القسم الحرقفي من البطن فالغالب ان سببها التهاب الزائدة الدودية واذا كانت في القسم القطني فقد تكون عن التهاب الزائدة الدودية ايضاً متجهاً الى الوراء او من التهاب النسيج المحيط بالكلية · واذا كانت في اعلى البطن فقد يكون سببها قرحة في المعدة او الامعاء او خراج في الكبد · وكلها حالات شديدة الخطر

وقد يكون الخراج في العظام او الثدي او الدماغ او الفك او الرئة او البليورا وفي كل من ذلك كلام خاص

فوائد منزلية

اذا سلقت التفاح لتعقده بالسكر فاضف اليه حينما تسلقهُ قليلاً من الملح فينضج جيداً

لا تضع البقدونس في الماء لتحفظهُ طريًّا من يوم الى آخر لانهُ يتلف حينئذٍ بسهولة بل ضعهُ في اناء من الزجاج او الصفيح وسدّهُ سدًّا محكماً يمنع دخول الهواء اليهِ فيبقى طريًّا مدة طويلة

البترول يقتل الصراصير ويميت بيضها فصبهُ على الالواح التي تجمع الصراصير عليها

تزول دبوغ الحديد عن الثياب البيضاء بفركها بغلاية الراوند

اذا وضع قليل من القطن المندوف في رأس كل اصبع من اصابع كفوف الجلد او الحرير طال استعمالها من غير ان تتمزق من اطراف اصابعها لان القطن يقيها من رؤوس الاظافر

اذا اردت تنظيف الموقد من الرماد فامزج الرماد اولاً باوراق الشاي من ابريق الشاي فتمتزج بهِ وتسهّل نزعهُ وتمنع تطايرهُ في الهواء

اذا اردت تنظيف مداخن القناديل فامسكها فوق اناء فيهِ ماء غالٍ حتى يدخلها بخار الماء ثم امسحها بممسحة ناشفة فتنظف وذلك اسلم عاقبةً من غسلها بالماء السخن لانها قلما تتكسر حينئذٍ

اذا اردت ان تخفق قشدة اللبن حتى تصير كالرغوة ولم تُخفَق بسهولة فاضف اليها نقطاً قليلة من عصير الليمون فيسهل خفقها ولكن لا تكثر عصير الليمون لئلاً تجبّل القشدة وتنفرط

يسهل نزع العيدان من الكشمش (الزبيب الصغير الحب) بوضعهِ في مصفاة مع قليل من الدقيق وفركهِ باليد فان عيدانهُ تدخل ثقوب المصفاة وتنزع منهُ

اذا غسلتَ اقمشة نحيفة الالوان وخفتَ ان تزول الوانها بالغسل فاضف الى الماء قليلاً من الملح الانكليزي ملعقة شاي الى كل ثلاث اقات من الماء فلا تزول الوان الاقمشة حينئذٍ

اذا عصت اللوالب (البراغي) حتى تعذر عليك فكها فصب عليها قليلاً من الزيت وادنِ منها شمعة مشتعلة حتى تسخن فيصير فكها سهلاً

باب الزراعة

تربية الماشية (البقر) في مصر

الانتخاب الصناعي والانتخاب الطبيعي

الانتخاب بنوعيهِ يحسن الحيوان والنبات ويقوم على التباينات التي تظهر في افراد النوع الواحد من الاحياء. والانتخاب الطبيعي على رأي دارون اصل الانواع. والعلماء قديماً كانوا لا يعيرون التباينات ما تستحقهُ من الاهمية لانها تصعّب ترتيب الانواع غير انهم مع هذا لم يستطيعوا نكرانها. وتظهر هذه التباينات بوضوح عند ما تكون سلسلة التسلسل اطول فالنباتات الفسيلية اكثر شبهاً باصلها من النباتات البزرية وترجع الاولى الى اصلها البري اذا انبتت من البزر اما النباتات النامية من البذور فقد اصبح التباين فيها وراثيًّا ثابتاً لانهُ لولم تنتقل الصفة او الميزة التي امتاز بها احد افراد هذه النباتات الى نسلهِ لما ظهرت الانواع التي نعرفها الآن. وقد قال دارون في كتابهِ اصل الانواع «قابل بين الازهار التي تعرض للبيع الآن ونظيرتها منذ ٢٠ او ٣٠ سنة تجد ان التحسين في الاولى وصل الى درجة مدهشة وجميع الاثمار اللذيذة التي نأكلها الآن والخضراوات كالجزر الذي كان يابساً حاراً لا يصلح للاكل قد اكتسبت طعمها المعروف بفضل التربية والانتخاب في مدد طويلة. ومربو نباتات الازهار يبحثون في مرقد التربية عن النباتات التي ظهر فيها تباينات مرغوب فيها ويجمعونها وهذا ما يفعلهُ الحاذقون من مربي الحيوانات» وقد استشهد بما وصل اليهِ المربي الانكليزي من القدرة على ايجاد حيوانات اصيلة تطلب الى جميع انحاء المعمورة باثمان غالية جدًّا حتى صار الربح المشجع الوحيد للاهتمام بالحيوانات المؤصلة

وكل هذه التباينات في النبات والحيوان آتية من التغيرات النوعية في تركيب البروتو بلاسما الموجودة فيها غير ان نوع هذه التغيرات لا يزال مجهولاً وعلى المستقبل رفع الحجاب عن مكنوناتهِ. وقدرة الانسان حتى الآن لا تزال عاجزة عن تنسيق التباينات التي تظهر في الحيوان

وقد يعجز المربي احياناً عن احداث اي تغير في بعض الانواع لثبوتها فيمتنع التحسين فاول درجة اذاً لهُ عدم محافظة النوع على اصلهِ بظهور بعض الاختلاف باي شكل كان وقد قال هكسلي عن قابلية الانواع للتغير ان بعضها متغير جدًّا وبعضها متغير الى درجة محدودة

وبعضها ثابت وهو واغلب علماء التربية يعتقدون ان هذا التغير هو الاساس الذي قام عليهِ التحسين وسببهُ على ما استنتجوا من التجارب هو اختلاف احوال الحياة الخارجية وتزاوج الانواع المختلفة والتربية وما شاكل ذلك. غير ان دارون يقول ان هذا التغير لا قيمة لهُ الاَّ بالوراثة لانها تنقل الصفات المطلوبة ادبية كانت اوجسدية وغير المطلوبة كالامراض وغيرها الى النسل وقد افاض في شرح ما ينتج عن الوراثة · وظهور هذه التغيرات في الاحياء اما ان يكون في تركيبها الخارجي كالشكل والحجم وغيرهما او في اعضائها الداخلية فقط او فيهما معاً فينتج الولد مخالفاً لوالديهِ ولكن لا يظن ان ذلك يؤَدي الى الارتقاء دائماً فبعض الانواع تظهر فيها صفات رديئة لم تكن في ابويها غير ان الغالب فيها الارتقاء · وقد اخذ الانسان في البدء يحسن الفروع صناعيًّا بانتخابهِ الافراد التي يرى فيها صفات جديدة يريدها · وهذه الصفات لم يقتصروا على توليدها بدون شروط بل عملوا على حفظها من الضياع بالتثبيت وطريقة تثبيت الصفات هي ان تولَّد الحيوانات التي بها هذه الصفات ثم ينظر في نسلها فان انتقلت اليهِ ربيناهُ للتوليد منهُ وما لم تظهر فيهِ اهملناهُ ثم نكرر العملية مع الجيد ونحفظ نسلهُ الشبيه بهِ وبتكرار هذه العملية يأْتي وقت لا يظهر فيهِ تباين واضح فيقال ان النوع صار ثابتاً اي اصيلاً · اما الوقت اللازم للحصول على هذه النتيجة فيتعلق على قابلية الحيوان لتوريث صفاتهِ لنسلهِ

فيرى مما تقدم ما يفعلهُ الانتخاب الصناعي في الاحياء من التحسين على يد الانسان وهكذا يفعل الانتخاب الطبيعي غير انهُ بين الطبيعة والانسان فرق واحد وهو ان الانسان تظهر نتيجة عملهِ في زمن قصير بالنسبة الى الطبيعة لان عملهُ مسدَّد الى غرض مخصوص اما الطبيعة فانها لا تنتخب لمصلحتها بل لمصلحة المنتخَب نفسهِ · ودارون يعد الانتخاب الطبيعي العامل الاكبر في ارتقاء الاحياء والمؤَثرات الخارجية تعمل معهُ بالاشتراك الاَّ انهُ يصعب تعيين حد لكل من هذه المؤَثرات التي يشتد تأْثيرها في بعض البلدان ويقل في غيرها والقطر المصري من النوع الثاني

ولا بدَّ للمربي من الاختبار والممارسة سنين طويلة لكي يلم بخواص الحيوانات التي يربيها فيصير الانتقاء ملكة غريزية فيهِ فيهتدي بواسطتها الى الصفات المطلوبة في الماشية وبعد ذلك يأْخذ في تثبيت هذهِ الصفات في نسلها الذي يجب ان يكون لهُ مثال بمثابة دليل لكل مربٍ حتى يصل الى الغاية التي ينشدها · وافضل معين من هذا القبيل الصور الفوتوغرافية ووصف كل نقطة من النقط المهمة وصفاً دقيقاً يمكن المربي من مطابقتها على الماشية التي عندهُ فلا يحفظ الا ما تطابق ويترك الشاذ عن المطابقة شذوذاً يفقدهُ شيئاً من

الصفات الحسنة . ولكن لا يتصور القارئ انهُ لو خالفت الماشية الحلوبة نقطة او اثنتين من النقط التي ساذكرها كانت غير صالحة للتربية بل بالعكس يلزم امتحانها عدة ايام حتى يتحقق هل لهذه المخالفة تأثير سيئ على مقدار اللبن ام لا لاني لم اقرأ كتاباً عن التربية الا رايت بين النقط الجيدة كبر الجسم وحسن المنظر واتساع الضرع . وقد رأيت بالاختبار عدم ضرورة هذه النقط اثناء تجوالي في القرى الشهيرة بهذا الصنف فكنت ارى نوعاً من البقر صغير الجسم وثانياً قبيح المنظر وثالثاً متوسط الضرع وكل منها يدر بقدر ما تدرهُ افضل بقرة مصرية . وها هي النقط المهمة لابقار ضواحي دمياط التي تفوق كل ابقار القطر في مقدار ما تدرهُ من اللبن

الضرع (الدرة) — هو بيت القصيد من البقرة ولذلك يجب احلالهُ المحل الاول من العناية فاتساعهُ يدل غالباً على احتوائهِ على كثير من اللبن الا اذا كان الكبر ناشئاً عن كثرة اللحم . ويمكن معرفة ذلك بحلب الضرع فان صار كأنهُ قطعة قماش انطبقت بعضها على بعض اي لم يبقَ غير الجلد عُلم ان الدرة ملأى باللبن وبالعكس اذا لم تصغر بعد الحلب الأ قليلاً وظلت على شكلها الاصلي تكون محملة باللحم بدلاً من اللبن . وفي هذه الحالة لا تستحق الماشية التربية لاجل لبنها . والنصف الخلفي اوسع بكثير من الامامي الذي يمتد في بعض الانواع الى اعلى وفي البعض الآخر يأخذ الضرع شكلاً مربعاً ويكون عند حلبهِ كأنهُ متحجر لامتلائهِ باللبن فترى الشرايين بوضوح تام . وحلمات الابزاز يجب ان تكون متساوية الطول غير اننا كثيراً ما نشاهد حلمتي البزين الخلفيين اكبر من حلمتي الاماميين ووضعها يلزم ان يكون في الزوايا الخارجية لكل بز حتى يكون بينها متسعاً يمكن الحلاب من قبض كل حلمة عند الحلب وطولها كذلك ضروري لنفس الغاية . وقد يبطل عمل احدى الحلمات بانسداد مجرى اللبن فيها فتصير الدرة بتراء لفقدها عامل التصريف لاحدى ابزازها غير انهُ يقال ان لبن هذا البز يتوزع على الثلاثة الاخري ولكن انسداد الحلمة يعد عيباً في الماشية ولذلك يجب على المربي فحص الابزاز من هذه الوجهة . وقد يوجد على ضرع بعض المواشي الحلوبة حلمتان او اكثر من الحلمات الاضافية الصغيرة الحجم ولا تستعمل عند الحلب لان فتحاتها مسدودة الأ انني رأيت بقرة جيدة على ضرعها مثل هذه الحلمات وكل منها تدر اللبن بالحلب والغالب ان هذه الحلمات دليل على كثرة اللبن . وقد يرى احياناً زوائد تشبهُ هذه الحلمات على خصية الثور فتجعل لهُ في نظر المربي الخبير باهميتها قيمة لا نقدر لتأكدهِ من ان نسلهُ يجيء حلوباً

شريان اللبن — شريان اللبن احد النقط الرئيسية الدالة على كثرة اللبن ولذلك سمي بهذا الاسم وموضعهُ تحت البطن وهو ظاهر للعيان ظهوراً واضحاً في البقرة الجيدة ويمكن معرفة كبرهِ وصغرهِ بلمسهِ باليد ولا يحمل لبناً بل دماً · وهو الشريان الذي يحمل الدم اللازم للضرع للقيام بوظيفتهِ فكلما كثر مقدار هذا الدم ازداد تغذي الضرع فتصير غدد اللبن في عمل مستمر يترتب عليهِ افراز اللبن الكثير

علامة مهمة لكثرة اللبن — قد اهتدي الى هذه العلامة احد المربين المختصين بتربية الابقار الحلوبة بعد اختبار السنين العديدة ولما تأكد دلالتها على كثرة اللبن صار يعدها في مقدمة النقط المهمة وبذلك اخذ المربون في كثير من البلدان في فحصها وعينت الحكومة الفرنسوية جمعية من الاختصاصيين للنظر في صحة دعواهُ وبعد البحث قررت صحة قولهِ · اما هذه العلامة فهي كثرة الشعر النامي على الجزء الخلفي من الضرع وعلى الانخاذ باتجاهٍ نحو الاعلى · ومن مميزات هذه العلامة ظهورها في المواشي الصغيرة السن وقد شاهدتها في الابقار الجيدة فحبذا لو التفت اليها المربون المصريون وهي تشمل الذكر ايضاً

الشكل الخارجي — اول ما يستلفت نظر الرائي لبقرة حلوب جيدة هو هزال جسمها عموماً لان هيكلها العظمي لا يكسوهُ غير قليل من اللحم لتحول معظم الغذاء الى لبن وهذا مشاهد في جميع ابقار دمياط الحسنة · اما رأسها فطويل رفيع خفيف الوزن ورقبتها طويلة دقيقة جداً ومعتدلة من الرأس حتى الكتف وظهرها طويل ومعتدل وصدرها واسع عميق · ويثخن جسمها تدريجاً من الامام الى الخلف بشكل خابوري وذنبها طويل دقيق في مستوى واحد مع الظهر

السيقان — قصيرة عظامها دقيقة ومفاصلها قوية

الصفات الخلقية — ليست باقل اهمية من الصفات البدنية فالبقرة القليلة الحركة البطيئة المشي الظاهرة عليها دلائل الانوثة تكون في الغالب ذلولاً حلوبة سهلة الحلب

الاكل — تدل كثرتهُ على كثرة اللبن

تقييد اللبن في كراسة — ان النقط السابقة الذكر تحتاج الى خبرة لفحصها بدقة ومع ذلك فقد تخطىء احياناً ولكن هذه العملية التي انتشرت في جميع البلدان الزراعية مؤكدة النتيجة سهلة المعرفة يستطيع الفلاح العمل بها بشرط عدم الاهمال وفهم الغرض من اجرائها حتى تظهر لهُ نتائجها الحسنة · واول شيء يلزمهُ ميزان مضبوط للبن ولذلك موازين مخصوصة وهي عبارة عن شكل دائري كميناء الساعة تدرج بالارطال وفي وسطها عقرب كعقرب

الساعة للدلالة على الثقل وفي اعلاها خطاف يعلق بهِ بحامل ذي ثلاثة ارجل وفي اسفلهِ خطاف آخر يعلق بهِ جردل معلوم الوزن يوضع فيهِ اللبن المراد وزنهُ

ثم يلزم اعداد كراسة لتقييد اسم البقرة ومقدار ما تحلبهُ يوميًّا صباحًا ومساءً ولاجل الاختصار في الوقت يوضع لوح كرتون امام كل بقرة يكتب فيهِ مقدار ما تحلبهُ يوميًّا لمدة اسبوع ثم ينقل المجموع الى الكراسة

فوائد هذه العملية — لهذه الكراسة مزايا كثيرة اتمنى ان يصادف شرحها قبولاً لدى الفلاحين اذ لا يمكنهم الحكم على البقرة بالجودة او الرداءة بدونها وقد يحدث ان بعض المواشي تدر لبنًا كثيراً بعد الولادة فيتصور انها كثيرة اللبن غير ان هذا اللبن لا يلبث ان يأخذ في النقصان وقد ينقطع لبنها بعد مدة قصيرة · وقد تبدأ بعض المواشي بعد الولادة بدر قليل من اللبن ثم يأخذ مقدارهُ في الازدياد · كل هذه المعلومات لا يكتشفها غير الكراسة المذكورة والآن لا يحكم على الماشية الاَّ بعد معرفة المحصول مدة الحلب كلها· ولهذه الكراسة نفع آخر من الاهمية بمكان وهو ان فيها دليلاً على صحة البقرة ايضًا فقلة اللبن او كثرتهُ فجأة دليل على انها اصيبت بمرض فيبادر المربي الى مداواتهِ قبل استفحالهِ ويفصلها عن غيرها لئلا تعديهُ

محمد مختار الجمال
مساعد مدرس بمدرسة الزراعة

دودة بزرة القطن القرنفلية

قال المستر مكلوب باش مفتش نظارة الزراعة في مقالة لهُ نشرت في المجلة الزراعية ان هذه الدودة قد كثرت جدًّا الآن حتى لا نجد بزراً الاَّ والدود في ٣ في المئة الى عشرين في المئة منهُ · وما دام الفلاحون يضعون حطب القطن على سطوح بيوتهم واللوز المضروب فيهِ فهم يحفظون بزور هذا الدود من سنة الى اخرى ويزيدون تكاثرهُ حتى يصير ضربة كبيرة يخشى شرها

واشار بحرق حطب القطن كلهِ حتى يصير فحمًا وذلك بان تحفر لهُ حفرة في الارض عمقها نصف متر وطولها خمسة امتار وعرضها متران من الطرف الواحد ومتر فقط من الطرف الآخر ويجعل الطرف الضيق الى جهة مهب الريح اي الى الجهة البحرية (الشمالية) ويوضع الحطب في هذه الحفرة ويكوَّم حتى يصير ارتفاعهُ فوق سطح الارض متراً وربع متر ويغطى بطبقة سميكة من فضلات التبن ويترك فيها ثلاث ثقوب او اربعة في الطرف الواسع وعلى

جانبيهِ و يترك الطرف الضيق من غير غطاء وتضرم فيهِ النار ومتى اشتعلت جيداً يغطى هذا الطرف ايضًا بفضلات التبن فتمتد النار الداخلية في حطب القطن رويداً رويداً مدة يوم او يومين الى ثلاثة · ولا بدَّ من السهر عليها بآنية من الماء حتى اذا ظهر لهيبها من مكان ما يطفأ بالماء حالاً · فيصير حطب القطن كلهُ فحماً و يقتل كل ما كان فيهِ من دود بزرة القطن ومن دود لوز القطن

وقد وجد بالامتحان ان الفحم الحاصل من حرق حطب القطن على هذه الكيفية يختلف من ٩ في المئة الى ٥٥ في المئة والظاهر ان المتوسط نحو ثلاثين في المئة اي يتولد ثلاثون قنطاراً من الفحم من كل مئة قنطار من حطب القطن · والحرارة التي في القنطار من حطب القطن اذا كانت ٢٧٤٤ فالحرارة التي في القنطار من فحم حطب القطن تبلغ ٧٤٢٠ اي ان حطب القطن لا يخسر شيئاً يعتدُّ بهِ بتحويلهِ الى فحم من حيث استعمالهُ وقوداً وتكون النتيجة التخلص من دود بزرة القطن و بعض دود لوزهِ

وتساوي الاقة من فحم حطب القطن خمسة مليمات فاذا حصلت هذه الاقة من ثلاث اقات من حطب القطن فيكون ثمن الثلاث الاقات من حطب القطن مع ما انفق على جعلها فحماً خمسة مليمات واذا فرضنا ان الجمل يحمل ثلثمئة اقة فيكون ثمنها حينما تصير فحماً خمسين غرشاً وهو ثمن غير بخس

فعسى ان يهتم كل ارباب الزراعة بحرق كل ما في الغيطان والعزب من حطب القطن وتحويلهِ الى فحم لكي يحرق ما فيهِ من شرانق دود البزرة قبل صيرورتهِ فراشاً والاضرار بالموسم المقبل

الكابوك Kapok

الكابوك الياف حريرية تستخرج من جوز اشجار تنبت في جزيرة جاوى وهو اخف من القطن ستة اضعاف وفيهِ مادة زيتية فلا يبتل بالماء ولا يغرق فيهِ وقد حشيت بهِ فرشة ثقلها عشر ليبرات ووضعت على وجه الماء وجلس عليها رجل ثقلهُ مئتا ليبرة فحملتهُ ولم تغرق لخفتها وعدم ابتلالها بالماء

ولم يُعْنَ قبلاً بزرع هذه الاشجار لصعوبة استخراج الالياف منها ولكن يقال الآن ان بعضهم استنبط آلة يسهل استخراج الالياف بها فعسى نظارة الزراعة ان تستحضر جانباً من بزور هذه الشجرة وتجرب زرعها في القطر المصري لان اليافها صارت كثيرة الاستعمال في قوارب النجاة



قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناهُ ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذاً للاذهان ، ولكنَّ العهدة في ما يدرج فيهِ على اصحابهِ فنحن براء منهُ كلهِ . ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمهِ ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقَّان من اصلٍ واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيرهِ عظيماً كان المعترف باغلاطهِ اعظم (٣) خير الكلام ما قلَّ ودلَّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستختار على المطوَّلة

الشعوذة والتمويه

سيّدي الفاضلين

قرأت بمزيد الشكر جوابكم على سوءالي في مقتطفكم الزاهر الصادر في الشهر المنصرم . ولكي اتأكد صحة ما تفضلتم بهِ عن الشعوذة والتمويه ، ذهبت عقيب وصول الجواب الى المحل المعهود لافحص ما رأيتهُ واتأكد ما شاهدتهُ ثالثةً

وقد استصحبت معي بعض الاصدقاء من تلامذة الجامعة العثمانية ليشهدوا ما يجري وليكشفوا ما افتكرهُ وهماً وخيالاً واراهُ حقيقةً وامراً واقعاً وهم : اسماعيل الصفار « تلميذ طبي » عبد الله موءيد النقيب « تلميذ حقوقي » عبد الجبار الكيلاني « تلميذ حقوقي »

دخلنا الملعب فصادفنا البنت التي ينومها « المشعوذ » ويرفعها تلعب على المرسح ثم اخبرناهُ باننا اتينا لنتفرج على ما فعل يوم جئنا من قبل فعطل اللعب والطرب وبدأ يعمل ما فعلهُ سابقاً وشرحتهُ في سوءالي المتقدم وبعد الفحص الدقيق وامعان النظر والتفتيش تأكدنا الامور الآتية الذكر :

١ — ان البنت لا ترتفع وهي نائمة فوق الخشبة او تحت الخشب — كما شرحتم في جوابكم وصوَّرتم — بل ترتفع بنفسها وهي قد اصبحت كخشبة او قطعة من الجماد حتى ان رأسها ورجليها وجميع جسمها كان متوازياً مستوياً

٢ — تحت الخشب الذي تنام عليهِ الصبيَّة ثم ترتفع عنهُ لا يتحرك ابداً حتى ولا يرتفع

منهُ عمود حديدي او غير حديدي ليرفع البنت كما شرحتم وقلتم « ان التخت يستند بارتفاعهِ على عمود معدنيّ »

٣ — قضيب الحديد رفيع صغير ويكون بجيب « المشعوذ » فيخرجهُ من جيبهِ عند ما يبدأ بالعمل كما يخرج التلميذ قلمهُ من جيبهِ عند ما يبدأ بضبط كلمات المعلم . والظاهر انهُ مغناطيسيّ

٤ — الحلقة تمر من رأس البنت وتخرج من عند رجليها بدون شك او توهم ويمرها المشعوذ من عند رجليها ويخرجها من عند رأسها خلاف ما تفضلتم بهِ ورسمتم حتى انهُ كررها مراراً بناء على طلبنا ثم اقتربت منهُ (اعني لم يبقَ بيننا مسافة اكثر من متر واحد) وطلبت منهُ ان يمر الحلقة بهدوءٍ زائد فكان يمرها رويداً رويداً من رأسها الى ان يخرجها من عند رجليها وهكذا كان يبدأ بامرارها من عند الرجلين ويخرجها من عند الرأس وعيوننا جميعاً تنظر اليهِ من جهات مختلفة لكشف حيلتهِ وكنا قد قرأنا جوابكم مراراً ودرسناهُ جيداً قبل ان ندخل ذلك الملهى فلم يمكنا ان ننكر ما كنا نراهُ باعيننا وهو انهُ كان يمرّ الحلقة ويخرجها (والحلقة ليست مخرومة ابداً) وما عدا هذا كنا نرى الصبية معلقة في الهواء دون ان تستند على نقطة وما امرار الاطار الاَّ اثبات زائد للعمل لانا كنا نرى البنت معلقة بالفضاء . اما مسئلة وقوف الاطار وردّه الى وجهتهِ التي دخل منها كما تفضلتم وصورتم فلم نشاهدهُ ابداً ولم يدر الاطار قطعيًّا لأنا دققنا النظر في العملية مراراً وهو يمرّهُ بهدوءٍ وسكينة تشاهد الابصار ما يفعلهُ تماماً والمحل كان مضيئاً والشاب كان منفصلاً عن الصبية حتى انهُ كان يتركها عند ما كان يأخذ الاطار من الارض لاثبات معلقية البنت

وقد كرر هذه العملية الى ان اقتنعنا وسلّمنا لهُ بصحة عملهِ وعدم وجود حيلة في الامر

واذا لم تصدقوا هذه الواقعة نرجو من لطفكم — باسم العلم — ان تعتمدوا على احد يقطن الاستانة لنذهب برفقتهِ الى هذا المحل لنشاهد جميعنا الواقعة كي تنكشف لنا حقيقة الحال

بالختام اقبلوا فائق الشكر والاحترام نيقولا عبد النور

(المقتطف) اذا قال لنا قائل رأيت مركبة سائرة في الشارع الفلاني فصدمت ولداً وداستهُ وقتلتهُ فالغالب اننا لا نرتاب في قولهِ لان ليس في اختبار الناس ما ينافي ذلك ولكن اذا قال لنا انهُ رأى مركبة طارت بخيلها الى السماء لم نصدق قولهُ ولو كان مشهوراً بالصدق لانهُ مخالف لاختبار الناس في كل العصور . والاقرب الى التصديق ان يكون قد توهم ما رأى

توهمًا لا ان يكون الناس كلهم من الوف من السنين الى الآن قد انخدعوا في قولهم واختبارهم واعتقادهم ان الخيل والمركبات لا تطير . ومثل ذلك ارتفاع الجسم الانساني في الهواء من غير ان يكون مسنوداً على شيءٍ فان هذا الارتفاع مناقض لاختبار الناس في كل العصور ولذلك لا يصدق الاَّ اذا قامت على صحتهِ ادلة اقوى من اختبار الناس او جرى على طريقة علمية تزيل جاذبية الارض

و يظهر لنا من تكريركم ذكر الاطار ومروره حول الصبيَّة من رأسها الى قدميها ومخالفة ذلك لما ذكرناهُ في شرحنا ان التفاتكم الى ذلك الاطار جعلكم لاتهتمون بوجود لوح صغير تحت الصبيَّة فوق اللوح الذي بقي في مكانهِ اوبين ثيابها وجسمها و بوجود قضيب من الحديد او نحوهِ رفع اللوح الذي ارتفع مع الصبية . واذا سمح لكم المشعوذ ان تصلوا الى الصبية وتروا ما وراءها من عند رأسها الى عند قدميها فلا شبهة عندنا انكم تكتشفون هذا القضيب . والظاهر ان المشعوذين عرفوا ان الحيلة التي ذكرناها بمرور الاطار قد عُلمت فصنعوا اطاراً فيهِ جزءٌ صغير ممكَّن بمفصَّلة مرنة فاذا اصاب القضيب في طريقهِ انفتح من نفسهِ بضغط القضيب ثم انطبق من نفسهِ بمرونة مفصلتهِ . ونحن لم نرَ اطاراً مثل هذا ولكنهُ ليس ممَّا يصعب عملهُ وكل فرض اقرب الى التصديق من فرض ارتفاع جسم الانسان في الهواءِ من غير شيءٍ يرفعهُ او يستند عليهِ وحبذا لو اخذتم الاطار وفحصتموهُ بيدكم

التأثير الوهمي مع الكلوروفورم

قد يتفق لبعض الجراحين او الذين يناط بهم اعطاء البنج عند اجراء العمليات الجراحية ان يروا المريض ينام بمجرد اعطائهِ بعض نقط من الكلوروفورم فلا يشكو المًا في اثناء اجراء العملية ولكن هذا الاتفاق نادر وقد يجيء عفواً وعن غير قصدٍ من المبنج . وبما ان ذلك يحدث احيانًا بمجرد اعتقاد المريض بان البنج ينوّم فان فكرة حضرة الدكتور علي راشد التي ابداها في مقتطف ابريل تزيد عدد هذه الحوادث فتخفف من اخطار البنج ومسؤُولية الطبيب

ومع تقديري لطريقة الدكتور قدرها ارى انهُ لا بد من ملاحظة امرين :

الاول : ان بعض العمليات لا تحدث المًا شديداً ولو ظنناها مؤلمة . في الاسبوع الماضي اجريت عملية قطع زوائد داخلية في المستقيم (غير البواسير) ولم يأخذ المريض في اثناء العملية اكثر من خمسة غرامات من الكلورفورم ولم يكن يشكو من القطع بل كان يتألم ويتحرك

عند استعمال الكيّ بالترموكوتير . وقد اجريت العملية نفسها وبدون بنج قطعيًّا لغيرهِ من قبلهِ ولم يكن احدهم يتألم مدة العملية التي كان معدلها ١٥ دقيقة

والامر الثاني هو انهُ يحصل تبنيج موضعي عن غير قصد وبدون استعمال علاج مخدر . فاني اجريت مرة عملية البتر بدون بنج لرجل مرَّت على ساعدهِ عربة السكة الحديد وكنت اسألهُ من وقت لآخر هل كان يحس بألم ما فكان جوابهُ دائمًا « بس بتزغزغني » . فلا بد ان الساعد كان حينئذٍ مخدراً من مرور العجلات عليهِ والاعصاب كلها مخدرة بقوة الصدمة

استخرجت ايضًا من رحم امرأَة عوداً وضعتهُ قصد الحيض فافلت من يدها ولم يعد في استطاعتها اخراجهُ . فجاءَتني بعد ثلاثة ايام فاخرجت العود وعملت عملية الكشط ولم تتألم قطعيًّا

ويكون الالم اخف جدًّا اذا اجتمع الامران

هذا ما لاحظتهُ في بعض العمليات والمريض مبنج بالوهم موضعيًّا او كليًّا وسواءٌ وجد ما لاحظتهُ في العمليات التي نوَّم فيها جناب الدكتور المرضى بالوهم او لم يوجد فان طريقتهُ مفيدة جدًّا وتستحق عظيم الالتفات والتجربة ولهُ الفضل في تنبيه اخوانهِ اليها

الدكتور
عزيز فضل الله نجار

ظهور قديسة عذراء

لحضرة الدكتورين المحترمين صاحبي المقتطف الاغر

ظهرت قديسة عذراء في قضاء صافيتا التابع للواء طرابلس الشام منذ ثلاثة اشهر تقريبًا وجاءَها الناس من كل المدن والنواحي للتبرُّك بها . اصابتها غيبوبة دامت ساعات ولما استيقظت قالت انها ذهبت بالروح الى السماء وصعدت الى جبل عالٍ في رأْسهِ شجرة كبيرة وقصر لهُ طبقات عديدة وحولهُ ساحة مستوية يغطيها زهر الربيع وتجري المياه فيها ودخلت القصر فرأَت فيهِ شيخًا جليل القدر ابيض الشعر يستنير القصر بنور وجههِ فسمعت هناك كلامًا يعجز اللسان عن النطق بهِ واعطاها ايليا النبي كتابًا غريب الشكل وامرها ان لا تفتحهُ الاَّ يوم عيد الفصح وامس كنت في محل اقامتها ولا تسأَلوا عن كثرة الجمع الذي اجتمع هناك . وقد قدموا لها ما يزيد على الفي ليرة وفي الكنيسة ايقونة النبي ايليا والزايرون يضعون

نقودهم عليها فما يُقبَل يبقى لاصقًا بها وما لا يقبل يسقط عنها . اما الكتاب فقد ارسلت لكم نسخته لتنشروهُ في المقتطف حرفيًا

عن بيت بدرا انطون بودي

[المقتطف] لا نرى فائدة من نشر الكتاب كلهِ مع انهُ لا يملأُ اكثر من نصف صفحة من المقتطف وانما نجتزي منهُ بالفقرات التالية « ذهبت من البيت الى الجبل الراء والماء ومن الجبل ذهب الى الشجرة الواضعها الله بيدهِ ومن الشجرة ذهبت الى القصر بنيان الحاج ودخلت على جنة الفردوس ومن الفردوس دخلت على مكان الصديقين يا ابنة البتولية وهيبة القلب الفاحصةُ الله تعلي القراءة ويظهر منك برهان الذي يؤْمن يشفى والغير المؤْمن لا يشفى . وهذا الكتاب ارسلهُ ايليا الحي لاجل تهدي العالم وترجع الى طاعة الله »

انتحال الشعر

قل لمن لا يرى المعاصر [1] شيئًا ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان جديداً وسيغدو [2] هذا الجديد قديما

حضرات العلماء الاعلام اصحاب مجلة المقتطف الغراء

سلام الله عليكم ورحمتهُ وبركاتهُ . وبعد فقد قرأت في مجلة المقتطف جزء ٢ صفحة ٧٩٠ مجلد ٣٧ الصادر في اغسطس سنة ١٩١٠ ما يُعلم منهُ ان هذين البيتين للمرحوم الطيب الذكر بطرس البستاني صاحب قاموس محيط المحيط ولكن رأيت في مجلد رسائل البلغاء طبع دار الكتب العربية صفحة ٢٥٣ ما يستفاد منهُ انهما لابي عبد الله محمد ابن سعيد احمد ابن شرف الجزامي القيرواني النابغ ٣٩٠ هـ فهل لكم ان تتكرموا بافادتنا عن الحقيقة على صفحات مجلتكم الزاهرة ولكم عظيم الشكر والسلام محمد توفيق بدوي

كاتب حسابات مديرية الخرطوم

[المقتطف] ذُكر هذان البيتان في ديباجة محيط المحيط لا كأَنهما من نظم المعلم بطرس البستاني بل كمثل يُتمثَّل بهِ . ولم يقل البستاني الشعرَ في ما نعلم . واستشهاد الدكتور محمد عبد المجيد بهما في رسالتهِ التي تشيرون اليها قد يدلُّ على انهُ حسب البيتين للبستاني او يدلُّ على انهُ تابعهُ في الاستشهاد بهما

(١) وفي رواية الاواخر (٢) وفي رواية سيبقى



فلسفة الاخلاق والعلوم

تأليف العالم الاجتماعي الاستاذ اڤرن وقد ترجمهُ من الانكليزية لطف الله افندي لطفي الراهب الموظف بنظارة المالية

وضع كتَّاب العربيَّة كتباً ممتعة في الاخلاق كتهذيب الاخلاق لابن مسكويه وغرر الخصائص الواضحة للوطواط واحاسن المحاسن للرنجي ومحاضرات الادباء للراغب الاصفهاني ولباب الآداب لاسامة بن منقذ . ومع ذلك فلتأليف الكتب لانهاية ولقد احسن حضرة لطف الله افندي لطفي الراهب بترجمتهِ هذا الكتاب النفيس وبما رصع فصولهُ بهِ من الاشعار العربيَّة الدالة على ان الكتَّاب في الاخلاق ينهجون منهجاً واحداً في الغالب ولو اختلفوا في التفصيل كثيراً ولا سيما بعد ان اتسع نطاق العلوم وصار في الامكان الاستشهاد بامور علميَّة وحوادث تاريخية واخبار اجتماعية لم تكن معروفة من قبل . والكتاب مقسوم الى اربعة ابواب الاول في الاداب الاخلاقية ومن فصولهِ علاقة الاخلاق بالعلوم وتأثير العادة في الاخلاق وخلاصة تعليم الفلاسفة الابيقوريين والرواقيين . والباب الثاني في واجبات الانسان نحو نفسهِ ومن فصولهِ فصل في التجلد وفصل في الاقدام وفصل في البطولة اي النبوغ وفصل في القناعة وفصل في الطمع وفصل في تهذيب النفس وفصل في الاعتماد عليها . والباب الثالث في واجبات الانسان نحو الغير ومن فصولهِ فصل في الاثرة وفصل في الطاعة وفصل في الصدق وفصل في الرفق . الباب الرابع في ممهدات الاخلاق وآفاتها ومن فصولهِ فصل في المطالعة وفصل في العادة وفصل في التجارب

كشف الاستار

عما لحقوق الدول من الاسرار

كتاب في علم حقوق الدول او الامم وضعهُ صبحي افندي اباظه وقد أصدر الجزء الاول منهُ مطبوعاً في مطبعة العرفان بصيداء وقال في آخرهِ « اذا رأينا من مواطنينا الكرام واهل الغيرة والفضل تنشيطاً لنا وتحبيذاً لعملنا نشرنا بقية الاجزاء » . والجزء الذي امامنا كبير

الفائدة حسن الطبع مبوب على نسق الكتب الافرنجية فعسى ان يرى مؤلفهُ من اقبال القراء عليهِ ما يشدد عزيمتهُ على نشر بقية اجزائهِ

كتاب الحساب التجاري والمالي

وضعهُ سليم افندي حداد ومحمد افندي القطان وكلاهما زاولا تدريس هذا الفن . وقد اصدرا الجزء الاول منهُ في ٣٢٠ صفحة بورق صقيل واكثرا فيهِ من الامثلة والتمارين وهو ما يحمدان عليهِ فان الامثلة تقرب فهم القواعد من عقل الطالب اكثر مما يقربهُ الشرح والتمارين تثبتها في حافظتهِ . واوردا فيهِ ايضاً كثيراً من الطرق التي اذا زاولها الحاسب وسار عليها وفّرت كثيراً من وقتهِ . ومن اهم مزايا هذا الكتاب ان مؤلفيهِ بنياهُ على ما اختبرا فائدتهُ في التعليم

كتاب جوامع الكلم

للدكتور غوستاف لوبون عربهُ فقيد مصر المرحوم احمد فتحي زغلول باشا وتولى مراجعتهُ وطبعهُ حضرة سكرتيرهِ صالح بك جودت . وقد عرّف المؤلف ما يحتوي بهِ كتابهُ بقولهِ في مقدمتهِ « يتناول العقل اكثر الحقائق المقرّرة عندنا اعني ما يرتسم فيهِ من صور المعلومات على شكل افكار موجزة . وما فتئ الناس يلخّصون تجاربهم في قضايا وحكم تُرسل امثلة هي جوامع كلم الامم » . وهو متين العبارة قد يشك من يطالعهُ في انهُ مترجم عن لغة اخرى واليك نبذة منهُ

الطبقات الممتازة

لا تقاس قوة الامة بعدد اهلها بل بقيمة الطبقة الممتازة فيها

نخبة الامة صنّاع حضارتها فلا ترقى الأَ بهم ، واذا فقدتهم حاق بها الفقر وتولّتها الفوضى

العامة خزانة قوة الامة ، لكن لا تنفع هذه القوة الأَ اذا وجهتها الخاصّة في الاغراض العامّة

الاختراعات الراقية افرادية دائمًا ، ويعمّ نفعها متى صارت في ملك المجموع

اذا اجتمع افراد ممتازون بطلت ميزتهم ، لانَّ العقل الممتاز لا يبقى كذلك الأَ اذا دام منفرداً

تنوّعت اسباب الامتياز الى حسبٍ ونبوغٍ ومال ، وما استغنى العالَم قط عنها

لمَّا كانت الملكات العقلية وِراثية كما كان الشرف كذلك قديمًا ، لزم ان الجماعات ،

وهي من طلاَّب المساواة المطلقة ، تعد التمايُز العقلي اجحافًا كالتمايُز بالشرف

تنازُع الجموع الجاهلة والطبقات الممتازة التي هي روحها ، دليل على بقاء الحياة القومية ·

والتاريخ يدلُّنا على ان غلبة العدد كانت دائمًا نذيراً بزوال الحضارة

ما سادت الحضارات العُظمى الاَّ بتمكُّنها من ضبط عناصرها الدُّنيا

الخاصة تبني والغوغاء يهدمون

كتاب التجارب

الفهُ محمد افندي رضا الموظف في الجامعة المصرية · وهو كتاب اخلاقي في نحو ١٤٠ صفحة · وقد طرق فيهِ موٴلفهُ اهم ابواب الاخلاق والاجتماع مثل علاقة الرئيس بالمرؤُوس والشدائد والاخفاق والنية والجاه والولوع بالمظاهر والحسد والغرور والغيبة والشجاعة والحلم والعفة الى غير ذلك · واكثر اعتمادهِ في ابحاثهِ على تجاربهِ ومشاهداتهِ الشخصية واستشهد فيهِ بالآيات القرآنية والاحاديث النبوية واقوال الحكماء والشعراء

كتاب المنتخب في تاريخ آداب العرب

الفهُ حضرة م · عطايا الدمشقي ووقف على طبعهِ البير افندي عطايا وعبد الفتاح افندي عبادة وهو كتاب كثير الفوائد اختصر فيهِ موٴلفهُ تاريخ آداب العرب · واورد تراجم اشهر الشعراء والذين اشتهروا في علوم اللغة وتفسير القرآن والفقه والجغرافيا ووضع القواميس والتاريخ والانساب والفلك والرياضيات والطب والفلسفة وسائر العلوم التي اشتغل العرب بها

Description de L'Afrique Septentrionale

وصف افريقيا الشمالية

هو كتاب جغرافي تاريخي لابي عبيد الله البكري الاندلسي المتوفى سنة ١٠٩٤ ميلادية وقد طبع اصلهُ العربي في الجزائر سنة ١٨٥٧ باعتناء دي سلان ثم اعيد طبعهُ سنة ١٩١١ · ترجمهُ الى الافرنسية دي سلان نفسهُ وقد اعاد طبعهُ منقحًا مصححًا بعد ان قابل اربع نسخ منهُ وعلق عليهِ حواشي مفيدة تشهد له بطول الباع في تواريخ العرب وموٴلفاتهم وجغرافية المغرب · والحقهُ بفهرس يهتدى بهِ الى المواضع التي ذكرت فيهِ الامكنة والاشخاص التي ورد ذكرها فيهِ

كتاب علم قراءة الافكار

وضعتهُ جمعية اميركية تعرف بجمعية المباحث النفسية وترجمهُ الى العربية شكري افندي صادق الوكيل الشرقي لمعهد العلاج الفسيولوجي السيكولوجي بالولايات المتحدة في اميركا . ويحتوي على دروس وتمارين لتعلم قراءة الافكار وفيهِ كلام على التنويم المغناطيسي واستحضار الارواح وما اليهما

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اوَّل انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيهِ مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على السائل (١) ان يمضي مسائلهُ باسمهِ والقابهِ ومحل اقامتهِ امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمهِ عند ادراج سؤالهِ فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمهِ (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارسالهِ الينا فليكررهُ سائلهُ فان لم ندرجهُ بعد شهر آخر نكون قد اهملناهُ لسبب كافٍ

(١) الوان الطيف الشمسي

بيروت . شفيق افندي عماد . ما هو السر في ظهور الوان مختلفة من قطعة بلور مثلثة بيضاء حين وقوع اشعة الشمس عليها وكيف يحصل ذلك

ج . ان نور الشمس الذي نراهُ ابيض مؤلف من اشعة مختلفة في الوانها وطول امواجها ولكن مجموعها يظهر ابيض لعين الرائي ومن خواصها انها متى اجتازت من جسم لطيف كالهواء الى جسم اكثف منهُ كالزجاج لم تبقَ على استقامتها بل انكسرت الى جهة خط مرسوم في الزجاج قائماً على سطحهِ حيث دخلتهُ ومتى خرجت من جسم كثيف كالزجاج الى جسم الطف منهُ كالهواء انكسرت ايضاً عكس انكسارها الاول . وسطحا الزجاج المثلث الشكل اي الموشور غير متوازيين فيختلف انكسار بعض اشعة النور فيهِ عن البعض الآخر فتفترق ويظهر افتراقها في النور النافذ اخيراً من الزجاج ومتى افترقت ظهر كلٌّ منها بلونهِ الخاص . والذي يرى منها سبعة الوان واذا جمعت هذه الاشعة الملونة بالالوان السبعة بواسطة بلورة محدبة ظهر مجموعها نوراً ابيض كالنور الذي انحلَّت منهُ

(٢) نمو الاشجار

المنصورة . الخواجه شهدان الخوري .

ما سبب ظهور المن على ورق اشجار الفاكهة والمقاثي وما يلزم لابادتهِ . وهل من طريقة يمكن استعمالها لمنع ظهورهِ

ج . لبعض حشرات المن اجنحة فتطير من مكان الى آخر وتقع على النباتات وتتكاثر بالتوالد . وبعضها ينقلهُ النمل من شجرة الى اخرى ومن غصن الى آخر لكي يعيش ويتكاثر لان هذا النمل يغتذي من المادة العسلية التي يفرزها المن احياناً فهو للنمل كالبقر للبشر . والوسائل العادية لقتل المن مثل رش الرماد على النباتات التي يظهر المن عليها ورش غلاية التبغ او محلول الصابون او محلول الشب الازرق والجير كل ذلك مفيد . وافيد منهُ وجود الحشرات التي تأكل المن فانها تستأصلهُ في يوم واحد . وترى كلاماً مسهباً عليها وترى صورها في المجلد التاسع والثلاثين من المقتطف والصفحة ١٦٣ في مقالة موضوعها صديقتنا الفلاح . وما من طريقة لمنع ظهور المن لانهُ ينتقل بالهواء كما تقدم واما اذا خيف ان ينقلهُ النمل من شجرة الى اخرى فتدهن ساق الشجرة السليمة بمادة لزجة تمنع دب النمل عليها

(٣) رواية البؤساء

مصر . ادوار افندي سمعان . ما هو اكمل تعريب لرواية البؤساء ولماذا لم يتمكَّن الكتَّاب الذين شرعوا في تعريبها من اتمامها

ج . لم نرَ لها الاَّ تعريبين او بداءة تعريبين الاوَّل جزءٌ عربهُ حافظ بك ابراهيم والثاني جزءٌ ايضاً في مجلة المقتبس . ولم يبلغنا ان التعريبين تمَّا والظاهر ان طول الرواية حال دون اتمام تعريبها ولقد قرأنا هذه الرواية بالانكليزية فاضطررنا حينما قرأناها ان نترك فصولاً كثيرة منها لانها فيها كالجمل المعترضة وسبب تركنا لها ضيق وقتنا لا قلَّة بلاغتها . واكثر قراء العربيَّة ليسوا مثلنا من هذا القبيل ولكنهم يتعبون من قراءة ما لهُ علاقة بامور غير مألوفة عندهم ولا سيما اذا جاءت مسهبة . ولو لخصت هذه الرواية الآن تلخيصاً كما فعلنا برواية قلب الاسد التي لخصناها من رواية الطلسم تأليف ولترسكوت او لو عُربت بلغة مألوفة مع شيء من التصرُّف والتلخيص حتى يبقى منها نحو نصفها او اكثر قليلاً لراجت في ما نظن وكان منها فائدة كبيرة

(٤) كلمة ملذات

ومنهُ . كنت اعتقد ان كلمة (ملذات) عربية صحيحة ولكن قيل لي انها ليست كذلك بل الكلمة العربيَّة هي لذات لاننا نقول في المفرد لذة لا ملذة ولكنني لم اقنع بذلك لاني سمعت احدكما يستعملها في محاضرة ألقاها على الاعتدال في المسرات فالرجاء ايضاح ذلك

ج . يظهر لنا ان الذين يستعملون كلمة ملذات يريدون بها مصدراً ميميًّا على وزن

مسرَّة ومودَّة ومحبَّة وكلمات كثيرة من هذا القبيل كلها من المضاعف الثلاثي . نعم ان كلمة ملذة لم تذكر في اللسان ولا في الصحاح ولا في القاموس ولا في الاساس ولا في المصباح ولكن هذا لا يمنع ان تكون مذكورة في غيرها من كتب اللغة او مقيسة

(٥) خانية خوى

شبراخيت . احمد افندي الصراف . قرأت في احدى الجرائد منذ بضعة اشهر ان رئيس وزارة خيوى وسوَّاق سيارتهِ وُجدا مقتولين فاين توجد خيوى وما هو شكل حكومتها

ج . خانية خوى هي بقية مملكة خوارزم القديمة . ذكر خوارزم هيرودوتس المؤرخ اليوناني كولاية من ولايات الفرس وفتحها العرب سنة ٦٨٠ للميلاد وتقلبت عليها الشؤون الى ان زارها ياقوت الحموي سنة ٦١٦ هجرية قبل تدويخ جنكيزخان لها وقال في وصفها «ما رأيت ولاية قط اعمر منها فانها على ما هي عليهِ من رداءة ارضها سبخة كثيرة النزوز متصلة العمارة متقاربة القرى كثيرة البيوت المفردة والقصور في صحاريها قلَّ ما يقع نظرك في رساتيقها على موضع لا عمارة فيهِ مع كثرة الشجر بها والغالب عليهِ شجر التوت والخلاف (الصفصاف) لاحتياجهم اليهِ لعمائرهم وطعم دود الابريسم ولا فرق بين المار في رساتيقها كلها والمار في الاسواق . وما ظننت ان في الدنيا بقعة سعتها سعة خوارزم واهلها اكثر من اهلها مع انهم قد مرنوا على ضيق العيش والقناعة بالشيء اليسير . واكثر ضياع خوارزم مدن ذات اسواق وخيرات ودكاكين وفي النادر ان تكون قرية لا سوق فيها مع أمن شامل وطمأنينة تامَّة . والشتاء عندهم شديد جدًّا بحيث اني رأيت جيحون نهرهم وعرضهُ ميل وهو جامد والقوافل والعجل الموقرة ذاهبة وآتية عليهِ .... وقد كنت اجتهدت ان اكتب شيئًا بها فما كاد يمكنني لجمود الدواة حتى اقرّبها من النار واذيبها وكنت اذا وضعت الشربة على شفتي التصقت بها لجمودها على شفتي ولم يقاوم حرارة النفس الجماد . ومع هذا فهي لعمري بلاد طيبة واهلها علماء فقهاء اذكياء اغنياء والمعيشة بينهم موجودة واسباب الرزق عندهم غير مفقودة . واما الآن فقد بلغني ان التتر وردوها سنة ٦١٨ وخربوها وقتلوا اهلها وتركوها تلولاً وما اظن انهُ كان في الدنيا لخوارزم نظير في كثرة الخير وكبر المدينة وسعة الاهل والقرب من الخير وملازمة اسباب الشرائع والدين»

وبعد خروج ياقوت منها غزاها جنكيزخان بجيوش التتر ثم غزاها تيمورلنك سنة ١٣٧٩ وتغلَّب عليها الازبك سنة ١٥١٢ ولا يزالون فيها الآن وتغلَّب عليها الروس منذ نحو

اربعين سنة وصارت لهم السيادة على اميرها . وهي بين ٤٥َ ٣٧° و٣٠َ ٤٤° من العرض الشمالي و١٥َ ٥٠° و٦٣° من الطول الشرقي ومساحتها كلها نحو ٢٢٢١٠ اميال مربعة وعدد سكانها نحو ٨٠٠٠٠٠ نفس نصفهم رحل ونصفهم حضر . ولما استولى عليها الروس كان فيها نحو ثلاثين الف رقيق من الفرس فاعتقوهم ومنعوا النخاسة . والبلاد غنية بغلاتها الزراعية من الذرة والارز والقمح والشعير والفول والكتان والقنب والفوة وكل انواع الفاكهة والاثمار وتكثر فيها الغنم والبقر والخيل والجمال واهلها ماهرون في نسج الحرير والقطن ودبغ الجلود وعمل البسط ولهم تجارة واسعة بالقطن والصوف والشرانق يصدرونها الى روسيا ويرسلون المواشي الى بخارى ويجلبون منها ومن روسيا المنسوجات القطنية والمصنوعات الخزفية . وعاصمتها مدينة خوى على ٢٤٠ ميلاً من بخارى سكانها نحو عشرة آلاف نفس وفيها اربع مدارس كبيرة . والخان الحالي السيد اسفانيدار خان خلف اباهُ سنة ١٩١٠ وعندهُ من الجند نحو الفي رجل

(٦) السفر الى الكويت

ومنهُ . اذا اردت السفر من بور سعيد الى الكويت ففي بواخر اية شركة أُسافر وما هي المدن والبلدان التي امر عليها في سفري

ج . يمكن السفر ببواخر مختلفة اخصها بواخر شركة همبرج اميركان وهي تمر على عدن فبمباي فكوراشي فالمحمَّرة فالبحرين فالكويت فالبصرة

(٧) سوس الحنطة

غزة . الخواجه يعقوب الطويل . كيف يتولد سوس الحنطة وهل للاماكن والفصول يدٌ في تولدهِ . كثيرون هنا يذخرون حنطتهم في آبار معدَّة لذلك ويحوطونها بالتبن ويمنعون عنها دخول الهواء باغلاق ابوابها والقاء بعض التراب عليها علماً منهم بان الآبار وعدم دخول الهواء اليها تساعد على قتل السوس ولا يتولد السوس فيها ما دامت في الآبار لانها تخرج منهُ سليمة ولكن لا يطول الامر عليها بعد اخراجها حتى يظهر السوس فيها وتتلف فما تعليل ذلك واي الوسائل انجع لابادة السوس وعدم تلف الحبوب

ج . ان سوس الحنطة في القطر المصري على نوعين مختلفين نوع يبيض على حبوب الحنطة بعد دراستها ونوع يبيض عليها وهي في الحقل في سنابلها ولا ندري اي النوعين عندكم

فالنوع الاول سوس كالسوس الاسود الذي يرى في العدس والحمص والفول وهو يكون في المخازن والاهراء والسوسة منهُ تصل الى حبة الحنطة وتحفر حفرة صغيرة في

سطحها وتبيض فيها بيضة صغيرة جدًّا وتغطيها ويتولد من هذه البيضة دودة صغيرة تأكل باطن الحبة وتستحيل الى سوسة ثم تخرج منها وتبيض على غيرها كما باضت امها . والسوسة الواحدة تبيض بيوضًا عديدة على حبوب كثيرة فاذا وضع القمح في بئر خالية من السوس واقفل عليهِ وغطي بالتراب كما ذكرتم فلا سبيل لوصول هذا السوس اليهِ ما دام في البئر ولكن اذا اخرج منها ووضع في اهراء فيها سوس القمح اسرع السوس اليهِ ولاسيما اذا حرك من وقت الى آخر لان السوس الذي يصيب ظاهر العرمة يتصل بتحريكها الى باطنها ومن المحتمل انهُ يصيب ظاهر الحنطة قبل تغطية البئر ويبقى هناك الى ان تخرج الحنطة منها فيختلط ظاهرها بباطنها وينتشر السوس فيها وهذا السوس يبقى في الاهراء على مدار السنة

اما النوع الثاني ففراش صغير يبيض على حبوب الحنطة وهي في سنابلها في الحقل فلا يكون الاَّ في ذلك الوقت والبيض يصير دودًا صغيرًا يخرق الحبوب والغالب ان يكون ذلك في الذرة . والقمح المصاب بهذا النوع من الحشرات يفيدهُ الخزن في الآبار اذ يصعب عليها حينئذٍ الخروج من الحبة المصابة والانتقال الى اخرى لانها فراشة صغيرة لا سوسة كالنوع الاول ولكن اذا اخرج القمح من البئر فقد يسهل على الفراشة البالغة الخروج ووضع البيض على حبوب اخرى

ويرجح لنا ان السوس الموجود عندكم هو من النوع الاول فقط . ويوقى القمح منهُ بوضعهِ في الاهراء النظيفة الخالية من السوس وسد كل كواها وابوابها سدًّا محكمًا يمنع دخول السوس اليها . هذا من حيث الوقاية اما العلاج اذا وقع السوس في القمح سواء كان من النوع الاول او الثاني فبسائل سام اسمهُ بي كبريتيد الكربون Carbon bisulphide يصب في صحاف اقة لكل مخزن طوله ٥ امتار وعرضهُ خمسة امتار وعلوهُ اربعة امتار او لكل ما مساحتهُ مئة متر مكعب او اقة لكل ستين اردبًّا من القمح فيتولد منهُ بخار ثقيل سام يدخل بين حبوب القمح ويميت كل ما فيهِ من السوس وكل ما في المخزن منهُ ولكن بي كبريتيد الكربون وبخارهُ سريعا الالتهاب فيجب ان لا تدنى منهما نار ولا مصباح ولا سيكارة مشتعلة ورائحتهُ كريهة ولكنها تزول حالاً فلا تضر بالقمح وانما اذا طال تعريض القمح لها مدة طويلة لا يعود صالحًا للزرع . ولا يحسن تنفس هذا البخار لانهُ سام ولكنهُ يطير من القمح سريعًا فلا ضرر منهُ على آكليهِ واما القمح الذي فيهِ السوس فيضر آكلهُ من الناس والمواشي

(٨) سوس الذرة

ومنهُ . هل ان سوس الذرة البيضاء كسوس الحنطة

ج · ان السوس الذي يصيب القمح على نوعين كما تقدم وهذان النوعان يصيبان الذرة ايضاً والفرق بينهما واضح فالاول سوس اسود او الى السواد لهُ منقار طويل طول السوسة كلها نحو اربعة مليمترات وعلى اجنحتها اربع نقط محمرة ودودتها بيضاء منحنية على نفسها لا ارجل لها رأسها اسمر كبير · والثاني فراش طول الفراشة منهُ وهي ناشرة اجنحتها من طرف الى طرف نحو سنتميتر ولون اجنحتها رمادي الى السمرة عليها نقط سوداء ودودتها بيضاء ايضاً ولكنها طويلة نوعاً ولها ست ارجل صغيرة ورأسها صغير · والنوعان يصيبان الذرة في القطر المصري ولا يبعد ان يصيباها عندكم ايضاً

(٩) كتاب لتربية الاطفال

اجا بالدقهلية · لبيب افندي رمزي · باي كتاب عربي تشيرون للاعتماد عليهِ في تربية الاطفال جسديًّا وتمريضهم علميًّا وعمليًّا

ج · ان من اوسع الكتب التي رأيناها في العربية كتاب العناية بالاطفال والاحداث في الصحة والمرض للدكتور اسكندر بك الجريديني

(١٠) كتاب طبي مسهب

ومنهُ · هل تعرفون كتاباً عربيًّا يشخص الامراض بالاسهاب ويصف دواءها

ج · هذه الكتب كثيرة منها باثولوجية الدكتور فان ديك وباثولوجية الدكتور سالم باشا سالم وباثولوجية الدكتور عيسى باشا حمدي ولكن كلها صارت قديمة الآن ولم يقع لنا باثولوجية جديدة في العربية لاعتماد مدرسة مصر ومدرستي بيروت على التعليم بالانكليزية والفرنسوية · وكتب الباثولوجيا سواء كانت قديمة او حديثة لا يحسن ان يعتمد عليها الا الاطباء اما غير الاطباء فيحسن ان يقتنوا كتاباً مختصراً مثل كفاية العوام في حفظ الصحة وتدبير الاسقام للدكتور يوحنا ورتبات

(١١) عمر الخيام

ومنهُ · هل لكم في ترجمة حياة عمر الخيام وذكر شيء من رباعياتهِ

ج · هو غياث الدين ابو الفتح عمر ابن ابرهيم الخيام النيسابوري الشاعر الرياضي الفلكي الفارسي المتوفى سنة ٥١٧ للهجرة (١١٢٣ للميلاد) · ذكرهُ ابن القفطي في كتابهِ تاريخ الحكماء الذي الفهُ سنة ٦٢٤ فقال عُمَر الخيام امام خرسان وعلامة الزمان يعلم علم اليونان ويحث على طلب الواحد الديان بتطهير الحركات البدنية لتنزيهِ النفس الانسانية ويأمر بالتزام السياسة المدنية حسب القواعد اليونانية وقد وقف متأخرو الصوفية على شيء من ظواهر شعرهِ فنقلوها الى طريقتهم وتحاضروا بها في مجالساتهم وخلواتهم وبواطنها حيَّات للشريعة لواسع

ومجامع للاغلال جوامع ٠ولما قدح اهل زمانهِ في دينهِ واظهروا ما أسره من مكنونهِ خشي على دمهِ وامسك من عنان لسانهِ وقلمهِ وحج متاقاة لا تقية وأبدى اسراراً من السرار غير نقية ٠ ولماحصل ببغداد سعى اليهِ اهل طريقتهِ في العلم القديم فسد دونهم الباب سد النادم لا سد النديم ورجع من حجهِ الى بلده يروح الى محل العبادة و يغدو و يكتم اسراره ولا بدَّ ان تبدو ٠ وكان عديم القرين في علم النجوم والحكمة و بهِ يضرب المثل في هذه الانواع لو رزق العصمة وله شعر طائر تظهر خفياته على خوافيـهِ وتكدر عرق قصـده كدر خافيهِ فمنهُ

اذا رضيت نفسي بميسور بلغـة
تحصلهـا بالـكد كفي وساعدي
أَمنت تصاريف الحوادث كلها
فكن يا زماني موعدي او مواعدي
أَليس قضى الافلاك من دورها بان
تعيـد الى نحس جميع المساعـد
فيانفس صـبراً عن مقيلك انمـا
تخر ذراه بانقضـاض القواعـد»

و يقال انهُ اتصل في حداثتهِ بنظام الملك وحسن بن الصباح الذي صار زعيمًا للاسماعيلية فلما صار نظام الملك وزيراً للسلطان الب ارسلان السلجوقي قطع لهُ مالاً فاستعان بهِ على شأنهِ وتفرَّغ للعلوم الرياضية والفلكية فالف في الجبر والفلك ودعاهُ السلطان ملك شاه اليهِ سنة ٤٦٧ لاصلاح الزيج وادخال تاريخ ملك شاه المعروف بالتاريخ الجلالي او السلجوقي الذي يبتدئُ سنة ٤٧١ للهجرة (١٥ مارس ١٠٧٩ للميلاد)

واشتهر عنـد الافرنج برباعياتهِ وهي ادوار كل دور منها اربعة اشطر الاول والثاني والرابع منها على قافية واحدة واما الثالث فقد يماثلها في قافيتهِ وقد يخالفها وقد وصف فيها الخمر والحب والملاذ ابلغ وصف وانتقد ادعياء الاديان امرَّ انتقاد حتى لقَّبهُ البعض بفولتر الشرق وقالوا انهُ ماثل فولتر في الانتقاد والتهكم وفاقهُ في حسن الوصف ٠ وماثل بيرُن وسونبرن وشوبنهور في الشكوى مما يصيب كل ما هو عظيم فاضل في الدنيا من الموت والفناء والزوال دلالة على النظر الى ان الشكوى من الدنيا (باسمسم) ليست جديدة ٠ والظاهر ان رباعيات عمر الخيام لم تنقل الى العربية في عهده ولم يعنَ بها السلف من ابناء العربيَّة لانهُ لم يعثر على شيءٍ منها فيها في ما نعلم اما الافرنج فترجموا رباعياتهِ وكتابهُ في الجبر الى بعض لغاتهم ولهُ عندهم ولا سيما عند الانكليز والاميركيين شأن كبير جدًّا بل عندهم طريقة تنسب اليهِ و يتغنى اصحابها باشعاره



كسوف الشمس الكلي

ذكرنا في مقتطف مايو ان الشمس ستكسف في ٢١ اغسطس المقبل ونزيد هنا ان كسوفها سيظهر جزئيًّا في القاهرة وان من الاماكن التي سيظهر فيها كليًّا طرابزون وارضروم و بتليس وقرمانشاه

يبتدىء الكسوف في ٢١ اغسطس الساعة ٢ والدقيقة ١٨,٤ بعد الظهر و يبلغ معظمهُ الساعة ٣ والدقيقة ٢٥,٧ وينتهي الساعة ٤ والدقيقة ٣٣ فتكون مدتهُ ساعتين و١٤ دقيقة و ٦ اعشار ومقدارهُ ٧٥٨ من الف من قطر الشمس اما مدة الاختفاء التام حيث يكون الكسوف كاملاً فدقيقتان وست ثوان . وقد جعل المشتغلون بعلم الفلك يهتمون باعداد المعدات لرصدهِ مثل القس الدكتور رغس في خربوط والدكتور مينارد في بتليس والقس ستبلتن والدكتور كايس في ارضروم والقس كروفرد في طرابزون و ينتظران يذهب الاستاذ سفسليان من كلية الاناضول والاستاذ جوي من كلية بيروت الاميركانية الى القرم او الى طرابزون لرصدهِ ولكن رصدهُ في جنوب بلاد الفرس اقرب الى تحقيق الامال اذ قلما يحتمل ان تكون السماء هناك غائمة كما تكون في بتليس وارضروم ونحوها من الجهات الشمالية

مذنب جديد

اكتشف مذنب جديد في شهر مايو الماضي كان في ١٧ مايو من القدر الرابع

عدد نجوم السماء

النجوم التي ترى بعين الانسان لا يزيد عددها على خمسة آلاف نجم واما سائر نجوم السماء فلا تراها العين لبعدها او لان النور الواصل منها الينا اقل من ان يؤثر في عين الانسان . ولكن التلسكوب يرينا نجوماً كثيرة لا نراها بعيوننا واذا اضيفت اليهِ آلة التصوير ودار مع النجوم حتى تقع صورة النجوم الخفيَّة على لوح التصوير مدة طويلة ارتسمت عليهِ مهما كانت خفية . وقد اهديت صور فوتوغرافية من صور السماء الى المرصد الملكي ببلاد الانكليز فيها صور كل النجوم من القدر الثاني عشر الى السابع عشر فاذا عددها ٥٥ مليون نجم . والمرجح الآن ان عدد النجوم من كل الاقدار لا يقلُّ عن الف

مليون نجم ولا يزيد على الفي مليون نجم . ونصف النجوم من القدر الاول الى القدر الثاني والعشرين والنصف الآخر من القدر الثالث والعشرين فما فوق

الثدي والرضاعة

ابان بعضهم في اكادمية العلوم بباريس انهُ لا يظهر فرق يشعر بهِ لا في الحجم ولا في الوزن بين الاطفال الذين يرضعون ثدي المرضع والاطفال الذين يربون على اللبن من الرضّاعة اذا أُحسن اختيار هذا اللبن

السمك والاكسجين

ابان المسيو لويس رول في اكادمية العلوم بباريس ان سمك السامون يفضّل بعض الانهر على البعض في سواحل بريطني فامتحن المياه كيماويًّا فوجد ان السامون يختار الانهر التي يكثر الاكسجين في مائها

البوارج القديمة

ان البوارج الحربية التي يمضي عليها الآن عشرون سنة لا تعود تصلح للحرب لكثرة ما هو جارٍ من الاصلاح والتنويع في بناء البوارج فقد باع الانكليز بالامسار بعًا من بوارجهم فبلغ ثمنها ١٠٣٥٢٥ جنيهاً لا غير مع ان ثمنها الاصلي نحو مليوني جنيه واكبرها بارجة اسمها ريزوليوشن تمَّ بناؤُها سنة ١٨٩٣ وكانت حينئذٍ اكبر من كل بارجة حربية بنحو ٢٠٠٠ طن ولكنها اذا قوبلت ببارجة من البوارج الحديثة كبارجة الايرون ديوك ظهرت صغيرة بالنسبة اليها كما ترى من هذا الجدول .

	الريزوليوشن	الايرون ديوك
الطول	٣٨٠ قدماً	٥٨٠ قدماً
العروض	٧٥ قدماً	٩٠ «
المحمول	١٤١٥٠ طنًّا	٢٥٠٠٠ طن
قوة آلاتها البخارية	١٣٠٠٠ حصان	٢٩٠٠٠ حصان
السرعة	١٧ ميلاً بحريًّا	٢١ ميلاً بحريًّا
الاكلاف	٩٥٣٨١٧ جنيهاً	٢٠٨٠٩١٨ جنيهاً

والمدافع الكبرى من البارجة الاولى كان ثقل القنبلة من قنابلها ١٢٥٠ رطلاً واما مدافع البوارج الآن فثقل القنبلة من قنابلها ١٤٠٠ رطل ودرع البارجة الاولى ثقلهُ ٣٠٠٠ طن واما درع البارجة الثانية فثقلهُ نحو تسعة آلاف طن

الباخرة ووترلند

صنعت شركة همبرج اميركان الالمانية باخرة سمتها ووترلند فسافرت سفرتها الاولى من همبرج قاصدة اميركا في ١٤ مايو الماضي وهي اكبر باخرة صُنعت حتى الآن وتتلوها في الكبر الباخرة اكويتانيا لشركة كنرد الانكليزية . وطول الاكويتانيا ٩٠٠ قدم

وقدم وطول الووترلند ٩٥٠ قدماً وعرض الاولى ٩٧ قدماً وقوة آلاتها البخارية ٦٠٠٠٠ حصان وعرض الثانية ١٠٠ قدم وقوة آلاتها البخارية ٧٢٠٠٠ حصان وتستطيع ان تعمل بقوة ٩٠٠٠٠ حصان وارتفاعها من اسفلها الى ظهرها ٩٨ قدماً وفيها ست طبقات لركاب الدرجة الاولى وقاعة الاكل الكبرى فيها طولها ١٣٥ قدماً وعرضها ١٠٠ قدم وارتفاعها ٣٠ قدماً وفيها موائد لثمانمئة نفس · ومن مزايا هذه الباخرة ان فيها ست مداخن ولكن كل مدخنتين تتصلان لتكوين مدخنة واحدة فلا يظهر منها الاَّ ثلاث وواحد منها لتهوية الباخرة لا لاخراج الدخان · وقد استعمل في بنائها ٣٤٠٠٠ طن من الحديد الصاج و٢٠٠٠ طن من الحديد الصلب و٢٠٠٠ طن من الحديد الزهر و ١٠٠ طن من النحاس و٦٥٠ طن من الخشب وقوارب تنزل وتصعد بالكهربائية · وهي تسع ٤٠٥٠ راكباً و١٢٠٠ بحار وخادم فعدد الذين تحملهم ٥٢٥٠ نفساً · وقد وضع جسرها الذي بنيت عليهِ في سبتمبر سنة ١٩١١ وانزلت الى البحر في ٣ ابريل سنة ١٩١٣ وتم دهنها وتأثيثها في الشهر الماضي والشركة التي صنعتها صارت اكبر شركة للبواخر فان عندها الآن ٤٠٨ سفن كبيرة محمولها ١٣٦٠٠٠٠ طن

جامعة ستانفرد

في هذا الجزء مقالة موضوعها درس لنظار المدارس فيها كلام عن جامعة ستانفرد باميركا وان الاموال الموقوفة عليها تساوي ثلاثين مليون ريال . وكانت اجور الاساتذة في هذه الجامعة ٤٧٥٠٠٠ ريال في السنة فزيدت الآن ٧٥٠٠٠ ريال فصارت ٥٥٠٠٠٠ اي اكثر من مئة الف وعشرة آلاف جنيه · والمدرسة واموالها هبة من رجل واحد وقد اوقف عليها كل ما كان يملكهُ

طلبة العلم في مدارس اميركا

في المدارس الجامعة والكلية باميركا ٤٢٢٢ طالباً من بلدان مختلفة ٦٥٣ منهم من كندا و٥٦٤ من الصين و٣٣٦ من اليابان و١٦٢ من الهند و١٤٣ من الممالك العثمانية و٢١ من ايران و١٣ من كوريا و١٣ من سيام · وفيها كثيرون من سائر البلدان الاميركية فمن المكسيك ٢٢٣ طالباً ومن كوبا ٢٠٩ ومن برازيل ١١٣ ومن الارجنتين ٤٣ ومن كولمبيا ٣٧ ومن بيرو ٢٥

وفيها من ممالك اوربا ٨٠٠ طالب فمن بريطانيا ٢١٢ ومن المانيا ١٢٢ ومن روسيا ١٢٤ ومن فرنسا ٤٥ ومن اسوج ٤١ ومن ايطاليا ٣٨ ومن النمسا ٣٤ ومن سويسرا

٢٩ ومن نروج ٢٦ ومن اليونان ٢٢ ومن اسبانيا ٢٠ ومن هولندا ١٩ ومن بلغاريا ١٥ ومن رومانيا ٦ ومن بلجيكا ٤ ومن البرتغال ٣ ومن الجبل الاسود ١

زلزلة صقلية

في الثامن من شهر مايو حدث زلزال الى الجنوب الشرقي من بركان اتنا في جزيرة صقلية فاخرب بعض القرى واضرَّ بغيرها وقتل اكثر من ١٥٠ نفساً وجرح نحو ٥٠٠ نفس . وسبق هذا الزلزال هزات خفيفة بقيت تتوالى من ٢٥ ابريل الى حين حدوثهِ فتنبه الناس لهُ ولولا ذلك لكان عدد الجرحى والقتلى اكثر مما هو

اعمدة التلغراف من الخرسانة

نصبت شركة سكك حديد بنسلفانيا في الولايات المتحدة باميركا بعض الاعمدة لتلغرافاتها من الخرسانة المسلحة عوضاً عن الخشب ويقال ان العواصف كسرت بعض الاعمدة الخشبية ولم تقوَ على كسر اعمدة الخرسانة لانها تسلَّح بقضبان الحديد . وتمتاز الخرسانة ايضاً على الخشب بانها لا تبلى من الرطوبة وعلى الحديد بانها لا تصدأُ ويحسن استعمالها في السودان لان الارضة لا تنخرها

التلفون اللاسلكي

نجح المستر ماركوني في مخاطبة باخرة على ٤٣ ميلاً من الباخرة التي كان فيها بالتلفون اللاسلكي ويقال ايضاً انهُ نجح في تدوين اشارات تلغرافية على قرص من اقراص الفنوغراف وهو في الباخرة بالقرب من جزيرة سيسيليا ومصدر الاشارات في كندا من اميركا اي على نحو ٤٠٠٠ ميل منهُ

نمو النبات واشعة رنتجن

اجرى الدكتور شوارتز الالماني بعض التجارب في تأثير اشعة رنتجن في نمو النبات فقال انهُ اذا عرض النبات لهذه الاشعة ٣٠ ثانية لم يتأثر واذا عرض ٥ دقائق تضررت انسجتهُ ولكن اذا عرض نحواً من ١٥ ثانية زاد نموهُ حتى انهُ لا يمضي عليهِ ثلاثة اسابيع الاَّ وينمو ضعفي ما ينمو النبات الذي لم يعرض للاشعة . ويرى ايضاً ان هذه الاشعة تفيد في شفاء القروح البليدة التي لا تندمل لانها تهيج انسجة الجسم للنمو

الراديوم في العالم

قال المسيو بسون الفرنسوي في خطبة لهُ ان كل ما في ايدي الناس من املاح الراديوم الآن نحو سبعة غرامات وان ثمن الغرام من بروميد الراديوم نحو ١٦٠٠٠ جنيه اي ان الغرام الواحد من الراديوم الخالص يساوي نحو ٣١٠٠٠ جنيه والرطل (المصري) الخالص منهُ نحو ١٥٠٠٠٠٠٠ جنيه

باخرة تدار من بعد

في مدينة بوسطن من الولايات المتحدة الاميركية شاب يقال لهُ المستر هموند ابتنى باخرة صغيرة يبلغ طولها ٤٠ قدماً يرسلها في البحر ويديرها كيفما شاء وهو على الشاطىء. ولم يبح بسر اختراعهِ ولكنهُ يدير الباخرة من جهاز للتغراف اللاسلكي علوهُ ٣٦٠ قدماً بواسطة الكهربائية. وفي الباخرة آلة بخارية تسيرها وفيها ايضاً اجهزة كهربائية يتحكم بها ذلك الشاب من الشاطيء بواسطة الكهربائية فتدير الباخرة يميناً او شمالاً او توقفها او تزيد سرعتها حسبما يشاء وقد وصف احد الكتاب هذه الباخرة فقال «يستطيع المستر هموند ان يسير باخرتهُ ذهاباً واياباً الى بعد ثمانية اميال مهما اعترض طريقها من الصخور والزوارق والبواخر الاخرى بسرعة تحاكي سرعة الطرادات السريعة. ويقدر ان يصوبها الى علامة على بعد ثلاثة اميال فلا تخطئها»

فاذا تم هذا الاختراع كان لهُ شأن كبير في امور الحرب خصوصاً في تحصين السواحل. والمهندسون الآن يديرون الطوربيد على نوع ما بعد اطلاقهِ من الباخرة او من الشاطئ ولكن لا بد لهم من ربطهِ بسلك ومع ذلك تظل الامواج تتلاعب بهِ وتحول دون وصولهِ الى النقطة التي يريدون

المادة الملونة في الطماطم

قال المستر دغر الاميركي اذا نضج الطماطم على درجة ٣٠ سنتكراد لم يحمر تماماً وكلما ارتفعت الحرارة عن هذه الدرجة قلت حمرتهُ. الاَّ ان الحرارة لا تزيل العوامل التي تجعل الطماطم احمر بل توقف عملها فقط فاذا اعيد الى الحرارة العادية احمر بسرعة. ولا بد من الاكسجين لنمو المادة الملونة فاذا منع الاكسجين عن الطماطم لم يحمر

المدارس الجامعة في المانيا

يرى بعض الالمانيين وجوب انشاء جامعات جديدة في المانيا لان مدارسها الجامعة تكاد تضيق عن الطلبة الذين اصبح عددهم الآن اربعة اضعاف ما كان يوم تأسيس الامبراطورية. وسنة ١٨٨٠ كان في جامعات المانيا ٣٠٠٠٠ طالب فزاد عددهم سنة ١٩٠٥ الى ٤٢٠٠٠ طالب والسنة الماضية الى ٦٠٠٠٠ طالب منهم ٥٣٠٠ من الاجانب و ٣٥٠٠ من البنات

قنوات المريخ

قال الاستاذ لول الفلكي الاميركي المشهور ان قنوات المريخ بدأت تظهر جلياً في هذا الفصل وانها واضحة عند قطب المريخ الشمالي حيث الثلج آخذ بالذوبان ووضوحها يمتد جنوباً كأنهُ فيضان النيل يمتد من السودان الى هذا القطر

فهرس الجزء السادس من المجلد الرابع والاربعين

صفحة

ESTABLISHED 1876.



مجلة علمية صناعية زراعية

لمنشئيها
الدكتور يعقوب صرّوف والدكتور فارس نمر

المجلد الرابع والاربعون

يناير الى يونيو سنة ١٩١٤

قيمة الاشتراك في السنة جنيه افرنجي (٢٥ فرنكاً) يدفع سلفاً

AL-MUKTATAF

AN ARABIC ILLUSTRATED REVIEW

Vol. XLIV

January—June, 1914.

PUBLISHED MONTHLY

AL-MUKTATAF PRINTING OFFICE
CAIRO EGYPT

فهرس المجلد الرابع والاربعين

Austin

اوتوموبيلات اوستين

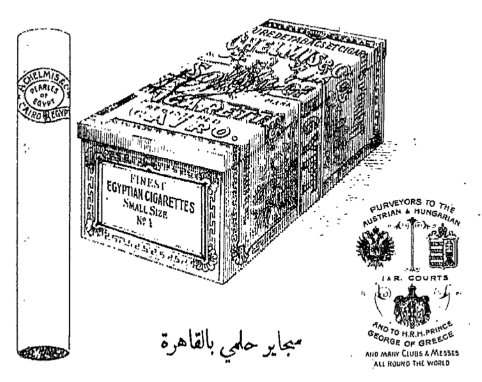
لا مثيل لها في انتظام سيرها وسهولة حركتها واتقان صنعها

كل اوتوموبيل يباع بضمان

اعظم ما صنعته المعامل الانكليزية

الوكلاء الوحيدون
شركة اوتوموبيلات مصر لمتد
نمرة ٤ شارع سليمان باشا بمصر

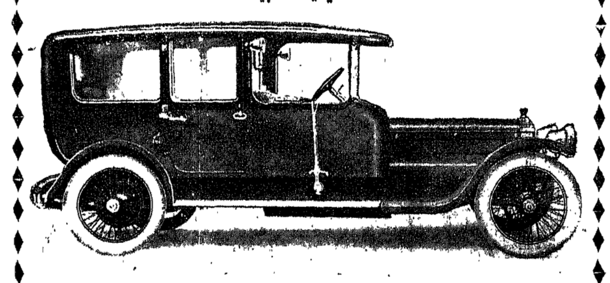
Sole Agents :—
The Cairo Motor Co., Ltd.,
4 Soliman Pasha St., CAIRO.



محل لتصدير السجاير للخارج وللبيع بالقطاعي بشارع المناخ

اوتوموبيلات ولسلي

الانكليزية الشهيرة



اوتوموبيل من نوع الكبر يوليه المفتخر

هذه الاوتوموبيلات جامعة بين المتانة والجودة وجمال الهيئة
ومقاعدها مريحة جداً من اجود انواع الجلد او الجوخ
وكافية لجلوس خمسة اشخاص وكل آلاتها
داخلية وفيها جهاز لانارتها
بالكهربائية

Sole Agents :—	الوكلاء الوحيدون في مصر والسودان : —
The Cairo Motor Co., Ltd.,	شركة اوتومو بيلات مصر ليمتد
4 Soliman Pasha St.,	نمرة ٤ شارع سليمان باشا
CAIRO.	بمصر

